

کتابخانه آصفیہ سید کار عالی حیدر آباد دکن

نمبر درجہ ~~۳۳۳۳~~ ۲۰۷۸

تاریخ درجہ
نام کتاب فیروز شاہ جلد ثالث و بالی
فہرست
قصص

۱۷

قصة

فيروز شاه

CHECKED



يقلم نخلة فلنط

عليه

اعادة الطبع محفوظ

كتاب
الملك



كن عارفاً بأحاديث الأولي سلفنا
فرب نفع عيم لسعد تدركة
يزيدك العرفاً دأباً على ادب
دا بما اغضبه سالف المنهج

مجلد ثالث

بيروت سنة ١٨٨٥

الحياة فلما وصل اليها دخلها ونظر اليهم فاحس من سقم كل واحد منهم اليه وتعب من وجود عين
الحياة بينهم وقد التفت بنفسها الى الارض وهي صفراء كالاموات من عظم ما لحق بها ولا سيما من الجوع
والضعف ومثلها سيف الدولة وزوجته فجعل ينظر اليهم ولم يعرفه احد منهم في الاول بل ظنوه
رومانيا انما سيف الدولة عرف قهرآ فسلم عليه وسأله عن حاله فاخذ يحكي له عما لحق به يوم كان
بهر وثر قد انقض الى امام عين الحياة ودنا بقبل يديها وقال لها لا تخافي يا سيدي فانا بهروز العيار
وقد جئت لخدمتك من قبل سيدي فيروز شاه فاغروقت عيناها بالدموع عند سماعها ذكر
فيروز شاه حبيبها وفرحت بهروز العيار مز يد الفرح وقالت له لازلت انت وسيدك ناتوني في
وقت الحاجة وعند الضيق فلو لم نأتنا لكنا على شفير الموت من الجوع لاننا هر بطنهم قصر سيف
الدولة واتي بنا الى هنا على نية السفر الى الشام انما لم يكن معنا من الزاد ما نحتاج به يوما واحدا او
ساعة واحدة فصرنا اليوم الماضي كله دون اكل وليس عندنا من ياتينا بالزاد فيسيف الدولة لا يمكنه
ان يظهر نفسه فآبينا من الحياة ونحن ندعو الله الفرج فجاءنا بالرحمة الله عن يد احب الناس الينا .
قال ومن اين وصلت الى قصر سيف الدولة حتى هربت معك مع هؤلاء هو امنين على طاعة فيروز شاه
وكيف اخفي امرك في قصره قالت اني كنت اخفيت عنه منذ كان في مصر وتوقعت على زوجتي بان
تكتم امري عنه وعن غيره فلم يعلم في قط الا هذه الليلة التي هربنا بها . قال ولما فعلت ذلك وكيف
اخفيت نفسك عن سيدي فيروز شاه مع انك تعلمين شدة تعشوقك وتعبه لشخصك . قالت ان
ذلك كان براح منه تعالى فانه اخفي عني ويلات المستقبل وانساني صعوبات الماضي فلو سلمت
نفسى اليو بمصر لما كان يجي هذه البلاد ولا كان وقع ما وقع وسوف يقع ولما الله قادني وصوري لي
ان لا اسلم نفسي سبية الى من اعتقد انه لا يفضل نفسه علي لا بل يندبها بمجرد كلمة متي انما قد يفعل
الله ما يشاء في عبيده . والان لا اريد منك الا الاسراع باحضار كسر خبز فان رجلاي لم تساعداني
على الوقوف . ولما عرف سيف الدولة بهروز فرح ايضا ودعاه اليه وقال له ان مرادنا المسير الى
طريق الشام الى ملاقات الملك خسرو فطلعة على كل ما حل بنا وما كان من امرنا لياخذ لنا
بالثار من هؤلاء الاوغاد . قال كن مطمئنا فلا بد من ارجاعك الى نصرتك وارجاع بلدك اليك
وتوسيع ملكك فما سيدي فيروز شاه بناك الى الجليل فاذا حكيت له ما شاهدته منك ومن امانتك
وطاعتك لدولته جازاك احسن المجازاة ولا سيما اذا جئت وعين الحياة معك فلا ريب انه يجعلك

الحاكم على كل بلاد الرومان وكل ما تطلبه منه يقضيه لك لانه لا يريد من الدنيا الا عين الحياة
وغيرها فلا هو يقتدر ان يدوخ هذه البلاد بهمة قصيرة ويدل ملوكها ويقلب كراسيها وقد شاهدت
منه ما يغنيك عن وصفي قال اني اعرف ذلك ولذلك ارغب في السير اليه بكل سرعة بحال هلموا
بنا من هذه الساعة فان الحاجة التي جئت لاجلها قد توفقت اليها من اقرب طريق . فقالت عين
الحياة كيف يمكننا السير ولنا يومان لم نذق طعاماً فاذهب واننا بما ناكل قال لا بد لنا من ان
نصادف في طريقنا قرى وضياء فنشتري منها ما نأكله . قالت اننا لا نقدر على المشي لنصل الى
القرى والضياء وربما كانت بعيدة فنوت اذلا يمكننا ان نذهب خطوة واحدة بلا اكل فالأوفى
ان نبقى مخبئين في هذه المغارة الى ان تعود الينا ويكون المساء قد اقبل فسير تحت الظلام وتكون
قد اشدت قوما الخامرة بما تاتينا به من الطعام . وغير ذلك لا يمكننا اجراءه ولا نقدر عليه فلما رأى
بهرورشة جوعها نائر غاية التأثير وحزن كل الحزن وقال في نفسه ان احكام الله غريبة كيف
يمكن ان تكون بنت ملك وتقاتل على شاتها الملوك ويكون مثل فيروز شاه خطيبها ونبات في
البراري لا غطاء ولا زاد يومان حتى اصبحت تكاد تمهلك جوعاً ولولا وجود الماء في المغارة لكانت
هلكت عطشاً وكادت تنفطر رارة لكلامها وعرف انه لو كان سيده حاضراً وسمع منها شكواها من
الجوع لطار صولة وانحط بنفسه لوجهه على عساكر الرومان طعاماً باحائها وان لا يسمع انها جائعة
ولو عرف ان الطعام في وسط جهم من النار لرمي بنفسوها فلا تسمع اذناه انها تكاد تمهلك جوعاً .
ولذلك قال لها اني ساحط امرك واذهب الى عساكر الرومان واتيك بالطعام والملابس الكافية
وكل ما تحتاجونه لوقايتكم من البرد والحر ثم انه كر راجعاً من حيث اتى بقصد جهة العساكر
وهو بصنة واحد منهم

قال فهذا ما كان من هولاء واما الشاه سرور فكان قد تركاه عند الملك قيصر باكرام واحترام
الى ان عرف بانباي سيف الدولة طائعا للملك ضارب ونشر الوبة الفرس فوق اسواره وقد
بعث الملك قيصر بمرناش لاذلاله وان الملك ضارب اتى على الطريق فوقع الرعب في ركبه
وخاف سوء العاقبة وقال لوزيره طينور هوذا فيروز شاه اتى على الطريق بالعساكر والابطال
والوية بلاده مرفوعة على بلادهم اقرب البلاد اليها وقد اطاعه اخصى عمال الملك قيصر فهوذا علائم
السعد والتوفيق ظاهرة على وجه الظروف وقد سبقتم طلائعها الى هذه البلاد . واني اشعر الان
بقصر عمري وفروغ حياتي كل ذلك لاجل معاندتي لاهل ايران وعدم اجابتي طلب فيروز شاه
فقال طينور اني اعجب منك يا سيدي كيف تسلم بنفسك الى الاوهام والخاوف وتقدر المحال فهل
يمهلك امر سيف الدولة ومن هو عند مثل هذا الملك الذي نحن في حماه قالوف من الملوك مثله
يخذلوه وقد سبر له بالعساكر والابطال فاذا كان سيف الدولة فعل ذلك عن طيبة خاطر وصدق

نية قبض عليه فترتاض وجاء به اسيراً ذليلاً وإذا كان عن خوف منه فلا بد أن يعود الى خدمة الملك فيصير وباقي بعباساً كره الى خدمته وخوفك من الموت فذلك خطأ لأن الاجل محتوم والموت بيده تعالى فلو شاء موتنا عن يد الفرس لكان رمانا ييدهم منذ كانوا في نغراء اليمن غير أن الله يرغب في بقائنا فابنا سرنا نسير بالاكرام والتجليل فكل بسط الملوك الكبار ونقيم في قصورهم وعلى خدمهم وموائدهم فيعرفون لنا مقاماً وراعونا ويرغبون في التقرب منا والانتساب الينا ليس ذلك من اسباب التوفيق بخلاف الملك ضاراب وولده فيروز شاه ورجالها فانهم وإن كانوا يتوفون الى النصر والظفر إنما بعد العذاب والنهر لانهم يقيمون على التراب في الخيم عرضة لحرارة الشمس والبرد والتشتيت من مكان الى مكان . وعندي ان الله عز وجل يقصد هلاك هذه الطائفة وعذابها فيرميها بالاخطار حتى تصبح على شفير الحراب ثم يلم شعنها ويجمعها ويظفرها على قصد ان يلتقيها بخطر اعظم تطويلاً لعذابها فكل ما لاقى في مصر كان ويلاتاً وعذاباً لا يحسب النصر الذي احرزوه بشيء مقابلها وسوف ترى بعينك صدق ما اقوله لك فسكت الشاه سروراً قائماً بكل ما سمعه من وزيره طينور غير انه قال له ان مرادي ارسل هلال العبار الى ملاطية فيكتشف لنا اخبار سيف الدولة وما يكون منه ويبني هناك الى حين مجيء الملك ضاراب عساه يقدر ان يعرف ما كان من امر عين الحياة وما جرى لها مع فيروز شاه لانها بدون شك لم تقبل أن تزف عليه اولم تقع في يده والا لو قبلت او وقعت في يده لكان تزوج بها واستغنى عن المجيء الى هذه البلاد لان لا مطمع له ببلاد قيصر ولا صالح يرجو منها . قال طينور ان محبته لا بد منه لان عدوانه لنا وبغضه الالدين جعلناه يتأثرنا ايئاساً لنا للانتقام منا فهو مصر على هلاكنا ولذلك تراني احب ان ابعد بك عنه ولا اوافئك على مصاحبتك وتسليم نفسك اليوهو كمن لنا الشروا ما زواجه بعين الحياة فهو بدون شك لم يتو واللليل سرعة مسيره عن مصر في اثنا لانه لو زف عليها لوجب عليه لعمل العرس ان يصرف ابائاً وانتهراً فابعدت بهلال يستعلم لنا العلم اليقين وباتينا بجبر عين الحياة كما اشرت

ثم ان الشاه سرور استدعى بعبارة هلال وقال له اريد منك ان تذهب الى ملاطية وتظنر لنا ما كان من امر صاحبها وتستخبر عما كان من امر عين الحياة وفيروز شاه ولا تعود اليها الا بالخبر الصريح فوعده بكل خير وودعه وذهب بقصد ملاطية ولا زال مجدداً في مسيره الى ان وصل في ثاني يوم دخول فترتاض اليها وصادف انه اوسع في البلاد فابعد في طريقه حتى صعد ظهر اكمة لانه كان يجهل حقيقة موقع المدينة فنظر عن بعد فراها فانحه اليها وما سارا الا القليل حتى حانت منه التفاته فرأى عن بعد رجلاً رومانياً خرج من مغارة وتدرج الى السهل فخطرت له ان يقصده الا انه امتنع واخفى خلف شجرة وقال من الواجب ان اسير الى تلك المغارة وانظر ماذا كان يفعل فيها الا انه بد من ان يكون هناك سرريباً يمهنا معرفته وكان ذلك الرجل الروماني هو جبر وبلانه لم يعرفه عن

بعد ولا خطر في ذهنه انه باقى هذه البلاد وحده . فصبر عليه الى ان بعد فحله المغارة وكان لا بأس
 ملابس درويش الى ان قابله فنظر الى داخلها فرأى سيف الدولة وعين الحياة فعرفها حق المعرفة
 وكاد يطير من الفرح . إلا انه لم يظهر على نفسه شيئاً من ذلك وأظهر انه يقصد المرويين تلك
 المحجة . فلما رآه عين الحياة قالت لسيف الدولة ادع لنا هذا الدرويش فلا بد ان يكون معه
 قوت نفقات يومئذ رمقنا الى حيث مجي به وروى بالطعام . فصاح سيف الدولة بهلال وقال له
 امض الينا قليلاً فاننا نحتاجك . قال دعوني فاني درويش وليس معي شيء ولاي آت الى بعض
 المغامر اعبد الله واصلي فيها قبل انت من قطعة الطرق لادعوا الى الله ان يتم لي منك وبخلصني
 قال ليس انا كذلك بل مرادنا كسرة خبز فاننا جياع وعليك من الامان وقد اوصاكم الله بعمل
 الخبز لانكم رجاله الاخصاء فتقدم الدرويش الى باب المغارة وقال ماذا تريدون فان لا خبز معي
 لاننا نحن الدراويش لا نأكل الخبز فقال له ماذا تأكلون وبما تعيشون . قال انا نصنع حلوة
 يقال هال الحلوة المنعشة فاذا جاع احداً نلحق لعقة باصبعو فيشبع شبعاً كاملاً كانه اكل خروف
 فقالت عين الحياة بالله عليك يادرويش الخبز اعطني من هذه الحلوة وخذ مني هذا الخاتم الماس فاني
 لا املك غيره ثم نزع الخاتم من اصبعها ودفعته اليه وسأله تعجيل الحلوة لانها في حالة النزاع من
 الجميع فرد اليها الخاتم وقال لها ابقو معك فاننا لا نعمل مالاً ولا جواهر ولا نرغب الا فيما يرضي
 الله فاني اعطيكم جميعكم من هذه الحلوة فتشبعون وتشكرون الله تعالى . ثم اخرج من كسكولة قطعة
 من هذا المعجون مشغلة بالبنج فقسها الى اربعة اقسام ودفع لكل منهم قسماً فتناولوها بلهفة واكلوها
 وما لبثت ان استقرت في بطونهم حتى قلبوا الى الارض كالاموات من فعل البنج فخاف هلال من
 رجوع الهوجل الذي راه خارجاً من المغارة ولذلك عول على نقلهم من ذلك الموضع فحمل عين
 الحياة وسار بها الى مغارة كان قد راها في طريقه في ظهر الائمة التي صعد عليها ثم جاء فاخذ سيف
 الدولة وقهراً وزوجة سيف الدولة ولما رأى ابن لا احد راه فرح فرحاً لا يوصف بنجاح مسعاه
 وانطلق يجرى الى المدينة وقد تأكد عنده ان المدينة فتحت وسيف الدولة هرب ومعه قهرا احد
 بهلولية بلاده وبقي سائراً الى ان وصل الى الجيش وهو خارج عن المدينة في الخيام فتصد صبيان
 نمراتش ففرب منه وهمس في اذنيه وامر ان يعطيه عشرين فارساً لياتي بسيف الدولة وقهرو عين
 الحياة فلما سمع نمراتش هذا الكلام ارتاع وسال الدرويش من يكون فظهر له نفسه وحكى له سرّاً
 كل ما راه في الطريق وانه وضع اسراره في مغارة وبخاف من ان ياتي احد فيخلصهم فامر له بالفرسان
 الذين طلبهم فساروا معه وكان نمراتش في قلق واضطراب عظيم من فرار قهرو ولا يعلم من الذي
 تخاسر وخلصه ولم يعلم احد ما هو سبب خلاصه بل اخبروا عنهم وجدوا الصبيان منتوفاً من
 قتاه وعلى مقربة منه القبود مقطعة وملقاة الى الارض ما غناظ من ذلك الى ان جاءه هلال

قال وسهل هلال بالذين معه الى المغارة التي كان وقد وضع بها عين الحياة ورفقاءها فوجدوا
 لا يزالون على حالهم فليظهم بضد النج فاستيقظوا وارثا على عندنا شاهدوا انفسهم محاطين بفرسان
 الرومان ولا سيما عين الحياة فانها كادت ان تغشى عندما شاهدت هذه الحالة وقد تكدرت مزبد
 الكدر ونمت ان تقتل نفسها فتقدم منها هلال العيار وقبل يديها وقال لها لا تنكدي ولا تغضي
 فان اباك بعني لاقتش عليك وبالقضاء والقدر رايتك في تلك المغارة وانا لابس ملابس الدراويش
 فلم يعرفني احد منك ولا ريب ان سيدي اباك يسر سرورا ما بعده سرور اذا عرف بانك هنا فما
 كلمته ولا ابدت خطايا بل اذرفت دموع التمسح والندامة وثبت لديها انها ستذهب الى الملك
 فيصر وتبقى هناك عرضة للويلات الشديدة والمصائب الهائلة ثم ان الفرسان رفعوهم على الخيول
 وجاءوا بهم الى المعسكر وادخلوهم على قمرناش فلما راي عين الحياة قام واقفا على الاقدام اكراما
 لمقامها ولعلمها بانها خطيبة مولا ابوش ابن الملك فيصر وامر في الحال ان تؤخذ الى حيوان مخصوص
 فان يقدم لها الاكل الى حين تكفي بحيث يريد ان يرسلها في نفس ذلك اليوم مع الاسارى الى مولا
 وامر ايضا ان يعطى الاسارى ليقدروا على ان يصلوا الى العاصمة وبعد ان اكل الجميع وشبعوا
 امر ان يبعد قهر وسيف الدولة فقيدا ورفع عين الحياة على هودج يليق بمقامها ومثل ذلك زوجة
 سيف الدولة وامر هلال ان يسير امامهم ولا يبارقهم الى ان يصلوا الى البلد وسالوا الوليد ان يركب
 معهم ويسير بالنفي فارس الى حصرة الملك الاكبر ففعل وسار الجميع يقطعون الطرقات نحو المدينة
 واما بهر وشر فانه سار لياقي بالزاد فدخل بين المعسكر وجع ما قدر ان تصل اليه يده منه
 واخذ شيئا من الملابس والاعطية وصبر الى الليل فانسل بين الخيام وفك اربعة روسي خيل
 وكر راجعا الى ان وصل الى تلك المغارة وفي نيتو ان يلاقي سيف الدولة وعين الحياة ومن
 معها الا انه راي ذلك المكان خاليا خاويا ليس فيه احد فوق برهة صائتا مطرقا الى الارض
 يفكر الى اي جهة ساروا فخطر له اخيرا انه ربما يكونون قد ساروا امامة فركب جوادا وساق الثلاثة
 خلفه وانطلق يجري الى جهة الشام واسرع في السير وقد غاب وعية واربتك مزبد الارتباك وتقلب
 عليه الدنيا اشكالا والى اقا وهو لا يعرف الى اي جهة يسير حتى اصبح الصباح فكشف البرمن امامه
 الى مسافة نصف نهار فلم يبر احدا فوق هناك يفكر في الرجوع وقد ترجع عنده انهم لم يسيروا قط
 في تلك الناحية وانهم ربما كانوا فعلا بيد احد من الرومان وكان هذا الامل يقوى عليه تارة
 ثم يضعف لظنه انه كان بين الرومان وانه جاء عن طريق المغارة فلم يصادف احدا في طريقه ولم
 يحط له قط ان هلالا قتلهم من المغارة الى غيرها وسارهم على غير طريق الا انه وطد العزم على
 الرجوع وقال في نفسه حيث اني لا ازال قريبا من المدينة ومن المعسكر فلا بد من الاستطلاع
 هناك حتى اذا قطعت الرجاء من الوقوف على امرهم عدت الى المسير نحو الشام ولما قوي هذا

العزم في راسو رجع القهقرى الى ان وصل عند المساء الى المعسكر وقد ترك الخيل بعيدة بحيث لا يراها احد واخطط بين المعسكر واخذ يستنشق الاخبار تحكي له عن كل ما كان من امر هلال العيار وكيف انه في سيف الدولة وعين الحياة في المغارة وقهر وامارة سيف للدولة وان تمرناش بعثهم الى الملك قيصر تحت امرة الوليد بعد ان اوصى هلال العيار بالحفاضة عليهم . فلما عرف ذلك اسودت الدنيا في عينيه وقد غاب عنه هده وشغل باله وبقي نحواً من ساعة ينتكر ماذا يصنع ايسر في اثرهم ويتنظر الفرصة فيعود بهم او يسرع الى سيده الملك ضاراب فيطلعه على كل ما رآه ويخبر فير وفر شاه بخبر عين الحياة وما كان من امرها وبعد الامعان خطر له ان يرجع الى سيده ويستعجل خلاص المدينة ومضى كانت عساكر ايران قائمة في تلك النواحي سار الى خلاص عين الحياة وسيف الدولة من ايدي الرومان وخاف من ان يلوم الملك ضاراب اذا تعوق من العود اليه ومن اخباره باس سيف الدولة وخراب المدينة . وعندما ترجع له هذا الظن كثر راجعاً الى جهة دمشق وقلة يشتعل من عل هلال العيار وقد اقسم انه لا بد له من ان ينتقم منه بعد عودتي الى تلك البلاد ليرى كيف تكون ملاعب الرجال ولم يقبل ان يصحب معه الخيل خوفاً من العاقبة في الطريق ومن ثم اطلق ساقيه للريح بقصد جهة دمشق وهو لا يأخذه هدو ولا اضطراب ويهي ان يكون له اجمحة للطيران فيطير اليها او انه يصادف مولاه في الطريق

وبقي الوليد سائراً وبين يديه هلال العيار وهو فرحان بالخلاص موثلاً بالرجوع الى مصر شاكراً امتة تعالى على اطلاق سبيله وحسب ان ذلك من اسباب التوفيق والسعادة وبقي سائراً الى ان قرب من المدينة الفاتح فيها الملك قيصر فبعث رسولاً يشره بقدومه ويخبره عن عين الحياة وكان تمرناش قد كتب كتاباً من قبله وسلمه الى هلال العيار ليدفعه الى الملك قيصر ولما وصل الرسول واخبر الملك بقدم الوليد وبشره بوصول عين الحياة وبافتتاح المدينة واسر سيف الدولة فرح مزيد الفرح وبعث من يلاقوه ويدخل به المدينة . وعرف الشاه سرور بقدمه بتوفرح غاية الفرح واستدعا بولك الشاه اسد وقال له ان اخذك قد ظهر امرها وقدمت مع الوليد والقادمين والحمد لله الذي وصلت اليها بالسلامة واني اخاف من ان تأتي المدينة ويدخلها الملك بين حرية ولا تعود رما فيها بعد واخاف عليها من سوء وان يضع بها اسوش قل ان يقضى لنا غرض فقمسر مالنا ومعرضنا ولذلك اريد منك ان تسرع فتأخذ اخذك الى قصر بعيد عن قصور الملك فتقي فيه لثري ما يكون من امر الملك وولده وما يجري لنا بعد ذلك وتكون قد اجمعا بهلال وعرفنا كيف قدر ان وصل اليها . فسار الشاه اسد الى ان التقى باخوه قسماً عليها وسلمت عليه وطلب من هلال ان يعرج بها ولا ينزلها في ذلك الوقت الى الملك فاستصوب ذلك وعرج الى مكان عند اطراف المدينة فاستأجره لها وقال انها تقيم فيه بعض ايام الى ان نرى لها مكاناً موافقاً بقدمه

لها ونصها فيه تحت معرفتنا واقاموا في ذلك المكان الخدم والعبيد من غرباء المدينة الذين ليسوا من الرومان وبعد ان در هلال هذا التدبير رجع الى الملك قبصر وكان الوليد قد وصل اليه وسلم عليه وجلس الى جانبه وهو يترحم به ويهتبه بالسلامة . ولما دخل هلال العيار قبل يدي الملك ودفع اليه كتاب تمرناش فاخذه وقض غنامة ثم دفعة الى وزيره بيد اخطل ان يقرأه علنا فقرأه واذا هو ما ياتي

من تمرناش فارس بلاد الرومان وطامها وعد الملك قيصرا الى سيده المنصور الظاهر بعد ذكر الله اخبرك يا مولاي اني توجهت بعساكرك وابطالك لاخضبي ما مرتقي به هي وصلت الى ملاطية فرايت على اسوارها اعلام العرس فتكدرت من ذلك ولم يهن علي هذا الامر وفي الحال بعثت بكتاب الى سيف الدولة اسأله عن ذلك واطلب منه تنزيل الاولية النارية واني ما يحضده الى خدمتك فلم يصغ لقولي وعزم علي العناد والكبر والمدافعة عن المدينة وربما كان ظنة انه يقدر على الثبات الى حين وصول الملك ضاراب غير ان الصدف لم تساعد لان فهر ومهر عبيد كما خالفا عليهما واستنجبا غنمة وطلبا من اخيهما قهران يوافقهما فاني متمسكا باراء سيف الدولة فتحيا لي الابواب واوقعت بالمدينة العذاب جزاء لما على خروجهما عن طاعتنا وتركهما عبرة للنظرين . وطلبت سيف الدولة فلم اجدته وفشت عليه كثيرا حتى ثبت عندي انه خرج من البلد وفر الى الخارج . واحضرت قهر وسالته الطاعة فامتنع فجازيته بالضرب الوجع ثم حبسته في صهيون تحت الحفظ ولا اعلم كيف سرق من الصهيون المذكور الا انه في اليوم الثاني جاءني هلال عيار الشاه سرورا واخبرني بانه ييما كان آت من البراري عرج الى مغارة هناك فصادف سيف الدولة وزجته وقهرا وعن الحياة فاحمال عليهم وبهمم ونظهم من مكانهم وطلب الي ان اصحبه بالعسكر لياتي بهم فاني ما هم الى الجيش وانما لا اعرف كيف نجح سيف الدولة ومن اين جاءت عين الحياة ومن الذي اوصل قهرا اليهما بعد ان كان مفيدا مسجونا في صهيون مخصوص وخوفا من ان اشغل نفسي بهم او اصرف الوقت عليهم بمعتهم اليك حفظا عليهم لعلي ان الملك ضاراب وولده فهر ومرشاه سياتيان الى هذه الساحية بعد قليل من الايام فابعت اليك اذ ذاك باخبار الفرس وما يكون من امرهم والى اي حالة ينهون والسلام غنام

فلما قرأ الملك قيصرا الكتاب استعاد القصة من هلال فاعادها عليه فشكره ومدحه واتي عليا وامر ان يؤتى بسيف الدولة لين يديه وبالا مير قهر فاتي بهما بالقيود واوقفا بين يديه فانهما هما وقال لهما ماذا فعلت معكما من الفج لتعالماني هذه المعاملة وتبعاني الى الاعاء وتجعلا بلاد ي عرضة لهم . فقال له سيف الدولة اننا لانلام على خروجنا عن طاعتك ودخولنا بطاعة الملك ضاراب ولو كنت انت مكاننا لما فعلت الا ما فعلنا اذا شاهدت حيلة وكرامة مع قوة سلطانك ومقدرته وقد

سرتنا بأمرك إلى مصر وقد قاتلناه في الأول بشات حربية وصدق نية ونحن محافظون على أطامرك
وعداوتنا إلا أننا لما وقعنا بأيديهم وصار لنا الحق في قتلنا والانتقام بعد أن لا قصدا لاقى منا لثمة
الحرب بدل إعظامه بالحلم والرحمة فعفا عنا واحسن إلينا واتخذنا نصراء له وأعطانا قنارا به صمرايت
من عدلو وإنه نظر إلينا وصدق كلامنا ولم يطلب إذانا ولا اخفنا قبل أن وجه كل ركوبه إلينا ولم
من الضروري الواجب أن نخدeme بأمانه ولا نخنت بهتامة لا سيما وهو قادر على الانتقام منا إذا
سعيننا بالفسخ والخيانة ضده كما أنه قادر على خلاصنا والانتقام من كل من يتصد لنا ضررا . وأني
أحذرك عاقبة عملك هذا فانك تجهل حالة الفرس وعظم قدرتهم وتوفيقهم ورغبة الهابة الالهية فيهم
فلا تدخل باب العناد ضدك ولا تفكر بقتالهم بل الخدم اصدقائك ولدولتك واقض على الشاه
سرور ووزيره طينور وسلمه له ولا تمنع عن الهابة عنهم ولا تنهب في مدينتك ولا تخاطر بنفسك
في هذا السيل وتعرض بابك لعداوة فيروز شاه فهو الطامة الكبرى والافه العظيمة لا تهب ليدبر
الاسوار والحصون ولا تمنعه عن ابقاء غلبته الفرسان والابطال معها كثر وتجمعت وأني على يقين
وأكثر من التاكيد أن كل من تعرض لعين الهابة قهر وذل وخربت بلاده وقاد بنسوة لم يوافق
المهلك فإني من يطلع فيها ووراءها فيروز شاه وهذا من قيل النصيحة فإذا فعلته دفعت عن
بلادك الويل والخراب وخلصتها من حروب أنت في غنى عنها وحفظت دماء رجالك وفرسانك
من الاهراق . ولا يفترك كلام الشاه سرور وطينور فقد اغشا قبلك الوليد كما اغشا نفسها
فأهتبر من سبق . فلما سمع الملك فيصر كلامه لعب به الغضب وحركه ثول التعظيم والافتقار
والقوة . فقال لسيف الدولة اتجسر أن تكلفني بمثل هذا الكلام وأنت تعلم قوتي وكثرة جيوشك وعظم
سلطاني وما عندي من الفرسان الذين لا يوجد من يقف أمامهم في هذا الزمان وهل يسمع الملك
ضاراب ورجاله وكلما تجمع معه من الفرسان أن يفتل أمام جيوشنا أكثر من وقعة واحدة وكنت قد
نويت على قتلك والانتقام منك قبل الآن إنما ما بقي ذلك بعد أن أريك ما يهل بهذا الملك الذي
تخوفني منه وتهددني بولده فيروز شاه الذي لا يلبث أن يغدو قتيلا أمام من سيف ولدي أبوش
وأما من سيف تترش فارس بلادي وسيد ابطالي وعما قبل اقرن اليك الملك ضاراب . ثم أمر
أن يوخذ سيف الدولة إلى السجن فيأبعث به إلى القلعة القائمة في وسط البحر فرفضه ومعه الأمير
قهر ووضعوها في السجن وأقيم عليها الحراس والمحافظون . ثم أمر أن يفرض قصر من قصور
للوليد صاحب مصر وإن يكون له فيه الخدم والقطان اعتبارا له ولما هو كونه من الملوك العظام
أصحاب المجد والجاه

قال وعند انقضاء الديوان اجتمع الشاه سرور ووزيره طينور وقال له أني الآن متراح لجهنم
أبقي فان فيروز شاه لم يصل إليها ومرادي أسير نحو قصرها فاستنصر منها عما أجرته بعد غيابنا

وكيف قدره لمن تصل الى هذه البلاد فبقيتها نافع لنا جداً اذ انه صار من الواجب على الملك
 فيصير ان يندفع بها ويجمع غارات الفرس وطعمهم فيها وحصار يعرف ايضا ويؤكد انها في يده ولغة
 لهذا الرج غير ومرتبة عما فيها على وفده. قال طيغور هان الامور جارية على حسب ما يشئ فان
 الله ابقى قلبه غير ورشاه فلم يتوجه الى عين الحياة ولو انه وصل اليها لما تركها ان فصل الى هذه
 البلاد وتعود اليها وسوف نعلم منها ما كان من امرها في مصر وهذا دليل كبير على ان الله سبحانه
 لو تعالى لم يكتب نصيباً لها وورثا كان نصيبها عند الملك فيصير فهو البقي لها فله فلم يبال لنذهب
 اليها ونعلم حقيقة امرها

قال وكانت عين الحياة بعد قيامها في النصر الذي وضعت فيه وتأكيد ما وجودها داخل
 بلاد مصر امتدت الدنيا في وجهها وتأكدت رجوعها الى المصائب والعذاب وما كانت تقاسيو
 في مصر فجمعت دأبا اليك والاعداد وكلما قوي في راسها صعوبة المركز التي تحبب اليها والساعية اليها
 تلوم نفسها على فعلها وتركها المتوجب عليها عند وجودها في مصر واخذت تفكر كيف انها تركت
 الراحة والهدوء وابعدت حبيبها يدها ورمت بنفسها في حذر العذاب والويل والكدور وفي لا يصدق
 انها فعلت ما فعلت وحسبت ان ذلك كان منها فراراً من البحوث وعدم التعقل مع انها كانت
 تتعبد في نفسها المحركة والاصلة لها تظفر في المستقبل نظراً للعاقلة الخبير. وقد قالت في نفسها
 سراراً ماذا يا ترى فعلت ايلين في ان ابعد فير ورشاه بعد ان كنت قد وصلت الى بيت ودخلت
 في حوزة وهل اني كنت اطلب صدي عكراً في زواج معاني ارحب فهد اكثر منه. وحيث اطم
 مع ذاتي ان لا بد لي من ذلك فلم لما غلب عني لم اسع اليها واكتفى وكنت بذلك خفتت عنه هذا
 وعند الله لا يعلم تله الا الله وكنت ايضا دفعت عني كلها الاقوال اليس انما التفت وصدته على الوفاء
 والوفاء وصفاء الصفة فما الذي جرى علي حتى سمعت وراء الاكدار والخصب فلا ريب اني جاهلة
 بخصلة صدق وماذا يا ترى يفعل اذا عرف بفعلتي وانني خرجت من مصر مع سيف الدولة وانا مخفية
 عنه لجهده النص بالبعد عن مكان كان قائماً فيه وقلبه يهترق من الالم والوجع ومن العذاب الاليم
 الذي ألم به عند ناكده غيابة. وكنت قادرة بكلمة واحدة في ان اسفي كل اوجاعه والامور واجعله
 سعيداً آخرها واجعل ذاتي مثله وكنت ايضا قد حفظت اوراق دماء الوف من رجاله ومن رجال
 هذه البلاد. وبقيت هذه الحالة حالها وفي لا تسر لا باكل ولا شرب ولا طعام ولم تشعر بخصلة الا
 عند وقوعها بالعذاب والالم وقد اظهرت لها حالها المحاصرة عظيم غلظها وخطتها مع انها عندما
 كانت بالراحة والاطمئنان كانت تستصوب عملها وتراه وجوياً غير ان الشيء الوحيد الذي كان
 يسليها هو انها تعتقد كل الاعتقاد ان ذلك كان بالهام من الله تعالى وانه هو الذي حسن في عينها
 يا فعلته وان له غاية لا تعلمها لامي ولا غيرها. وفي تلك الساعة دخل عليها امرها فقامت اكراماً له

وقد ترسيت به وقبلت يدي وقبلها وكاد يضي عليه من الفرح والسرور وحملني الى جانبها وهو
يحبها ويذرف دموع الحنو والرفقة لانه كما تقدم كانت يحبها محبة عظيمة وفوق كل اخوتها بقدر
انقيادها الى طينور الوزير وطاعتها له . وبعد ان اقام قليلاً سالها عن حالها وكيف انها وصلت الى هذه
البلاهة مع انها كانت في مصر . فلما سمعت سؤاله ورات من نفسها انها مضطرة لان فعله بكل شيء
يكنت بالرغم عنها . وقالت له ان نفسي اصحبت نكرة الحياة فلو كنت املكها اولي تعاملها لكانت
تراني الان في اليهود فما اشقى حظي وانصه . ثم اخذت في ان تشرح له كل ما كان من امرها في
مصر وانها خرجت مع امرأة سيف الدولة دون ان يعلم احدها حتى ان زوجها نفسه لم يكن
يعرف بوجودها في بيت وبن حريو حتى كانت ليلة وصول نمراتش الى ملاطية . فلما سمع الشام
سرور كلامها فرح به جداً وقبلها مراراً وقال لها لا رهيبك محبة لي مطبعة لا طمري ولا تغلين
الا ما ارجيه منك وهذا كان عهدي بك . فحرك كلامها هذا داخلها ولم يعد في وسعها ان تخفي
عن شفيقاً وارادت من كل قلبها ان تطلع على غايها وما اضرته منذ القديم ورات ان ذلك ضروري
في مثل هذا الوقت لتعلم انها لا ترغب في غير فيروز شاه مطلقاً فلا تطلعته نفسه في ان يزورها
بغيره او بعد احداً بها غيره . فقالت له وهي ناظرة الى الارض والدموع ملأى عينها اني ما رجحت
ولا ابرح اقدم نفسي فدية لعلك يا غيبارك فافعل كل ما يكون به رضاك وصالحك ولو فعلت
ما بي صاخي ورضائي لكنت خلصت نفسي من كل هذه الاكدار وارحمت كثيراً من المخائبات
والمناهب وصنت ممالك من الخراب وحفظت الدماء من الانهراق الم تر ان كل ذلك جوار
يسبي . فعرفه للشاه سرور معنى كلامها وقد راسه فهو وجهاً للصواب . فقال لها ان كل ما مضى
قد فلت فيما ينبغي اجبت فيروز شاه الى طلبك لكنت الان باقي في بلادك كما دقي لا احد يقدر ان
يتعدى عليّ او يسطو على مملكتي انما طينور الوزير هو الذي اوصاني الى هذه الحالة وبعث بقلبي
بفض اهل ايران وحركني على عدوهم . فقاطعة طينور وقال لا نظلني يا سيدي وتنسب لي ما
انت ناسبه فلست انا الذي رغبت في عداوة الايرانيين وجل رغي منذ البداية حفظ شرفك
واناموسك اذ لم يكن من سبب بيني وبينهم بوجوب كل هذا الخس الذي نسبته لي الا عمل
فيروز شاه وتعديو على قصرك وعبيدك توصلوا الى سديتي عين الحياة اسيت يوم كان يتعلق
السلطوح والمجددان ويرغب في التزول على غرقة ايتك وقد قتل العبيد وفعل ما فعل فيكون
هو نفسه السبب بوقوع الشر بينكما لانه لم يحسن التصرف ولا جاء بوفده كبقية العالين وسالك
زواج بنتك وانت تعلم انه لو جاء وسالني ان اساعده لما تاخرت اذ يكون ذلك من الصالح
العائد لدولتنا بالفخر والجاه انما جاء كلص وفي نيتو اما ان يسرقها واما ان يفتك بها فلم يتيسر له ولا
رب انك تعلم منه ذلك وتعرف قوة هذا التعدي فلو اجبته الى الزواج بعد ان وقع بايدنا

كفي فاختار ياترى تقول هنا الملوك والامراء اليسرى يظنون بنا السوء يسمعون انتل فيهم
 لواجه حكمة ستر قضيتنا . وكان طيفور يتكلم وعين الحماة تسمع وقد ذكرها حادثة قصرها في
 صومها اليمن فاجلست للذكرى منها غرامها وما لاقته فيمن الهاء في ثلاث ليال من الهات واما
 اولها لما تكلمت تلك الميمنة ولولا انها تقبل العبد وترحم جرثومة الشر لما حدث كل ما حدث
 ولما طردت جميعا كل هذه الامور خاق صدرها ولم يعد في وسعها ان تكلم شيئا وقالت في نفسها
 طالع ابي علي كل شيء ما يوفق له براءة حبيبي وليعلم انما لاجاء نوحه اليمن الا ليراهم ويرى اوف
 كانت كاقبل له فيصلها خطبة الشرف والناموس . واذا ذاك قالت لا يها ان ما خلفه وزيرك
 يبروز شاه هو عين الخطا والجمل لانه عرب بين العالم فاطمة انه كالم المرقاة والنبلوس وقد
 راني في الحلم ثلاث ليال متواليه وفي كل ليلة يراني كما انا غير ان ثيابي مغيوة فاكلمه وقد قلت له من
 اسي فاشغل ذلك وعلم ان الله يقصد اسرا وان هذه الفتاة التي اراه اياها باجلا مدهي بايتظاره
 اليوم بعد اليوم فلما خطر له هذا الخطر وقد وقع حبي بتلقو بجره الوهم اي بجره ما واني سبنا الحكم
 فخرج هائما بطوقه الى بلاد يسال عن فتاة تدعى بعين الحماة راما في حلوق قبيل له هي مقصد
 اوله ان يعرف هل انا هي التي رارتني للكرى مبعوثه بيدي العناية الى ذهبوا الى الانحاء الى بلادنا
 وصادف جيت فيهم تحت حصى الجصار من اثناء روز و يبروز ويسر ففعل ما فعل ونجاكم من
 سطوة الاعناء وحى عرضكم من الانتك لاسيا وقد سمع ان الغاية من تلك الحرب هو انما فازيت
 وغلبة فوجو ويعد اقضائهم يرد ان يظهر نفسه بل بقي مصرا على الاختفاء لملأ آلاف لا يكون انا
 المخطوبة منه ف يرجع بعد ان يراني واذا وجدني انا خلفه عاد فطاني من لي بمسطة ايمه وسلم
 كلني يقصد ان يراني حدثت تلك الاسباب المذكورة فلم يكن هو من يقصد شر او يرغب ليهو
 ولم يفعل هو العبد بل الذي قتلهم هو غيره لاني اعلم ذلك جيدا وقد قتل العبد الاول قصاصا
 لانه كان يفعل الفحشاء على السطوح مع بعض الجوار وقد اجتمعت به واجتمع لي مرارا وعرفت ما
 هو عليه من المرقاة والخفة اللين لا توجدان في غيره من بني الشرفي عصرنا هذا وعلى كل حال
 فاني طاهدته ان اكون حافظة عهد راعية وده فلا انتكحت حتى الموت ومع كل ذلك فاني كستاري
 نفسي مضطرة للاقتياد اليك وطاعتك اراها من الضروب اللازمة فصبرت على حكم القضاء
 وسلمت اموري لله على وشك انه يدبرني بحسب ارادته لاني وقعت بين امرين خطيرين لاجدها
 انت والآخر فيروز شاه واعرف الان ان ما افوه به هو جسارة على سلطتك المظلمة من الله انما
 اريد ان اطلعك على سرائر قلبي مع انك كنت تعرفها لا من في بل من القرائن والاحوال واخيرا
 اطلب اليك ان لا تعد في احدا فاما من سبيل الى زواجي بغير من طاهدته . وعندي ان الموت احب
 الي من قبولي بغيره . فاستدرك الامر طيفور عندما راي منها ما راي ونظر الى وجه ابيها فوجد

بغير ان من كلامها تاتر الحق والحب فقال لقد اخطا ما منذ البداية فيما لبت العناية ساعدتنا
 بالسر فسمما هو قصده وظافته انما الان قد مضى ما مضى ولم يعد في الامكان الدومعة والقرب اليه
 لاسيا وقد عرفنا ان اباه قد اقم باير الاقلام انه لا بد من ان يقتلنا شر قتله فاذا كنت ترغبين
 في حياة اهلك يجب ان تبقي على طاعته فالت التي راغبت في حيائو كل الرغبة واداع عن راحتي
 كل المدافعة ما زلت قاهرة على ذلك واني اطيعه جهدي في كل الامور انما اسأله ان يعنو عني
 ويسمح لي ان لا اقبل بما يقبله لي بتدبيرك وارادتك فاني انت بناصح له ولو كنت ممن يرغب في
 سعادته لعرضته لكل هذه الاخطار وطردته البراري والقفار وطردت المدن والامصار مع انه
 صاوي شيتا ولم يعد يقدري على حمل كل هذه المشقات والاعتاب ابدًا. ابدا. لا مطمع لك ولغيرك
 يا راجعي عن عزمي فاني الاتي الموت قبل ان الاتي وجهًا غير وجه فيروز شاه ولا اقول ذلك من
 سبيل الوقاحة والعدي على الحقوقي الالدي انما ما ازوجه الله فلا يخفني انسان فاقضو حقه هو الذي
 بعته للموت ورسى حبة قلبي ورسى حبي بقلبي حتى اصبحنا ننفل الموت على الانفساخ ولا يلقي في ان
 انا حمله بغير ما يستحق وهل سمعتم ان رجلاً من رجال الدنيا يرتكب كل هذه المخاطرو يسيروا عن
 الاجرة للوفاء امثال طمعاً بالحصول على بنت ربما كان في مملكتو الوف مثلاً ثم طغنت الدومع من
 فحبتها على حين كانت عليكم بعدة فوق لما قلب ايها ولم ينف قط بكلمة لانه شعر بخطا نفسه ومع
 فيروز شاه وظلمه ولولا وجود البعض المتعالي في قلبه لوجد لنفسه طريقة للخلاص من بلاد قبرص
 ويرجع الى الملك ضاراب وطلب عليه وصاحبه غير ان الله قد قسى قلبه لينقم منه الملك ضاراب
 فودع بنته وخرج الى قصر مع طيفور وهو حزين مما وقع عليه وتادم كل الدم على هذا الطرف
 بالصلابة ولما راه طيفور وهو سائر الى جاسو على هذه الحالة خاف من ان ياخذ الحقو الى الرجوع
 عن عزمه او ان كلام بنته غير حاليه وقرب فيروز شاه من قلبه فندم على موافقته للحضور اليها وقال
 في نفسه اذا اجتمع بتو مرتين او ثلاث مرات غيرت كل التغيير وجعلته ابرانياً محضاً ومحملاً لم فهو
 سريع القلب ولذلك فلا بد لي من السعي في ابعاد عين الحياة عن المدينة وارسالها الى مكان
 اخر مأمون العني ثم قال له وهو بعظمة ويحمله اطال الله بمرتك يا سيدي ارايت ما كان من
 عين الحياة فالحقيقة في جاهلة حالة فيروز شاه وايه وقد اوصل بها هو اما الذي كنا لانجمله
 الى الطرف والوقاحة امن العقل ان يجب الرجل صدقه وقد زعمت اننا نحن الراغون في
 عداوتو الساعون في بنفوس مع انه هو وحده قاد نفسه الى ذلك وقد جد واجتهد في الانتقام ما
 فعل اذا فرض واصفنا له قلبنا وقرينا منه وقلنا له هوذا نحن بين يديك وطوع اورك وقد
 ازوجهاك بعين الحياة ورغبة ورضاء منا بقي علينا او بترك لنا سبيلاً للحياة بل انه كان في الحال
 يتقم منا وياخذ بتلك بالرغم عما لا سيما ولم يعد في وسع ارجاع امساكنا بعد مصافاة الشاه

سليم ومعاذته وقد خدمه وبعت بنته مع مائة الف فارس من فرساننا للقتال معهم فلما يكافئه
 بغير ما يتوجب عليه وحل عاد من الحكم ان بخلمة فعبثا نطق وانما اعلم اكيد ان لا احد يقدر على
 ان يعيد اليها ملكا الا الملك قيصر فتي اهلك الملك ضاراب وولده سير الصاكر معنا الى نغراه
 اليمين فسرنا اليها وخلصنا الشاه سليم وجازيناه على خيانه وبعد ان كان ودودا لنا وهذا ان شاه
 الله لا يكون بعيدا عنا . قال الشاه سروراني اريد ذلك انما كان في ودي وفيه نبي ان لا تنزوح
 نبي باني قيصر الشاه انبوش لانه على غير دينها وفي لا ترغب فيه وقل ينيهي ان الفرس سوف
 يقدمون هذه البلاد ويدعونها ويفعلون بها ما فعلوا بمصر فاذا هرب فيروز شاه اني وعدت بها
 انبوش يريد بغضه فينتقم مني لاحالة قال ان فوز الابرانيين على الرومان مستحيل وقوه انظن
 ان الزمان عبد لم فيجدهم كل العمول لا يمكن انهم يتسلطون على هذه البلاد مع اتساعها وكثرة
 جيوشها وفرة اموالها واتساع نطاقها عما لها في تضاعف ايران ومصر . فاصبر الى المنتهى فخلص .
 وعدنا عن كل ذلك فاننا لا نزوج انبوش الا بعين الحماية بل نعهدها ونطلب من ابيه ان يعيدنا
 الى ملكنا ويخلصنا من طالبيها والساعين خلفنا فبعد ان يتم لنا ذلك اجنبه وزوجناه بها . قل
 ولو فرض انه انتهى كل ما تصوره من الجاح لنا فعين الحياة لا ترضى بانبوش يقتل نفسه واكون
 قد خسرتهما بظلي لها . قال لا يثبت في ذمك ان النساء يقيمن على حالة واحدة فتي لم لنا النصر وقتل
 فيروز شاه وخاب امها منه عادت الى طاعتك ورغبت فيمن رغبته انفس لها في امينة على امرك الم
 تر انها لو كانت ترغب في مخالفتك وتفضل من تدعي انها تحبه لكانت سلمت نفسها واقتربت يوما
 فرت منه ورغبت في البعد عنه . فاني لا اعجب منك مع ان الايام قلبك كثيرا والزمان حثك
 والتي عليك كثير آمن احوالوك فبغض عن ذمك طائف الامور وطالما قلت لك كن ثابت العزم
 والعزيمة فما المره الا ابن يومية ولا تقل لا بعد ان قلت نعم . فانقاد الشاه سروراني كلامه وقال اني
 اسال الله نوال مرادنا وما نطلبه وهاك فيروز شاه وابوه فهو السميع المجيب . ثم دخلا قصرها وتاما
 تلك الليلة وطيفوا مسرورين ونجاحه . وبعد ذهابها قامت عين الحياة في النصر على حالها ولم
 يكن عندها ما يسليها غير النوح والتعداد والبكاء وليس امامها الا الخدم الذين استخدمهم لها
 هلال وكانت قد احوها مزيد الحب واقاموا على خدمتها بصدق نية وامانة

واما اسوش فلعله مجي عين الحياة الى المدينة وقدم من محاسنها كل من شاهدها ورأى
 قدموها حتى اصبح في هاجس ولسال واشتد به حبه ونما غرامه . وطلبت نفسه ان يراها ودام على
 هذه الحال وهو في مزيد قلق واضطراب الى ان كان ذات يوم جالسا في قصره حدثت نفسه ان
 يذهب اليها ويطلب منها ان تترك نفسها ويحاطبها وبعد ان قوي في راسه هذا الفكر وزين له غرامه
 صوابية جملة وانما استلاقوه احسن ملاقة وتسرباتاته كثير سرور لعلها انه خطيبها وانها لا بد ان

تكون قده عرفت وتأكد عندها من هلال العيار او من ايها انها ستقترن به ولذلك تطيب وتعطر
ولبس الملابس الفاخرة وسرح شعره واخذ يده قضيب الخيزران وسار في طريقه وهو ينظر في
حاله ويحب من نفسه ويميل ويباهي وقد تصور كل التصورات سجل في قلبها ما رفع مكانه ويكون
له عندها عظيم وقار واعتبار. ولما وصل الى قرب القصر راه احد خدم عين الحياة فعرفته وسبق
اليها فحكى لها بقدره وفدها الباقين وقالت لم اريد منكم ان تسرعوا الى باب القصر ومضى رايتهم
انيبوش وقف بالباب وسأل عني فبادروه بالضرب بالسياط واطهروا على انفسكم انكم تجهلون ولا
تسمونه باسمي بل قولوا له ان سيدنا لا ترغب ان ياتيها الا جانب بنو اخن ايها الملك فيصر
فاجابوها الى سوطها واسرعوا الى الباب فوقفوا عنده الى ان وصل الامير انيبوش وطلب الدخول
فرفعه السياط وارسلوها الى جسده بعضها يصعد وبعضها يسقط وهو يصيح وقد استحي ان يعرفهم
بنفسه بل جعل يصيح ويستغيث حتى انتهك جسده وعين الحياة تراه من فوق وتفصك منه وهو
على تلك الحالة وتذكرت فيروز شاه وبساتنة وانه لو كان مكانة لقتل العبد والخدم بل لو كان
جيش ايو برمتو واقف بباب القصر لفرقه وانقض على الباب فدخله ولا يدع احدا يمتنع لا من
المنى ولا من جان. ولما رأى انيبوش ان لا سبيل له بالدخول وقد ورر جسده من تأثير الضرب
طلب الفرار وهو شغف بالجرأح مهم لا يصدق بوصوله الى قصر حيا ولما دخله رعى نفسه بالفرش
يان ومشكو من الوجع والام واحضر الطبيب الى مداواته فاته وجعل يفسد له جراحة وكانت
خفيفة جدا ويسع له المرام وبلغ خبره اباه فاجاء اليه كالمهوف وهو لا يعلم السبب الموجب ومعه
الفداء سرور وطيفور ولما وصلوا اليه وجدوه على تلك الحالة يان متوجعا فساله ايو عن حاله
وعن سبب هذه الجراح ومن قدر ان يتعدى عليه فلم يجبه بالحقيقة واستحي من ان يخبره بعلوه وخاف
من لوموه. فقال له قد اهداني بعض اصحابي مهرا لم يركب بعد فقصدت ان اطيعه فذهبت به الى
الخارج فجمعي في ورماني الى الارض فتهشمت واصابني ما اصابني. فقال له اني اوصيك من الان
وصاعدا ان لا تترك مهرا عاصيا فيرميك وربما يمتك. وبعد ان اقاموا عنده مدة ساروا عنه
وبقي هو في الفراش الى ان كاد يمضي وختمت جراحه وحيثد بكت وراء وزير ايو ويد اخطل
وقال له اريد منك ان تذهب الى ابي وتساله ان يزوجهني بعين الحياة فاما من مانع الان يمنعنا عن
الزواج لانها في قبضة يدنا وما من احد يزاحمني فيها او يطلبها من امامي. فوعده بكل جميل وانه
يعرض امره على ايو ثم انه ودعه وسار الى ايو فشرح له حال ولده وانه راغب في الاقتران من
عين الحياة باسرع ما يمكن من الوقت اذ ان الفرار قد اخذ به ماخذ اعظما فقال له اني لا اظن
ان اباه ينعم بزواجها وهو في اضطراب كهذا الاضطراب وبعد قليل من الايام يكون الملك
ضاربا وخطيبها في هذه الناحية وفيروز شاه يطلبها ويرغبها ولا ريب انه يطلب خلاصها ولا

من يد طلبها فتي متعل عنها وملكها او خايل راجعين بهم ويحبب . قال اننا نطلبها منه فماذا
 نوافقه وواجبها ويرغب فيه فاننا على ذلك

قال وفي اليوم الثاني بما كان الشاء سرور في مجلس الملك قيسر وحوله رجالة واجلنا
 ووزراؤه تقدم بيد اخطى وطلب من الملك قيسر ان يسى بقران ولده من عين الحياه وان هم
 بها . فقال الملك اني اطلبها الان من ايها فتزفها قبل ان فصل اليها الاعداء وبذلك يقطع بينهم
 الرجاء ويعودون بالحبية وبثشون . فاستدرك طيفور الكلام وسقى سيد اليه فقال لا تبي احبب
 علينا من التجار مثل هذا الامر وما اننا هذه البلاد الا لمل قضاء هذه النية غير ان سيدي الشاء
 سرور اقسم مراراً انه لا يزوجه الا بهن يرجع اليه ملكة بالرغم عن الملك ضاراب على انه لو قبل
 تزوجهما يهر وزشاه لارجعه حالاً الى ملكه واعاد اليه بلاده . انما لما كالا نرغب في التقرب من
 الايرانيين لانهم معج ورايرة سعينا الى الانتساب بكم والتقرب منكم . واني اعدكم عن سيدي الشاء
 سرور وعداً صادقاً اننا لا نرغب في غيركم وان عين الحياه في يدكم الان ويحكمكم ان تحفظوا عليها
 في مكان لا يمكن للاعداء ان يصلوا اليها ولا تخافكم ان عيارهم شياطين في صفة اماس وانهم اذا
 جاءوا هذه البلاد لا بد من ان ينجالوا الى اخذها من بينكم بحيث لا ترونهم والان نرى ان رواجها
 غير موافق لنا ولكم وهو لا يفيونكم قط فالصبر عليه البق والوفى فقال الملك قيسر ان ذلك ضروري
 لا بد لنا منه فاننا نصبر عنها غير اننا سنحفظ عليها مزيد الحفظ وقد خطر بذهني ان ابعتها الى
 قلعة الحديد القائمة في وسط البحر وهذه القلعة مكان موافق لقياسها وفي نفس القلعة ايضاً احبب
 سيف الدولة وقهر آفلا بقدر احداث يصل اليهم الى ان نرسل نفهمهم ثم انه امر ان ترسل عين
 الحياه الى تلك القلعة ومعها امرأة سيف الدولة فيوضعان في اعلى القلعة تحت الاكرام والاحترام
 ويوضع سيف الدولة في اسفلها تحت الحفظ والترسيم وفي الحال اخذوا عين الحياه وقهرآ وسيف
 الدولة وزوجته ونقلوا الى القلعة وكتب الملك قيسر كتاباً الى محافظ القلعة واسم الامير قد
 يقول له فيه اني بعثت اليك بخطيبة ابني عين الحياه ومعها زوجة سيف الدولة نقيم عندها لتسليتها
 مع خدمها وجوارها فاعدها لما مكاناً عظيماً فاخراً في اعلى القلعة واخدمها بكل ما تقدر ان تقدمها
 به وبعثت اليك بسيف الدولة والامير قهر فاحفظ عليها كل الاحتفاظ وياك ان تدع احداً
 يدخل القلعة او ينجال عليك بامر اخر فينشل منك عين الحياه والاماري واني اوصيك ان
 تشبه الى ذلك وان لا تسلم من عندك احداً الا بامري ورسولي الذي ابعثه اليك يكون حاملاً
 خافي الخاص ومن لم يكن معه خافي فانتبه اليه

وكانت قلعة الحديد هذه من الفلاخ المدة وفي تلك الايام وكانت حصينة جداً مبينة على
 جربة وسط البحر وفي من الطوب والاجر محاطة بسور من الحديد يكاد يكون قطعة واحدة وفيها

من الغرف كثير منها مرتب ومفروش للترمة وإقامة جاكها ومن يأتي زائراً من أمراء البلاد وإعيانها
 ومنها معدود لجن المفضوب عليهم الذين لا خلاص لهم ولا رجاء بالأطلاق وبها أيضاً معدود
 تقيية المزن والدخائر والنفائس التي يرغب في اخفاها الملك فيصر لانها كانت مانعة لا يقدر على
 دخولها احد وابوابها من الحديد اذا قفلت أقفلها صارت قطعة واحدة في والصور فلما وجهت
 عين الحياة ومن ارسل اليها الى تلك القلعة سلمت الى الامير فهد القام عليها فاحذها بالترحيب
 والاکرام واعدها مكاناً في اعلى القلعة يكشف على البحر من جهاته الاربع وعين لها من ينسها
 والخامسة زوجة سيف الدولة عندها ونظرنا الى ذاتها كاسيرتين مجبورين لا قدرة لها على الراح
 في البحر واخذت امرأة سيف الدولة تلوم عين الحياة وقالت لها اما كنت انت السبب في جلب كل
 هذه المصائب عليك لانك لو كنت حكيمة لكنت الان زوجة لغير وزشاه تلامي مع الهناء والراحة
 وتسيرين بالقرب منه والاتصاق اليه . وكنا نحن ايضاً براحه لان زوجي كان اما ان يرجع الى طاعته
 فيصر اذ يكون قد عرف حقيقة ان الملك ضارب لا مطيع له هذه البلاد ولا باقي اليها اوانه يكون
 سارع الفرس الى بلادهم واقام عندهم واخذ مقاطعة من مقاطعاتهم وترك كل هذه النواحي انما الوم
 نفسي كوني افقتك على غرضك وما اظهرت امرك . قالت اني كنت مثلك لا اعرف ضربات المستقبل
 وما نخبنا في زولياه وليس الان الا ان نصبر صبر الكرم فلا بد من خلاصنا ذات يوم ولو كنا
 داخل الف قلعة مثل هذه القلعة وكان حولنا الف سد من الحديد مثل هذا السد فان طلائنا لا
 يهاملون هنا ولا يهملون امرنا ولا يتفادون عن ان يتشلونا من هذا المكان الحصون وسوف ترين
 بعينيك ما يكون منا ومنهم واقامنا مع بعضها نسلان بالاحاديث وتطلان نسلها بالخالص باقرب
 وقت وقد تحضر لها الطعام وكل ما تحتاجان اليه دائماً والامير فهد مجهد في خدمة عين الحياة واکرامها
 حباً بطاعة الملك واجابة لا وامره . وكذلك سيف الدولة والامير فهد فانيها وضعا في اسفل القلعة
 ولم يكن اقيم عليها التحفظ معدداً لان الامير فهد كان موكداً ان القلعة حدية النواخذ من الاسفل
 لا يمكنها ان يخرج منها ولا يمكن احداً ان يصل اليها

فلنلقها هنا على ما تقدم ونعود الى الحديث عن الامير نصر حاكم حلب الذي كان جاء من
 الشام ومعه كيلة بنت مسرور بن عتبة وهازار قبا فانه بقي سائراً يقصد انطاكية ليقم عند الملك
 هشام صاحبها الى ان وصل اليها فبعث رسولا يخبره بقدمه عليه فلما بلغ الخبر خرج للقائه مع اعيان
 مدبنته وامراته وولده اكراماً له لانه كان محبة وبعده وكانت المودة بينهم قديمة لداعي الحب الذي
 كان يرتبطها كونها يجوار بعضها ولما وصل اليه سلم عليه وترحب به وسأله عن سبب حضوره فحكى
 له كل ما كان من امره ومن امر مسرور بن عتبة في مصر وانكسارها الى الشام واسر ههزار قبا وقال
 له اخبراً وقدر فطنا موكداً ان الملك ضارب الى بلاد الرومان لمحاربة الملك فيصر وقد

جعل طريقة عن دمشق ليقتطع هلمائة منها فلما عرف ذلك سرت انا بيو وبست مسرور لظننها في
 هذه المدينة ومضى فاكد مسرور وصول الملك خساراب ترك المدينة وجاء الى هنا من وجهه الى ان
 نرى ما يكون منه ومن الملك قيصر . قتال له على الرحب والسعة ودخل بيو ومن جاء معه المدينة
 واعد قصرًا مخصوصًا لكليلة وعين لما الطباخين واقام عند قصرها رجالها وخدمها الذين جعلوا
 منها من الشام لحراسها في الطريق واعد ايضًا قصرًا فاخرًا للأمير نصر واقاموا على الترحيب
 والكرامة ووضع بهتار في السجن واقام عليه الحراس والمختر لا يقدر على الدخول والخروج حتى
 كاد يقضى عليه من عظم الغيظ وفراق كيلة وتمنى ان يكون اسيرًا كل عمره في الشام ولا سعى الملك
 خساراب الى خلاصه ونجائه منها . وكذلك جرى على كيلة فانها حرمت من النظر الى بهتار قبا ولم
 بعد في وسعها ان تراه او تعلم شيئًا من امره غير انها عرفت انه وضع في السجن تحت الحفظ المشدد
 بأمر الأمير نصر صاحب حلب فكانت تريد عليها الاكدار وتتمو يومًا بعد يوم ولم يكن دأبها الا
 البكاء والنوح والتعداد وفي في قلبي واضطراب تطلب من الله ان يفرج عنها ويمنع عنها ضررات
 الفراق الواقعة فيه ويخلص بهتار من سجنه ويرفع عنه ثقل الشدائد الواقعة فيها ليس في خلاصها
 من يد ايها وغيره

قال ولم تكن كيلة تحسب حساب الزمان ولم يكن قد مر عليها من المحوادث ما مر على من اهلها
 ولذلك كانت تفكر ان مدة عذابها وفراقها تنتهي قريبًا ولا يبقى غير زواجها من احبته ولم تعلم ان
 الزمان عمل على عذابها وسعى قبل ان يذيقها لذة العيشة في ان يربطها منصوبًا من ملاعبه ويعذبها
 بمرارة المحوادث المدة . وذلك انه كان للملك هشام صاحب انطاكية ولد اسمه قطاع لم يغفل الله
 ان ينج من اطواره وخصاله زنديق شرير سكر كانه احد الاباسة العظام لا يعرف الحلال من الحرام
 ولا يراعي جانب ابيه ولا غيره بمفك الدماء على غير طائل فلا يقدر احد على مقاومته او مضادته
 وكل من في المدينة بخافة وبهاية لانه فوق كل شروعه قد جعل نفسه رئيسًا للاشقياء فكان كل
 شرير وشقي في المدينة يأتي اليه فيكرمه ويضمة الى اصحابه حتى ان اباه كان بخافة فلا يعارضه في كل
 احواله خوفًا من ان يبطش بيو وقد تفاوض عن احوال كل التفاضي فعتا وتجبر وسطا على بنات المدينة
 ونسائها فلا تحلو واحدة في حبيبه الا بعت من جاءه بها بالطيبة او بالرغم او بالسرقه . فلما عرف هذه
 المدة بقدم الامبرومة كيلة بنت ملك الشام طمع في ان يراها وخرج مع ابيه على هذه النية وحاول
 ان ينظرها فلما رآها اعتبته النظرة الف حرة وهام مجبها هيامًا عظيمًا لانه لم يكن قد رأى مثلها في
 زمانه ولا نظرت عناء جمالها وصبر على مضضه وغرامه الى ان استقرت في قصرها وتدير
 امر خدمها ورجالها واقام الامبر نصر في قصره فدعا ببعض اصحابه وقال له اريد منك ان تذهب
 الى ابي وهو في مجلسه وتعرض عليه امر حبي هذه الصبية بنت ملك الشام وقل له اني احببتها حبًا زائدًا

ولذلك ارغب في زواجها حالا على المنان والفرائض الناموسة كونها بنت ملك واني اطلب اليه
ان يزفني عليها بوقت قريب اذ لم يعد لي صبر عنها وعن الثرب منها . فذهب رسوله بحسب امره
ووقف بين يديه وهو في دياره وعرض عليه كلام ابو وقال لفراني اخطب منك الان بنت صدقتك
ملك الشام فقد فوضني في ذلك وهو يريد ما حالا على حسب ما تقتضيه فروض الرطاج فارتاح
هشام وتكرر من قول ابنة لانه هو نفسه كان قد راها وزاوجها وهام بها وصبر الي ان بعث ابوها فخطبها
منه لنفسه وقد حدثتة نفسه الخبيثة بان يتزوجها وكان جاريا عليها ما كان جاريا على ابو (ولا غرو
فالكلب واللد الجرو) فلما سمع كلام رسول ابو ارتبك في امره ولذلك اجابه ان هذا لا يمكن الان
لان البنت ضيفة عندنا وقد بعثنا ابوها لبيع عنها طبع الفرس وخوقا عليها من ان تقع بايديهم في
مثل هذا الوقت لا يمكن زواجها وانما متى جاء ابوها طلبناها له منه وزوجناه بها فليكن مرناحا
وليصبر فلا بد لايها من ان يكون هنا بعد ايام قليلة . وكان قصد هشام ان يصبر اليه ويدير لأمه
طرق زواجها ومتى تزوجت يؤتمتع عنها ولا يدب الي زوجة ابو وظن بنفسه ان هذه الواصلة
تنسب اباها . فرجع الرسول خائبا حتى وصل الي مولاة واعرض عليه كلام ابو فطلب في داخله نار
الغرام فوق ما كانت عليه قبلا وحدثتة نفسه ان يسر اليها الا انه امتنع لما فكر انها بنت ملك وانها
ربما لا تطاوعه على طلبه وقال في نفسه هذا لا يغوتي فلا بد لي من زواجها على اي وجه كان واني
قد وعدني به فالأوفى ان اصبر الي حين اتيان ايها فعما قريب يكون عندنا . الا انه ما مضى عليه
يوما حتى جاءه بعض اصحابه وكان من ديار الملك وهو لا يعلم به فقال له اتي سمعت اباك يقول
اني لو كنت اعلم ان هذه الصبية ترغب في الزواج وتريد قبل ان يحضر ابوها لكنت اخذتها لنفسني
ففرارني اشد من غرام ابني بها . فلما سمع قطاع هذا الكلام ارغى وازبد وقام وقعد وتحررت عليه
شروبه وقال يسابني عليها هذا الشيخ فلا بد من الانتقام منه . ثم دعا اليه كل اصحابه واصحاب
ان ينسحبوا ويكونوا على امية الاستعداد في الليل لانه عزم على قتل ابو . ولما كان الليل تنفذ سلاحه
ومار الي قصر ابو وكان المحارب قائما على ابوابه فلم يعترضه احد لعلمه انه ابن سيدم وبني سائر
الي ان دخل الغرفة التي ينام بها ابو فوجده مع اموي في الفراش فصاح به وقال لغويك ايها الشيخ الشرير
اتراحمي في غايي وتمنع عني من احببت فاستهدف الان لوقوع الموت فلا رجوع عن قتلك الساعة
فقد كفاني الصبر عنك كل هذا الزمان ولم يعد في وسعي ان اترك الملك في يدك وكنت لا اريد
ان ابتدي بالشر معك حتى بدئت به انت ثم اشهر السيف وحجم لجهته فصاحت والدته ورمت
بنفسها عليه تنعطف بخاطره وظنت ان يعملها هذا ترجعه عن غايه وتنبه من قتل ابو وتسكن من
غضبه فزاده غمفا فوق غمظ ورفع السيف فضر بها على ام راسها شقة الي نصفين وتقدم من
ايو وهو في ارعاد وازباد وضربة بالسيف قتلته . وبعد ان شاهد اباها وامة ما تبين الي الارض

تركه وخرج وكان رفاقه في الاسواق وعند باب القصر ينتظرونه فامرهم ان يقتلوا الحجاب ففعلوا
 فقتلوا الحجاب بينه وبينهم فقال شديد ثم سارهم الى بيوت امراء المدينة الذين كان يعلم انهم من
 احبابه واطاعوه فقتلهم جميعا وطلبهم الا من اطاعه منهم وقبل يديه ووجهه باق يكون من
 خدوشه وما طلع الفجر حتى لطم المدينة بدماء كثير من الابرياء وفعل الافعال البشعة والاعمال المردية
 وعند بزوغ شمس النهار ذهب الى دار الاحكام مخفوقا بصحابه واحدا حتى دخل اليها دون معارض
 وما من فدخل المدينة وجلس على كرسي ابيه وليس التاج على راسه وامر ان ينادى في المدينة باسمه
 وان ياتي اليها افرادا الى قبيل يده وطاعته ومن عصي يكون جزاؤه العذاب فجعل ينادى بما امر
 فاقبله الناس افرادا على داره فيدخلون اليه ويقتلون يديه ويدهون له بالنصر على غير رض
 منهم وهم يتفقون ان المدينة تصبح في حالة فوضى عرضة لغاياته وانفاذ ما رآه صحابه الاشقياء بعد
 ان يخرجوا من امامه يدعون الى الله ان يتقم منه ولا يطيل بعمه تطلعا بحالة الرعية. قال ولم تضي
 الا ايام ثلاثة حتى اصبح كل من في المدينة طائعا له مرغوما الى انفاذ امره. وبعد ان راقبت له الحال
 ولم يبق في سبيل امه ما منعت اهتر بنفسه وبمسلطانه وقال لا ريب ان كيلة الامن تشتاق ان تكون زوجة
 لي وترغب في كل الرغبة لانها تكون ملكة انطاكية وسيدتها ولذلك دعا شيخا من شيوخ دينه وقال
 له سر الى كيلة بنت ملك دمشق واطلبها من نفسها لي واخبرها بما يجي لها وان لا ارجع عنها. فصار
 الرسول اليها وعرض عليها طلب مولاه وطلب منها ان تقبله زوجا لها لانه اصبح المالك على كل
 انطاكية ونواحيها. وكانت قد عرفت بكل عمله وما فعل بابه وامه فاغضبها هذا الكلام وقالت
 للرسول سر اليه واخبره انه لا يطلع نفسه في ولا يقدر على ان يغتصبني او يشكن مني فاني اقتل نفسي
 قبل ان يصل اليه فالموت احب الي من التقرب منه وفضلا عن اني اكراهه ولا ارضاه فاني ايضا
 مستبجة عمله فكيف اقبل زوجا لي رجلا قد قتل اباه وامه فهو دون شك لا يخاف الله ولا يراعي
 حرية الانسانية وما هو الا وحش ضاري وها انا منذ هذه الساعة مستعدة لان اقتل نفسي اذا
 عرفت بقدمي مني او اغتصابي اياي. فلما سمع الرسول كلامها ورأى اصرارها على الامتناع رجع الى
 الامير قطاع واعاد عليه كلامها وما سمع منها فغضب منها مزيد الغضب وعول على اجبارها على
 تنفيذ ما رآه وانما لم تقبل بالذين تقبل بالرغم عنها فيقتصبها ويثا لارادته منها. وكان في دياره
 رجلا من جماعته حيث عمال طاع وهو من اخصائه الذين اعتادوا على القياح معه. فلما رأى
 حاله فكر في الطرق التي تكسبه المال منه ولم يرد ان يضع مثل هذه الفرصة. فقال له لا تغضب ياسيدي
 فاني اقضي لك ما انت طالبه بل يجب ان تستعمل الوسائل الممنعة لمن في مثل كيلة وانت تعلم ان
 النساء لا يملن الى التعرض بانفسهن لمثل هذه الامور الا لثلاثة حاجات الاولى طبعها بالمال والنجواهر
 لان كثرات منهن يرغبن في التزين والتزخرف والتبرج فيجعلن اعراضهن رجاء بالحصول عليها

ويسلمون بأنفسهم لمن يحود بها لمن . والثانية عن هوى وعشق وغرام فيذلن الغاليجوا العزيز لديهن
 القضاء ما رهن وتطلعات قلوبهن من هوىة ويعشقنهن بخلاف الاوائل . والثالثة من الذكابة
 والكيده لمن يروم في حزمهن اول الزواج الذين يلتهون عنهن بغيرهن . فكيلة الان لا يمكن ان
 تقبل الان بك الا بالمال والجواهر لانها لم تكن مغرمة قط ولا ما يدفعها ان تسلم نفسها اليك
 لتتخلص من غورك لاسيا وقد سمعت انها تذكر دائما بهتزاز قبا وهو الرجل الابراي المحبون عندنا
 فاحضر الي من العنود النفيسة والمخوام الماسية والجواهر الغالية ما يمكن ان ينسجها بحبة غورك وترى
 من نفسها انها اذا لبست مثل هذه الجواهر تريد حسنا وجمالا . وانا ازيد لها احبك وعن اوصافك
 واخبرها بحملك ورقة معانيك وانك راغب فيها عن هوى وغرام واشرح لها عن اتساع ملكك
 وقوة جانبك واني اكفل لك رضاها وقبولها . فلما سمع كلامه رآه صوابا فانقاد اليه واسرع في اجساد
 الجواهر المطلوبة فاتي منها بشيء كبير يصعب وصفه ودفعه للرجل المحتال وقال له خذ هذا طلبك
 واذا اتيتني منها بالوعد الصادق اغنيك من العطاء وافرغت عليك الانعام والاموال الفزيرة
 فوعده بكل جميل واخذ الجواهر منه وهو يقول في نفسه لا ردما الله عليك ولا جمعك بها فانك فيج
 خصمت وبقي سائرا الى ان دخل على كيلة فوجدها في حالة بكاء وبواح فقدم منها وسلم عليها
 وعرض اليها الجواهر وقال لها اني بعثت من عند سيدي قطاع لا دفعها اليك واسالك قبولها
 منك فهو مغرم بك ولا يريد الاك ان كان في وسع ان يحصل عليك بالرغم ان حبه لا يسلم
 معه بذلك ولهذا ارسلني ثانية على رجاء ان تقبلي منه حبة وان تقابلي بالمثل وتكونين له زوجة ويكون
 لك بعلا وقد قال لي ان اقول لك انه يضع ملكة وخزانته بين اقدامك وتمت امرك ويملك
 المالكة على كل البلاد وكل شيء امرت به فعمله لك واطاعك عليه . قالت اني لا ارغب فيه ولا
 اشتاق الى ملكه ولا اريده مطلقا لاسيا وهو لا يعرف الله ولا يرضى جانبه وقد قتل اباه وامه ويروم
 ان يغتصبني فلا بد لي من ان ادعوا الله يتقم منه فهو السميع المجيب وبعد ان حاول ذلك الرجل تكرارا
 ارضاهما دون الحصول على جدوى او نتيجة عاد من عندها وهو يقول لها اني ساقول لك انك قبلت
 طن بهم بامر العرس وبعد عشرة ايام يكون يوم الزواج وهي تنعم من ذلك وتظهر له انها تقبل
 نفسها اذا حاول الحصول عليها بأي طريقة كانت ثم ان الرجل اخذ الجواهر الى بيتها وقد فعلها الى زوجها
 وقال لها هيئي نفسك الى القد فاني مزع على السفر ولم يعد لنا من ثم اقامة في هذه المدينة . وبعد
 ذلك رجع الى ان وصل الى ديار قطاع فوجده بانتظاره وكان الوقت اذ ذاك اخر النهار فاظهر
 عند وصوله فرحا واستبشارا وقال له هنيئا لك يا سيدي فاني لا زلت عليها حتى قمعت واخذت
 مني الجواهر فرحة بها وودعتني انها بعد عشرة ايام يكون الزفاف وتستعد للفاك وقبولك عندها وقد
 سرها كرمك وجودك وانك تقدر ان ترفع شأنها وتكفيها مونة الذين يرغبون فيها . فلما نزع الامهر

قطاع هذا الكلام كاد يطير من الفرح والعروود وفي الحال امر ان يدفع اليه المال الكثير بلا عد ولا حساب فقبض الذهب الذي امر له به وخرج من عنده مستبشراً بالغنى العظيم والسعادة القصوى وقد قال في نفسه لا عمر الله لك بيتا لانت ولا هي فلم يعد لي الا ان اقامة في هذه البلاد وقد صار عندي من المال ما يكفي لالف من السنين ولما وصل الى زوجته وجدها قد هيئت نفسها واحضرت كل ما تحتاج اليه وما هو عزيز عندها ورزمت رزماً ولما كان صباح اليوم الثاني جاء الرجل بالبالغ ثمنها وحمل زوجته واولاده ومعه الاموال والمجوهرات وخرج من المدينة دون ان يعلم به احداً ويطلع على امره الا امير قطاع

واقام الامير قطاع مسروراً مستبشراً بنوال غايته بوصول كيلة وهو يرجو ان تنقضي هذه الايام القليلة التي كان يراها اطول من شهر الضوم واخذ في ان يعدد المعدات ويهيئ اللوازم ويرتب كل شيء يحتاج اليه في عرسه وقد اعد قصراً فاخراً وزينة بالاثاث الفاخرة والنقوش الذهبية وحسنه من كل انواع الزخارف حتى اصبح كالفرديوس كل ذلك فرحاً به ورسو التي كانت لا تفعل شيئاً من هذا وقد ظنت من نفسها انه رجع من لقاء نفسه والتي عنها يفرها . وكان الامير قطاع في هذه المدينة افتقد الرجل صديقه من دياره فلم يره فسال عنه فقالوا له اننا منذ ايام ما رايناك فقال لا ريب انه اخذ الدرهم فخرج بها وانعكس على المعاصي ولعب القمار بصرفها فيها فلندعه في حقله وكان يعلم كل اطواره وقبل ان يمتد كان رفيقه في الشرور والقبائح فلم يعبأ بامرته ولا ظن انه يشبه لانه كان صديقاً له صدوقاً منذ الصغر . وبقي على استعداده الى ان كان اليوم الحين فذا بارباب دياره واصحابه وامراء المدينة الذين اطاعوه ووزراءه وهماش وعمل لم وليمة فاخرة وكذلك الامير نصر صاحب حلب وقد علم بزواج قطاع بكيلة فقال في نفسه هو خير لها من هذا الابراني الذي تطمع نفسها به فلم يقبل ان يهدي كلمة وقال لا ريب ان اباها يسره ذلك فلا امانع فيه فقل هذا النصيب لا يقات ولا يترك . وكان يوماً عظيماً عزفت فيه الموسيقىات الملكية وورفت به الاسهام النارية واجمعت كل المدينة للفرجة على ذلك الزفاف الى ان كان المساء ولم يكن عند كيلة خبر من كل هذا . ولما حان الوقت بعث الامير قطاع اليها بالخبر ان نهي بحسب وعدها وانه بعد ساعتين ياتي الى قصرها مصحوباً برجال حاكمه ليقبلها الى القصر الجديد الذي اعد لها وان الموسيقىات وكل آلات اللهو مستبشرة امامها الى هذه الغاية . فلما سمعت بهذا الخبر كاد يطير الشرار من عينها واضطربت مزيج اضطراب وغاب عنها صوابها واحترت ماذا تفعل ولما اعيها الامور وثبتت عندها انه لا يرجع عنها الا بقضاء حاجته جمعت اليها الرجال الذين جاءوا معها من بلادها وقالت لهم ان الامير قطاع مراده ان يجبرني على زواجه مع اني اكرهه ولا ارجو فيه فاريدهم ان يقيموا علي قصري حتى جاء ثمانفعل وتدافعوا وترجعوا اما بالحسنى واما

بالقتال ولا يبيعوني رخيصة في سبيل ما رُب هذا الفاسق فقال لها انا لا نعلم بك وعن احياء
وحكيك نعرضك الى القضية وانت بنت ملكنا ومحبوبة منا وقد بعنا ابوك لخدمتك والمحافظة
عليك . قالت بارك الله فيكم فاتمركي وعوني . ومن ثم لزمو باب قصرها فلم يفارقوه وقد هين
بانفسهم واستعدوا للقتال اذا اقتضت الحال ولزم الامر . قال ولم يكن الا القليل حتى اشرقت
بلك النواحي بمشاعل الاتين وارتفعت اصوات المغنين واللاعبين والموسيقات تتقدم الجميع وفيما
بجهم الامير قطاع كانه الفر الجارح وفي كل نبوة انه سيلقي بكيلة وينال وصالحا وتكون زوجته ولم
يعلم قط بامتاعها الى ان غرب من قصرها وطلب جماعة الدخول فتعهم رجلا وقالوا ان سيدتنا
امرتنا ان لا ندع احدا يدخل عليها لانها لا ترغب في الزواج ولم تعين له وقتا فعاد المتقدمون
الى العريس واخبروه . فقال لهم لا بد من الدخول رضىت اولم ترضي فاقبلوا اصحابها ودخلوا
بالرغم عنهم ومضى وصلنا اليها جعلناها ان تقبل بالنصب عن ارادتها

قال ولما سمع جماعة ذلك تقدموا الى الباب وارادوا الدخول عنوة فانتشب القتال بين
بعضهم البعض وارتفع الصباح وقامت الغوغاه وراى كيلة ما كان فعلت ان لا مناص لها من
يد الامير قطاع ولا رحمة بقلوب ليشقى عليها ويتركها ويرجع عنها وتاكدها ايضا ان جماعتها
لا يلبثون ان يفرقوا لانهم قليلو العدد وجماعة المدينة كثيرون ولذلك جاءت الى النافذة التي
في ظهر القصر فربطه نفسها بقاش وتدلث حتى وصلت الارض سالمة وقد تاملت النجاش فسمعت
راكية تطلب مكانا تخفي فيه ولا زالت الى ان بعدت عن القصر ولم يعلم احد بها ولا اطلع
على خبرها وبقيت سائحة من مكان الى مكان حتى جاءت اطراف المدينة فوصلت الى بيت منفرد
عليه دلائل الفقر والضعف فدخلته وهي تلهث من التعب والخوف ولما صارت داخله نظرت الى
امراء عجوز منفردة في ذلك البيت وليس فيه غيرها فدنست منها ورمت نفسها على اقدامها تقبلها وهي
تذرف دموعا سخية من فؤاد مجروح مفروح فاندحشت العجوز من وجودها وتجمعت من جمالها وما
عليها من الجواهر فترجعت بها وطمتها على نفسها وقالت لما ماذا ترغين ياسيدي قالت عندك
في هذا البيت غيرك ذكر او اناي قالت ليس سواي فاذا تريدن . قالت اريد ان ابني عندك
عدة ايام مخبئة ولا اريد ان يطلع احد على امري ولك مني ما تطلين . ثم خلعت من عتها عقدا
من الجواهر فدفعته لها وقالت خذي هذا يا امي سلنا مني وهو يساوي ثمانمائة ذهب فيغنيك عما
تحتاجين اليه في نفقتي واذا اريدك بعد فوفة اضعاف ولا ارجع عندك بكرامة او تكليف وجل
ما ارجو ان تكتمني امرسي ولا تطلعي احدا بوجودي عندك لاني خريفة وقصتي سوف تظلمين
عليها بعد ان اقدر ان املك نفسي ساهلك من المال ما يملك غنية مثربة . فلما رأت العجوز العقد
فرحت بومزيد الفرح وسرت غاية السرور وكادت تطير وهي لا تصدق كل ما تراه وتسمعه وقربت

منها وأعطيتها لتأكل ووعدها بكل جميل وأن لا تدع أحداً يعرف بأمرها فاطمأن بال كيلة
وأرتاح ضميرها وسالت الله الفرج وبقيت عند العجوز إلى نحو نصف الليل فحدث لها فراشاً ودعها
لتنام فتزلت الفراش وتحدثت فيه إلا أنها لم تنم قط من عظم الملح الذي لا يزال يزول بزورها ويتردد
في ضميرها وبقيت أكثر من ساعة تتلاعب بها الأفكار والمواجس ويهاجم على مثل ذلك سمعت
الباب يدق فارتعش فنادها واضطربت وهي لا تعلم من الطارق وسمعت تلك المرأة الملعنة قد
نهضت ففتحت الباب وأدخلت شأباً في سن الثلاثين سنة وبعد دخوله أقفلته وسمعتها تقول للعقد
يا بطأت يا ولدي فغشيتها ولعنما وقال لها كم من مرة قلت لك لا تقولي لي مثل هذا الكلام مع أنك
تعلمين أنني لا أتي قبل الساعة العاشرة فهل تريد من ابنها النكبة أن أتي من أول الليل وأقيم معك في
هذه البيت كالتخيس لا أرى غير وجهك المشوم فاترك أصحابي وطعاني وقد كان لنا هذا اليوم
وهذه الليلة سروراً عظيماً قد شربت من الخمر ما جعلني أغل من البسط والانشراح فاقصري عن
لومك ولا قصرت عرك فلما سمعت أمة كلامه لم تعد تبدي خطاباً بل دخل البيت وطلب إليها
أن تقدم له الطعام ليأكل ففعلت وبعد أن أكل وأكفى نظراً إلى كيلة وهي في الفراش فحضر منها
وتعجب من أمرها وسأل أمة عنها فحككت له أمرها وقالت له أهلك يا ولدي إنما دفعت لنا هذا
العقد وهو ثمين جداً ولذلك حولت على أن أخفيها عندي فاصبر مثربة من أتعابها لأنه يظهر لي
بأنها بنت امرأ ووزير فلما رأى العقد كاد يظهر شعاعاً وفرح مزيج الفرح وحشنة نفسه بأن
ياخذه في الغد ويبيعه ويصرف ثمنه في سبيل سكره وفراشه وكانت كيلة قد جعل قلبها منه لما
رأته وراحت في وجهه علام الشر والرداءة وعرفت أن العجوز غشيتها فقالت لها أن لا أحد عندي
وتدتمت كل الندم على حضورها إلى ذلك البيت إلا أنها لما كان ليس في وسعها الخروج منه صبرت
على حالها وسلمت أمرها لله بأن يخلصها من شر المصائب الواقعة فيها ثم أن العجوز وأبناها ناما إلى
بعضها البعض وقد شغل بالعقد عنها ولم يكن فكره يحدثه إلا بالاستيلاء عليه وجعل يفكر فيما
يفعل في الغد وإلى أي حانة يذهب ومن يرافقه وإلى أي فحشاء يوجه بفكره وعملو

وأما كيلة فلم يأخذها النوم قط ولا هدأ بالها بل ضرفت كل تلك الليلة قلقة متناومة وقلها
وعقلها مستيقظان إلى أن اشرق وجه الصباح ولاحت شمس فتمضت كل من فراشها وتامل ابن العجوز
في محاسن كيلة جيداً فغاب صوابه وهام بها ولام نفسه كيف أنه لم ير ذلك من الليل ولم يتبه
اليو إلا أنه قال لأمه احتفظي عليها وادفعي لي العقد لبيعة وإنيك بالثمن لنصرفه في ضيافة ضيفتنا
الجديدة فقامت ودفعته اليو وقالت له احرص أن تذكرها لأحد ففي لا تريد ذلك وقد وعدتها
فغشيتها وخرج وهو يقول في نفسه قتل الله من جاءك بدرهم من ثمن هذا العقد فلا أحياك الله ثم أتبعه
إلى جهة الأسواق وبعد ذهابه تقدمت كيلة من صاحبة البيت وقالت لها لما غشيتني يا سيدتي

الم تقول لي ان لا رجل ولا امرأة عندك . قالت ان لا احد عندي وهذا اني فقط وهو يغيب من الصباح الى اخر الليل ولا باقي الا فيما ندر لان اكثر الليالي يصرفها في هواي وشرويه وانا انصفه فلا يسع بل يحاوي بي بالسب والقتل والضرب كافي عدوثة قالت اني اخاف من ان يطلع احد على امري فيلغني بوهة الخطر والعذاب لان امري خطير مهم . قالت لا تخافي فهو يلغني الان بالسحر ولا يهجم امرك ولا يفكر فيك اذا لم يسأله احد عنك على اني اوصيته ان لا يذكر لك لاحد . فسكت وقلتها لا يزال يهددني بان الترسياقي على يده واخذت تفكر فيما تفعل وقد خطر لها ان تصبر الى الليل فتذهب من البيت وتخفي في غير مكان او انها تذهب من المدينة مسلمة امرها الله الى ان تسع بجميع الفرس لانهم لا يدمن ان يثاروا بهتزاز قبا لمخلصه ايضا كان

قال فهذا ما كان من بعض امرها واما ما كان من الامير قطاع فانه بقي في قتال مع رجال كيلة كما تقدم معنا الكلام حتى تغلب عليهم وفرقهم عن القصر ودخل وهو يجر كالجمل وقد فارق غصبه وامتلأ قلبه من الغيظ وما صدق ان يصل اليها ليحاربها على فعلها بالاغصاب والتهرب فلما صار في القصر جعل يطوف ويسال عنها فلا احد يقدر ان يبين عنها شيئا الى ان دنا اخبراً من القرية التي كانت فيها ونظر الى النافذة فوجد قماشاً مربوطاً بها ومدى الى الاسفل فعلم انها هربت من هناك فراد غصبه وكدرته اعمالها كيفسانها فحمل المصاعب والاعطار لتخلص منه وتبعد عنه وتلقي بنفسها في ايدي الغير وعند ذلك رجع الى قصره ما يوسا وامر رجاله ان تفرق في المدينة للفتيش عليها والسؤال من رآها واقام هو كل تلك الليلة في هم وتك وتفرق ايضا المدعون الى العرس وهم يضحكون من امره ومن املوا بهن لا تقبله وقد عرفوا كلمتها انها لم تعد قط بزواج منها . وبقي الصباح حضراي مجلسوا وعاد اليورجالة واخبروه انهم لم يقولوها على خبر فتمت يو الاكدار وكاد ينشق من الغيظ وخطر على باله الرجل الذي كان قد بعثه لمراضاعها ومعه الجواهر والحلى فلم يقف له على خبر واخبر انه سار بزوجه من المدينة ولم يره احد منذ بضعة ايام فتأكد عنده غشلة وانه اخذ الاموال والجواهر وسافر الى غير بلد فزاده هذا الامر غصبا على غضب وتمنى ان يكون واصلا اليولستم منه ثم دعا بالمنادين وامرهم ان ينادوا في المدينة ان كل من رأى كيلة اوجاه بخبرها دفع اليو عشرة الاف دينار وخبره بكل ما يطلبه فاخذ المنادون ينادون في الاسواق والفوارج عن ذلك وبينما كان احدهم ينادي بهذه المناداة صادف مرواربن العجور التي عندها كيلة فسمعه وانصت اليو وحشدة نفسه ان الصبية التي عند اموي المطلوبة والا لما كانت اوصته ان لا يخبر احد بها ولما ترجع عنه هذا الظن طمع بالمال وبكثرت فدنا من المنادي وقال له خذني الى الامير قطاع لاصف لك هذه الصبية فان كانت صاحبة اثبتتها بها وقبضت منه المال . فلما سمع المنادي كلامه اخذه الى ديوان الامير قطاع فسأله عنها فحكى له كل ما رأى عند والدته وانه في الصباح اخذ منها

عند كمن الجواهر ثمناً وباعة في سوق الجواهر ثمانين ألف قرش ووصف له الصبية بملابسها وبها
 وجهها وأنها أوصته أن لا يظهر امرؤا لحد. فلما سمع قطاع هذا الكلام تأكد عنده أن هذه هي كليله
 صبيها وقد اخفت عنده أمه فلما ثبت عنده ذلك قال لابن العمور خذ جماعة من اصحابي واتي بها
 فاني اعطيك فوق ما وعدت. قال جزاك الله خيراً يا سيدي فاني لا ازال اذكرك الشفاعة التي
 منذ كنت ارافقك قبل ان صرت ملكاً وطالما دفعت عني ثمن الخمر ورددت طلب اصحاب
 الحانات واني اعرف انك تعطيني كل ما اطلبه فان مرادي افتح حانة للخمر فلا اعود اري وجهي
 المفهوم الفبيح لانه دائماً تعطيني عن شرب المسكرات ومرافقة اصحابي فقال له كن مطمئناً فسوف
 يكون لك كل ما تطلبه فنرج واخذ جماعة الامير قطاع وسارهم الى ان وصل الى بيت فافتتح الباب
 ودخل دون ان يطرقة وانفذ من خلفه الجماعة الى ان راوا كليله وكانت لا تزال على الحالة التي
 تقدم ذكرها وغفلها يتردد بفحاحة عاجل وهو ابن العمور وقلها بوكدها ان الشر سيكون عن يد
 الى ان دخل عليها الرجال فمسكوها بغتة وقالوا لها ان سيدنا يدعوك اليوم. فبككت وناحت وتأكد
 عندها وقوعها في يده ودعت الله الى خلاصها وارادت ان تتخلص منهم فلم تقدر وجعلت العمور
 تشتم ولدها ونسبة قتلها على وجهها فلما اراها الى الارض وقال للرجال خذوا كليله بالرغم عنها الم
 تمسك قول سيدكم فقبضوا عليها وساروا بها وفي غائبة عن الصواب الى ان ادخلوها على الامير
 قطاع فراها وعرف انها هي بنفسها. فطار من الفرح وزال ما بقلبي من الهم والترح وقال لها بتلف
 لما فررت من قصرك وهربت مني بعد ان وعدت رسولك بقولك لي زوجاً حلالاً قالت اني لم اقدم
 على هذا القول ولا قبلت قط وهل يخضر ببالك اني وافق على زواجي واني غائب عني وانا غريبة
 فلو كنت من بعزل لصبرت الى حين مجيء الي فان امري بيده وليس بيدي ولا يمكن الان ان
 تنتهي غائبتك مني ولو فعلت ما فعلت. قال ان امرك الان ليس بيدك ولا بيد ابيك بل هو بيدي
 وقد هولت على ان اتزوج بك بالرغم عنك. قالت انك لا تقدر ان تفصني او تفصني قبل ان
 تراني قتيلاً وما زلت قادرة على التحرك لا اطيعك قط على امر واني اري من الان نفسي سائمة الى
 الموت ولا تمكراني كمن لا قيمت من النساء والبنات اللواتي يطعنك اما تخلصاً من شرك او طمعاً
 بمالك فاني اراك في اعيني قبيحاً ذريعاً تفعل غير ما يرضي الله والناس. فارتجف من كلامها وقال لها
 ان اكرامي لك اوصلك الى هذه الدرجة حتى تشاعخت وتكبرت واني الان اذكلك فتقبلين رغباً
 عنك مني رايت نفسك مسجونة محبوسة متروكة من كل الناس ثم امر ان توضع في غرفة في مكان
 خفي وان يقام عليها الحظران لا يكلمها احد مطلقاً ويقدم لها الطعام في كل يوم مرة ويكون من الخبز
 الجاف فقط واوصى المحرس ان يسوا معاملتها وان يذلوا كل الاذلال واوصاهم كل الوصية ان
 لا يمسوا جسدها بسوء ولا يفعلوا غير ما يقهر نفسها وامرهم انهم متى راوا منها انها قد لانت وقبلت

بزواجها اليها واعطوها كل ما من شانه ان يرجمها . ففتكنا ما امرهم ووضعوها في غرفة
 صغيرة قدرة لا فراش فيها سوى قطع من القماش الخشن واقلنا عليها الباب فكانت لا ترى احدا
 ولا تسمع احدا سوى الشرطة القايمين على حراستها عندما ياتونها بالخبز والماء ويسالونها اذا كانت
 قد قُتلت ولانت ورجعت عن عنادها فنقول لم اني لا ازال على عزمي ولاني ارى هذه الحالة احب
 اليّ كثيرًا من ان اكون زوجة لرجل شرير كسيدكم . وكانت ثابتة العزم والراي لا ترجع عن قول
 قائلة لاسيا وهي تعرف من نفسها انها وعدت بهنزار قبا حبيها بالخلاص وتري من ذاتها انها
 مضطرة ان تحفظ حاملها وان تحمل العذاب لاجلها وتذكر ايضا بأسره فيهن عليها اسرها وما هي
 عليه . وكان امليا قويا بالخلاص من هذا العذاب الجهنمي ومن معاملة الامير قطاع لما لاني كانت
 تفكر باتيان ايها من دمشق او باتيان الملك ضارب لخلاص بهنزار قبا فتجبر معه ولا يمكن ان
 يبقيا اذا تمهل له الخلاص ويتقاعد عنها . وبقيت على هذه الحالة ايامًا وقطاع يسال عنها فيقال
 لانه انها باقية على قولها فيشغل بغيرها لانه كما تقدم كان كثير النسي والفساد الى ان كان ذات يوم
 سال الخضر عنها فاجابة بصلابة رايها فتعجب وقال اني لا ارى هذا العناد في محلو وليس واقع بلا
 سبب ولا شك انها تحب هذا الاسير الابري الذي عندنا وتعلق الامل بزواجه عند خلاصه وللملك
 فكرت بقتله بحيث يقطع امليا . فلما سمع رجال دينانو كلامه خالفوه جميعهم وقال له وزير ايدها ش
 انك ان فعلت ذلك ارتكبت خطاه ميئالا ان الفرس على ما نسمع الان انهم قهرون جدا من الشام
 ومقي وصلوا اليها لا بد ان يغفوها ومقي سالوا عن يهلوانهم فلا بد ان يقال لهم انه عندنا فيسرون
 اليها ونحن لا قدرة لنا على مقاومتهم مع ان الوليد وقوة سلطانوه وعظمت شانه وكثرة جنوده وقد
 اجتمع اليه كثيرون من الملوك والامراء برجالهم واجنادهم فتبدلوا وهناك كثير منهم مع رجال قصر
 و يهلوانو . فاذنا جاء الملك ضارب الى بلادنا خرجنا اليه وعرضنا عليه حالنا وقلنا له ان لاذنب
 علينا وان مسرورين غيبة بعضنا لينا فياخذو ويسير في طريقو ولا يتعرض لنا ولا تعرض له ونمنع
 الشر عن بلادنا وليس من عداوة بيننا وبين الفرس . ووافق كل رجال الدبران على كلامه وراوا
 صوابا ففكر هو منه ولما لم ير نفسه قادرا على انفاذ ما رآه احبهم به الغيظ واراد ان يهر الوهمير
 لانه كان على زمن ايوب فامر ان يسجن في الحال مع بهنزار قبا وان يعامل بالاهانة والاحقار .
 وبعد ان اخذ الى السجن قال الى الباقيين اني ما فعلت معه ذلك الا خوفا من انه اذا جاء الملك
 ضارب يستعين به عليّ ويغيره بامري واني قتلت اني فيجب لي الولي والعذاب ويتزع الملك مفي
 ويجردكم من خططكم لعلو انكم من اغصائي ولذلك قصدت منعه من علو وقيامه في السجن الى
 حين يعود الفرس من بلادنا ولاني اراكم قد اصبتم في علمكم وقولكم فاني متى جاء الفرس دفعت اليهم
 الاسير فيسرون وتبقى كليلة في يدي فمهي لا تقوتني وبعد علو هذا اتقام على المعاصي وهو لا يتر

عنها ليلة واحدة كأنه لم يكن ملكاً

هذا ولا بد للقارئ من أن يكون مشغل الفكر لجهة تركنا الملك ضاراب وولده
غير وثر شاه ورجال ملكه وفساده الذين خرجوا من مصر يقصدون الشام فانهم ساروا على الترتيب
الذي تقدم معنا ذكره مراراً الى أن وصلوا الى قرب دمشق فجمعت بين ايديهم الوحوش من تلك
البراري والجبال وفرت الالهالي من القرى والضياع الى المدينة خوفاً من السي والنهب وهم لا يعلمون
بجلم الملك ضاراب وعلم رغبته بالتعدي على احد وبلغ الخبر مسرور بن عتبة بقدمه فجمع اليه
رجالاً وقال لهم هوذا الفرس قد جعلوا بلادنا واني اطم ان لا طاقة لنا على دفعهم انما اخاف اذا
صالحناهم يغضب علينا الملك قيصر ويحاربنا بالملك المين ويتزع البلاد منا ويسلمها الى سوانا
ولذلك هومت على ان اذاع يوماً واحداً فتي رايت الغلبة سلت المدينة وهربت الى انطاكية
وابقيتها لم فتي دخلوها ولم يروا فيها اسيرهم ساروا عنها اما الى جهة انطاكية واما الى جهة قيصر
فان ساروا الى انطاكية اخذت الاسير وبقي ومن يكون قد تعني منكم الى حلب ومنها الى بلاد
الرومان الى حين ينتهي القتال بين الفرس والرومان فباذا تغربون قالوا اننا نرى كلامك
صواباً فاعل على الدفاع يوماً واحداً لان المدينة ليست بمحصنة ولا تقدر على ان تلقى هجمات الفرس
لكثر من نهار وفي اخره تستلم الابواب الاخرى وخرج منها وبقي المدينة في يد الفرس الى حين
يخرجون منها فنعود اليها

وبعد ان اتفقنا على هذا الامر اقامنا الجند عند الابواب منتبهة للطعان والضراب . حاملة
الاسنة والحراب . تنتظر قدوم الملك ضاراب حتى اقبل على المدينة يجرشوا الجمرارة وانتشروا في
تلك الجهات انتشار الكواكب في السماء وفي سرورة بما شاهدته فيها من الرياض الانيقة والواسعة
وما ينبعث عنها من الروائح الذكية العطرية وانهرها تندفق عذبة وتنساب جداولها في رياضها
وحياضها حتى انعمت فواد كل رجل منهم وسر الملك ضاراب ما شاهد وراى وقال لوزيره
طيطولوس اني ارى هنا الجنة النجاء فاسكان هذه البلاد من يوتون . قال نعم ان هذه البلاد هي
افضل البلاد واغناها اشباها وازهارها ازكاها ورجالها افضلها وارقيها ونساءها اجملها والهناء
وقد لقبها كبيرون بحبة الارض وفردوسه وسكانها يقيمون دائماً على الحظ والانسراح لانها روضة
انهم ودوحة افكارهم فلا يقدر على البعد منها ولسكانها فيها اوصاف عذبة والغائب عنها
يرد في فكره دائماً

هذا المحي ابن الرقيق المنجد قد هم الخيف الفريق المنجد

بانوا فلا داري مجلق بعدهم داري ولا عشي لديها ارغد

وعلى الاكلة فتية لعبت بهم راح المرى والعيش فيهم تجدد

بهما فتون على الرجال كأنهم
 وأما على وادي النفا والنفى
 كانت هروس الدهر أيام لنا
 عهدني بوغنى الهوى تستامة
 ما باله بعد الثلاثة افترت
 جنى باكتاف الشأم مخيم
 تالله هاتيك الليالي أسارت
 وكان مرعى كل موقع جنة
 لله أيام بجره الحوى
 أيام ظل الدهر غير مقلص
 في حيث رجحان الشيبة باسق
 اذ متده مراد كل خربة
 مالى اذا برق تالق بالحوى
 واذا نسيم الروض هب تبادرت
 ومتى ظفرت من الزمان بتناصر

وهي فوق ما توصف الم تر

كأنما شجرات الدوح في شجل
 ارواح درتيت المنز في بئر
 ماجت بدرجة الانفاس واطردت
 كأنما حولها ايدى تدغدغها

واذا ارسلت الشمس شعاعها اليها البسها من البهاء حلة تستعج بها الانظار وتشتغل فيها الافكار
 كما قيل فيها

كان شعاع الشمس في كل غدوة
 دنابر في كف الاشل يضها
 على ورق الاشجار اول طالع
 لقبض همت من فروع الاصابع

وطلها الاغصان تلاعب بالميلان فجمع وتفرق كأنها تنهى للفرار وكلها قائمة في عروشها تثلثت
 بالامام والوراء

كأنما الاغصان لما انثنت
 بنت ملك خلف شيا كبا
 امام بدر التم في غيبه
 تفرجت منه على موكبه

واذا حركها الصبا طاعتة ومالتمعة

توكلنا الاغصان بشنينا الصبا والبدن من خلل بلوح وتجب
 حسناء قد قامت واراحت شعرها في لجة والموج فيها يلعب
 ومجمل القول فهي جامعة لكل معنى مهيئ للعقل شارح للصدر ريسها لا يترك ولا يخلي ذو العقل
 عن انقطاع ثمار التفكه في ادوايحها فيو

هذا الريح وهذا ارماره فالروض قد صدحت بباطياريه
 ومشي النسيم بكاس نغمه وقد دبت باعطاف الفصون عفاره
 وتنبهت غيد الجماع في الربا والدوح قد جست لنا اوتاراه
 والبان صف على الفصون نواجيا منها تظفر للنسيم انماره
 حيث البفسج بالشيم يهيجنا قد دب في خد الرياض عذاره
 والدرجس المثنى قوام زبرجد يرنو باحداق اللجين نضاره
 وشذا القرنفل بدنة يد الصبا والروض فاح شفيقة وبهاره
 رقصة غيان غصون طربا وقد غنى الحمام فصفنت انماره
 والسنبيل الغض ارتوى من طله نعتى بكاس الالازورد عفاره
 يتسم الزهر المططب ضاحكا ومن النسيم تنككت ارزاه

ولا نزال مطبوس يصف للملك ضاراب الشام ونواحيها وباتي له بذكر راحتها وهماها وما
 اوجد الله فيها من الناكبة التي ندرت في غيرها حتى تصفها ونفى ان تكون بلاد مثلها وشكر الله على
 صنعته وكيف خلق لكل ارض خاصة وخص دمشق بما لم يخص ايا سواها وتجب من سعة صدر
 وزهره ومعرفته بكل ما ذكره له. وبعد ذلك امر بضرب الخيام في تلك الضواحي ليعيش الى مسرور
 ابن عتبة بكتاب يدعو به الى طاعته والاتباع اليه. وبعد ان اخذ لنفسه الراحة امر وزيره مطبوس
 فكتب

بسم الله الذي لا اله سواه ولا يعبد الا هو الحي الباقي المجار القدير القادر الباقي
 من الملك ضاراب ملك الفرس واليمن ومصر ونواحيها الى مسرور ابن عتبة صاحب الشام
 اعلم ايها العيد الكريم اني ما اتيت هذه البلاد الا لاجل غاية واحدة وهي خلاصي ليهتزار قبا من
 اسركم حتى احوجني الضرورة ان ادخل بلادكم في حوزتي وانشر عليها سلطتي وقد كنت غنيا عن
 ذلك لولا تدعوتي الى ذلك الضرورة واني لا عجب انك مع علمك بعلي سلطاني المعطى لي من الله
 ومشاهدتك اعماله وافعال فرساني عيانا في مصر جسرت علي ان تعجب معك اسيرا من رجالي
 فما ذلك الا من نوع المكابرة والجهل. ولذلك قبل ان ابدء معكم بحرب او اوصل اليكم اذى
 بعثت اليك بكتابي هذا ادعوك ان تأتي لطاعتي وتخضع معك بهتزار قبا مكرما ميملا وتنزل عن

اسوارك الاعلام الرومانية وترفع الاعلام الفارسية وتنادي باسمي في كل مملكك ^{والذي في الجحيم} وهب من الان وصاعداً من عالمي وولائي واياك من الخالفة فتقدم حيث لا ينتفعك السلام والي سالكك بذلك نعماً لك كي يدوم ملكك بيدك وتحفظ ادمية رجالك من الاهراق وتسان ابنية هذه المدينة من الخراب ولا يبدل رونقها ويهجمها بالشلخ بادمية العباد والي اندرك والسلام وبعد ان ختم الكتاب ناولة الى شبرتك فاخذه ودخل المدينة وناولة الى مصرور بن عتبة وهو في ديوانه وبين اقرانه ففضة وعرف ما به ولذلك اجاب بما يأتي

بسم الله العلي العظيم

من مسرور بن عتبة صاحب دمشق الى الملك ضاراب سيد الفرس . اعلم اني اخذت كتابك وفهمت خطابك وعرفت بكل ما اشرت اليه والي اجيبك ان بهتزاز هلولك ليس هو عندي الان بل بعثة الى غير جهة لئيم تحت عناية الملك قبصر سيد البلاد امرعاهما . وعلوفا في اجيبك اني لا اقدر على لرجاع بهتزاز اليك ولا يمكيني تسليم المدينة عن طوع ما رلت حتماً حفظاً للملك امري . وهو الملك قبصر فاذا شئت ان تقاثلنا دافعنا عن المدينة بقدر جهدنا ولا نخون ارادة ولينا والسلام

وبعد الفراغ من الكتاب دفعة الى شبرتك فاخذه وعاد الى الملك ضاراب فدفعه اليه فقراه وعرف مكابرة مسرور بن عتبة ولذلك وطد العزم على تلك المدينة بقوة السلاح وبات على هذه النية ينتظر صباح اليوم الثاني الى ان اقبل مستجلاً واشرفت شمس بوضوح على تلك النياحي وبعث النسيم على القوم بواحت العطر النافع عن تنفخ الازهار . وحينئذ نهض الملك ضاراب فركب بموكبه وركب من حوله ابطالة وفرسانه وكلمهم يزددون بحرب ذاك اليوم لانهم يعلمون ان لا قوة بالشام تلقى صدمة واحدهم وكانت طبولهم اندرت اهل الشام بوقوع الحرب منذ الليل فهضمت عما كرم وتقدمت من الابواب لتدافع عنها وفي محولة العزائم لعلها انها لا تقدر على الثبات طويلاً كون الفرس اشد منهم بأساً واكثر عدداً ولم يكن الا القليل حتى هجم الابرانيون هجوم الاسود وفي مقدمتهم قبر وزشاه وقد اقتض على المدينة كانه الصاعقة الساحق وبدا بالصيحات والضربات وتفرق الجماعات وفعل رجاله كمله وكان صباح بهزاد يدوي كالرعود الشداد وهو ينثر الروس بحسامه ونثروا الحجر الجاف بزوايع الارياح . فاشتبك القومان . واختلف الضرب والطعان . وعلا الصباح من كل ناحية ومكان . وقامت القيامة . ووقع باهل الشام الندامة . وواى الموت عياناً . والهلاك يائناً . وعرفوا ان الثبات . يقود اليهم الفناء والمات . اذ لم يكونوا من اهل . وليس لم صبر على الدفاع وتقلو . فالتخذوا الحرب حصناً . والفرار مأمناً وركبوا . فرجعوا عن الابواب وتفرقوا في الاسواق . يطلبون الخبايا يقومون فيها خوفاً من القتال والحاق .

وتدفقت من وراءهم رجال الفرس كالسيول. وترجع عندهم نوال كل منصفود ومامل. ودخلوا
المجملات الرسمية فامتلكوها وأقاموا فيها. وسر الملك ضاراب بهذا النصر والظفر. وبمملكه مدينة
كبدية الشام وأمر أن يقتل على مسرور بن عتبة فأخبر أنه هرب من أول النهار وثا بنتمو وبعض
أعيانه يقصدون انطاكية حيث أنه كان قد بعث بهنزار قبا إليها لعلوا أن الشام لا تقدر على
الثبات والدفاع في وجوههم إذ ليس فيها من الحصون المنيعة ما يمنع قوتهم فقال لا بد لي من نائز
ويخلص أسره منه لأنه قد طغى عليّ وعمرد عن التسليم وظن أن الملك قيصر سيدفع عنه ما أعددت
له من الويل والعذاب

وبعد ذلك أمر الملك ضاراب للعساكر والنفود أن تسير في المدينة وتدور في رياضها وتنفك
بأثمارها مدة خمسة أيام إذ أنه في اليوم السادس مزع على الرجل وأوصى بالمحافظة على الراحة والمكينة
وأن لا أحد منهم يتعدى على أحد من الأهالي وإن كل شيء يشترونه يدفعون ثمنه حالا بثمنه الأصلي
وبذلك سر أهالي الشام مزيد السرور لما راهوا من حلم الملك ضاراب وطاعة رجاله وادامهم
وقالوا بأنفسهم كيف أن الله لا يوفق ويمد سلطانة وهو على تلك التبة السلبية والأحوال الخلبية
ورغبوا في الدخول تحت طاعنة فاقام عليهم حاكما من المدينة شريف الأصل والحسب وأوصاه
بالعدل والاستقامة وأن يرسل اليه الجزية في كل عام ويحث اليه بالأخبار عن المدينة وما يقع
عليها وصارت منذ ذلك اليوم مدينة دمشق تحت حماية الفرس ناشرة الويتهم وإعلامهم. وكانت
عساكرهم في كل هذه المدة اخذت في الحظ والانشرح متفرقة في البساتين والرياح وما منهم إلا من
يسكر ويخمر وقد صرفوا خمسة أيام لم يروا مثلها في كل حياتهم وغنوا أن يبقوا كل عمرهم في ذلك
الفرح والنعيم ولم يشعروا كيف انقضت الأيام المطلوبة فقد كانت قصيرة عليهم كبقية أيام الفرج
والنزهة. غير أن غير وز شاه صرف تلك الأيام بفروغ صبر ونكد حظ وكان يرى المدينة ورياضها
في عيون سوداء كالقبر ولم يكن يسر ألا بالتفكير بعين الحياة والتشوق إليها وكلما فكّر بعدد ما
عنه تزيد به ويلاته وأكداره وأعظم شيء كان يهيج إلى الذكرى موافقة المناخ وأسباب الراحة
الموجودة في ذاك المكان فكان يبتني أن تكون حاضرة معه ليصرف الوقت على أحب ما يروم ويشتهي
في تلك النجعات والأدواح وبين تلك الأزهار والأشجار

وأما فرخوزاد فإنه صرف هذه الأيام مع محبوبته أنوش بنت الشاه سليم بمسرة لا توصف وفرح
لا يقدر وإقار معها كل الوقت بين شرب الخمر وقطف الزهور ومناشة الأشعار. ومواصلة
الأفكار وبين تقيل وعناق. وشرح هيام وأشواق. حتى لم يكسرهما من مكدرات الأيام. لا قريب
ولا ناعم. ولما انقضت تلك المدة أمر الملك ضاراب بالجمع والانضمام وفي نيت أن يبرح الشام.
وقد عزم على السفر إلى انطاكية لخلص منها بهنزار ويسير من هناك إلى بلاد الرومان. وبينما

كان يفكر بذلك وقد عزم على الركوب فامر كامل فرسانه وإبطاله ان تنهي على هذه النية وإذا
 بههرز قد وصل اليه وهو يثقل واضطراب وكانت تدل حالته على قتله مسافة الطريق بالسرعة
 العجيبة ولما وقف بين يدي الملك ضارب جمل منه كل من حضرا لا فيروز شاه فانه انعطف
 خاطره اليه ونفى ان يعرف ما وراءه من الاخبار ولذلك سأل في الحال فقال له اعلم يا مولاي
 اني سرت في اثر سيف الدولة بحسب ما امرتني حتى وصلت الى بلاده بعد وصوله اليها بايام قليلة
 موجودة قد رفعت اعلامنا المظفرة على اسواره ونادى باسم ملكنا وعمل بكل ما وعدولما لم اقف لعين
 الحياة على خبر في تلك المدينة خطر لي ان اذهب الى ملاطية واسرق منها ما انا ساع في اثره وإذا
 بعساكر فيصر جاءت ملاطية مع تمرناش اخي تمرناش الذي قتلته الاميرة انوش وسال سيف الدولة
 ان يترك خدمتكم ويرجع الى خدمة الملك فيصر ويترك الاعلام عن الاسوار فامتنع وحسن
 المدينة وفي نيتي ان كل شيء فيها كاف للحصار الى حين قدومكم اليها وخلصها من ايديهم ولم
 يخطر له قط ان قهراماً ومهراً سيغنوناه ويغفلان المدينة في وسط الليل ولهذا السبب دخل الرومان
 البلد وفعلوا افعال الفعائل وخربوا جدرانها وكسروا اشجارها وسبوا نساءها ولم يراعوا حرمة
 الانسانية والناموس وكان الامير قهرامو فر وهو لم يطلع على الخيانة فقبض عليه تمرناش
 وحاول كثيراً اقناعه بان يترككم ويرجع عن خدمتكم فلم يقبل فرماه الى الارض وامر ان يضرب
 خمسين سوطاً وكان يضرب الضرب الاليم وهو يصيح وينادي بمساعدة سيدي فيروز شاه فثارت
 لذلك وقلت لا بد لي من خلاص في المساء الا اني لم اكن اعرف كيف سار سيف الدولة حيث نزل
 لان لم يقف لثاخذ على خبر وعند المساء سطوت على خيمة قهرامو فاشتد منها وقطعت قيوده وسرت
 به الى النبال وقلت له حيث صرت الان مطلق الايدي والارجل فسر الى دمشق واخبر الملك
 ضارب بما حل على المدينة ليسر الى انقاذها واما مزعم ان استخبر عن وجود عين الحياة فقط
 واعدود اليك بالبحر فلم يقبل بل قال لي اني ابق في مغارة هنا الى ان تعود فاسير برفتك فوافقت
 وانيت به الى مغارة هناك فرايت فيها سيف الدولة وزوجته وعين الحياة فلما سمع فيروز شاه
 بذكر عين الحياة حبيته جعل قلبه يحرق وانعطف بانشفاف الى نعمة الحديث وهو يحب كيف انها
 وجدت في تلك المغارة مع سيف الدولة واعار مزيد انتباهه الى ان وصل بهروم الى تشكيبها
 من الجوع وبكائها على كسرة خبز وانحلال قواها من الخوار والتعب فانفطرت مرارة ما لحق بها
 ولم يطرقت ذهنة قط ان يلومها في نفسها على تركها مصر وسفرها مع سيف الدولة بل كان يتوجع
 ويتالم من المصائب التي اصابها واخيراً امتلأ قلبه غيظاً عند ما وصل بهروز الى عمل هلال العيار
 واغتنام فرصة غيابه ورجوعه بعين الحياة الى ابيها وبقوده سيف الدولة وقهرامو الى الملك فيصر
 قال ولما فرغ بهروم من مرد النصبة حرفياً وما وقع له في سفرته وما سمعة من عين الحياة وما

راه من عمل تمرناش في ملاطية وكيف اسروسي ونهب حتى لم يبق في المدينة بيتاً طامراً فحرك
 من الملك ضاراب غضبه وقال انه من الواجب ان لا تنحلي قط عن سيف الدولة ولا تترك بلاده
 يد الاعداء الشام يفعلون الخشاء ويسرفون في الاموال والامتعة ولذلك عزمت على ان اسير
 من هنا الى ملاطية ومن ثم اعود فابعت احد فرساني من هناك الى انطاكية الى خلاص بهتزار
 وامرني الحال ان تركب العساكر والفرسان على نية المسير الى انطاكية ولم يكن الا القليل حتى
 شوهد الملك ضاراب خارج مدينة الشام وهو سائر بموكبه وجمعوا العظم الى جانبيه ولده فيروني
 شاه سيف النعمة يملو جواده الكمين الذي هو كالبرج الحصين وفي قلوبنا نار من الشوق نتلهب
 ونشعر وقد خطر ببال كل ما جرى على عين الحياة وما لاقت من العذاب بسبب اصراره على
 حبه وما لاقي من اجلا من الحروب وعمل ايها يومعة فامتلات الدنيا في عينيه هوماً وغموماً
 وانشد يقول

يا عين ما طلب الزمان عنادي	واصر في كيدي وفي ابعادي
الا راني قائماً مترصداً	اعمالك بعزيمة وسداد
اسطو عليه يهني فاذيقه	مرالناسي في ثبات جلال
دو مختارض المشرقين وغربها	وسمعت نحوكم اسوق جوادي
اسفي الجبوش بكاس علم صارم	ترك النفوس عدوة الاجساد
نظروا العذاب طليعة هلاكهم	وراول المات غنينة الصياد
طلبوا التدد في الفلا فجمعتهم	بهندي كوماً على الانجاد
ودعوت وحش البر وهو ينوشهم	يدعو اليه بوفرة الاسعاد
عضوا الواجدنا كمين الى الوطا	اذ انهم سمعوا صرير حذادي
لا شيء ينجيهم سوى ان تشفي	فبهم بنظرة لطيف المعناد
ملكنتك النفس الالية عن رضا	ووفقتك الجسم المطيع الفادي
اني لاذكرك وذكرك دائماً	احلى لدي من لذيد وقادي
لا تقطعي مني الرجاء قاضي	ساعر اليك بهمة الاساد
اني لاذكرك وذكرك لم يزل	دون الخلائق بغني ومرادي
لا تقطعي مني الرجاء وقد سعت	حول جوش الفرس مثل جرادي
اني لاذكرك وذكرك نافي	ابداً وفيك يلذ لي اشادي
لا تقطعي مني الرجاء وصارمي	تخذ الصدور ما أخذ الاغاد
اني لاذكرك وذكرك متعش	قلبي وملك دائماً بفواديه

وما وصل فيه وشرشاه على اخر انشاده حتى شعر من نفسه بفروغ صبر الى القتال وإلى الوصول الى بلاد قيصر ليعرف ماذا جرى على محبوبته وكان ما يفكر به ويخافه هو سعي طينور بكمه وقد يمكن ان يزفها على ابن قيصر ويحرمه منها الى الابد لانه يؤكد انها لا ترضى به ولذلك تبت نفسها وترعى بها الى الهلاك بالرغم عنها وقد ولدت عزمة في هذه المدة ان يجعل جل اهتمامه الحصول عليها بأسرع طريقة كانت وانتشالها من بين اعدائهم واخراجها الى جيشه تقيم فيه الى حين الفراغ من الحرب اذا كان قد تاخر زفافها ومانع ابوها من تسليمها كما مانع في مصر.

وكان بهزاد ايضا سائرا في مقدمة جيشه وهو كالاسد المتحدر فوق جياده الذي اخذه من مصر وقفز به السور وهو من خول البحر كما تقدم الكلام عنه وهو يقضي قرب الوصول الى ملاطية لينتقم من جيوش الرومان ويربهم كيف تنفادت الفرسان. ولا زالت فرسان الفرس سائرة في ذاك الطريق فتقدم بسرعة غريبة يظلمون سرعة الوصول الى بلاد سيف الدولة والافراج عن اهلهما الذين لحق بهم بسبب طاعتهم الملك ضاراب الويل والحرب واصبحوا في حالة الذل والاكتئاب الى ان وصلوا الى واد بالقرب من ملاطية يقال له وادي الزهور فيه الرياض مفتحة والمياه بالمجدول سارحة فاستحسنه الملك ضاراب وامر ان تنزل العساكر فيه وقال لم حيث لم يبق بيننا وبين ملاطية الا يوما واحدا وقد لاقينا من مشاق السفر ما بدعونا الى الراحة ثلاثة ايام وفيما بعد نطق بالمدينة وقيم الحرب بعساكر ترمناش القائمة عندها فتزل الجيش يرمته وانسبط في ذلك الوادي من يمينه وشماله وانطلق العيارون يحسون تلك النواحي ويرون ما ربما يجناجون الى معرفته. قال ولما وصلت العساكر الى تلك النواحي جعلت منها سكك القرى والضياح وجاء كثير منهم الى ترمناش يهلون تحت الملك قيصر واخبروه وصول الملك ضاراب ونزوله ببلاد سيه الزهور مع رجاله وفرساؤه كافة فاعلم النرج والاستبشار وقال لا بد لي من ان ابعث فاعل الملك قيصر غير اني احتاج الى تفصيل كاف بعدد فرسانهم واسلحهم وكثرة جيشهم وقتلوا ولذلك دعا لعياره كودك وقال له اريدك ان تذهب هذه الساعة الى بين جيوش الفرس وتنظر معدل قوتهم وكما يمكن ان يكون عددهم على القريب والحاصل اريد منك ان تاتيني بكل ما يمكنك ان تمنعنا به فاجاب بالطاعة وانطلق من تلك الساعة بأسرع من البروق الساطعة حتى وصل قرب الوادي فعدل عن الطريق وتسلك اكمة عالية تكشف جوف الوادي وفيما هو في صعوده كان بهرور يطوف في تلك الجهة فراه عن بعد فاسرع الى عياري الفرس فاحضرم وقال لم لا تعلم ان كودك العيار يصعد الان الاكمة وفي بيتي اما يفسد البنا في اول الليل او انه يقصد ان يتحقق وجود ما يريد ان يعرف معدل عددنا وعددنا ولذلك اريد منكم ان يفرق كل واحد في طريقه فلا تدعوه يفر من جهة بل راقبوه اينما سار وابا اسير وراءه الى ظهر الاكمة فامسكته فاجاره الى ضلوه وسار

طارق وشبريك وبدرختات وشياغوس والاشوب كل الى ناحية وتاثر بهروم كودك وانطلق
خلفه وبما كان واقفا في ظهر الاكمة شاهد بهروم قلم تحف عليه حالته . فقال في نفسه لا بد ان
يكون هذا الرجل عيار من الفرس رائى فاقى في طليي او انه يريد ان يعرف من انا من المواقى ان
يأبعد من هذه الاكمة واربع من حيث اتيت الى ان يجسر لي ما انا طالبه ولهذا انقلب راجعا بقصد
الفرار وما كاد ينتهي من الطريق حتى شاهد عيارا فارسيا يربط الطريق فضاق صدره وتاكّد
خباياهم وانهم يربطون له ليقبضوا عليه فترك ذلك الطريق وعرج الى سواها وما سار فيها الا القليل
حتى نظر عيارا ثانيا وجعل يتنقل من جهة الى جهة وهو يركض املا بالخلاص من يد بهروم
الذي كان يطاردته ويسعى خلفه ولا زالوا يتغريون منه وهو يفر الى ان ادركه بهروم فانقض عليه
وقبضة من عنقه ودفع به الى الارض واخرج جبلا من وسطه فربطه وقاده امامه كالبعير وقد
احاطة بنية العبارين وساروا به الى ان اوصلوه الى بين يدي الملك ضاراب وهو على تلك الحالة
فنظر اليه وقال له من انت ومن اين اتيت وما قصدك بصعودك الى ظهر الاكمة . قال انا من
سكان هذه النواحي وقد عرفت بقدمكم ونظرت الى كثير من الفلاحين ساكني القرى فملي قد
فروا الى الجبل فقصدت ان اراكم لاحق صحبة الخبر واتيت المكان الذي راوتني بورجالك فادركوني
وكنت اظن انهم يقصدون لي شرا فسمعت لاخلص منهم فلم اقدر فاشكر الله حيث او قفني بين
يديك وجعلني ان اسالك الرحمة والعفو وكان كودك يعرف باللسان الفارسي حتى المعرفة كمادة
عباري الملوك فانهم يعلمون اللغات الاجنبية لحاجتهم اليها في مثل هذه الظروف فاعترضه بهروز
وقال له انكذب على حضرة الملك وتريد ان تخلص من بين يدي وانت كودك العيار وقد رايتك
مرارا انسيت يوم اتيت سيف الدولة بكتاب تمرناش حال وصوله الى ملاطية وكنت اذ ذاك
منفيّا في بلاده وقد عرفتك حتى المعرفة ورايتك بعد ذلك مرارا ولا سيما عندما خلصت قهرام
الاسر وفككتهم من الوثاق فاقصر عن كذبك واحذر لنفك واعرف في حضرة من انت وانت
فاذا انت كلامك وطلبت عفو عني عنك واجازك المجل تر الحسنة . ثم قال له الملك ضاراب
اعلم يا كودك ان حياتك الان بيدي ولا تظن اني اصدق قولك او اصفي اليك فقد ثبت عندني
كل الثبوت انك عيار روماني ولا اريد ان اظلمك فاعرض عليك طاعتي وخدمتي فان قبلتها
عفوت عنك والهمتك ملابس عباري الفرس وعينت لك العلوفات والجرابات واقمت عندني
معظما مكرما والا فالموت قريب منك جدا ولك اسوة بعباري مصرهم امامك الان وقد تركوا
خدمة اسيا دم ودخلوا في طاعتي وراى ما لم يروا عندما كانوا في خدمة موالهم الاول
فلما سمع كودك كلام الملك خاف على نفسه من الموت وطمع في الحياة والخلاص وراى عباري
الفرس حول اليه كالمردة وعيونهم تنحش شرار النار وهم محدقون به من كل جهة فخاف منهم وحدثته

نفسه ان يتعلم بينهم ويدخل في سلكهم وطبع لما رآهم مدبجون بالثياب المذركشة وبوسط كل واحد
 نطاق من الحرير المذهب يحمل فيه خجراً مرصعاً بالمالس والياقوت ولهذا قال الملك ضاراب
 اني اقبل بكل ما اشرت به يا سيدي واني اعدك وعداً صادقاً اميناً ان ابقى على خدمتك واصرف
 كل ما في قوتي في سبيل طاعتك والسعي بافاذا اوامرك ولا اخلف لك عهداً ولا ابوح بسر تحمله
 اليّ واني اقول ذلك عن صدق نية وصفاء باطن واشهد عليّ الله وسيدي المسيح صاحب الايمان
 الصحيح وهو شاهد على صدقي وطرفي ما في ضميري واذا كنت لا تصدق قولي ولا تركن اليه فاقدّم
 لك كفيلاً يكفلني عندك . قال ومن يكتفك على قولك هذا ويضمن لي امك لا تفش بي ولا تفدر
 برجلي ولا تفعل معي ما فعله هلال العيار . قال ان كفيلي حاضر وهو معتبر عندك اعني بهروز
 العيار واني اعتقد الاعتقاد التام انه اذا وقع مني ما تكرهونه فهو قادر على ان يثأرني ويلحق بي ولو
 طرت الى ما فوق السبع الطباقي . قال بهروز لقد اصبحت يا كودك فاني اخضعت بقوة قلب لعلي انك
 صادق بكل ما قلته ولا تخش بجهنك ولا تخلف بقولك . ثم قال للملك ضاراب مرني يا سيدي
 باطلائقته فهو في عهدي وتحت مسئولتي واكد انه تكلم عن صفاء باطن ولا يرجع عن طاعتك حتى
 الموت والفناء . قال الملك اني صدقة ولذلك اطلعت سبيلاً ففك وثاقه واحضره ثوباً من مثل
 ثيابك والبسه اياه وامران بعين اسمه بين عياريو طائفة يدفع له المربى عن كل شهر سلسلاً . وبمئة
 قليلة ثم كل ما امر به الملك وليس كودك ملابس الفرس وصار كواخدمهم وهو يكاد يظهر من
 السرور والفرح واراد ان يظهر خدمته للملك ضاراب ويقدم له برهاناً على صدق قوله . فقال له
 اعلم يا سيدي اني جئت من قبل عمر تاش وخرطوم فارسي الروم على امل ان اجس لما اخباركم
 وانهم يصدق اليقين عن مكان نزولكم وعددكم وعلى ما اظن انهم يقصدون ان يكسوك في الليل
 اينما وجدتم ولهذا خطر لي ان انصب لهم مكيدة يهلكون بها عن اخرهم . قال على ماذا عولت
 قال عولت على ان اذهب الى عمر تاش واقول له ان الفرس نازلون في جوف الوادي وانهم امنون
 من طوارق المحدثان وازين له وجه الخيالج اذا سعى في كبسكم وسط الليل بحيث تكونون امينين من
 غدرانو ووصولو واخفي عنه كل ما جرى بيني وبينكم حتى اذا وافقني وجاء معي سبقتوا واطعنكم فتفتنون
 عن الخيالم وتركونه الى ان يدخل برجاله فتقتضون عليهم وتذبحونهم ذبح الغنم . قال الملك ان صح
 ذلك انعمت عليك مزيد الانعاموا كرمك وتكون قد وفيتني حق خدمتك وقدمت لي برهاناً كافياً
 وافياً لانساء لك ابدآ . اجاب سوف ترى مني ما يسرك انما اردت ان تكونوا في الليلة الانية على
 اتم التاهب والاستعداد حتى ابي وقت وصلت اليكم بمكبر ان تغرقوا في رؤوس الوادي وتكملوا
 الى ان يدخلوا الخيالم على ظن منهم انكم داخلها
 وبعد ذلك نزع كودك ثياب الفرس ولبس الملابس التي جاء فيها وودع الملك ضاراب وخرج

من بين يديه وسار في طريق ملاطية حتى وصل من الجيش الروماني فدخل على تمرتاش في آخر الليل أي عند بزوغ نور الصباح فوجده قد استيقظ من نومه وجلس في صوبانه وهو مرتبك الأفكار من أجله. فلما رآه فرح به وقال ما وراءك من الأخبار. قال ورأى كل شيء ترغبه فقد سرت إلى أن وصلت وادي الزهور وإذا بالقوم نازلون هناك يسرحون ويمرحون وقد وافقهم المناخ وسروراته وعولوا أن يقيموا به ثلاثة أيام ريثما ترتاح عساكرهم من التعب الذي لاقوه في سفرهم وبعد ذلك ياتون هذه الناحية على نية الحرب والقتال. وأما قوتهم فهي دون ما كان يظن لأنهم بعدد لا يبلغ الثلاثمائة ألف فارس وأن الغربة والتعب ومقاساة الأسفار قد أنهكهم ومزقت ثيابهم وأرمتهم في اليأس ولما رأت ذلك خطر لي خاطر نقضي بامرهم ليلة واحدة وهو قد فكرت أن نسير بجيوشنا في أول هذا النهار إلى أن نصل إلى الوادي في الليل فننتظر وقت دخول الخيام ونقومهم ومن ثم نتفقد إليهم ونذبح فيهم ونفهمهم ليلة واحدة عن إخراجهم فلا يشرق الصباح إلا وهم مهبدون أي قبيحون ولا رسم لهم في تلك الناحية سوى من يقتل منهم ومن يداس بجوارف خيولكم وتكتفون شرم وترضون الملك الأكبر بهذا العمل ولا يحتاج الأمر لأكثر من ذلك وربما وقعتم بالملك ضاراب وبولده فيروز شاه فتقودوها إلى حضرة الملك قيصر. فاعجب هذا الرأس تمرتاش وانفق مع خرطوم عليه وقال له لقد رأت صواباً وإني من هذه الساعة سأبادر اليوم أصدر امره بركوب العساكر الرومية فركبت على ظهور خيولها وركب هو أيضاً وإلى جانبه خرطوم الرومي كأنهما برجان حصينان. وسارت تلك العساكر وعددهم نحو مائتي ألف فارس وفي نية تمرتاش انفسعود فائزاً منتصراً وأنه يقضي أربعة من جيوش الفرس وهو مصدق كل التصديق كلام كودك عباره ولم يطرق ذهنه قط أن اعدامه قبضوا عليه وقادوه ذليلاً وبعد ذلك ادخلوه في طاعتهم واخلص لهم النية والود

قال وداوموا في مسيرهم كل ذلك النهار إلى أن وصلوا إلى قرب وادي الزهور بعد غياب الشمس بساعة فطلب كودك من تمرتاش أن يستقروا في مكانهم وقال له يجب يا سيدي أن نصبر هنا بالرجال إلى أن أسير أمامكم إلى الفرس وأراقبهم حتى أراهم قد دخلوا في خيامهم وناملوا أمين فتفاجئتهم وهم على تلك الحالة وبذلك تنهون أمرهم حالاً ولا يقتل من رجالنا واحد قط. قال اذهب ولا تعطي علينا فانا بانتظارك هنا. وحينئذ انطلق كودك نحو جيوش الفرس وهو أسرع من البرق عند لمعائه حتى جاء إلى معسكرهم فوجدهم عاملين على الرجوع عن الخيام إلى وروس الأكام فدنا من الملك ضاراب وقبل يديه وخبره بقدم تمرتاش بالعساكر والاجناد وأنه مزع على كبس عساكره في وسط الليل. قال إني عرفت بتدوهم من بهروز لانه كان يراقب الطريق حتى نسيهم وتأكدهم وعاد إلي بخبرهم وإن تراني زمناً على القيام بعيداً عن الخيام من كل الجهات حتى

اذا توسطوا الوادي ودخلوا المحذر اليهم فرساننا فابلوهم بالويل والعي
 قال وكان بهروز بعد مضي كودك ذهب الى تلك الطريق يراقب من يقدم منها اخشاه من
 حادث يجد فوق الحصان وبقي على ذلك الى حزن تين الريات ونام منها بقدم تمرناش فتأكد
 لديه صدق عمل كودك فكر راجعاً الى الملك ضاراب واخبره بقدم رجال الرومان وانهم صاروا
 على مقربة من تلك الجهات فسم الملك جموشة الى ثلاثة فرق فرقة تحت امره ولده فيروز شاه تقيم
 عن اليمن والغانية تحت امره بهزاد من جهة الشمال ومن الورا انوش بنت الشاه سليم ومعها
 فرخوزاد وبقية الفرسان الشداد وعزم على اخلاء الخيام فوصل اليه كودك كما تقدم للكلام . ولما
 رأى كودك تيقظهم وتحضرهم صبر نحو ساعتين الى ان انقطعت موخه العساكر عن مركزها وغابت
 بعيدة عن جوف الوادي وقد هدأ الحال وسكت الضوضاء ولم يعد يسمع صوت شيء فقط ورجع
 الى تمرناش ونادى مسروراً فرحاً وقال له بشراك ياسيدي فان القوم على غاية ما يكون من الراحة
 ولم يحسبوا قط حساب عمل مثل علمنا حتى انهم دخلوا خيامهم وناموا آمنين ولم يخطر لهم بخاطر
 ان احداً يقرب منهم فاسرع في هذا الوقت فهذه فرصة لا يمكن ان نضيعها واذا فزنا هذه المرة فنعنا
 عن بلادنا انقال حرب طويلة اشغلت فكر الملك قيصر وحسب لها حساباً عظيماً وكانت لاجلها
 الملوك والانصار وعول على محاربة الفرس وفي نيتهم اصحاب بطش واقتدار . قال لا بد لي من
 ان افهم في هذه الليلة وارهم اعمال رجال الرومان واننا لسنا كمن لاقوا من الفرسان . ثم انه ركب الى
 جانب خرطوم الرومي وحوّلها نحو كالجرد الزاحف الى ان قربوا من الوادي . فقال كودك
 يجب ياسيدي ان لا يبدي احد حراكاً خوفاً من اتباعهم وتيقظهم فدخلوا سكوتاً الى ان صاروا
 حول الخيام فصاحوا صباح الفرح وانطلقوا عليها همة وحمية وتخللوا وسبق فيهم انهم نالوا ما تمنوا
 وظفروا بما طلبوا غير انهم ما استنفروا الا القليل حتى اردت تلك الجهات باصوات الابرانيين
 وادوت كالصواقي يسمع لما جد في قوي في الوادي وغط رجال الفرس عليهم غط البواشي
 وقد اشهروا سيوفهم في ايديهم وبرزوا بالسهم حتى ارتبك الرومانيون ولم يعرفوا من اية جهة
 الصباح واخذتهم الرعب والخافة ولم يشعروا الا ورجال الفرس قد احاطوا بهم من كل مكان
 وفي مقدمتهم من جهة اليمن فيروز شاه ابن الملك ضاراب مفرج الكروب . وافة المحروب . وسيد
 الفرسان . وسلطان الشجعان . من عرفت البسالة قدره فخدمته . ونفرت منه وطاعته . ولما صار
 بين الاعداء صاح بصوته المبهود وتكى بنفسه وأباد دولاب الحرب . وجود باقده الطعن
 والضرب . وبدد الاقران . واهلك الفرسان . وانزل عليهم المصائب من كل مكان . واعى بصائرهم
 وجبر خواطرهم . وفعل مثل هذه الافعال . بهزاد الصارم النصال . ابن فيلور البهلوان . واكثر
 من الضرب والطعان . وخرق الصدور . وارسل سيفه الى الخور . فدد الابطال على الرمال .

وكملها من الالام بامبال

قال وفي تلك الساعة اختلطت الفرسان ببعضها البعض اي اختلاط . وارتفع منها الصباح
والعياط . وغامت القيامة . وفقدت السلامة . وحلت الندامة . ووقع على الرومان الويل والخسران
ولم يعودوا يعرفوا طريقهم من اي مكان . ولا راي خلاصا من الفناء . وشرب كأس الهاء . فصبروا
وصلوا صلاة المات واستغفروا ربهم ما جئته ايديهم من القبايح من الحياه . ولا زالت الفرس تعمل
نهمهم بالصراخ البتار . وترمهم من جهنم شجاعتها بشهب النار حتى جاء الصباح . وبان بنوره ولاح
وتبين لمن بقي من الرومان طريق الهرب والفرار فاركض اليها وساروا على الاغصاب ورجال
الفرس تضرب في اقبعتهم وتنزلهم الويلات وفيرومرشاه يصيح وينادي ويحذر انحدار الصواعق
وبين يدهو بهرومرشاه كانه النجم عند انخفاؤه وقد سار به ومن خلفها الرجال والابطال وقاطع
الرومان عن طريق ملاطية ومنهم من ان يركبوا فساروا على غير طريق اي على الطريق المودبة
الى بلادهم وقد قطعوا فرقا صغيرة . وقتل منهم في ذلك الليل نحو من مائة الف فارس ما عدا
المجاريح وللحال انحدار الملك ضاراب من المكان الذي كان مقبلا به . وامر الصاكر ان ترفع الخيل
وتنقل الاحال وتسرع على اثر ولده فيرومرشاه لانه تاكد انه لم يفل ان يعود الى الوادي بل سار
في طريق ملاطية ليملكها قبل ان يتمكن احد منها او تدخل الرومان اليها . وللحال اقلعت جيوش
الفرس وسارت في اثر فيرومرشاه وفي المقدمة الملك ضاراب وهو فرحان بما حل باعداه حتى لحق
بولده وانضم العسكر الى بعضه البعض وساروا في تلك الارض وكان قد غيا من الحرب تمرناش
وغرطوم وهما لا يصدقان بالنجاة والخلاص من هول تلك الليلة التي لم تمر عليهما مثلا ولما بعدا عن
الوادي وانما لحق الاحادي وقفا للراحة واخذ النفس ونظرا الى ما قبي معهما من الفرسان فوجداهم
دون القليل فتنافوا على ما حل بهم . وقال غرطوم ان هذه الليلة مشومة علينا وما كنا نسي خلة
لبري يا اعداءنا يا وقعا نحن . فبالحقيقة ان رجال الفرس ابطال صاديد متبهون لعلهم فلم تخف
عليهم حالتنا وما نحن عليه وقد اطلعوا على دسستنا وعرفوا باطن سرنا . قال تمرناش ان صدق
ظني يكون كودك العيار قد عمل معنا هذا الملعوب وروانا بهذه المصيبة الكبرى والا من اين لهم
ان يعرفوا ذلك ثم انتقد كودك العيار فلم ينف لة على خبر فقال لا بد لي من القبض عليه واذا
تحققت انه حالف اعداء انزلت عليه عذابات الله باجمعها ثم قال لمن في معة من الموافق ان لا نسبر
الى ملاطية لان اعداء يقصدونها والا هالي مخالفون علينا فهلك انفسنا يا ايدينا فاقروا على كلامي
وساروا الى جهة الملك قبصر ليخبروه بما وقع عليهم وما حل بهم وكيف ان الفرس اهلكت اكثر من
نصفهم بدسيسة كودك

فهذا ما كان منهم واما ما كان من اهل ملاطية فانهم لما عرفوا بقدم الملك ضاراب وفيروز

شاه فرحا مزيد الفرح وايقنوا بالنجاح وطعموا بخلص امولهم واسلامهم من رجال ثمرناش الذين
 نهبوها وارجاع بناتهم ونساءهم اللاتي سبوا وقد نظروا ثمرناش قد سار الى جهة وادي الزهور فاقبضوا
 بوقوع الحرب هناك وباتوا ينتظرون النتيجة وهم يدعون الله الى نصرة الفرس وقد وسعهم الى المدينة
 وذلك فخلصا من ظلم الرومان وتكرها بعمل ثمرناش فيهم ما تقدم ذكره بوقته . وفي اليوم الثاني
 بينما كان الاهالي ينتظرون من اعطي الاسوار الى البر على امل ان يروا قادما من هاهنا تمنت لهم
 الرايات تخفق وتلوح عن بعد فصبروا الى ان تاكدوها انها رايات الملك ضاراب فهبطوا من على
 الاسوار وخرجوا من المدينة وتادروا على جماعة الرومان فقبضوا عليهم وخرج منهم جماعة الى الخيام
 التي كانت مقيم فيها ثمرناش برجاله فاوثقوا من تبقى هناك للمحافظة واقرنوا الكلك الى بعضهم .
 وساروا الى ملاقاته الملك ضاراب فوجدوه يسير كانه الملاك مملوء من الهبة والوقار الى جانبه
 الاسد الكاسر والليث القادر ولده فيروز شاه . فلما تحقروا نادوا له بالصبر والظفر وبكى على حالهم
 وخطفوا التراب على رؤوسهم وباحوا انواع المصائب والاحزان وشكوا له كل ما حل بهم ووقع عليهم
 من ظلم الرومان . قال لهم اني اعرف ذلك حق المعرفة وقد صلي الخبز وانا في دمشق ولذلك
 اسرعت لا تفدكم من ثمرناش وظلمه واعيد اليكم كل ما سلب منكم . قالوا ان كل ما اخذه الرومان
 من مال وقماش وذهب وغیره باقى الان في الخيام لانه لم ياخذ معه شيئا وكان في يتوانه يعود الى
 هذه الديار ولم يحسب حساب النشل والانكسار فوجدوا بالخبر وان يعيدهم احسن مما كانوا وان
 يرجع اليهم ملكهم باقرب آن فدخلوا وساروا في ركابهم وبين يديهم حتى جاء الخيام وشاهد كل
 ما هو فيها من المسلوب والمتهوب ورأى ايضا كثيرات من النساء والبنات قائمات فيها فامر ان
 يوضع على الخيام حراس من اهالي ايران لئلا يدخل المدينة ويجمع لجة تنظر في حوائج الناس
 فتعيدها الى اصحابها . ثم تقسم الى جهة المدينة فدخلها والناس يتقدمون بين يديهم ويدعون له ولولده
 بطول العمر والبناء حتى جاءوا الى قصر الاحكام فدخلوا وجلس الملك ضاراب ومن حولوا رجاله
 وفرسانه وورد عليهم اعيان المدينة ومصابوها وطلبوا اليه ان ينظر في امرهم فوجدوا بالجحيل والخير
 وقال لهم اني اعرف ان كل ما صار عليكم هو بسبب طاعتكم لي ولذلك لم يهن علي ان اتقاعد عنكم
 او اترككم عرضة لظالم الظالمين ولا بد ان ارجع اليكم كل ما فقد منكم في الغد تاتون الى وزيري
 طيطلوس فهو عاقل حكيم يرجع اليكم ما فقد منكم كل على قدر مفقوده ثم انه قال لوزيره طيطلوس
 اريد منك ان تنظر الى امر سكان المدينة وتعيد عليهم ما ذهب منهم وتحضر كل الامتعة المسلوقة
 في الخيام ومن عرفت انه صاحب شيء منها فادفعها لوزده من مالنا ما يناسب مقامه فاجاب بالسمع
 والطاعة واخذ جماعة من الرجال الى الخيام وحمل كل ما فيها الى المدينة وصرف المجهدي في تدبير
 ما هو لازم فيها وجعل يحضر كلاً بمقدوره فمن انبت ماله او ادعاه بعينه وشار الى اجتناسه بحسب

وجوده وهيبته دفعه له ومن تخفى انه فقد له شيء وهلك دفع له قيمته من الخزينة حتى ارتفعت
اصوات الدعا من كل جهة للملك ضاراب وشكروا الله على توليه عليهم وتمنوا ان يبقوا طول العمر
تحت طاعته وهان عليهم بذل حياتهم في سبيل خدمته لما رآوا فيه من فضائل الحلم والرفقة ودفع
طيطلوس ايضا الاموال الغزيرة الى كامل عساكر ايران وامرها ان تشتري من المدينة كل ما يطيب
لها وان لا تأخذ شيئا بغير إذن . وكان قصده بهذا ان يجعل رجال الفرس يكسونه المدينة الاموال
ويغرضون عليهم ما قد خسروا ليعرفوا رفقهم وحلمهم

قال وبعد ان اخذ طيطلوس في اجراء ما تقدم دعا الملك ضاراب اليوكرمان شاه وقال
له اريد منك ان تذهب بمائة الف فارس من فرسانك الشداد مع يثينا هيلوان تخنك وتسير الى
انطاكية لخلاص ههنا زارفا فاني مضطرب الفكر لاجلهم ومن متوجبات الانسانية ان لا تغفل عنة
ولا تتركه بيد الاعداء كل هذه المدة ومن الصعب ان اكون قادرا على اغاذا اضعف عساكرهم خارج
عن العمل او اتأخر عن الخلاص . واني اطلب اليك ان تستعمل كل الحكمة والدقة الى خلاص
يحيث لا ترجع الا بوجه امالك ان تستعمل لا تناخر قط لاننا الان نقيم في ملاطية مدة ايام ولا بد
لنقصر من ان يسير اليها العساكر بعد قليل من الايام ويتشب بيننا القتال والنزال ونصبح في حاجة
للرجال . وخذ برفتك بدرفات العيار فهو ما هر في صنعته يخدمك بامانة وكما انه سعى في ادخالك
الى الاسكندرية بادراكه وتديره لا بد له من ان يدخلك الى انطاكية بجملته وتدايريه فاجاب
كرومان شاه بالسبع والطاعة وخرج من حضرة الملك ضاراب ودعا يثينا فامره ان يستعد الى الذهاب
في الصباح مع بقية الفرسان والابطال . ولما كان صباح اليوم التالي ركب كرومان شاه بجماحه وودع
الملك ضاراب وسار عن ملاطية يقصد مدينة انطاكية وكان يسمع انها حصينة جدا اسوارها من
امتن اسوار المدن الكبرى المشهورة وابوابها من الحديد الذي يبلغ سمكه اكثر من عشرين فبراطا
قطعة واحدة طولاً وعرضاً . وبقي سائرا على ما تقدم الى ان وصل من انطاكية وقرب من جدرانها
فانزل الجيوش في الخارج لياخذوا لانفسهم الراحة في اليوم الاول متظرين الغد

فهذا ما كان معناه من سياق الملك ضاراب وما وقع له في سفره الى ان وصل الى ملاطية ولخرج
الى امام ما كان حدث في انطاكية . فان الامر قطاع بحسن كيلة بنت ملك الشام كما تقدم وجعل
كل مدة يرسل فيراجها عن نفسها ويقول لها ان خلاص لك من هذا السجين الا ببولك باقتراضي فان
الناس اصبحت تلحقني وبك ولم يعد يمكني الا ان اتخذك زوجة لايين اللباس اني قادر على كل
ما اقول . فنجبة بالامتناع والنفور وانها مستعنة لان ثلاقي الموت الزوأم قبل ان يخطر على ذهنها
قط ان تزوج بواو ترى نفسها بالقرب منه فكان يقتاض من امرها ويكره عملها غير ان حجة لها
كان يبعث بواو على الامل ويؤكد عندها انها لا بد من ان تلين وتصفى وتسمع الى كل ما يريد ويسعى

فيو وبنت هذه الحالة حالتهما هو باقى على الامل الى ان جاء امرها الى المدينة فاراً من الشام كما تقدم
 معنا الكلام ودخل المدينة منهزماً ومعه بعض رجاله واعيان مدينته فترحب به الامير قطاع وظن
 انه بواسطته يتزوج بها وتتركه بالقصر الذي كانت ابنته وجاء اليه ولم يرش اليوم الاول ان يفتح
 يئمل هذا الحديث بل صبر عليه وبقى ذلك الى وقت اخر الا ان الامير نصر صاحب حلب اجمع
 هو وسلم عليه ثم شرح له كل ما كانت من امر يتو مع الامير قطاع وكيف انها امتنعت كل الامتناع
 عن ان تقبل بقرانه فاحتاج الى ان يذلها ويعذبها بعد ان هربت . واداد عليه القصة من اولها من
 حين دخولهم انطاكية الى حين مجيئها فاختار من هذا العمل وندم على ارسال بنته الى
 انطاكية وتأثر من سمعها وما تلاقيه من العذاب وصبر الى اليوم الثاني فجاء الى الامير قطاع وسأله في
 ان يسلمه بنته كاملة . فقال له اي احب ذلك انما بشرط ان تعدي بزواجها وان تقبل في . قال اهل
 انها لم تكن ادنى ملك نسباً بل هي بنت ملك فكيف ترضى بعد اذلالها وعذابها ان تتزوج من اوصل
 اليها الاذى ومع كل ذلك فاني اسألك فيو واسألك عليه فاذا قبلت وانهينا امرها اليك والا فلا
 يمكن الاغصاب في مثل هذا الباب . وملك منذ الاول لم تعاملها حتى المعاملة وقد قصدت ان
 نقترب بها بغياب ايها وبدون اطلاق وهي طائعة لي لا ترضى ذلك مطلقاً ولا تقبل بغير ما اقبله
 انا . قال اني ما فعلت الا صواباً وقد اخبرتها ان تكون عندي عزيزة كريمة واملكها بلادي فلم
 تصغى الي بل نبتت على الاصرار . واني الان اطلب اليك ان تذهب الى سمعها بامري وتسلمها لي
 فاذا قبلت احضرها وزففتها في الحال وتركت سراجه ولا اصبر عليها يوماً واحداً والا فاتركها
 اشهرآ واعواماً على هذه الحالة الى ان تلين وتصغى من نفسها ونسعى بطاعتي من تلقاء نفسها . فاذا
 كلامه هذا مسرور ابن عتبة واثارها محببة وقد عجب من جهله وعناده وعدم مراعاته جانبته الا
 انه لم يكن قادراً على مقاومتها ولذلك طلب ان يرى بنته فاجانه وبعث معه رسولا بامر السجنان
 ان يسمع له بمواجهة بنته . ولما دخل عليها ونظر حالها المرة تكرر عليها مزيد العكس ورمى بنسوة
 على عنقها بقلها وهو يكي ويسكب الدموع على ما لحق بها من العذاب فقلقت يدوه وعارضوه وركت
 وسأته عن حاله فاخبرها بما كان من امر الفرس واستيلائهم على بلاده وهرب منها فلامته على عملها
 وقالت له كان من الواجب ان تنقاد الى امرهم وتعاملهم وتقي في بلادك ولا تلاقى هذا الذل
 والعذاب . قال ان بلادي لا يخرج من يدي فلا بد لي من العود اليها وقد عولت ان ابست بكتاب
 الى الملك قيصر اطلعه على كل ما جرى واخبره بامر الامير قطاع وقلعة ملك فلا بد للملك قيصر
 من ان يجبره على اعادتك الي واعدة بلادي ايضاً بعد انتصاره على الفرس . قالت اني لا ارى
 للرومان نصرة عليهم ولا بد من ان يقتلوا قيصر ويقتلوا على بلاده ولا يبقى في وجههم من معارض
 انما هذا ايس من هذا الان انما اطمح الاكر ان تمنع عني قطاعاً الخبيث المغادر فهو يريد ان يرغني على

القران بو وانا اكره ذلك غاية الاكرام . لامرئين خطيرين اولاً لجهله وقبحه وشروه الكثيرة وقتله
امة واباه وانحصاب الله عليه . وثانياً . لكره قلبي له وبغضو فاني افضل الموت الف مرة من ان
ارى وجهه مرة واحدة فهذا اريد منك ان لا تعد في قط ولا تعيظك حاتني الان فاني متينة اني
لا ابقى على هذه الحالة زماناً ولا بد للملك ضاراب من ان باقي انطاكية لخلاص فارسو المسجون
الذي كان عندنا وبسببه يشفق علي ويتركي وبدون شك هو لا يبق على الامير قطاع . قال ان
كلا الامرئين عندى خطيرين ولم ار من المواقى الا ان ابعت قاعلم قيصر بك وبامري فهو يسعى
في خلاصك ومتى تخلصت سرت بك اليه وابقى هناك الى حين انتهاء الحرب . قالت اني اسلم امري
اليو تعالى فهو يدبرني بحكمته . ولم تقبل ان تطلع اباها على امرها وحبا لمهتزار قبا اذ لم تر
في ذلك فائدة

قال وبعد ان صرف ابوها نحواً من نصف ساعة عندها ودعها وخرج باكي العين شاكراً
من حالها وكيف تندر ان تحمل مثل هذه الالام والوجاع التي يصعب على اشد الرجال حملها
بعد ان كانت تتمتع في قصرها بكل اسباب التمتع . ولما رجع رسول قطاع اليه سألها عما سمع من الكلام
الذي وقع بين مسرور وكليته فحكى له وانه سمعه يقول لها ان مراده برسل كتاباً الى الملك قيصر .
فنهاه عن الغيظ وكدره مزيد الكدر وصبر الى الليل وغيطه بنو في صدره حتى لم يعد في وسع ان
يكلمه بل حركه الى الانتقام من مسرور فدعا في الحال بعض اتباعه وقال له اريد منك ان تاخذ
الان الف فارس وتهاجم القصر القائم بو مسرورين عنبة فاقتله واقتل جميع اتباعه الذين معه ولا
تبق على احد منهم فافهم من خير لنا لان كيلة تنامل بهم الخلاص وتزيد عنقاً وعناداً
فاجاب الرجل امره وسار الى القصر المقيم فيه مسرور فدخلة بالرجال الذين معه واخذ في ان يذبح
اعيان الشام الذين جاؤا مع مسرور وذبح مسروراً ولم يترك في القصر نفساً حية الا واماتها . وبعد
ان اتم امر سيد خرج مسروراً حتى وصل اليه واخبره باقراض الجميع ففرح مزيد الفرح وقال
عملت خيراً فاني كنت اولم بواسطة ايها زوجها واقتناعها فكان منة ان حركها الى البقاء على
الصناد وقصد ان يشكو في الى قيصر ففجع الله الاثنين معاً واقر بالشد يد واغفظ على كيلة وان يقلل
لها من الطعام والماء وان يهينوها كل الاهانة وان يمنعوا عنها خرابيها وما حل بو بل امر السحان
ان يقول لها ان لم تتزوج بولا لا يمكن ان تخرج من جهنم عذابا . فكانت تكابر وقصر على قولها وما
زاد في اصرارها عليها بان الابريانيين وصلوا الى دمشق واستلموها وانهم لا بد ان ياتوا الى خلاص
حييها فتخلص بسببه واسلطوه وانه لا يتركها قط دقيقة بعد خلاصه

وبعد ان مضى على ذلك عدة ايام وصل كرمان شاه الى انطاكية برجال الفرس وفي نيتان
يشق همتزار كما تقدم الكلام . فلما وصل الى تلك الارض وشاهد ان الابواب مغلقة والاسوار منيعة

نزل برجاله حول المدينة وعزم على ان يبعث بكتاب الى الامير قطاع باسم بالطاعة والانقياد وان
يسلم اليه ههنا رقباً فاخذ وكتب

من كرمين شاه ابن عم الملك ضاراب ملك بلاد فارس الى الامير قطاع صاحب انطاكية
بعد ذكر الله والمحمد له اخبرك ايها الامير انه بلغ سيدي وابن عمي الملك ان احد بهلواني بلاده
وهو ههنا رقباً موجود في السجن عندك وقد بعث مسرورين عنده صاحب الشام ليبي امانة عندك
ولذلك بعثي بمائة الف فارس من الفريسان الشداد رجاء ان اتيه به لانه عزيز عنده ومن خواص
رجالهم . فاطلب اليك الان بامر الملك ضاراب ان تسلم الي البهلوان المذكور بعد ان تطلق سبيله
وتكرمه مزيد الاكرام . وبعد ذلك تدخل في طاعتنا ونصير من عمالنا فائز عن اسوار مدنتك
اعلام الرومان وارفع اعلام الفرس وناد بامر الملك ضاراب وانشر سلطته على بلادك فهو
خير لك من الملك فيصروا ولا تمتنع بنفسك وتكابر قط فاني قادر على ان ادك هذه الحصون وادخل
اليك واجازيك المجازاة الصارمة والسلام ختام

وبعد ان طوى الكتاب سلمه الى بدر فئات وقال له اريد منك ان تاتيني بالجواب حالاً
قال لي اخبرك يا سيدي بان خطري في ذهني خاطر لما نظرت الى هذه الاسوار فوجدتها متينة جداً
ولذلك اخاف ان يطول امرنا حولها فنصرف وقتاً طويلاً دون جدوى ولهذا اخبرك انه اذا
اجاب صاحب هذه المدينة بالاجاب رجعت اليك حالاً بالجواب واذا امتنع بقيت في المدينة الى ان
يسهل لي منها طرق النصر الى حين اتوصل الى طريقة اقدر بها ان ادخلكم المدينة فتتملكونها
وتدخلونها والا ما الشجعة من اقامتنا حول الاسوار ومهاجمتنا الاحجار فهم يقتلون الابواب ويقون
داخلها على علمهم وشغلهم ونبقى نحن اشهرآ وايام عرضة للشمس والبرد فارجوكم اذا ابطلت عليكم
لا يشغل بالكم ولا تظن انه لحق بي سوء فاني مزيج على البقاء كما قلت لك . قال افعل ما بدا لك
وفكك الله الي يه الصواب واعادك الي سالكاً نائلاً ما تنماه . ثم ودع بدر فئات كرمين شاه وسار لجهة
المدينة وطرق الباب واخبر البواب انه رسول آت بكتاب من سيده ففتح له وادخله واقل من
ورائه فمحا الى جهة قصر الامير قطاع ودفع اليه الكتاب فاخذه وقراه وعرف معناه وتحقق ان
الملك ضاراب لم يحضر بكل جيوشه كما كان يظن بل قسم منها ولذلك استشار رجال ديوانه فاجازوا
بجيب وقال لمن كرمين شاه يتهددني ويطلب الي ليس فقط تسليم الاسير بل تسليم المدينة ايضاً
اذ انه يريد ان يجعلها مدينة فارسية فتدخل في طاعتهم ونصير عبيداً لهم . وهم دون المائة الف
فارس . فقالوا له لانه كان يحظر لنا ان نسلم الاسير اذا انصفونا ولم يطلبوا منا غير . واما الان فبحث قد
نظر في طلبهم فلا نسلم اياه ونعمل على محاربتهم لان المدينة حصينة جداً ولا يمكن ان يشكروا
منها ولو صرفوا العمرو الادهار وعندنا من الماكل والمؤن ما يكفينا لاشهر وستين ولا نفضبها الملك

قصير وندعه بمادينا وقد يترجم لنا انه لا بد ان ينوز على الفرس فاذا عرف بعد فوزه بمجرونا
 عن طاعته ودخلونا في يد الفرس ارسل الينا جيوشه وجازاها على فعلنا. ولذلك نرى من المواقف
 ان ترسل جناب كرممان شاه بالامتناع وتطلب اليوان يرسل من هذه البلاد والا لاقى ما ملافاة
 الويل والعذاب فلا يستفيد من حصارنا شيئا. فاجاب الامير قطاع على كتاب كرممان شاه كما
 قالوا له وزاد من عنده مائة مدهده وحكى له كلاما غير لائق. ثم دفع الكتاب الى بدر فتيات فاحذه
 ووضعه في جيبه وخرج من دياره مظهرا انه يريد المسير الى سيده حتى تغفل في المدينة واخترأ
 في خرابه من خرباتها فترعى ثيابه الظاهرة فاحفاها وكان بلبس تحمها ثوبا عرقا وسما ووضع على راسه
 قميصا مشرقا مشرب من رطله حتى اصبح من الفقراء الشحاذين واخذ عصاه في يده وجعل
 يطوف في المدينة من جهة الى ثمانية يسال الاحسان ويصيح عن مكان السجين الذي فيه يهتزار
 وبقي بقية ذلك اليوم الى المساء حتى عرف المكان فاطمان باله واخذ ينكر في طريقة الدخول اليوان
 حتى ترجله وجه الصواب فدنا من الباب وطرقه فخرج اليوان السجين فرمى نفسه على اقدامه وهو
 يبلها ويكي بجمرة ويصر على صدره ويرفع راسه الى السماء يدعو له بطول العمر والسعادة
 ويطلب اليوان برحمته ويساعده فانه يريد ان يدخل على المسجونين يسألهم الاحسان والعطاء
 فلا بد من ان يحصل على ما يكتفي لقوت يوم ويومين. فقال له الرجل اني اجبتك الى سوالك
 فما من خوف منك انما لا تقم كثيرا في الداخل لان الان وقت الليل ولا براك احد والي ساقفل
 الباب عليك من الخارج فلا تخرج الا بامري واذا في ثم ادخله وهو حزين من حاله ومناظر من فقره
 فما صدق بدر فتيات ان صار داخل السجن حتى هروا يسمى ويسمع السجين قد اقبل الباب فاطمان
 ماله ايضا وقال بعد ان اقصي غرضي لا بد له ان يفتح لي فاخرج. ثم اخذ يدور في غرف المسجونين
 ويدعوهم بالحلاص ويسألهم العطاء فيدفعون اليه ما عندهم من كسر الخبز وغيرها ولا زال حتى
 جاء الى الغرفة التي فيها يهتزار قبا وهماش وزير الامير قطاع الذي امر بمحسوه هناك فلما دخل
 عليها عرف يهتزار فدنا منه وجلس الى جانبه وجعل يدعو له بالحلاص وسأله الاحسان فلم
 يعرفه فاعطاه بعضا من الدراهم فنظر اليها بازدياد وقال له ما هذا العطاء فهو قليل من رجل
 مثلك في طرفة الملوكة غير انه يقال عنكم انكم بخلاء وهذا مصدق عن الفرس. فقال له ان هذا
 مكذوب عن الفرس فلست كما زعمتم ولو اتيتني وانا غير محموس وفي جيشي لما لتيت مني الا الاحسان
 والعطاء العزيز ارجوك تعذرني فايدي غير ما اعطيتك. قال هذا العطاء لا يكفي في مقابلة
 اهتمامي بخلاصك واخراجك من هذا السجن. فضحك منه وقال له اراك فضوليا فمن اي البلاد
 انت قال انا من مصر وقد خرجت منها في هذه الايام مع جيوش الفرس على امل ان اشهد في الجيش
 فاعيش فما كنت الا في الا خلاف ما ظننت ولا احصل على كسرة خبز الا بعد التعب والمجهود

العظيم . فلما سمع بهتزاز بن ذكر جهوش الفرس انعطف خاطره الى معرفة ما جرى على الملك ضاراب من بعد اسره وهل هو ساع في خلاصه وقد طال عليه المطال فقال لبدر فئات اني لا اصدق منك ذلك فهم يطعمون القبر ولا يتقاعدون عن المسكين واني اعطيك الان كل ما سئ في وسعي ان اعطيكه انما اريد منك ان تخبرني بخبر جيش فارس بعد حصارهم المدينة ماذا صار بهم و اين هم الان . فاجعل يحمي كل ما كان من البداية الى النهاية وقال له واني انجب من قلة عقل الملك ضاراب فانه لاجل رجل واحد من رجاله سار الى الشام فملكها وسار منها الى ملاطية وطرده جهوش قيصر عنها واقام فيها ومما ارسل كرم ان شاه لخالص رجله فجاؤا هذه المدينة وانا معهم واقاموا في خارجها ففرج بهتزاز وكاد يطير من الفرح وثبت لديه ان قومه ساعون في خلاصه فانهم خارج البلد . ثم قال وماذا فعل كرم ان شاه عند وصوله الى هذه المدينة وهل بدأ بالحرب . قال انه لم يبدأ بحرب ولكنه كتب كتابا وبعثه مع بدر فئات العيار الى الامير قطاع فاخذه اليه وطلب منها ان يسلمه اياك فلم يقبل فرجع بدر فئات العيار وفي نيتهم ان يتوصل اليك فاخفى عن الاعيان الى بعد الغروب فنزع ثيابه ولبس ثياب الشحاذين الفقراء وجاء الى هذا السجين فاحتمل على حارسه ودخل اليه

قال فلما سمع بهتزاز كلامه تحقق انه بدر فئات فطار فواده فرحا واستبشارا وجعل يقبل بدر فئات وقال له اني لم اعرفك في الاول . فاخبرني الان على ماذا عولت قال عولت على ان اتقي داخل المدينة اسعى للوقوف على منفذ لما ادخل يوما صحابي لتلكما بوقت قريب لاني ارى حصونها مبيعة لا يمكن ان تفتح بالحصار . فقال له الوزير هياش وكان يسمع الكلام وعرف انه قد آن وقت خلاصه انكم لو بقيتم الدهر خلف الاسوار لما بلغت غاية من المدينة وعندي ان تسعوا اولاً بالوصول الى دهليز بيندي من قصر الامير قطاع وينتهي الى حفرة في خارج المدينة على بابها حجر يبلغ تربعه ذراعاً لا يمكن ان يهدوا اليه قط ولا يصل اليه الا الذي يعرفه . قال من اين يمكن ان يصل الى هذا الدهليز وفي اي مكان من قصر الامير قطاع بيندي . قال هو بيندي من غرفة سامتو من قاعة تحت سريره فاذا قدرت ان تصل الى هناك سرت الى داخل الدهليز الى ان تنتهي الى بابو الخارجي فتزفع الحجر وتصد منه قال اني استعين بالله على قضاء هذه المهمة ولا بد لي من ان اهتدي الى هذا الدهليز وادخل فرسان الفرس معه ثم ودع بهتزاز قبا ووعده بقرب الخلاص وسار الى الباب فدعا له ليفتح الباب فاجابه اليه وقال هل حصل ما بكيفك . قال حصل ما بكيفي لي ولعائلي هذه الليلة فقط . وبعد ان بعد عن السجين سار الى المكان الذي كان قد ترك فيه ثيابه فاخذ منه ما احتاج اليه واخفى الباقي وتري بزي شاب بسيط الحال طباط وسار الى ان وقف باب قصر الامير قطاع فاعترضه الحاجب فقال له اني اريد طباط الامير قطاع فان لي كلاما احب ان

أقوله له . فادخله اليه فلما وصل بن يديه قال له اعلم يا سيدي اني كنت طباع الوليد حاكم مصر
قبل ان تملك الفرس المختصون ملاده فلما نزعوه عنها تركت المطبخ وسرت من مكان الى مكان
الى ان قادني الصدف الى هذه الناحية فطعت المدينة فلم يتيسر لي مكاناً يوافقني اخدم فيه الى ان
امدح لي بعض المحسنين منك وقال لي اذهب الى وكيل مطبخ الامير قطاع فانه في حاجة الى خادم
لثلاثة الطعام فمعيته مهرولاً ولي رجلاً ان تساعدني وتقبلني ولست اريد منك شيئاً الا ان تطعمني
ما يبقى من فضلات الطعام وفي كل سنة تشتري لي ثوباً من الخام الازرق وحذاء من المجلد الاحمر
وغير هذا لا اريد منك شيئاً فارحمي ومتى شاهدت عملي وخدمتي تسرّجداً . وكان اسم الرجل
طارف وهو من امراء الامير قطاع وكان في حاجة الى خادم للطعام فقال له اني قبلتك في خدمتي
وانك تقيم في هذا القصر دائماً وتنام في المطبخ لاني صاحب بيت واحب ان امام عند عمالي فاذا
خرجت ماهرّاً وأعجب طعامك الامير جعلته ان يقيمك مكاني لاني مزيج ان اترك هذه الخدمة
كوني امسيت مسناً . قال جزاك الله عني خيراً والي اخدمك بكل جهدي واخدم الامير خدمة ترضوه
ليعلم انك نظرت في امر مصطفي موضع النظر

ثم ان طارفاً بعد ان ادخله الى غرفة الطعام اطلعه على كل شيء هودلة على خبايا المطبخ وزواياه
ودربه على المحتاج اللازم له معرفتها والطرق الواجب عليه اتقانها في خدمته هذه . واقام في مهنته
هذه يجريها بكل مهنة ونشاط وعبادة فائقة المجد حتى سرّ منه طارف وصار يتكلم عليه في كل الاعمال
وكذلك الامير قطاع فانه شاهدته ناهة وفكاهة ونشاطاً فاحب ان يقدم له الطعام دائماً على يده
وقد اعجبه جداً ولم يحظر له قط ان هذا بدرجات . وبعد ان مضى عليه خمسة ايام وهو على تلك
الحالة لام نفعة وقال الى متى هذا التماهل والتغاضي وقومي قائمون في الخارج بانتظاري فلا بد من
نضام مصطفي في هذه الليلة وصبر الى ان كان الليل . ومن عادة الامير قطاع ان يجمع عنده في كل
ليلة بعضاً من جماعته المتفق معهم على السق والسكر فيضربون ويأتون بالنساء ويصرفون الليل
على حسب مشتهاهم وذوقهم . ففي تلك الليلة اجتمع في القصر بعض الذين ذكروا فقدم لهم بدرجات
ثلاثة الطعام وصبر عليهم الى اخر الليل بحيث يكون قد نام كل خدام القصر واخذ قطاع وجماعته
يهرجون ويسكرون ويضنون وما منهم من يبي على مسو الى ان كان اخر الليل نفس طارف
فطلب الذهاب الى بيته وقال لدرجات اني ذاهب لاني فاته لنفسك وقد هيئت مائدة الحلوى

انتهى الجزء الثالث عشر من قصة فيروز وشراره
وسيلوا الرابع عشر عما قليل ان شاء الله

الجزء الرابع عشر من قصة فيروز شاه بن ابي اراد

وكل ما يلزم معها فمضى دنا في الامير قصاص ارفع اشرارهم لما نزل في الصحون وبها كالعادة
قال كن براحة فاني اعرف ما هو الموتوب مني وفي القلعة ما يهلكك وخرجت وذهب فاقام بعد
اذا هو قليلا في غرفة الطعام حتى ذهب وقد وضع الخيل في الحظيرة وخرجت وذهب فاقام بعد
حتى داه نطاع وسأله تقدم مائة الف دينار فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
السكر في نهان لا يبع احد من على الاخرين وخرجوا من القلعة وذهبوا الى الارض فاعادوا
وذهبوا عن هدام وكان درختان يراهم قليلا ادهم داه وخرجت وذهب فاقام بعد
الامير قطاع فرقة فوجدهم في داره فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
ونوال مراده واحد من ابناءه فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
الاخر مسدودا في جبرتها في القلعة فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
حوالي فلم يزل امن وضع المصاح في باب القلعة فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
وانطلق حتى وصل الى الجيش فاسترضى الحارس فغيره فدخل الى ان وصل الى صوان
كرمان شاه فاقطعه من نومو وحكي لك كل ما توقع له من امر المدخل وقال له اريد منك ان تعث
معي من يدخل القلعة فقتل الامير قطاع وسير الى الامير فقصها له فدخل المدبرة قبل وصول
النهار قال خذ معك خمسين فارسا ومهم بيلتان فيلزمك عند الابواب فاذا اقتضوا
دخلت بكل العسكر ثم دعا بيلتان رتبة الفرسات فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
وعددهم وساروا الى ان وصلوا الى المدخل فدخلوه وساروا منه الى قصر الامير فاقام بها ما اراد
عليه فوجدوه على حاله مع رماة تركوم وخبروا من القصر انه ان كان يابا فاقام بها ما اراد
بدر فقات وسار امامهم الى ان وصلوا الى المدخل فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
الباب واذا بكرمان شاه فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
دين نور المصاح فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
القتال فيما بينهم وكان درختان يراهم قليلا ادهم داه وخرجت وذهب فاقام بعد
الحبال وتركهم في داره فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
خبره فصاح في السجان فخرج فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد
دخلنا المدينة فمكناها لاجل خلاصه فاقام بها ما اراد وخرجت وذهب فاقام بعد

من ارتباك الاهالي ان الاعداء دخلوا البلد فلم يردوا من التسليم فقال لبدر قنات اني لا امان في شيء فخرج اسيركم وخذ قدخل بدر قنات السجين وتقدم من بهتار وحمة بالخلاص والنجاة واخذ المبرد فقطع قيوده وقيود الوزير هياش وخرج بها من السجين وانذفع الهايس من ورائهم يسعون الى الفرار دون مانع ولا حاجز. قال ولما تخلص بهتار قبا فرح غاية الفرح فتناول سلاحا من بعض الفرمان وكر الى معاهدة المتقاتلين عند الاسوار فخاص المعركة وهو يقلب اشد من الصوان وقد اشقى قلبه من الاعداء ولم يتعال النهار جيدا الا وتملكوا الاسوار واطاعهم كل من في المدينة لانهم كانوا يطلون التخص من ظلم الامير قطاع وسال بهتار عن مكان كيلة فدلوه عليه فاسرع وهو كالسد الزائر حتى دخل الى سمجها فوجدها على تلك الحالة وكانت في يأس وكسر وقد ذبلت وتغير جملها واصفر وجهها ولحق بها من معاملة السجان لها بكل انواع العذاب المحول والاضمار فلما شاهدها كاد يغمى عليه وبعد ان قتل الحارس تقدم منها وعرفها بنفسه وبشرها بالخلاص وانها عساكر الانجم فرحت غاية الفرح وثبت عهدها الفرج وتقدمت من بهتار فبكت وشكرته على اهتمامه وحسنه كل ما كان من امر الامير قطاع ومعامته لها بالقساوة والعذاب فتكدر منه وقال لا بد لي من ان اقتله يدي ثم جاء بها الى النصر الذي كانت قبلا فادخلها اليه وامرها ان تغير ملابسها وتغسل جسدها من الاثام وعاد عنها بعد ان اقبل عليها الباب ورجع الى قصر الاحكام فوجد كرمات شاه قد دخله وجلس في حوالة الرجال والابطال والعساكر الفارسية محبطة به من كل جانب فتقدم منه وسلم عليه وسأله عن الملك ضارب محكي له حالته واهتمامه به فشكر معروفه وجلس الى جانبه. ثم ان كرمات شاه بعث المنادين يتنادون في المدينة ان يخرج كل الى عمله من خوف على المدينة لان لا احدا من العسكر يتعرض لاحد من الاهالي ومن وقع عليه من احد ما يكدره جازاه بالقتل فامس رجال المدينة وخرجوا الى الاسواق ودارت الاعمال والاشغال كالعادة

وبعد ذلك احضر كرمات شاه الامير قطاع بين يديه وقال لما هذا العصيان والتكبر الا تعلم ان في وسعنا التسلط عليك وقتلك قال اني كنت اجعل قدرتك وكنت اخاف ان يغضب علي قيصر واما الان فحيث قد ملككم البلاد بالرغم عني فاني معذور بها انا بين ايديكم وذنبى لا يستوجب القتل. فبعد كرمات شاه الى اطلاقه والنعوة فاعترض عليه بهتار قبا وقال فلما ننزل يا سيدي فان لي دعوى عليه استحق لاجلها القتل والعذاب. قال وما هي دعواك قال سوف تراها وتسمعا ثم انه سار الى كيلة فاحضرها وكانت قد لبست الملابس الداخلة ونظيبت وترينت حتى رجع اليها بعض روثها وكان فرحها عظيما جدا حيث ثبت لديها ان الفرس تملك البلاد وصارت يدهم وانها منذ تلك الساعة تكون مع حبيبها فلا تفارقه وقد تملك نفسه وعادت اليه حرة. ولما

جاء اليها جهنزار اخذها الى مجلس كرمين شاه وقال له اعلم ياسيدي ان هذه هي صاحبة الدعوى
وهي التي تطلب قتل الامير قطاع وهذه هي كلبه بنت مسرور بن عتبة صاحب الشام فتعجب كرمين
شاه من حسنها وجمالها وسالها عن قصتها فحكته له كل ما توقع لها من البداية مع جهنزار وكيف
عاهدته وعاهدها ان تكون زوجة له حلالاً وكيف ان اباهامها بشها لتقيم في انطاكية تاميناً عليها من
سلطنة الفرنس وكيف ان الامير قطاع قتل اباه وامه لاجلها وكيف عاملها بعد ذلك بالعذاب
وقد حافظت على نفسها كل المحافظة واحملت منه الاهانة بعد ان هربت واخفت عند الهجوزام
عاجل وان ابنا اخذ منها العقد وباعة ايضاً . وكانت تنكلم وجهنزار بفرق وكرمين شاه
يتعجب من مودتها وعنفها وحفاظتها على نفسها وكرامتها وثباتها . وبعد ان انتهت من شرح قصتها
لم يقدر الامير قطاع ان يجيب عليها بشيء وفي الحال قال جهنزار لكرمين شاه اهل لا يسحق القتل
لاجل كل هذه الاعمال . قال لا ريب انه خبيث مرتكب قتل اباه وامه لاجل شهوته وقتل كبيرين
ومرادته يتعدى على بنات الملوك وفي احكم بقوله . فلما سمع جهنزار هذا الكلام قبض على الامير قطاع
وضربه بسيفه الفناء الى الارض قطعتهن وامر بدفنت ان يرفعه الى الخارج ثم سال كرمين شاه
ان يحضره عاجل بن الهجوز فبعث من احضره فلما حضر كان سكراناً غير واع على نفسه فتقدم
منه جهنزار وفعل بما فعل بالامير قطاع حتى اشتفى قتل كلبه وبهملت من الفرح وسرت بهل
حييها وابقنت بدوام الهناء بعد ذلك العناء وكانت قد انبرت من جمال كرمين شاه وتعبت
كثيراً وقالت في نفسها اني كنت اظن ان حبيبي هو اجمل رجل في الدنيا حتى رايت له قريباً فلا
ريب ان رجال الفرنس اعطوا الجمال كما اعطوا الشجاعة والاقبال . ثم طلبت الخروج من المجلس
فسار بها جهنزار الى النسر ودخل بها وجعل يشكو لها ما لاقى من اجلها وتشكوة ما لاقى من
الطعام فاكلت واكل معها وصرف الوقت على احب ما يكون من موجبات الحب والفرام . وبعد
ذلك سارا الى غرفة المدام فاحضرا ما يحتاجان اليه من وجلسا يتعاطيان الكويس على الصفاء والهناء
وقد تذكروا ايام كانا بصرفانها في دمشق على مثل هذه الحالة في الروضة فهاجتم من جهنزار الذكرى
وحسب نفسه سعيداً بما لاقى بعد العذاب فانشد

بسمت غادرت باللالى	ورنت بالحاظ الغزال
ونقلت بكراكب الجوى	زاء في فلك الجمال
وانت تيمس بقامة	خضعت لها العمر العوالي
هيفاه لم يثن معا	طفا سوى خمر الدلال
فتانة تسعو النسا	لطفاً وتذري بالشمال
قد كحلت تلك العين	ن النجل بالبحر المحلال

حتى اذا كاد يثني السكر بمعطية وخيل افراحو قد ارسا ساطقا
 سرقت في الحال وصلاعد غفلت والطف الوصل في ايام ماسرفا
 ونشر الهناه رواقه فوقها واخذتها دواعي المسرة تحت حمايتها فلم يعد لسلطان الاكدار علمها
 من سيل ولا لجيش المصائب اليها من وصول وقد صرفا الوقت وما بعده كحسين خفيين مخلصين
 الود . واخذ ايضا كرمان شاه قصرا خاصا بنفسه اقام فيه مدة عشرة ايام اي مدة اقامته وفي اثناء هذه
 المدة اعهد برئاسة الاحكام الى الوزير هياش فالبسه الواسع الفارسي وقال له انتك منذ الان
 الحاكم على هذه المدينة بدلا من الامير قطاع الذي لقي شره و بما انتك امين وطامع وعندك من
 العقل والحكمة ما لا يوجد عند غيرك لان اوصيك باجراء الحلم والعدل والمساواة بين الرعية
 انما اطلب اليك ان تبعث في كل عام الاموال المضروبة الى الملك ضاربا بغير ما يمكن ان تحصل
 هذه المدينة واذا احتجتم الى مدافعة او فاجتكم عدو فابعثوا اليه برسول فهو يفرج عنكم كل ما يقع
 عليكم واكرر طلبي بان تبني على اسواركم الاعلام الفارسية بحيث تفوق تحت حمايتها فلا يجر احد
 على الدنو منكم بسوء فاجابة الوزير الى كل ما طلب ووعده بالطاعة والانقياد الدائم وبعد مضى
 عشرة ايام راقبت الاحوال وتدرت امور المدينة ولم يعد من مانع يمنع الا برانيين عن السفر . فودعوا
 هياش الحاكم فركبوا راجعين على الطريق الذي جاءوا منه وهم تحت الوية النصر والظفر وفي
 مقدمهم كرمان شاه والى جانبو بيثا وهو كالغمر المحردان . وعلى جانبه الاخره همزار قبا وهو فوق
 الجواد كانه طود من الاطواد وقد اركبوا كيلة بنت ملك الشام على هودج مخصوص وفي سائره
 الى جانب محبوبها تراه وبراهما من عن ناقتها وداموا على مسيرهم نحو ثلاثة ايام يسيرون في النهار
 ويرتاحون في الليل وفي اليوم الرابع دخلوا ارضا واسعة فسيمة مملوكة من الغدران والاحراش
 والادغال فخطر لهم ان ينزلوا في تلك الارض ريثما يرتاحون وياكلون الطعام ويعودون الى المسير
 ولذلك حووا عن خيولهم وتفرقوا في تلك السهول وجلس كل الى الغذاء فتقدموا وسقوا خيولهم
 و اقام بهمزار مع كيلة وارتاحت واكلت وقامت تمشي فتبعها بهمزار يرتاحها ايما قصدت حتى رات في
 اطراف المعسكر شريعة ضيقة الباب فبنت راسها منه فلم تر اسفله بل رات اسودا مقفلا بان
 انه قرار . فلاح لها ان تري حجرا فيه فعلت واخذت حصاة صغيرة وقذفها الى قعر الثغر فالبنت
 ان افلتت الحصاة من يدها حتى نظرت الى دخان كثيف تصاعد بسرعة منها فارتاحت وعولت ان
 ترجع الى الوراء فلم تقدر لانها نظرت باسرع من لمح انصر الى يد قوية مدت من وسط الدخان
 المتكاثف فمضت عليها وانتشلتها من على الارض وغارت بها في اعماق الثغر فصاحت واستجارت
 بهمزار فاخذف ليخلصها الا انها غابت عن ابصاره ولم يرها فاخذ يصفق يديه كالجنون فاسرعت
 الفرسان على نداءه وتند شاهدوا كيلة سقطت الى الثغر فظفروا اليها فزوها غير عاقبة وفي اسفل

حجارة وحصى والتربة ونحوها وليس فيها شيء اخر فانه هلم وتزلزل البئر وتزل جهنزار وقتش فلم
يرسوى جدران البئر وهي من الصخر وليس من انس ولا من جان داخلها فزادت عليه الاكدار
فجعل يلطم خدوده وبعض على بنوده ويتصر كيف غابت عنه وانخطنت منه وهو لا يقدر ان
يخلصها من خاطنها . فاخرجه كرمات شاه الى الخارج وقد حزن على حاله وقال له غياب كيلة لم
يكن بارادها ولا بد من ان يكون امر غي اذلها ولا تقدر ان تعرف بعالم الغيب ولا اظن الا ان
هذه البئر يسكنها جماعة من الجن ولا قدرة لنا على محاربتهم واغصابها منهم فمن الموافق ان نرحل
الى الملك ضاراب ونعرض امر كيلة عليه وعلى طيطلوس المحكم فلا بد انهما يرشدانا الى ما به
الصواب . فاذا كان الذي اغصنها من جماعة الجن جاء فيروز شاه بالسيف الذي احضره من
الاسكندرية المهدي لقتل الجن وخلصها لك . فبكى جهنزار قبا البكاء الغزير وقال دعني يا سيدي
وحدي هنا وسرفرجلاي لا تطاوعاني على المشي في ارض اخنت بها خطيبي واخاف اذا غبت
انا عن هذه الديار اعادها الذي اخذها الى الارض فتصعب وجدة فريضة لا مونس ولا مساعد فموت
لا محالة قال لا يمكن ان اتركك لاني ما ايت الا لاجلك فكيف اتركك فاني اكراما
لك اقيم هنا ثلاثة ايام فاذا حضرت اخذناها وسرنا واذا لم تحضروا يبعدها الذي اخذها لا سبل
الى العودة بعد فتنطع الامل منها وننتظر الفرص المودة الى خلاصها من طريق اخر لا نغلة الان
فانكل على الله واطلب اليه ان يساعدك ويرجها اليك

فلما سمع كلامه جعل يبكي ويصلي اليه تعالى بقلب مقروج ومحروق ويرهجونه المساعدة
والاغاثه . واقاموا في تلك الارض ثلاثة ايام وجهنزار لا يفارق باب البئر ظنًا منه انها تعاد ان
يسمع لها صوت او حركة فلم يظهر له شيء من ذلك ولا يرى بالبئر سوى الحجارة والتربة وزاد به
الشوق وعظم عليه الكدر واحترق في امره ماذا يفعل فجاء اليه كرمات شاه وقال له اريد منك ان
تركب الان فلم بعد في وسعنا التأخير الا تعلم ان الملك ضاراب على مقالتي الجبر من اجلنا وهو
بخاف ان يلحق بنا اذى فاذا ابطانا الفناء في حفرة الياس والاضطراب فاذهب بنا الى طيطلوس
فهو يعرف ويظهر من رملو ابن راحت ومن الذي اخذها فاقفاد جهنزار قبا عند سماعه هذا
الكلام وقال بنفسه لقد صدق كرمات شاه فاما من وسيلة هنا للوقوف على اخبارها ومن الموافق
ان اسعى في ايجاد الطرق القائمة الى الاستصال عليها ولا بد من ان يساعدني سيدي فيروز شاه
ثم انه نهض فركب جواده وهو متكسر القلب والمخاطر حزين للغاية وسارت العساكر عن تلك
الارض وهو في موخرتها يسير وعيناه تضرب الى الوراء متلفتًا الى الارض التي فارقت بها املاً ان
يوقع نظره عليها فيرجع الى خلاصها الى ان غابت تلك الدنيا عنهم وبعدوا كثيراً فاكد قلبه
جداً وادوت الدنيا في عينيه وسار لا يعبى على نفسه متصفاً الى رفاقه ودأبوا هكذا حتى قاربوا

ملاطية فبعثوا بالاخبار الى الملك ضاراب بفوزهم واستلاكم المدينة وخلص بهتزار ففرج جنداً
وبعث مضرباً شاه ووزيره دوش الراي ان يخرجوا مع من يريد من الفرسان للقاء القادسين فخرج
جمع غفير من سائر الجيوش وسار جيش بهتزار الخاص برمتو وعنده ثلاثون الفا وبقي سائراً الى
ان التقى القادس بالخارج فدرجوا وسلموا على بعضهم البعض وم فرحون كل الفرج وسلم الجميع
على بهتزار وهناؤا بالسلامة وهو طاب فاطب غير مسرور من هذه الملاقاة متعجب من غياب
محبوبته وقد كان يظن ان تكون حاضرة فترى عظيم اعتبارها واعتبارها عند قومها وتشاهد عظمة
رجال الفرس وعادوا جميعاً راجعين الى حضرة الملك ضاراب حتى وصلوا اليه ودخلوا عليه فترحب
بهم وهنأهم بالسلامة والصبر وشكر كرمهم شاه واهتمامه ومدح من يثاب غايه المدح على بسا لئله
واقدموا وحكي له كرمهم شاه عما فعله بدر فقات من تسهيل دخولهم الى المدينة مع ان اسوارها اعظم
من اسوار الاسكندرية لا يقدر على هدمها وخرقها احد وفي تكاد تكون قطعة واحدة وانابها من
الحديد الحيك

فلما سمع الملك ضاراب وفروزشاه ونية الفرسان صدق خدمة بدر فقات سر وامن
وعجبوا من تفنته في مهنته واراد فيروز شاه ان لا يضع له نعباً على مثل هذه الخدمة فقال له لقد
فعلت حسناً يا بدر فقات واشتريت دم رجائنا بسعيك واجتهادك وقد ادخلتهم قل الان
الاسكندرية ودفعت عنهم ثقله عظيمه والان قد ادخلتهم انطاكية وملكنهم اياها ولهذا لا ارغب
لا انا ولا ابي ان نغرمك من المكافاة ثم دفع اليه عشرة الاف دينار ومثل ذلك الملك ضاراب
وقال له هذا مكافاة لثقتك وسعيك بالمجد والامانة واني امر كل من فرساننا ايضا ان ينعم عليك بما
يروق في عينيه . وكان جميع الحاضرين معجبين من علمه وسرورهم منه فيجوز ان يكافئوه طوي وقوة
لغيره من العيارين الذين دخلوا في خدمتهم مع انهم كانوا من الاعداء ليسعوا ويجهدوا مثله
فافرغ عليهم كل من انعموا على قدره حتى اصبح بدر فقات من اكبر اغنياء ذاك الزمان يقابل الملوك
بكثرة مالهم ونقدم في الاخير بهروم كبير عياري ايران وشهد وسط بدر فقات بنطاق عريض
مزركش بالحرير المنسوج ومرصع ببعض حجارة كريمة عند ربطه وبصدرية خضراء مصفحة بالذهب
من كل صدرها مشبكة بالحرير من ظهريها واعطاه خيماً مرصعاً بالحجارة الكريمة وقال اني بامر
سيدي فيروز شاه ارفعك الى رتبة استاذ في هذا الفن كسبه طارق فهو مثله في النشاط والخدمة .
فسر بدر فقات مزيد السرور ورأى نفسه غنياً وصار في الدرجة الاولى بين عياري ايران ولم يعد
اعلى منه درجة ورتبة الا بهروم عياري فيروز شاه لانه سيدهم واميرهم ومجربون الى طاعتهم ولا بد
لهم من رئيس واقدمهم قرة واشدهم قلباً كون اياه كان غولاً . واقام الملك ضاراب بعد ذلك بتهنيء
المسير الى عاصمة قيصر لمحاربة الرومان لانه كان هناك ما يحظر كرمهم شاه وعودته من انطاكية .

وبعد ان تمها وتم له كل شيء ركب وسار يقصد الملك قيصرون خلفه الجيوش والفرسان
وكان لما كسر الملك ضاراب تمرناش وجاء ملاطية واستولى على الخيام والمخون وكل ما هناك كما
تقدم الكلام وجد في صيوان تمرناش صبية رومانية ذات حسن باهر وجمال فاتن فسالوها عن
نفسها فقالت اني خلية تمرناش فابقاها عنده فلما سافر من ملاطية احضرها معه كاسيرة كيدا
نصديقتها يهلوان الرومان غير انه لم يكن محبور عليها كل الحيرة ولا مقيدة بل كانت يحررها ويخدمها
فارس واحد وكله بها الملك ضاراب وكان اسمها انس الصفا

قال فهذا ما كان من الملك ضاراب واما الملك قيصر فانه لما وصل اليو تمرناش مهزوماً من
امام الفرس وليس وراءه من الفرسان الا القليل كاد يضي عليه ودخل قصره وبقي عدة ايام
كالجئون لانه تذكر مزبد الكدر وثبت منه نجاح الابرانيين لانهم اخذوا مقدمة النجاح وبعد ذلك
ادخل عليه ولك وتمرناش ووزيره بيد اخطل وقال له تمرناش ان نصر الابرانيين كانت بالحملة
والخذاع والمكر ولم يلق عسكرنا وعسكرهم دفعة واحدة وجهاً لوجه بل كان ذلك في الليل ومائنا
من يعرف رفقة و عدوه من صدق وقد وضعونا في الوسط واحاطوا بنا من كل جهة ولو لم تكن
من الاشده لما خلاص ما ولا فارس ولا يجب ان تنقاد عنهم وتتركهم يعمشون في بلادنا ويدهموننا
وغن في غنلة عنهم قال اني مكدر من ضياع رجالي بيوم واحد وان اعرف اني في النهاية لا بد ان
افوض عليهم انما لا احب ان اخسر رجلاً من رجالي بهكذا مقدار قال تمرناش اننا نفوض عليهم اذا
حاولناهم في القتال وطاولناهم وانى موكد ان لا فارس فيهم يلقاني في الميدان ولذلك ساحصر القتال
في فابارزم واصطادهم واحداً بعد واحد الى ان احب فرسانهم باجمعهم ثم نجهم على بقية العسكر
فنبدد دم عن اخرهم فسر هذا الكلام الملك قيصر وقال اني بعثت بالرسلى العساكر لتفرض الى معونتي
وعطو فاني احب المطاولة اذا قصد الفرس القدوم الى بلادنا والهجوم علينا ولذلك ارغب ان
تبعثوا بالعيارين والارصاد حتى اذا راوهم قد خرجوا من ملاطية وجاءوا نحونا بانون اليها بنحرم
فنستعد لهم ونلاقيهم بعد اعن بلادنا اي في نصف الطريق وخرج الملك قيصر الى دياره
واخذ في عملو وتهية العساكر وتذخير الذخائر والمودن وتعدد العدد حتى سكنت المدينة في
قيام وقعود

ودامت الحال على هذا المنوال مدة ايام وقد وضعت العيون والارصاد على ملاطية يراقبون
الجيوش الفرس وحركاتهم ويتظرون خروجهم منها وكانت عين الحية كل هذه المدة قائمة في القلعة
على حالتها من الكدر والغم وليس لديها سوى امرأة سيف الدولة وفي وقت الطعام يحضر اليها
محمولاً على الموائد فتاكلان الى ان تكتنبا فترتفع الموائد وتقيان على حالتها وفي كل يوم يحضر
اليها الامير فهد حاكم القلعة ويسال عين الحية عن احوالها وما ترغب فيه واذا كان لها من

غرض فتغيره عنه وكانت في اكثر الايام تسالة اذا كان عرف ان الحرب قد انتشبت بين الفرس
 والرومان فجميعها بما يعرف الى ان كان ذات يوم جاء اليها وسالها عن احتياجهما كالعادة فقالت
 له لا اريد شيئا سوى اني احب ان اتخلص من هذا المحبس ولذلك اريد ان اعرف اذا كان الفرس
 وصلوا هذه البلاد ام لا لاني موكتة اليها لاني اخرج من هذه القلعة الا بعد ثمانية اشهر واجلاء الفرس عن
 هذه البلاد وكانت ترغب في ان تصير مركنا اليها ولا يظن انها ميالة للفرس . فقال لها ان كامل
 احتياجاتنا نصل اليها في الاسبوع مرة من المدينة ولا سيما في هذه الايام فان انبوش ابن ملكنا
 يبعث اليك دائما بالاخبار والمدايا لك ويوصيني بمدارئك . وقد عرفت ممن جاء من قبلك بالامس
 ان الفرس جاءوا بلادنا وقرى بها وطردوا ثمرتاش من ملاطية بعد ان كسروا شر كسره حتى
 تكسر ملكنا من عملهم ولازم النصر منفردا مئة ايام . فلما سمعت عن الحياة هذا الكلام امتلأت
 الدنيا في عينيها سرورا واوعب قلبها فرحا وثبت عدها قرب خلاصها من المحبس واستدشقت
 راحة المحبس بالقرب منها . وقالت للامير فهد اني اريد منك ان تستغبر لي دائما ممن ياتي اليك من
 المدينة عن احوال التجارين وما يكون من امرم ومن الفائز ومن المتأخر منهم وتفصيل ما يقع
 دائما واني لا انسى لك هذا المعروف وسأ كافئك عليه عندما اكون قادرة على مكافأتك اني بعد
 نهاية هذه الحرب فوعدها بكل جميل وسارعها وهو بعد نفسه بالخبر منها ويقول في نفسه لا بد
 من انها تزوج بملكنا وابن ملكنا الامير انبوش فاذا كانت مسروعة في رفعت رنبي وطلبت من
 زوجها ان يستوزري او يقبضي حاكما في احدى جهات المملكة ولا بد من بذل الجهد في خدمتها
 وعمل كل ما يرضيها ولذلك صار يتردد اليها اكثر من اللازم وقد طلبت اليها ان يترك سيف
 الدولة لمواجهة زوجها وان لا يزيد في التضييق عليه . وقالت له اني اطلب اليك ذلك اكراما
 لزوجتي لانها تسليني في وحدتي ولولاها لمت من الوحدة والانفراد فقال لها اكراما لمخاطرك سامع
 الحافظة عنه وعن الامير فهد ولا اترك احدا يعترضها لاني امين من خروجها كون القلعة حصينة
 الابواب فلا يتمكن من الخروج قط . وصار سيف الدولة مطلق السراح من ذلك المحبس
 يدخل ويخرج على عين الحياة وزوجته دون مانع ولا حاجز وقد عرف من عين الحياة بوصول
 الملك ضاراب الى ملاطية وطرد ثمرتاش منها فاقامت فيها فخرج غابة الفرج وقال لها لا بد من استيلاء
 الملك ضاراب على كل بلاد قيصر ونشر اعلامه عليها بسيف ولده السعيد فيروزشاه ولذلك
 صار من التوكد خلاصنا من هذه القلعة بقرب من الايام فلا نلت ان نصير احرارا وتملك بالاحياء
 كما نملكوا بنا وجمروا علينا

مضت كل هذه المدة وانبوش ابن الملك قيصر يقام في الوجد والغرام ويلاقي مصاعب الشوق
 والحمام وهو لا يزي طريقة للوصول الى عين الحياة ولا الاجتماع بها وقد زادت عليه الحال مع تزايد

الايام حتى اصبح في قلتي واضطراب فلم ير يد من شرح حاله الى تمرناش واطلاعه على امره وطلب
 معونته ليرى له مخرجاً من هذا الضيق . قال ولما قوي براسه هذا الظن ذهب اليه وعرض
 حاله عليه وقال له اني موكد انك قادر على اغايتي ومعونتي فاسالك بحق تربة ابيك واجنادك
 ان ترى لي طريقة تنقذني بها من هذه الورطة فانه لم يعد لي صبر قط عن عين الحياه واخاف من ان
 تذهب من يدي لان اباهامتنع عن تزويجها مني . قال اني ساذهب بك الى ابيها واسأله فيك
 واري ماذا يقول لاني اساعدك بقدر جهدي . ثم سار الاثنان الى الشاه سرور ووزيره طينور
 وابولاده في القصر الذي كانوا يقسمون فيه فلاقوها وترحبوا بها . ولما اجتمعوا مع بعضهم البعض
 ودار الحديث فيما بينهم طلب تمرناش من الشاه سرور ان يرحم انبوش ويرق لحالته ويساعده
 بزواج ابنته والسماح له بها وقال له ايضا في اخر الحديث انه قادر على حمايتها لانه ابن ملك من اكبر
 ملوك هذا العالم وكلنا بخدمة وتحت طاعته . فقال طينور اني سألت سيدي مراراً في ذلك فاطهر
 لي انه منقسم بالامان العظيم ان لا يرف عين الحياه الا الي الذي يقتل فيروزشاه ويريجه منه وهو في
 قلتي من اجل ذلك لانه يرغب في الامير انبوش ويشتاق الى تزويجه بينه وكل الفوق وقد
 صار طلبه قريبا الانجاز لاني اعلم ان الفرس لا يظنون في هذه البلاد ولا تقام لهم قائمة ولا بد من قتل
 فيروزشاه واني لا اعجب منهم لان لم اكثر من شهرين مقيمين في ملاطية ولم يتقدموا الى جهتنا
 واطن ان كل ذلك خوفاً منكم وفي ظنهم انكم تقصدون حرهم هناك . فلما سمع انبوش هذا الكلام
 لعبت به نار المرقه وحركة غرامه الى التهور بتسوه والمخاطرة بها فقال للشاه سرور اني اقسم بالسيد
 السميع والعذراء وكافة القديسين اني اقتل فيروزشاه واني سابر اليوم منذ الغد بالعساكر والابطال
 واخذ معي تمرناش وخرطوم ولا اعود الا براس فيروزشاه ليرتاح ضميرك منه لان ما جعلك ان
 تقسم هذه الاقسام الا خوفك على بنتك من سطوته وعلى نفسك بل واني اتعهد لك كل التعهد فيما
 قلته . فلما سمع طينور منه ذلك شكره عليه ومثل ذلك فعل الشاه سرور وتعهد له انه باول يوم
 يقتل فيروزشاه يسلمه عين الحياه ولا يمانعه فيها فهو عليه غرامة ارتكاب هذه الاخطار وودع
 الجميع وخرج مع تمرناش وقد قال له اني ما وعدت هذا الوعد الا انكسب عليك وعلى اقول لك
 واريد منك ان ترافقني في الغد الى ملاطية فتأخذ العساكر وتقيم الحرب هناك ولا بد لفيروزشاه
 من الخروج الى الميدان فنتقاتله ومن ثم لم يعد من مانع . فوعده بكل جميل . قال وفي نفس ذلك
 الليل جاء الخبر الى الملك قيصر بنهوض عساكر الفرس من ملاطية يقصدونه بالرجال والابطال
 قدما اليه تمرناش وقال سرع ولديه انبوش بثمانمائة الف فارس لملاقاة الفرس بعيداً عن هذه
 البلاد واني سأبعث اليك بالعساكر التي ترد الي دائماً وساكنب اذا انتفضي الحال لك الملوك
 المجاورين واطلب منهم المساعدة من بدو وحضر حتى اني ازمعت اذا طال امركم مع الاعداء ان

استدعي المساعدة من الهين وطلب من ملكها امدادي بالعساكر حتى لا يبق احد الا واري
العداوة بينه وبين الفرس حتى تركب عليهم الدنيا بأسرها فيعلم الملك ضاراب أبا منا اقدر على
العناد والخصام . فاجابه بالسبع والطاعة وبات بهما في تلك الليلة على نية السفر في الصباح وقد امر
العساكر بالاستعداد لتركب في الغد

قال ولما كان صباح اليوم الثاني خرج انبوش ابن الملك قبصر وقد تقلد بسلاحه وعند يديه
وخرج تحت الرايات والاعلام وهو معتمد بسلطانوه ونخبة سلطان الكبر والعظمة حتى كان يراه يناديه
بالخضوع وبعدة بنو ال مراد وركب بين يديه تمرناش وخرطوم الرومي وانتشرت العساكر حاملة
السطحها ورافعة الرايات والاعلام فوق رؤوس قوادها والموسيقات تعزف باصوات حرية بلحن
روماني ولم ير انبوش نفسه في مثل هذه الحالة قبل ذلك اليوم ولذلك كان بيان امام وجهه الامل
الكبير مشنوتا بنو الكل ما يطلبه وصور له الكبر انه سيقتل فيروغرشاه وبعد قتله يعود الى ابي عين
الحياة براسه فيدفعه اليه وياخذ منه بنته زوجة

قال وبعد خروج انبوش بالعساكر من المدينة اجمع طيفور بمكة الشاه سرور وقال بفرارك
ياسيدي فهوذا السعادة قد وفدت والاقبال قد تدرج اتيا نحونا وبعد ايام قليلة ترى احداك قد
قبض عليهم وسبقوا الى ما بين يديك وترى فيروغرشاه قتيلا بسيف انبوش الذي اخذ على نفسه العهد
بقتله ولا بد ان ينصب له شرك الممالك ويبيد مع فرسانه والي نادم كل الندامة على ما توقع منا من
الفصير في البداية وكيف قصدنا الوليد وتركنا مثل هذا الملك النصراني صاحب الجنود والاخوان
المسموع الكلبة بين ملوك الافرنج والعرب وصبة الاوثان . فكدر هذا الكلام الشاه سرور وغشاظ
منه وقال له لازلت تطلع نفسك بالحال وترجو ما لا ينال انظن ان احدا في الدنيا يقدر على ان
يصل الى فيروغرشاه بسوء وينال منه مرادك وسوف ترى انبوش وتمرناش وغيرها ممن يعتمد
عليهم فرسة لسيف ابن الملك ضاراب ولا تمضي ايام قليلة حتى تراه بقوم مسلطا على كل هذه
البلاد وجالسا على تختها يسوقني اليه كالعبر وقد بين في الزمان عين الحقيقة واني ما كنت اجهلة
ففيروغرشاه هو الرجل الوحيد في الدنيا وانه ما زلت تخطئ من قلبي وتذريه امام اعيني فهل
راينا مثله في كل البلدان والعصام التي مرنا بها وزرناها فبيع الله من يعرف الحق ويتفاضى عنه
ولا يلتفت اليه والي لو كنت اقدر على ان اغتصم من يد الملك قبصر بيتي لنعلت وسرت بها الى
الملك ضاراب والقيت نفسي على اقدليو وكنت تراه يقابلني بالاعزاز والاکرام ويعنوني ويرجع
عن اصراره بالانتقام مني ويقابلني باطواره المحسنة ولا سيما ان ابنة سيكون صهرائي وبتني لارضى
معهم باهاتني فيدافع عني فيروغرشاه ويرد الي ملكي وبلادي او بالمحرمي يسلمني على بلاد غيرها
وارتاح من كل هذا العذاب . فلما سمع طيفور كلام سيد جرحه في وسط قلبه من الالم والكدر

وعرفسان سيد قد اصاب بنظره الا انه كان يتيقن كل اليقين ان الملك ضاراب اذا وقع بالشاه سرور بعنوة ولا يقتله واذا اراد قتله لا يوافقه عليه وليتغير وشاه ولا يهون عليه ان يهبط بنته عين الحياة يقتلوه مع انه يعلم انها لا ترضى باهانة ايها وتحب ان تترجى به مع المحافظة على راحتها بها الا انه اذا وقع هو بيد الملك ضاراب قتله لا محالة واذا اراد ان يعنوة سألته عين الحياة بهلاكه لانه كان السبب في كل هذه الويلات وتحروب . ولهذا السبب وطد العزم على التحمل على سببه ورجوعه عن هذا الفكر . فتهتد وبكى وقال له انسيبت ياسيدي صدق خدمتي لك في كل الامور السالفة ومحافظتي على صالحك وخبرك وهل تظن اني كنت اقصد لك شراً او ارجب لك بسوء مع انك تتحنن اني صدوق صادق امين وكلما سالت نفسي ان تطيعني على موافقة فيروم شاه تاني وتظهر لي انه تعدي علينا وخرق حرمتنا واذلنا ولولا اهتامي بشرفك وتاموسك لما رضيت لذلتي الششت والعذاب والركض من بلد الى بلد تخلصاً من العار بل كنت وافقتك على زواجهما من اليمن وارحمنا من كل هذه العذابات . طامت تعلم ان لا عداوة بيبي وبين الفرس وانني لا اكره فيروم شاه لولا هذه الغاية التي قدسيتها وتعزها انت منذ القدم . قال اني اعرف ان العداوة لم تكن في الاصل انما تمت بقلبك مع تكرار الحوادث وازدياد الايام وتداولها وانني اسالك سوا الاحسان باعرف فكرك من جهته وهو اريدك ان تفيدني الى اي جهة يا ترى يلوح في ذهنك ان نقصد ان فاز الفرس وقهر الرومان ولا بد ان تكون قد سهلت بنفسك طريقاً لتسير به . فلما سمع طينور كلام الشاه سرور تاكد انه من باب الحكم وانه يريد ان يرجع عن عزمو وينضم الى الاعضاء اذا سمحت له الفرصة . وقال له اني اقصد ابواب الفرج ولا اخاف الموت في سبيل نوال الغاية فافعل ما انت فاعل وانني اكل من الان وصاعداً على افكاري ولا ابدي شيئاً لك وسوف نتذكر ما تكون النتيجة . ثم اعرض طينور عن الشاه سرور واضمرف في نيتو الشروانه يتفق مع الملك قهصر على زواج ابنة بعين الحياة رغماً عنها قبل انتهاء الحرب ودون ارادة ايها ولذلك يصح ايها عرضة لغضب الفرس او لغضب الرومان ويرى من نفسه سوء عمله واقام على هذه النية بتتظر الفرصة المناسبة لينفذ غايته ويجبر سيده على تتبع اقواله ولما في كل زمان ومكان . وكذلك الشاه سرور بات صافي السرية من جهة فيروم شاه وقد نوى كل النية انه اذا فاز الفرس زوجها به واذا فاز الرومان زوجها بانبوش وجعل هذه الواقعة في الاخيرة لعذابو ومصائبه فلا تمضي عليه بعد مصائب كالمصائب التي كان يلاقها باقياده لوزيره

قال ولا زال انبوش سائر بالعساكر كل ذلك النهار حتى امسى المساء فوصل الى ارض واسعة جداً محاطة بالاكمام يقال لها ام الروض وإلى جانبها نهر يجري من الماء العذب فباتت تلك الليلة في ذلك المكان ونزل بمسكره ورجاله الى ان كان الصباح نهض ودعا اليه قرتاش وقال له لقد

ثبت عندي الان ان الفرس اتون الينا ولذلك لا بد لهم من ان يصلوا الى هذه الناحية وعليه فقد
اعتقدت ان لا تتقدم اكثر من اللازم وان تبقى هنا كون هذه الارض اوفق للقتال وفي قريبتين
المدينة ولا احب البعد عنها اكثر من يوم واحد. قال لقد اصبحت فافعل ما يبدو لك ويطيب
بخطرك ولذلك صرف كل ذلك النهار في ارض ام الروض الى ان كان العصر واذا باحد عياري
دخل عليه واخبره بانه شاهد طلوع الفرس تتقدم وتبين عن بعد راياتهم فقال الى تمرناش اذهب
بنا الى اكمة عالية نرى جيوش الفرس وما يكون منها وترتيبها ونقدر بنكرنا مقدار عددها قال اليك
ما شئت. وفي الحال ذهب انبوش وتمرناش وخرطوم وعلو اكمة عالية الى جنب جيوشهم فشاهدوا
عساكر الفرس قادمة كالغمامة السوداء. وفي تتقدم الى الامام وفي مقدمتها سياجها برجالها
وابطالها ومن خلفه انبوش بنت الشاه سليم برجال اليمن ومن بعده طهوبور البهلوان ومرادخت
الطبرستاني وعساكر مصر ويران والراية الفارسية تخفق بالهواء ولعان البيضة ثوبه كالكوكب
وتحما الملك ضاراب والى جانبيه ولده فيروز شاه كانه الاسد الغصوب فوق كبته وفوايده ملهوف
الى انتشاب نار الرغي لبروي حسامة من الاحياء وخلف الجيش اي في موخرته بهزاد الايراني ابن
فيروزور البهلوان ابن رسم زاد وهو يعلو جواده ويعتز بنفسه وكان يلوح لاه انبشيفل بالرومان
العجائب ويظهر عظيم قوته وسطوته. ولما شاهد انبوش هذه العساكر واخطاها من بلدان كثيرة
قال لتمرناش انه يسرني نظام الفرس وهم مرتبون احسن ترتيب. قال للنا توخذ بالظواهر فالنظام
لا يزيد في الاقدام ومتى قامت الحرب تراه على غير هذا الانتظام. ثم نزلوا الى معسكرهم على نية
ملاقاتهم في الصباح

ولما وصل الملك ضاراب الى تلك الارض ونظر الى جيوش الرومان نازلة على
استعداد للحرب والقتال وقد اتخذوا لهم مراكز ومعافل استحسن لنفسه مقاماً يقابل مقامهم وفرق
جيشه كلاً الى ناحية بحيث يقابل الجيشان بعضها البعض. وامر عساكره ان تضرب اطنابها
في تلك النواحي وكانت قد اعجبت جداً بموقعها واستنسبها لوقوع المعارك حيث يتمكن منها فرسانه
بالمجولان والصول. فماتت تلك العساكر كل الليل تنتظر قدوم الصباح وقبل حلوله امر الملك
ضاراب ان تضرب بطول الحرب تنبهاً وانذاراً للرومان ليستعدوا لانفسهم ولا يفكرون ان
الفرس غدروا بهم وعندما وقعت اشعة الشمس على تلك المواقع وانتشرت على اولئك القوم فاسرعوا
الى خيولهم فسدوها وقلدوا بسلاحهم واعتلوا فوق ظهورها وتقدموا الى ساحة القتال صنفوا صنفوا
وعلى كل صف قائد من القواد مرأس عليه. ووقف الملك ضاراب في مركزه في مكان عال
بحيث ينظر الى ساحة القتال ويبعث بأوامره الى جيوشه وقد رفعت فوق راسه الرايات والاعلام
ووقفت بين ايديه الحراس والمخافضون. وما استوى على جواده حتى تقدم منه ولده فقبل يده وسأله

ان يسمع له بالقتال وجهه الرضا والبركة ويدعوه فاجابة الى طلبه واعطاء البركة فعاد الى جواده
 قرحاً وتقدم من بعده بهزاد وسالة السامح فاجابة فاندفع من امامه كالجمر الزاخر ونظر الى فيروزي
 شاه فوجده امامه ينظف كالسنونو حتى وصل الى اطراف الجيش المصفوف وهناك اشار فيروزي
 شاه الى جيوشه بالحملة فحملت لما راي عساكر الرومان قد تجمعت وتعدلت وفي مقدمتها تمرناش
 فارسها وحاميا وعرطوم الرومي قائدها والباقي فاجابت عساكر الرومان بالحمل الى الحرب
 والطعان واطلقت لحيوها الاعنة . وقومت بايديها الاسنة . ولم يكن الا قليل من الزمان . حتى
 اختلطت تلك الطوائف . ما بين ما مون وخائف . وشجاع وجبان . ومعزوز ومهان . واشتكت
 العساكر ابي اشتباك . واجهدت النفس الى المصادمة والعراك . ووطدت نفسها على الموت
 والهلاك . عندما رأت ان لا رجوع لها ولا انفكاك . وسعت الابطال الى الدام . واضمرت نيران
 الوغى ابي اضرار . وتقدم كل فارس ضرغام . وبطل هام . وتاخر كل جبان قليل الاهتمام . ضعيف
 العزم قوي الاوهام . وطلب الاختفاء بين تلك الاكام . خوفاً من الموت وشرب كاس المحار .
 ولم يعد يسمع الا صوت الحسام . عند وقوعه على المجنات وقرعة الجيم في رثوس المجاهد الصافات
 وقد رفع الغبار الى فوق الرووس . وزهقت من تكافؤ النفوس . ومال كل وجه ضحك الى العيوس
 وطلائع الابطال . واشتكى الفرسان من ثقل القتال . لما شاهدت عظم تلك الهول . التي
 لم يسبق ان رأت مثلاً من طائر الاجيال . ولا سمعت بشيها لا يزمن الاسكندر ولا يزمن ملوك
 بني الاصف . وكان مسعر نار تلك الحرب وموقدها الفارس الروع . والليث الصهيد . فخر بني
 فارس وسدها ومبرقها ومجدها . من لم يخلق السيف الا ليده . ولا طلب الظفر الا ان يجل عليه
 كوكب السعادة . ومعطي السيادة . رب السالة والالها . ومحبي الشجاعة وحاضدها . فيروزي
 شاه ابن الملك ضارب نجمة الاقبال وكاشف الاوصاب . كيف لا وقد خرق تلك الجيوش
 بمحلاته . ومزق منها الصدور بصولاته . وانزل عليها الويل نزول الامطار . واعى منها الاحقاد
 والانصار . والبها نوب الدل والشنار . بعد العز والفخار . واكتسى من دماء ابطالها الاشرار .
 ثياب الارجوان والجلنار . وهو لا يهدو مكان ولا بقرلة قرار . ولا يترك لمن يقع بين يديه هدواً
 ولا اصطبار . بل كان يضرب بسيفه النار . فيلقبها الى الارض بعض الرمال والحجار . وتنهش
 الوحوش والاطيار . وكان ينظر الى كل جهة فجمعت بها فرق الاعناء فينقض عليها كالسهم الطيار
 وبشتها بين الرواي والقفار . ولم يكن فعل بهزاد ادنى من فعله . ولا شغلة اخف من شغله . اذ
 انه كان قد فتح فاه وابتلع تلك المجموع . ولم يترك منهم الا كل ملسوع وموجوع . وخطف اروح
 الرومان . وبعث بها الى وادي الهلاك والقلعان . وكذلك فرخوزاد ليث الطراد . وانوش بنت
 الشاه سليم . وجمناز قبا البطل العظيم وطهور البهلان ومرادخت الطبرستاني . وشهرين الشيلي

الطلفاني . وييلنا وكرمان شاه . وسيامك ومصفر شاه . فاقبهم مالط واي ميلان . وجالو واي
جولان . واظهروا بنفون الحرب اشكالا باليان . واودعوا لهم بين قبائل الرومان . موادع الخوف
بمواقع الهوان . حتى كادت تشتت في البراري والقفعان . لولا ثبات غمراش الهيلوان . فانه اخترق
ايضا صفوف الفرس وفعل فيها فعلا يذكرو . ويحمد ويشكر . ومثله خرطوم الرومي الذي تقدم
ذكره في غير هذا المكان . بما هو عليه من رفع المنزلة بين الفرسان . حتى انه كان وهو على تلك
الحالة التي يطهروا فاخذ معه في المحاولة والمطاولة والمجاوله ولم يقبل ان يترك احدهما الاخر ويلبني
عنه . دون ان ينال غايته منه . ودامت جهنم الحرب تسعير وتريد بالانتقاد . وقبر ومشر شاه يلقبها
بقلب الاوصاب الشداد ويصعب عليها صيب الهلايا . ويحيط بها من كل الجهات بالرزايا . حتى
تمت النفوس ان لا تكون . ونسرت عن عيون السلامة باصداق المنون . وارتاحت ضمائرهما الى
الهلاك . فخلصا من عذابات ما نصب لها من الاشراك . وما صدقت عساكر الرومان ان رأيت
الشمس مالت الى جهة الغروب . حتى املت بالافراج والتخلص من الكروب . والرجوع عن الحرب
الى الخيام . والعود بعد لباس الى حضن السلام . وفي تلك الساعة دقت طبول الانفصال . وعادت
العساكر الى الوراء طالبة الخيام . وهي غير مصدقة انها تعود سالمة من ساحة القتال . وبعد ان
نزالت عن خيولها واخذت لنفسها الراحة شغلت في تعداد من فقد منها ومن جرح فكان قد قتل
من الرومان نحو مائتي الف فارس ومن الفرس نحو خمسين الفا واسر طههور احد بهلواني الملك
ضاراب لانه كما تقدم كان قد التقى في خرطوم وتصادما صدام الابطال وتضارب ضربا احر من
لهب النار في الاشتعال الى ان قرب المساء فرأى طههور من نفسه التفتير وعلم انه غير قادر
على الثبات فعول على الناحية الى الوراء الى ان ياتيه الله بالفرج فعلم منه خرطوم ذلك فانقض عليه
وضايقه كل المضايقة وهو يحامي عن نفسه ويدافع ولا يريد ان يسلم نفسه حتى اصابته ضربة من
خرطوم كفتة فتعنته وكاد يقع الى الارض فادركه وقبض عليه من صدره واقتلعه وسله الى احد
الفرسان وامره ان يشد كفتة ففعل واخذ اسيرا الى جيوش الرومان

قال فلما بلغ الملك ضاراب فقدان كل تلك العساكر من رجاله واسر طههور كاد يعيب عن
الصواب وتكثر مزيد الكدر وقال ابتعد من رجالي هذا المقدار وياسر قائد من اكابر قوادى
بمعركة مثل هذه المعركة وفرساني بها كاملة ورجالي مجتمعة الى بعضها على اني اعلم ان الاعداء قد
هلك منهم اكثر من رجالنا باضعاف الاضعاف وقد شاهدت ولدي وبهزاد وغيرهم من الفرسان
وهم يزدردون عساكرهم ويعلمونهم الا اني رايت افعال غمراش فارس بلاد الرومان وما فعل فهو بالحقيقة
افه من افات الزمان وبطل من الابطال الموصوفين عند الحرب والطعان واظن ان عيني لم تر مثله
في كل معاركنا غير طومار الزنجي واسال ربي ان يساعدنا عليه فقتله ونقتل فارسهم الاخر وهو خرطوم

الرومي ومضى قتلنا هذين الفارسين حفظنا دم كثير من رجالنا الذين يزع علينا قدم كوثهم تغربوا
 معنا للهذه البلاد وقاسوا لاجلنا الصعوبات الشداد . فقال فيروز شاه اذا كان الغد قتلت
 الاثنين معا ابنا كانا وفي اي مكان فما هما من يذكر لدي فرساننا الشداد . وفي الحال نهض الى
 بين يدي الملك ضاراب وقال له انت تعلم ياسيدي ان لنا من الحقوقي على دولتك ما لا تنكرونه
 منذ عهد جدي رسم زاد والي فيلوزور البهلوان وهو ان مبارزة الفرسان مخصوصة بنا معهودة اليها
 لا يتزعمها احد منا لاننا نحن خدامها . قال صدقت ويشهد به ايضا طيطولوس وكل من كان يعرف
 ذاك الزمان ويتصل علته الى هذه الايام وماذا تقصد بهذا الآن . قال اني اطلب اليك امرا لا
 تحرمني منه وهو ان اخذ لنفسني عهدة البراز في هذا القتال فمن برز من الفرسان كت له خصما وسوف
 ترى ما يحل باعدائك وبتمرتاش وخرطوم قال لك كل ما تطلبه فلست انا ممن يحرم رجالي حقوقهم
 وسوف اجزيك الجزاء الذي تستحقه ويكون لك كل ما انت ساع في طلبه . قال فرح بهزاد غاية
 الفرح وسر غاية السرور وايقن بنوال مراده وعاد الى مكانه مسرورا فرحا . وكان فرخوزاد حاضرا
 تخاف من ان يهد الى الحيو بوظيفة اليه وان يكون البهلوان الاول في مملكة ايران مع انه هو الاكبر
 والاحق بها واخذ الحسد يلعب بعقله وبقلبه وصبر ليري ما يكون من امره وبعد ان صرفوا
 تلك السهرة تفرقوا للمبيت في الخيام

فهذا ما كان منهم واما انبوش بن الملك قيصر فانه عندما عاد الى خيامه واجتمع من حوله
 فرسانه واعلموه ان ربيع جيشه قد فقد تذكر واغناظ . وقال ان دام الحال على هذا المنوال ومضى
 علينا يومان مثل هذا اليوم هلكتا عن اخرنا ولحق بنا الهلاك ثم التفت الى تمرتاش وخرطوم وقال
 لما ان جل انكالي في هذه الحرب عليكما وليس لي من يجيى الجيش غيركما ولولا كما لما تعهدت بقتل
 فيروز شاه للشاه سرور واجلاء الفرس عن بلادنا واراكما قد قصرتما ككل التقصير فني بلغ الي
 انقراض هذه المساكر يحل به الويل والحزن ولا ريب انه يوجع وينالم . فاجاب تمرتاش ان فرسان
 ايران كثيرة العدد وليس فينا نحن الا خرطوم واما ولهذا ارى ان الحمل على بعضنا البعض هو اقربهم
 اكثرا مما يوافقنا على اننا لم نقصر في هذا التهازل بذلنا المجهود في القتال واهلكنا قسما ليس بقليل
 وفوق كل ذلك فقد اسر خرطوم احد قواد الفرس العظام وهو طهمور البهلوان . وفي الغد ان
 شاء الله نأخذ عهدة القتال على انفسنا فاما ابرع انا واما خرطوم وبهذه الطريقة نقصد قواد الفرس
 واحدا بعد واحد حتى لا يبقى فيهم من يجيى قومهم وعند ذلك نجعل عليهم حملة واحدة فيبذلون عن
 اخرهم . فلما سمع انبوش كلامه ارتاح ضميره وايقن بالتصبر والظفر وفرح بهذا التدبير مزيد الفرح لما
 يعلم من شجاعة تمرتاش واقدامه وهو يظن ان لا احدا من الفرسان يقدر ان يثبت امامه ثم امر ان
 يحضر طهمور الى ما بين يديه فاحضر وهو في وثاقه . فعنته ووجعته . فقال له ليس نحن ممن يعنفون

واننا لا نقبل بالذل والعار واذا ظهر لك الان ان احدر جالك اسر في قموق توي كل فرسانك
 يا سيدي الفرس ولي رجاء ان سيدي الملك ضاراب لا يتقاعد عني ولا بد ان يخلصني اينما حكمت .
 قال لا تطع بعد بالخلاص فما نحن ممن يتهاملون واني مرسلك من هذه الساعة الى اني يفعل بك ما
 يحضاره فاما ان يتيك واما ان يقتلك . ثم دعا بعض فرسانه الاشداء . وقال له خذ معك ما معي فارس
 وسر الى حضرة ابي وطبنة بالنصر والظفر واخبره بتعهد تمرناش بفرسان الفرس واسرم . ثم
 سلمه عليهم فاحذو وساروا فقام مع فرسانه الى اخر السهرة ومن بعد ذلك تفرقوا الى الخيام وسار
 تمرناش الى خيامه وكان بانتظار بعض خداه لانه في صباح يوم القتال دعا باحد خدمه وقال له
 اريد منك ان تسلم الى بين خيام الاعداء عند انقغالهم بالقتال وتظن ان كانت انس الصفا في
 الجيش فاذا وجدها وقدرت على خلاصها فلا تباخر ولا تم تقدر فاسالها هل هي باقية على عهدي
 او اتخذت لها من رجال الفرس بديلاً . فلما عاد الى خيامه لم يكن بعد قد رجع الخادم فصرخوا
 من ساعين وهو مشغل الذكر من جهته وقد حركة حبة لم يوتو وماج عليه غرامة بسبب بعدها
 عنه وفي ذاك الوقت حضر الخادم ودخل عليه فوجده في قلبي وماجس وقد طار النوم من عينيه
 ولما راه انعطف اليه وقال له ما وراءك من الاخبار وهل رايت انس الصفا وهل هي في جيش
 الاعداء او انهم ابقوها في ملاطبة . قال كلا يا سيدي فهي بين جيوشهم وفي معسكرهم وكنت لما
 اخلطت الجيوشان اغتصمت الفرصة فطرت في السبر ودخلت بين الخيام الى ان اوصلتني الصدف الى
 الصيوان التي فيه انس الصفا وكان عليه حارساً واحداً فقط فوقفت على بابي وانا بصفة شحاذ سال
 الاحسان ولم يعرفني الحارس فقامت لتناولني كسرة من الخبز ففرت عنها وقلت لها اني لست بشحاذ
 وقد بعثني سيدي تمرناش لاراك اذا كنت بين الاعداء واسالك ان كنت لا تزالين باقية على حيو
 ولم تعلمي بسواه . فقالت لي اني لست مثله ضعيفة المحب فقد التفتة خيلاً منذ القديم ولا ارجع عن
 عزبي انما قل له انه من اكبر العار عليه ان يكون تمرناش فارس بلاد الرومان وسيد ابطالها وصهيقته
 اسيرة عند اعدائهم يصحكون بها ولا يقدر على خلاصها من ايديهم

قال فلما سمع تمرناش هذا الكلام اضطرب ونار الكدر ورأى من نعوانة قاصر عن خلاصها
 وانه لا يقدر ان يفترق جيوش الفرس ويصحبها من بينهم ويعيدها اليه . ولذلك كانت يزيد قلته
 ويضطرب ولا يعرف ماذا يصنع وقد فكر انه في الغد اذا اشتك القتال يبارز الابطال ويأخذ
 لنفسه السيادة ويبدل الجهد في قضاء مصليته ونيل مراده ونام تلك الليلة وفي قلبه ما ليس يطيب
 الى ان كان الصباح نهضت الرجال من خيامها عندما سمعت الطبول تفتح طلبة الحرب والقتال
 والصدام والبراز . ولم يكن الا القليل حتى اصطف الصفان . وترتب الفريقان . وتقدمت الابطال
 والشجعان . فاسرعت الى المقاتلة في ساحة الميدان . وتاخر الدليل الجمان . الى الموقعة طمعا بالحياة

وخوفاً من اللعنان . واخذ كل فارس في ان يستعد للدفاع والعراك . واذا بجيش الرومان قد
 انطلقوا وانشق الحشود وخرج من وسطه فارس طويل القامة عريض الهامة كأنه البرج
 الحصين وهو غائص بسلاحه الى حدر رقبته وعلى رأسه خوذة من الفولاذ كأنها القبة العالية وبين
 يديه الخنجر والعبيد حتى وصل الى نصف الميدان فامر خدمته بالرجوع واطلق لجواده الصنان الى
 جهة الشمال فاسرع به كالبرق حتى كادت لا تراه العينان . ثم كر راجعاً الى جهة الجنوب وهو
 كالسرحان . والجحاد من تحته في هياج وغليان وبعد ذلك عاد الى نصف الميدان . ونادى بانفصاح
 لسان بها معرفة من لغة الرومان . وسال من عساكر الفرس البراز والطعان وفي يده عمدة وثقله نحو
 خمسةة من تكاد لا تحمله الجبال وهم من الحديد الثقيل . قال وكان ذلك الفارس هو خرطوم
 الرومي الذي اسر طهمور . وما استقر في نصف الميدان حتى سمع من بين جيوش الفرس صوت كأنه
 الرعد القاصف ادوت له البراري والقيعان . وانفج له ذلك المكان . وفارس خرج كالنجم في
 اللعنان . وفاجأ خرطوم بقلب اشد من الصوان . وكان هذا الفارس بهزاد ابن فيلوزور البهلوان .
 صاحب الفعل المجهود بين الاخذان والاقران . وحامي حومة الطعان . ولم يكن الا القليل حتى
 اصطدما اصطدام اسود الدحال . والتطاما التطام امواج البحر عند هبوب ريح الشمال . وارتفع فوقها
 الغبار . حتى سترها عن الابصار . واكثر من الاشتباك . والمصادمة والعراك . ولم يعد يسمع من
 بينها الا صوت وقوع العيوف على السرق . ولا يرى من تحتها الا مياذيب ومجارب تندفق من
 فيضان العرق . وما يههان ويدمدمان . ويناديان ويصيحان . وكل منهما يزيد في اظهار ما عنده
 وما تعلمه من فنون القتال . لينال من خصمه المنال . وقد احذقت بها كل عين . وشخصت لخصوها
 شواخص الترييقين . تنتظرا ما يكون من مصادمتها ومحاربتها ومخاصمتها . وكل معلق الامل بنور
 فارسي ونصره . وكيد خصمه وقهره

قال وما جاء عصر ذاك النهار حتى وقع بحرطوم الملل والضجير ونضايق مع بهزاد كل المضايقة
 وعرف انه من الابطال الشداد وان لا ينال منه المراد بغير صرب العمدة لان عمده كما نقدر كان
 ثقيلاً وعمد بهزاد كان لا يذكر لانه كان كغيره وشاه لا يجب القتال الا بالمهند النصال . ولما رأى
 خرطوم نفسه في هذه الحال ناخر الى الوراء وصاح بهزاد وقال له انما هذه الحالة لا تنصل بيننا ولو
 اتنا نصرف كل الايام بالصدام والافتراق والاتهام وقد جعل من فنون الحرب الانصاف بضرب
 العبد فان كنت من الابطال الشداد التي لضري فاني اضربك ثلاث ضربات على نصف
 طارتك فاذا كنت تقدر على حملها ولم يصبك اذى منها عدت فضررتي استمقابلها وبهذه الافعال
 يظهر من منا القادر ومن الضعيف ومن الماثرو من العاجز . فاجابة بهزاد على طلبه وقال لثوبك
 اتظني اعجز عن حمل ضرباتك وهي عندي كوقوع النور على اعين في وقت الظلام فاضرب ثلاثاً

في ثلاثين . فإنا كما نظن أو كما لا نعت من الفرسان ففرح خرطوم بكلامه وأمل الفوز لأنه كان
 يركن إلى ثقل عمدته وإلى قوة ساعده وكان يطمع في نظره إلى صغر جهازه وصغر جسمه ولذلك لعب
 بجواده ورفع العمد يده وطوحه في الهواء حتى صار يسمع له دوي ورجيد وقرب من جهازه وفاجأه
 ورفع يده إلى السحاب وأرسلها بهوي بالعمد بكل ما أعطاه الله من القوة والقدرة وثبت في ذهنه أن
 هذه الضربة ما تصل إلى جهازه إلا ونجفة هو والجواد وما لست أن شعر بعده وقد صدم بقوة
 ساعد متين وأرتد مندفعاً إلى العلاء حتى تالم من عند ابطوله ولم يعد يقدر على رفعه ثانية بقوة أو
 مقدرة وأنهز عقله وأرتعب قلبه لا يصح في انشغال بال لا يبي على نفسه وجهازه ينظر إليه ويضمك
 منه وليس عند بالو خبر منه بل أنه صاح فيه وقال له لما لا تضرب ضرباً بك فأنني بضربك
 الأولى فزاد هذا الكلام في غيظه وكادت تشق مرارته لما رآه بهمك عليه ويظهر له أن تلك الضربة
 غير محسوبة لأنها ليست كالحاجب ولا جاءت بالمطلوب إلا أنه رأى نفسه مضطراً إلى انتمام عمله
 فأعاد الضرب ثانية وثالثاً دون أن يقضى بالغرض . ثم أنه انزل العمد وأخذ يده الطارقة وقال
 لجهازه افعل بدورك ما أنت فاعل فما عمدك مما يأتي بالغرض . قال أني لا أرفع عمد أعلى من مثلك
 وأني اضربك ضربة واحدة بسيفي فهو يأتي بالمقصود ففرح خرطوم وقال في نفسه أن السيف خفيف
 فلا يؤثر في طارقي وأخذ الطارقة إلى فوق رأسه وانتظر عمل خصمه
 قال وأما جهازه فإنه اختلط سيفه من وسطه ولعب به أشكلاً والواناً وأطلق لجواده العنان ذهاباً
 وإياباً وأعين الفريقين تنظر إليه وفي قلم ما يكون منه بل تنتظر نهاية هذه الحال وفي تنجب من
 عمله حتى فاجأ خرطوم بصاح بصوت كالرعد القاصف وقال . أنا جهاز . أنا جهاز . أنا خيفة فيلزور
 البهلوان ابن رستم زاد ورفع يده الحسام حتى بان أبطه وبث على مده يدفعه بقوة زنده فوقه على
 طارقة خرطوم وقد جمد يده بها وفي يده أنها لا تؤثر حتى رأى بأسرع من البرق أن الطارقة
 تطايرت إلى قطعيتين ووصل السيف بأسرع من لمح البصر إلى خوذته فقطعه ولم يكتف بل بقي منبعها
 إلى رأسه فشفة وهوى من هناك يأخذ حده في المسير حتى اختلط الجواد وما فعل السيف هذا الفعل
 إلا وقد صفت له فرسان إيران تصفيق الأفراس وعلا من بينها صوت فيروزشاه سيد فرسان
 العراق . وهو يقول له لاشئت يدك . ولا كان من يدح سواك . ونزلت الخلة على فرسان الرومان
 ووقعوا بالذل والخسران . ولم يبدوا قط حركة ولا ابداً قولاً . وكانت الشمس قد أخذت في
 الاختباء فضرت طبول الانفصال ورجعت الفرسان عن الحرب والطعان وتقدم فيروزشاه على
 مرأى من الجميع ولأقوى جهازه وفرح به غاية الفرح وقبله ما بين عينيه وقال له مثلك تكون الفرسان
 ولا فلا . وإمر الملك ضاراب أن يحمل جهازه على الأيدي لأنه امتلأ صدره فرحاً من علوه ولا
 سباً لما رأى تلك الضربة التي لم يبرئ منها إلا ضربة ولده فيروزشاه لطومار الزنجي . وقال أن الله

اعطانا ما لم يعطوا لغيرنا وقد قصر كل من يدعي انه يقطع بسيفه طارقة كهذه اسمك من حائطا
 ثيبان وتدخل بهزاد والفرسان محيطه يوم من كل مكان وفي فرجة يعملو مسرورة من اقدامو ولافا.
 الملك ضاراب الى الباب وقبلة بين الاعيان ومدحه المدح الكثير وامر له ان يجلس فجلس وحى
 بالطعام فاكل معه وهو يثني عليه ويشكره ويظهر سروره من عملو. وبعد ان رفعت موائد
 الطعام جلس كل الى مقامو وجعلت تلقى الفرسان واحدا بعد واحد حتى غاص الصيوان بالفرسان
 وانتظم الجميع كالسجدة وفي تلك الساعة قال الملك ضاراب ان كل من حضر في هذا الديوان
 يعلم ما لغيره زور بهلون بلادي المرحوم الذي قتل في الدفاع عن ملكتي من الجاه وعلو المتزلة
 وكنت افضل على كل انسان وقد كان ابو ايضا رسم زاد عند ابي بهن ولذلك قد خطر لي ان
 ارفع بهزاد الى رتبة ايو واشد سيدا على فرساني وابطالي واستاذ البهلواني بلادي والثبة بفارس
 فارس وحاميا واعند له على سبعين الف فارس كما كان لايو والبسة الثياب الاخضر واللوب
 المروكش المعد لمن هم في مثل هذه الوظيفة وكان يودي ابقي ذلك الى حين ابائي الى ابران غير
 ان اعتراضه بالجمل وحى لمكافا لم يدعي ان انقاض ولا يطاوعني ان ابقي ذلك الى وقتو. ثم
 التفت الى طيطلوس وامره ان يتقدم الى بهزاد ويشد وسطه بنطاق البهلوانية ففعل وشده واحضر
 له بدلة خضراء مزركشة بالذهب وقبائه من الحرير الاخضر فالبسة اياها الملك ضاراب وناداه
 بحامي بلاد فارس وركبها وبعد ان فرغ الملك ضاراب من عمله هناك بالوظيفة فقبل يديه وقال
 له اني لا استحق ياسيدي هذا الانعام فما انا الا خادمكم وعبدكم ودعي معد لان يجري على اقدامكم
 في سبيل طاعتكم فاجلسه الملك وتقدم كل من الفرسان وهناك بدوره

. قال وكان فرخوزاد حاضرا في الصيوان وشاهد ما وصل الى اخيه من انعام الملك ضاراب
 وانه اخذ منصب ايو وتقدمت مع انه هو احق منه بكونه كبير اخوة فغاضه عمل الملك ضاراب
 ولم تعد الدنيا تسعة ولعب يو الحمد الخبيث من اخيه وقال في نفسه ان تقاضني قد اوصلني
 الى هذه الدرجة من الانحطاط ونفع اخي الى ان صار له هذا المقام والاعنيار العظيمين. ثم خطر في
 ذهنه ان يبرهنه في الغد ويسبق اخاه الى مراقف القتال ويأخذ الحمد لنفسه ولا سيما اذا برهن
 ثمرات فانه اقدر من خرطوم فيسحق لاجل اكثر ما استحق اخوه. وبعد ذلك يعود فيطالب
 الملك ضاراب بمحقوقه وبما هو اهل له ولما قوسيه هذا الظن براسو وترجع عنده نبال المراد وطنه
 العزم عليه وصبر الى اليوم الثاني. ولما انتضت المسهرة خرج كل الى صيوانه وهم يتحدثون بشجاعة
 بهزاد وما اعطاه الله من القوة والسالة والاقدام

قال وكان لما رجع جيش الرومان الى الخيام اقام عزاء خرطوم وناحوا عليه مناحة كبيرة
 وحزنوا عليه شديدا ولا سيما ابوش فانه لاح له وجه التاخر وثبت عنده احاط مساعيو وان لا

سبيل له بالفتح الا بتمرتاش فاذا اصاب الاخر شي وقع به المشل وحل برجاله العدم وانظر طولي
 مشتتين وتملك الفرس بلادهم وخرجت عين الحياة من يده فموت حسرة في حياها هذا اذا انقضى
 عليه الايرانيين وبعد ان اجتمع القواد الى ديوانه قال لتمرتاش اني غير مومل بعد قتل خرطوم
 بالفتح فما هذه الا دلائل التاخير والانكار والحق يقال ان رجال الفرس ابطال صناديد ما منهم
 فارس الا ويلقي جيشاً برمتو . فقال له تمرتاش اني كنت في هذا النهار لا اترك خرطوم يبرز الى
 الميدان فلم يقبل مني ولا طاعني وقد اطعته لما كنت اعهد فيه البسالة الكافية لحمل مثل هذه المشاق
 وورع مثل هذه الاثقال وما ظننت بنفسي الا انتهى قتل على الاقل خمسين فارساً من فرسان الفرس
 ثم ابرزنا فأكمل على الباقين حتى رايت قد ارتبك في قتال بهزاد وهو ولد لانات بعارضيو ولم
 يصلح ان يذكر بين الفرسان ولم يخطر لي قط انه يثبت امامه او يقدر على قتله ولما تضارب بالعبد
 وحبط مسعاه عند ما ضربت ثلاث ضربات خطرت لي ان اتخيم الميدان او اسالك ان تضرب طبول
 الا انفصال فيرجع من الميدان ولا يبقى عليه من خوف غير اني خفت من الفضيحة والعار . قال انبوش
 يا ليتك فعلت ما فعلت فما العار بحسب بشيء بالسة هذه الحسارة العظيمة وانني اريد منك في
 الغد ان تبرز انت الى الميدان وتعمل عن الفرسان ثقله هذا البرار وترمي الاعداء بنار حربك والا
 طعنوا فينا كل الطع ووقعنا بمصيبة لا خلاص لنا منها وخرجت البلاد من ايدينا وسرنا الى الخراب
 والدمار . قال كن براحة فانا بجانب فسوف ترى مني ما يسرك وتعلم ان فرسان الفرس عندي
 كالاغنام كيف لا وقد لقيت ابوك بنارس الارض بالاطول والعرض فلولم اكن كفواً لكل هذه
 الجيوش التي تجبعت ولا ضعافها لما استخفيت مثل هذا القلب . فاطمان خاطر انبوش وقال له اساعدك
 الله على الاعداء فاني اهرق ما اوصلة الله اليك من الاقدام والبسالة وارجو من سيدي المسبح ان
 يكون النصر لنا وان لا تكون العذار غضبة علينا

وفي الصباح التاج لتلك الليلة هبت الفرسان من مراقدها واستغلت بالاستعداد فكان بعضها
 بشد حزام خيلها وبعضها يتقلد بسلاحه وبعضها قد بكر فاستوى على ظهر جواده . حتى كان
 يتصور للرأي ان القيامة قائمة في ذلك المكان وان يوم النشور قد آن لتؤدي النفوس الحساب
 وركب تمرتاش على ظهر جواده وقلبه يشتغل عند محو بتؤانس الصفا وحنم على نفسه انه لا يعود في
 ذلك النهار الا لينعل العجائب في عساكر الاعداء . وينزل بهم الهلاك والدمار . واذا ساعدته
 الظروف يخلص محبوته من بينهم وهو يفكر كيف انها بعيدة عنه تلاقى عذاب الاسر . وفكر ايضاً
 كيف يكون تمرتاش ويحتمل على نفسه العار وينتهي خيلته في يد مقتصبيها فهذا زاد في هيجان
 وانخطف الى وسط الميدان وقد سبق الجميع الى الجولان فصال وجال ولعب على ظهر الجواد
 وقلب الميدان على اشكال والوان بينا كانت الصنوف تصطف والجيوش ترتب وتحتد وكن

بهزاد قد أسرع الى جواده فركبه وقصد ان يتبع تمرتاش ذاك النهار في خرطوم وما انتهى استعداداه
 حتى نظر الى اخيه فرخوزاد قد انحدر من بين المعسكر وصدم تمرتاش فاغناظ من ذلك وخاف
 على اخيه لانه يعلم انه ليس من رجاله . وكان فرخوزاد كما تقدم معنا من الفرسان الاشداء وقد
 حسد اخاه على نعمته واعتباره فقصد ان ياخذ لنفسه المقار الذي اخذه اخوه ولذلك سبقه الى البراز
 وفاجأ تمرتاش وهو في الميدان . واخذ معه في الحرب والطعان والسياح والجولان حتى نظرت اليها
 الفرسان اسبه نظر بقلة الصبر والضمير . وهما في عراك وصدام . واقتراى والتحام . وضرب احدهم
 لحيب النار عند الاضطرام . وتمرتاش يفيض في حربه وطعانه . كما يفيض البحر عند هيجانه . وفرخوزاد
 يلتقي ضرباته . ويصبر على حملو وهجماته . ونظر نفسه انه مغلوب وانه ليس من رجاله . ولا يقدّر ان
 يثبت في قتاله . ولذلك ندم غاية الندم . وخاف من الهلاك والعدم . وصار يطلب من الله خلاص
 ذاك النهار . وان يسرع الليل بالاعتكار ليعود عن حرب خصمه بالسلامة ولا يظهر على نفسه الخوف
 والندامة . ويقتطف من التعنيف واللامه . قال ولما رأى تمرتاش ان العصر قد قرب وما نال من
 خصمه مراد آخاف ان يضي النهار دون الحصول على نتيجة ولا جدوى فصاح فيه وقال له اني لا
 احب ان اظلمك ولا اريد ان اجور عليك . فاثبت لضرري وطعاني فاني اضربك ثلاث ضربات
 ثم تعود فتضربني عوضها ومن منا كان اثبت واقدرنال من الاخر مراده . قال اعمل ما بدا لك
 فاني مطيع لك . فعاد تمرتاش الى الوراء ورفع العمد بيده واطلق لجواده العنان حتى قرب من
 فرخوزاد فضربه بوضربة شديدة من زنديتين فالتقاها بطارقته حتى سمع لها صوت ودوي وقرقرة
 ادوى لما ذاك المكان وشعر فرخوزاد بالأم في كنفه وتغدر في زنده لان العمد كان ثقباً وزنه صفاته
 من الا انه صبر وطلب من الله المعونة على ضربته الباقيتين . وفعلت به الثانية اكثر مما فعلت
 الاولى وكاد يغيب صرابة الا انه تجلد وصبر عليها بما اعطاه الله من القوة والجلد . ثم ان تمرتاش
 صاح به وقال له هاك الثالثة فهي القاضية ورفع العمد بيده ولاحه بالهواء وارسله بهوي على درفته
 فقدم زنده وشد بنفسه على ظهر الحمود وطلب من الله ان يحفظه من ثقل هذه الضربة فوقعت على
 الدرقه وبالرغم عن قوة زنده وتصلبه وقعت الطارقة باندفاع العمد على الخوذة فشعر بانصداع
 في راسه حتى ضاع عقله ولم يعد يعرف ما ذا حل به . وعول تمرتاش ان يدركه ويفاجئه لما رأى بهزاد
 قد استعد وعزم على الانتفاض عليه الا ان انبوش ابن الملك قيصرا سارع فامر بان تضرب
 طبول الانفصال وان يرجع تمرتاش من ساحة القتال فلعب به الفضب من قوات خصمه وتجوهر من
 هذا العمل ونعجب كيف ان سيده امره بالرجوع عن الحرب بعد ان ثبت لديه فوزه ونجاحه
 وحسب لذلك حساباً عظيماً وعاد راجعاً وعادت معه رجال الرومان الذين كانوا يخدمونه وحوا اليه
 ولما وصل الى الامير انبوش سأل عن السبب الذي دعاه الى ان يامر بضرب طبول الانفصال .

فقال له اني خفت عليك ان يصوبك مثل ما صار بحرطوم لانه بعد ان ضرب بهزاد ثلاث ضربات ولم يرمو عن ظهر الجواد عاد هو فصرية بسيفه وقطعة وقد خفت ان يفعل معك خصمك اليوم مثل ما فعل ذاك لان ضرباتك قد فرغت ولم يعد لك الحق الا بالدفاع عن نفسك فقلتم تمرناش على يديه تأسفاً وقال له لقد اضعمت منا فارساً عظيماً وسيداً كريماً كنا نهزبه الاعداء ونرمي بقلوبهم جمره لا تظني احرم من جمره خرطوم التي ارموها بقلوبنا . ألم ترى ما حل بفرخوزاد عند وقوع الضربة الاخيرة فان يده لم تعد تقدر على الحراك ولو نثخت عليه نفقة واحدة لالقيته الى الارض وكنت همت ان اسأله ان يضربني بدوره ولا شك انه لا يقدر على حمل العمد ورفع السيف واني اوصيك يا سيدي ان لا تعود الى مثل هذا العمل مرة ثانية ولا تخف علي من فارس ولا من معسكر يرمو فما انا نظير خرطوم ولا غيره حتى ولو نظرتني باصبع شدة واشد ضيق وكنت تراني قادراً الى التخلص والرجوع اليك فلا تظلمني ولا تدعوني . قال اني لم احسب هذا الحساب قط وجل ما حسبت انك ستعيب يد خصمك واحداً من ان لا ادعوك مرة ثانية من وسط المجال حتى تعود من نفسك . ثم انما عادا الى الصبوان فنزلا فيه وصرفا ذاك الليل ينتظران الصباح

قال ولما فرخوماد فانه ما صدق ان سمع بضرب طبول الانفصال وشاهد تمرناش عائداً عنه بعد ان رماه بالام والوجه واضاع منه كل قوته ولذلك كثر راجعاً حتى وصل الى الجيش فلاقاه اخوه بهزاد ولم يقبل ان يلومه بكلمة بل مدحه على فعله وشكره على ثباته ايام فارس ندر الزمان ان ياتي بمثله وعاد الى طهبوان الملك ضاراب فوجده قد نزل فيه وعنده وزيره طبطلوس ودوش الراي وولده فيروم شاه وكما راي الملك ضاراب فرخوماد امره ان يجلس في مكانه وبعد ان جلس اخذ في ان يلومه ويعتبه وقال له انه من الامور الخارقة لبيتي ان يرمي فارس دون استئذان مني وما ذلك الا تعدياً علي ظبايتي ومفاصدي لاني اعرف قوة الفارس ومعدل بسائه فارسل له فارساً بنوقه ولو سالتني قبل ان تبرز لمعتك لعلي انك لست من رجال تمرناش وان لا احدم فرساننا بقدر عليه الا اخوك بهزاد وولدي فيروم شاه ولولا وجودها في جيشي لثبت عندي اننا نغلب لا محالة وانه يفعل بنا كل ما اراد . فزاد هذا الكلام في غيظ فرخوماد وكادت تنشق مرارته كيف ان الملك يفضل اخاه عليه ونمي انه لم يخلق فخير له من ان يكون اضعف بناً من اخيه الاخر وصر على كيد الزمان . وقال في نفسه ما زال اخي حياً لا مقام لي بين فرسان ايران ولا احد منهم يعتبرني . ثم تقدم فيروم شاه منه واوصاه ان لا يعود الى المخاطرة بنفسه وقال له اعلم يا اخي ان ابي لا يقبل ان يقتل من رجاله اضعفهم وادناهم فكيف يقبل بمقدان من هو مثلك من اركان الجيش الفارسي على اني اعلم لو طلبت منه ان ابارم تمرناش لمعني مع علمه بان لا يست امني ساعة واحدة ولا سيما فقد اعهد بامر قتالو الى اخيك فلم يبد فرخوماد كلمة بل صبر الى ان

مضى وقت السهرة فقام مع من قام وتفرق كل الى مكانه ونام تلك الليلة ينتظر الصباح وهو مصر
 في مسو على البراء وقد هان عليه ان يقتله تمرناش ولا يسمع هذا اللوم والتعنيف او ان يقتل
 تمرناش وينال الشرف ويعرف كل من الفرسان مقدرة رضي الملك ضاراب ام لم يرض
 ولما اشرقت شمس الصباح تقدم الفريقان الى ساحة القتال صفوفاً صفوفاً البض وراء البعض
 وما يدبهم السيوف وعلى كل فرقة قائدها فمضوا الى ساحة المجال تمرناش وهو كالنمر المحردان واخذ
 في ان يصل ويجول فقصدهم بهزاد ان يجدر اليه ويصدمة واذا يوجد راي اخاه فرخوزاد يستعد
 لساقيه . فاعترضه ووقف في طريقه وقال له ارجع يا اخي فهذا اليوم يومي وقد حاربت اس
 يدورك ولا تغضب الملك ضاراب ولا يجي بنفسك الى الملك فانت من رجال تمرناش . قال
 اني اعلم اني ببراه اهلك ولذلك سببت وراه . فانا من يرغب بعد بالحياة . قال لا نطعم انك
 تصل اليه فاني املك . قال لا تقدر على ان تمنعني وكما انك من اولاد قبلزور ولك الحق في السيادة
 فانا ايضاً . ونظر الملك ضاراب الى علي فرخوزاد فاغتاظ منه وخاف من انه يسبق اخاه الى
 قتال تمرناش فدنا منه وقال له سرالى فرخوزاد ودعه يرجع عن عناده والا فبدنه والنية في
 العذاب وكان فيروم شاه يحب فرخوزاد لانه اخوه ورفيقه منذ البداية فلم يهن عليه بعمو ولذلك
 اطلق كمينه نحو الميدان لتصل ما هو واقع بين الاخيرين الا انه قبل ان حصل كان بهزاد قد تصددر
 من اخيه لما راي كثرة عناده واصراره وسمع قساحة لفظه وسواد قلبه فدنا منه ولطمه بقفا يده فالتفاه
 الى الارض بعيداً عن الجواد فتركه يلطم نفسه وأشار الى فيروم شاه ان ياخذ من الميدان .
 وانقض هو على تمرناش كانهضاض الصراخ وقال له وملك لقد فرقت بين الاخيرين فكل منا
 يحب ان يهزم بقتلك وينال المجد والشرف . قال اني بانتظاركما فلما عاد اخوك وانا كنو لك وله
 والتفبكا بوقت واحد فدعاه ياتي لقتالي معك . قال لقد اخفقت والله مسامحك ودنا يوم اجلك
 فلا تعظم بنفسك ولا تظن ان بهزاد لة نظير بين العباد وسوف ترى مني الا هول فودع الدنيا
 واستعد للارحال فانك راكض خلف خرطوم بقدم الاستجمال . ثم انهما مدا ايديهما الى السيوف
 التي هي اقرب لشرب كأس الخوف وجرداها من الاغاد . وعلا بها على الحرب والطراد . واكثر
 من الصياح والنجى والرواح . وكانا ككفتي ميزان . يستويان في الرجحان . وهما يهدران كالغيلان
 ويتران كالسود خفان . حتى سمع من تحتها بالعرق الجوادان . ونظرت اليها الابطال والشجعان
 تنتظر نتيجة ذلك الحرب والطعان . وقد تعلموا منها من فنون القتال . ما لم يتعلموه من غيرهما من
 الابطال . وكان تمرناش يرى بهزاد في الابتداء بعين الاستخفاف والازدراء . لانه صغير السن والجسم
 بالنسبة اليه فلما راه وشاهد قلة علم انه من الابطال المغاوير . وان ليس له بين الناس من نظير
 اذ كان يدور حوله كالذولاب . ويسد في وجهه كل باب . وينزل عليه ضربات حسامه بأسرع

من سقوط الشهاب حتى حاربوه ونجم كل العجب وكاد يقع به الملل والتعب ولم يترك له في ساحة الكفاح طريقاً للفرج والمراح ولم تر الطائفتان منها غير شرار النار تطاير من وقع السيوف على الدرق من خلال ذاك الغبار وكان بهزاد وهو مع خصوه في طعان وطراد قد رأى الى الفيليين وهما على غاية الاستعداد ولاحت منه التفاتة الى فيروم وشاه فوجهه واقف في المقدمة مع اخيه فرخوزاد وبين ايديهم بهروم العيار كانه شهاب نار فلبعت به الخوة والمروة وزادة به الشجاعة والقوة واراد ان يري اخاه فعلة ويعلم بقية الفرسان فضله فزاد على تمرناش العيار وصدمة صدمة لبث جبار فالتقاء بقوة واصطبار حتى كاد يحجبها الغبار عن عين النظار وداما تحت سواده يطلبان الاستنار الى ان ينقضي ذاك النهار الا ان بهزاد الاسد الكرار والبطل المغوار انتصب خصمه ورماه بالارتباك ولم يتركه يعرف من اين ياتي ومن اي ناحية يفاجيه حتى تضايق غاية الضيق وثبت عند الهلاك في موقف العراك وندم كيف انه اوصى ان يوش ان لا يضرب بطول الانفصال علة يخلص من تلك الحال وبينما هما في اشد قتال واحر نزال وكل من الابطال ينظر الى نحوهما بفروغ صدر ينتظر نهاية هذا الامر واذا بهزاد قد رمى بسيفه الى الهواء واقبض بأسرع من لمح البصر على تمرناش وقبض على وسطه وصاح صيحة ادوت لما السهول والوديان وقال هكذا تدوم اعدائك يا سيدي فيروم وشاه وتمطى بكل قوته فاقبلته من يهر السرج كانه العصفور بين يديه وحذفته الى الوراء فوقع على بضعة اذرع من فيروم وشاه فاسمر بهروم وشان يقبض عليه وبشد كثافة وهو متعجب من عمل بهزاد وقد رأى عساكر الرومان اهتزت من الغضب وانفذت تطلبة من كل ناح فحاف عليهم المجيوش وشار الى الفرسان ان تحمل حملة واحدة وجردين المحمام واقبض ذاك الضباب قلب لا يخاف الموت ولا بهاب واشغل فيهم ضرب المحمام ورمام بضرب احمر من لمب النار عند الاضطرام وفعلت بقية الفرسان كفعله في حربه وعملوا كعمله واقتدوا به ولم يكن الا القليل حتى اخلط القومان ببيعان بسوق الحرب ويشتريان وقد اشدت بينهما الحرب والطعان من كل ناحية ومكان واجهدت انفسها عساكر الرومان املاً بخلص فارسها من ايدي اهالي ايران فلم تر امامها الا العموس والعمدان والموت يتقلب عليهم ما صرع ما كان ويهت النفوس بانقض الاثان واتشترت الاجساد على بساط الصحفان فداستها حوافر الخيل وذميت كالهباء المنثور ومجها فلم ترسم الى يوم النشور وذاقت من العذاب مرارة الطعان الضراب وفعل فيروم وشاه افعاله المعتادة فددا المجموع واتزل عليهم البلايا واذا بهم اشد الرزايا وكان يخطف كالبرق من مكان الى مكان ويقبض ارواح الفرسان ويسلمها الى عزرائيل رفيق ركابه ليعت بها المقر عذابه حتى كادت تنفرك اولئك الفرسان مما لحق بهما من التشتيت والهوان غير ان الليل كان قريب الاثيان فرف باصبعه على ذاك المكان وفي الحال

دعيت طويل الانفصال . ورجع الفريقان عن الحرب والقتال . وقد اشفت الفرس غليظها وفعلت
افعالا لم يسبق لها ان فعلتها في غير تلك الحرب ولو طال ذاك النهار لكانت نالت كل ما تمننت
ووجدت شمل رجال قيصر وانزلت بهم العبر الا انها صبرت تومل بالصباح نهاية الحرب والكنفاح
وتفرق ما بقي من العساكر وتقدم من هناك الى المدينة فستلها

وكان الملك ضاراب واقفا تحت الرايات والاعلام يشاهد افعال بهزاد وما فعل بسوق الحرب
والطعام فزاد موقعة من قلبه لا سيما عند ما راه قد حمل تمرناش بين يديه ورماه بالهولاء على مسافة
غير قريبة ونفى ان يصل اليه ليكاثه على افعاله . وقال لوزيره طيطلوس وهو الى جانبه اني ارى
بهزاد قد فاق على ابيه واجداده ولم يخلف افرس منه انسان الا ان كان ابني فير وشرشاه . وقد تبين
لي من افعاله انه لا يمكن ان يغلب قط من فارس او جبار فلا زالت هذه العائلة تخدم دولتي بامانة
واجتهاد ولذلك احب ان ارفعها من رتبة الهلوانية الى رتبة الملوك فهم احق من غيرهم بالسيادة
ومن يمكن كبهزاد لا يقل به ان يكون مالكا على الدنيا بأسرها فاي فارس يقدر ان يقارني في طعان
او ضراب . فقال لقد اصبت يا سيدي فهم يحملون عنا الاثقال . ويدفعون الاهوال . ولم رمنهم
الاكل جيلا تذكره جيلا فجيلا . ولما رجع بهزاد من ساحة القتال امر الملك ضاراب ان تلاقية
الفرسان بالترحيب والاكرام وتضرب امامه الموسيقىات وتقرش له الارض بالحرير والديباغ وبقي
على هذا الاحتفال حتى دخل صوبان الملك ضاراب فلاقاه وترحب به واكرمه واجلسه في مقامه
وشكره على فعله وسدحه على بسالته . وامر ان يبسط الطعام فبسطت الموائد وجلس كل من
الحاضرين للاكل حتى اكثوا ثم رفعت الموائد وقدمت الاشربة واذا ذاك امر الملك ضاراب بوضع
تمرناش تحت الحنظ والترسيم وان يقام على باب صوبان الخمر وان يحضر له الطعام والشراب وان
لا يهان ليرى ماذا يصنع به بعد انقضاء الحرب ففعلوا ومن ثم امر ايضا وزيره طيطلوس ان ياتي
بثياب ملكية مزركشة بالذهب وبقباء مزركش مرصع بالجواهر فاتي بما طلب فمض الملك واخذ
الثياب فافرغها على بهزاد واحدة فواحدة والبسة القباء المذكور حتى حسنت كل من حضر ثم قال له
الملك انك انت الان لست باوطى من ابناء عمي خورشيد شاه وكرمان شاه وبصفر شاه ولذلك
فقد ساويناك بهم وجعلتك في مصافهم وليكن اسمك من الان وصاعدا بهزاد شاه حامي بلاد
ايران وتكون الثاني في ملكتي بعد ولدي فير وشرشاه في الرتبة والمصعب ويكون لك الراي الثاني
والقول الثاني بعد قول وزيرتي طيطلوس ودوش الراية . فما ذلك الا باستحقاقك وقد حصلت
باقدامك وبسالتك واني لست ممن يتكرون الجحيل ولا يجازون عليه . وبعد ذلك تقدمت كل
الفرسان فهنا على ما وصل اليه وتقدم منه فير وشرشاه وقال له لا ريب ان ابي قد اصاب بعمله
وانت عماد ملكنا ودعائهم ولما راي بهزاد نفسه بهذه الحالة انهبر ونعجب وشكر الله على هذه النعمة التي

لم تسبق لغيره وتقدم من الملك فقبل يده وقال له اوليتني يا سيدي جيلا لا استغنى فما انا الا من
بعض عبيد دولتك وخدامها وكنت احب ان اعيش برتبة بهلوان كافي اذ ليس من حقوقنا ان
نساويكم في العظمة والكرامة ولولا ان يقال عني اني مجتد انعامك ورفضت اكرامك لترعت
هني هذا الثوب ملتصقا بي على ما انا وذلك كثير على عبيد مثلي ان يقارن مولاه . فقال له الملك
ضارب اني ما اوصلت اليك اكرامي الا لما وجدت انك تستحق ما فوقه وسوف ترى عند رجوعنا
الى بلادنا ما يكون لك فوق ما وصل اليك الان . ولو فعلت دون ذلك لحط من قدري ولا مني
الناس على عدم مكافأتك وطالبني به الله سبحانه وتعالى لانه ما خص بك هذه الشجاعة الا لتقدم
وتكون السعادة دائما بين يديك

كل هذا وفرخوزاد جالس في مكانه وقلبه كاد ينشق من الغبط والحنق وقد نظر الى نفسه بعين
الازدراء لما رأى ان الملك قد امله ولم يلتفت اليه ووجه بكل اعتناؤه الى اخيه وصبر على امره
وقد نوى الشر وان لا يصبر على هذه الاهانة التي لحقت به وعدم التفات اخيه اليه ومقامته
في نعمته كما هو الواجب عليهم . ولما انتفض السهرة انفرطت سمجة ذاك الاجتماع وسار كل في
ناحية وسار مهزاد الى صبيانه وهو مسرور الفؤاد فرحان غاية الفرح بما ناله من السعادة والافئال
ولما تزج عنه ثيابه وتزل في فراشه جعل يتصور كل ما كان من حطوطه وممراته حتى طرق ذهنة
هل اخيه فرخوزاد وعناؤه له وكيف انه حصل على نعمته ثم خطر له انه مهمل من الملك وان الملك
لم يوجه اليه بانعام مع انه ابن فيلزور الاكبر وانظر قلبه من اجل اخيه وقال في نفسه انه كان
احب اليه ان ارى كل هذه الانعامات واصلة الى اخي من ان اراها علي ويكون هو في غيظ محب
متروكا من عناية الملك واشتد وجهه لـ اخيه حتى ضاق صدره وعجل صبره كيف لم يسأل الملك
ان يقسم الانعام بينهما ولذلك نهض من الفراش وقصد الخلاء ليشرح صدره ويستشفق النسيم
ويبغا هو كذلك وليس عليه من الثياب الا ثياب النوم البسيطة اذ سمع صوت حوافر خيل على
مقربة منه ورأى فارسا فوق جواده يتقدم الى نحوهم وقد ظهر منه بنور النجوم التي تنبعث الى الارض
انه ملثم الى عنقه فصاح به مهزاد وقال له من انت وماذا تريد وكان امينا من جهته لعلوا ان لا
عدوين عساكره بقصد فلم يجبه ذاك الفارس بكلمة بل تقدم منه حتى لصق به ورفع يده العمد
وضربه به وهو على تلك الحالة . فلما رأى مهزاد ان العمد وجهه اليه ولا مناص له منه لصق بالجمود
وانتشل الفارس الى الارض غير ان العمد كان قد وقع على ظهره من بين اكتافه الى قدميه فرماه
الى الارض على وجهه وصاح من الالم لقد قتلني يا اخي وكان الضارب فرخوزاد لانه كما تقدم
كان موجعا من اكرام اخيه عند الملك وقد حسده كل الحسد وظن بنفسه انه راض بهذا العمل
وباذلال اخيه فذهب الى صبيانه واخذ كل ما يحتاجه وقال لم يبق لي اقامة بين الايرانيين ولا بد

من ان ابعد عنهم ولو تحملت ثقل العار وبعد الاميرة انوش بنت الشاه سليم ولما اعطى بظهر
جواده قصد ان يدخل عليها فتمتعة غيظة من اخيه وقال لا بد انما تلومني وتصنفي وترجعني عن
عزمي على اني لا اقبل ان تراني ذليلاً مهاناً الى حدان لا يفكرني الملك فسار الى جهة صيون اخيه
وهو يقصد ان يقع به اذا تسهل له ذلك قبل ان يبارح الجيش والا سار وبعد ولا يرجع الا ان
يبعث الملك فيترضاه ولما وصل الى صيون اخيه وجده لوحده كما تقدم الكلام وعرفه من صوته
ففرح غاية الفرح ودنا منه وضربه تلك الضربة ووقع الى الارض الا انه نهض خائفاً عند سماعه
صوت اخيه قتلني يا اخي وعاد الى جواده باسرع من لمح البصر وتيقن عنده ان اخاه قد مات فاطلق
الجواده العنان وكان عند باب صيون بهزاد بدرقعات الصار وهو في راحة ليس عند بالو خبر من
كل ما ذكر الى ان سمع صوت بهزاد وقوله قتلني يا اخي فنهض واسرع اليه بينما كان فرخومراد
يستعد للركوب والحرب ورفعة بين يديه فوجده كالحنطة يابساً فخاف ان يكون قضى شجه فصاح
ونادى بالفرسان القريبين منه فجاءوا اليه فاعطهم بالواقعة وانتشر الخبر من واحد الى اخر باسرع
من نصف ساعة حتى ارتبك الجميع وخافوا على فرخومراد وامانهم الا من ركض حافي الاقدام
مكتوف الراس ضائع المحاس ما سمع عن بهزاد وعلا الصباح من كل ناح ولطبت الفرسان على
خدودها وعضت الامراء على بنودها وبلغ الخبر الملك ضاراباً وولده فير وشرابه وزراره فاضطربوا
وارتاعوا واسرع فير وشرابه الى نحو بهزاد فوجده ملقى على احضان بدرقعات والناس تزدحم من
حواليه وهي في بكاء ونواح فامر في الحال ان يحمل الى صيون ابيو علة ان يكون باقي جسمه بقية
رمق فرفع وسارت الناس من حواليه وامامه وخلفه ما بين عبيد وخدام واسياد وانفار ولم يبق بين
معسكر ايران واحداً وتاسف ولحق به الغيظ والحزن وركض ليطأ ن عن بهزاد حتى كان الصباح
اخذاً بالارتفاع من كل ناح

قال ولما وصل الى بهزاد الى بين يدي الملك ضاراب وراه على تلك الحالة حزن جداً ونزل
عن سريره وبكى عليه وامر طيطلوس ان ينظر فيه فلما راه طيطلوس قال لا تخف يا سيدي فان
الضربة عظيمة جداً الا ان الامل يجيء وطيد لانها واقعة في ظهره ولم تصل الى جوفه وانما هو الان
ضائع من الالم والوجع فارتاح بالجميع وتيقنوا عدم موته واخذ طيطلوس في الحال ان يسكب في
فيه الاوبة النافعة ويد من جرحه بالمراهم ويضده بالضمادات وقد صرف غاية الجهد ووضع في
انفو الرائحة المنبهة وامر ان يفرك بدنه بالدهون لتعود حركات جسمه الى اصلها واخذ الدم في ان
يجري وتعود الاعضاء الى وظائفها الاصلية وتحرك منه القوى حتى انه نحو ساعات قليلة قدر ان
يفتح عينيه وينظر ما حواليه ففرح الملك ضاراب وكل من احضر في ذلك الحضر ولا سيما فيروز شاه
وطيطلوس ثم ان بهزاد تكلم من حلاوة الروح بعد ان اجهد نفسه وساق قواه بالرغم الى التكلم فقال

الملك ضاراب بالله عليك يا سيدي ان نبحث ونقتش على اخي ولا تدعه يغيب عن المعسكر والامت
من جرى بعده واني مسامحة بكل ما جرى منه فيما هو الا اخي وليس للعدو المحمود الشامت دخل
بيننا . ثم غاب عن هذاه وطيطلوس صارف الجهد الى مداراته ومداراته وامر الملك ان يرفع الى
صهيان طيطلوس ثياب ومدارة ووصى وزيره بصرف الجهد في مداراته وملازمته ليلا ونهارا
وقد نجيب الجميع من كرامة اخلاق بهزاد وحبه لآخيه الحب المفرط حتى انه وهو في اشد حالة من
الاوجاع والالام تذكره وسامحة بعد ان فعل معه ما فعل وسبب له كل هذه المصائب الخطيرة من
يده وصار كل واحد منهم يلوم فرخونماد ويتكلم بمقوله الفج وقيروم شاه يتالم لان فرخوزاد كان
رفيقة واخوه منذ بداية القصة ومع انه كان قد استنجد عملة كل الاستقح لم يمن عليه ان يجمع به
لوما وقال ما فعل هذا الفعل الا وعيانه نطع الى ركوب المعالي وقد غلط هذه المرة واتكل على
نفسه ولو اتكل على وعلى ابي وسالنا شيئا لما منعناه عنه ما عدا رتبة ابيه فقد استغنى اخوه غير ان
الباعث الذي بعثه الى التطرف بالعداوة هو احتقار اخيه به عن غير قصد فانه رماه الى الارض
هذه المرة في نصف الميدان على مرأى من جميع الفرسان وفي مصر ايضا فانه رماه عن جواده الى الارض
واوقع قلبه النغور منه ومع كل ذلك فاني سابعت خلف فرخونماد واصلح بينهما واجعله يعذر عن
عمله ويقطع من قلبه عداوته لآخيه

قال وكانت انوش بنت الشاه سليم منذ بداية الحال وهي تشاهد وتتالم وقد انطقت عليها
الدينها من جهاتنا الاربع ولم تعد تعرف بينهما من شيئا لانهما كانت من داخل قلبها تلوم فرخوزاد
على عمله هذا الفج الا ان لحنها له وميلها الى زواجه وعهداها يوم تقبل ان تنزله مكانة من قلبها ان
تنزل من مقامه او تضعها اذناها على ان تسمع بمقوله لوما ولذلك كانت احشائها تنتقع عند جريان
هذه الاحوال والفكر بها وبغياب فرخونماد عنها ولا تعلم من غيابه وهل في نيت العودة الى قومه
او قصد البعد والرحيل الى بلاد بعيدة على امل ان لا يعود اليهم في المستقبل ولما سمعت كلام فيروم
شاه وانه سيصرف الجهد الى السوال عنه وارجاعه الى اخيه وقطع جرثومة العداوة من بينهما
فرحت غاية الفرح واطمان بالها وكان حملها لا تقال الامور واقدمها على المصائب وبساتها النادرة
في غيرها من النساء والرجال تحملها على الصبر والثبات في عظام الامور

وما اخذ بهزاد من خضعة الملك حتى كاد نور الصباح يبرغ واذا باحد الرجال قد دخل
عليه وقال له اعلم يا سيدي ان تمر تاش قد فرو وهرب ولم يره احد فاضطرب الملك ضاراب وتغضب
مزيد الغضب وسال عن سبب فراره وكيف قدر ان يتخلص ويفك قيوده . قال لا نعلم وجل ما
نعلم انه هرب بينما كان القوم مشغولون بهزاد وان التي جاءت وخلصته انس الصفا خليلته التي
كانت في الجيش معنا فمنا كدر الملك ضاراب وقال انه يغريني مثل هذا التهامل اكثر مما يغريني

قوات فارس مثل هذا الفارس وضباعه من يدنا . ثم احضر الحارس عليه والحارس على انس الصفا
وساها عن سبب فرارها فقال له اننا عند ارتك القوم وانشغالهم بهزاد ركضنا مع من ركض
لننظر حالته ويطمان قلبنا ونرجع حالا ولم يخطر لنا قط ان احدا يقدم على نهريب محاييسنا واسرانا
ولم ن فكر ان انس الصفا تذهب الى الصيوان المحفوظ فيه تمرناش وتلك وثاقه وتذهب به وقد
فتشنا الى اطراف المعسكر املا ان نفع عليها فتعيدها الى الاسر فلم نرها واننا نعلم من انفسنا اننا
نستحق النقص والحجزة على هذا التهامل والتهاون . ولذلك نطلب اليك ان تعاملنا بما نستحقه
فلو امرت بقتلنا لكان ذلك قليل علينا . فقال الملك ضاراب عند سماعه كلامها ثم انكما تستحقان
الحجزة بالقتل على ضباع مثل تمرناش من ايدينا غير انه لما كان لم يسبق منكم قبل الان عمل مثل
هذا وكان سبب فراره هو انشغالكم بهزاد وكدركم من اجله فاعنوا عنكم اكراما لحيو واصيكمما بان
لا تعودا مرة ثانية الى مثل هذا التهاون . فلما سمعا كلامه لم يصدقا وقبل ايديهم وخرجوا بفرح وسرور
وفي الصباح نهض الملك ضاراب فلم ير لعساكر الرومان من اثر في ذلك المكان فعلم انهم رحلوا
في الليل من امر الروض وقصدوا المدينة ليطلعوا الملك فيصر على ما حل بهم ولذلك قال يجب
ان نبني هنا كل هذه المدة الى ان يتقوى بهزاد غاية الشفاء ويندر على ركوب الجواد والرجوع الى
الحرب والطراد ويرتاح ففكرنا من قبله وبذلك يكون ايضا قد ارتاح الجيش من الحروب مدة
وعاد اليه نشاطه

قال وكان سبب غياب تمرناش وفراره هوانا لما اخذ اسير وقيد الى خيام الفرس وضع
تحت المحطة والترسيم واقام عليه الحرس وبفكر الملك ضاراب ان يرسله في اليوم التالي الى ملاطية
وشغل عنه ناعامو على بهزاد كما تقدم معنا الايراد ثم بما اصابه من الحو وقد قلنا ان عموم عساكر
الفرس اخبرت بموت فاسرعت حزمة تكي عليه ومن الحملة الحراس الذين على صيوان تمرناش
فانهم اغلقوا باب الصيوان وركضوا على امل ان يرجعوا حالا بينما يكونوا قد وقفوا على الخبر الاكيد
وكانت اس الصفا مقيمة بالقرب منه وقد عرفت من اول الليل باسره فتكدرت جدا وقطعت
الرجاء من الخلاص لانها كانت تومل انه ينفذها ما هي به وصبرت تنظر ما يكون من امره . فلما
قامت الفوعة وارتفعت الضوضاء خرج من الصيوان فلم تثرى احدا عدا به فساتر وقلبيها
يرجف خوفا وخطر لها ان تصل اليه اذا ساعدها الصدف واصلتها التقادير . فوصلت الى
صيوان بالقرب منها فلم تر عده احدا ولا داخله احدا فساتر الى غيره وما قطعت نحو خمس
خيام حتى وصلت الى الصيوان المسجون به تمرناش فوجدت بابه مسدولا الى الارض ففرقة واذا
به داخله ففرحت غاية الفرح ودلقت عليه لهعة واخذت تحل كفافه حتى صار يندر على الحرب
فامرها ان تشعه وخرج راكضا وهي معه والنوم في اضطراب لابي الياح على الاخر وكل من راها

يظن انها من الايرانيين او من اتباعهم ولا يخطر لم انها تمرناش وصاحبة حتى خرجا من المعسكر
 واما بفرج لا يوصف ووصلا الى جيش الرومان فوجداه على اهبه الرجل لان انبوش عند رجوع
 العساكر من القتال دخل خبيثة حزينا على تمرناش وثبت لديه انه اذا بقي الى الغد اسره ايضا
 او قتل وتدد الجيش الباقي معه ولذلك اقام باعظار غيلة الاعداء ودخولهم الى النوم ليذهب
 وامر قواده ان بعد نصف الليل بساعة يقطعون عن تلك الاراضي ويتفكرون الى الوراء راجعين
 الى المدينة لانهم قريبون منها ولما كان الوقت المعين اخذوا في ان يحملوا الاحمال ويقطعوا اوتاد
 الخيام ويرفعونها على ظهور البغال وهم من اجل فارسهم وما حل بهم في قنق واضطراب واذا يوقد
 وصل اليهم وعرفهم بنفسو ففرحوا بوظاية الفرج ولا سيما انبوش فهناه بالسلامة وسالة عن سبب
 خلاصه مخمكة له وقال اريد منك ان تدم العمل الان ونرحل من هذه الارض والا هلكنا عن
 اخرنا والحق يقال اننا لسنا من رجال الفرس فاهم من مصاف الشريل اسود كاسروا لم نستعن
 عليهم بالكثرة والا هلكونا عن اخرنا واحدا بعد واحد فقال له اني عرفت ذلك وعليه فقد هأت
 نفسي للرجل فركب تمرناش واركب اس الصنا وسارت العساكر راجعة الى الورداء دون ان
 يبدي احدهم حركة او يرفع صوتا وداموا في مسيرهم كل بقية تلك الليلة واكثر النهار التالي حتى
 وصلوا الى المدينة ودخلوا بحالة يرثى لها وهم منشولون ودخلوا على الملك قيصر وشكروا اليه وحلهم
 وما لاقوه من الملك ضاراب ورجاله وحكموا له منفصلا كل ما كان من امرهم فاضطرب وحل به
 الخوف والوجل وشعرا بفراض دولته اذا لم يستدرك امره ويدبر طريقة لارجاع الايرانيين عن
 بلاده فعقد في الحال مجلسا واخبر قومه بكل ما جرى وكان من مجلتهم الشاء سرور ووربره طينور
 فتكبر الجميع ولم يبد احد منهم قولا الا وزيره بيد اخطل فانه قال ان الراي عدي ان تستدعي
 بالعساكر من كل الجهات وتطلب اليها المعونة والمعاضة وتطلب ايضا من جهان ملك الصين
 ان يمدنا بالرجال والابطال وان يبعث الينا بهلوان ملاده ومدبر دولته وسيد فرساته منكوخان
 امن هلكوخان وباولاده السمة فرسان هذا الزمان واذا لم تفعل ذلك والا تملكك الفرس بلادنا
 واقتونا عن اخرنا واخذوا نساءنا وسواها فقال الملك قيصر هذا لا بد منه ثم امر بيد اخطل ان
 يكتب الكتب ويعيها ويكتب كتابا الى جهان صاحب الصين يعرض عليه حاله ويطلعه على
 كل ما كان من الايرانيين فاخذ الوزير يكتب الكتب المذكورة ويعيها وكتب كتابا الى جهان
 يقول له في

من الملك قيصر ملك البلاد الرومانية وسلطان الطوائف المصرية الى صديقه جهان ملك
 الصين ومحبي عبادة النار ما بين العالمين
 اعلم ايها الاخ الصديق والصاحب والرفيق وحاكم بلاد الصين من مترقا الى مغربها انه

خرج في بلاد الفرس ملك اسمه ضاراب بن مهن وهو جبار عنيد وله ولد اسمه فيروزشاه لم يبلغ
 لاشئ بل هو بدرجة التراحم احب فتاة من احسن نساء العالم واجلهن اسمها عين الحياة بنت
 النشاه سرور صاحب تعزاء اليمن ونيل حبها وطلب ان ياخذها من ايها بالرغم فامتنع عليه ومسكه
 بعد ان اجري في بلاده وقائع عديدة وقتل فيروزمير اخوة طومار الزنجي وبعدها قبض عليه
 ومسكه سلة الى هورنك ملك جزائر الزنوج لانه كان قد قتل ولده وبالاختصار فانه تخلص منه
 وقتله وتلك بلاده وسطا عليها ورجع منها الى اليمن لياخذ عين الحياة بالرغم عن ايها فوجد اباه
 الملك ضاراب قد نزل على تلك البلاد لياخذ له بالثار ووقع بضيقي عظيم من طومار الزنجي المشهور
 راكب الاقبال فقتله فيروزشاه ايضا وسطا على المدينة فهرب ابو عين الحياة الى مصر الى الوليد
 حاكمها وزوج بنته من ابنة فتية الابرانيون وبعد وقائع عديدة وحروب بطول شرحها تشيب
 من هولها الاطفال فان فيروزشاه على تلك البلاد وملكها وقتل كل بطل فيها فهرب ابو عين
 الحياة عند ذلك الى مسجيرا في فاجرة (وحكى كل ما توقع له مع الابرانيين من البداية الى النهاية)
 فحسبت لم حسبا وباتت بانتظارهم ولا سيما عندما عرفت بانهم قصدوا بلادهم وقد ملكوا الاسكندرية
 وسورية وكل بلاد الشام وجاهدوا ملاطيفو كانت عساكري فيها فشردت منهم القبائل وسكان الضياع
 واخرجوا منها عساكري ومن ثم قتلوا خرطوم الرومي حامي بلادي وفارسها واسروا بهلوان فخمي
 ثم قاتلوا ولذلك ثبت لدي اني لا اقلب عليهم الا بكثرة العساكر والابطال فكتبت الى كل عالمي
 من داخل البلاد واستحضت هم اصحابي واصدقائي ان يجعلوا في المسير لنبيذ هذه الامة التي طغت
 وبغت وداست هذه البلاد ولم تراعي قط حرمة الملوك وحق العباد وطوبى فاني اسالك بالحسب
 القدم الثالث فيما يتناون تسارع الى نجدتي برجالك وابطالك وان تبعث الي بقائد عساكر
 منكوخان جبار هذا الزمان ليتم لنا فرسان ايران وقتل فيروزشاه ويرجنا من شره ولا تقطع
 عني في مثل هذه الضيقة ولا تترك العدو يشكن فينا ويسطو علينا وانت تنغاض عني واتي اخبرك ان
 معهم من الاموال ما لا يحسب بقلم ولا قرطاس لانهم نهبوا اموال كل البلاد التي تملكوها ونهبوا
 اموال صفراء الساحرة واخرجوا من الكنز الذي في مصر احمالا كثيرة من الذهب والبخار وروغوها
 فاذا بددتهم هذه القبيلة كانت هذه لكم غيبة ورجعا والاف رجال الفرس قائمون حول مدينتي
 يطاردون عساكري واني ساحتول في القتال الى حين مجي رجالكم الي والسلام لكم والتحيات
 مني والاكرام

وبعد ان انتهى بيد الخطل من كتابة هذا الكتاب سله لاحد فرسا وقال له اريد منك ان
 تسرع بهذا الكتاب الى تنكين حاضرة بلاد الصين وتاتي من ملكها بالحبوب ولك مني كل ما
 طلبت اذا جاءت الي عساكره قبل ان ينتشب القتال بينا وبين الابرانيين. قال سوف ترى مني

ما يسرك وسار يقطع البراري والقفار منة ايام لا ينام لا في ليل ولا في نهار ان ادخل على الملك
جهان صاحب بلاد الصين وقيل الارض بين اعقاب سمانو لانه كان يسكن في قصر كبير متسع في
وسط قاعة تسمى معروشة بالسط والحريرو حيطانها مرصعة بالجواهر والياقوت ويبن سفنها قزقاده
مجللة من المرمر من ظهرا بالسمر الحربية المحشوة من ريش النعام كان يقيم فيها الملك وفي وسط
هذه القبة التي يلقونها بالسما نافذة صغيرة عند ما يحتاج الملك الى شيء دعا اثنين من حماة يقومان
ابنهما يتقدمون تلك النافذة وليس لاحد غيرهما ان ينظر وجه الملك لانه كان عندهم كاله الا في
السنة مرة فانه يازل من سمانو ويذهب الى بيت الاصنام ليقدّموا لها الذبايح امامه واذا وقعت
حرب بينه وبين عدوه واحاج الى امر الى قهر العدو ولم يروا بدا من نزول الملك خرج من سمانو
وقهر ذاك العدو لان رجالة متى رآوه انه في القتال رموا بانفسهم الى ايدي نبراهن فلا يعودون الا
بالانتصار وكان لا يعرف شيئا من احوال مما كنوا وسورها ككبرها واتساعها ولا يطلع على اوراقها
ورسائلها وما هو جاريها ولا تقدم اليه الا رسائل الملوك فقط واذا حدث في المملكة امر مهم جدا
جاء اليه هذان الحاجبان واطلعهما عليه واذا اراد احدهما يتشرف باعراض امر ليدى سال عن
ذلك فان اجاب دخل ذاك الرجل ورأى الى الارض اخشياء من ان يقع عينه على بهاء الملك في
علائقه فيلحق به الاذى وكانت اعمال المملكة بيد اثنين احدهما التدبير الداخلية واصمة مهربار
والاخر لقيادة الجيوش وحماية البلاد يقال له منكوخان بن هلكوخان وكان هذا الكبير يطل صديقه
وفارس شديد وله سبعة اولاد ذكور مع في الرتبة والوظيفة واسماهم الفضيان والعاصي والمجد وابو
القنابر وثيبر وسعدان ورحامي اليه وهم ابطال جبابرة

فلما وصل رسول نصير وثني بن يدي جهنم ورأى الى الارض وقد دفع الكتاب الى احد
الحاجبين ناو صلة اليه وقراه له فلما عرف ما به ارغى وازيد وقام وقعد وصاح بالحاجبان
يسرع الى منكوخان ومهربار ويحضرا الى ارض سمانو يعني الى ارض الفرقة القائمة فوقها فاسرع
وبعث من يدعوهما فلما حضرا ادخلا كثية الناس اي ان كلا من الحاجبين وضع يده على راس
واحد وادخله الى وسط الغرفة فقبل الاله وبالحزم الملك وقال لما اعلما ان صديقي الملك قيصر
ملك انصار قد بعث بعتي يسييري من ظلم الفرس وغدرهم وتدناسوا بلادهم وتملكوها كما تملكوا
غيرها ولذلك حيث يعلم اني اقدر ملوك هذا الزمان وسطان سلاطين الدنيا بعث اليي يطلب
مني العساكر وطرد هذا العدو من بلاده وتدناسوا الفرس وغدرهم من هذه
الدنيا وعليه فاني امر ان تدينا نحن من اربعة اثة الف فارس الى معونة الملك قيصر ويسير على
الجيوش احدهما منكوخان مصحوبا بالولاه وياني بني براس فيروخشا فارس الفرس وينهب اموالهم
وجواهرهم وياني بني من هناك بالنساء الجميلات وفي اولهن عين الحياه بنت الشاه سرور فقد وصفها

الى قمصراتها من اجل نساء العالم . فاجابة بالطاعة وخرجوا من القاعة لانفاذ امره ومعها رسول الملك فيصير قمجما الجبهوش وعدداها والبساها العدد وقرقا عليها المؤن والدخائر وامراها ان تستعد لتخرج بعد ثلاثة ايام وفي اليوم الثالث ركب متكوخن على جواده وهو كانه البرج الحصين وخرج في مقدمة العساكر وحوله اولاده السبعة المتقدم ذكرهم وكل يظن بنفسواة يلقي جيش الفرس وحده وخنقت فوقهم الرايات الصينية وحملوا اصنامهم معهم ليعبدوها في الطريق ويحسدوا لها في وقت الصلاة واستلموا طريق بلاد الرومان وساروا على نية الوصول اليها وحرب الفرس فيها

قال الراوي ولبعد الى حديث الفرس فانهم اقاموا في ارض امر الروض كما تقدم معنا الكلام يتظرون شفاء بهزاد من اوجاعه والامو وقد تعجره التهاب وحى الزمعة الفراش منه ليست بقليلة وطيطلوس يلازم مداواته ويبدل الجهد فيها وهو لا يفارقة دائما في الليل ولا في النهار والملك خضاراب مشغل الفكر من اجله لا يبرح دقيقة من باله ودائما يسال وزيره عنه ويمنى شفاؤه وبهذا السبب طال المطال على فيروز شاه وزاد شغفه وشوقه الى عين الحياة وكان يحسب ان يعرف ما هو حاصل عليها وفي ابي مكان في وهل براحة او بكدر وفي ذات ليلة اشتدت عليه الحال وهاج به بليلة فلقى في فراشه وضاق صدره ولم ير وسيلة الا بعث بهروز فداها اليه وشكا له حاله وقال له اكون فيروز شاه وعندي عيار مثلك ويصعب علي الحصول على غاية صفوة لا تقدر على قضائها . قال وماذا تريد يا سيدي . قال وملك الاعرف رغبي في الحصول على عين الحياة وحتى الساعة لم اقدر ان امنع اعتاقي عنها وبسبب ما حصل لي من المصائب ولها من الاكدار صرت اتمنى ان تكون عندي دائما في الجيش وامام عيني فيكون فكري مطمئنا من نحوها . قال ان كنت ترغب في ذلك فاني ساقصده من هذه الساعة ولا اعود اليك الا وعين الحياة معي ولا يشغل فكرك بهذا السبب فاني اسير الى المدينة واتجسس اخبارها واعرف ابن في فادخل عليها واعلمها بقصدك ولي رجلا وثيق انها تطيعني اليه وتاتي معي . قال لا ريب انها اذا اعطتها غايني واتي بعثتك محصما لا تتأخر بانفاذ طلي . وياك من ان براكم هلال العيار فهو خبيث محال . قال اني احسب للحسابا لانه يعرفنا ولو تزيينا بالف ذي انما سحاول كثيرا ان لا تدعه يرانا واني اطلب اليك ان تعطيني شيئا غوس الفاش وطارق العيار ليكونا برقتي . قال خذها معك فلا بد من وجوب رفيق لك في هذه المرة خوفا من حدوث ما لم يكن بالحسبان . وفي الحال دعا بهروز بطارق وشياغوس واطلعا على غاية سيدة وامرها ان يستعدا للمسير معهما فاجاباه وفي نفس ذلك الليل خرجوا من بين جيوش ابران وقصدوا المدينة ليطلعوا على عين الحياة ويأتوا بها الى فيروز شاه ولا زالوا حتى دخلوها وهم بصفة رجال اليمن في الليل التالي ونزلوا باحد الفنادق في اطراف المدينة ولبس بهروز

ملابس الرومان وخرج الى الاسواق يجسس اخبار عين الحياة حتى صادف رجلاً من عساكر الملك قائماً في حانة لوحده يشرب الخمر قد دخل وجلس بجانبه وسلم عليه والرجل في حالة متوسطة بين الثمول والصحو. واخذ معه بالحديث من جهة الى اخرى حتى اوصله الى مسألة الحرب مع الابرانيين فقال له وهل كنت انت بالحرب مع غمناش هذه المرة. قال نعم كنت وقد اصبت بجرح خفيف انما الحمد لله لم يطل امر شفائي فقال له شكراً لله الذي ما وصل اليك ضرر فوج الله رجال ايران فامم الا ابطال شداد وكان في وسع ملكنا ان ينعم عنة. قال باي شيء يقدر على منعمهم ودفعهم وهم لا يرجعون ما لم ياخذون بنت ملك الين عين الحياة. قال هل هي في المدينة لياخذوها واذا زوجها الملك بابنهم فيقدر ان ياخذها حتى انهم هم تنهم لا يعود لمقطع فيها فاما يتركونها ويذهبون واما تضعف شوكة فيروز شاه بهذا السبب ويخسر عقله فلا تعود تقوم له قائمة. قال هي الان في جزيرة الحديد المقيمة وسط البحر لا يقدر احد على الوصول اليها والدنومها وما زوجها فلم يقبل بوابوها الا بعد قتل فيروز شاه. فلما سمع بهروز بانها بعيدة عن البلد وانها في قلعة الحديد خطر له ان يقصد تلك القلعة ويخال على من بها وباتي بعين الحياة فقال له وهل تلك القلعة بعيدة عن هنا وما الموجب لوضعها فيه. قال الست است من المدينة قال كلاً بل انا من الضياع وما سبق لي ان اتيت هذه الناحية لاني احث ارضي واُزرعها دائماً ولا اخرج منها. قال ان القلعة هي الى جهة الشمال بعد عدة ايام عن المدينة في وسط البحر لا يقدر احد ان يدخلها الا من ابلها الحديدية وقد خاف الملك قيصر من ان ياتي عيارو الفرس فيسطون عليها ويسرقونها لانهم كما قيل شياطين في صفة بشر ولا سيما يقال ان بينهم عيار اسماء بهروم ابن حرام لا يصطلي له بنار يسلب الكل من المثل ولا يوجد له ثاب في هذا الزمان. قال حسناً فعل فما من وسيلة لاحد بالوصول اليها في تلك القلعة

وبعد ان اقام بهروز مع الشفر نحواً من ساعة ودعه وخرج الى الفندق الذي به رفاقة فقال لم ان عين الحياة بعيدة عن البلد وهي في قلعة الحديد فلهذا بنا نقصد تلك الناحية عسى ان الظروف تساعدنا فندخل القلعة وناتي بعين الحياة. فقالوا فاعل ما بدالك. فقال البسا لبس رجال الرومان وضعا القبعات على رؤوسكم ولا تدعوا اثراً لاحتكاك الاولى فقد عولت على امر ارجومنة نجاحاً. ثم كتب كتاباً الى امير القلعة عن لسان الشاه سرور يقول له فيه سلم عين الحياة للرسل القادمين اليك فان الملك قيصر امرني ان احضرها واهي امرها لتزف على ولده انوش ولا تناخر عن ذلك الان لان العرس سيكون قريباً فيغضب الملك. وبعد ذلك سار مع رفيقه الى جهة البحر بسرعة حتى وصلوا اليه في نفس ذلك الاسوع فوجدوا عند الشط ميها صغيرة عداها عدة قوارب راسية فخلوا احدها وركبوه وساروا عليه يجذفون حتى لاصفوا الجزيرة فنزلوا اليها ومشوا

بها وقد نظرنا الى القلعة وهي كبيرة جدا اننا لا نافذة لها يقدر ان يدخل منها احد وكلها من الحديد
 السميك فوقف بهروم صغيرا فلم ير اوفق من عرض المكتوب على الامير فهد محافظ القلعة فطرق
 الباب فخرج اليه الحرس وسالته عن غايته فاخبره ان بيده كتاب الى اميرهم . فقال له اصبر الى ان
 ادعوك اليك ثم سار قداه فحضر واخذ الفهر من بهروم وقراه فاشتبه فيه ولا سيما ان الملك قيصر
 اوصاه ان لا يسلم عين الحياة الا لمن ياتي به بخاتمة الخصوصي ولذلك قال له ابن العلامة . قال وما
 في العلامة فلم يعطني الشاه سرور علامة . قال اني لست بما ذهون ان اسلمها الا لمن ياتيني بعلامة منه
 وعلى هذا الاقدار ان اسلمها لاحد . قال فرمينا نسي ان يعطيني العلامة وربما لم يكن عند الشاه
 سرور علم بعلامة بل اطاع امر الملك قيصر وبعت ليضرها اليوان زفافها على اسوش سيكون
 بعد بضعة ايام . قال لا مطيع بتسايسها بغير العلامة الماذون بها من قبل سيدي ولا امانتي وجازاني
 بالهلاك والويل . ولما لم ينجح بهروم في علوكاد شفق من الغيظ ولم يحسب حسانا هذه العلامة
 الا انه اظهر الجلد واخفى الكمد وقال للامير قد سوف اتيك بهذه العلامة . فترك الشاه سرور ان
 يطلبها من الملك ان امكن ان يسلمها ياها . قال لا اظن ان المالك يمكن ان يهديكم هذه العلامة
 او يسلمها لغيره ولك اوزيره في خاتم الاحكام . قال ان الملك يركن للشاه سرور ولذلك سوف
 يدفع اليه الخاتم واني الان احب سرعة الاستجبال خوفا من التنب والوهم . والتي مشولية هذا التاخير
 عليك قال افعل ما بدالك فلا اخالف قول سيدي ولو خدمت نفسي . ثم اقبل الباب ودخل
 القلعة وصعد الى عين الحياة واخبرها بكل ما كان بينه وبين الثلاثة رجال وانهم يدعون انهم جاءوا
 من قبل ايها بكتاب يطلبونها لتعرف على انبوش . وكانت قبل ذلك الحين بفرح زائد وقد عرفت
 بكثرة الرومان ورجوعهم مقهورين وقتل شرطوم الرومي . وبانت تنتظر الخلاص والافراج من
 تلك القلعة ومثلها كان سيف الدورية وشر رجوت والامير نهر . الى ان جاءها محافظ القلعة واخبرها
 بما كان فاضطربت وشغل ماها وكانت تارة تنكر ان ذلك ربما كان حيلة من عياري ابرار وطورا
 لتصور انهم ربما يكون الملك قيصر قد افح اباهما بزواجها وبعت ياخذها فكانت تسرونفرح عندما
 يخطر في ذهنها الامر الاول ونحوه وتتكدر غايه الكسر عندما يقرى عليها النكر الاخير واصبحت
 باضطراب بين امرين لا تعلم الحقيقة وصبر . على حكم القضاء . بتمتر الراج منه تعالى والخلاص
 من هذا العذاب وتلك الوحشة

قال واما بهروم فانه عندما حضرت ماتييو قال . لارز ان الامر مختبر من اين نانا
 نحصل على خاتم الملك قيصر وناقي . الى هذا الامير ليس لنا عين الحياة فبر متصاب من ولولم يخطر
 في قط في البداية ان بين الملك والامير مثل هذه العلامة والعلامة حسيته لا تسد راع . ان دخول اليها
 من جهة قط . قال ان لا يسيل الا بالرجوع الى المدينة والقادم . اني ان يتصل بنا طلبنا وربما

ساعدتنا التقادير وقد رنا ان ندخل قصر الملك قيصر فنسطو عليه بالليل ونترع خاتمة من يد.
قال ان بذلك صعوبة عظيمة لان حولة من الحجاب الوف ويمكن الوصول اليه بسهولة انما ليس
على الله من امر عسير ولا بد من ان يسهل لنا طلبنا ثم انهم نزلوا من القلعة الى القارب ومخروا به
البحر حتى جاءوا المينا فنزلوا منها وربطوا القارب بين القوارب دون ان يشتبه بهم احد من محافظي
المينا وقد ظنوا انهم من الرومان جاءوا القلعة بامر الملك قيصر ثم بعد ان بعدوا عن الشاطئ سلكوا
طريق المدينة يطلون من الله الفرج الى ان امسا النساء فقصدا المبيت في تلك الارض فخرجوا
الى اكمة صغيرة هناك يبتون عليها واذا بهم قد نظروا نوراً بالقرب منهم في سهل عند حضيض تلك
الأكمة وعشر خيام مضيوية . فقال بهروش اصبروا انتم في هذه الارض فلا بد من المسير الى هذه
الخيام والاكتشاف على من بها لاننا عند مسيرنا في المرة الاولى من هذه الارض لم ير هنا انيساً ولا
جليساً ولا من يهب ولا من يدب ولا بد لسكان هذه الخيام من ان يكونوا سائرين في هذه الطريق
الى انشاطي وربما الى القلعة لانه لا يودي الى غير جهة . ثم انه اتى باسرع من البرق عن الاكمة حتى
وصل الى بين تلك الخيام فخطاها وهو يسترخوفاً من ان يعلم واحد من سكانها فتبين ان ما بها
من الرومان فاخلط بينهم حتى جنة الصبيان الكبير فطردوا داخلوا واذا به يرى الامير انوش
ابن الملك قيصر فكاد يطير من الفرح وترجع عنده انه اذهب الى القلعة الى عين الحياة اما لمااتي
بها واما ليصرف وقتاً عندها . وقال في نفسه لا بد لي من قتله واعلامه ومنعه من نيل غايته
كي لا يكون لنهر وشره سيدي مزاحم في خطيبته وحبيته قلبه وتاكده عنده انه لا بد ان يكون
اصحب معة العلامة والا لا يسلط اياها الامير نهدي ولا يدعه يدخل وصبر عليه ينتظر انقضاء المسيرة
او نومه مع الامراء الذين حواله

وكان السبب في مجيء انوش الى تلك الارض هو انه بعد ان كسر من امام وجه الملك
ضاراب ورجع الى ابيه مع ثمراتش كما تقدم معنا بقي في المدينة ينتظر العرج وفي كل يوم يزيد هيامه
او غرامه بعين الحياة حتى كاد يقع في عنة السفام ولما اعياه الامر ولم ير وسيلة لنيل مقاصده وثبت
عنده انه هالك لا محالة شكاه الى وزير ابيه بيد اخطب وقال له اذا لم تر لي وسيلة للتزوج
بعين الحياة فاني هالك لا محالة ولم يعد لي من صبر على فراقتها . فقال له بيد اخطب من الحال ان
تنال غايته بد زين رضاء طينور وقد لاح لي انك تستعد لهدية ماهرة من الجواهر والاماس والذهب
وتقدمها له وتنفذ به وتساله المساعدة فانما وعدك نلت الاظنر وملكت عين الحياة قبل نهاية الحرب
وتقبل وصول الزرس الينا . فاستصوب اسوش راي وزير ابيه وقال اني ساحضر ما اشترت اليه
واسبر في الغد رفقتك الى اوشير صينور وتنع عليه وتقدم له الرشوة حتى ان الله بلعة الى مساعدتنا
ثم ذهب الى قصر ابيه واختار من جواهر ابيه ما حلا في عبيده وغلامه وانحدر الى خزينة ابيه فاخذ

كثيراً من الدرهم كلها من الذهب الروماني وجاء الى يد اخطل فعرض عليه ما احضره وطلب منه ان يسير معه فاجابة وسارا الى طيفور وهو في قصر الشاه سرور وانفردا في غرفته وقال له يد اخطل لما كنا نعلم ان لاشيء ينهي الابرارك وتديرك مع سيدك واننا نحن ايضا لا نريد ان نقطع خطأ الا بامررك اتيناك مستشيرين ومستعيرين فالتفت الى سوالنا ولا ترجعنا بالحمية والنشل وذلك ان ابن ملكنا انبوش المحاضر امامك الان قد شغل بحب عين الحياه ولم يعد له صبر عنها وراى نفسه قريباً من الهلاك اذ طال عليه امر فراثها وصعب عنده الوصول اليها . قال وماذا تريد ان تفعل . قال نريد معاصيتك ونحن وقبحان عليك قد برحمتك ما نستفسد وتامر به وقبل ان يتمكن طيفور من المحو قام انبوش وقدم له الهدية وطرح الجواهر والذهب بين يديه فانبهر منها ونادى عقله وارغفت نفسه وسال رفيقه واجاب على الفور ثم اتي ساجد النفس الى اقتناع الشاه سرور وادعاه ان يزف عين الحياه عليك وذلك من الامور المرافقة لنا ولكم ونحب ان نهنم بالعرس قبل ان يحصل ما لا يكون لنا في حساب . وعلى كل حال فاني موقن ببحاح سمعائي ولا اريد الا ان تحضرائت في الغد الى ديبان ابيك بينما يكون محببنا بالاحيان والامراء ويكون الشاه سرور وقتئذ وانا وحيد بنقدم الوزير ويطلب من ابيك ان يزفك على حين الحياه وبين لنا انشفافك بها وانك قد سئمت من حبيها وليس من سبيل الا بالحصول عليها . ومن ثم اتكلم انا واحل عقدة القرائن واضرب اجلاً محدوداً يكون بوقت قريب وفي كافل هذا الامر ضامته واتعهد بوفاء تمضي الا ايام قليلة حتى ترى عين الحياه قريبة لك مطبوعة لامرك تنال منها بشئتكم ومرادك فتذكره انبوش وهو لا يصدق بهذا الوعد وان طيفور قد اجاب بمساعدته ثم انصرف مع وزيره ويوهو مطأناً المخاطر ينتظر اتيان الغد ليتم ما هو مطلوب

وبعد ذهابها قام طيفور الى سيدة واقام عنده واخذ يفحص امامه ويمدحه ويثني على صفاته وهو لا يلتفت اليه كالعادة ولا يعيره جانباً لانه بل كان بكلمة تارة وتارة لا يجيبه وهو لا يفتقر عن عمله لانه كان يعلم انه عدم الثبات على الامور لا يحقد ولا يصبر على قول ولا عمله ودام في محادثتي ومكالمته الى ان قال له اني صرفت الليل الماضي دون نوم وانا افكر فيما مضى علينا من البدايات الى هذا اليوم فارتعت من تذكرتي عظم المحوادث المارة علينا وعجبت كل العجب كيف قدرنا ان نثبت امامها ومقاومها شات لا يكمل ولا يمل وكان كل نهجي من ثباتك واقدامك ولو كان غيرك لكان جسم هذه المحوادث بان سلم زواج بتو لاي كان لاسبابا واست معناد على الترف والبدخ وسعة العيش فتركت كل ذلك وتحملت اصعب الامور واشد المشاق وصرفت جل العناية لمقاومة عدوك . فقال الشاه سرور وهو يهزمر هكذا قضى علي الله اليس انت الذي كنت السبب في سوق كل هذه المصائب . قال وماذا يعني وهل فعلت شيئاً الا وكنت انت الموافقة عليه ولا تظن اني كنت اقول

لك شيئاً ولا اشور عليك بشيء الا وقد سبق فكري الى قصدك وغايتك وما قلت قولاً الا بعد ان
 امنت النظر فيه وتأكدت ان مملك اليه أكثر مني . ولو كنت تخففت مخافتك لي مرة واحدة لسكنت
 وتركتك ان تزوج بتك عين الحياة لاني كان ومع كل ذلك فهذا الامير انبوش ابن الملك قيصر
 صارف كل الجهد الى الاقتران منها فزوجها يو واحم هذه المسألة ودع الرومان والفرس يشغلان
 بعضهما ولا شك ان فيروم شاه اذا تأكد ان عين الحياة قد تزوجت وفرغت يده منها قطع الرجاء
 ويش من الوصول اليها فتضعف عزيمته ولا يعود له رجاء بالحصول عليها فاما ان يموت كذا
 وعذاباً من محبتها واما ان يرجع برجاله اذا وجد صعوبة في الحرب والقتال ولاني ما كنت اسمع زواج
 بتك باحد الا وفي ظني ان طالبها يمنع عنها فيروم شاه ويرد اليها بلادنا . فانتبه الشاه سرور الى
 هذا الامر وبان له وجه الامل فيه الا انه تردد في الموافقة عليه واطرق الى الارض متعمداً فليخط
 ذلك منه طينور فتركه على حاله وخرج الى غرفته وهو يقول في نفسه لا بد من اني في الغد امام قيصر
 بنجل فيجيب ولا سيما اذا وجد ان قيصر مصر على طلبه ووجدني قد امنت عنه واجبتة الى سؤالي
 وبهذه الطريقة اكون قد نلت ثابتي بالرغم عنه وقهرت فيروم شاه قهراً ما بعده قهر وماذا با ترى
 عدت انتظر من الشاه سرور والقرب منه بعد ان صار امل الوصول الى بلاده مستحيل وغير
 ممكن المحصول

وفي اليوم الثاني اجتمع في ديوان قيصر كل من الاعيان والامراء والوزراء وجلسوا على حسب
 مراتبهم واحداً واحداً وجلس الشاه سرور ووزيره طينور والنخوجاهيان ولولد الشاه سرور كالعادة
 ودار الحديث فيما بينهم وطال جدال الحرب حتى انتهى بكلام بيد اسطل فوقف وقال اني لا ارى
 حسباً لهذه الحرب وقهراً للفرس الا بامر واحد لا بد منه كيف كان الحال . فتوجهت كل النخوط
 اليه ومالبس بانظارهم نحوه وقال له قيصر وما ذلك . قال هو ان تسمى في ان تزف عين الحياة على
 الامير انبوش وتحرم فيروم شاه منها وتدعه مقطوع الامل حائب الرجاء لا يحسن عمل شيء الهينة
 وبذلك يرجع عن بلادنا اذ لم يكن له من غاية الا اخذها منا ولوانه حصل عليها اليوم لساريني
 الغد الى بلاده ولو راها في مصر وملكها لما جاء قط هذه البلاد ولا جرى بيننا وبينه حرب ولا قتال
 وامامنا امران نافعان اما ان نسله عين الحياة فياخذها ويرحل عنها وهذا غير ممكن بعد ان
 ثبت عندنا ان الامير انبوش عاتق بجها لا يريد قط سواها واما ان نخرمه منها ونزفها على الامير
 انبوش فيموت امله ولا يعود قادراً على القتال ولما فرغ من كلامه تاتره طينور وطاقق على كلامه
 وقال ان فيروم شاه اذا عرف بزواج عين الحياة بغيره يقع في فراش الاسقام ويموت كذا لانه
 معاهد لما منذ البداية متيقن كل اليقين انه سيكون بعلها وان بقوه سيفه سيحصل عليها وقد وضع
 كل قلبه وفكره عندها فاذا قطع الرجاء وقع بالياس والقنوط ولاني اؤكد انه لا يعود بقدر على

أهل السيف وبضعفه تضعف قوة رجاله ولا يعودون قادرين على القتال ولا سبب يدعوهم اليه
 لأن قتاله وقاتله هو الآن لأجل خلاصها من بينكم فإذا عرفوا أن لا نفع فيها ولو حصلوا عليها لا
 يقبل غيرهم وشاه بها اذ يكون ندم صار له في حبها شريك وإن زمره جنابها اقتطعها غيره . نعم ان
 هذا هو الامر الوحيد الذي يردع الفرس عما واني منذ الاول اعلم ذلك الا اني كنت اصرف الجهد
 الى ابادة رجال الفرس على امل اننا نعود الى بلادنا وبصنولنا الزمان ونرجع الى نعرنا اليمن
 واما الان فامن مطمع لنا في تلك البلاد واني اسأل مولاي الملك قبصران بكرم عليه بولاية فيقولوا
 ويصرف بقية العمر فيها حاكماً فلا يجسر بلاده ويحرم من أكرام غيره . فقال بيد اخطل حالاً ان
 ذلك لا بد منه وإذا كان الامير انبوش صهره فاي بلاد من بلاد الرومان ليست له اليس هو
 الملك عليها كلها وبتة ملكها وحاكمها وامرها نافذ فيها وفوق كل ذلك فاني اسأل سيدي الملك
 قبصران بخصة ببلاد وينقطع اياها فيعتاض بها عن بلاده ويكون مستقلاً في احكامها . فقال قبصر
 اني لا احب ان امع عنه بلداً من بلادي فاي ناحية ارادها انقطع اياها واني لا اري له الا ان وافق
 من ملاطية فعند جلاء الفرس عنا يكون هو الحاكم فيها اذ ليس من الامل لسيف الدولة ان يرجع
 اليها ولا بد من قتل وعليه فاني اطلب من الشاه سرور صديقي وعزيزي ان ينعم لابي بيتو ويكون
 بذلك قد جعلني مدبوناً له ووفاني حتى حمي له وقدم لي برداً عن محبتي التي لا اشك فيها فاستخى
 الشاه سرور وسكت ولم يبد قط كلمة فاسرع طيفور وقال اني موكد ان سيدي الشاه سرور قد
 قبل من كل قلبي ان يكون الزفاف في هذه الايام ولا يمتلئ به علم ان صديقه وقد جرب الامتناع
 ولا في اشد الاحوال دون الحصول على نتيجة ولم يعد في الامكان الا فروغاً من هذه الاحوال
 والمصائب وزواج عين الحياة وتركها وشأنها مع زوجها واني بلسان سيدي الشاه سرور اقول لكم
 ان تبطلوا وتحضروا اليكم من قلعة الحديد وترفعوها حالاً لئلا ياتي الفرس ويأخذونها
 ويغنموننا عن مقاصدنا

قال ولما رأى الشاه سرور ان رديره وعموم المباحرين ندموا فاقبلوا على هذا الرأي لم يردوا من
 الموافقة وقال في نفسه اني اقيم في ملاطية او في غيرها من هذه البلاد واترك بلاد اليمن فامن مطمع
 لي بعدها ولما رأى انبوش ان الشاه سرور قد اطمع وأخاب فرح غلبة الفرج وسر زبد السرور
 وسأل اباه ان يبعث من ياتي بعين الحياة . قال لا بد من ذلك . انما لما كنت اخاف على فقدانها
 امرت الامير فهد محافظ قلعة الحديد الموجودة في بها الا ان لا يسفها الا ان يكون حاملاً خائفاً
 حتى اني ولو بعثت له بكتاب من خطي وخمسة بجاني فلا يسفها الا اذا رأى نرس الخاتم ومن الموكد
 ان خائفاً لا اسله الا لرجلين وما اريد اخطل وزيري واميني واما ولدي وولي العهد من يعدي .
 فقال بيد اخطل وقد خفرت له ان يبعث بانوش الى جزيرة الحديد ليليل شوقه من عين الحياة قبل

موقت وبأقربها ويرافقها في الطريق وتقع الألفة بينهما . أن من الصواب أن يذهب سيدي ولدك
مصحوباً بعشرة من الأمراء وبعضاً من العساكر ويحضرها على الاعزاز والأكرام . فوافقه الملك
فصر عليه وقال لولده انبوش سرانت من هذه الساعة واحضر عين الحماية ومتى انتهت الى هنا عجلنا
امر الزواج فلا تنضي ايام قليلة الا وتكون انت بعلاً لها . ففرح الأمير انبوش وسأل اباه ان يدفع
اليه الخاتم فاعطاه اياه وامر عشرة من الأمراء ان يرافقه في طريقه الى قلعة الحد يد فاطاعوه وذهب
انبوش فاحضر من الثياب النفيسة والحلى الفاخرة ما يكل عن وصفه القلم وهو مسرور مزبد السرور
من انجاء امره وقرب وقت قرانه بن احبها . ثم دعا بالأمراء فركب بهم وخرجوا من المدينة
يقتصدون جهة البحر وساروا على الطريق نفوسهم ثلاثة ايام يسرون في النهار ويبيتون في الليل
حتى قريبا من البحر وثبتت عندهم انهم في اليوم القادم يصلون الى جزيرة الحديد فتزولوا للبيت في
الارض التي رام بها بهروش كما تقدم الكلام فضربوا الخيام وأكلوا وشربوا وانبوش مشغل الفكر
بأنه في اليوم الثاني سيلقي عين الحماية ويجمع بها وتكون برفقته ويقدم لها من حبه ما يرضيها
ويطرح لديها ما جاءه به لئلا يكون مسرورة منه وصرف الوقت بهذا الفكر وحوله الأمراء وما منهم
من بكلمة بكلمة لانهم يعلمون اهتمام افكاره بمقاصده . ثم انهم بعد صرف السهرة دخل كل الى خيمته
والنهار وبقي عند انبوش ثلاثة أمراء بنامون معه فدخل كل منهم الى فراشه ونزل انبوش في سريره
وهو لا يصدق ان يقدم عليه اليوم الثاني

فلما رأى بهروش خلا المكان قال الان وقت قضاء الاغراض ونيل المراد واسرع الى ظهر
الصبيان فاقطع الوتد ورفع طرفه قليلاً واشعل قطعة من النخ ورمها الى الداخل واربعى الطرف
المرفوع حتى امتلا الصبيان من الدخان وثبت عندئذ الموجودين به قد غرقوا بلبات النوم الثقيل
وان قطعة النخ قد شعلت الى اخرها ولم يبق منها شيء البتة فرفع طرف الصبيان ودخل منه بعد
ان سحب الخشب من ودنا من الأمراء الثلاثة فذبحهم ثم دنا من انبوش وارسل نخبته الى صدره
واعاده الى عنقه فنصل راسه بضربة وبعد ذلك قش في ثيابه فوجد خاتم الملك فصر ففرح غاية
الفرح وسر مزبد السرور ووجد أيضاً الحلى والنجواهر فاخذها وخرج من الصبيان وهو يستكدي
يصدق بما في يده ويتعجب من سرعة هذا التوفيق الذي وصل اليه من اقرب طريق وانغطف الى
رفيقه طارق وشباغوس وحكى لها ما كان من امر انبوش وأنه حصل على الخاتم المطلوب ففرحا .
غاية الفرح وسرا مزبد السرور وقال له طارق هيا بنا لنسرع الى الضفة قبل الصباح ونسير الى
القلعة ونأتي بعين الحماية في اليوم الثاني لاني موكد انه في الصباح تظهر حالة انبوش فيعود الامراء الى
ويطلعونه على امره فيربط الطرقات بالعساكر ولا يعود تفرد على الخلاص . قال هيا بنا من هذه
الساعة ثم اخذها واغادر واسرع بنحو الشاطئ فوصلوا اليه في الصباح وركبوا قارباً وساروا

الى الجزيرة فقصدا عليها ودنوا من القلعة فطرقوا بابها ودعوا الامير فهد فجهأ اليهم فقال له بهروز
 ان سيدنا الملك قبصر اقتكر بعد هربنا بالعلامة قبعتها مع رسول مخصوص من قبله لترك اياها
 ونطلب تسليم الاسارى الذين عندك ومن جعلهم عين الحياة فنجل الامير فهد من هذا الكلام وكاد
 لا يصدق ما يسمع وقال اروي العلامة فاراه بهروز الخاتم وقال له ان سيدي امر بعد اطلاقك
 عليه وتحققك اياه ان تعين الي لا رجعه معي اليو ولا ريب انه يكون مشغل البال خوفا من ضياعه .
 وكان الامير فهد قد اشبه في بادىء الامر بهؤلاء الثلاثة . وخاف جدا من ان يكون من عياري
 الفرس الا انه لما راهم وقد عادوا بالخاتم نجب جذا ولمعن فيه فوجده نفس خاتم الملك . فلم يعد
 يسمعه الا اجابة سواهم . وفي الحال صعد امامهم السلم حتى انتهى الى غرفة عين الحياة فوجدها في
 كدرو واضطراب تنكر بامر الرسل وهي لاتعلم من هم فلما رآته وقد جاء اليها انعطفت فكرها الى انه
 جاء بجهديك فقالت له ما وراءك من الاخبار قال بشارك فانك ستعرفين على سيدي الامير انبوش
 وتصيرين مالكة هذه البلاد فارجوك ان تذكريني لديه لآكون دائما بخدمتك ونجت انظارك فحقق
 قلبها وقلقت مزيد القلق وقالت له ان اطلعك على ذلك . قال ان الرسل قد عادوا ومعهم خاتم
 الملك وطلبوا تسليمك بالسرعة المتضمنة . وكان اذ ذاك قد وصل بهروز فظفر الى عين الحياة
 فوجدتها في حالة صعبة وقد علا وجهها الاصفرار ولبدأت ترتجف وتضطرب فغاف عليها من ان
 تقع الى الارض مائتة فاراد ان يسمعها صوته لندرك سر امره . فقال لما لا ينبني ان نبني يا سيدي
 فان سيدي بانتظارك وما وصلنا هذه القلعة الا بعد الجهد والياس واوصانا ان لا تاخر دقيقة واحدة
 لانه علم ان بهروز العار ساع في خلاصك

قال فلما سمعت كلامه هدا روحها وتأكده انه بهروز فكادت تظهر فرحا وتبين لما وجه
 الخلاص يجلي هذه فاجابته على النور . اصبر قليلا فان لي بعض حوائج ارغب في قضائها واذهب
 انت الى اسفل فسوف اتحدريك مع امرأة سيف الدولة لان زوجها في الاسفل مجنون مع الامير
 قهر . قال ان سيدي الملك امرني ان اخذك بمجلة معظية مع رفيقتك واما سيف الدولة والامير
 قهر فانهما سيبقيان في القبود لاني على ما اظن انهما يذهبان الى الموت فقد خطر له ان يهدما .
 ثم قال للامير مهد هيا فسلمنا اياها ولا تاخر فلا اقدر ان اذهب الا في هذه الساعة فسار به الى
 السجن وسلمه سيف الدولة والامير قهر فدفعها الى طارق وعاد فاخذ عين الحياة ونزل بها وهي
 لا يصدق انه يخرج من ذلك المكان ولما صار خارج القلعة وجدان طارقا وشيا غوس اخذا الاسيرين
 وخرجا قبله فالتفت حيثما الى الامير فهد وقال له اني اشكر معروفك لاعنائك سيدي . او لتعائنتك
 لخدمتها ولا تهاخذنا على اخذها منك في هذه الحملة . فهدر الامير فهد بما كان وقال لم يخف علي
 قط امركم وكنت في شاغل من جهنم قال ان كنت لا تزال في شك اخرج لريك انفسنا من

نحن قال ماذا يعني فاني فعلت بحسب امر سيدني . ثم اطلق الباب وعاد الى داخل القلعة وسار
 العيارون الثلاثة ومعهم سيف الدولة والامير قهر وعين الحية ورفيقها ولما وصلوا الى القارب
 فكما قودها وعرفوها بانفسهم فخرج سيف الدولة وبان له وجه الفرج وقال ان الله لا يترك خافيو
 المظلومين . قال لا بد لسيدني ان يكافئك على طاعته بكل جميل واكرام ولا ينسى لك مفادتك
 بنفسك وببلادك لاجلهم . ثم الان بحالة عز وانتصار ثم حكى لم يهروزي كل ما توقع من الاول الى
 الاخرينما كانوا يسيرون على القارب . ولما وصلوا الى الشاطئ صعدوا منه وابتعدوا عنه وصاروا
 في البرية وهناك وقف بهروزي مطرقاً وقال لطارق . لسيف الدولة لا يمكننا ان نذهب على مثل
 هذه الحالة فلا بد ان نضد في طريقنا احداً فيعرفوننا ويلتقون القبض علينا ولا سيما اذا كان
 بلغ الملك قهر خبر قتل ابنة فيبعث بالمساكر والارصاد واكثر شيء يظهر حالتنا وجودهم عين
 الحية معنا وامرأة سيف الدولة وسيف الدولة على هذه الصفة . قال طارق اني افكر بذلك ولهذا
 خطر لي ان تصغ عين الحية وسيف الدولة نفسيهما كعبدتين لان معي صباغ اسود لا يفرق عن
 العبد السود مطلقاً . قال اصبت فاعطاني اباه فاخرجه له فدفعه الى عين الحية وقال ادخلي مع
 امرأة سيف الدولة الى مغارة هنا واصطبغا بهذه الصبغة ونحن سنغير ملابسنا . ثم اعطى من تلك
 الصبغة الى سيف الدولة والامير قهر فاصطبغا وخرجا كعبدتين اسودتين بشدة اسوداد الليل فقال
 لما كونا في خدمتنا فان بقاء كما على حالتكما يظهر لمن يرانا امرنا وبعد ذلك جاءت امرأة سيف
 الدولة وعين الحية مصوغتين بذلك الصباغ ولم يكن السواد قادراً ان يقتل شيئاً من جمال عين
 الحية فان هيئة الحسن الطبيعية كانت لا تزال ترسل من جواربها ما يكفي لانجذاب ابعد قلب
 عن الحب والميل الاتيادي اليه . وهكذا اصبح بهروزي ورفيقه بعد ان لبسوا ملابس رجال اليمن
 من الامراء وفي خدمتهم اربعة اشخاص من عبيد وخدامات ومن ثم استلموا طريق ام الروض
 مسرعين وهم غير مصدقين بالوصول

قال ولندع بهروزي سائراً ورجع الى رجال الملك قبصر الذين كانوا مع ابني في مسيره الى
 قاعة الحديد فانهم بعد ان قاموا في اليوم الثاني من رقادهم واستفقدوا ابن ملكهم وجدوه مذبحاً
 مع الامراء الثلاثة الذين تقدم ذكرهم فباحل عليه وتكبدوا جداً ولم يعلموا من الذي تجاسر على
 ركوب مثل هذا الامر الظيع ولما لم يروا بداً امن الرجوع الى الملك قبصر واطلاعو على واقعة
 الحال حملوا الجثة وساروا بها يسكون ويندبون وينادون بالويل واشور وعظائم الامور ودخلوا
 المدينة على تلك الحالة ونعلوا انبوش واشهروا خبر موته فحفلت المدينة بأسرها وارتاع سكانها باجمعهم
 وسقط الملك عن كرسيه عند وصول الخبر اليه وتفت لحية ومزق ثيابه وحزن الحزن الشديد
 واحضر الرجال الذين جاهدوا واستعاد منهم الحديث فحكوا له الواقعة وانهم لا يعلمون فاعل تلك

البحرية فزاد في الغضب وقال لا ريب ان هذا فعل عياري ابران فابشوا في الحال بالمسافرين
 تلك الطريق بين البحر والارض ومن وقفوا عليهم وراوه ياتون به اليها ولا يتركون احدا قط
 لا غاد ولا راح فاني لا اترك دم ابني يذهب هدرًا وينفذ فيوهم عدو ولا بد ان اقتل بتاره ملوك
 ابران باجمعهم وانفهم عن اخرهم ومن تلك الدقيقة ارسل بيد اخطل الوزير الرجال والفرسان
 وفرقم في السهول والوعور وامرهم ان يقبضوا على كل رجل يروونه غريبًا او قريبا ياتون به الى
 المدينة ووعد الملك قيصر ان يسلم له نبال غاية الملك ولاسيا يلال العيار فان طمعة حركة الى
 الوقوف على ذاك القاتل والقبض عليه واكدت له خبرته ان القاتل هو بهرون ولا بد ان يكون
 عرف بسفر الامير انبوش فسطا عليه في الليل فقتله واتزع منه الخاتم وخلص عين الحياة وذهب بها
 الى فيروم شاه ولذلك جعل يخرج في النهار ويطوف في القفار براتب الطرق على امل ان
 يرى عدو الملك وقاتل ابوفياتو به . وبعد ان صار الجميع خارج المدينة وتفرقت الديادة
 والارصاد اقام الملك مناحة ابني وبكى عليه البكاء المر واجتمعت حوله النساء والرجال واكثر من
 ندي كل ذاك النهار واليوم الثاني رفعوه الى مقبرة اجداده فدفنوه بها وامسى الملك بحزن شديد
 ينتظر عودة فرساو وقبضهم على غريم ولده لياخذ بشاره

قال وكان اشد م مصيبة طيفور لانه خاب املة وحط مسعاه ولم تتم مقاصده فكادت مرارته
 ان تنظر وغاب وعمية واسودت الدنيا في عينيه وعرف ان الملك قيصر لا يرغب فيما بعد بعين
 الحياة وربما ينظر اليه الى الشاه سرور واولاده كاعناه الداء لانهم كانوا سبب موت ابني واكثر
 غمظوه كان من عدم الثقات الشاه سرور اليه واتساهو الى كلامه وراى نفسه مهانًا من الجميع غير
 مسجوع الكلمة من احد وخاف من ان تكون ايامه قد انتهت وقرب زمان انتقام الابرانيين من لانهم
 قتلوا ابن الملك قيصر وربما كانوا استولوا على عين الحياة وبعد ايام قليلة يملكون البلاد فلا
 يعرفهم عائق . وقد مرما تكدر من قتل انبوش كان فرح الشاه سرور لان زواج بنته به كان على
 غير خاطره وكان يخاف من انه اذا تم قران عين الحياة وطلم فيروم شاه لا بد ان يتقم منه اذا
 وقع يده على انه نمت لديوان قيامة عند الملك قيصر صار منذ ذلك الحين قليل الاهمية ويكون
 كصيف الى ان ينتهي امر القتال وقد طرد عزمة انه اذا عادت اليه عين الحياة واطلقت من القلعة
 وملك قيادها اخذها وسار الى عساكر ابران ووقع على الملك ضاراب وزوج فيروم شاه بها واذا
 راى ان لا سبيل الى ذلك قتل معه وخلص من كل هذه المصائب اوسى بارسال اخيها اليها
 فيقتلها ويرجع ذاته من شر طالها ويكون ذلك بطريقة خفية عن الجميع فيقال اذ ذاك انها ماتت
 موتًا عاديًا

قال ويما كان بعض الفواد الذين بعثهم الملك قيصر يطوف في تلك الجهات ومعه جماعة من الفرسان نظر عن بعد عدة اشخاص آتين وكانوا هؤلاء هم نفس بهروم والذين معه فآمن لهم في جهة من الطريق وامر الفرسان ان تنقض عليهم عد وصولهم وتقبضهم ليرى من هم وكان بهروم يسير بسرعة اخشاه من الوقوع بايدي الاعداء وهو يطلب الوصول الى جيوش الملك ضاراب بسلام الا انه ما وصل الى تلك الناحية حتى راى الفرسان قد داروا يوم من كل مكان وقبضوا عليه وعلى من معه فلم يمد الى الدفاع بل عمد الى المحلة وقال للقائد لما هذه المعارضة ولم يسبق قبل ولا مع ان يقبض على الثجار وبناء السيل قال من اتم ومن اين آتون . قال نحن في الاصل من اليمن انما نتاجر في جهات الارض وننتقل من بلد الى بلد وفي هذه الايام كما في جهات الشام بعنا بضائعنا وبمجانا ارباحا موافقة وفكرنا في ان نبتاع بضائع بلادنا غريبة فخطروا ان ناتي هذه البلاد ولا سيما ان سيدنا الشاه سرور عندكم ولما اتفقا على هذا الراي خرجنا من دمشق نقصد هذه الجهة انما جهلنا الطريق جعلنا تشتت فكما نارة نهدي وتارة نضع وقد استدللنا من نحو ثلاثة ايام فقبل لنا ان المدينة قريبة من هنا فسرنا لكانم نسر في الطريق المستقيم وعرجنا على غير ارادة منا فاذا بنا قد وصلنا البحر فتكدرنا من ذلك . ثم استلمنا هذا الطريق وسرنا عليه ولا نعلم الى اين نتوصل . فبأفقه عليك ان تدلنا الى جهة المدينة فلما فصل اليها بامان قال ان سيد سيه الملك قيصر امرني ان اقبض على كل من اراه في طريقي وابنه اليو ولذلك ساسير بهم اليو فاذا لم تكونوا المطلوبين اطلقكم واكون قد اوصلتكم الى المدينة . قال بهروز لا تسبيلنا الا هاهنا فما نحن من ادنياء الناس ولا لسيدك الملك فينا نفع . قال هذا لا بد منه وان كان يترجم لي انكم من اليمن ولكن خوفا من اللوم والحدود . ثم ساقهم امامه وسار وهم بحالة رديئة ولا سيما بهروم فانه كان امل بالخلاص وقرب الوصول الى فيروم شاه بعين الحياة فخاب قصده وانقطع املة وكان كل خوفه من هلال العيار لانه يوكد ان لا بد له من ان يعرفهم ويعرف عين الحماية ولو اخشفت تحت اي صفة كانت . الا انه رآى ذاته عاجزا عن الدفاع ولا يقدر على المقاومة فلم امره الله وسالة الخلاص وساروا جميعهم نحو المدينة والقائد في مقدمتهم وعند دخولهم اليها صادف مرور هلال العيار فتقدم منهم ليرى حالهم ودنا من القائد فساله عن سبب رجوعه فاخبره بامر الذين معه وما معهم منهم فتقدم اليهم وعرفهم واحداً واحداً الا انه تذكر كيف انهم يفعلون في يد القائد ولم يفعلوا في يده فقال في نفسه لا بد من اخذ انعام الملك فانال عنده رتبة عالية ولهذا السبب عمد الى خلاصهم منه وتسليمهم له ليتاجر بهم امام الملك قيصر ويقبض عطاء والحال دما من القائد وقال له لقد اخطأت يا سيدي وتركت الطريق ليجو الغريم فبولا الذين قبضت عليهم هم من ثجار اليمن واني اعزهم حق المعرفة ولا ريب ان عند وصولهم الى الملك قيصر يطلعونه على امرهم فيظلمهم وتعود انت بجني حزن

ويجئ القاتل ويحرم الانعام . قال لقد اصبحت فاني كنت اتردد في ذلك ولم بطرق ذهني قط ان
هؤلاء الرجال قتلوا ابن الملك واني ساعود من هذه الساعة الى ما كنت عليه قبلاً واسلمهم
اليك كونهم من جماعتكم تفعل بهم ما يليق من كرامتهم واعتذر عنا عندهم ثم امر ان ياخذهم وكرّ
هو راجعاً الى محله الاول نادماً على قبضو عليهم واسرع ليقيم في الجهة التي كان فيها قبلاً وأما هلال
فانه فرح غاية الفرح وامل الانعام العظيم والخير العيم الا انه خاف من ممانعتهم وان يخلص احد
منهم قبل وصولهم الى الملك وخطر له ايضاً ان يبقهم في مكان ويذهب الى الملك فيصر يشرط
عليه كثرة الانعام والاكرام قال لهم وهم موثقون بالحبال الى خربة لا يدخل باب المدينة بايها الى
الداخل وظهرها الى الخارج فادخلهم الى تلك الخربة لا يقدرّون على المدافعة والممانعة وهم موقوفون
بالهلاك وقد ثبت عند بهروزانه عرفهم حتى المعرفة وادرك قصده وغاية قصبر على حكم القضاء
وهو في قلق واضطراب بوجود عين الحياة معه على تلك الحالة لانها تكون كبرهان عليه يقتل ابن
الملك ونزع الخاتم منه ولما دخلوا الخربة سد عليهم بابها واسرع الى جهة الملك فيصر وهو لا يصدق
في هذا الفجاء بعد نفسه بالغناء العظيم والرتب العالية وان يكون مقدماً عنده على غيره ولما دخل
الدبوان وجده في صدره وهو لا يزال بشباب الاحزان يبكي ويندب ولده فوقف بين يديه وقال
له اعلم يا سيدي اني قد وقعت على قاتل سيدي انبوش الفجاء على اعدائهم قال الملك بكينته اليه
وكذلك كل من حضر وقال الملك اقد من هو هذا المرتكب الجاني فاعطني به واذا قدته اني
اعطيك المال الغزير واقطعك بلاداً برمتها . قال اهل يا سيدي اني لما كنت متائراً من قتل
وحزني عليه شديداً كان يترجم في ان فاعل هذا الفعل هو بدون شك من عياري ابرار فانصبت
لوحدي واكنت في بعض الطرقات واتخذت لي مسكناً بين بعض الاكام على امل انه متى قطعت
الامل من مصادفة احد فيها دخلت خيام الاعناء واستسلمت عن القاتل اذ لا بد ان يكون عندهم
خبر به . وبيضا انا على مثل ذلك واذا لاح لي بعض جماعة آيين لجهة ام الروض فانددرت اليهم
وكان الوقت اذ ذاك المساء فتزلزلوا في مفارقة هناك وهم امنون من طوارق الحداث فصبرت عليهم
الى منتصف الليل واتمت المفارقة واشاعت البعج ثم دخلها واذا انا بهروزان العيار ومعه طارق عيار
الوليد وشيا غرس النفاش وبرفتهم ايضاً عدان وعدتات وكلهم قد وقفوا بفعل البعج فاونقهم
بالحال واما متأكد انهم هم المعتدون على سيدي وبعد ان اونقهم جيداً وامنت شرهم ايقظتهم
وتاملت العبيدين اللذين معهم واذا بهما سيف الدولة والامير قهر وكذلك العددين وهما عين الحياة
وامرأة سيف الدولة فثبتت لدي ماتوثة فلا كل الثبوت اذ لا بد من انهم بعد قتل سيدي
المرحوم نزعوا الخاتم منه وساروا الى قلعة الحديد فاخرجوا من فيها به اسطوخو وهم يلبسون ملابس
تجار اليمن وعلى ذلك قدمهم الى اطراف المدينة وابقينهم في احدى الخربات لتامر لي بجماعة كي

احضرم بين يديك اذا شئت احضارهم او تامر بقتل بهروز ورفاقه لانهم يستحقون القتل والعذاب فلما سمع الملك قبصر هذا الكلام سقط عن قلبه بعض من الهم لانه كان يتشوق الى اخذ النار من قاتل ولد. وقال للال خذ معك جماعة من مجاهدي واحضرم جميعاً الى امامي بالصفة التي هم عليها واني احب ان اري الشاه سرور ابته على تلك الحالة وميلها للابريانيين ولولا ذلك لما قبلت بالانتيان معهم وسلمتهم نفسها وامتهم على جسدها ليصغرو بتلك الصبغة رغبة بالخلاص منا. فوقع هذا الكلام على الشاه سرور احد من ضرب الحسام ولم يقدر ان يفهم بكلمة وقد استغنى من الحضور وتوهم ان لا يكون قد خلق والتفت الى ابنه الشاه اسدوكان بجانبه وقال له اذهب الى اخلك ودير امرها وامنها باي حيلة كانت ولا تدعها تحضر الى هذا المحضر على تلك الصفة فتزداد فضيحة وعارا ويحكي الجميع بعرضنا فلعن الله هلالاً وعنه وقد كان احمرى به ان يخفي امرها ولا يظهره للملك فيبصر فاجاب الشاه اسدو سار بجانب هلال واخبره بامر ابيه فلم يتب اليه حتى الا ابتداء طبعاً بنول المال. وسار هلال وعشرة من تجباب يقصدون تلك الخربة لاحضار من فيها الى ديوان الملك فيبصر انفاذا لامره

قال واما ما كان من بهروز وجماعته فانهم بعد ان تركهم هلال وذهب الى جهة الملك قبصر كما تقدم معنا بقول في حيرة واضطراب وخوف وقال بهروز لا ريب ان هذا الخبيث وضعنا هنا وذهب ليبيعنا بيعاً للملك واني اسال الله ان يهدينا الى طرق الخلاص لتعيد كيد بهروز. فقال شياغوس ان عندي طريق للخلاص سهل جداً. قال وما هي. قال لا تخافك ان الله قد خلق في عجيبة ولن تكن في سواي وفي اني اذا وضعت الحديد بين اضرامني وضغطت عليه قطعتة فليدر احدكم كثافة فاحاول قطع طرف الجبل ومتى حل احدنا فك الباقيين واطلقهم وفرحوا لذلك. وتقدم بهزاد وقال له فك كنا في اولاً فكك باسنا واطلقت يداه وفرح غاية الفرح وتامل بالحاجة وبادر الى فك وثاق الباقيين ولم يكن الا نحو ساعة من غياب هلال الصيار حتى اصبح كلهم بحرية تامة من جهة ربهم. وبعد ذلك قال بهروز اني سانسق هذا الحائط وارفعكم واحداً واحداً وادليكم الى الخارج وليكن ذلك بكل سرره قبل مجيء هلال فانه لا يلبث ان يعود الى هنا. قالوا افعل ما بدا لك فالجأ بالاقدام والتدبير. وفي الحال اخذ الحبال فشدها الى بعضها وقرب شياغوس من الحائط لانه كان طويلاً جداً وصعد على اكتافه وارفع من على راسه الى اعلى الحائط كانه فرخ من فروخ الجان ووقف عليه وانزل الجبل فربطت عين الحياة نفسها فمسمها ودلاها الى الخارج ففكت نفسها ثم سحب بعدها سيف الدولة وزوجته وقهرراً وطارقاً واحداً بعد واحد ولم يبق الا شياغوس وحده واذا كان مزماً ان يدلي له الجبل سمع صوت هلال يفتح باب الخربة فاربتك بهروز من انياته وعلم انه اذا صبر لينتال بحسب شياغوس راه هلال قاطع عليهم الطريق ومسكهم كلهم

ولذلك تفرق الخانج وهو يتصرف ويتأسف على عدم قدرته لخلاص شياغوس وقال لمن معه
هل يلحقنا هؤلاء ركضاً فان هلال دخل الخربة ولا بدان يعرف بهرنا فيتنازنا بالرجال والفرسان
ولا ينجينا الا الجري والركض لاننا مشاة وليس لنا خيل فحملنا فاسرعوا في المسير وما بعدوا
عن المدينة نحو نصف ساعة حتى اشرقوا على اول المهل فركبوه وساروا عليه يقصدون ارض
امر الروض .

ولما دخل هلال ومعه رجال الرومان لمسك بهروم ورفقاؤه لم ير الا شياغوس النقاش
وحده وقد اصابه دمار قوي منعه عن الوقوف فرمى بنفسه الى الارض فدنا منه هلال العيار متجسماً
وسأله عن بهروم وعين الحياة وبقيّة من معها فلم يجبه بشيء ولا رد عليه بكلمة فصاح به وقال له من
خلصهم من هنا الى اين ساروا اعطوني والا نحررتك من الوريد الى الوريد فلم يسمع له ولا اجابة
وكان يقصد بذلك تطويل الوقت ليعتد ان بهروم قد صار في البراري وصار من الصعب
لحاقه ومن ثم تقدم اليه بعض الرجال واشهر في وجهه السيف وقال له اعلنا اين ذهب رفاقك والا
قتلناك قال ان لذلك قصة طويلة لا احب ان احكيها الان ولا ابدىها الا امام الملك فبصر فالحمل
عليه فلم يستندوا شيئاً فالتزموا ان يحملوه الى الملك فبصر فحملوه الى هناك واقفوه امام الملك وقال
له هلال اعلم يا سيدي ان هذا الرجل يدعي شياغوس النقاش وهو من رجال الملك ضاراب وقد
كان مع بهروم وعين الحياة وسيف الدولة الذين اودعهم الخربة فلما عدنا لنحضرهم بين يديك
لم نر رفاقه بل وجدناه وحده في ذاك المكان فسالنا عن الباقيين فلم يخبرنا فاتي بنا اليك فقال
له الملك اخبرنا يا شياغوس بالعمل اين ذهب رفاقك فنفذوا عنك . قال اسمع لي يا سيدي فاني
مطلعك على كل شيء من البداية الى النهاية وسبب قتل ابنك . وذلك اني كنت انا قبل ان دخلت
العيارة وتعاطيت هذه المهنة قاتلاً اقش الصور واخرق القصور ولم يكن ابرع مني لاني تعلمت عند
طيطولوس وزير الملك ضاراب ولا خفاك ان هذا الوزير من اعقل الناس واخبرهم واحكمهم ما
ترك فناً الا ونعلمه ولا سمع بعلم الا وانتهى . فصاح به الملك فبصر وقال له وبلك ما معنى هذا الكلام
فاتي بنا بسالك عن رفاقك وانت تبعدنا بالحديث فاحبرنا اين ذهب بهروم والذين معه . قال
اني ساوصلك يا سيدي الى هذا الحديث واعطك بهم انما لا يطيب لك ان تعرف ذلك ما لم نتطلع
على كنه المسألة وما وراءها . واحب ايضا ان اخبرك ان بهروم ابن غول ووجد في البرية فرباه

انتهى الجزء الرابع عشر من قصة بهروم وشاه

وسيليو الخامس عشر عما قابل ان شاء الله

الحزب الخامس عشر من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

فيلزور البهلوان بلبلان بلاد فارس وحامها ابو بهزاد الذي قتل خرطوم واسر نمرائش وفعل بكم
الافعال العجيبة وإذا شرحت لكم عن اعمال فيلزور فتعجبون غاية العجب أكثر مما تتعجبون من اعمال
بهروز. فتمزعت احشاء الملك قيصر وقال له دع عنك الهذيان والنشاز واخبرنا بخبر رفاقك وابن
ذهبول. قال اعلم ياسيدي انهم لم يكونوا في الاصل رفاقي كلم لان احدهم طارقي العيار وهو من
عباري الوليد وقد خدم سيدي الملك ضاراب لما راه كثير المحرم رقيق الحاشية يعرف قدر خدمي
وحشيو ويراهم حق المراجعة حتى انهم يمدونه بانفعهم وبالحقبة ان لا ملك على وجه الارض مثله
والثاني هو سيف الدولة وهذا لم يكن ابضا رفيقي لانه كان ملكا وجرى له ما جرى وقبضهم عليه
ظدر اذا ان فيروز مهر قد خاناه. طامنا لثم في سيدي عن الحياة ومن اين لي ان اكون هاريفقا
وفي سيدي ومولاه الفرس اجمعهم لانها لا تلبث ان تصيح زوجة لفارس فرسان هذا الزمان وسيد
موالي الذي اذا ذكر اسمع عند الملوك الكبار اهتزت في كراسيها وخرت الى الارض سجدا واذا سالتني
عنه ولم تنهه فهو فيروز شاه مثل الاسود وسيد المجاورة العظام من اوجده الله نعمة لكل طائر
وباخر وقد جاء هذه البلاد ليدعها غرابا ولا يترك فيها عاصرو وينشر الالوية الفارسية فوقها تصيح
كل هذه البلاد له ونحت طاعته ومن حانك كان جراه الهلاك والاعدام وقد يشهد على كلامي هذا
عدوه الالند طينور السامع الان قولي. فاغناط الملك قيصر من كلامي وتكدر من قوله وعزير على
ان يامر بقتل لولا انه يحتاج لان يعرف سبب موت ابو ومن الذي قتله وكيف كان خلاص صبي
الحياة وسيف الدولة. واما طينور فانه يفرح وابتغرت مرارته وعجل صبره فقال للملك دعك
ياسيدي من هذا المهادر وارسل العساكر في اثر النارين فلارب انهم يقصدون معسكرهم ويسبزون
الى جهة ام الروض. قال صدقت واصبت ودعا في الحال بقائد من قواده وامره ان يركب بعشرة
الاف فارس ويقصد ذاك الطريق ويقبض على كل من راه فيه ويمنعه اليو فامثل القائد امره
وسار مسرعا الى انفاذ امر سيده. ولما راي شياغوس ان المطاولة لم تعد تقيد وابن العساكر سارت
في اثر بهروز تكدر لعلوا انهم لا يزالون في الطريق وانهم ما بعدوا الا القليل كونهم شاة ولا يسبزون
كمناثرهم وعليو فعاد الى كلامي والي ان يجبر الملك بواقعة الحال فاعاد عليه كل ما كان من امرهم
الى ان التفلوا بابو وسار اليو بهر وشر ونزع منه الخاتم ورجع الى قلعة الحديد وجاء بعين الحياة وسار
قاصدا ام الروض وقيل ان يصلوا اليها بساعات التقى بهم قائد من قواده فقبض عليهم وجاء بهم

يخضرم اليه وعند وصوله الى المدينة احنال عليه هلال واخذهم ليربح بواسطتهم الاموال الغزيرة
ويشترط عليه الشروط العائرة الى نفسه وخبرته وسارهم فوضعهم في خربة هناك ورجع بنهي جملة
معه وينال مواعيده . وحكي له ايضا كيف تخلص بهروزم والذين معه فلما سمع الملك فحصر هذا
الكلام امتلا قلبه غيظا من هلال ومن عملو وقال له لولم اتيقن انك ناصح في خدمتي لامرت بقتلك
الان . انما لا بد من مجازاتك على قصص قتل ولدي من يدي ثم امر ان يضرب خمسين سوطا على
رجليه فضرب حتى سال الدم منها وبعد ان رفع من تحت السباط قال له الملك اني عفوت عنك
لما سبق منك من الجهد والتجد في سبيل خدمتي واذك اني انعم عليك اذا رجعت اليي قاتل وابدي
يا تيني بما يشفع عندي في ذلك التي في من اكبر الذلات . فحصر هلال على هذه الالهانة واراد
الانتقام من شياغوس النقاش على ما سبب له من الضرب . فقال للملك ليس يا سيدي من امر
همير علي فلا بد من ان اقود اليك كل قتلة ابنتك وفوقهم اسيادهم . وبما ان شياغوس هذا هو
احدم اي شريك بهروزم في تعديده على سيدي الملك فاسقتلو وكل ما اتيتك بواحد اريد منك
ان تقتله وتعدمه الحياة لتخلص من شره . قال اصبت ثم امر ان يوحذ شياغوس النقاش ويقطع
بالسيوف تبحث لا يبقى من لحمه قطعة كبيرة فاخذوه الى الخارج وقطعوه بالسبوف قطعاً والى هذا
الحمد انتهت حياة شياغوس النقاش الممكن الذي كان سبب اتصال الحب الى قلب عين الحياة كما
تقدم معنا كلامه وخدم بعد ذلك دولة ايران بامانة وصداقة كبار من مقدمي العيارين

قال ولما ما كان من العساكر التي سارت في اثر بهروزم فاتها سارت مسرعة على ظهور خيولها
لا ياخذها هدولا صبر حتى توصلت الى الطريق واذا بها رأت الفارين يسرون امامها وهم
مشاة قطعتم في مسكنهم واطلقت الاعنة وكلمهم بصيحات صياح الفرح بنوال المراد وكان بهروز يسير
مع رفاقه الى جهة عسكر الملك ضاراب وهم يسرعون في سيرهم حتى تعبت عين الحياة وامراء سيف
الدولة من المسير وخارت قواها فتكدر بهروزم من ذلك وقال لها اذا كنتم لا تسيران بسرعة تدركن
الاعداء فكانتا تسيران قليلا وتبعدان للراحة الى ان تينبوا من ورائهم عساكر الرومان وهي كالبحور
الزواجر وقد تفرقت من كل الجهات واطلقت نهم الاعنة فايمن بهروز بالتلاف وتكدر من هذا
الامرو قال لعين الحياة هيا يا سيدي فاركصي علنا تخلص من هؤلاء الرجال فلا قدرة لنا على
مقاومتهم فتقوت قليلا وركضت خوفا من الوقوع في ايدي الاعداء انما لم يطل معها ذلك لانها لا
تقدر ان تخلف قوتى جديدة فقضت وقصر الجميع ما عدا بهروز وطارق فكانا يستنهضان جهة
الجميع ويطلبان اليهم السرعة في الجري ولكن دون جدوى حتى وصلت اليهم العساكر ومسكنهم
واحد ا بعد واحد ما عدا بهروز فانه انطلق في ذلك السهل كذكر النعام وتدفقت من حولها الفرسان
تطلب القبض عليه دون ان يتيسر لها لاله لما راى ان في السهل لا سبيل له للنجاة اذا دام على ركضه

خوفاً من ان يكون في تفرق الفرسان من حوالهم ينقطع عليهم الطريق اذ كان جواداً سابقاً ولذلك عرج
الى جهة الجنوب وتسلق الاكام كالغزال في قفزاته حتى قصرت الخيل عن لحاقه وبقيت عنده امة
عاجزة عن مسكو فكرت راجعة تعض على اكفها من الغيظ لانه وحده المطلوب التي ان اجتمعت
الى بعضها وكلها في غرق وتحصروا وكروغيط من فوات بهرون ووقفوا يتشاورون فيما يفعلون
وكان يجمل الغيظ والحق والكدر والخوف والاضطراب والباس والمصائب ونحوها منصبت على
عين الحياة وتمنت ان تموت وطلبت الفناء والعدم ولا تفصل تلك الحالة امام الملك فيصير
ويشاهدها الجميع كجارية سوداء هاربة الى نحو فيروز شاه لقضاء غايتها . وقد ثبت عندها ان لا
نجاة لها الا مساعدته تعالى لان رجال الفرس يبعيدون عنها والفرسان الذين حولها كثيرون يبلغ
عددهم نحواً من عشرة الاف فارس لا يمكنها ان تحال بالخلاص وقد اهانوها كل الاهانة واثقوها
كما توثق الرجال وما من واحد متبها اليها بل يفكرون في القبض على بهروز ولذلك رفعت راسها الى
السماء وفتحت اكفها بالنداء وقالت اسالك يا اله السموات . ورائع الشدائد . ودافع المصائب
والويلات . وجامع الشمل بعد الشدائد . ومعيد الالباء الى الابهات . وكاشف عن خيلتك
الضمنية الضميمة . يا ابا الرحمت . وباعث الخيرات . ومنع الماء من الحمادات . يا من خلصت
يوسف من الحب . وسكنت عليه مراح الحنو والحب . وصيرته ملكاً وسيداً انبياء بعد ان كان
محبوساً ومهاناً ذليلاً . واعدته الى ابيه يعقوب . بعد مفاساته الاوجاع والكروب . وحفظت نانيال
في جب الاسود . وصبت عليه انابيب الاقبال والسعود . اسالك يا نبيائك العكرام . ورسلك
العظام . وكل من له عندك رقة ومقام . ان تحفظني من هؤلاء الاعداء اللثام وتعيديني بامن وسلام
الى فيروز شاه اللبث المام . اذا كنت كتبت لي بوصية بالحلال لا بالحرام . والا فجل علي
بالهلاك والاعدام

قال وما فرغت عين الحياه من دعاتها وهي تذر دموع الحسرة والهم الا وسمعت صوتاً قد
انحدر من بين تلك الاكام ارجحت له السهول والوديان واضطرب جيش الرومان باجمعوا وهتزت
الارض من تحته ومالت الاشجار ذات اليمين وذات الشمال كان عصفت بها عواصف الارباح
الثقال . وفارس خرج من وادي في تلك الجهة راكب على جواد كانه الجبل في الارتفاع وهو
من فوقه كالجبل الرامي ويده عمد يبلغ طوله العشرة اذرع وعرضه ذراعان من الحديد الثقيل
العيار وقد غطى تلك القوارس كما يغط الباشق الكبير على الصافير الصغار وضرب فيهم بعده
المذكور . وانزل عليهم بلاه الله المشهور . وفرقهم بضرباته ذات اليمين وذات الشمال . وشردم كما
تشرذم افراخ النحال . حتى وصل الى عين الحياه فرقمها الى وراء واطلق سيف الدولة وزوجته
وطارقاً وقهرآ وقال لهم سبروا فما من خوف عليكم فاني واقف لكم بالمحافظة ولا ادع احداً يصل

اليك . ثم مال ثانية الى جيوش الرومان واعاد عليها الضرب كما كان حتى ابعدها عن ذلك المكان . ولم يترك لها من اثريه وعاد من حيث اتى وعين الحياة وراه لا تعلم من هو ومن اين جاء حتى كادت تغيب عن الهدي وقد ثبت عندها ان الله بعث لها اجابة للدعاء . ولما راي يهروزر هذه الحالة تعجب غاية العجب وانخدع ويمرر خلف ذلك الفارس المنع وهو يجهل امره ولا يعلم من هو . جعل يصيح وينادي ويطلب الهوان يقف ليكلمه فلم يصغ له ولا التفت اليه بل باسرع من لمح البصر غاب مختطفاً كالبرق عن عينيه فكاد ينشق من الخلق وهو لا يعلم شيئاً عن هذه الحالة ولا يعرف اين مفر عين الحياة ليخبر سيده بوجودها الا انه راي لامندوحة له عن العودة الى معسكر الملك ضاراب ليطالع فيروز شاه على كل ما كان من امره عساه يرى طريقة يطلع بها على مكان وجود محبوبته وجاء الى سيف الدولة ومن معه وهناك بالسلامة . وقال لم لو فعل معنا ذلك الفارس رحمة لكان اعطانا عين الحياة ولا بد من سر عجيب تحت هذه الظواهر التي رايناها في هذا الفارس فاهو من رجال الانس والا لما قدر ان يفعل بعشرة الاف فارس هذا النعل العظيم ببرهة وجيزة فهل لبنا نغير قومنا فم اوسع منا فكراً واكثر تصراً ولا سيما الومر برطيطلوس مدبر ملكة الفرس وحكيمها وفيلسوفها . ثم ساروا الى جهة معسكرهم

واما فرسان الرومان الذين تشتغل في تلك القيعان فانهم داموا في معيهم وهم يلتفتون الى الورا خوفاً من ان يكون الفارس يتاثرهم حتى وصلوا المدينة فدخلوها آمين ووقفوا بين يدي فيصرون وشرحوا له كل ما توقع لهم من حين خروجهم الى حين رجوعهم فتعجب كل من حضر وشغلته عقولهم بذلك الفارس وفعله الذي لم يهتق ان يجمع بمثله قط بين فرسان الزمان وصار كل يشتاق لان يعرف من ذلك الفارس الذي خلص عين الحياة وفعل هذا النعل لاجلها . ولا سيما الشاه سرور فانه تاثر من غياب بنته واثقت نفسه الى ان يعرف من الذي قدم على مثل هذا العمل غير انه وجد من نفسه سلوى فقال خير عندي ان تمهلك وتعدم ولا اعود اراها فيما بعد من ان تحضر في تلك الحالة بين هؤلاء الجماعة ولو حضرت ماذا ياترى كان يجل لي انما الله لم يقصد لي اهانة ولا اراد لي فضيحة بل بعث من عالم غيب من ستر لي عرضي ومنع عني العار والتدبير وهكذا قد ارتاح ضميره وبني الملك توصل في قلق واضطراب من كل هذه الحوادث المتكررة ومعاناة الدهر له وبات ينتظر قدوم عساكر الصين وفرسانها وابطالها ليضها الى المعسكر الكبيرة التي كانت ترد اليه يوميا من جهات مختلفة

قال واما يهروزر والذين بقيوا معه فانهم ساروا جميعاً حتى وصلوا الى ارض ام الروض الى المكان المقيم فيه الملك ضاراب وكان فيروز شاه في مدة غياب يهروزر مقبلاً على الانتظار لا يعرف كيف كانت احواله وهل يتوفى الى المطلوب وينال المرغوب او يرجع بجني حنين لا جدوى ولا

نتيجة وبقي على ذلك مدة وقد طال طليو المطال وشغل باله واضطرب من غيابه عياريه كل هذه
 المدة دون ان يصل اليهم خبر وخاف من ان يكون قد وقع بيد الرومان ففعلوا بهم سوءا
 اما اسروهم واما قتلهم ودام على هذه الحال وهو في كل يوم يؤمل ان يصلوا اليه حتى كساد يقطع
 الرجاء من عودهم واذا بهم قد جاءه ودخلوا المعسكر وانتشر خبر وصولهم بين الجميع ولا سيما خبر
 وصول سيف الدولة ففرح به الملك ضاربا مزيد الفرح وهنا بالسلامة والتخلص من يد الاعداء
 ووعده بالجميل والتخبر انه يعرض عليه اضعاف ما لحق به وان يجازي له اعداءه بالويل والويل
 فشكره على معروفه والتفاتو ومدح له من عباره بهروم ومارتو وكان فيروم شاه حاضرا وهي
 يغلب على سموات الضمير يشاق ان يعرف ماذا جرى على عين الحياة وكيف لم تحضر معهم
 وهل انهم وصلوا اليها او لم يتجرهم ذلك وقد ضاق صدره ولم يعد يقدر على احتمال السكوت
 فسأل بهروم ان يشرح ما كان من امر غيابه املأ ان يعرف شيئا عن عين الحياة وسأله اذا كان
 راها او علم بمكان وجودها . فاجاب في الحال واخذ يشرح كل ما كان من امر غيابه فكان
 فيروم شاه يسر عند ما يسمع بذلك محبته وزاد سروره وسرور جميع من حضر عند ما سمعوا
 يقتل انبوش ابن الملك قيصرون بن الخاتم ورجوعهم الى القلعة واخراج كل من فيها الا انهم اكدوا
 في ارتاعوا عند ما ذكر بهروز خبر وقوعهم بايدي الرومان واخذ هلال لم خلاصهم ما عدا شياغوس
 فانه وقع بايدي الرومان ولا يعلمون ماذا جرى بعد ذلك عليه حتى وصل بهروم الى حديث
 الفارس وانتشالو عين الحياة من بين فرسان الرومان وفعلوا بهم العجائب وغياب بعد ذلك بسرعة
 تحاكي لمعان البرق فارتبك كل من حضرا سمعوا وتعجبوا من عمل هذا الفارس ومقدرته ونظروا
 الى فيروم شاه فوجدوه ملقى على ظهره وقد اصابته رجة عصابة ولم يعد يبي على احد وغاب عن
 وعيه فخاف عليه كل من حضر في ذلك المحضر ودنا منه اسوه وقال له لا يجب ان تدع لقلعة الصبر واسطة
 بالتسلط عليك ولا تقطع رجائك واملك من الوصول الى عين الحياة . فالذي حفظها كل هذه المدة
 وصانها من مفاعيل المصائب والحوادث قادر ان يحفظها لك كل الحياة فلا بدنوم منها احد شي
 فلم يبد حركة ولا اجاب بكلمة ولذلك دعا الملك ضاربا نطيطلوس فقرب منه وارتاع من حالته
 وعجب كيف ان رجلا مثل فيروم شاه قهر فرسان الزمان وسطا على ملكوها وغرب بلدانها ودك
 كل حصن منيع ولرب الاسادي في مراتبها يقع من جرى خبر صغير صادر عن الحب والغرام . ولم
 يلبث على ما اصابه به واخذ شيئا من الروائح العطرية فوضعا في انفه وسقاه من المعشبات ما
 يتقوى به قلب المهوم المحزون وقال له اني واكد لك يا سيدي ان عين الحياة هي الان امامك
 واظن انك وراحة وما من خوف عليها قط وهي محفوظة لك عند الذي اخذها ولا بد ان يكون في
 ذلك سر عجيب موجب لهذا العمل وانت تعلم اني لا انظر الى خفايا الاحوال الا نظر الحكيم العاقل

ولا لي عيشة كعيش من قبل الايام الا بالصحة والصدق . فاحفظ نفسك من حرية التي ليست ممن
نفسه المصطفى والا فوالا انا ممن يسلم نفسه الى امراء الصغرة تلك الحادثة ولو كانت اعظم
محل وبجودها ولو كانت في قلب البحار او داخل جبال قاف لكنت تراني ضاراً معلقاً بالمل في
سأقلب على كل الموانع وادوس المصاحب وأصل اليها . وعند ما كانت عدا اعداء كنت تراني
دائماً في مسرع وجبور وهي في ازدياد ونمو لاني كنت اؤكد اني لا انا لا غايي ولا اصل لليها الا
باليسالة والافدام والصر على المصائب فاذا فع واقتل لازيل تلك الموانع اما الان وبعد ضاع
الرجاء وخاب الامل ولا اعرف مكاناً لها ولا اري المكان الموجودة فيه . قال في كما قلت لك
في مكان امين محفوظ لك وسيظهر لنا كل هذا الخفي بعد قليل من الايام اي بعد تسلطنا على
المدبنة واني اظن وظني لا يخفى قط ان الذي اخذها هو نفس الذي اخذ خطيبة همدان قبار من البئر
وقد وعدته وطمئنته برجوعها وتكفل لك واعذك الوعد الصادق اني ابذل الجهد الى استرجاعها
فما هيدي أنا من الانس واشهد علي ابوك وكامل فرسانك ووزرائك اني اعيد لها اليك معروضة
مكرمة مصادرة من كل ما يكرهك ويفضبك

قال فلما سمع فيروز شاه كلام طيطولوس ارتاح اليه ضميره نوعاً وركن اليه كل الركوب لما
يعلمه من سعة اطلاعه على خفايا الامور ومعارفه الفاتحة على كل من سواه من رجال ذاك الزمان
وفلاسفه وصر على مضض وعلق امله بعباية الله الا ان الفراق كان لا يزال موثقاً في داخله . وبعد
ان ارفض الديوان وخلا بنفسه جمع كل حواسه وبعثها الى جهات الارض الاربع يفحص فيها عن
عين الحياة وهو يشتاق ان يعرف اين هي وفي اي مكان ومن الذي اخذها اليه وما في غايته ياترى
منها حتى كادت تعود اليه اضطراباته وفلافة فراح بما في ضميره وجعل يسلي نفسه على فراق محبوبه
بالشعر فقال :

اذا ما نسيم الريح من نحوكم اسرا	اطار شرار النار من كبدي الحرا
ابرق سري والليل قد رق برده	فاسرى بقلبي عذكم وفي الصبرا
اكل نسيم مرّ لي يستغرف	وكل وميض لاح لي جدد الذكرا
وبوم النوى لا كان اذ فتكت بنا	واظهر فينا المحب ابنة الصبرا
اقول لمنسي حين عانت حياتها	الا فافرحي هذا الحمام لك البشري
وكم طالما قد كنت تستعجبت	اذا ما تعجفت عنك او اظهرت هجرا
لعل الردي يشفيك من لامج الالاسي	فان الردي الصب بعد النوى احري
وياقلب ما هذا اللهب اكلا	نضحت عليك الماء صيرته حجرا
وهل تنظني نار الغرم وكما	خمت بدموعي وقد بها يد الذكري

يا صاحبي بالله غيب بتركهم وجودي عني فهو ما زال لي سكر
عسى ينقضي عصر الفراق بحالو سوا تحلا عندي بها العيش أو مر
وان مت فادعني بعيشك صاحبي مع النربا واكتب على شدي سطر
الارحم الرحمن حرأقضي أسى ولم يسل عن القدر ولم يركب غدرا

وكانت حالة فيروهر شاه في هذه المرة اصعب من كل ما مضى وقلبه لم يكن بطبيعة على السلي
والنصبر ووجهه كان يهركه الى الشوق والاطلاع على حالة عين الحياه ومحل وجودها وان كان
لا يطلع نفسه بالحصول عليها وبوجودها معه في الجيش ليراها وتراه وصار يريد ان يعرف اين هي
وفي اي مكان وهل هي بامان او بعذاب وهل الذي اخذها يطلب زوجها ويقتصبها عليه ان
لا غرض له فيها من ذلك وهذا كان يثقله في أكثر احياءه واوقافه . وكاد يضيق صبره ويخسر
عقله ويعدم حواسه لولا ملازمة واعتناء طيطلوس له في أكثر اوقافه وتماثله له وتعليله
بالاماني والمواعيد

ولم تكن حالة بهتزاز قبا اقل صعوبة من حاله ولا غرامة اشد غراما من غرامه فانه بعد ان
ذاق ما ذاق من حلاوة العيش والاطمان باله على محبته كيلة وحصل عليها وجاء بها مسرورا
خطفت من البهر ولم يعد يعرف لما خبر ولا قدرا ان يعلم من خطفها وفي اي مكان هي . وقد خراد
غيباب عين الحياه لضطرابه وهم بالباله وذكره بها وكيف ان امد بعادها قد طال وما وصل اليه
فقط علم عنها ولم يرحضهمه الا بمواعيد طيطلوس وتطهيره وكان كغيره من العشاق يسلي نفسه بالاشعار
والانغام وشرب العنار ليضع عن الصواب وما انشده وردده

اسلوني لسهادي	وسفامي وانفرادي
ابدأ بخص صبري	واشتهائي في ازدياد
اترى يذكري من	ذكرهم وروي وزادي
اترى يذكري من	كنت اصفهم ونادي
من لقلب بات يصلي	حمر شوق وبعاد
عن لي برق كليل	دونه يرض غواد
مثل نار قد بدت	للعين من تحت رماد
قدح النار باحفا	ئي من غير زنادي
اذكر القلب زمانا	قدمضي ملو المادي
في دمشق جادهاجو	دموحي والهاد
فهو ما بين حنين	وخوق واتقاد

كم ليال قد قطعنا ما بانس واتحاد
 ومدام مثل برد السماء في احشاء صادي
 فوق دهباج من الروض المندى وسط وادي
 فيه للانهار تصنع ق كصفيق الابادي
 ويو للطير نعيم ح كصوت مستعاد
 وغزال غير مامو ن على نملك العباد
 سلبت عيناه مني ثوب نسكي وسدادي
 سرقت بالبحر والغد ح رقادى وفوق ادبي
 خائني من بعد صري كما خان رقادى
 فرثي لي كل من يأ لثني حتى سهادى
 وبكى لي كل من يه صر في حتى الا حادي

وكان الملك ضاراب ايضا في قلق واضطراب وانشغال بال من جهة غياب هيت الحياة
 وخاف كل الخوف ان يكون بعد مقاساة كل هذه الاوهل وعذابي في الغربة والحروب ووصولي الى
 ابعد مكان عن بلاده في طلبها تفقد من يد ولك ولا يعود يطلع لها على خبر وائر فيه هذا الامر كثيرا
 وكان يرغب في ان يعرف الذي اخذها واخفاها من هو وفي اي مكان وكان يشتاق جدا الى نهاية
 حربه مع الرومان ليتنت الى التنيش والتخري طلبها وجعل يدته الصلاة والسؤال من الله ليتنت
 الى ولده ويجبر خاطره باعادتها اليه وزواجه بها واصبح ينتظر شفاه بهزاد شفاه تاما لانه كان يتقدم
 الى الصحة يوما فيوما قدما تدريجيا جعل الجميع من جهته بامان يؤملون النجاح بيسالته ولم يقف
 قط احد منهم على خبر فرخوزاد بعد ان ساله كثيرا وبخيل كثيرا لان فيروز شاه كان بحجة حبا
 عطايا كونه كان رفيقة في بداية اسفاره وكان يعمل عنه ثقل المصائب ويشاركه في الاحزان
 والاكدار والعذاب ولم يكن بعده في مثل هذا الغيظ الناتج عن الحسد الذميمة مع انه من الابطال
 الصناديد والفرسان الاما جيد الذين هم درجة ثانية بالنسبة الى فيروز شاه وبهزاد وكان الملك
 صاراب بانتغال فكر من جهته ايضا لا يحب ان يخسره ويضيعه لاسما وهو ابن فيلرور الذي
 صرف العمر بخدمة دولته والذب عنها والقتال عن حقوقها حتى انه قتل في سبيل صلاحها وكان
 ايضا مشغول الفكر من جهة ظهور الذي كان قد اخذ اسيرا وبعث الى المدينة القيصرية وبقي فيها
 مسجوناً متروكا مع انه من عمد رجال الفرس ومقدمهم

قال ولترجع بالحديث الى فرخوزاد فانه بعد ان ثبت عنده ان اخاه وقع الى الارض وظن
 بتأكيد انه قتل وفقد الحياة خرج هائما على وجهه في الغلاة لا يعرف اي طريق يقصد ولا ماي جهة

يسير ولما انفرد بنفسه وشعر بقباحة عمله انفطرت مرارته وتأكده لئلا يات له ارتكاب جرمة كبرى ضد
الانسانية والدين وجعل ضميره يوبخه ويحسم عليه رداة فعله وحركة ارتباطه الاخوي باخيه
وحبة الطبعي نحو فائداً يبيكي وهو هائم وبض على كفيه ندامة وحرقة وتأسفاً ونحيب كثير ان
يقتل نفسه ولا يعيش بعد اخيه ساعة فيمنعة حب الذات ويرجعه له عن عمله واصبح بحالة صعبة جداً
وكما تقدم بالمسير ثقل عليه ضميره ومعهده واهانة وعنفه حتى اصبح كالمجنون من فائزات الحزن
والاسف الى ان اشرق النهار فبقي في مسيره ولم يقل ان يعرج الى جهة بل قصد ان يبعد الى اقصى
مكان ويعيش منفرداً بالمجال بين الأكام والللال . ويعاشر الوحوش في الغلاوبست معها سيف
المغامر ولم تعد نفسه تطيعه الى ان يرى بشراً . وبقي سائراً بسرعة فائقة المحد وهو لا يدق زاداً
ولا يطلب نفسه طعاماً ولم يذق سوى الماء الذي كان يشربه من الاعين التي كان يربها نحو
خمس ايام وفي اليوم السادس اقبل على ارض مرملة محرقة فركبها من الصباح وبقي سائراً فيها يطلب
المجل وكلما سار عليها كلما اتت المحر وتلثت الارض بنيران ولهب ناتجين عن اشتعال الرمال
بحرارة الشمس حتى تضايق كل المضايقة ولم يعد يقدر على المسير وعطش مزيد العطش ولم يكن
قط ماء في تلك الارض فابقن بالهلاك وساق جواده يطلب المجل وهو قاطع الرجاء من الوصول
اليؤلأه كان يراه الى جهة الشمال وبقي سائراً يسأل الله الفرج ولا يصادف الا اشتدادا وتلها الى
ان اخذت الشمس في التزول ف شعر بالبرودة الا ان قلة الاكل والماء قد فعلا بجسمه فعلازماً
واضعفاء وخارت قواه حتى انه بالكاد اصبح قادراً على ان يثبت في ظهر الجواد وبقي الى ان قطع
تلك الارض الرملية واستلم اول المجل فسلفه على غيروي وكان الجواد من نحو ايضا قد كل
ومل وخارت قواه وضعت ولما صار على بعد في المجل هب عليه النسيم البارد بعد ان كان
جسمه يقامي اشتعال العذاب من كل جهة وصوب فوقع الجواد من نحو ووقع هو من فوقه غائبا
عن الصواب لا يبي على نفسه وشعر بان جسمه اخذ في التحلل وانه سائر الى الدنيا الاخوية وبقي
ملقى على الارض كالماتت نحو من نصف ساعة ولما كان الله لا يجب ان يفقه الحياة نظر اليوشفق
على حاله ولم يرش بهلاكه فبعث له من عالم الغيب من يفقه من تلك الحالة ويرفعه من هذه الشدة
والضيق . وذلك ان بالقرب من تلك المجل الى جهة الجنوبية كان يسكن امير من امراء تلك
البلاد يقال له الامير دولاوب وكان شاباً كريماً ودعياً مشغولاً بحب الصيد ومطاردة الغزلان فيسير
من بلده دائماً الى ذاك المجل بصطاد منه الغزلان والارانب ويعود الى مقره وبالقضاء والقدر
صادف مروره ذاك النهار من تلك الناحية بعد وصول فرخوزاد اليها بقليل وفي اثناء مروره نظر
اليو ففجبه منه طرئاً من امره ونزل عن جواده اليو ونظر فيه فوجد جسمه لا يزال حاراً فامر
بعض جماعته ان يحملوه الى المدينة ويسيروا على عجل امامه علة يجد وسيلة الى شفائه وقال لهم

لا بد ان يكون هذا الرجل من الامراء والفرسان الشداد لان يظهر على هيبته دلائل قوية للسلالة
مع انه في حالة الاموات ولا يمان يكون من اولاد الكرام والسادات العظام فمجلوس وسارو يوق
وقطعوا الجبل حتى انتهوا الى المدينة فادخلوا الامير دولاب الى قصره وامر ان يوقى باهر طبيب
في بلاده وامره ان يلزم معالجته وان يطبه ووعده اذا شفي بالانعام الغزير. فنظر فيه الطبيب ولم
ير في جسمه قط علة فثبت عنده ان الحمار والنصور قد غلبا عن الهدى فامر ان يوقى بالما فسقاه
وجعل يصرف العناية الى معالجته بما ينفعه حتى تقوى جسمه قليلا فسقاه من مرق اللحم شيئا فشيئا
الى ان فتح عيناه ونظر الى ما حوله فوجد نفسه بين قوم يعتنون به فلم يبد حركة بل بقي على حاله
لانه شعر بانحناجه الى الراحة فنام نوما طويلا ولما استيقظ وجد الطبيب عنده فسقاه من مرق اللحم
وطعمه فتقوى جسمه اكثر وقدر على التكلم وبعد على الوقوف ولم تمض ايام قليلة الا عاد الى حالته
الاولى وسلم على الامير دولاب وعرف انه هو الذي اعني به واحياه بعد الموت فشكره مزيد
الشكر وشعر بعرفه واخبره انهم عنده. فقال له اني لا اقدر ان اكافيك يا سيدي على جميلك
معي والفتاك اليه وانقاذي من الهلاك وارجاع الحياة بعد ان كنت قد قطعت الرجاء من هذه
الدنيا وتاكّد عدي اني لا اعود فارى العالم مرة ثانية. قال الامير ان الله هو الذي بعثني اليك
لا خدمك واسهل لك طريق الحياة وانا لا اعلم مع است ومن اين وصلت الى ذاك الجبل ولاريد
ان اعرف من اين انت لاني ما علمت معك المعروف لارجو عوضا ولا اعرف مع من علمت انما لما
رايت فيك دلائل الفضل وعلايم البسالة قلت في نفسي اني اخبرك بعد شئائك اما بالبقاء عدي
واما بالذهاب عني وما انا الان اقدم لك قبيلتي وارضى واما كني تحمك فيها وتضار منها ما يوافقك
او يجلو لك فلا شيء ممنوع عنك منها. قال فرخوزاد اني كنت ممافرا فاضعت عن الطريق حتى
وصلت الى الجبل وقد فرغ من الزاد ففاسيت من الجوع وعذاب الحر وتعب الطريق ما اضعف
مني قواي ورماني والجهد معا الى الارض فتداركني الله بك وبعثك فانقذني ولهذا ترائي مشعرا كل
الشعور بعرفك معي وقد نذرت الان على نفسي ان ابقى في خدمتك وبين فرسانك ما امكني من
العمر فارجوئك ان تقبلي وسوف ترى مني ما يسر خاطرك واذا كان لك عدو فابعثني اليه فاني
كنو لكل من يقصد التعدي عليك وايصال الاذى اليك

فلما سمع الامير دولاب كلامه فرح وبغاية الفرح وسر مزيد السرور وقال لفرخوزاد لقد
قبلتك كاخ لي في هذه المدينة وشريك في حكي ولا اسمع عنك كلاما تشبهه. ثم عين له مكانا لسكنه
واقام على خدمته الجوار والعبيد وصار منذ ذلك الحين كاميرا في القبيلة بامر وبنيها بالصواب
حتى اعجب الامير دولاب من اعماله واحواله وتاكّد لديه انه ابن ملك او وزير. غير ان بعض
فرسان القبيلة كان اخذه منه الحسد فجاء الى الامير وقال له لقد قدرت فرخوزاد فوق قدره وانت

لعن الله من الفرسان الصناديد وعلى ما اظن أنك مغموس بموهوب بظلمك فاذا شئت اجمع في
 الغدا عيان الطائفة وفرسان القبيلة الى ميدان اللب فتحي سوق الجريد وجرب نفسه مع
 فرسان اثنين لك انك على خلاف الحقيقة وان في الطائفة كثير احسن منه واشبه بسالة . قال ابن
 ما يظهر لي ان لا احدا من رجالنا يقدر على مناخلة ومع ذلك فاني مجيب لى طلبك . وفي الغدا هبت
 الى كامل فرسان الحمي ان تضر الى الميدان ويجرب الجميع انفسهم معه . ففرح الرجل وذهب
 مسرورا بفتح مقصده . وفي كل ذهاب فرخوزاد لا يثبت امام جريئة احدا من فرسانهم . وفي صباح
 اليوم الثاني اعلن الامير دولا ب وجوب جمع الفرسان الى ساحة الميدان ليدار دولا ب لعب الجريد
 على سائر انواع الفنون الحربية اكراما لحظاظ فرخوزاد فاجتمع كل رجال الحمي من كبير وصغير
 واعطت الفرسان فوق الصافات وانحدروا الى ساحة التزال بطاردون بعضهم بعضا وفرخوزاد
 راكب فوق جواده ينتظر اقدم الاقدام حتى تم له كل ما كان يشتهي ونظر الى الفرسان لاخذين
 في الجولان وسط الميدان فوجدهم يتوفون عن الماتمي فارس والحال انحدروا الى ما بين الفرسان
 وصاح فيها بصوت كالرعد القاصف ادوى من المكان واخترق اولئك الرجال وصاح فيهم صيحات
 مرده الجان . وقال اريد منكم ايها الفرسان ان تقصروا في باجمعكم فمن اصابتني جريئة اعترفت
 له بالوحداية والكمال في القتال ومن اصبه خرج من ساحة المجال في الحال . فاجابه الى طلبه
 واسرعا من حواله كالسالم ومهر يدون ان يعرفوا قل معرفتوا بصدق عيار
 قال وحكي المجال ودار من كل مكان وتفرقت الفرسان من حواله الى فرق وجماعات
 وانحدرت اليه بضرب الجريد فتساقط طيو كالامطار فدخل تحت بطن الجهاد وصاح يها تعلقه
 منه وعوده طيو فخرج كالبرق في اللعان دون ان تصل اليه جريئة احد ولما افرد الى جهة من
 جهات الميدان استوى في بحر مرجه كما كان وارسل جريئته الى احد الفرسان فاصابت اثنين سوى
 فخرجا من بين الباقيين وهما شجيمان من سرعة قتال . ثم عاد الى الامر واظهر التفتير حتى طبع يه
 الجميع وضائق فصاح بهم وشردهم عنه وبعد ذلك اصاب ثلاثة فخرجا من بين الصنوف وجاءه
 الباقيون فلم ينالوا منه مرادا وكرك عليهم فاصاب اربعة منهم ودام على مثل تلك الحال حتى اصاب
 سائر الابطال . وفضهم في وسط الميدان فتاخروا الى الوراء وهم يعطون انهم ليسوا من رجاله
 وانه من الجبابرة الذين لا يقاس بهم غيرهم وتقدم منه الامير دولا ب وقله بين الاعيان وفرح به
 مزيد الفرح وشكره على بسالته وزادت محبة له الدم فنتار وعادوا من ساحة الميدان الى البيوت
 وما منهم الا وفي قلبه الخوف والرعب من اعمال فرخوزاد وقد اخذ منزلة كبرى عند الجميع .
 وعاد هو ايضا مسرورا من اقتداره على الجميع ودخل منزله وهو على تلك الحالة وقد قال في
 نفسو خير لي ان اقيم بين هؤلاء الاقوام اكون كرميس عندم بروني في اعينهم عظيما كبيرا وفارسا

جسداً واهلاً لهم عند من تضع يدايهم لهم ولم يكن يحظر في ذنوبهم ان يرجع الى الابرايين
 لانه يعلم من نعموا وجني جناية كبرى لا تفي ولا تكفر وكان يعتقد كل الاعتقاد ان اخاه قد قتل
 وقبر ولا اثر له بينهم وجل ما يتناه ان تصل اخباره الى الاميرة انوش فتاتي اليه وتقيم معه في ذاك
 المكان على الراحة والسعة لا شيء يذكرها وصبر على هذه النية متظراً فعل الزمان وسعيه وماذا
 يأتي به من امره . وصار يحضر دائماً عند الامير دولاب ولا يفارقه ويذهب معه في أكثر الاحيان
 الى الصيد والنصي فيصطادون الغزلان ويقصون الحوش ويأتون بها محملة على ظهور الخيل
 الى ان كان ذات يوم بينما كان الامير جالساً في ديوانه والى جانبه فرخونماد وبعض رجاله واذا
 برسول قد دخل عليه وقبل يديه واعطاه كتاباً فقرأه وبعد ان فرغ منه ظهرت على وجهه
 علامات الكدر والاضطراب واحرق الى الارض كالووقع عصبة عظيمة فظهر حاله لدى الجميع وسأله
 فرخونماد عما وقع به وحل عليه وما هو ضمن ذاك الكتاب من موجبات الكدر والغيظ . فقال
 اعلم اني منذ بضعة اشهر ذهبت الى عبي الامير رخام فاقمت عنده اياماً وخطبت منه ابنة وصرفنا
 اياماً على الخط والانشراح وعدت من هناك على امل اني بعد ستة اشهر اذهب اليه ليزفني عليها فيما
 يكون قد دبر امرها وانا بانتظار الوقت الان لاذهب اليه واذا به يقول لي الان ان رجلاً من
 الفرسان الصناديد جاء بقبيلته اسم الامير غيطم وطلب اليه ان يزفه عليها فامتنع واخبره انها محظوبة
 لابن عمها فنصد ان ياخذها بالرغم عنه واشهر عليه الحرب فخاربه الى ان غلب بين يديه ولبأ الى
 قلعة هناك مع حريمه ورجال الامير غيطم محاصرون فيها وهو يدعوني ان اسرع اليه وانقذه ولذلك
 تراني باضطراب وكدر من عمل هذا الامير واني اعلم انه بطل شديد اليأس قوي المراس لا يصحطلي
 له بنا رجاء من الجبابرة الكبار

قال فلما سمع فرخوزاد كلمة فرح غاية الفرح ووجد وسيلة لمكافاته على جميله معه ولذلك اجابه
 ان هذا الامر ما يزيد في شانك عند عمك وعروسك فاجمع رجالك في الحال وسر الى حرب هذا
 العاتي واني اعدك واتعهد لك بقتل الامير غيطم وتفريق رجاله والافراج عن عمك الامير رخام
 باقرب وقت فسرد دولاب من كلامه وجمع رجاله وامرهم بالركوب والمسير الى جهة عوفسار واوفي
 مقدمتهم فرخوزاد كانه اسد من الاساد وهو مشتاق الى ملاقاته الفرسان ومنازلة الابطال والشجعان
 ليرى عمله للامير دولاب وداموا على المسير الى ان وصلوا الى ارض الامير رخام فوجدوا عساكر
 الاعداء متشرة فيها وقد تملك البيوت ونهب الاموال وطردته الى الجبل واقام غيطم على حصاره
 في قلعة هناك . ولما نظر فرخوزاد ذلك صاح وحمل على البيوت بمن وراءه من الابطال والفرسان
 وسطاً سطوة جبار واشغل فيهم ضرب الصارم البتار كما تشتغل النار بالقش اليابس وباقل من
 ساعه قام الصباح . وارتفع من كل ناح . وحل على رجال غيطم الويل والعذاب . وذاقوا امر طعان

وضراب . فصرى على الدفاع والتثال والثبات في المجال . ألا أن فرخوزاد ضيق عليها الطرقات
 وقادها الى خفر النكبات . وباسرع من اربع ساعات اخلاها عن البيوت واركبها سبل الشنار .
 وقد بخلت عما كانت قد تهتبه . ووصلت اليه وملكته . وسارت مسرعة الى الجبل الى ليمرها تخبر .
 بما كان . ولما وصل اليه المهزومون واخبروه بعمل فرخوزاد ودولاب وانهم طردوهم من البيوت
 تذكر مزيد الكدروكان قد حصر القلعة كل الحصار وتبنت عنده انه سيملك من فيها باقرب وقت
 ويحظى بسنت الامير رخام الا انه كراجماً وهو من الغيظ على جانب عظيم وما بعد عن القلعة الا
 القليل حتى صادف رجال دولاب سائرين الى جهته فصاح فيهم وحمل عليهم وسيفه نيتو انه يشتمهم
 بساعة من الزمان فالتفاه فرخومراد واخذ معه في الكرو والفر والخذ والرد الى ان تميز لفرخومراد
 فيه العجز والتقصير فصاح فيه صيحة ايرانية وضربة ضربة قوية وقعة على ام راسه فشقة الى تكة لباسه
 ومال عن جواده الى الارض قتيلاً وفي سمائه جديلاً ولما رأى قومه ما حل به ولأن رجال الامير
 دولاب قد فاجئتهم وقوم الامير رخام قد خرجوا من القلعة وثبت لديهم موت اميرهم اركنوا الى
 الفرار وتشتتوا في البراري والتفارق فتأثرهم فرخومراد وعمل سببهم فيهم حتى روى الارض من دماهم
 وعاد من خلفهم وهو كالارجوان من عظم ما لحق بشبابه من ادمية الفرسان . ورجع بعد ذلك الى
 مقام رجاله الاميرين فلقوا بالاحضان واثنوا على فعله وتعجبوا من بسالته وشجاعته واخذ الامير
 رخام الى البيوت فدخلوها بالافراح والمسرات شاكرين الله على ما اولاهم من النصر عن يد فرخوزاد
 وبعد ذلك عملوا الولائم والذهوات وهزموا على زواج دولاب ببنت عمه واكراماً لحاظ فرخوزاد
 وترحباً به وصرفوا غنى من اسبوعين على هذه الحالة وهم في حمر السرور والفرح بهيمون بالعرس
 ويصلحون شان العروس وبعد ذلك زفوه عليها واتاها مسروراً وفرح بها غاية الفرح وسر مزيد
 السرور وفي اليوم الثاني استاذن من عمه بالرجوع الى الديار مع عروسه فاذن له واوصاه بها
 وبمدارامها وسأله بالمحافظة على فرخوزاد وقال له ان مثل هذا الفارس لا يجهل امره بل يقدم له
 كل ما عزوهان فهو بطل من الابطال يندر وجود مثله بين سادات هذا الزمان فاذا اقام في
 قبيلتك ملكك يد كل ما تريد وتنفذ سطوتك في كل مجاوريك وارقتعت منزلك عند
 الملك قبصر ملك ملوك الرومان وسلاطين السلاطين الافرنج وحاكم سورية وما حوالها . فوعده
 بكل جميل وساروا عائدتين الى بلادهم مدة ايام حتى وصلوا اليها ودخلوها باحتفال عظيم وفرح بهم
 قومه وكل من في الديار وفي ثاني الايام دخل على الامير دولاب احد اعيان قومه الذي كان
 تخلف في المحي لحافضته وقدم له كتاباً وقال له انه بعد مسيرك بيوم وصل الينا هذا الكتاب من
 الملك قبصر يدعوك بان تسير لنصرتو بابطالك وفرسانك لان الملك ضاراب ملك الفرس
 وسيدم قد جاء بلاده ودخلها عنوة وسطا على عدة مدن وان عنده فرسان وابطال لا يصطلي لهم

فما مضى على ان يجمع عليه الفرسان من اربعة اقطار بلاده ولا يدع فارساً الا ويدخل
 في هذه الحرب ليستقم منهم ويسد من اخرهم. فلما قرأ الامير دولاب هذا الكتاب وقع بالهموم
 صغاب واطرق الى الارض باكتشاب واضطراب وكادت تندفق الدموع من عينيه فرأى حاله
 فرحونراد وطهر ما هو واقع به. فقال له لاي شيء انت في قلق واضطراب وماذا وقع على تفكارك
 وقلبك من الخوف والوم. قال اني سمعت من مدة ببسالة رجال الفرس واقدامهم وانه يندر وجود
 فارس في اربعة اقطار الدنيا ككراسهم ولا سيما ابن ملكهم فيروز شاه وقد حكى لي بعض الرغبات
 هذه اخباراً يكاد العقل لا يصدقها وم الان في بلاد الملك فيصير وملك المذكور يدعوني ان اسير
 لخدمته ورجائي وحيث اني فائش تحت لوائه وفي مملكته لا يسعني الامتناع واذا سرت فاني موكب بوقوع
 الصعوبات والمصائب وطول هذه الحرب مع اني كنت اعد نفسي كل الوعد بالمحظ والانفراج مع
 مروحي الجديدة وقلبي لا يطاوعني على تركها ورافها بعد ان تزوجت بها ولم اقم معها في بلدتي
 ولا يوماً وربما لحقني من تلك الحرب ضرر او اصابني يد المنيه فاتركها ارملة لا ملجأ ولا معين لها
 فاقام عذاب الحزن والاكدار

قال وكان فرحونراد على نار الهياج وانشغال البال من جهة قومه وهو يد أن يعرف ماذا
 جرى عليهم وماذا حل باخيه ويطلب ان يصل اليه خبر منهم حتى وجد هذه الفرصة واستنصب
 المسير الى بلاد قيصر تحت اسم ذاك الامير فقال له هل ان الملك الاكبر يعرفك وجهك بوجه.
 قال كلا فلم يسبق لي ان رايت اوري انما الامر يصل الي دائماً بطلب الاخرجه والاموال فارسلها
 له كقهرى من عاؤه وامراه ملاده. قال اذا كان الامر كذلك فاني اسير اليه تحت اسم الامير دولاب
 واقتل علك بن بديه وابذل غاية المجهود حتى ابني لك عنده منزلة رفيعة ويعلم انك من اشد
 امرائه فلما سمع الامير دولاب هذا الكلام نزل على قلبه الذم من لذيذ الشراب وقال له اني اشكر
 على هذا الجميل والمعروف فاني اعهد اليك بالمسير عني قال ان لي بذلك الفرج الاكبر لاني اكون
 قد وفيتك بعض ما لك علي من الجميل الذي لا انساه طول مدة حياتي واحب شيء لدي هو اني
 اراك مع عروسك مرتاحاً قائماً على الهناء والماسة. ثم ان فرحونراد اخذ نحو اربعة الاف فارس
 من فرسان القبيلة وودع الامير وخرج يقصد الملك قيصر حتى وصل اليه وانضم الي بقية العساكر
 التي كانت تجميع لقتال الفرس وقد بعث علم بوصولهم الى حضرة الملك وانه قائم مع الذين قائمين
 بانتظار امره للحرب والقتال

قال وكان الملك قيصر على مقالي النار ينتظر وصول عساكر الصين اليه ووصول خبر من
 جهان ملكهم لانه كان يعلم انه بدون مساعدة الصينيين لا يقدر على الثبات في وجه الفرس وفي
 بالانتظار وهو متعجب من عدم اتيان الملك ضاراب الى بلاده بعد نصرته على ولده وتمرناش ولم

يكن عنده قط خير بهزاد وما حل عليهم من أخيه فرخوتراد إلى أن حاقه الجوع بقرب وصول منكوخان وأولاده مع العساكر والرجال ففرج غاية الفرج وسر مزيد السرور وأمل الخير والفرح على الأعداء وطردهم من بلاده والانتقام منهم بشار ولده المقتول. وشرح في رجالة ووزرائه على بعد يومين للملأقامهم والموسيقات تضرب بانغام الاسترحاب والأكرام إلى أن التقى قيصر منكوخان فسلم عليه وترحب به وبأولاده جميعاً وأظهر سروره فهم ومثله فعلت امرأته وأبناؤه وأعداءه يرحمون وقلوبهم تصفق من الاحتشاش والأمال بنوال المراد حتى ضجعت من ظهور مصراهم وصياحهم بالأفراح تلك الأرض ولما قربوا من المدينة سال الملك قيصر منكوخان أن يتزل برجاله إلى جهة من أطراف المدينة كلن قد أعدوا لتزولهم وفي واسعة رحبة محاطة من أكثر جهاتها بالأشجار والرياض فسار منكوخان من هذا المركز وأمر رجالة أن تحيط في تلك الأرض وسار هو مع قيصر إلى الديوان ليقيم له مكتوب سيده وجلس الملك ومن حوله سائر الأعيان والوزراء وجلس منكوخان بين أولاده السبعة وقدمت لهم كاسات الشراب وموجات الترحاب وبعد ذلك سال الملك قيصر منكوخان عن سيده الملك جهان. فقال له انه بخير وأمان وقد اغناظ من عمل اعداك وأمر بكل غصوه عليهم ونفى أن يكون هو نفسه حاضر عندك لبيد هم ويشتمهم في أقطار الأرض إلا أنه لما كان يعلم أني قادر على إقناذ غاياتي وما ريو يعني اليك مع أولادي وقد دفع إلي هذا الكتاب لاسلته اليك مع قهاتو وسلامو. ثم دفع إليه الكتاب فقرأه وألتمه الملك قيصر ودفعه لوزيره بيد اخطل فضة وقراه يرى فيه

من ملك ملوك العالم وسلطان سلاطينها الإله الأكبر والمعبود الأعظم إلى صديقو الملك قيصر ملك النصارى والأفرنج

بعد انزال بركاتي عليك وإسكاب مراحمي وإيصال مساعدتي اليك أبدي ياها الملك الأمون الودود أني أخذت كتابكم وشكرت جنابكم على ملاذكم في وطلبكم الامداد من لدن اعثاني وكدرني جداً خبر وصول الملك ضاراب الفارسي إلى بلادك وتعديو على جيوشك وطبعة بك ولذلك ترائي مسرعاً إلى اجابة سوالك ولم تقبل شيمتي الكريمة ان ترد طلبكم وتضع ظنكم في أم وأظهاراً لاشتداد رغبتني بذلك ولا ريك عظم غضبي من هذا الملك الصعلوك المتعدي الطامع الذي لم يعرف حق قدره بعث اليك بمنكوخان فارس بلادي ومدبر جيوشي وأوحد ابطال هذا الزمان وفوق كل ذلك فاني امرته بان ياخذ أولاده الذين ضربت بشجاعهم الامثال في كل مكان وإن يكون معهم أربعة آلاف من فرسان الصين وأوصيتهم كل الوصية بان يسكنوا لي الملك ضاراب ويعتقوا التي لا جاز به على فعله وأقدمه تقديماً للنار وأمرها ان تذهب جسده في الحال ولهذا أوصيك است ايضاً أن تترك لرجالي الغنائم التي يغبونها والأموال التي تقصل ايديهم اليها وإن تعبت في مع

جبارهم الموجودة مع الفرس التي ذكرت انهم جاهدوا بها من اماكن متعددة . والامان
من ان اطاعني وعدي في اعتراف بقدرة يدي . والويل والعذاب لمن عصاني وخرج عن
طاعتي ولم يعترف بقدرة يدي وسلطاتي

ولما امر الوزير بهذا الفصل هذا الكتاب لعن الجميع في قلوبهم الملك جهان وهنودو به من
العزيز الزخني ١٤٠ ان الملك قيصراظهر فرقة ومسرنة وشكر من اعماله ومدحه المنيح الفلاني
وعمل وليمة فاخرة لمنكوخان وفي كل طوائف قادري على كبح الايرانيين ورد جماهم وكيدهم وكان
بعده المايهيد المارغة ويتعدله انه من اول وقعة يامر اولاده بالبر والعدل واحدا بعد واحد
فيخصون بجيوش الفرس ويبددون فرسانها وابطالها واذا اقتضى الامر وكان بين الاعناء من قدر
ان يثبت امامهم يبرز هو الى الميدان وانزل على الجميع العذاب والهلاك . ومن كلامه هذا كان
الجميع يفرح وحبور لاسيا طيغور فانه تقدم من منكوخان وقرب منه ومدحه ومدح سيده واظهر
رغبته في عبادته وطلب اليه انه بعد الفراغ من القتال ياخذ معه ليقدم اليو طاعة ويعترف
بالوحيه وعظمت نفوذه بكل جميل وغير واقام على انتظار وصول الايرانيين ليتزلفوا بهم والويلات
والعذاب غير ان الشاه سرور كان كما تقدم معنا الكلام قد ثبت بعقله كل الثبوت ان لا ملك من
ملوك الدنيا يقدر على الفرس وان لا فارس من فرسان ذلك الزمان يقدر ان يقف امام فيروم
شاه ولهذا لم يوخذ كلام منكوخان ولا اغتر بعساكره وابطالو وترجع في ذهنه انهم لا يشتون امام
الملك ضاراب ورجاله يوما واحدا العلوان السعادة قد وافقهم على البقاء معهم والطاعة لهم واقفه
قد خصهم بكل المزايا المحسنة والكرمية وجمع كل الشجاعة وخصهم بها وخص فيروم شاه ويزاد
ببسانه واقدام عجميين لا يمكن ان يقف امامها فارس قط من فرسان العالم غير انه كان صابرا على امره
مكذرا من غياب بتو بقي ان تكون في يده . وتحت امره ليعدها فيروم شاه . ويطلب اليها ان تصلي
بينها وتطلب له العفو من الملك ضاراب . ومن العجب انه عندما صفا باطنة وطاب قلبه لم يعدي في
وسعه الوصول الى بتو وهذا الذي كان بقلبه لتأكد ان الملك ضاراب سيفوز على الرومان وبذلك
بلادهم ويقع هو في يده وما من شافع يشفع له عنده غير حلوله ومحبة ولده لا بتو وعليه فانه بقي صابرا
على دهره منتظرا خبر ظهور بتو وهو يول ان تظهر لفيروم شاه وبذلكها

قال فلنترك الرومان وشأنهم وما هم عليه من امرهم ولنرجع الى الملك ضاراب فانه بقي صابرا
نحو ما شهرين على شفاء جهزاد حتى عاد الى ما كان وقدر ان يعلو الجواد وينقل السلاح ولما راه
على تلك الحال وتأكد بعينه شفاؤه وانه لم يعطل من جسده هضوفرح مزيد الفرح وامر ان يجعل
يوم صلاة وسبح لله من كل جسده من الكبير الى الصغير وان يشكر الجميع الله على منته وسماحه بقيام
ابطال الفرس وجبارهم فاجاب الجميع امر الملك ورفعوا يادهم لله سبحانه وتعالى وابدوا له شعورهم

انعموا وفضلوا عليهم وكان لادعيتهم والصلواتهم غوثا وفوضلة من الصلوات والصلوات باعوا ما من
 واحد اجمع او ترك الصلاة ثم امر ان تصوم الجميع يوما اخر له عز وجل هذا في اليوم طاعتهم منهم
 طعنا او شرايا ففعلوا وكان تأثير ذلك فيهم عظيما وعن خضوعهم والتهود لم يبق فيهم من المفسدين
 من ذلك وقد سئل ما هو متوجب عليهم امر الملك ضاراب ان يحفظه ويؤديه ثلاثة ايامهم فنفذ
 عن يتو فقام بها الثاني ليهزادون بائي كل فرد لهم يتو بالسلابة فيجري بذلك ما انتهى به سبب
 الخط والهاء في كل الجيش ودار الفناء والرقص حتى لم يكن قد سبق مثل ذلك في جيش والى
 وكل وجلي من الجمع في ذلك المكان حضر ليهزاد وهناك بالسلامة وهو وان كان مسروبا
 الملك ليعودوا ويخرج رجال فارس انهم بسلامة الا انه كان مكرا ابن غياث ايجو فرخوزان
 ويرى ان كل هذه الاحتفالات لا تنفع شي في حبس الوقوف على خبره يوما انتهت هذه الاحتفالات
 امر الملك ضاراب بالانهاب للسيرة الى مدينة الملك فيصر لها ريو ويصنه بعبارة شريك فيك فيهم
 لا غير الاعداء ومقدار عدد في أي جهة نازلين وهل هم خارج المدينة او داخلها وهل بينهم
 القتال او مزعمون على المحار فصار شريك وغاب مقدار يومين وكانت وصوله الى المدينة يوم
 وصوله منكوخان بعساكره وراى كل ما كان من امره وعرف ما تلمذ معرفته عاد الى ملكه فاجبره
 بكل ما راى فظهر له انه اني نظرت الجيوش قائمة في ضواحي المدينة على اهبه القتال يوم بالانتظار
 وقد افرس مكان مخصوص لرجال الصين واحتفلوا بهم مزيد الاحتفال فلم يهتم الملك بها بل
 لهذا الامر وقال لا اخاف رجال الصين ولا الهند ما كنت متكلما طويلا على عبيدي من الفرسان بال
 يوجد فظهر في غير مكان وبعد ذلك امر عما كره بالركوب على القرب والانتظام وان تعين
 كل راية فوق قائم من قياده وكل قائد يقود جيشه على حدة فكان ذلك وباقى من ساعته
 الزمان فحركت ركاب الملك ضاراب من ارض ام الروض وصارت رجاله متقدمة الى جهة البلد
 تطلب القتال وبهية هذه الحال وبقيوا في مسيرهم يوما كاملا حتى اشرفوا على المدينة وشاهدوا
 عن بعد ابنيها وابوارها وهي ذات ابنة فاخرة وقصورها شاهقة لم يروا قط مدينة انظم منها ولا
 اجمل منظر اوراق في خارجها الجيوش وهي كالجراد المتشر ولما وصل الملك ضاراب الى مقابل
 الاعداء امر عما كره بالنزول فاجها وان تضرب كل فيقتلها الى جهة من تلك الارض وتنصب
 عندها الرايات والاعلام فاجابوا امره وضربوا خيامهم وسرحوا انعامهم وفكوا خيولهم للراحة بقية
 ذلك اليوم على امل انهم في اليوم الثاني يقومون الى الحرب والقتال
 قال وكان لما بلغ وصول الفرس اذان تلك الجهات الى الملك فيصر اشفاق الى روينهم فطلب
 الفرقة عليهم من عن الاسوار فصعد مع منكوخان وبقية جماعته الاحبار ولما وصلوا على ظهر
 الاسوار نظروا الى القادمين فوجدوهم على ذلك الانتظام الذي سبق ذكره في غير هذا المكان وكان

عن كل فارسي يفرقه وراى في المقدمة سيملك سيالها انفسه عدت
تحت الراية المصوية وورثها كلهم بالليل على اكنافهم القسي والكتافات. وقد اخرج
الفرس ان مولاه رجال النهم ايامهم يرتبون بها برصاة لا يوجد بغيره من فرسان هذه الزمان وقد
كن ان نعلي نهمهم. واخذت ان تقدم من بعد الفرسان والعاثات وهو بعد كذا وبعثها
بذكر بماله مقدمها حتى ارام الملك خراب وهو تحت راية الاسد والفس تحق بالحقه وعلى
راس العلم جوهر كالبراس تقدم من سافة بيده بما يبر النواظر وعن يمين الملك خراب ويزيد
الطويل وعن شاله جوهى الرايوين يديد فارس فرسان ذلك الزمان وموت الابطال في الجحيم
من الجاهل من كرامهم جاهد الصلوان. فبروشاه عروس الميدان. ولا زال يصف له حتى وصل
الى الجوخه ونظر به زاد شاه محنوقا بسبعين الف من رجال الفرس الاشده. فقال طيفور للملك
تخصر هذا يا سيدي به زاد الذي قل خرطوم واسر تراث وهو ابن فيروز الهلوان ابن رسم زاد
له هذه الدولة باطالها وهذه الرقة مخصصة بهم وقد خصهم الله بالسالة والاعدام حتى انه يدير
يوجد عليهم بين رجال الصدام. كل هذا منكوخان بنظر وسبع ويخرج من هذه العظمة ويخرج
الفرس الذي اصاب على رجل الدرس وهذا القوس وكيف انهم قسموا الى قسم وفرق وسلس كل
فرقة الى كائلا ومن ثم عاكس عن الاسوار يصدرون الاوامر الى فرسانهم بالاستعداد والجاهب الى
صباح اليوم التالي

ولما كان صباح اليوم الثاني تمضت العساكر من مرافدها وجمدت الى اسلحتها فتقدمها وجاءت
عروها فركبها وانتظرت لاجل سادتها وفرسانها لتعرف على امي وشجه يكون القتال وركب الملك
السلطان واخطط بحرسه وركب فيروز شاه فوق كمينه وهو غني عن يمينه القتال في ذلك النهار
يخرج تلك الارض ويسير في البراري متفقا على عين الحياة في كل مكان. وركب بهروز وتقدم
باعتد مظه جميع الفرسان والابطال ومثل ذلك صار في عساكر الاعداء فقد ركب منكوخان اولاده
وامر ان يبرز احد من ذاك النهار ويطلب من رجال الفرس فرسانهم وان لا يعود حتى يقتل فيهم
بقتلة عظيمة وركب الملك قصير بالعظمة والجلال ورفعت فوق راسه الراية الزرقاء والبيضاء
بلمر تراث وجماعة الحراس والمخدم. ولما اصطف الصلوان وترتب الفريقان. وتحدث الفرسان
على الهجوم واذا باصفر اولاد منكوخان قد اتخذوا الى الميدان ولعب في كذاها وكذاها وتفن ثم وقف
في وسط الميدان وصاح معلنا باسمه وشرف نسبه وطلب برائى الفرسان فاستعد الامير سيامك
في جود على ان يبرز اليه فاذا يورى قد خرج من اطراف الجيش الفارسي قاربان ملتان وقف
احدهما في الوسط بين الفريقين بعيدا عن الجبال والثاني صاح في يده الى ان الوزير واخذ معه في
الجبال والصدام. قال وكان فيروز شاه والملك خراب وبقية ابطال ايران قد شاهدوها ولم

لهم قريحة أحد بنهم وثاقت أنفسهم الى الاطلاع على أخبارها ومن لا يصبر ولا سيما لما فطرط انهم
 الذي صلب ابن الوزير هو من الابطال الشداد دابة طارف بنون الحرب والقتال حتى المعركة ثابت
 الجبل والفرس وضاق صدرهم من ذلك . وفي الحال امر فيروز شاه عماره بهزيمة ابن بنهم من
 الناحية الواقعة في نصف الميدان منفردا عن القريتين وبسالة عن حاله ومن ابنه فيها فصار حتى
 قرب منه وقال له ان سيدي فيروز مرشاه قد اشغله امركا ولم يعرفك . ولذلك بعثني لاسالك عن
 نفسك فمن انت ومن رفيقك ومن ابن جنتك . قال مر الى حيدك واخبره اننا نحن من اخبر جيتك
 ومن لا تنكر فضله ولا تنمأ فهو طلة راحنا وسيد رقنا فانا هو قاهر شاه وهذا الذي في القتال من
 الخي قادر شاه . فلما سمع بهرمر كلامه عاد بإجرا مسرورا بهذا الخبر لعلوا ان سيده يسمه لاني
 كثيرا ما سمعته يذكر هذين الاسمين وعشوق الملاقاة صاحبها وحسنها وقد بين يديه اطلعة على
 مائة من الفارس فصفى استبشارا وفرحا وتحقق عند الخبر بما كان يراه من قول قادر شاه ونقا طبع
 جسيم وشكر الله على عوده اليه بعد ان كان قد تركه في الجزيرة بضرب الطفل لخلاصه وقد فزع
 بنفسه وقبل بالهلاك في سبل حياته ونمى ان يعرف كيف خلص من ذاك المكان ووصل الى اخيه
 حتى جاء معا واقام ينتظر عودتهما من ماحة الميدان لسلط عليهما وبالحال عن حالتها وعما كان منها
 بعد مفارقتها لها

قال ولما قادر شاه فاته اخنمير ابنه الوزير في الطراد لشل نار الحرب ذات الاقبال وكان
 من معرفة فنون الحرب في درجة واحدة ومن المقدرة والشجاعة في ميزان واحد ولعلك طال تنهما
 الاطال . وعلا على تلك الحال . وغيا بالكر والتوالي قرب الزوال . دونان ينال احدهما من
 الاخر منال . واذ ذاك ضربت طبول الافصال . ورجع الاثنان الى الخيام . لاخذ الراحة والناس
 ولما عاد قادر شاه الى جنتي الابرار مع اخيه لاقاهما فيروز مرشاه وسلم عليهما واظهر مودة فرحا
 بهما فقدمتا له الفكر والامتنان وطادا معه الى صيطاو وزعا عنها ثياب السفر واكلوا من الطعام
 حتى اكتفى وبعد ذلك اخذها الى ابيوينا كانت الفرسات والاطال تجمع عند لعصر السهرة
 كالعادة ولما وصلوا بين يدي الملك ضاربا وسما عليه وقبلا يديه ترحب بهما وامرها بالجلوس
 فجلسا وبعد ان استراحا ماها الملك عن حالهما وعن سبب مجيئها الى المسكر والتدوم الى نجدته . واذ
 ذاك تقدم فيروز مرشاه من ابيو وقال له اعلم يا ابني اني حكيت لك قبلا عند خروحي من ايران الى
 تعزاء اليمن التي لقيت اثنيث في قلعة يدعى احدهما قاهر شاه والاخر قادر شاه وحكيت لك ايضا
 قصتها معهما وكيف اتى اجرة الى زواج قاهر شاه بهنو وان قادر شاه سار معي الى الجزيرة المطلوبة
 حيث اوصلنا المركب هناك وعندما طلبنا الخروج اقام قادر شاه بضرب الطفل حيا بخلاص
 وقد قبل بهلاك نفسه املا بذلك وبعد ان فارقت لم اعد اعرف ماذا جرى عليه وهذا الان

فأما بعد أن اجتمعوا بحضرتها ولا أعرف شيئا من قصتها ولزيت أن يطلقوا أصواتهم
 وتبينوا من تلك الجزيرة . فقال الملك أني أعذر ذلك ولا أنفاه وطالما ذكره
 من عروق فاحترقوا من شدة الحر والذين أعزك من الذين خلاصه من قائلها كان في الطلب
 أن يجدوا في تلك الجزيرة كذا تعرف كيف أنتهت أقد من ذلك انشغلوا في طلبها
 بعد ذلك طلب الملك فزارها في إحدى بلقته بعد غيابه في ورشاه وما جرى عليه من
 الأمور والأحوال . فقال

أما بعد أن فارقت سدي في ورشاه وأنا أضرب على الطبل كل نكاح النهار حتى ثبت لدي
 ما وجدته في المركب من تطريخ وبقية وحدي في تلك الجزيرة وحيتته شعرت بنقل
 من الخوف من الخيل والموت على تلك الناحية قد فعل بقلبي بقدر ما فعل في فراق
 في ورشاه وهذه عني وحرمان من القيام من خدمتي محبت منفيها ولذلك بكاء الثواكل
 وكان الرأب والموتة عدي كثيرة إلا أني كنت لا ألد بالاكل فأكل الأكل وأعرف بنية
 الموت بالذكور والظن في خيل الخلاص على أجد طيبة لنبوها من الجزيرة وأخبرني أني
 مع عذبة التي فعلت في الجبل وأحيى لي أخي وأقننا من ظلم عني على غير معرفة مع بعض من كان
 في تلك الجزيرة بالقسوة والانتقام أظهر قنونا من رقة الجانب والدعة والمساعدة ما تركا حتى الساعة نفكر
 من نهمنا وكما أني أله في تلك الناحية اشهدت علي الحال وتكررت جدا ولم أكن أرى قتل
 بعضا من أنسني بل كنت أرى الطيور تلي الهام مع اختلاف اجناسها وصفاتها من بولشق جازحة
 من أنسني بالحقيرة وكثرة وما شابه ذلك مما أقتلني وأزعجني ولم أكن ككل تلك الليلة بل بقيت
 في تلك الجزيرة حتى أكنز الأحيان بالليل كي لا تقرب مني تلك الطيور وتعلم أني حي وقد خفت اذا
 كنت نطقتي مني فقوم علي لتأكل لحدي وثبت عني ذلك لأنها ما كانت تلي إلى تلك الجزيرة إلا
 لأن الغايه في التأكل من لحوم الذنوب يحصم الطلم بالرفع عنهم ويعوتون هناك وكان يترجم لديه
 في تلك الجزيرة أني لا أضي إمام الأودفن في بطون تلك الطيور . وكان أكبر شيء يحزنني وحسبت لا
 ستنابا أن الجزيرة التي كنت فيها كان قد نزل عليها طير من الرخ كبير النجمة هائل جدا بحيث أن
 الطيور مع شجاعة ثمانية هالت من وقودها عليها وملاها من كسل جهاها وما قطعت ذلك الليل حتى
 انشأته كل المضايق ولا قيت أصعب المصائب وأشد المصائب وعندما أخذونوا في أن يقدم
 في تلك الجزيرة كنت أسروا فرح ولا سيما عندما رأيت تلك الطيور أخذت في أن تهاجر راحلة عني
 وأكثرتا ينظر إلي نظرا الحق والليظ كيف انما لم تقدر أن تسلم علي في ذاك اليوم وكف ان
 الحياة ما عذتني عليها فاشقت منها ولا ريب انما كانت تعد نفسها في وتعلم ان لا خلاص لي من
 الجزيرة فاموت عليها ومن ثم تعود إلى أعاد ما ربه لي وتمزيق جلدي أحدا ما . وبعد ان أقنرت

الجيرة من كل ذي نفس غيري وارتفعت من فوق رأسي تلك الغمامة المشرفة التي كانت تظلل
 عنائي ليس بأول منها أي أن طير الرخ الكبير الذي كان قائما في امالي الشجرة بالبرية والحققت
 من هذه الغمامة جليلة واضحة وثلاثا في المكان وبعد عني الخطر القوي كان صرخا متي بهدفي
 شعرت ما فتاري الى الراحة وتنفذت حجرا هناك ماخذ الوسادة وغرقت نوم نيل فكت نواكش
 من ثلاثة ارباع النهار استيقظت من النوم مرتاحا كل الراحة واذا سلطان الجوع يحاربني فعدت
 الى الطعام فاكته حتى اكتفيت ومن ثم اخذ الليل في ان يشرسوا ده شيئا فشيئا وبات النهار
 بحفاف نوره وعادت الي الميعوم وعودتي الخوف والكدر وقد بدأت الطيور تلي طائفة بعد طائفة
 وفي رسالة مختصا ما المتنوع في ذلك الفضاء فيعالف منه عجم وضحج كان يوم القامة قائم ثم اسودت
 الارض من غوتي بفضة وشعرت بهل رج لوبة انبسط من وقوع ذاك الطير على تلك الشجرة فكان
 قد وقع على قلبي وجاءني الخوف ثانيا كالاول وصرفت تلك الليلة كالليلة الاولى متلا منها قدوم
 الصباح وحلوله الى ان جاء بياض وظلل بقايا سواد الليل فتمت الى العصر وقتت فاكنت وشربت
 وهكذا كانت حالي مدة قباي على تلك الجيرة وكان يخطر لي احيانا انه لا بد من وقوع مركب
 ثانية عليها فيبعث لي الله من طام غيوم من يسليني او يقوم مقامي بدق الطبل فلنجوم الموت الذي
 كنت استظرو يوما بعد يوم وهذا الخطر ان كان ضعيفا ويطرق ذهبي بعده كثيرا اما كان يقوي
 من امالي ويري من ظلال الحال يخلق الخلاص فاعلمت نحو من اسبوع على ما تقدم دون جدوى
 ولا نتيجة وفي آخر ليلة من قباي على تلك الجيرة طودتني الافكار وتراكت علي فعدت اقل من
 قبلها الى كثيرها ومن كثيرها الى قليلها حتى فكرت اني كنت اسبح بالشكايات المجازية ووقع
 اناس على مثل هذه الجيرة وطرق ذهبي ان احدهم فخلص بواسطة طير الرخ وتذكرت ايضا ان
 هذا الرخ قوي يحمل الانسان من مكان قريب الى مكان بعيد دون ان يشعر ثقلا او يضره .
 واذا ذاك تقوت امالي وبان لي وجه للخلاص جديد . وقلت في نفسي اني هالك لا محالة فبقائي
 على ما انا عليه عين الخطاء والغلط وانه وان كان خلاصي بواسطة هذا الطير لا يخلو من الخطر
 والضرر انما ذلك اخف بكثير من قاعدي عن النظر الى الطرق المودبة الى الخلاص وان من
 اللازم علي ان اختار اخف الضر من . وثبت في ذهني كل الثبوت اني اذا تعلقت بهذا الطائر
 يبعثني فيلغني الى غير ذلك المكان ربما يكون هناك عالم واناس اعيش بينهم واذهب عنهم الى
 لذي . وعند تلك عهديت الى اجراء ما خطر لي وتسلقت الشجرة شيئا فشيئا حتى قاربت رحلي
 الطير فاقمت مستظرا تحميكة لا تعلق بها وبقيت على هذه الحالة الى ان كان الصباح فارسلت كل
 بدني من يدي الى رجل من رجلي و سألت مساعدتي من الله سبحانه وتعالى وان يتم لي امالي ونجاتي
 ولما شعر ذاك الطير العظيم في صني بمناسجه واخترق الجو سافرا لي وانا مدلي بالحلاء وقد نظرت

نفسي راكبا فكلما كبر لا ارتفاعي عن اليابسة بضعة اميال وكنت انظر ان فكل ما هو تحتي
 بجاني وما لم اقول ان انظر الى الاسفل خوفا من ان تلعب برامتي صفراء اليوم فينصب
 لي عن الهدى وتضعف من قوتي فاترك مخلصي واموي الى الاعاقى ويعلم الله ماذا كان يمل في
 ولهذا كنت موجها بكل قواي الى ان ابني منسكا بارجل الطير ومرسلا بكل انكاري الى جهة
 الخلاص وانه سيلتقي في مكان ربما يكون سبيلا لحياقي وخلاصي. وهكذا صرفت نحو امان نصف
 ساعة حتى اخذت يداي في ان تتهدرا وشعرت بضيقها وخفت من ان يطيل الطير طيرانه فيربني
 الضعف بالرغم عني الا ان هذا الامر لم يطل كثيرا الا اني نظرت قد عرج الى جهة جبل هناك واخذت
 في الوطوء والتزول حتى استقر على راس الجبل وما من وقت فرحت به زمانا بطول ما اكثر من
 ذلك لاني نظرت الى نفسي وقد تخلصت من الموت وهدت الى الارض اليابسة وترج عندي ان لا
 يد بعد هذا الجبل من وجود اناس اقدر ان استانس بهم واتوصل منهم الى بلادي او الى بلادهم
 سيدي فيروني شاه وسبب هذا الفرح هو اني كنت افكر في الاول ان الزمان لم يعد يسمح لي ان
 اتعرف بالمسير في ركابي مرة ثانية فلما وقعت رجلاي على قمة ذلك الجبل طرق فكري قرب وصولي
 منه فاصعب قلبي مرة حظي وفي الحال تركت رجلي ذاك الطائر وصفت يداي بشدة فنفرت مني الى
 جهة ثانية وحسبته اخذت في التزول عن ذاك الجبل وانا افكر في حالتي في الجزيرة ولا اقدر ان
 اعرف المسافة التي سارها في مخلصي الطائر العظيم انما على ما اظن قد يمكن ان تكون مسافة عشرة
 ايام على الاقل. وبعد ان انتهيت من الجبل وصلت الى سهل يتخلله عدة طرقات احييت في الامال
 والرجاء وتبت عندي ان هذه الطرقات هي لانا ي يقصدون ذاك الجبل للاخطاب او لغايات
 اخرى فاستلمت طريقا من هذه الطرقات وسرت فيه كل ذاك النهار حتى المساء وسرت نحو ساعة
 من الليل فتبينت انوارا عن بعد فاملت مصادفة الناس وان لا يد هناك من قوم يشعلون تلك
 الانوار فسرت نحوها وانا لا اصدق اني اصل اليها واري من فيها وقطعت تلك الليلة سائرا ولم
 اقرب من المدينة الا عند بزوغ شمس اليوم التالي وعندما دنوت منها وجدت جماعة خارجين عنها
 وهم من الادميين فانتهت نحوهم وانا بفرح لا يوصف وسلمت عليهم بلغني فلم ينهوا عني شيئا بل نظروا
 الي متعجبين مني واشاروا الي اشارة السلام فعرفت انهم لا يعرفون بلغتنا وامعنت النظر فيهم واذا
 بهم كلهم عور وليس فيهم ذوعين فتعجبت من هذا التصادف الغريب وقلت في نفسي لا ريب ان
 سكان هذه المدينة كلهم عور ومن ثم اخذوني وعادوا لي في اسواق المدينة يقصدون ملكهم وهكذا
 كان فاني ما صادفت احدا في طريق الا وكان اعورا اي بعين واحدة. ولما وقفت بين يدي
 احكامهم نظرت فيه فاذا هو مثلهم وكامل رجال ديوانه نظيره فاخذتني الدهشة وعجبت من هذا
 الامر واظهرت خضوعي للملك والقيت عليه سلامي بالاشارة فاجابني ثم دعا برجل غريب كان

فحضر في قصره يقرأ اللغات الاجبية فحضر بين يديه فامر ان يسألني عن حالتي فحكيت له كل
 ما كان من امري في الجزيرة المظلمة حتى وصلت اليها فاطمعت على نفسه الاندماش من قسوتي بالطعام
 حتى تخلصت وامرني بعد ذلك بالطعام فاحضر لدي واحسنت منه اكلا ذريعا لاني كنت جائعا
 وكان اكثره من الفاكهة اللذيذة وبعد ان اكتفيت امرني بالجلوس الى جانب الترجمان . ثم امره
 ان يجبرني ان لا تعجب من وجودهم على هذه الصفة بعين واحدة فانهم لم يكونوا في الاصل كذلك
 بل ولدون جميعي الا عين انما تملط عليهم جماعة من الطيور فتفقد اعينهم ولا تملك عنهم واقفا
 الي واحد منهم داخل بيتو سنيئا واعواما لا ينجمون شرها لانيها تطوف حول البيت ولا تترك احدا
 يدخله حتى يسهل لها طلبها وان لا بد في القدر ان اصبح مثلهم ومن الامر الغريب ان تلك
 الطيور متى اكلت عين الانسان لا تعود مرة اخرى الى التعرض له ولا تضر بعين الباقية وعلو فقد
 اعتادوا منذ القدم ان يقدموا اولادهم لها فتأخذ عينا وتبقى الثانية . فسالت الترجمان وكان مثلهم
 اعور وهل انت وقع عليك ما وقع عليهم . قال لي اني كنت مسافرا في قارب في سمعتني الرياح الى
 هذه الجزيرة مع قاري فزلت الى البر ودخلت بين هؤلاء الجماعة فجاءني طير وفقا عيني فالتفت في
 البداية الا اني وجدت اخيرا سلوى يقامي بين هؤلاء القوم وقلت في نفسي ليس من العدل ان
 اتقي بينهم دون ان اكون اعورا مثلهم وقد قيل في المثل (اذا وجدت بين العوران فاقطع حيك)
 لقد انستني راحة المعيشة بلدي ووطني واخترت القيام في هذه المدينة لاني مكرم جدا من ملكها
 ومن اهلها جميعا . فقلت ان ما اسمع هو من العجب كيف ان الطير قسطوا على الانسان مع ان الله
 سلطه عليها واعطاه السلطان الاول وهو العقل للتدرب والتدبير والتخلص عند الوقوع في الشدائد
 فهل لم تر واسيلة لرفع هذه المضرة عن المدينة وقتل تلك الطيور وتغييرها عنكم . فاخبر الملك
 بقولي فقال ان ما من وسيلة تقدر بها ان تغلب على هذا العدو الالذواني ابدل كل ما في وسعي
 وما في يدي اذا بسك القدر لنا من يهديننا الى طريقة تدفع عما هذه المصيبة . ففكرت في نفسي
 وخشيت من ان يصيبني نفس ما اصابهم فامسي مثلهم بعين واحدة وحدثت الي استمال الوسا تظلمت
 هذه الطيور فلم يطرق على فكري الا ان اتخذ لي قوسا وتر وسهما واري بؤكل طير يدنو مني
 وكنت عارفا برمي السهام وعندما خطر لي هذا المخاطر ترجح في ذهني الفوز فاطلعت الملك ان
 يسمح لي باتخاذ طريقة لهلاك هذه الطيور ففرح جدا وامر الترجمان ان يلازموني وان لا يفارقني
 ويقدم لي كل ما انا باحياج اليه ففعل وخرج معي بعد ان اوصاني الملك بالرجوع اليه في المساء
 للمبيت عنده كي يقوم باكرامي

و بعد ان خرجت من بين يديه ذهبت الى البرية واخذت الرماض من قوسا فربطتها بوتر
 واحسنت صنعها واشتت عليها واتيت بعد اسمهم حددت رؤوسها على حسب ما اريد وجربت

القوم واليهام بالخيار في كل اثم المراد لا تخلي به قط فترحت بخاص مبيحاي ولم يعد في الا ان استعد
 بالليل فاجتبت يومين في بيت الملك والكرام والرحيب متظراً اليوم الذي يلقاه
 به هذه الطيور ينتقد المدينة وتظن من بلد فيها جديداً ولم تنقأ عنه . وكاتب لهذا الملك بيت
 بغيره الوجه بمخالطة حرة وقومها لم يكن اقل لدونه من العمالي وكثير ما فيها كان كابل الا ان
 ذهاب عنها كان يشوه وجهها . فلا قيل لها القلب وعهدا رائي انسى وترحت في واظهرت
 معها التي وقالت لي يا ليتك تبقى كامل العينين فتبقى فنية للتاخرين فلحظت معها غايها وانما تحب
 مني وترغب في فحسب لذلك حياء وخفت من الوقوع بمصيبة جديدة تنهي عن العفر من
 تلك المدينة الى بلادي وانا في شوق لذلك الا اني صبرت متظراً ابواب الفرج الى ان كان الحور
 الثالث واذا بالطيور قد اقبلت فاخذت السهام وطوتت واحداً منها واطلقت على المتقدم فاصاب
 كبده . صاح متوجعاً ووقع الى الارض فاسرعت الى سهم اخر واطلقت على اخر فاصابه وقتله وكان
 كثير من المجموع وقوماً يرون عملي ففرحوا في جذاً وجعلوا يصنفون بايديهم ويرون عملي بتعجب
 وانا ارمي من تلك الطيور حتى نثرت وتفرقت وشرد ما غي منها الى جهة الجبال ودنا مني الملك
 وقبلني وسألني ان اعلم بعض رجاله هذه الحرفة حتى اذا اقبلوها تغلب بها على هذا العدو فها
 بعد الى الابد فيخلصون من شره فاجبت طلبه ودفع الى عشرة رجال فعلهم كيف يصنعون القسي
 والسهام . ثم عظمهم الرمي وجربوا ايامي مراراً وقد وضعت لهم مرمى يرمونه بها ولما صاروا يصنعون
 الرمي فرحوا جداً وصاروا في كل يوم يقرنون من انفسهم ويعلم بعضهم بعضاً كل ذلك الاسبوع ولما
 كان الاسبوع القادم عادت الطيور فجمعت وجاءت متتهمة مني وقد دعت لموتها كثير من
 ابناء جنسها بما كاد يحجب عين الشمس فاسرعت الى سلاحي ووضعيت السهام بين يدي وجعلت
 اصيب بها قلوبها وكبادها وفعل مثلي الذين تعلموا رمي السهام من المدينة فقتلوا كثيراً من الطيور
 ولم يبق الا القليل فشدوا كلالا وخسرين وعدنا نحن ظافرين وقد ثبت لدى الملك ان من
 بلد في تلك المدينة منذ ذلك الحين يبقى على عينيه وقد دفع عنهم هذا العدو دفعاً كاملاً ولم يعد
 من وسيلة له عليهم واذا عاودهم مرة ثانية عاملوه بالقتل والطرده . وعلى هذا وقعت من قلب الملك
 وسكان المدينة موقفاً عظيماً وجعلوا يدعون لي ويترحبون بي ويكرموني يزيد الاكرام وكان
 اشدهم حباً لي بنت الملك وقد ثبت عندها اني ابقى على حالي فلا يشوه وجهي العور وان لا ترى
 لها زوجاً في قومها غير اعور فصرفت كل غائبها في مرضاتي وكانت في بداية الامر تستعمل الاشارة
 في حديثها معي الا اني اخيراً تعلمت بعضاً من لغتهم فصرت افهم كل ما يقولون لي واقدرا ان افهم
 كل ما اريده . وهذا سرها جداً وجعلها ان تكاشفي بحبها وطلبت الي ذات يوم ان اوافق ايها اذا
 طلب الي ان زوجني بها لانها سالت بذلك فقبل يو واجابها اليوم وعدا انة يزفها علي فلما سمعت

منها كلامها وقعت بالياس والكدر لاني كنت لا احب ان ابقي تلك المدينة ولا يطرق فكري قط
امر الزواج بل كانت كل افكاري موجهة الى ايجاد وسيلة للفرار من تلك المدينة والبعد عنها .
فقلت لبنت الملك هذا لا يكون الا ان ولا بد من اجرائه غير ان من اللازم تاخيره لئلا يكون قد
عرفت كيف اقدر ان اعيش بينهم . قالت ان ابقي وعدني انه يقيمك بين رجاله ويقدمك على الجميع
وتكون لك رتبة فوق كل رتبة من بعده وانت تستحق ذلك لانك خلصت بلاده ورجاله مما كانوا
واقعين به قبلاً . ولما نظرت الى المحاحها تكدت في داخلي ولم يهن علي ان اعدّها وأطعها ان
اجيبها بشيء مما تطلبه بل سكنت صابراً على حكم القضاء وما بفعله في الزمان ولم يكن يهمني
ويشغلني الا فكر واحد وهو وصولي الى بين يدي فيروتر شاه ولهذا كنت انشغل عن كل شيء
واكره في كل شيء ولا ارضى بغير النظر في الطريق الموصلة الى البلادي وكنت لا ارى طريقة للفرار
من تلك المدينة ولا سبيلاً للبعد عنها الا من جهة البحر وقد تذكرت ان الترحمان كان قال لي
انه كان في قارب يحمله البحر الى هذا الساحل . وقلت في نفسي لا بد ان يكون ذاك القارب باقياً الى
هذا الحين غير مستعمل من احد وعلى هذا اتجهت الى الساحل افتش على غايقي واذا انا بالقارب
في ناحية من البحر متروكاً غير ملتفت اليه ولا احد ينظر فيه فحين لي وجه الخلاص وصعدت الى
المدينة وانا اشغل في مهمة لوازمي وما احتاج اليه في سفري اذا نوبت علي ان اركب ذاك القارب
وبعد عن تلك الناحية ملصقاً من زواحي بينت الملك اذا دعاني اليه

وبعد ان مضى علي اكثر من شهرين وانا في تلك المدينة اتاهب واتعدد وقد وصلت الى
شراع القارب ومجاذيفه واعدت الماكمل اللازمة الكافية لي اثناء سفري بالبحار واذا بالملك قد
دعاني وبش في وجهي وتلطف لي كل الملاطفة وقال لي اني لا انكر جميل فعلته معنا ومعرفاً
اوصلته اليها ولهذا ارى نفسي مضطراً لان اكايفك على عملك وذلك بان ازوجك ببنتي فجب
تليق بك ولا تقبل بغيرك فاطرقت الى الارض مفكراً بما احبب فظن ان سكوتي هذا ناجم عن
القبول والحياء بالتصريح فقال لي اني اعرف فيك الكمال واللباقة ولهذا لا تجيب عما يتردد في
فكرك واني ساذهب من هذه الساعة الى بيتي وادعها تكون على استعداد للافتاك وساعد للارفاق
الولائم والافراح واغمر النخور واجعل لك يوم القربان يوماً لم يكن مثله قبل . وحيث لم يكن لي من
وريت ذكر يرث الملك من بعدي فاعهد اليك به وتكون انت الحاكم على هذه المدينة من بعده
فما احبته بشيء وصبرت على حكم القضاء وفي نفسي اني انجوب بعد ايام من تلك المدينة ولا ادع لبنت
الملك مطعماً في . وسارعني الملك ظاناً ان حياتي من الدخول في مثل هذا الحديث متعني عن
التكلم وكأنه قد اتفنع من سكوتي بقبولي بزواج بنته وكنت ارى من نفسي اني ملتزم بان اراعي
جانبة وان لا ارجع طلباً بالحبية وجل ما كان يشب لي املي وجود القارب . فني سرت وبعدت

عن تلك المدينة خلصت منها ولا يعود من سيل للرجوع اليها فابقى بعيداً عنها وادع بنت الملك
وشاهاها ولا اعود اعرف ماذا يحمل عليها . ولما كمل لدي كل شيء وصرت اقدر ان ابارح
المدينة بدون ريب وطلدت العزم على المسير في الليل على القارب الى ما شاء الله وهكذا كان فاني
عند اشتداد الظلام حملت كل ما كان عندي الى القارب وركبته لوحدي وخرجت من ميناء
تلك المدينة على اكف الرحمن لا اعرف نهاية مسيري الى اي مكان وصرفت ما بقي من الليل
سائراً حتى اشرق الصباح وكانت الریح سواففة لي فانطلق القارب بخير البحر فاراً من قبضة منظر
اهل تلك المدينة وعند شروق النهار نظرت الى الوراها واذا انا بعيد عن المدينة بعدا شاسعاً ولم
اعد اراها الا قليلاً فثبت لدي خلاصي وتاكدي ان اهلها لا يروني وانهم وان فكروا بهرني منهم
ويلغ ذلك بنت الملك وحركها حبها الى استرجاعي فلا يقدرون على الوصول اليها وهكذا بقيت
سائراً بامان فرحاً بما اعطانيه الله من المساعدة ونخبه من الالفات وتاكدي انني بقصد وصولي
الى بلادي وارجاعي الى خدمة سيدي الذي نذرت على نفسي خدمته ما زلت حياً ودمت في
القارب مسافراً ولدي كل ما تطلبه نفسي وتحتاجه من اسباب القوت والماء فكنت اجعل لاكلى
اوفاً ما تعبته اترك القارب فيها ومن ثم اعود فاخدم نفسي واعني بقاري وبقي القارب سائراً
وكان البحر في كل هذه المدة هادياً صافياً والرياح ساكنة ملجئة عني الى ان مضى علي نحو امان
خمسة عشر يوماً على ذاك القارب لم اصل الى شاطئ ولا ملت الى بر حتى شئت نفسي من سير
البحر وتعبت جداً من قلت النوم لاني كنت لا انام الا ساعة او اقل في كل يوم نوماً متقطعاً اخشاه من
ان اصاب بمصيبة جديدة وتحسباً من ان تختلف معي الرياح ويضطرب البحر وان اغبر متعبه لنفسي
وصرت اشتاق من نفسي ان اصل الى البر وارجي بكلي عليها ولا اعود مرة ثانية الى سفر البحر لا سيما
واما منفرد لا رفيق ولا انيس اصرف الوقت معه فكنت ارى اليوم سنة لا بل جيلاً وخفت جداً
من ان يطول الامر علي ولا اصل الى الشاطئ الا بعد قطع الياس والرجاء والضمير ومضت علي
خمسة ايام اخر حتى وصلت الى البر ففرحت جداً وشكرت الله على سلامتي ونزلت الشاطئ مسروراً
واخذت من القارب كل ما كنت احاجه من الثياب والطعام واتكلت على الله عز وجل وجهرت
في البراسعي الى المدينة او قرية اصرف فيها اياماً للراحة والسكينة وسبحني مسيري الى ارض واسعة
كثيرة الاشجار يانعتها كأنها الفردوس في اغماره وزهاره ففرحت جداً وقلت لا بد من ان يكون خلف
هذه الرياض قوم يسكنون

وبقيت في مسيري حتى تبين لي من خلافا قصر قائم شاهق فاستطفت اطاري لبحره ونما لي
الامل الى الراحة حيث كنت تعباً جداً مشتاقاً لملاقاء بني جنسي من اولاد ادم . ولما وصلت القصر
فرحت جداً واذا انا بياض مقللاً فطرقته طرقات متوالية حتى سمعت حركة من الداخل ثم تبينت

صبية عربية قد طلت من احلى نوافذ الشباك وفي كانها البدر في الاشراق فلما راتني سالتني
عن حالي وماذا اريد فقلت لها اني غريب مسافر وقد نعتت من السبر فخرجت الى هذا النصر
اطلب الراحة عندي يوماً واحداً ومن ثم اعود الى حالي واكون قد استدلت منكم على الطريق
الموصلة الى بلد النجى اليه فقلت اليه وفتحت الباب وانا متعجب من جمالها ورقمها وقالت لي انه
لا يمكنك ان تنام هذه الليلة في هذا المكان بل اجلس عندك فانك بما عندي من الطعام وارزودك
ما يمكنك في طريقك الى ان تصل الى بلد من البلدان المجاورة واذا اطلت المقام في جانب هذا
النصر فقلك صاحبة لا محالة لانه ظالم غاشم فانك لا يخاف الله ولا يراعي حرمة الانسانية . ثم مضت
ان تلك الامراة قد تنهدت تنهداً عبقاً من فؤاد مقروح وترقرقت في اعينها دموع مؤلمة جرح لها
فؤادي وثبت عندي انها مظلومة موجهة من صاحب النصر . فقلت لها بالله عليك ان تطلعي على
امرك ولا تكلمي عني امرا واعلي ان الله بعثني اليك لانتدك اذا كنت مظلومة من ظلمك فقال
لست انت من يقدر على انقاذي ومساعدتي واما قصتي فسوف اطلعك عليها . ثم تركني ودخلت
النصر ففأبت بضع دقائق ثم عادت اليّ با طعام فوضعت ايامي وقالت لي كل وارح نفسك يخاف
اكون قد اطلعتك على قصتي مختصراً ومزعجاً هذه الناحية فتعجب من الملاك . فقلت لها لا يمكن قط ان
امد يدك لطعام من طعامك قبل ان اقضي مرامك واعرف امرك واذا كنت تظنين اني لا اقدر
على مساعدتك فني عرفت قصتي وثبت لديك امري تعرفين مقدرتي وقوتي . ثم شرحت لها
قصتي من البداية الى النهاية وفي تعجب من امري ومن معاناة الزمان الذي ابدعني وولني بولادي
وقالت لي اذا انت ابن ملك قلت نعم واني من الشاهات وسرف يظهر لك ذلك . فاطلعتني
على امرك وكوفي براحة بال فاني عزمت ان لا انام ولا اكل ولا اتحرك من مكاني قبل ان افرج
عنك وادفع ما يفيظك ويهينك . قالت اعلم ان قومي يسكنون في برية تبعد مقدار يوم من هذا
النصر ويبلغ عددهم نحو خمسمائة نفس يعيشون من حراة الارض وزراعتها واني هو الرئيس عليهم
ولي اخن ذكران فقط وبالقرب من مكان اقامتنا اي عن بعد نحو يومين الى الجنوب مدينة شهيرة
يذهب قومنا اليها في السنة مرة او مرتين او ثلاث لاجل قضاء حاجتنا وما يلزمنا منها ولجل بيع
ما يحصل لنا من محصولات الارض ونحن مسرورون بهذه العيشة ولا عدولنا وليس من سبب
يكدر لنا راحتنا فكان من امرنا ان نصرف الوقت على الشغل في النهار والراحة في الليل وكان
اخوي واني محبوني كثيراً ويعتنون بي ويهتمون بامري حتى بلغت اشدني وصرت كما تراني فاشغل
لي ابن عي وخطبني من ابي فاجابة الى ذلك وعدت من ذلك اليوم لابن عي وانا احبة حباً عظيماً
اذ لم يكن لي رجلا بغيره لاسيما وقد تاكدت انه سيصبح زوجي وكنت معتادة على معاشرته والنيام
معة منذ الصغر غير ان الله سلط علينا صاحب هذا النصر وهو فارس صديد ونزل شديد اسمه

الرماح وحده عشرة من الرجال فجماع قومي وسطا عليهم فلم يكن فيهم من يقدر على مقاومتهم وقتالوا
 طسراي واخوي وعقد على قتلهم فاشجاروا به وصالحوه على ان يدفعوا اليه وما فعلوا ذلك الا
 رغما عنهم وتاكيدا منهم اذا ما منعوا قتلهم واخذني بالقصبة عنهم فاشترى حياتهم في اذلا بد ان
 كون غصيبة الامير رماح المذكور وبعد ان سلطوني اليه واخذني وعادني الى هذا القصر وكان ذلك
 منذ ثلاثة ايام فوضعني فيه دون ان يقرب مني وهو في كل يوم يذهب الى الصيد مع رجاله فيصطاد
 الوحوش والغزلان والطيور فياتي بها في المساء يحثه لهم ولطعامهم فاطبخته وقد سمعته يقول لجماعته ان لا
 لا يقرب مني ما لم يعد لم ولية كانه يريد ان يعمل لنفسه عرسا واحتفالا واما انا فاني مقهورة من
 نفسي محزونة على ابن عمي اكره هذا الرجل واتفق له الموت لانه لا يعرف الله ولا يراعي حرمة الانسانية
 ولولا ابي بغياء ابي وخلاصه من يد لما وافقته على مقصده بل كنت قتلت نفسي وعدمت الحياة الا
 اني اخاف على حياة ابي واخوي فهم لا يقدرون عليه ولا يستطيعون مقاومتها فاذا عاندها وبعثته
 عني وقطعت رجاءه مني عاد اليهم فانتقم منهم ولذلك تراني حزينة كئيبه لا اسال خلاصي الا
 الله سبحانه وتعالى . اما انت فلست في حاجة لان تخاطر بنفسك لاجلي فربما كان اقدر منك فيقتلك
 بك وتكون اهلكك نفسك لاجل عمل المعروف مع من لا يهلك امرها واني لا اريد
 ذلك اخشاه من ان يصل اليك اذى بسبي فاكون كاني قد اهرقت دمك يدي . واقبل ان
 اجعل نفسي ضحية لهذا الغاشم الظالم واسمعه من ضرر غيره وارفع شره عن عباد الله
 فلما سمعت كلامها تائرت منه واشتفت لقتل الامير رماح لارها فعلي به فقلت لما كوني براحة
 فسوف يظهر لك فعلي وترسي بعينيك ما افعله بعدوك هذا اليشتني قلبك به وقد اقيمت اني لا
 اذوق طعامك ما لم اقتله مع جماعته واعدمه الحياة . انما اريد منك ان تقبلي الباب وترجعي الى
 مكانك وعند القتال فني في النافذة وانظري ما يكون من امر ما فدعت لي بالنصر وعادت الى داخل
 القصر وادمعها تذرف على خدودها فتمركت في المرقعة ووطدت كل العزم على اغاثه هذه الصبية ورفع
 الظلم عنها وارجاعها الى اهلها عسى ان الله سبحانه وتعالى يقرب مني الرجوع الى بلدي واهلي والى
 خدمة سيدتي فيروز شاه فاري وجهه مرة ثانية . ثم اخفدت سيني فوجدته لا يزال على حاله لاني
 منذ قومي على الجزيرة المطلبة لم استعمله ولا اخرجته من غبده الى تلك الساعة فسمحت بمفرقة
 من القبار واعذته الى قرايو وكنت اري نفسي محتاجا الى جواد اركبة لا قاتل عليه جماعة من الفرسان
 فوق خيولهم غير ان رجائي بمساعدته تعالى قوتي على انفاذ ما ربي واجراء ما نويته فجلست الى ساق
 شجرة على بعد قليل من القصر واقمت بانتظار الامير وجماعته حتى قرب الوقت ومالت الشمس الى
 جهة الغرب واذا بهم قد اقبلوا من صدر البرية وجاءوا القصر وقيل ان يدنوا من بابي نظرتني
 الامير فبعث احد جماعته اليه ففرحت واملت باخذ جواده وانتصبت واقفا على اقدامي الى ان دنا مني

واراد ان يسالني عن نفسي فامكثت بل اخترطت سبني باسرع من البرق وضربت به على وسطه
فقال قتيلا وفي الحال تناولت طارقه وعلوت على جواده واشهرت السيف واذا بالامير قد امر
جماعته ان تنقض علي وتقطعني بسيفها جزاء على قتلي اقدم وكان القبط قد احرقه فمعه على
الانتقام واقام بانتظار رفاقه الذين ما لبثوا ان وصلوا الي حتى شاهدوا الموت الاحمر من يدي
فاني بعد ان ركبت الجواد نظرت الى نفسي نظرا فخارا وتأكد لي اني ايدم باجمعهم فصحت فيهم
وارسلت السيف الى اخراق صدورهم واحدا بعد واحد حتى القيتهم جميعا الى الارض ممددين
ما منهم من عاد يرى الى هذه الدنيا بعين بصيرة . ولما انتهيت منهم كانت الشمس قد غابت انما لا
يزال النور ناشرا ببعض لوانه على ذلك الفلا فلم اقبل ان اترك قتال الامير وراح او استشفني الى
الغد بل اطلقت عنان الجواد الى نحو لا سيما عندما نظرت الصية واقفة في نافذة النصر تنظر الى
فعلي وعلاغم الفرج والسرور تطلع فوق جميعها الواضح اللامع . ولما الامير فانة تقدم بجواده فني وقال
لي من انت ايها الفارس الباسل فقد اعجبني قتالك وسرتي تراكك ولم ارجعري من هو ملكك
في ساحة القتال . فقلت دعك من السؤال عني واترك عنك المطاولة واستعد لحربي فاني عازم على
هلاكك . قال اني احب ان اعرض عليك امرا لك به الخير والراحة وذلك انك قتلت رفاقي ولم
يبق منهم ولا واحد وارى نفسي محتاجا الى رفيق يقيم معي ويساعدني في معيشتي فاذا شئت تعاهدنا على
الحبة واقننا مع بعضنا وكنت لك رفيقا امينا وكنت لي صديقا صدوقا فناني بهيبتنا في كل سكان هذه
الاراضي فنهب اموالها وناقي بيناتها ونسأبها ونعيش على الحظ والانفراح واني اخبرك ان عندسي
الان صية من اجل بنات العالم فيمكنك ان نصرف الوقت عليها الى ان نصل الى غيرها . فقلت له
خابت آمالك وساءت احوالك انظن ان الصية تنق لك عرصة لقبائحك وشروك او نظن اني
ملك فاسد الطمع والعمل فاستعد لقتالي ولا مطمع لك بعد بها ثم صحت به واتخذت عليه فتلتاني
بقلب قوي وجبان جري واخذنا في القتال والحرب والتزال وكل منا يؤمل هلاك خصمه . ونزع
احمى . وداما الضرب والطمان بيننا نحو ساعة من الزمان . حتى اشدت الظلام فحقت من ان يفتوني
منه ما انا طالبة فصحت به وخيلته وفاجسته من جانبه وضربت به في القبة الى الارض قتيلا مفارقا
الحياة فسرني ذلك جدا وشكرت الله على نصرتي وخلاصي من هولاء اللام وايت من الباب
فطرقته واذا بالصية قد اسرعت وفتحته وتلقني بالترحيب والاکرام وجعلت تدعوني وتسال الله
بطول عمري فتزلت اليها وشكرتها على ذلك وقلت لها الان وقت الفرج وقد يمكنني ان اكل كل ما
اعدته من الطعام فما من مانع يمنعني بعد عن ان اكون مرتاحا في هذا النصر هذه الليلة ولم يعد من
خوف عليك من اعدائك فقد هلكوا جميعا . قالت قد شاهدت بعيني فعلك ودهشت من قتالك
وكنت خائفة عليك منهم اسال الله بجانك وخلاصك

ثم دخلنا القصر فوجدته واسعاً جميلاً فاقمت مع الصبية في هناك وراحة وقد احضرتني على
 مائدة الطعام فأكلت ولباها من لحم الغزال الذي كانت طبخة في النهار من صيد الامير رماح في
 اليوم الماضي وبعد ان اكتفيتا من الطعام قامت في الى صفة المدام وكانت معدة له ولجاءته فاقنا
 عليها لشرب ونخمر في تسكبه لي وتسقيني وكنت ارى منها انها مالت الي واحبتي فطلبت نفسي ان اقبلها
 بالمثل الا اني وجدت اني غير قادر على ذلك واني محتاج الى السفر في الحال والرجوع الى بلادي
 فرددت جراح النفس وطلبت النوم فدلنتني على الغرفة التي كان ينام الامير بها فبت كل تلك الليلة
 مرتاحاً الى صباح الغد فنهضت من رقادي وغسلت وجهي وقلت لها هلي لاذهب بك الى ابيك
 واهلك لما قيامنا بهذا القصر محمود قط واني لا ارجو في ان تبقي بعيدة عن اهلك وقومك . قالت
 حسناً فكرت فاني متشوقة اليهم وعالمه انهم في مزيد كدر من اجلي وفي الحال ركبت جواد الامير
 واعدت لها جياداً فركبت بعد ان اصحبنا معاً راد النهار وسرت وسارت الى جاني وفي نيتها شيئاً
 تريد ان تناقني في فميتها الحياء والنجل ولم يخفي امرها فاردت ان اريح ضميرها من هذا القيل
 واخبرها بما بقي فقلت لها اني وددتك مودة صادقة وحيثك حباً عظيماً ولولا رغبتي في سرعة سفري
 ورجوعي الى وطني لطلبت اليك ان تكوني زوجة لي غير ان هذا لا يمكن الان وقد نوبت كل
 النية ان ازفك على ابن عمك وخطيبك كونه كان يحبك وتحميه منذ البداية . فلما سمعت كلامي
 نظرت الي والاحمرار يعلو وجهها وقالت لي وهي تردد في الكلام كأنها شعرت بالخيبة والفشل اني
 كنت احب ان اكافيك على معروفك بان ابني بعت عمري في خدمتك واني اسير معك الى بلادك
 قلت لو لم تكوني لآخر قبلي لاجبتك الى ذلك انما من الحال ان احرم ابن عمك منك وكرامتك
 وتعتلك لا يقبل معك بذلك فكانها شعرت من نفسها بغلطها وسكنت على قطع الرجاء والياس
 ونفيا سائر عن الى جانب بعضنا كل ذلك النهار حتى قربنا من المكان المقيم به قومها عند المساء فدخلنا
 وهو الى جانب حرش من السنور وقد نصبوا بيها الخيام الى بعضها ولم يكن عندهم علم قط بنا ولذلك
 اعترضهم الدهشة والرهشة لما راونا وفرحوا بنا مزيد الفرح واخذوا في ان يترحبوا في ويكرمونني
 وقد سأل الصبية ابوها عن سبب رجوعها فحكيت له كل ما توقع لها معي وكيف اني قتلت الامير
 رماح وجماعته وخلصتها منهم . فسروا مزيد السرور ووقعت في قلوبهم موقفاً عظيماً حتى كادوا
 لا يصدقون اني اقدر على هلاك عدوهم واكرمونني مزيد الاكرام واحلونني محل السيد والملك وقدموا
 لدي كفا في وسهم حتى عدت لا اقدر على شكرهم وبقيت نحواً من ثلاثة ايام على مثل هذا الاكرام
 وقد عادت الي الصبية وراجعتني مراراً بان اقبلها في خدمتي فرفضت ذلك وقلت لما اذا شئت
 ان ترضيني فارجعي الى ابن عمك وابني بكل قلبك على حبو فتبني براحة معه . فالتزمت اخيراً
 ان تصغي الى كلامي وتنقاد الى امري وسلمت بنفسها الي . وبعد مضي الثلاثة ايام دعوت بايها

وامرته ان يزفها على ابن عمها فاجابني في الحال وزوجه بها وعمل له وليمة فاخرة اكراما لي وعندما
انتهى الزفاف سألت اباها الانصراف وطلبت اليوان يهديني الى بلد قريب من تلك الناحية تأتي
اليها القوافل والمسافرين فاجابني الى ذلك وقال لي اني ابعت معك ولدي فيسير الى مدينة قريبة
منا من كشمير العجم فيمكنك ان تسير منها فشكرته على ذلك وفرحت غاية الفرح وفي نيتي ان اسافر
من تلك المدينة الى كشمير العجم ومنها الى ايران بلد سيدي الذي اشتاق الى ملاقاته وتقبل يدوي
فزودني الرجل بما احتاج اليه في الطريق وودعته وودعت بنته وخرجت مع ولدي وكل ذلك اليوم
واليوم الثاني وفي اليوم الثالث اقبلنا على تلك المدينة واذا بها عامرة وسكانها من الاعجم اصحاب
الشغل والعمل والتجارة فسرفني هذا الامر ورجح لدي وصولي الى غايي ونوال ما انا طالبة فترلت
في فندق مخصوص للمسافرين وسألت صاحبه متى علم بسفر القافلة الى العاصمة اخبرني بها لاني
مزيج على السفر اليها فودعني واقتت بالانتظار بعد ان ودعت ابني الرجل اللذان جاءا يدلاني على
المدينة قال وكنت قد احضرت من قصر الامير رماح بعضا من الدراهم والجواهر لاصرف ما
احتاجه في سفري ولا اقع بالعوز والفتنك الى ان كان ذات يوم جاءني صاحب الفندق واخبرني انه
راى قافلة على اهبه الاستعداد والمسير الى بلاد الملك فشكرت فضله وسرت الى رئيس تلك القافلة
وتواعدت معه على المسير في الطريق برفقته ورجعت احضرت لجوادي ما يلزمه من العلف
واعدته الزاد اللازم لي في الطريق ودفعت اجرة الفندق وركبت مع القافلة وسرنا معا عن تلك
المدينة وكان رئيس تلك القافلة انيسا بشوقا فسرفني مرافقته والسفر معه وصرفنا قسما من الطريق
على الضحك واللعب والحظ وقد فرح بي وبمعاشرتي كل الفرح ولما قربنا الى واد يبعد نحو عشرة
ايام عن المدينة التي خرجنا منها امرنا الرئيس ان ننزل الى ناحية من الارض ونصبر الى الليل وكان
الوقت اذ ذاك بعد الظهر فسالته عن السبب وقلت له دعنا نسير ببقية هذا النهار وفي المساء نبيت
في المكان الذي نصل اليه قال لا يمكننا السفر من هذا الوادي الا تسرقا بجهد لايرانا من ميلان
جماعة من الديلم يبلغ عددهم اكثر من خمسين نفسا يسلبون المارة وينهبون ما نصل اليه ايديهم
وقد اعتدت عند مروزي من هذا المكان ان الف رجل البغال والحمل بالبلاد فلا يسمع لها
صوت واسير في وسط الظلام لا يراني احد ومنى نجوت من الوادي لا خوف علي قط من احد
فقلت له وهل كل خوفكم من خمسين فارسا وانتم فوق المائة قال ان ليس فينا من يقدر على مقاومتهم
قلت سر ولا تخف ضربا فصوص اريك ما افعل باعدائك قال انك لا تقدر ان تأتي بحركة بين
ايديهم فهم ابطال صناديد قلت لا بد من قتلهم عن اخرهم ومنع شرهم عن عباد الله فاذا سرت معي
كان خيرا والا فافعل ما بدا لك واما انا فاني اقطع الوادي وحدي في هذه الساعة ومن تعرض
لي اعدته الحياة ثم اطلقت لجوادي العنان ودخلت ثم الوادي فحاول صاحب القافلة ارجاعي فلم

يستند شيئاً فالتزم أن يتأثر في جماعته وساروا من خلفي يرونني وأنا أقدمهم حتى كدنا تنوسط
الوادي وإذا بجماعة الديلم قد صاحوا ولقدروا من بين تلك الروابي يبررون بلغاتهم وفاجئني
جماعة منهم وسار الباقون لجهة القافلة فقاطعتهم وصحت فيهم وأبندرتهم بضرب أسبق من رواق
الغام فاخترت الصدور وطيرت الرؤوس وأجريت الدماء وفعلت فيهم العجائب حتى اشتد بعلي
رجال القافلة فنبهوا في القتال وهم يرون علي وأنا انخطف من جهة إلى ثانية وكلما أكثر الديلم على
رجال القافلة عدت ففرقتهم عنهم وأهلكتهم جماعه حتى ما أقبل مساء ذلك اليوم إلا والجميع
تددوا على بساط الرمال يكتمون الأرض من وجع السيف أشباحاً بلا أرواح. وبعد ذلك دنأني
رئيس القافلة وشكرني على فعلي وقال لي أعذرني يا سيدي فاني لم أقدرك حتى قدرك وقد قصرت
بجهدك في الماضي ولم اظنك أنك من فرسان هذا الزمان وإذا صدقني حذري تكون من
أمراء إيران الذين تضرب بهم الأمثال في هذا الزمان. قلت لست ممن تظن ولا احسب أنا من
بعض عيدهم بل أنا من أهل الكوفة وخرجت في سفر مع رفيقي ونزلنا البحر فهاج بنا ورمانا على
المجوزة المطلبة وحكمت له بعد ذلك كل ما كان من امري الى ان وصلت اليه فتعجب من حديثي
ولأزمني تلك الساعة ملازمة العبد للسيد وفعل مثله قومه وصاروا يحدثون بحديثي وبما رأوا عني
وبتنا تلك الليلة في الوادي وفي الصباح ركبنا ورفع الرجال الاحمال وساروا حتى قطعنا الوادي
واخذنا في الطريق المستقيم نحو عشرة ايام آخر نسير في النهار وتربص في الليل وفي اليوم الحادي
عشر اقبلنا على المدينة المقصودة فدخلناها وأردت ان اسير الى فندق اصرف فيه اياماً للراحة ومن
ثم اسير الى إيران وقد ثبت لدي كل الثبوت اني بوصولي الى هناك اما اني اصادف فيروم شاه او
اعرف بمكان وجوده فاسير اليه واقم على خدمته غير ان صاحب القافلة تمنعني من ذلك بالاقسام
والحلف انه لا يدعني انزل في غير بيتو فاجبته ودخلت مسكنة فلاقانا اهله بالسلام والترحاب
وصرف البغال الى الخان بيتون فيه كالعادة وأعد لي غرفة مخصوصة وقال لي ان القافلة من بلاد
إيران لا يمكن ان تسير في هذه الايام ولا بد بعد مضي شهرين من قافلة من هنا فتسير معها فتامن
على نفسك من الضياع وتبلى في الطريق. فرايت في كلامه صواباً وكان مسكن الرجل متيناً
جداً فظهر لي انه من الاغنياء الكرماء الشرفاء وكان له عدة اولاد ذكور شبان من المتوظفين
في معسكر الملك وكانوا ياتون الي كل ليلة الى غرفتي ويلاممونني ويبدون لدي كل ما

يسرني ويرضيني

و ذات ليلة بينما كنت في غرفتي دعاني صاحب المنزل الى غرفته لصرف السهرة وكان عنده
اذ ذاك اولاده وجماعة من اقاربه فذهبت اليه واقمتا على الاحاديث والايثار وذكر فرسان
الزمان وتفضيل اجدم على الآخر فحكى صاحب المنزل عما شاهدته مني وما راي من بسالي واقدامي

وأطلب في مدحي وإذ ذاك قال له أحد أولاده لا زيب أن قادر شاه يحسب من الفرسان الصناديد
 غير أني رأيت في بلاد اليمن فارساً من الفرسان حيناً كنا في حرب نزار اليمن قد فُتِكَ في جيوشنا
 فتُفَكَ ذريعاً وقتل بيروز وميسرة أخوي طومار الزنجي وكنا إذ ذاك لا نعرف من ذاك الفارس
 أما بعد كسرنا وبجئنا إلى هذه البلاد سمعنا أن ابن ملك إيران قد قصد تلك البلاد لاجل عين
 الحياة فترحم عندنا أنه هونفسه فلما سمعت من ابن صاحب المنزل هذا الكلام تأقت نفسي إلى معرفة
 حقيقته وقلت علي أقف على خبر جديد أنا باحياج اليو. ومن ثم سألته عن معنى كلامه وكيف
 كان ذهابه إلى نزار اليمن وما هي صفات ذاك الفارس. فقال إن ابن ملكنا الشاه روزگار قد
 سمع بذكر عين الحياة بنت الشاه سرور فخطبها من أيها فامتنع عن إجابته ولم يجبه اليو فسار بمسار
 طومار واستنجد طومار الزنجي فبعث اليو بأخويه بيروز وميسرة مع عساكره وإبطالو وسرنا إلى
 نزار اليمن وحاربنا الشاه سرور فكمرناه شر كسرة وحشروناه إلى المدينة وكنا نتظر دخولنا المدينة
 واستلامها بعد قليل وإذا بنا رس قد التحدرا إلىنا في صباح يوم من قبة الجبل فتوسط الميدان وقتل
 بيروز ومن ثم قتل ميسرة وبدد عساكرها وهربنا نحن خائفين من صولته فزعزعين من هيبته فأنه كان
 كاللهاب عند انقضاضه لا يضرب فارساً ولا بمجته ولا بإبطالو ولا بمجته وكنا في تلك الأثناء قتلنا
 أحد أولاد الشاه سرور وإسرا واحداً فأتينا به إلى هذه البلاد فأقام الأياماً قليلة حتى توفي في
 الأسر وكان في نيت سيدنا أن يطلقه إلى أهله لما عرفنا أن فيروز شاه ابن الملك ضاراب ميد العجم
 وملكها الأكبر يرغب في زواج عين الحياة وعلى ما ظن أن الفارس المذكور هونفس فيروز شاه وقد
 ثبت عندنا فيما بعد أن طومار سار بمسار عساكره وإبطالو إلى اليمن فصادف الملك ضاراب مع جيشه
 فتفك بهم كل التفك وكان يركب القيلة فيبرغ اليو فيروز شاه وقتله. فصار قلبي يخفق عند سمي
 لذكر هذا الاسم المحبوب مني ولم أقدر أن اضبط نفسي عن البكاء فأنزلت حينئذ دمعاً الذكوسة
 وظهرت حالي للجميع وسألني صاحب المنزل أنا كنت أعرفه فحركني اعترافي بالجبل أن أحكي لم
 قصتي معه وماذا بآثاني وكيف أرجع إلينا بلادنا ولما من عمننا وزوج أخى بيتو. فامتنع الأ من
 شكره وأثنى عليه وقال إن هذه الأ مآثر العجم ومحمد م. ثم سألت ابن صاحب البيت وهل لم يعد
 يسمع بعد ذلك خبراً عن فيروز شاه. فقال لي أنبا لم نعد نسمع عنه خبراً وجل ما نعلم إلا أن اب
 جيوش الفرس مع ملكها ضاراب في بلاد اليمن وقد بعث ملكها يستدعي أولاد هوكرمان شاه
 وخورشيد شاه للسير اليو إلى هناك ولم نعرف بعد سيرهم ماذا جرى وماذا كان. قلت إذن الملك
 ضاراب ليس في بلاد فارس قال نعم فهو الآن غائب عنها فشكرت الله الذي عرفني بوجود
 فيروز شاه وسمعت شيئاً من أخباره وتأكدت أنه في بلاد اليمن وإني سأقصد إلى هناك وإطالاً
 بالي نوحاً وبعد أن انقضت تلك السهرة ذهبت إلى غرفتي فتمت مرتاحاً وقمت في الصباح وسألت

فما جعله البيت أن يسأل لي إذا كانت جاءت القافلة التي تذهب في طريق أبرأت فسار عني ثم
 ينصرف الي وقال لي حتى الماعة لم تحضر وطى ما اظن انها تحضر في الاسبوع القادم فصبرت الى مضي
 الاسبوع الحالى وجاء الاسبوع الذي بعده فغاب عني الرجل ثم عاد وقال لي سألت قبيل لي ان لا
 بد من حضورها في هذه الايام لان التجار بائنتظارها اسبوعاً بعد اسبوع فهي قريبة الوصول فصبرت
 على ما انا عليه من الانتظار وفي كل اسبوع اعلق الامل انها تحضر في الاسبوع القادم حتى مضى
 علي نحواً من ستة اشهر في بيت صاحب القافلة فضاقت نفسي وقل صبري وقلت لانا انتظر الى
 هاية هذا الاسبوع فانما لم تحضر القافلة سرت بنفسي منفرداً . قال اني لا ادعك تذهب وحدك
 ياسيدي فان الطريق كثير الممالك فقد يمكنك ان تضع وتصل الى غير بلاد وليس في خدمتك
 احد ولا في خدمة جوادك وانت قائم عندي ككانك قائم في بلادك وما احد يفل عليك بشي .
 قلت ان غايي وجل مناي ان اسير الى بلادتي لاني باخي قاهر شاه وانظر الى ماذا الت حالته
 من بعدي

وما جاء اخر الاسبوع الا وجهني الرجل واخبرني بانين القافلة ووصولها فسرت جداً
 وشكرت الله على ذلك وطلبت اليه ان يعد لي ليلتي للسفر لاسير معها ولا اتأخر فاجاب طلي
 وقبل سفرها جاءني بصاحبها فعرفته بي واوصاه بمعدتي . واقمت الى اليوم الثاني فركبت وركب رجال
 القافلة ورفعوا الخمال وسرا جميعاً عن تلك المدينة بعد ان ودعت صاحب القافلة الاولى وشكرته
 على اهتمامه بيوم معروفه معي . ودعنا في مسيرنا نحواً من خمسة عشر يوماً حتى وصلنا الى ابران فودعت
 اصحاب القافلة واخذت لي مسكناً في احدى الفنادق اقمته فيه مقدار شهر للراحة وللوقوف على خبر
 جديد من جهتك فلم اتمكن من ان اعرف شيئاً جديداً وبعد ذلك تاقمت نفسي الى وطني وإلى
 ملاقات اخي فخرجت وحدي حيث لم يعد من خوف علي ان اضيع في الطريق اذ لا طريق غيره
 مشهور مطروق فسرت فيه وكلما تقدمت كلما فرحت ونما سروري حتى وصلت الى القلعة المقيم فيها
 وهو المكان الذي تعرفنا به روز شاه فوجدت اخي مع زوجته هناك براحة وامان فسلمت عليه
 وسلم علي وفرحنا بعضنا فرحاً لا يوصف وسالني عن رجوعي فكلمت له كل ما تقدم معي في سفره
 فتعجب من ذلك مزيد العجب وشكر الله على وصولي سالماً اليه بعد مفاصلة كل هذه الاحوال والشدائد
 والعذابات الالهية الموجبة وسرنا الى عمنا الى الكوفة وسلمت عليه وحكى له ايضاً بقصتي واقمت
 عنده نحو شهر على الترحيب ورجعت الى القلعة الى اخي واخبرته اني مزع على المسير الى اليمن فخص
 عن مكان وجود فيروز شاه اذ بلغني انصار الى هناك ابوه وجيشه باجمعهم ولا ريب انهم في قتال
 وتزال ومن الواجب علينا ان نقاتل بين ايديهم فاستحسن كلامي وبعث بزوجته الى ابها وركبنا
 وسرنا مدة ايام حتى وصلنا تعزاه اليمن واذا بها اثار اعمالكم باقية لانهى هناك فاقمنا فيها اياماً وسالنا

هناك فقبل انكم تبعم الشاه سرور الى مصر فثبت عندنا انكم في مصر فخرجنا من تزام وخرجنا الى مصر مع مقاساة التعب في هذه الطرق لانها طويلة ونحن منفردين وكلما وصلنا الى مدينة اولية نقيم فيها يوماً او يومين فقط لناخذ ما نحتاج اليه وما يلزمنا في الطريق الى ان جئنا مصر وكذلك لم نر احداً هناك غير الارض التي كانت مفروشة بانار ادمية المقتولين واجسامهم ودخلنا المدينة فحكى لنا فيها عما كان لكم في مصر وانكم منذ بضعة اشهر خرجتم من المدينة بقصد المسير الى هذه البلاد فصرفنا نحو اسبوعين في احد فنادقها ثم بارحناها وركبنا الطريق الموصل الى هذه المدينة غير ان كثرة المسالك تذهب بنا احياناً الى الصريح عن الطريق الى غيرها ثم نعود ثانية اليها لندى استدلنا من المارة او سكان النواحي حتى انعم الله علينا بوصولنا في هذا اليوم الى هذه الجهة وشاهدناكم على اهة الحرب والقتال وجرى ما جرى واني انكر الله حيث اعادني الى خدمته كانت تختاق نفسي الى خدمته واحسان اراه في كل صباح

فلما فرغ قاندر شاه من كلامه سرور فيرونر شاه يزيد السرور وهناه بالسلامة ومدح على حبه له وكذلك الملك ضاراب وثقة الحضور وقد تعجبوا من قصته وما لاقاه في اسفاره وشعر الملك ضاراب بصلو فاراد ان يكافئه على ذلك فامر ان ينصب له في صيوانه ولاخيه كرميين من العاجيين اولاد عمولانها من المحكام والشاهات وافرغ عليها ثوبين من الثياب الملكية الفارسية المذكورة بالذهب مع قباثين من خصائص حكام الفرس وهكذا اصبحا في راحة ونعنة تامة . ولما انقضت المسير صرف كل واحد الى محل منامته وكان ضرب لقاندر شاه واخيه صيواناً بجانب صيوان فيرونر شاه فذهبا اليه وبانا فيه وفي الصباح نهضت تلك الفارس طالبة الحرب والقتال واصطف النربان في ذلك المكان وتعد كل فارس وظل وفي نية منكوخان ان ابنة في ذلك النهار يفعل في الاعدام الافعال الشيعية وقد سمر من كثرة جيوش الفرس واثقان ملابسهم وزخارف اتمعتهم وهو يعد نفسه بالاستيلاء عليها واخذها منهم بعد تفريقهم وتشيعتهم . ولما كمل انتظام الثومين وترتيب النربان توسط ابن منكوخان الاكبر الميدان وصال وجل ولعب باربعة اركان الميدان وطلب البراز من فرسان ايران فعولوا الى النزول اليه واذا بفارس قد دخل من طرف الجيوش الى وسط الميدان وهو يصيح صباح الاسود الكواسر وهو راكب على جواد اسود كمانه الليل الحالك وعليه الثياب السود من راسه الى قدميه وعلى وجهه لثام اسود يستر وجهه حتى لا يبان منه الا عينيه وصدر ابن منكوخان صدمة جبار لا يصفى له بنار واخذعة في الصدام والقتال والكر والفر وارفع من فوقها الغبار حتى حجبها عن الانظار وذلك الفارس يطاول ابن منكوخان وبرأوه ويلاعبة بالقتال وقد سد عليه كل الابواب ولم يترك له منفذاً ولا مخرجاً حتى مضى قسم من النهار واخذت الشمس في ان تميل الى جهة الغرب بقصد الاستتار وحشد انقض ذلك الفارس الملم على ابن منكوخان

الاولى وخبرته بسيفه ضربة الابطال فشفة الى نصفين وارماه في الارض قطعنين ثم مال بوجهه الى
 رجل الفرس وصاح فيهم وقال ويلكم ايها الاقوياء لا تظنوا اني جئت مساعدكم او معينا فكم
 قتلت فارسا من اعدائكم لا بد لهن هلاك اخرنكم فلتبرز لي فرسانكم وابطالكم لاريها الموت الاحمر
 وما اثم كلامه حتى قامت الفوضىاء في جيوش الفرس وتجهيلا من امره واذا بعد الخالق القوي
 قد برز اليه وحده واخدمته في القتال والمحاولة والتزال واتسع عليها المجال . وارتفع عليها الغبار
 واكثر من الصباح . وفاضا في الحرب والكفاح . كما تفيض زفر الامطار . الى ان جاء الغروب
 ودقت طبول الانفصال وعندها سارع من لم البصر تقدم الفارس المذكور من عبد الخالق وقبض
 عليه من درعه واقتلعه من بحر سرجه ورفعته على يده كانه العصفور ودار بعنات جواده الى جهة
 الخلاء وصاح فيخرج من تحته كالبرق الخاطف وباقل من دققة غاب عن الابصار ولم يعد يرى
 له اثر ولا الصراخ من كلا الطائفتين وقد رجعا الى الخيام ومضى اكدار ولوهام لا يعرف احد
 منهم هذا الفارس وكيف قتل واحدا من الصينيين واستاسر اخر من الابرانيين . ورجع الملك
 خساراه الى خيامه وهو مضبوط ومكمود لا يدري عينه من شماله وجلس في صمطه ينكر في امر ذاك
 البهار وما كان من امر فارسه ولما اجتمع من حواله رجاله قال لم لقد كنت علفت الامل في الاول
 بقتال هذا الفارس لاني تميزته بعين اخباري واذا هو من الابطال الشداد عارف بكل فنون الطراد
 ولم يخطر لي قط انه يكون لنا عدوا ويتنسل منا فارسا صديدا او بطلا مجيدا اكيد الخالق احد
 يهلوني ملكي . فقال له طيطولوس واني اعجبنا ايضا من هذا الامر ولا بد من سر هذا الفارس
 لمثل هذه الاعمال فهو لا يمكن ان يكون هدونا ولا مل الصين بوقت واحد ولنا نعال الله ان
 يكشف لنا امره وعلى ظني انه في الغد يحضر ايضا للقتال ولا تعلم ماذا يكون من امره وهل يظهر لنا اسمه
 او يبقى مستترا واعظم عجب من سرعة جواده فانه انطلق انطلاق الاريح حتى ان الابصار لم
 تقدر ان تلمحه

ولما منكوخان ابن ملكوخان فانه رجع حزينا الى صمطه يبكي ولده وينوح عليه وقد شاهد
 مصرعه بعينه وجاء اليه الملك قيصر وبقية الاعيان يعزوه به ويسلوه عنه . فقال لم لا ريب ان
 النار مكدره منا ولم ترض طينا في هذا اليوم ولا اعرف من اين حضر هذا الفارس لانه ليس بايراني
 ولا روماني فهو غريب الفكل والوطن قتل ابني واسر فارسا من الاعداء فقال الملك قيصر نعم انه
 ليس منا ولا من الاعداء ولا يسكن بيننا ولا بين الاعداء ولا عرف احدا منا امره واني موكد انه
 سياتي في الغد ايضا لاستئناف قتاله . فقال منكوخان اذا حضر في الغد برزت اليه واخذت منه
 النار وانزلت عليه البلايا والاكدار وجعلته عبرة للانظار . فقام اليه ولده الثاني وقال للامير ان
 بدحك تبرز الى مثل هذا الفارس ونحن في قيد الحياة واذا كان اخي قد قتل في هذه الارض فعلم

عطله ان روحه تقبصت في الصين ولا ريب انها جاءت جسد اشريقا واذا كان رضى الاله علينا
ومحبة النار لنا لا تخاف من ان تحمل ارواحنا باجساد غير طاهرة فكن على يقين بانني لا بد في الغد
من اخذ الثاريدي واربك كيف افعل يقاتل اخي اذا عاود المجيء الى بين الصفوف مرة ثانية والا
قتلت في ثاره ميثاق من فرسان الفرس . فاطمان بال منكوخان من كلام ابنه وارتاح باله و باتوا تلك
الليلة ينتظرون الغد

قال ولما كان صباح اليوم الثاني هبت الفرسان من مرافدها وركبت على ظهور خيولها وتقدمت
قوامها ترتبها وتصنها . واذا بابن منكوخان الثاني قد سبق اليجمع الى الميدان وطلب مبارزة
الفرسان وسال رجال ايران ان تقبل عليه وتاتي فرسانها اليه واذا بالصياح قد قام من بين تلك
الروابي وانقض من بينها فارس بلباس حمراء على جواد احمر كانه الشهاب واطلق لجواده العنان
ولعب في وسط الميدان اشكالا والوان . حتى تحيرت منه الابطال والفرسان . ولا راي اخف منه
بين الشجبان . واحد قتل اليه بالاحيان . ينتظرون نهاية فعله في وسط الميدان . واذا به قد صدم ابن
منكوخان . واخذ معه في الحرب والطعان . والقتال والجولان . وقد اظهر من شجاعته الهجائب . وان
في حربه الفرائب . حتى ارتبك خصمه وضاق عليه المجال . وغاب عن وعيه فلم ير له خلاصا
ولا انفلال وثبت عنده انه سيقبض باخيه باسرع حال . وبقي ذاك الفارس بلا عي كما يلاعب اله
الفار عند وقوه بين يديه قبل ان يتزل به الهلاك والبطار حتى فات الظهر واذا ذاك صاح يوح
وضربه ضربة قوية وقعت على وسطه فقطعته وانحدف الى الارض كالجمد المبدد وقبل ان وصل
الى الارض تركته ومال بانظاره الى جهة الفرس وصاح فيهم وطلب برازم واذا بهم تزار قبا
قد صار امامة فصاح يوح وتصادم وباه وكان به تزار من الابطال الشداد . ذو معرفة بفنون الحرب
والطراد . ولهذا علقت فرسان الفرس الامال بنوال المراد . واصبحت تنظر نهاية العمل بين الاثنين .
وما تكون النتيجة . من هذين الفارمين . ودار دولاب الحرب بينهما ابي دوران . والقي عليها ملك
الاقدام ما له من العظمة والسلطان . فجاد كل في طاعته بما عنده وداما على مثل هذا الشان الى
قرب الغروب واذا بالفارس قد صاح كالعادة ولاصق به تزار الى جايه ومد يده اليه باسرع من
وقع البصر واقتلعه من بحر مرجه ودار براس جواده وصاح يوح فلتخطف وغاب وبقي يده به تزار
غير مبال يوح وبقوله وعند غيا يوح ضرت طبول الاتصال ورجع الفريقان عن القتال . وما في
اسوء حال . ولا سيما الملك ضارب . فانه كان في اكتئاب واضطراب . يقامي من الغم والكدر
اعظم غدا . وجاء الى صيوته لايعرف ما امامه وما بين يديه . واجتمعت حوله ابطاله وفرسانه .
فقال لم اريد منكم ان تفكروا في امر هذا الفارس وتروا لنا الطريق الوحيدة التي يمكن ان نطلع على
امره ونعرف مكان وجوده واني اخاف اذا دامت المحال على هذا المتوال هذه ايام اخذ كل ابطالنا

وفرساننا واحداً بعد واحد وعلى ما يظهر لي انه نادر المثال في هذا الزمان ليس له ثاقب قط. فقال
 طيطولوس اني لحظت من امره شيئاً واحداً جعلني بامان والمختنان من جهة لانه وإن كان يظهر لنا
 العداء ويائنا نحكم الا انه لابد ان يكون صديقاً لنا مخفياً والدليل انه عند مبارزته لا عدائنا
 يقتل من يكون امامه منهم وعند محاربته لرجالنا يأسر من محاربة ولا يوصل اليواذي وهذا ما ينبغي
 الاكتشاف اليه والنظر فيه. قال الملك وإن كان على ما تقدم لابد من الاكتشاف على خبره والاستطلاع
 على امره لنعلم ما هو فاذا صح ما ظنته دعوانه اليانا ونصنا به واقناه مقام الصديق الامين والصاحب
 المعين والا نظرنا في هلاكه واسترجاع اسيرينا من بين يديه لانه اما يكون صديقاً او عدواً.
 فقال طيطولوس دع هذا الامر على فاني افكر في طريقة توصلنا اليه وإلى الاستطلاع على امره
 ولذلك ارتاح فكر الملك ضارباً نوعاً وهذا باله وعاد ينتظر عمل وزيره طيطولوس ومثله بقية
 الفرسان والاطال

قال وكان فيروز شاه كل هذه المدة مشغل البال على عين الحياة لا يسمع لما يخبر ولا يعرف
 بمكان وجودها ولا بأي مكان في وكثيراً ما اشكر في ان يترك الجيش ويتوجه في تلك البراري
 والغفار ينش عليها ولا يرجع الا بها الا ان خوفه من الاعداء على جيوشه كان يمنعه وكان يخاف جداً
 ان تحل بغياؤه عليهم مصيبة جديدة فينتظر النهاية وفي كل فكره انه بعد الفراغ من الحرب يسير
 منفرداً مع عياله بهروز في البحث والتفتيش على مقرها. ولا ريب ان من كان مثله صرف كل حياته اي
 منذ وعى الى نفسه على حب فتاة واحدة لم يتغير قط عن حبها ولا سلاها دقيقة وكان وهو نحت انقل
 المصائب واشد الاهوال يذكروها ويبعث بافكاره اليها ويرى من نفسه انه في عظيم حاجة لان
 يجعل الذكرى سلسة وتعزية. فكيف يرتاح فكره ويهدأ ضميره وهو براحة مطلق الحرية وفي في
 يد من يجمله ولا يعلم ما حل عليها هناك. ولما كانت تلك الحالة حالته ونظر ما نظروا من امره هذا
 الفارس اشبه بامرء وتذكر من عمل ومرات كثيرة ما كان يطلب ان يبرز اليه ليتبين امره فيمنعه مانع من
 قلبه بالرغم عنه فيتردد الى ان يسقط غيرة وكان لا يعلم سبباً لذلك ولا يعرف القضاء الموجبة للارادة
 ان يتخذها في قهر اماليه والتزول اليه ولما خلا في تلك الليلة بنفسه زادت عليه المواجس والقلق
 وعظم عليه الحال واخذ يهدد في فكره كل ما كان من امره من حين البداية حتى ذلك اليوم وتذكر
 بها جماعها ورقه حديثها وعذوبة الفاظها وقولها له في كل مرة يجتمع بها اني لك ولا احول عن حبك
 واذا ارغمت اسلم بنفسي الى الموت وهذا الذي كان يجنيه أكثر من كل شيء من انها تسلم بنفسها
 الى الهلاك اذا قصد الاعداء الوصول اليها او رغما على تركه ولما حل به ما حل ولم يأخذ نوم دعا
 اليه بهروز العبار عياله المخصوصي وكاتم اسراره واطلعه على امره وقال له ان لاشيء يجنيه الا ان
 اعرف بمكان وجود عين الحياة وفي اي مكان هي. قال هذا لا يتوينا ولا يغيب عنا ولا بد من ان نصل

اليوم بعد ايام قليلة على اني الان في محاربة مع افكاري فاني تارة اصادقها وطورا اكندها . قال لماذا
وما هو الشيء الذي تشير اليه افكارك . قال اني في المرة الاولى والثانية من مجيئ هذا الفارس
خطر لي انه ربما يكون نفس الفارس الذي استخلص عين الحياة من رجال الملك فيصير يوم كنت
سائدا بها من المدينة اليك ولهذا قد عزمت مرارا ان اتبع آثار هذا الفارس واعرف مكان اقامته
وفي اى جهة ينام عند رجوعه من القتال غير اني كنت اتردد واقول ان ذلك اشد بأسا من هذا
واعظم مأسا وحشي الساعة لا اعرف الحقيقة والمرجح عندي انه هو نفسه . فلما سمع فيروز شاه هذا
الكلام سقط على قلبه اشبه من لذيق الطعام وفكر ربما يكون صحيحا ولذلك لم يعد باخذه صبرا ولا
تبرأت وقال لفيروز شاهي ارى في ذلك وجها كبيرا للصواب وعلى اى وجه كان فاننا مضطرون
للاستطلاع على امره ومعرفة حقيقته فسر امامي من هذه الساعة لدخل في الوادي وتداوم المسير
حتى نصل الى مكان وجوده . قال ليس هذا بصواب يا سيدي فاننا اذا سرنا وحدنا في هذا الليل
ربما لا يهتدي الى ما نحن في حاجة اليه من كشف خبره وباتي النهار ونحن بعيدون عنه غير ان من
الموافق ان نصبر الى الغد فتبي جاء ترصدناه الى ان يعود فتتأثره شيئا فشيئا ونسير على اثره حتى
نصل الى مكانه فاما اني اتجه واستأسره واما ان اقتله اذا تبين لنا انه عدو . فلما سمع منه فيروز شاه
ما اشار به رآه صوابا . قال اذن دعنا عند انشغاله بالقتال ننفر الى اطراف الجيش وعند عودته
نسير امامه دون ان يعلم بنا احد ونقطع عليه الطريق ونكمن في جهات البر الى ان يبرو من ثم نعود
نصبر فيما يلزم . اتفاده اوتاهد معه قال ان ذلك عين الحكمة والادراك ونسالة تعاقب المساعدة والمعاضدة
ولهذا ينادى الى مكان وجود عين الحياة وهكذا صبر فيروز شاه ينتظر اتيان ذلك الفارس في اليوم القادم
وفي كل فكره انه يلتقي به الفرو وحيد من منفردين ويسأله عن حاله ويطلع على امره واذا كابر وقصد
الحرب قتله واعدمه الحياة

فهذا ما كان من رجال ايران وابن ملهم واما ما كان من الملك فيصير ورجاله فانهم عادوا في
ذلك اليوم بغيظ وحشي وكدر اكثر من اليوم السابق وكذلك منكوخان فانه اصبح بجأته هم وكدا
وحزن مفرط وقد وقعت الضربة عليه دون غيره فقد قتل له ولدان وصار هو صاحب النار اكثر
من غيره واشتعل فؤاده والنهب من عمل ذلك الفارس الذي تقوى على ولديه وقتلها وترك في
فؤاده من اجلها مارا تنلظى . قال وعندما استقر في صياحه وجاءه الملك فيصير وطينور وبيد اخطل
والشاه سرور وجماعة الاعيان والامراء كاللوم الاول بعزوه وبسأله على فقد ولديه المقتولين .
وبعد ان دار بينهما الكلام . قال الملك فيصير اني احب ان اخسر نصف اموالي ونصف مملكتي
واقهر ذاك الفارس او اجعله يكون خصم الايرانيين محضا . لانه يظهر انه لا يريد الصر فينا وحدنا
بل فينا وفيهم واحب من كل قلبي ان اوصل اليه واعرفه من هو وما هي غايته . قال طينور على ما

يظهر أنه يقصد العداوة ويريد ما يريد لها أكثر مما يريد لها للفرس فقد تجاسر وبدء إلى ولدي
منكوخان وتلقاها دون أن يعمل فيها ما فعله فيهم فانه اخذ منهم اسيرين دون أن يضربهما أو
يلقي عابها شرباشة وأقذاره ولهذا يظهر لنا أن في المسألة سر عجيب لا بد من ظهوره لنا عند اجراء
البحث والتفتيش عليه ولهذا فقد فكرت في أن نبيط بامر الوقوف على خبره هلال العيار فهو قادر
كل المقدرة على اغاذه ما رما وغلبنا . فقال الملك فيصرا اذا فعل هلال هذا الامر وجاءني بما ان
دلالة اعطينه نصف اموالي او قطعة قطائع وضياعا وكائنه بكل ما طلب . وكان هلال حاضرا
فسمع مواعيد الملك وكلامه فبان عليه بذل حياته في سبيل غناه وحركة طمعه الى ان يسلك اصعب
المخاطر لنوال المال والغنى العظيم . وفي الحال اجاب الملك قائلا اني اوكد لك ياسيدي اني سفي
الليل القادم او فيما بعده اتيتك بالخبر اليقين وجعلتك مسرورا معي كل السرور واني قد عزمت ان
اصبر الى الغد فني رابت الفارس المقصود قد عاد الى القتال انطلقت من جهة جبوشنا الى اطراف
الوادي واكنمت هناك حتى اراه قد عاد من عمله ولا بد له من المرور في الطريق الذي باقى منه
وحينئذ اتبعه من خلفه الى ان اعرف مكان وجوده فاذا سهل علي القبض عليه فعلت ذلك وبعثت
به ما سورا مكتوفا الى ما بين ايديكم تفعلون به ما فيكم واذا رايت قد حال دون غايي منع وصعب
علي القبض عليه عدت اليكم وعرفتكم بمكانه واخذت العساكر فكنيسة في وسط الظلام وناتي به
اسيرا ذليلا تمذون به ما استحقه . فلما سمع الجميع كلامه شكروه عليه ولا سيما منكوخان فانه على فيه
كبير امل وقال له اذا نمت ما قلت يا هلال خير لك بان تطلب مني كلما اردت فافعله لك فاني
منهور من هذا اللص الخفي الذي لا يريد ان يظهر امره . فوعدهم بكل جميل وخبرو بات تلك
الليلة على نية انه في الصباح يتوغل في الوادي ويقصد الطريق التي يمر عليها فارس النهار فيمكن
فيوه وينتظر عودته من الحرب يسير خلفه و يعرف امره وكذلك الملك قبض ورجاله اسما على مثل
هذه النية يرمون ان هلالا يكشف الغطاء

قال ولما كان اليوم الثاني نهضت العساكر من رقادها وانصرفت الى خيولها لما رأت ان
النس قد بدأت بالظهور وبعثت باسعتها على تلك السهول وتعد كل فارس بعده وتزود
بالضمام الذي يحتاجه عند الوقوف في معارك القتال وبالماء الذي هو ضروري لبل ريقه عند
اشتداد نار الحرب المعطشة المهلكة . ومن ثم اخذت الفوارس ان تنقدم الى ساحة الميدان اقل ما
وقامت كل على جانب وتحت حكم يدار بحسب طلب قائده . ولما اصطف الصنان وترتب الفريران
وانتظم القومان . برز ان منكوخان الى ساحة الميدان . واطلق لجواده العنان . فمر من تحو كالبرق
في اللعان . ثم كر راجعا الى وسط المجال وأشار الى الفرسان بالبراز وسرعة الانحياز فعملت ان
تخرج اليه واذا بالفارس المنتم قد خرج كالعادة من اطراف تلك الجيوش وهو يصيح وينادي وقد

انقض على ابن منكوخان وكان الابن الثالث فرعية واخذ معه في المعراك والصدام . والافتراق
والانحمام . وضرب اشد وقوعا من رمل الحمام . وبينما كان الفارسان في القتال وكان فيروهر شاه
ينظر الى هذه الاحوال . وخطر له اجراء ما قد فكر به بالامس وهو انه يحير الى اطراف الجيش
للاطلاع على حاله ولهذا السبب قال بهروز الان وقت استغنام الفرصة واتمام ما نوبنا عليه
بالامس . قال اليك ما طلبت فاني بانتظار امرك فسرواني اسير في ركابك ثم اننرد الى جهة البرادي
واقاما عند بابو ينتظران رجوع الفارس وما يكون من امره . ولما هلال العيار فانه سار من جهة
ثانية الى البرادي قبل ان سار فيروهر شاه وتعمق الى الداخل واكن ينتظر عودته لينهي خطته وما
جاء لاجلو . قال ودام القتال بين ابن منكوخان الصيني وبين هذا الفارس اكثر من نصف النهار
الى ان جاء الوقت المعين الذي قتل به اخوته وصدها صاح به وضربة بحسامه فالتقاء الى الارض
قتلًا ودار بمنائه الى جهة رجال ايران وسالم ان يتقدموا اليه فاسرع اليه قادر شاه وجاوله بهيه
ذلك النهار الى ان قرب الغروب فانقض عليه واقتلعه من سرجه وحمله في يده وصاح بالجنود
غيره كالطير في الاسراع ووقع على الايرانيين المخبول والكدر وعادوا وهم يأسفون على قادر شاه
وكادوا من الغيظ ان يشقوا وثب عند الملك ضاراب انه ان اهل امر هذا الفارس اقتتل فرسانه
واحدًا بعد واحد فلا يبق منهم احداً ولما عاد الى صباطه افتقد ولده فيروهر شاه فلم يره فقال عنه
فلم يعلم احد بمسب غيابه بل قيل له انه غائب عن الجيش هو وبهره العيار فاضطرب الملك
لذلك وشغل بال جميع الحضور وقال لطيطلوس اني اخاف من وقوع ابني مصيبة كبرى توجبني الى
ان اصرف شجونخي بالخرن والكدر قال وكان طيطلوس كما تقدم من فلاسنة الزمان وعقله
وحيداً بين اقربائه وكان يقول للملك مراراً ان لا بد من زوج ابوه بعين الحماة ومثل ذلك قال
له في نفس ذلك الوقت اعلم ان ابنتك لا يصاب قط بنكبة كوني اعرف واعترف ان الله لا يترك من
يتمسك بماله والله سبحانه وتعالى يعلم ان ولدك وحيد والله اذا اصاب بنكبة او حلت عليه مصيبة
يكون الله سبحانه وتعالى ظالم وحاشاه من ذلك فهو ينبوع العدل ومصدر الرحمة وهو يعلم انكم
مطيعون وصاياه تفعلون غايه وتنتشرون اسمه في افطار العالم وعليه فليخرج صغيرك يا سيدي فما هو
الا صار بارادته واختاره للفتيش على عين الحماة وقلبي يتبني انه يسعد الدنيا بها وتبقى بيننا الى يوم
الزفاف ولكن موكد اليك ان الله كتب له نصيباً عليها فلا ينبغي ما كتب قط ولا تحب المصائب
مما تكاثرت والدليل ان بهروز رفيقه ولا بد ان يعود اليها بعد يومين او ثلاثة ايام باذنه تعالى .
فارتاح خاطر الملك اذ ذاك وصبر على حكم الله تعالى وعلق اماله برحمته وسأله في نهاية الحال على

غاية المال

ووقع ايضا الغبط والم على منكوخان لتقد ولده الثالث وعمل له مناحة كبرى وظم الزمان

الذي يستألف فارس المار ذكره من حيث لا يعلمون ليهلك اولاده ظلماً وعدواناً . وكان الملك قيصر
 ورجاله يعزونه على فقده . ويطهرون بمخاطره باخذ الشارونة لا بد في نفس اليوم القادم باقئ هلال
 بالاجبار ويعلمون معنى ذاك السر الخفي . ويطلمون على امر هذا العدو والاد . وهكذا كان الفريقان
 بالانتظار ليعلمون حالة هذا الملم الذي انزل الخوف على الرومان وحل بالكدر على اهالي ايران
 وجعل له في العالائنين حدياً ذا شان وبات كل ملك ووزير وامير من اعظم اهل ذاك الزمان في قلق
 واضطراب يرغب في الاكتشاف على امره يعرف من هو ومن اين جاء .

قال وفيما كانت الفارس عائدات من وسط الميدان وحاملاً قادر شاه كما تقدم الكلام التقي بـ
 فيروز شاه في اول الوادي وكان كما ناله ولما نظر قادر شاه معه لعبت به الخوة الفارسية ولم يعد
 بقدر على الصبر وضاق جله . فصاح بـ وقال له وبلك ابها العاتي قف مكانك واحتعد للملاقات
 الا هوال فقد بغيت وظلمت وانت كاتم امرك لا تظهره لاحد حتى اوجبتني ان التقيك على انفراد
 واعرف امرك واتزل بك الويل والحاق . فلما سمع الفارس كلامه لم يفه بكلمة بل التقي قادر شاه الى
 الارض واختار طين وسطه الحمام وحمل على فيروز شاه حملت الاسد الحمام واللبث الضرغام .
 فالتقاء بقلبها بخاف شرب كاس الحمام واخذ معه في العراك والصدام . والافتراق والانفهام . والمهاجمة
 والالتزام . وكان الليل قد اخذ في ان يشتد بالظلام . ولولا صفاء الجو بالوار الكواكب . لاسودت
 تماماً تلك الجيوب . انما كان هيق من النور يبعث اليها . فيظهرها الى بعضها ويكتفيها . وهما في هبة
 وبربر ودمدم . فلوهما تكاد تنشق من الحنق وكل منهما يمني ان يكون له على الاخر السبق . وان
 ينوز على خصمه ليكسب عليه الشرف والافتخار . ويعثر الفوز والانتصار . وكانت تسعل الصارم
 البتار على الدرق شعلات نار . فزيد لديها هيق الكواكب بالانوار . وكانت الخيل من تحتها من
 احسن خيول الزمان . فساعتتها على الثبات لدى الضرب والطعان . والوقوف في ذاك الميدان .
 وقد راي ذاك الفارس خصمه ثقيل العيار . فزاد عليه الدرم قنطار . واظهر كل قوته . في
 مساجلتهم ومناضلتهم . وكذلك فيروز شاه وجد فارساً ليس كالفرسان وشجاعاً لم ير مثله بين فرسان
 الزمان وعلم ان لا ينجيه من بين يديه . وبينة الفوز عليه الا الثبات والاقدام . واظهار جميع ما
 تعلمه من فنون الحرب والصدام

هذا وكان قادر شاه واقفاً الى جانب ينظر ما يقع بين الاثنين وهما تارة يظهران عند ما يقربان
 منه وطوراً يجنبيان عندما يبعدان عنه وقد حار عقله ولبه ما شاهد ورأى وعلم ان فيروز شاه
 وخصمه من اشد الفرسان ولذلك كان غامر العزم من ان يتصر عليه خصمه او يصل اليه الاذي
 منه . ولما هروز فانه كان كفرخ من فروخ الجان لا يستقر في مكان . بل كان ملاصقاً لمولاه يقفز من
 خلفه ولا يفارقه دقيقة وهو صاحب يد خبيرة ينتظر نهاية العمل بين الاثنين يستعد عند وقوع

مكروه على فيروز شاه ان ينقض هو بنفسه على الفارس فيعد من الحياة . وكانت الحرب طاقنة بين الاثنين
 باعثة بعزيمتها الى الفارسين . وها ينضان . كما تفيض الجور عند العيمان . دون ان ياخذها نسب
 او ملال . من معاناة القتال . بل كانت ضرباتها تشتد كلما طال عليها المطال . وعزائمها تنفوى كلما
 اوسعا في المجال . حتى مضى عليها اكثر من خمس ساعات وها على تلك الحال . يتعاركان هراك
 الامود . وبعجبان هجمات اليهود . وما منها من يقدران يصل الى الاخر او ينال منه منال .
 وعند ذلك نظر الفارس قتال فيروز شاه فتعجب منه وازاد ان يوجهه بصياحه فصاح صيحة قوية
 اشبه بصياح الجبان . ارتجعت منه الجبال والوديان وصمت منها الاذان . الا ان فيروز شاه لم
 يوحذ من هذا الصوت ولا ضمنت عزيمته . وما اثر يولا قلت منه . بل تعجب منه . ولم ان خصبة
 ليس من الانس فارغى واريد وهاج كما تهب فحول الجبال وغاب صوته ولعب به الغيط والحق وصاح
 صيحة تكاد ان تقابل قوة صياح ذاك . ورفع الحسام الى ما فوق راسه وقال خذها ضربة من يد
 فيروز شاه . حبيب عين الحياة . سيد الانس والجبان . وقاهر العنابر والمردان . ونزل بالسيف
 بهوي فتأكد الفارس انه مقتول لانه لم يسمع من رجل فيروز شاه وخاف عليه من ان ينزل به
 الغيط ما لا يرشاه . فرمى بنفسه الى الارض باسرع من لم البصر . وصاح العنوا ياسيدي فاسمع من
 جاريك واعطها الامان . فها هي من ثبت امامك في الميدان . فلما سمع كلامها . ولم انها من ربات
 المخدور اخذها لاند هاش والانبهار وكاد يغيب عن الصواب كيف قدرت ان تثبت امامه كل
 هذا الوقت مع ان اشد الابطال بسالة كطومار الزنجي وغيره لم يقدر ان يقف امامه ساعة من
 الزمان ثم نظر اليها وقد تقدمت منه والقت العيف بين رجل جواده وقالت لا تقوا خذني ياسيدي
 بصلي فما تجاسرت ان فعلت هذه الافعال الا لاخبر ما اعطاك الله من القوة التي ندرت ان وجدت
 بغيرك من فرسان هذا الزمان لامن انس ولا من جان واكد اني ما قصدت الجيوش المتجمعة من
 الرومان والفرس الا لاجلك وبسبك . قال من انت وما سب فملك هذا ولماذا كان بسبي
 قالت سوف تعلم من انا متى وصلت الى قصري وطلعت على من فيه . قال ولين مكانك وهل هو
 بعيد من هنا قالت لا بل هو قريب جدا الا انه حظل بالاشجار الغضة لا يمكن لغيري ان يدخله
 او يعرف مكانه وقد اقمته في هذه الايام لا صرف به ايام الحرب التي تكون بينكم وبين الرومان
 وانفذ ظاهي التي سوف تعلمها وتؤكد ما وقد حصلت عليها بمساعدة القضاء والقدر فم بنا نسير لتعلم
 من انا وتظنني على نور الصباح وتؤكد قولي وما تسمعه مني . وكان بهروز قد انقض على السيف
 افاحذه خوفا من ان يكون كلامها هذا خداع واحتيال . ثم امرها ان تركب وتعبه فقالت اتي لا
 اركب الان واني اسير بين يديك كخادمة لكن مرصديك قادر شاه ان يركب لتصل باقرب ان
 فاجابها ودعا قادر شاه الى الركوب وكان غائب الصواب مما سمع وراى وهو لا يصدق بالخلاص

ويجاء من يد ذاك الفارس وفي الحال ركب وسار الى جانب فيروز شاه وهر وزيرين ايديهما الفارس
يمر الى جانبها ايضا يتصدون مكانا

وقد تقدم معنا ان هلال العيار كان قد رضى في نصف الياضي من النهار ينتظر
هودة الفارس ليهي خطته ويعود وبقي صابرا الى ان اشتد الليل ظلما واخذت ساعاته فان
تقدم واحدة بعد واحدة وكلما طال الوقت زاد به قلته وضاق صدره وعيل صبره ولم يكن يعرف
سبب هذا التعويق وما هو الموجب لتأخر الفارس القائم بانتظاره الى هذا الوقت مع انه كان قبل
تلك الليلة يرجع من ساحة القتال منذ غاب الشمس ولا يلبث ان يتوغل في الياضي بسرعة البرق
حتى يغيب عن الاعيان ونناقلت به الافكار وقد رآه في بال فظن تارة انه قتل في الميدان
من احد من رجال الرومان او من ابطال الفرس او ربما يكون بهزاد او فيروز شاه قد نزل اليه
واثنى عمره وهذا الفكر جعله ان يفكر بالرجوع الى معسكره ويمتنع عن ذلك الفارس من الملك
قيصر ويسال عن عذر رجوعه الا انه خطر له ربما يكون قد سار من غير طريق ولم تكن هذه
الطريق الموصلة الى محل سكوه وندم غاية الندم لتوغلوا الى اعط الياضي وبعد من مكان تجمع
العساكر وهذا الفكر جعله في ارتباك عظيم لا يعرف ماذا يصنع ايرجع الى الجيش او انه
يتقدم الى الامام ويسر فاحصا عن الفارس او يلبس في مكانه ينتظر النهار ليعلم مروره ومن اين
يخرج وهذا رجع له وجه النور وقال الا جدر في ان اصبر الى الغد وعند انبثاق نور الصباح اصعد
الى ظهر الياضي فابصر كل ما فيه وارى الفارس من ابعده يخرج واذا لم اره يكون قد قتل فارجع
حزينا كئيبا خاسرا المالم الموعود به من الملك قيصر ومن منكوخا وبقي صابرا على نفسه الى ان
مضى نصف الليل واذا به يسمع صوت اندام خيل مقبله لجهته وصوت اناس يتكلمون ففرح غاية
الفرح وقال لا بد ان يكون الفارس معه قد جاء من هذا المكان ومعه اما اسيره واما رفيق له كان
ينتظره في فم الياضي ولا اشك انه هوان لا يمكن لغيره ان يملك هذه الياضي في مثل هذا
الوقت ولهذا السبب مال الى جهة الطريق واكن في طرفها ينتظر مرور القادمين حتى دنو منه
واجازوا به فوجد هم اربعة انفار فارسين وراجلين فتعجب ولم يعرفهم لان الليل كان مظلمًا
وكان يرى من بين الكواكب اشباحهم دون ان يتأكد فصر الى ان فاته فانطلق من خلفهم ينتظر
الى ان ينهون وهو فرح جدا يترجى لان الفارس المتصدد لا بد ان يكون معهم وبقي على مسيره لا يظهر
لوحى اقدامه صوتا خوفا من ان يطلعوا على امره

قال وكان اولئك الاشخاص هم فيروز شاه ورفاقه الذين تقدم ذكرهم وبقي في مسيرهم غير
متبينين الى احد ولا بظنهم ان احدا يطلع على امرهم وكان فيروز شاه مشغل الفكر يجب ان يصل
الى قصر تلك الجارية ليعلم من هي وهو على مقال الجمهر من اجلها يشق ان يعرف قصتها وخبرها

ومن في وكيف قدرت ان تقدم على مثل هذه الاعمال واكثر عجيبة من شجاعها واقدامها وبسالها
 وثباتها في القتال ثبات صناديد الابطال وبقي على مثل ذلك حتى دخلت بهم الادغال الملتفة وقربت
 من القصر فطرفت باية واذا بالخدم قد اسرعت ففتحت لها وقالت لها لقد اطلت الغياب هذه الليلة
 يا سيدتنا فاننا من اجلك على مقاليل النار. قالت اني ما اطلت غيابي هذه الليلة الا لفضاء مصليتي
 فقد وفقني الله الى ما به الصواب ونلت ما انا طالبة ثم هست باذن الخدم والتفت الى فيروز شاه
 وقالت له سر يا سيدي مع هذا الخادم الى الغرفة التي يوصلك اليها فاني اذهب الان الى غرفتي
 لاتزع عني ثيائي واخذ لنفسه الراحة ومن ثم اعود فاجمع بك واشرح لك عن قصتي وسبب قتالي
 معك وبرولي الى الميدان وتكون انت قد اخذت لنفسك الراحة واكثت شيئاً من الطعام فانك
 لا ريب جائع تشتهي الاكل ولم تأكل كل هذا النهار وفوق ذلك فانك صرفت الليل ايضاً بلا
 اكل وانصبت نفسك بقتالي. فقال لم يعد لي من صبر ولا اطيع ان اتقاعد عن الاطلاع على امرك
 قالت ان ذلك لا يفتوك وسوف تعلم كل شيء ويظهر لك كل شيء ولا تفكر الا بالخبر ولا تظن
 لي الاكل خير فما انا ممن يقصد لك ضرراً وحاشاي من ان اجسر على مقاومة سيدي ومولاي او
 افعل غير ما يرضيه فاجاب طلبها وسار وراء الخادم الى غرفة الطعام واذا بها قد هيئت المائدة
 فيها وعليها من كل اللون الطعام من طيور ودجاج ولحم ضان مطبوخاً اشكالاً والواناً وحلويات
 متنوعة مما تنوق النفس الى اكله وكان فيروز شاه جالساً فجلس عليها واراد ان يمد يده فقال له
 بهرور ولا تعمل يا سيدي فاننا وان كنا في حجر الامان انما لا يجب ان نخطر بانفسنا ولا تترك سبيل
 التيقظ والانتباه ثم دعا الخادم وامره ان يأكل امامهم من كل اصناف الطعام ففعل واكل من كامل
 الاوعية حتى ارتاح فكرمهم وعلو ان الطعام صحيحاً. وفي الحال جلسوا ياكلون وهم متعجبون من
 تلك الانية الذهبية المزركشة بالحجارة الكريمة التي لم تكن في قصور اعظم الملوك ولم يروا مثلها
 قط قبل ذلك اليوم وبعد ان انتهوا من الطعام واكتفوا نهضوا ففسلوا ايديهم وانتظروا امر صاحبة
 القصر واذا بالخادم قد دعا فيروز شاه وقال له اتبعني يا سيدي فنهض ومشي خلفه فخرج من الغرفة
 الى الدار ثم تسلفا حلقاً طويلاً وكان بهرور ياتره خوفاً عليه حتى انتهوا من العلم الى دار علوية
 واسعة جداً فيها عدة مقاصير وبين تلك المقاصير مقصورة الى زاوية النار مشعلة بالنار تفوح منها
 رائحة العطر والند فصار الخادم الى جهتها ومن خلفه فيروز شاه و بهرور ياتره وقيل ان يقرب
 من الغرفة وقف مرتاحاً وذلك انه سمع صوتاً محبوباً منه جداً مألوفاً ومطبوخاً في دهن وصاحب
 ذلك الصوت يقول

احرق امر غرام وجون امر هيام
 واشتياق ام تراغ وحنين ام حمام

ودموع امر مجاز
 وذبول ما مجسمي
 والذي قد قاله اللا
 والذي تنقله الر
 ومحياك امر الله
 والذي في فك العا
 والذي بهت في بر
 وحلال قتل من لم
 لا وما بفعله الله
 اترى ذنبي مرفري
 ام تراه سهري الدا
 ام بكائي حكما لا
 ان تكن هذي ذنوبي
 ولئن اثبتني بال
 فسيح هذا الآ
 طال في الغربة يارب
 غاب عن سكي فا
 ونهار به مذ فارة
 كل انس به ع
 وعلى الدنيا اذا ما

ومرفري امر ضرار
 ام خفاء ام سقام
 حي ملام ام خصام
 مع كلام ام سلام
 حرام البدر والتعام
 طر شهد ام مدام
 ديك غصن ام قطم
 بمن ذنبا ام حرام
 في بقلبي والا مام
 كلما ناع الحمار
 ثم طالحق نعام
 ح من البرق اجسام
 في الهوى في عظام
 زور جسم او منار
 نار سمعي والفرار
 هوانب والمقام
 ليل في عمي قتار
 مت محياه ظلام
 مسبه ومرر وانام
 فقد االف السلام

وكان يسمع الاشارة وقلعة يحق ويبلغ من الفرح والمحبة لان الصوت صوت عين الحياة والانشاد
 انشادها وقد تاكدها بعينها فوق في باب الفرفة مددها لا يعرف ماذا يقول ولا ماذا ينتهي
 اليوامره لان ملاقاتها على غير احتظار اثر فيه كما اثر فيها فبقيا ينظران الى بعضهما ولسانها لا يحسن
 التكلم ليندفع مترجما عن كونه حوره وسروره وبيا نحو من خمس دقائق على هذه الحالة الى ان
 زادت حال عين الحياة فصاحت بعد ذلك ومرت بتفهمها الى الارض غائبة عن الهدى فتالم لذلك
 ودنا منها ورفعا عن الارض وكان الخادم حاضرا فجاءه بقاء الزهر وبالمنبهات فسكبوا على وجهها
 وسفوها من كل ما هو نافع في مثل هذه الحالة حتى اخذت في حمل نفسها شيئا فشيئا ونظرت الى
 فيروم وشاه نظرة الحب وقالت اصبح ما اري هل انت فيروز شاه ام شبح بعث بجيل لي ويعذب

قلبي . فاذرف دموع الفرح عند سماع كلامها الصادر عن صفاء النية واللبات على الحب والمودة
الأكيدة ولذلك قال لها انا هو من تركوك يقاسي بعدك زراع الاوجاع والالام ويلاقي اشد المصائب
والمصاعب واني اشكر الله الذي اوصلني اليك وجعلني ان اسر بفتياك مرة ثانية وقد وطدت
العزم من الان وصاعدا ان لا ادعك تبعدن عني ولولا حالت دون ذلك موانع العالم باجمعها فانك
ما ورك يدي اصبحت مالمگا كل ما اشتبهه وارغبة وسواك لا ارجب شيئا ولا اطلب شيئا ولو انك
سلحت نفسك الي في مصر لما احتاج الامر الى معاناة كل هذه المشاق التي لاقيناها ونلاقيها غير انك
سرني منك هملك هذا وطاعتك لا ييك وحبك لحفظ شرف اسمك بين بنات العالم اجمع . فلم
تجب بكلمة بل نظرت اليه وتهدت من فواد فريج مجروح وبقيت في حالتها مقدار نصف ساعة وهو
الى جانبها يطيب بخاطرهما ويظهر لها فرحه بوجودها الى ان قدرت على الجلوس جيدا وبنا بقلبيها
جيش القوة تدريجيا وامكنها ان تمسك نفسها فقامت اليه وجددت السلام طويلا . وكان بهروز لما
راى اجماعها بها لم يقبل ان يبقى هناك فعاد الى المكان المقيم فيه قادر شاه وتركته مع محبوبته
يتشاكبان لولاع الحب والفرام ومثل ذلك الخاضر فانه بعد ان شئت لديه رجوع عن الحياة الى
وعها غاب عنها وتركها وعدما كل ما يحتاجه ونظر في بهروز شاه الى الغرفة فوجد بها طي المدام
مصنوفة على المائة والارياحين موضوعة في اوعيت من الذهب الوهاج المنقوش بالكوس من الذهب
ايضا بما يدشن العقول وعلى اطراف المائة ايضا مباحر من الذهب تتوج منها روائح العود والعنبر
بما جعل تلك الغرفة محل انس وطرب . فسال عن ذلك عن الحياة وقال لها لمن اعد هذا وما
سبب مجيئك الى هذا القصر ومن الذي جاء بك وكيف كان قيامك هنا هل كنت براحة ولحق
بك اهانة فابدي لي كل ما وقع عليك ولا تخفي حرقا واحدا لاني مزيع ان اجازي صاحب هذا
القصر على فعله وان خيرا وان شرا

قالت ليس لهذا القصر صاحب ذكرنا الذي جاء لي هو الفارس الذي راه بهروز وقد فتك
برجال الرومان وانتشلي من بينهم وانا طي تلك الحالة اي بصعة العبد . ولما دخلت القصر قال لي
ذاك الفارس لاتريهين امرا في هذا الموضع ولا تخافي شرا فامن ذكر في هذا القصر سوى خادم
واحد مسن وهو الذي كان هنا الان . ثم كشف لي الفارس عن وجهه واراني انه امرأة ثم اعاد لفاتة
وادخلني وسلفني الى هذا الخادم واوصاه بخدمتي واكرامتي . فقلت لها ما تاكدتها انها امرأة وانا
مندهمة من عملها بالله عليك ان تبديني في الى جيش الفرس الى فيروز شاه . فقالت لي لا يمكن ذلك
الان بل اني مزعة على ان احضر اليك الى هذا القصر بعد قليل من الايام فكوني براحة واستعدي
للافتاء وعدني نفسك بالاجتماع يو في هذا القصر الاجتماع الذي لا يفتقر فراق مؤلم فيما بعد .
فسررت لكلامها وسرت مع الخادم الى هذه الغرفة التي تراني بها الان وكنت لا اري احدا قط سواه

وسوى امرأتين خادمتين صفتها غريبة جدًا يحضران إليّ في كل مرة فترتان عني ثيابي وثأقلي
 ثياب فاخرة مطيبة وبعد ان نهان عليهما تقبلان يدي وتبارحاني . وفي يوم دخولي الاول الى هذا
 القصر جاء ثاني وغسلا بدني من السواد وبالحقيقة اني كنت مسرورة في هذا القصر بالانفراد عن
 الناس وبالراحة من النظر الى وجوه المعتدين وانا اعدتني من يوم الى اخر بالايجاع بك وباتيانك
 الى هذا القصر حتى كانت هذه الليلة فسمعت قليلاً ونمت وفيما انا نائمة الابد طرق عليّ الخادم
 الباب وقال لي من الخارج اسرعني الى لبس ثيابك فساود اليك قليلاً بما يترك فثاكد عندي
 اقرب مجيئك اليّ فنهضت ولبست ثيابي وفتحت الباب واذا بالخادم قد عاد اليّ بالشموع فوضعا
 وصف المدام كما تراه وقال لي ان سيدتي اخبرتني ان اجيئك باحد امراء الفرس ليغبرك عن فيروز
 شاه لانه راقتها اليك فشغل قلبي لذلك وضهيري ولم اعرف من هذا الذي وعدني بمجيء الى ان
 ادخلت عليّ أنت فاشكر الله الذي جمعني بك وبالحقيقة ان حضورك هو العلة الوحيدة التي تكفل
 لي الراحة الابدية وهانذا صف المدام تدعوننا لتضية بلبه هذا الوقت بالخط والانشراف فنظر الى
 غسوه بالسعادة والاقبال واخذها من يدها وجلسها الى جانبي وسكب لها خمرًا واعطاها وفعلت
 عني كذلك وهما بالخط والانشراف والسرور والفرح وذاق فيروز شاه من لذة النظر الى محبوبته
 ومعاطاة الخمر معها ما جعله بغاية من الفرح والسرور وتامل في محاسنها وباح بما في ضميره من
 اجلهاء انشد

ابت لحاظك الا ان ترى دمي	فمن اراقتو يا عين اغناك
في فيك راح وشهد الهبا كندي	واحر قلباه ان لم ارتشف فاك
حذرت ناظرك المغربي بسفك دمي	لما اقتضي الحال من تحذير اغراك
فصكر الحجر تميز به بعرفة	واعرب الوجد افعاله باسناك
يا كعبة جمها قلبي وطاف بها	هلا جعلت صناخيك مسعاك
وفي محارب صدغيك التي انعدت	اسى تهجد طرقي الخاشع الباك
انهي الى خصرك الوافي ضناك دي	عسى يرقى برقي لمصناك
وارغبني ان تجودي لي ولو بكرى	ليشهد الطرف في الاحلام مراك
زوري اكتباً ما بلبيل الشعر واستري	كي لا يبين صباح الثغر مسراك

انتهى الجزء الخامس عشر من قصة فيروز شاه
 اوميليو السادس عشر عما قليل ان شاء الله

الحزب السادس عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك خسرو

ولا يبروك وسواس الحلي اذا
فما اذا الصبح لولاه اجتمعت له
ولا روى هجري الصدغ مسده
وعاذل رامر نسيها فأنجده
وقلت ترجو شيئا وهو متع
فان حكى البدر زاهي وجنيك ساء
وان ربا الظبي عن جنك ملتفتا
من اين للظبي اصداغ معقبة
وكيف للظبي الحاظ ملونة
ما الدرما الشمس ما للظبي الغريوما
باهي على الغيد واسي الزهر بهجها
مليكة الحسن رفقا بالكسب ولا
انزه الطرف عن روبا سواك كما

وكان انشاده بحرية فادته اليها اللماح الكامنة في قلبه من مفاعيل الحب اتدبم وهو لا يصدق ان
الزمان اعاد اليه وقتا من اوقات اجتماعها منفردا بخلة ليس من عدول ولا رقيب واما عين الحياه
فانها سررت بكلامه لعلها انه الرجل الوحيد الذي اقتت كل رجائها عليه وملئته قلبها واعتمدت
ان تسلمه بنتمها كل ايام حياتها وكان عقلها وخبرتها باحوال الزمان وانما وجعها ان لا تنجبل من
كلام من احبته وعاهدته وعاهدتها عهدا صحيحا ثابتا ان يكون زوجها وتكون زوجته ولهذا اخذت في
ان تسكب الخمر وتسقيه واشتاتت الخان قصه بنفس ما وصفا ونسب من الشعر ما يضيء بخاطرهما
فتناولت كأسا وشربتها وانشدت

بهار الضرف في دلّ عجيب
فبرج من راء قلب صبي
احمر ما بظرفك امر حصار
وورد ما بجندك امر دماء
بهرت هرة العصف الرطيب
ومقنة ساهر مالك كسب
يسل على القلوب ملاذ نوب
سكنت بصارم الحظ الغضوب

تصون لفقولي برد الثنايا	مخافة ان يذيب فن مذهبي
با في جنتك وما يظلم	من الجبر المندى والليث
يعز علي ان يدوجها دأ	جمالك للصبون وللقلوب
ويولني بان تدني الاماني	خيالك من اخي امل كدوب
تري الدهر الخجل يحود يوماً	فيسمع باللقاء بلا رقيب
وتصغي لي فاشكوا ما اقامي	كما يشكو العليل الى الطبيب
فلي كبد يقطعها اشتياقي	وقلب لا يقر من الوجيب
وان احيا اللسان بيان ما لي	شكوت اليك بالدمع الصيب
كفاني منك يا مولاي هذا	وهذا منك لي اوفى نصيب

ولما انتهت من اشادها سر منة فيروز شاه وشكرها عليه وسرمتها مزيد السرور وقال في نفسه كيف انها ثبتت كل هذه المتاع قلب الايام وكثرت الحوادث على ان تقي بمجنون الحب وتحفظ كل المحفظ حتى اصبحت كالمجنونة وهذا الذي كان يسره وزيد فيها رغبة فوق ما هو عليه من جنون الحب. وهكذا حالة العاشقين والافلاحي ان يكون الحب متبادلاً متعادلاً لانضعفة الحوادث ولا يقلل منه البعاد ودامت عين الحياة مع محبوبها ومحبوها معها على تلك الحالة اكثر من ساعة واذا بصاحبة القصر قد دخلت عليها فترحب بها فيروز شاه واجلسها الى جانبها وامعن بها فوجدتها انها من بنات الجان فقال اريد منك ان تحكي لي عن السبب الذي دعاك الى اخذ عين الحياة والى عمل ما علمت في الميدان. فاني في رغبة الى ذلك. قالت افي ساطعك على كل شيء انما اعبرك افي في هذه الساعة بينما كنت اتية الى هنا نظرت شخصاً يتلصص بين زوايا القصر كانه الصل عند انسياه فقبضت عليه وسألته عن نفسه فقال لي انه من عياري ابران وانه جاء بفنش على سيدك فيروز شاه لانه كان غائباً عن الجيش فلم اصدق بل قمضت عليه وايمت لاطلعتك على امره. قال احضروا لي لتعلم من هو واذا كان من عياري انا عرفناه. فامرت ان يوتي به وكان هذا هو نفس هلال العيار فانه بقي متأثرهم الى ان دخلوا القصر فدخلوا وانسل الى جهة جدران القصر وانساب من تحتها من جهة الى جهة وقد عرف فيروز شاه وبهرورز فانشغل باله واراد ان يعرف قصتها واكن في زاوية القصر يتنظر غفلة واذا بصاحبة القصر قد مرت فنطرتة وقبضت عليه وجاءت فصالت فيروز شاه فامرها ان تحضره ولا تحسر نظرها اليه ففرقة وكاد يظهر من الفرح وقال وقمت يا هلال فاني موفق في هذه الساعة من قضيتي تعالى ثم قال لصاحبة القصر هذا من عياري الاعداء ومن اكبرهم خيانة وخداعاً واحتيالاً. فقالت له ماذا تريد ان تفعل به. قال مرادي ان اقطع اذنيه وانه وانتهى سكتوقاً لارجع به الى ابي يحاكمه ويقتله لانه يشنق الى موته كما يشنق الى موت طيفور. فاجابت

طلبه وفي الحال تناولت سكيناً وقطعت بها اذني هلالاً وأخذته الى غرفة ابنته بهامر بوط
 الايدي بالحبال وعادت الى فيروزشاه وجلست معه على المائدة وأخذت تحكي له قصتها فقالت
 اعلم يا سيدي ان سبب كل ما تقدم هوانت وذلك اني من بنات الجان امي المرفهة ولي
 اخت من اجمل بنات الانس والجان اسمها جهان افروزشاه وكنا ناتي اكثر الليالي الى القلعة التي
 كانت فيها الكثر في الاسكندرية فتقيم في اعاليها ونصرف اكثر الاوقات هناك على الحظ والغناء
 والانشراح الى ان كان اليوم الذي جئت به فرانتك اخي وسالني عنك فاخبرتها بكل ما انت عليه
 من العظمة والسعادة فطلبت مني ان اجمعها بك واظهرت لي انها احبتك وتطلعت بك فحكيت لها
 قصتك مع عين الحياه وأنه كاد يجرب الدنيا لاجلها . فقالت لا بد لي من الاجتماع به والا فاني
 اموت من هذه الساعة فطمنتها وقلت لها ان ذلك لا يمكن الان ولا بد لي ان ازوجك بك قبل ان
 يتزوج بعين الحياه وادعه يعرفك قبل ان يعرفها . فارتاح لذلك بالها واطمان خاطرهما وعلقت
 آمالها على وعدي . واخذت منذ تلك الساعة اراقب اعمالكم وراقبكم من مكان الى مكان وفيما
 كنتم انتم في ملاطية ويعتم بكرمان شاه الى انطاكية سرت مع جيوشه الى تلك البلاد الاحطارم
 وراقب احرامهم حتى اذا وقعوا بمصيبة انتشلهم منها فلم ينصعب عليهم شيء . ولما كانوا في الطريق
 قصدت ان انتشل من بينهم كيلة بنت صاحب الشام فاخططنها من البئر واخفيت فيو ولم يقدروا
 ان يعرفوا من الذي اخذها . ثم لما رجعنا الى هذه النواحي انتبت هذا المكان فابنت فيو قصراً
 وهو هذا القصر الذي نحن فيو واقمت انتظر الحرب ان تقع بينكم لاجل لي شغلاً في افكاركم يشغلكم
 والتي في اعناقكم العرب والخوف . وفيما انا على مثل ذلك وجدت عين الحياه مع بهروزشاه وسيف
 الدولة وقد ادرهم الرومان ومسكهم وقصدوا الرجوع بهم فاعذرت اليهم وخصنهم واخذت
 عين الحياه الي لان اخي جهان افروز كانت لا تزال دائماً تلح علي وفي خافقة من ان تتزوج بعين
 الحياه قبلها وزنا اعداها ان لا يمكن ذلك ولا ادعه يتم حتى جئت بها وقلت لها هاتك الخطيبة
 من نهيئة عندنا ولم يمد يدها ان يتزوج بها قبلك . فارتاح بالها . وما كانت عين الحياه تستحق
 الاكرام والاعتبار اقمدا على خدمتها وفي لم تعرف احداً منا وبقيت مستغربة ان اصل اليك خبرنا
 لتعرف بامرنا حتى وقعت الحرب وجاءت جيوش الصين مع جيوش الرومان فلبست ملابس الرجال
 وفعلت ما فعلت وكنت نويت ان ابيد جيوش الرومان على هذه الطريقة فلم تسمح لي بل اسرعت
 اليه وكان ما كان . وهذا ارجو منك العفو يا سيدي على ما سبق مني في قتالك فاني تجاسرت على
 ما ليس من حقني واني اعترف انك اشد باساً من كل خليفة وبك في زمانك هذا من انس وجان
 ولا يمكن لاشدهم بسالة واقدامهم حيلاً ويطشاً ان يشبهوا يقف امامك اكثر من ساعة
 او ساعتين

قال فلما سمع فيروز شاه كلامها تعجب منها ومن حديثها واطرق الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال لما اني ارجب في ان لا اضع لك قولاً ولا ادعك تخلفين وعدك مع اخنك غير ان امرى ليس بيدي فقد سلمت كل امرى الى عين الحياة فهي وحدها تقرر ان تفصل هذا المشكل وتامر به بما تريد فاذا قبلت تزوجت باخنك والا فلا مطيع لها بذلك . فنظرت المرهنة الى عين الحياة وسألتها الانصاف والرحمة فقالت اني لست ممن تتلاعب بهم الغيرة والحسد وانكم علمتم معي معروفاً كبيراً الا اساء الى الابد وذلك انك خلصتني من ايدي الرومان واما بتلك الحالة الشنيعة وسرت امرى ومنعت عني الفضيحة وتلم الصيت واكرم معروف فعملت معي هو انك كنت السبب باجماعي بفير وشر شاه ونفري منه وحصوله علي بعد ان كنت اشتاق ذلك ولو في المنام وعليو فاني ارجب من كل قلبي ان تزوج اخنك به ولو كان ذلك قبل حيت ذكرت انها مظلومة مجبور لا تطيق صبراً على ذلك واحب ان يرحمها عسى ان الدهر يماده على رحمتي . فسر فيروز شاه من هذا الكلام وثبت عنده ان عين الحياة ما اجابت الى ذلك الا مراعاة للمرهنة وله فتغلبت على اميالها وانها وان كانت لا ترضى في حيوس شريكاً لكنها وجدت نفسها مضطرة الى ذلك كما وجد نعمة هوانه مضطراً اليه وعليه قال للمرهنة واني اعدك ايضاً بايفاء الوعد الذي وعدت به اخنك جهان افروز فصنعت من الفرح واسرعت الى اخنها فاخبرتها بما كان وجاءت بها الى فيروز شاه وامر بها ان تنقل يدي ففعلت ولما راها وشاهد حسنها العجيب ادهش وحار وعلم انها وحيدة في عصرها غير ان قلبه لم يزل اليها كل الميل كما كان يميل الى عين الحياة كونها هي وحدها المالكة الوحيدة عليوم منذ الصغر . واجنس جهان افروز الى جانب عين الحياة وجعل يسر نفسه بالنظر اليها . ثم قال للمرهنة اريد منك ان تاتي بكيلة والفرسان الذين عندك الي فائهم من فرساني وابطالي ولا اريد ان احبر عليهم اكثر مما صرت عت لا باس من ذلك فاني احضرم اليك ولا تخف عليهم فائهم عندي على الاكرام والاحتراب وما من امر يكدرهم قط ثم سارت الى الطابق الاسفل وجاءت بهم جميعاً وقدمتهم لفير وشر شاه فترحب بهم وهنام بالسلامة فسلم يديه وشكروهم وكان اعظمهم دهشة هم تزارقبا عند مناهدته بكيلة وكاد يغى عليوم من عظم الفرح والسرور الذي لم يكن يتظوره واصحابها هي ايضاً مثل ما اصابه وجلسوا مع فيروز شاه على تلك المائدة يصرفون بقية الليل على المحظ والمناهة حتى اذا جاء الصباح ناموا قليلاً ثم ساروا الى معسكرهم

قال وكان هلال مربوط الايدي كما تقدم معنا في غرفة وضعت فيها المرهنة وبعد ان بعدت عنه وجد نفسه متألماً من عظم الجراح والوجاع بسبب قطع اذنيه وانفوه غير انه خوفاً من الموت اذا كان يعلم انه لا بد ان يقتل اذا وقف امام الملك ضاراب اخذان يتغلب على اوجاعه ويتجلد ويتصبر لينظر في طريقة يدر بها على الخلاص من ذاك القصر وبعد ان صرف كل فكره الى ذلك

تبين له وجه الفرج فتقدم من الشمعة التي كانت تضيء في الغرفة الموضوع فيها واحرق الحبل
 المربوط به على طيبتها حتى احترق وانطلقت ابدية فاستغم هذه الفرصة وحرج سكانه البرق في
 السرعة وانسل الى الخارج دون ان يراه احد لان المهرقة كانت اذ ذاك امام فيروز شاه تحكي له
 قصتها وبعد ان بعد عن القصر فرح جداً وأمل بالخلاص وبسي لفرحها ورجاءه وسارقاً صداً جهة
 الملك فيصرو في نفسوا انه بطلمة على خبر فيروز شاه وعين الحياء وانها في القصر في نصف الوادي
 ووعده نفسه كل الوعد بالانتقام منه جزاء لنعلمه لانه قطع له اذنيه وانفه فلم تعد تحكي حالته على
 احد ولا عاد يقدر ان يتعاطى مهنة العيارة وبقي مسرعاً في مسيره حتى قطع الوادي ودخل بين
 الجبوش وجاء الى خيمة الملك فيصير عند انبثاق نور الصباح فدخل عليه وهو في تلك الحال
 فاندش منه وقال له ماذا حلّ عليك ومن الذي فعل بك هذا الفعل الشنيع فقال له ان الذي
 فعل معي ذلك هو فيروز شاه ابن الملك ضاراب. قال ومن اين وصل اليك وهل هذا النارس
 هو الذي كان ياتي الميدان قال كلاً بل هو من في قصر ينصف الوادي يشرب ويخمر ويسكر مع
 عين الحياء غير مكترث بمحدث الدهر ومكباه. قال ومن الذي اوصله الى هناك قال لا اعلم
 ذلك ولا سالت عنه بل ما صدقت ان نجوت بنفسي وانيس مسرعاً لاعتك بذلك واطلب اليك
 ان تصحني بنفسك الف فارس فندخل الوادي ونقبض عليه وياخذ منه الثار. فلما سمع الملك
 فيصير كلامه فرح بهذا الخبر وقال اصبت بذلك فاننا نقدر في مثل هذه الساعة ان نتدبر الى مسكه
 وهلاكه ومن بعده يهون علينا كل امر عسير. ثم دعا الملك فيصير منكوخان واولاده وبالشاه سرور
 وطينور والوليد حاكم مصر واطلمهم جميعاً على ما سمعه من هلال العيارة وان فيروز شاه مقيم مع
 عين الحياء في الوادي مشغل بشرب العقار والحظ والهناء غير ملتفت الى ما سيجل عليه وان هلالاً
 رآه هناك على هذه الحالة وجاء في بخمه وذلك بعد ان وقع يده وقطع له اذنيه وانفه فتذكر الجميع
 على هلال وما حل به ما دعا الشاه سرور فانه تمت به وتبين انه كان مات لانه فصح بنه امام الجميع
 وحكى عنها انها مقيمة مع فيروز شاه على انفراد بين الكاس والعقار ولحق به من الحبل والعار ما لم
 يلحق به قبل ذلك الان. واما منكوخان صفق من السرور وقال الان يسهل علينا اخذ الثار من
 سيد النرس وفي مثل هذه الساعة يحجب ان نمير الى مكان وجوده فيخطب بالقصر القائم فيه ويهلكه
 وبعده الحياء. فقال طينور اني اوكد لكم انكم ستقبضون عليه ولا محالة. غير ان من اللازم ان نصبر
 الى المساء وتحت اجفنة الظلام نبعثون بالعساكر فلا يدري بها احد ولا يراها احد ولا اذا بعثتم
 بها الان رآها النرس واطلمت على امرها وعرفت بمكان مسيرها فتصبر في اثرها ويضع الرمح الذي
 يوصل به لابل كدنا نحصل عليه وهذه فرصة لا يمكن ان نضيعها او نتفاد عنها فاستحسن الجميع
 كلامه وصبروا الى المساء

قال ولم تقع حرب في ذلك النهارين الطائفتين لان الملك صار اب كان مشغل البال لشباب
ولده و بهروم و يجب ان يعرف الى اين سارا وفي اي جهة توجهها وخاف ايضا انه اذا باشر حربا
جاء ذلك الفارس وقتل في جيوشه بغياب ولده وكذلك الرومان فاتهم لم يرغبوا مباشرة حرب في
ذلك النهار بل صبروا بعدوا انفسهم بالنزول في المساء يرجون نجاحا اعظم من نجاح قتال ذلك النهار
ولما كان المساء جمع الملك فيصر خمسين الف فارس من الفرسان الشداد تحت امره قائد من
قواده العظام وامر هلالا ان يسيرهم الى الوادي عند نصف الليل بحيث يكون الكمل نيام فلا
يشعرهم احد ولا يعلم يسيرهم عدوهم. وعند ما تنصف الليل اخذ هلال الفرسان وسارهم وهو
بعد نفسه كل الودع بالقبض على فيروز شاه و لانيان و اسير الى منكوخان والملك فيصر و ينال
انعامها بدلا من اذنيه و انه الملقوعين و بقي في مسيره الى حين الصباح وفي الصباح وصل الى
القصر وقرب منه. وكان فيروز شاه مقيما في ذلك القصر المتقدم ذكره وقد صرف اليوم الثاني مع
عين الحياة ولم تدعه المهرقة ان يذهب وقالت له لا بأس على قومك من احد و اننا في الغد نسير
باجمنا و بفرج ابوك بنا مزيد الفرج. ولما عرفوا بفرار هلال تكذروا مزيد الكدروا وقال فيروز شاه
اني كنت احب ان اقود هذا الكلب الى امام اني ليستقم منه جراه على فعله لانه خانه وغدر و هو احسن
معه بوعده. فقالت له لا يفر من ايدينا فاني في كل ساعة اقدر على ان اسمكه واقوده اليك ومضى
وصلنا الى الجبل انتمك و كما كان مقيدا و تركت اباك يفعل بما اراد. فقاموا ببقية ذلك اليوم
في القصر وتلك الليلة والمهرقة تقدم لهم المأكلا الطيبة والخمور الصافية وهم على غاية ما يرام من
الغناء والمحور و جهان افروز وعين الحياة في محبة و وفاق وكل منها تبدي للثانية ما عندها من محبة
فيروز شاه فتساعدوا الاخرى بالتصبر والتحمل فقد حل الزمان وان الاوان وكليلة و بهمنزار قباني
جنة من النعيم يشكران الزمان الذي اعادها الى بعضها وسح لها بالاجتماع على مثل تلك الحالة.
وفي صباح اليوم الثاني نهضت المهرقة من رقادها باكرا ونظرت الى البر فرات العساكر مقبلة
مع هلال فادركت سر المسألة وجاءت فيروز شاه فحكمت له. وقالت له اذا شئت مرني ياسيدي فاسير
الى هذه العساكر و ابدها. قال لا يمكن ذلك بل من الواجب ان تخرج اليها كلنا ونحاربها حربا عاديا
ونشتتها ومن ثم نسير الى اني فاني لم اعد اصبر اكثر من يومين ولا بد ان يكون لاجلي على مقالتي
النار. فاجابته وجاءت بالخيول لسائر الفرسان و اوصت اخنها جهان افروز بعين الحياة وكليلة
وربكت فوق جوادها وركب فيروز شاه على كمينه كانه البرج الحصين ولما خرجوا من القصر
قال فيروز شاه للمهرقة اني اقصد الجهة الشمالية حيث قائد العسكر متيم فافلتة واعدمه الحياة
وافرق من حولي كل قوم و اقصدني است الجهة اليمنى ولندع بهمنزار قبا و عبد الخالق القير واني
وقادر شاه يقصدون القلب فتوقع بهم وقعة لم يروا مثلها قط و نبدهم بساعة واحدة و اوصيكم ان من

وقع يده هلال يقبض عليه ولا يتركه يفر فاني اريد ان اقوده الى ابي ليستقم منه فوعده به ورمى بانه
لا يتركه يفر ولا ان يقبض عليه اذا رآه وبينما كانت المهرقة وضيقها بمبتعدون للقتال كانت
عصا كرومان تنفدم شيئاً فشيئاً

قال الراوي فلم يشعر الا وصوت فير وبرز شاه بنادي باصواته القوية وقد اطلق عنان جواده
واشهر بيده المحمات كانه قضاء الله اذا انحدر على انسان وكذلك المهرقة فانها ابرقت وارعدت
وازدت وامطرت وهي تنادي مناداة الفخر وتوعد القوم بالهلاك والقتل والدمار والهلاك ولم
يكن الا دقائق قليلة حتى اضطرب ذاك الجيوش واخبط وقام به الصباح من كل جهة وناح ودار
به دولاب خطف الاعار وقصنها من بعد الامان والاستيثار وراحت الارواح تركض مستجيبة
من عالم الاشباح ولم يكن يرى في تلك الساعة الا الدماء الفائقة والحجول الفائقة والاكف الطائفة
واشعل فيروز شاه نار تلك الحرب والطراد واقام في جهنم القتال لعذاب الفرسان والاجناد قيام
بالحاسب والوقاد فكان يخطف النفوس العاصية ويرمي بها الى الحب غضب سيفه الرنان فتذوب في
ملك النيران كما يدوب في وجه الهواء الدخان وكان يصيح وينادي في نداه انا فيروز شاه حبيب عين
الجماء حتى اوقع الرعب في القلوب وانزل اناب المصائب والكروب واحل على اعدائهم الغضب
والانتقام فكان جزاؤهم من الاقراض والاعدام وكانت الخيل تلطم بعضها هاربة من وجوه املا
بالخلاص من حره النجاة من لب طعن وضربه الا انها كانت كمن يهرب من الدب فيقع في الحب
اي ان المهرقة كانت ذات باس واقتدار عجب فقارنت فيروز شاه في عملها وسط كما تسطو
الاساد وقطعت المعاصم والاوارد واجرت الدماء من الصدور كما تجري في كانون الشتاء
النور وسدت عليهم طرق الفرار على امل ان لا ينجو منهم قط فارس بل يهلكهم عن اخرهم ولا تبقي
الا على كل جريح وسقيم ولما بقية الفرسان فانهم دخلوا في الوسط واقاموا فيه سوق الطعان
والضراب واجهدوا انفسهم على الثبات والاقدام في مثل هذا الموقف غير ان فيروز شاه كان لا
يغفل عنهم بل كان يخطف في كل آونة الى جهنم فاذا وجدهم مغلوبين افرج عنهم وفرق المزدحمين
ووسع لهم المجال ثم عاد عنهم الى الجهة التي جاء منها وكان يوكد ان المهرقة قادرة على حمل ما اعهد
اليها ولذلك لم يقصد جهتها بل كان مطمئناً مرتاحاً طالما انها ستفرق من حولها وبقيت الحرب
عاقلة على مثل ذلك اكثر من ثلاث ساعات وعزرائيل قابض الارواح يتناول من فرسان الرومان
واحداً بعد واحد واثنين بعد اثنين وعشرة بعد عشرة وعشرين بعد عشرين ويسلمهم اى ابدي
النناء حتى كادوا يفضحون وراوا ان لاخلاص لم الا بالهرب والفرار فالوى الباقيون عنان خيولهم
وانطلقوا يسرعون الى جهة المعسكر يطلبون الاختفاء من وجه فيروز شاه والمهرقة ومن معهم من
فرسان ايران فتنبههم حتى ابلسهم عن تلك الناحية واجلوم عنها تماماً ولم يبق منهم الا القليل

والباقيون انبسطوا متمددين على بساط الارض تدوسهم حوافر الخيل وتاكل لحوم الوحوش
والطيور. واما بهروز فانه كان في الاول لا يقارق موله حتى تاكد تفقر الاعضاء من امام وجهه
فاستل الخنجر ومال فيما بينهم مفتشاً على هلال وكل من وقع في طريقه اعدمه الحياة الى ان توصل
الى غايه وهو انه راسه هلالاً فازاً يطلب النجاة فانقض عليه كالجدل وقضه من عنقه ودفعه الى
الارض واخرج حلاً فربط به ايديه وقاده مسروراً بعمله مشتتاً بعدوه

وعند رجوعه من ساحة القتال وبعد الاعداء عن المجال قدمه لسيده وحكى له عنه فقال له
كن است حارساً عليه ولا تغفل عنه فاني مزعم ان اقدمه في هذا اليوم الى اني فهو متحرق من حله
وخائبه كما اني انا ابصاً ملذوع من عتارب كبده وذبابات عذره ولا ريب انه سموت شرمينه
ليكون عذره لغيره. فافاء بهروز عده واما بهروز شاه فانه سال المهره المسهر الى معسكر ابيو
فاجابه وحدث الى القصر فاركت من فيه من النماء كل واحدة في هودج واخرجت الاموال وما
كان ثياباً من معروشات القصر وانطلقت مسعة عن تلك الجهة سائقة بين يدي صاحب هذه القصة
وبطلها وقد انتهت ما كانت تطلعه وسرت لسرور اختها بن احبته كما كان سروره هو بعين الحياة
وحصوله عليها وانباؤها بعد ان صرف الايام والليالي بعداً عنها مشتاقاً الى نظره واحدة منها
ووجد نفسه نعمة لا تحمد وعرف ان الله قرب ايام اجفائه وزواجها بحيث يكون قد انتهى وقت
العذاب وكان يزيد سروره عندما يتكد ان اباه سيفرح ويسر بها ايضاً وانه كان كل تلك المدة
وما مضى عليه من الاعوام والشهور يحارب في سبل الحصول عليها دون ان يراها او يعلم صورتها
ومتنة كانت كل رجال برز. وما كاد يقرب من الجيش اي بعد ان خرجوا من قم الوادي بهت
بهروز ان يسرع الى ابيه ويطلعه على امره ويعلمه بوصول المردفة وعين الحياة ومن معهم
فاجابه وانطلق بسرعة تحاكي وميض برق وكان الملك ضاراب في قنق واضع عراب لقياب ولده
عن الجيش مقدار يومين لا يعرف في اي جهة سار وفي عي مثل تلك الحالة الى ان وقف بين يديه
بهروز وشرح له عن اتيان سيده ومن معه فسقطت ابراج الهم عن قنقه وانطلقت دمعة الفرح من
عيونه وقال احقيق ما تقول هل عد ولدي والفرسان الذين اسروا من جيشي ومعهم الفارس الذي
اسرم وهل حقيق ما تقول من اني ساري بعد قليل خطبة وادي وانظرها في بده وتحت حوزو
فافرح بعد ايام زفافه مسروراً بها معها بمعيشته وكان يتكلم والدموع تحد من عيونه انه
وان كان صارم الامرسد القلب غير انه كان رقيق الحاشية عصي المزاج تاتر من اقل الاتيابه
تسعة الى ذلك حواسه وشعوره وفي الحال نهض وقال يجب علي ان اسير بسعي اكراماً لولدي
في الاقي خطبة واترحب بها مزيد الراحب وعده بهوض نهض كل من كان حاضراً وركب الجميع
وشاع خبر وصول بهروز شاه بعين الحياة بين كل الجيش فازدحموا سائرين بتسايقون ليرى العتاة

التي اخنارها ملكهم وابن ملكهم وسيدهم والتي صرف في كل هذه المدة بالحروب ومقاساة الاهوال لاجلها
ولا لاجل زواجها به . ولما قرب فيروز شاه من ابيو ترجل الى الارض وسعى على اقدامه الى ان دنا
منه ففعل امره مثله وضعه الى صدره وهو يهتف بجاحه فقبل بيديه وقدم له المهرقة وقال له هات
يا سيدي من كانت تأتي الميدان وتفعل تلك الافعال العجيبة وهي من بنات الجبان صاحبة بطش
واقدام ورسالة نندر بتمثلها من فرسان الانس والجبان . وقد فعلت كل ما فعلت طبعاً بان تقدم الي
اختها زوجة وساطلعك على كل ما كان من امرها وتقدمت المهرقة من الملك ضاراب وقبلت
بيديه فشكرها على معروفها وكيف انها اوصلت عين الحياة الى ابيو وكانت الواسطة الكبرى لهناء
وراحته ومنع عذابه . ثم تقدمت منه عين الحياة وهي تشرق بانوار البهاء والجمال كانتا حورية قد
خرجت من الجبان لم تر عينة قط من هي اجمل منها وامى من محاسنها وبدهش ما شاهد فيها وقال
في نفسه لقد اصاب ولدي بشدة تعلق بهذا الملاك المجازي ولما هي فانها قبلت بيديه واطرقت الى
الارض فامرها ان تعود الى هودجها وهماً ابنة بها . ومن بعدها تقدمت جهان افروز وابدت
فروض الطاعة والخضوع للملك فترحب بها وهناها بولده . ومن ثم سلم على كل فرسانه الغائبين
وكرر راجعاً الى جايه ولده والفرسان تزدحم من كل جهة لترى عين الحياة وما منهم الا من يتعجب
ويفرح لذلك وهم ينادون له بالنصر ودوام السرور ويدعون له ولخطيبه بطول العمر والبناء
حتى كادت تسد الطريق ولم يكن من يقدر ان يدرك حالة رجال الفرس وقوة فرحم في ذلك اليوم
ولما وصلوا الى الخيام نزلوا عن خيولهم وانزلوا عن الحياة ومن معها في صيوان مخصوص ضرب لهم
من الخمر الايض مجفائة من الاقمشة النارية الفاخرة وعلى اعمدته الذهبية قطع من الجواهر
الكبيرة كل واحدة بقدر البضة واقم عليه الحراس وفيه الخدم والجوار وهو مقطع الى غرف
ومساكن اشبه بالقصور المبنية خص واحدة منها لعين الحياة والناية لجهان افروز والثالثة لفيروز
شاه والباقي للجوار والصيد واقام فيروز شاه مع حبيته ينتظر ما كتبه الله له في نصيبه . وصرب الى
المهرقة صيواناً مخصوصاً لخصص لها به الخدم والصيد واخذ بهنزار قسا كليله البو وضرب لها
صيواناً بقرب صيوانه ولما اجتمع جميع الفرسان في صيوان الملك ضاراب حتى فيروز شاه لا يبو
منفصلاً كامل ما وقع له مع المهرقة وما سمعه منها من قصتها وما هو السب الذي دعاها الى سلوك
هذا السيل والاثمان الى تلك الناحية . وكان الجميع يهجمون من ترفيفه وسعادته وعلوم منزله حتى
صارت الانس والجبان تطلب خدمته وتسعى في الترف به . وبثل ذلك جرى على ابيو وشكر الله
لنا بين خليفته منزلة اولى ورفعة وعلو شان واطلب منه تعالى ان ينيي اعمالنا بالخير والباحج ويرغب
مننا ايام رجوعنا الى بلادنا واكبر شكرى هو كرتي اري كل فرساني وانطالي مفهيمت حولي غير

فأخذه معهم إلى فرخوزاد ولا بد لي من الوقوف على خبره وأرجاعه إليكم كما وصح لي عن ذنبه
وكذلك لهم مور فانه أسير في جيوش الأعداء ولا أعرف كيف كانت حالته ولاني ان كنت انذرت موت
فارس بلادي وحامها من خدمها بأمانة وصرف كل العمر في تشييد دعام تقدمها وفلاحها ورفع
اسمها بين الملوك وهو فيلور البهلوان الا اني اتعزى عندما أفكر انه لا يزال في ديواني خلينة وفرعة
الذي بهزاد الجبار من فاق كل فارس وبطل باقدامه وبسالته . واسر لما ارى نفسي اني قادر على
مكافاته ورفع منزلتي وتقديمه في ياور قاتلي الرتبة الملكية . ولولا غياب شياغوس بين الأعداء وعدم
علمي خبراً عنه وانشغال بالي من قبله قللت الان اني ارى نفسي كافي في نفس اليوم الذي خرجت فيه
من ابران غير خاسر احداً من رجالي انما لا بد لي من الوقوف على خبره والاستكشاف على امره
وخلص طينور وبذلك اكون على اتم ما يكون من السرور والافراح فقال بهروز يجب يا سيدي
ان تفرق الاموال عن روج شياغوس فقد كان صادق الخدمة في دولتكم وكنت اظن منذ الاول
ان الملك قبصر لا يعني عليه ولا يتركه حياً لانه كان شريكاً بقتل ابنه انبوش . وثبت لي ذلك من
هلال العبار فسألته في اثناء الطريق فاطلعتي على انه قتل اجمع قتلة اي ان الملك امر بتقطيعه وقطعاً
قطعاً بسيف رجائه ولذلك اقسمت اني لا بد ان اخذ بنسي ثاره واقتل به نفس الملك لانه كان
رفيقاً لي في اسفاري واعالي يسمع لأمري ولا يعصاني قط كبقية العبارين الذين سلمني امر النظر اليهم
فلما سمع الملك ضارب هذا الكلام تذكر مزيد الكدر وبكى عليه وكذلك جميع الحاضرين وحزنوا
لموته ولا سيما بهروز شاه لانه تذكر فعلة الحسن معه وخدمته السابقة والفاء محبته في قلب محبوه
عين الحياة

ومن ثم امر بهروز ان ياتيه بهلال ويقدمه من ايدي لبحاكة على افعال وفارس اليه واحضره الى
بين يدي الملك وهو بايتم حالة من جرى قطع اذنيه وانفاه ولما وقف في الوسط قال له الملك
ضارب انذرك يا هلال ما فعلت معي في ابران وكيف انك احشيت الوعد واخلفته ونكرت جميلي
معك وخفنتي وقصدت هلاك اني واخذته في الليل من بين جيشي لتسلمه الى رجال الين ولما لم
يساعدك القدر اخذت بفرخوزاد وخورشيد شاه الى الأعداء ولو لم يساعدهما الله لقتلا وذاقا
المات وفوق كل ذلك فانك كنت صارفاً كل المجهود الى معاندة اعماله وفضح عياري بلادي وتوصلت
اخيراً الى ان كنت السبب في قتل شياغوس وفوق كل ذلك فانك ذهبت في هذه المرة الاخيرة
الى ممك ولدي واتيت بالعساكر الرومانية والصينية الى البرادي وفي نيتك ان تقبض عليه وتسلمه
الى الأعداء فهل تنكر شيئاً من ذلك فلم يبد كلة ولا عارض بكلمة ثم نظر الملك الى وزيره طوطلوس
وبقية رجاله وقال اني اسالكم المحكم عليه بما تقتضيه العدالة والحق ومجازاته بما يستحقه على افعاله .
فاجابوه الى طلبه وبعد المداخلة حكموه بالاعدام واعرضوا ذلك على الملك . قال لقد اصيتم

وإني كنت أحب أن أرفق به وأعفو عنه غير أنه ليس ممن يستحق وفي بقائه عظيم ضرر علينا ولا نأمن
 شره. ثم سلمه إلى بهروز وقال له أمتة الميتة التي تخارها أنت وإجعله عبرة لغيره فلا يفعل الذنب
 يودعون بالطاعة فعلة ولا يخونون من يدخلون في حوزتهم ولا يجالون على الملوك الكبار. فأجاب
 بهروز وأخذه من حضرة الملك لانتفاذ الحكم به في اليوم الثاني ومن ثم تفرق الجميع إلى خيامهم في
 تلك الليلة وفي الصباح اجتمع الناس أفواجا وجاءت الفرسان من كل جهة ومكان لحضور موت
 هلال وإذا بهروز قد جاء به وأحضر معه خشبة عالية قرفعة عليها وأخذ يخبره يده بعد أن جرد
 من كل ثيابه وجعل يوخز به بدنه ما بين كل وخزة وأخرى مقدار قيراط حتى جرحه في كل يديه
 جراحاً خفيفة رفيعة بدأ الدم يسيل منها كالأنابيب وهو يتألم ويشاهد بعينيه أعمال عدوه ولا يقدر
 أن يخلص من بين يديه أو يدافع عن نفسه بل كان يرى أدميته تسيل من أنابيب جسده معذباً
 بأوجاعه ويديه مربوطة ثم قال له بهروز وما تذكر يا هلال وأنت على آخر رمق من حياتك أنك
 غدرت بي وأخذت مني عين الحماية وسيف الدولة وزوجته والأمير قهر يوم كان في المغارة قرب
 ملاطية نعم إني لا أنسى ذلك ولا أنساه قط لأنه لم يقدر أحد حتى اليوم أن يهزني ويغضبني إلا
 أنت في تلك المرة ولذلك جازيتك هذه المجازاة. وكان الجميع ينظرون إلى هلال مشتغبين به
 وقد استقصى هذه الميتة القبيحة. وما جاء آخر ذاك النهار حتى مكثت روحه قد فارقت جسده
 وحشد أمر الملك بدفنه أكراماً لكرامته جلته تعالى وقال إني أحزن عندما أعلم بموت أحد الأعداء
 إذ لا يطيب لدي إهراق الدماء إنما القصاص جعل من الله فهو ضروري لا صلاح نفوس عبيده
 وهو الذي أقام الملوك للحكم بالحق والعدل وأرجو من الله أن لا يجعلني ولا يقدرني أن أظلم أحداً
 من أبناء جنس الأدي. وإني أرجو ميتة لطيفة مثل هذه عقاباً له على أفعاله لأنه كان السبب في
 إهراق كل هذه الأدمية وهلاك كل هذه النفوس التي هلكت بسبب هذه الحرب. ثم أمر ضاربي
 طبول الحرب أن يضربوها قبل صباح اليوم الثاني تنذيراً للأعداء بالحرب والقتال وقال لا بد في
 هذين اليومين أن تنتهي الحرب يتشأ وبين الرومان وقد هون الله علينا كل أمر عسير
 وأما قبر وتر شاه فانه بعد أن خرج من ديبان أيوسار إلى صبلانو واجتمع بعين الحماية وصرف
 معها وقتاً على الحظ والانصراف وقال لها إن الحرب لا بد أن تنتهي بعد أيام قليلة ونرتاح من كل
 هذه المصائب ويطيب لنا الوقت فإن الأعداء أخذوا في الإضمحلال وأنت الآن في يدي وما من
 مانع يمنعنا بعد استيلائنا على بلاد قيصر من الزفاف والزواج ونوال المراء وفي هذا اليوم قد قتلنا
 هلالاً شرفلة وأرحمنا من شروعه ولم يعد بين الرومان من هيار قط نخاف أن يسطو علينا ويقدم
 إلينا لا في ليل ولا في نهار. ولما سمعت عين الحماية كلامه بكثت وأظلمت التالم وأطرفت غير مبدية
 كلمة. فارتاح لذلك وسأله ما علة. فقالت أنظن أن مجلولي العيش أو يطيب الهناء إذا لحق بالي

او ياخذ اخوتي أدنى ضرر او اذى اليس ان ابي هو الذي رباني و احبني و اكرمني كل العمر و ميزني
على كل اخوتي اليس هو الذي اوصاني الله بطاعته و اكرامه و وضع علي الفروض اللامعة في
خضوعي له اكون عين المحبة و حبيبي و بعلي فيروث شاه و يقال عني ابي يست ابي و اهنة اكراما
لامبالي و رغائبي و هذا الذي يبكي و يهني دائما . و هذا الذي يشغلي و يبعثني على الدوام في حزن
نعم اني لا انكر حبك عندي و تفضيلك علي و الذي انما لا يمكن لهاب اعيش راحة بتيمة مقطوعة
ولا شيء يبرني الا ان اكون جامعة على محبتك و طاعة ابي بوقت واحد و تكون انت و هو على اتفاق
و حب و انا اعرف اكيد و اتيقن ان ابي يرغب في التقرب منك و طالما رغب في ذلك منذ الاول
غير ان امتناعه كان بمشورة طينور و تقدمه عنده . فقال لما ان كان ما يفيظك هو بعد ايك
عملك فاني اصرف المجهود الى استرضائه و لا بد من وقوعه بايدينا و حينئذ استعطف بخاطره و اسأله
الرضا عني و عنك و هذا ما ارغب فيه اكثر منك و فوق كل ذلك فاني احمل ابي على ان يعفوه عني
و يسح له عن ذلالي و يكتبني بقصاص طينور فقط و ان كان قد اصر على هلاك ايك لكنه لا يبرص
بكرك و كدر عيشته في حياتك فقامت اليه و قبلته فرحة و قالت له هذا الذي ارجوه منك و غيره
فلا وانت تعرف من نفسك محبة ايك لك و محبتك له و غيرتك عليه اليس انت كامل الصفات
و عهدك في كهدي بك . ففكر عليها الوعد و قال لها ابي اقم لك ان لا اقرب منك الا بارادة
ايك انما لا اقبل قط بعدك عني بارادتي دقيقة واحدة و لو ملكت جيوش العالم باجمعها و اندكت
مدنها و قتلت ملوكها و ساداتها . قالت هذا الذي ارجوه طول العمر و لا اكرهه قط و اني لو بقيت
طول عمري بلا زواج و في يدك لا اطلبه قط و جل غائبي ان اري وجهك في الصباح و المساء بل
وفي كل ساعة و دقيقة ، فسر كلامها و فرح لاجل و نوي كل النية على استجلاب خاطر ايها و حملوه
على قبوله و عول على ان يعهد بذلك الى بهروث فيسير اليه و يطلب منه الحضور الى جيوش الفرس
اذا كان يقبل ذلك و الا احضره بالرغم عنه متبجعا و من ثم يترصاه بنفسه

قال فهذا ما كان من امر جيوش الفرس و اما ما كان من الملك قيصر و منكوخان و جماعتهما
فانهم بقيا على انتظار هلال و ان يعود اليهم بهروث و مرشاه مقيد مع عين المحبة كل ذلك النهار الى
المساء و في المساء جاءت اليهم الرجال الذين هربوا من الهادي و هم منقطعون من خمسة و عشرين
ينظرون الى الامام و الوراة خائفين من ان يكون الفرسان في اترهم . ولما وقفوا بين يدي الملك
حكى له كل ما وقع عليهم من بهروث و مرشاه و رفاقه فتكدر مزيد الكدرو كادت مرارة تنشق من
الغضب و الحنق و جرى على قلب منكوخان اكثر مما وقع على قلبه و خاف من ان يكون تبديد جيوش
الصين في تلك البلاد على يد رجال الفرس و لهذا اخذ بعكر في الانتقام منهم باي وسيلة كانت
و استشار الملك قيصر فيما يفعلون قال لا شيء ينجينا من هؤلاء الا بطل الالتياب في الميدان و عندي

التلا نبلغ منهم مراداً الا جهتك وبطشك وبركة الملك وبسالة اولادك . فأتى منكوخان من هذا
 الكلازم وقال اني ساسال مولاي وولي امر الصينيين ان يحمن علينا ويساعدنا ويحولنا النصر على
 هؤلاء الاوياش وبعد ان انصرفوا من صوبان الملك قيصر سار منكوخان الى صوبانه ودخله
 مايوسا مكرراً واذا بطينور قد دخل عليه وجلس عنده يباحثه في امر القتال ثم قال له اهجراً
 اعلم يا سيدي انك غريب في هذه البلاد وليس في الرومان من يقدر على الدفاع والثبات ولذلك
 خطر لي ان ابدي لك رأياً فيه الصواب والتوفيق . قال ابدي ما في ضميرك لعل يكون ذلك
 خيراً وتوفيقاً باتينا بالنصر المحيد . قال اني اؤكد لك ان الفرس يستولون على بلاد قيصر لكثرة
 فرسانهم وإعطائهم ولاعباءهم على اشتداد عزم وهمة والرومان في خوف منهم ولولا ان ناتي اليهم
 بالجيوش الصينية لصلح بلادهم الى اعدائهم لجائتهم وضعفهم ومن اين لم ان يشتغل ثبات الصينيين
 او يقاتلوا قتالهم ولهذا اخطرت في خاطر نافع وهو ان تدبر لي تدبير واسطة ترغم اهل ايران على
 المسير الى الصين برجالهم وفرسانهم وهناك تدمجهم ذبح الاغنام وتهلكهم عن اخرهم وعلى ذلك
 تنفرض هذه الدولة وينصب عليها ملككم . قال اني افكر في ذلك ولي ثقة بكبري اذا وصلوا الى
 هناك ونزل لحربهم ملكا جهاً اهلكهم عن اخرهم وارسل بقصير عليهم واستعبدوا واستعبادوا
 القصير غير اني لا اجد طريقاً الى ذلك ولا يمكنهم ان يدوسوا بلادنا او يصلوا اليها وما من سبب
 يدعهم الى هذه الغاية . قال اني وجدته لك طريقاً نافعاً ناجحاً وهو انه موجود عند الملك قيصر
 اسير من الفرس اسمه طينور احدهم في بلادهم وامر ايها وهو عزيز عنده جداً في القند اطلب اليك
 ولحقه عندك الى حين ترى الغلبة وتناكد ان لا رجاء بالنصر على الفرس وحشدناخذ معك هذا
 الاسير ونقصد بلاد الصين ونقيه عندهم في السجن الى حين يفسدونكم لاجل خلاصه فتأخذ
 لاولادك بالثار منهم فتقتله وتقتل كل بطل منهم وعلى هذا تكون قد احسنت التدبير وفعلت فعل
 الرجل الحبير وارضيت مولاك كل الرضا لكن يجب ان لا تطلع الملك قيصر على فكرك بل اطلب
 منه هذا الاسير مدعياً انك تحب ان نقيه عنده لتأخذ من غنايه تارك وتروي غلاء قوادك من
 عجزاته بالضرب والتعذيب . فوافق كلام طينور خاطر منكوخان وسرته مزيد السرور وقال له
 انك من اعظم الرجال حكمة ولوعهم رأياً وتدبيراً ويليق بك ان تكون دائماً في دواوين الملوك
 الكبار واني اعدك عند وصولنا الى حاصه الصين ادخل بك الى قصر ملكنا واسرك بالوقوف
 تحت سنامه وسأله ان ينظر اليك ويكرمك واحكي له عن حكمتك ومساعدتك لرجاله وهو لا ريب
 يعرف قدر الذي مثلت حكمتهم الايام وقلبتهم التجارب فاصبحوا وجدين ايامهم . فعلى طينور املة
 حين عيّد منكوخان ونظر الى مستقبله نظر الراحة والامان وقال في نفسه خبر لي ان اعيش في تلك
 البلاد على عادة غير الله مكرماً من ان ابقى هنا مردولاً مرفوضاً مستجيراً والملك ضاراب بسى في

طلبي والحصول علي لتقلي وأهلاكي

وبعد أن اتفق مع منكوخان على مثل هذا الشأن رجع الى صيوليه ونام مرتاحاً مسروراً بعد نفسه بأنه صار وزيراً من وزراء ملك الصين وإن كلته صارت نافذة في كل تلك البلاد ونا. تلك الليلة وفي صباح اليوم التالي ضربت طبول الفرس تدعو الرومان أن تستعد ونهيي للقتال والنزال وتطلب من رجال الفرس الاستعداد أيضاً منذرة بأن ذلك اليوم يوم قتال وحرب ونزال وعلى هذا أخرجت الفرسان من مراقدها وتقدت سروج خيولها ونقلت أسلحتها وانتظرت الى أن نادى النفير الأخير يطلب منهم التقدم الى ساحة القتال فتقدموا بهمة وحمية وترتيباً صافوا صفوفاً وتقدمت قوادم نوعز اليهم بالتعليمات. وإذا بفيروزشاه صاح من جهة اليمين صياح الأسود وانحدر انحدر الصواحق وانقض على الرومان فاجابة بمثل صوته بهزاد وانحذف الى جهة الشمال وانحطط عساكر الصين انخطاط القضاء المنزل فاقنعت بهما المرمقة وصاحت في وسط العسكر وحملت حملت تريح الجبال من مراكزها وراحت العساكر اجمال هذه الفرسان الثلاثة فانفرت قلوبها وامرهما الملك ضاراب بالحيلة باجمعها فهزت الاعلام واطلقت الاعنة وأسرعت تطلب الفتك والقتال وكان في مقدمتها انوش بنت الشاه سليم فاخترقت الصفوف وتعنعت الميئات والالوف وقعلت افعال الابطال الشداد وكذلك بهمتار قباً فانه حمل برجاله يظهر شجاعة واقامة وحمل أيضاً عبد الخالق الفيرواني ومرادخت الطبرستاني وشيرين الشيلي الطلقاني ومهتزار قلي وسيف الدولة صاحب ملاطية والامير قهر وحمل أيضاً خورنيد شاه ومصفر شاه وجمشيد شاه وكرمان شاه وبيلتا ابن فيروززور البهلوان. فاهتزت لحملتهم السهول والجبال. والنفهم عساكر الرومان والصين في مثل تلك الحال. صابرة على شدة الحرب والقتال. ماخوذة بكثرة الفرسان والابطال. عالة انها لا تنبت كثيراً امامهم في ساحة الجبال. الا اذا ثبت منكوخان باولاده الباقين. وابداً من الشجاعة والاقدام ما تشد به ظهورهم اجمعين. وكان منكوخان قد حمل على الفرس وفي نيته باخذ لنفسه منهم بالنار. ويترل عليهم البلاد والدمار واوصى اولاده بان يختار دائماً الفرسان الشداد. فتاسرها او تقتلها في وقت الطراد. وكذلك تمرشاه بهلوان الملك قيصر. فانه فرح بهذه الحملة وفي نيته ان يلقى بهزاد فيموصول اليه من ابي باب كان وربما قتله واخذ لنفسه منه بالنار غير ان بهزاد كان هذه المرة في عساكر الصين فلم يرأحدها الاخر وكان الى جهة تمرشاه اسد الاساد وفارس ميدان الطراد. فيروزشاه ابن الملك ضاراب. الذي انزل على الاعداء انايب العذاب. وسد في وجوههم كل طريق وباب

قال ولم تكن الا ساعة من الزمان. حتى اختلطت الفرسان بالفرسان. وكثر الخوف وقيل الامان. وحكم الموت بكل ماله من السلطان وبشر حكمة على ذاك المكان. واخذ يتنقد كل من

له ويقدر عليه. ويمكنه مع معاهدة خصموه ان يصل اليه. حتى اسود بياض النهار. واظلمت الشمس
 واجتجت الانوار. وارتفع النقع والغبار. وانتشر في الافاق احكشت انتشار. ورفع ما فوقه روائح
 المجد باصر الاسرار. وبعث الى المعجزة بعث الموموم والاككار. وارسل اليهم رسل النحوس والاطهار
 حتى عيبت من المتقاتلين الابصار. وتفتحت عيون الهلاك باوجه النظار. واندفعت دوافق الدمام
 تسيل معيل الامطار. وتجدولت في افنية الارض تجدول الانهار. وانسابت في رياض الوغى
 بايشم بهار. والجست الارض بما في عليه من الاحمرار. حلة نظهر بانجم اظهار. واثرت المنون
 بانفجح الانهار. وازهرت المنايا بكاره الازهار. وكانت الحرب عاقدة البود على الاعمار. وموسدة
 النفوس في سر الدمار. فله در فيروم شاه الاسد الكرار. والفارس المغوار. والبطل الذي
 لا يصطلي له بنار. فانه ولد شيوخ المصائب من ارحام الابهكار. وفرق بين فراق الامال بالصارم
 البهار. وشئت منجمعات الجيوش بعزوه الثقل العيار. وساعدت افعالة الاقدار. لانتشار صيتو
 في سائر الامصار. وكذلك بهزاد الفارس المبحار. الذي ندر وجود مثله في جميع الاقطار. فقد
 قدم الاعداء ضمايا وهرضها للنكبات والاضرار. وخط اجساد الاشرار. بايدان الابرار. وداس
 بجوافر جواده الرووس فضحتها مع الاحجار. وارهب من الصينيين الكبار مع الصغار. وفيها هو
 يحول ويزار كالملك المدار. اذ التقى باحد اولاد منكوخان رئيس عصابة الكنكار. فضره بمسارو
 واذا يراسو قد طار. ومثل ذلك فعل باخو الخيبت القدار. وقد قتلها ومددها على رمال القفار
 واما المهرقة فانها اظهرت ما عندها من القوة والاقدار. وقلبت الجيوش من الشمال الى اليمين
 ومن اليمين الى اليسار. وابتعدت عنهم الرجاء بالتجند والاضطبار. فانتهروا من قولهم فيها اي اندثار
 وشاهدوا عزرائيل يخدم ركبها خدمة العبيد للاحرار. وهكذا كانت تفعل بقية فرسان الفرس
 ومن معهم من الانصار. حتى خيل للاسراع والابصار. ان يوم الحشر قد صار. ووجه مخاضيل وجبرائيل
 يعربان نفوس المخطاة من الاخيار. فانكر الابل للابن والجار للجار. وهز هزيم الاصوات فارفع
 كبركان نار. يتطاير منه اللهب والشرار. وفرق الى الجو منجرا اي انفجار. وكان الملك ضاراب
 صاحب الشرف والانفجار. وطيطلوس ذو الهمة والوقار. ومن حوالها من رجال الحكمة والفجار
 ينتظرون الى هذه الحرب باند هاش وانهار. وما منهم الا من تاه عقله من شدة هذه الواقعة وجار
 واعتزت منهم النفوس والافكار. بما كانوا يروثه عن بعد من عمل فيروم شاه وما يندوه في ذلك
 المضمار. وهو يفيض في حريق كافيض البحار. ويغذف على فرق الرومان اغتداف كاسر الاطيار
 وينادي انا حبيب عن الحياة ذات العفة والاطهار. ودام القتال منسعا الى ان علا الشمس الاصفرار
 وبالت الى الغرب طالبة الاختفاء والاستار. وبعث الليل جيوش الظلام والاعتكار
 قال وفي تلك الساعة ضربت طبول الانفصال ورجع الفريقان الى عن الحرب والقتال

يوم لا يصدقون قرب الزوال والرجوع عن تلك الحال ولا سيما رجال الرومان فثأنة وقع عليهم
 من القتل والجرح واقع الخوف وتأخر كل التأخير واصيبوا بالبلاء والعذاب وكذلك رجال
 الصين وسنكوخان ابن هلكوخان. وأما رجال ايران فرجعوا على الفرج والسرور وهم يتنون ان
 يكون قد طال ذاك النهار ليهيئ تلك الحرب دفعة واحدة ولا يعودون مرة ثانية اليها لان النصر
 قد عاينهم ووجدتهم بالخدمة والطاعة ولما رجعوا الى الصومان تلقى الملك ضاراب ابنة بالاخضان
 وقلة ما بين الاعيان وشكره على ما رآه منه في ذلك اليوم العظيم الشأن. فقال له اعلم يا ابني اني
 لم افعل شيئاً استحق عليه المدح والثناء فاما الا ملزوم بحماية الدولة الفارسية ووقايتها من الاعداء
 ولا يتعجب مني من يعرف ان ابني فارس ميدان السباق وسيد سادات القتال وقد سار ذكره بكل
 الافاق. واذا لم اكن بهذه الدرجة التي تراها في والي لا استحق ان ادعى ابنك ولا يليق بي ان اقاتل
 بين رجال فارس الست انا ملكهم وابن ملكهم وقائدهم وهل بمجد القائد اذا قاتل اكثر من النفر
 فانذهل ابوه من كلامه وكذلك كل من حضر وبعد ان اكلى الطعام واكتفى منه شكروا الله عليه
 وجلسوا للحديث باعمال النهار فقال الملك ضاراب انه قلنا مر علينا يوم مثل هذا اليوم كثير الا هوال
 فاني كنت ارى فرساني كشعلة نار تنفذ في وسط اتون من اللهب الاحمر وهو يلتهم الاعداء كما تلتهم
 النار النش الهابس وكنت اشق على صباحهم وبكائهم وانالم من انينهم وعينهم ولولا ان الحرب محلة
 منه تعالى حفظاً لما يتبعها من السلام ولحقوق الدول المتقامة يبين الحق سبحانه وتعالى لحرمت على نفسي
 اهراق دماء عباده الذين ظلمهم لتسبيحهم وتحميدهم فقال طيطلوس ان الله جعل الحرب سيف انتقام له فمن
 طغى وبغى وكفر بعث اليه من جنسه من يستقم منه فصاحاً على فعله وجبره وعلى هذا فاننا لا نخاف
 نحن بؤساً فان الله بعثنا نعمة لغيرنا وجعلنا قضيب تاديب لمن ترك وصيته ولم يعمل بها ولا التفت
 اليه واني وان كنت اعلم ذلك انما لا اسرق بالعباد الله وعياده واهل كتابه واسأله تعالى ان ينهي
 امرنا على خير ويسير بنا الى خير. قال صدقت ولذلك احب ان اشرف في الغد بين كل عساكر يسي
 ورجالي باوامري انهم يترقبون بامور اخصاصهم وان يتأكدوا اني لا ارغب الاضرار بالناس وهكذا
 ايضاً عند دخولنا هذه المدينة فاننا مزعمون ان نقيم فيها زماناً ليس قليل اذا انها تكون محط
 راحتنا وهناك فليأخذ من قومي ين الى اخر من اهلها او يطع بحاجة من حوائجهم ومن رغب
 شيئاً او مالت نفسه الى شيء فليتناعه بالدرهم والدينار ولا يظلم احد احداً ولا تميل عين احد الى
 جارية بكر أو نية وارعل في كل اعمالكم جانب الحق واجروا بحسب ما اوصيكمم وابتعدوا
 عن المعاصي. واني على يقين اننا بعد يومين او ثلاثة ايام على الاكثر ندخل المدينة ونسלט عليها
 ونجلس فوق عروشها ونرفع راياتنا فوق اسوارها وحصونها وقلاعها فنصنع البلاد بلاداً فارسية
 وسكانها متقادون اليها بالرغم عنهم وبما يروء منا من الحلم والاستقامة فاجاب طيطلوس ان ذلك

حصار قريش لدينا وما من امر يعقنا عنه مع مساعدة الباري سبحانه وتعالى وإني أطلب اليك يا سيدي
 الملك أن تجعل مرافق فيروم وشاه على عين الحياة في هذه المدينة وتختل بعرض فيها فهي من
 المدن الشهيرة بالزينة وأسباب الخط والمرو لاسيما وأننا تعلم أنه قد تعذب لأجلها كثير وتعذبنا
 نحن لهذا فنفصل أقدار تلك المصائب التي هربت علينا في اليمن ومصر وغيرها أيام سرور وهناء
 ونجمل أيضاً زفاف فيروم وشاه وبعثنا قبا ومصر وشاه بيوم واحد . فاجاب الملك ضاراب
 حلبة وقال له لقد نظرت موضع النظر وأننا بعونه تعالى ستقيم أعراس فرسان مع عريس ابني غير أن
 ذلك يحتاج إلى تبصر وتدير فان تاج الملوك وكولدنان بعدتان عنا ينبغي احضارها . وأكثر فيه
 أرغب فيه هو زفاف فرخوزاد معهم ويريد أن اعرف مكانة لا بعث فاحضره اليها . فقال له بهروز
 العيار اطم يا سيدي اني بما كنت مرافقاً لسيدي فيروز شاه أثناء القتال كنت ارسى بين الاعداء
 فارساً كثيراً فرخوزاد بالتمام يحمل حملات الاسود الكراسر ويحميهم بمهمات الفرس دون شك ولا
 ارتباب انما عند وقوع احد من رجالنا بين يديك عنة وبعرض ولا يقرب منه باذني ولا
 بشر ولو لا ضرورة انتباهي وتفظي وحرصي على سيدي فيروم وشاه خوفاً من أن يغدر به اللشام
 لاتبعت ذاك الفارس وتأكدة كل التأكيد وما رجح لدي ذلك هو انه كان يتبع خطوات فيروز
 شاه ويرمقه كأنه يحمل اليه انما لا يرغب في ان يقرب منه . فقال الملك لا بعد ان يكون فرخوزاد
 بين حماك الملك فيصر محقق في صف الرومان او غيرهم من انصارهم ولذلك فاني اعهد بحطة
 الاكتشاف على ذلك الى بدر فثبات بان برأقه واذا تأكد به نظر الى اي جهة يسير وسيف اي ناحية
 يقم وفي الماء ابعت من يأتي به اليها ويتراض فان اجاب كان ذلك من توفيق العناية فاصغ
 حنة واصحح على فعله والا فلا اعود فاذكره مرة ثانية . فاجاب بدر فثبات انه في القدر لا بد من
 الاكتشاف على ذلك ولا ادع الماء باقي الا بصحة الخبر

قال وبعد ان انقضى السهرة وانفرطت سحبة ذاك الاجماع صار فيروم وشاه الى صيوانو
 فوجد محبوبه بانتظاره فحباها وسلم عليها فترحبا به وهشاه بالسلامة من حرب ذاك الفارس
 وسألاه عن نتيجة القتال قال ان الحرب لا تدوم اكثر من يومين بعد ولا يظن ان الاعداء يتدرون
 على الثبات امامنا اكثر من ذلك لان كثيرهم قد اصبح قليلاً وفقد منهم كل فارس وبطل
 وكادوا يفسحلون اي اضحلال وينتون اي فناء . فلما سمعت عين الحياة من ذلك فرحت الا انها
 نهدت وقالت له لند وعدتي يا سيدي غيراً وعاهدتي صدقاً انك تحضراني اليك لترضاه واخاف
 عند وقوع القتال تقع على اي مصيبة فتعذبه الحياة وتبني من بعده في حزني ويأس عليا ليس
 الحداد طول العمر . فتذكر من قولها وقال لها لا اخلف بقولي وقد قلت لك ان لا احداً يضرب
 ولا بد من ان ابعت اليه فاحضره اليه واسالك ان تكفي له كتاباً فاوصله اليه وتطلب منه ان يأتي

الى جيشنا فاننا بانتظاره واطلب من اني ايضا ان يكتب لك كتابا يترضاه به ويظهر القبوله بهما
بيننا ومسامحه اياه عن كل ما اذنب به ضدنا . قال فسرت عين الحياة من ذلك واخذت فككت
الى ايها كتابا وهو

من حين الحياة بنت الشاه سرور وخطبة فيروم شاه الى ايها

بعد تقدم مزيد الاعتبار لعنايتي تعالى والفكر على رحمتي وقضيه ابدى ان الزمان ما كان
يسمح لنا بالهناء والراحة واقام على عتادنا اياما ليست بقليلة ولا خفاك ما اصبا به من العذاب في
كل هذه المدة والتفتت من مكان الى مكان ونحن في كل هذه المدة على نار الكدروانت اعلم بكل
هذه الامور التي كنا في غي عنها وقد تسببت لنا بواسطه اراء طينور الخبيث الذي قادنا بالرغر
عن معرفتنا بحسن مستقبلنا الى ابعد البلاد وضيع منا بلادنا . ولا خفاك ايضا اني منذ البداية اميل
الى فيروم شاه وارضاه ولا الام على ذلك لاني اعطيت من الثروة ما جعلني ان انظر الامور على
حقيقتهما وقد تاكد عندي انه الرجل الوحيد الذي يمكن ان القى عليه اتكالي في حياتي واكد لي
قلبي انه هو الذي كتب الله لي نصيبا عليه ولم تكن هذه الحبة اختيارية بل ارغبت عليها من قبل
تعالى فهو وحده الذي رعى حبة قلبي وجعلني سيدي ومجرب في وقت واحد بمحبتي لراحتي ورغبة بسعادتي
ولو نظرت انت نظري وابعدت عنك المنسدين لكنت الان بنعمة عظمى وبلادك في نمو وازدياد
وصهرك في خدمتك بعينك على اعداك وببذل لك كل من يحضر على ان يعاديك او يقاومك . واني
كنت الان مزمنة ان اسلم بنفسي الى فيروم شاه واسير الى بلاده وتنفي هذه الاسباب الا اني
كنت اعلم ان ذلك بفضلك ومحسب عصاة في على سلطتك المعطاة لك من الله علي فكنت
انحمل المشاق واتقلى على جمر المحاولات التي وقعت علينا ومع كل ذلك فان امامي كانت تنمو في
من جهة محبتي لفيروم شاه ورغبتي في ان يجمع بينكما الزمان ويتركما من بعضكما . والآن فقد
وصل الي واخذني الى صباطو بالرغم عن كل الموانع التي وقعت في وجه قصده . واني لا انكر عليك
سروري وفرحي من ذلك لكني ارى من خلال هذه المسرات والافراح نوتا من الالام الموجهة
وهو انك بعيد عني مع اخوتي ولهذا كنت اسال فيروم شاه استعمال الاسباب الموصلة بيني وبينك
بحيث تكون قائما في جوش ابران مكرما معزما مرفوع المقام وقد وعدني بكل جميل وفرح وانه
لا يكون خرافا ولا فرح الا برضاك وحضورك فصبرت الى ان تاكدت قرب اندثار الرومان
وانصارهم ففنت من ان يلحق بك ضرر او يصل اليك احد باذي فسالته انفاذ وعده فارماني ان
اكتب اليك كتابا اعلمك بكل ما هو واقع وانه قد ساعدك عن كل ما مضى ورغب في حضورك
وفوق كل ذلك فقد وعدني انه سيصحب كتابي هذا بكتاب من ايوب بنفس هذا المعنى حائزا على
ما يسرك . وعليه فاني اسالك ان لا تضع مثل هذه الفرصة ولا تحملك نفسك بان تشاور طينور

وتطلعة على امرك بل احضر حالاً فهو مبغض للابريانيين ولا بد لهم من قبلك وبغضه هذا يجعله على ان يوثق لك بالانتقال من مكان الى مكان والاصرار على العداوة. اما الان فلا يفيدك غير الايمان الى محبة فيروم شاه والمحضور اليه واطلب السماح منه على ما سبق فهو كرم حليم يعتبر قدومك اليه من اعظم اسباب الفرح ترضية في. واذا اطاعت طينور على امرك وحكمت له ما اخبرتك به وانتقلت ولباه من هذه النواحي تصرفون العمر مشتبين من ناحية الى اخرى واخيرا تموتون بالاحزان غرباء مرفوضين من كل مساعد ونصير لان غاية الفرس انا وقد حصلوا علي وصرت بايديهم فالتزم ان اجارهم واقبل ببعدك اذا رفضت انت انما احزن العمر منكدة من اجلك فاقام سعادتي وسعادتك متوقف على قبولك وانصحابك من بين الرومان واتيانك مع العيار اللبى يوصل اليك هذا المكتوب والعلام عليك مكررة قليل ايديك والموال منك بالمحضور اليانا في نفس هذه الساعة اي الساعة التي تطلع بها على افكارنا

ثم ختمت الكتاب وسلمت الى فيروم شاه فاخذ منها وقد سر من كتابتها وعرف انها محبة لا يها ترغيب في حضوره وانه اذا بقي غائبا عنها لا تترتاح قط ولا يطيب لها الهناء وحسب ذلك منها فضيلة وكرامة وحسن طوية وترية واوعب قلبية فرحاً من اعمالها وقال لما لقد جعلك الله بكل الصفات وفضلك على غورك من النوع البشري السائي فانت وحيث يهن قالت اني اعرف في ذلك وليس هذا الا بارادة الهة لا يقبل ان يهي لك مخرجة غير كاملة فاجدني على ما اما طيلوا صلح ان اكون قريبة منك واحسن في عهيك ويليق بي ان ابقي العمر ملكة لفارس وقرينة لفروم شاه فزاد اعجاباً من كلامها. وبعد ذلك انصرف كل الى فرائضه بنام مرثاجاً الى حيث اتيان النهار التالي.

قال واما الملك قبصر وجماعة فاتهم بعد ان رجعوا من القتال وصاروا بين الخيام وامنوا على انفسهم من الاخصام اقاموا يندبون حظوظهم ويندبرون بامورهم ولا يعرفون ماذا يفعلون. وما اقام الملك قبصر الا القليل حتى جاءه منكوجان وطينور وكان طينور سار اليه وهو على غاية ما يكون من الحزن على اولاده فعزاه وطلب اليه ان لا ينسى ظهوره وان يصحبه معه الى عاصمة الصين اذ لا بد لهم من السير الى هناك لان الفرس قد توقفوا الى النور والانتصار. ولما دخل منكوجان قام له الملك قبصر على الاقدام واجلسه الى جانبه وترحب به وعزاه بولديه المقتولين في ذاك النهار وبعد ان جلسا وارتاح بهما المقام قال منكوجان اني فقدت خمسة من اولادي في هذه الحرب واتني افضلها على كل جيوش ايران وملوكهم واتني حزين جداً على اخذ النار ولا اعلم من اي باب يمكن ان اتوصل اليه حتى عرفت اخيراً ان عندك اسير منهم اممة طهبور من امراهم فسرتني ذلك واتيت اطلبة لا بقية عندي واعذبة كل يوم بقدر جهدي تشنياً من على ذلك بطاني لي بعضاً من لوعتي

واشتداد حزني . فاجابه الملك قيصر الى طليو وامران ينقل طهبور الى صيوان وقال له اننا نكدر ون
 لنقد اولادك اكثر من كدرك عليهم لانهم قتلوا ظلمنا هذه الحرب فقيج الله الفرس واهلكم فكلهم فرسان
 وابطال وما كان اغنانا عن مباشرة الحرب معهم وقد قتلوا لي ولدا واحيدا واحرقوا قلبي على موتو
 فقال طينور ان كل ما كان هو بقضاء وقدرفانك مات بسماحة تعالى وكذلك اولاد سيديه
 منكوخان فانهم سينالون شرف الفتيص في الصين ومجوسيون على اعظم جسد وابره فيها ولهذا لا بد
 لمنكوخان ان يعزى ويفرح . وبعد هذا الكلام دار حديث القتال وتدبير الحرب وما في الوسيلة
 للثبات فمدت في وجوههم الوسائل والابواب . واخيرا قال الملك قيصر اني اؤكد ان ثبات
 الفرس بفرسانهم وابطالهم ولا سيما بفر وشرشاه وبهزاد ومتي قتل هذان الاثنان عاد النصر اليها
 وقهرناهم واذلناهم وعندي ان لا فارس يقدر يننا على ذلك الا ان كان تمرناش لا سيما وان له ثار
 على بهزاد فاجاب تمرناش انه في القدر يتولى امر القتال بنفسه ويرجع شرقا الذي افقده اياه خصمة
 باسره وقهره وهكذا انفرط ذاك الديوان يولون في القدر نجاح تمرناش عسى ان التفادير تساعده
 على بهزاد وقهر وشرشاه فيقتلها او يأسرها ويكون له المبق على غيره . واما الشاه سرور فانه عاد
 من صيوان الملك قيصر وهو على ما هو عليه من الفيض والكدر سمع ان الملك قيصر قد لعن
 السبب الذي اوجب وصول الفرس الى بلاده ولام نفسه كل اللوم على ما سبق منه وعلى اتياده
 الى طينور وحملة واسماحو لكلامه . مع انه في هذه الايام تركه لوحده ولم يعد يجمع يدا الا القليل
 واذا اجتمع يده يظهر له كل عناد كانه لم يكن ملكه وهكذا كان قائما على تيكمت الضهير والمحتق
 من عملهم ومن طينور ونفحة تيل الى مصافاة الابرانيين وهو لا يعرف الميل المؤدي الى ذلك
 ويخاف ان سار الهم يتفهمون منه ولا يصفون عنه وليس عنده من خادم او عيار يركن اليه
 ليرسله الى فير وشرشاه يسالة العفو عنه ويطلب من يتو اذا كانت موجودة في الجيش ان ترفع
 خضوعة الى الملك ضاراب ونمال له السماح منه ولهذا كانت كاحضر الناس ورطاعهم فاقد الراحة
 والامن مليل البال بعيد الانصار ليس في يده ولا يارة الفرد ولا خادم عنده بمخدمة بامانة بل كان
 الذين ياتونه بالاكل من الرومان قد عنهم له الملك قيصر منذ اول دخوله الى تلك البلاد وخاف
 ان بيعت باحدا اولاده فيصابون بمصيبة لم تكن في البال . ولذلك اجتمع بولديو واستشارها فيماذا
 يفعل . فقال له ان لا شيء يتفهمون الان الا الصبر على رحمتي تعالى فان الحرب قريبة النهاية فبعدها
 اما نعلم بانفسنا الى الابرانيين وتنكل على غفوم فاذا اجابوا كان اكراما منهم والافهم الحق ان
 يتفهم منا كل الانتقام لاننا كنا السبب في عذابهم وعذابنا وكل اللوم عليك وعلى طينور هذا
 الخبيث الذي بعد عنك الان واختر منكوخان وتواطى وياه فجازاه الله شرعا على فعله . ثم ان
 الشاه سرور بات تلك الليلة مضطربا ينتظر ما تنجأ له في زوايا الزمان

قال ولما كان صباح اليوم التالي ضربت طبول الحرب فابتظت الفرسان ونهضت من
مرافقها بحسب عادتها تطلب الحرب والقتال فركبت خيولها وتقلبت بنصوها وطلبت ساحة
القتال واصطفت من اليمن ومن الشمال . وعولت على الهجوم على بعضها البعض وإذا تمرناش قد
توسط الميدان وهو على جواره المهود ولصوب على الارض اركان . حتى جبر الخطوط والاذهان
ثم وقف في الوسط وأشار الى الفرسان إشارة الاستهزاء وقال ابعثوا لي يهزاد لاخذ لنفسه منه بالثار
واعدمه الحياة وادعكم تبكون عليه طول الزمان . قال وما انتهى تمرناش من كلامه حتى فاجأه
يهزاد لانه لما راه في وسط الميدان فرح به غاية الفرح واشتاق الى قتاله ليعيده الى اسره او يهلكه
ويعدمه هذه الدنيا ولما قرب منه صدمة صدمة جبار وقال له وبلك اتجسر مع ثانية ان تنازلي
وتطلب القتال وقد شاهدت بهينك ما حل بك ولولا تخلصك انفس الصفا لكنت دخلت القبور
منذ شهور انما اعادك الله الى بين يدي هذه المرة لا تتم منك ولا ابقي عليك فموتك خير من اسرك .
قال ما رجعت اليك الا وفي نفسي ان الدهر لا يدوم لك فيومك قد مضى ويومي بالنصر قد آن
ولا بد لي من ان اجازيك بنفس فعلك . ثم انطلقا على بعضها انطبق الاسود . ونهما نهات
النهود . واخذوا في الطعان والطراد . والتقرب والابتعاد . والصراخ والصياح . والنيران بالحرب
والكفاح . حتى سمحت النخيل من تحتها بالعرق . واخذها الاضطراب والقلق . ونادى فوقها منادي
المنايا . محيطا بهما يمحوش البلايا والروايا . ووقف عزرائيل منتظرا قدوم احدهما اليولياخذ بروحه
الى محله . ولم تكن الساعة حتى ارتفع فوقها الغبار . وغيبها عن الابصار . وهما في اشد قتال وحرب
وتزال . وكان تمرناش كما تقدم معنا في غير هذه المرة انه من الصناديد والابطال المعبودين
في ذلك الزمان . والذين نصرب بهم الامثال في كل مكان . ولهذا ثبت بين يدي يهزاد ثبات
الاسود لانه عرف مقدار خبرته بالقتال وقوته في الجولان والنزال فابدى كل ماعنده واراد ان
يوم يهزاد ويرهبه ويرفعه بالخوف منه فجعل يصيح وزجر وينقل من مكان الى مكان الا ان
يهزاد كان قد اخذ عليه النفوذ قبل الان . وعرف من نفسه انه اقل درجة منه وانه يهزم . ان
يخفقه فلم يحسب له حساب بل كان يقابله بالمثل ويفض في حربه وقتاله ويذل كل استطاعته
في فخره وكبره وقد عول تلك المرة ان لا يتركه يبعد من امامه الا قبلا ليعجزه بفعله هذا على سواء
من الابطال الشداد . وكانت الفرسان من الفرسان واقفة تنظر النهاية وقد سار فيروز شاه الى جهة
الشمال في هذه المرة وهزم على الهجوم على عساكر الصب اذا انتقض الحال وذهبت المرفة الى
اليمن فوقفت هناك تنظر ايضا نهاية الحرب بين يهزاد وتمرناش لنتهي امر الباقين من عساكر
الرومان الذين تركهم لما فيروز شاه واما عساكر الرومان فانهم يوملون الفرج والنجاح ويطلمون
من الله ان يقتل تمرناش يهزاد . وينال منه غاية المراد . هذا والفارسين في حرب قوية المقدار .

تقدح من حمار خيلها شهب النار ويطاير من افرندي سيفها الشرار . وما مظللان بذلك القبار .
 يترآن للانظار . كأنها اشباح تميل في قنار الاعنكار . وما نصف النهار حتى سمع صيحة اهتزت لها
 تلك السهول والوديان ومالت اليها الفرسان بالعيان وقائل يقول لعينيك يا فيروز شاه فارس
 فرسان هذا الزمان . فانظر الى عدوك وماذا يمل به الان . وهاك ضربة من يد بهزاد ابن فيلور
 الهيلوان ابن رسم زاد . ثم رفع يده الحسام وقد تمكن من ثمراتش من الامام وتخطى بكل قوته وضربة
 بوضربة فارسية وقعت على درقته ففجع لها قرعة وحكاك فانقطعت الطارقة وتطايرت من يد
 ثمراتش ووقع السيف على رقبته بخفة بهزاد وسرعة معرفته بفن السيف فاطارت الراس عن الجسد
 وباسرع من لمح البصر رفسه برجله فاقاه الى الارض ممدداً كأنه القطة المحروق حتى ابدشت من
 عظم تلك الصربة الفرسان واخذتهم الحيرة والانهيات . ونظر بهزاد الى جهة فيروز شاه فوجده قد
 صاح وحمل ليكمل بقية ذاك النهار ويتزل على الاعداء نوازل البارفصاح هو وحمل على القلب
 حملات الاسود وفعلت المرحنة مثله وفي الحال امر الملك ضارب بقية الابطال ان تحمل حملة
 واحدة هزت اعدمتها وانحدرت الى ساحة القتال وانطبقت على الاعداء انطباق الغامة السوداء
 وهي تصيح مفرقة باسمها ولتقها فالتقها عساكر الصين والرومان . وما منهم الا من قلبه من الخوف
 ملان وجيهم اغتول بالهلاك والقلع . والتشتت عن الامل والخلان . وقامت الحرب على
 ساق وقدم . وتقدم التجماع وهم . وناخر الجمان خوفاً من الهلاك والعدم . واخططت بعضها تلك
 الطوائف والامم

قال وكان الملك ضارب كعادته بنظر الى الحرب وتحدث مع طيطلوس بشجاعة بهزاد وقال
 له لولا ان اكون محتاجاً ان ابقي واحداً من عاقلة رسم زاد في ديواني ليكون كارس بلادي وحامياً
 لاسبا وان ابي سملك مكاني فلا يعود يقرب الحرب والقتال وفقاً لشرعة الفرس الا بعد الياس
 والجهد لرفعة رتبة بهزاد الى ان اسلمه هذه البلاد واجعله حاكماً عليها وما لك فيها عوضاً من قبصر
 لانه يستحق ان يكون من الملوك العظام . قال اني افكر في امره ياسيدي فليس له ثاب في هذا الزمان
 الا ان كان سيدي فيروز شاه وقد تيسر من حربه مع ثمراتش هذه المدة واخبرت عظم مقدوني
 افوجدت انه قد فاق على ابائو واجداده فما هو الا وحيد الزمان وفارسة . وما جاء اخر ذاك النهار
 حتى تاخرت رجال الرومان كل التأخير واسطت تلك الارض مفروشة من جثث قتلاها ومقطعة
 بالادمية وعند اقبال الظلام ضربت طبول الاتصال ورجع الفريقان عن الحرب والقتال . وهما في
 حالتين متناقضتين فان جيوش الرومان رجعت مفهورة مكبودة فاقدة الحيل والقوي ورجال الملك
 ضارب عادوا مصورين ظاهرين مرحين باعمال بهزاد وفيروز شاه الذي اهلك اكثر من نصف
 عساكر الصين واكمل على اولاد مكوخان السابقين لانه التقى بها في الميدان وانحط بها اخوتها وتركها

عبره للناظرين واطى اباهما حزناً عليها كل العمر. ولما رجع الملك فصر الى ديبليز و اجتمع اليه كل من بقي من فرسانه وشكل اليه ما تعلق من الفرس وما وصل اليهم منهم. وكيف انهم فتكل بهم فتك الاسود ولم يبق منهم الا القليل. فقال لم لولا اتي افعل شيئاً اذا تركت عساكر الصين خارج المدينة لدخلت في هذه الليلة البلد وقتلت اهلها واقمت على الحصار الى ان اعقد صلحاً مع الايرانيين ومع كل ذلك فاني في الغد ابعث الى الملك ضاراب واطلب اليه هدنة في القتال لئلا تكون قد اجرينا صلحاً معه وارضيناه على المصالح والوفاء وهكذا انتقل واملح الحروب والنجاح والخلاص من هذه الحالة ومن اثنال تلك الحرب

ولما الملك ضاراب فاته عند عودته الى صيلوات تلقى بهزاد وشكره على فعله ومدحه كل المدح واجلسه في مكانه ومن ثم جاءت الفرسان فجمعت الى مراكزها وكل جلس في كرسيه ولما انظمهم الديوان كعادته احسن انتظام ووقف العيارون في مراكزهم في خدمة اسياهم واذا بيدرفقات قد وقف بين يدي الملك ضاراب وقال له اطم ياسيدي اني اجررت ما امرتني به في هذا النهار وراقبت الفارس الذي اشار اليه بهرودلي عليه واذا هو نفس فرخوزاد وبقيت اراقبه الى ان عرفت مثره في هذا المساء وفي اي جهة نازل من عساكر الاعداء فهو يقود جيشاً من الهادية. ولا اعرف سبباً لذلك فخرج الملك لهذا الخبر وقال لا بد لنا من احضاره الينا ومصالحته مع اخيه لوقوف بهزاد وقال اني ياسيدي في شوق عظيم لهذا الامر وانا اريده من كل قلبي واني منذ اول يوم احييت ان يكون عندي وليس له في قلبي اذى بغض او عداوة بل بعكس ذلك وعلى هذا فاني اسالك الان امام هؤلاء الابطال والفرسان وادعهم ان يكونوا تهوراً علي اني انازل عن هذا المنصب اليه واعيش من تحت يده وبحسب ارادته فاهو الا اكرمني ساولة الحق ان ياخذ لنفسه المقام وبغضب اذا راني قد تزعت منه وفوق كل ذلك فارجوك ايضاً ان تنعم عليه ولا تتركه مغتاضاً ومكدر او قد يكفي ان اكون كبقية البهلوانين بل كعيار في الدولة اقاتل عند الاقتضاء واخدم سيدي بهروز شاه وقت السلم وجل ما اريه ان اراه في الصباح وفي المساء. فثارت الملك من كلامه ونهض من حسن طوبى وصفاء باطنه. وقال له لقد احسنت قولك واني اذا جاء اخوك انعم عليه مزيد الانعام ولا ادعه متكرراً قط انما من صالح الدولة ونفع الامة الفارسية واجاء اسم عائلتهم وذكر اباؤك واجدادك ان تكون انت رئيس بهلواني مملكتي وسيدها واميرها واستاذ فرسانها فمن اخترت بهلوان كان ومن تزعت نزع ولك الحق بالامر والتهى على الجميع. وقد قلدتك فوق كل ذلك رتبة الملوك وناديتك بهزاد شاه ولا ارجع عنه قط وسيمكون لك هذا اللقب مؤبداً وساحملك في دولتي دائماً ولا انسى كل الخدمة التي اعطيتها لدولتي في هذه الحرب واخصتها لما وازيدك اني اقسطك ولاية من ولايات ايران تكون لك وفي يدك نذهب اليها اي وقت شئت ويقم عليها الحكام والامراء من

قبلك . ثم التفت الملك ضاراب الى هروز وقال له اريد منك هذه اللبلة ان تذهب الى عمارك
الاعضاء مع يدرفقات وتدخل على فرخوزاد وتدعوه ان يحضر الى ديواني وذلك بعد ان ينام
الرومان واخبره اني عنوت عنه وسامحته ومثل ذلك اخبره بهزاد فقد ترك له حقوقه ولا يسأله بها
سبي من فعلوه فاذا جاء حالا كان له الخير والصلاح والا فاني لا اعود بعد ذلك الى مسامحته واذا
وقع يدي حاكمة محاربة الجرم واحرم من حلي وعنوي فحذره من كل ذلك وانصحه . قال اني اكل
جميعه طائفا صاغرا نادما على فعلوه

وبعد ذلك قال فيروز شاه لا يبي اني اجسر يا اني ان التمس منك شيئا لا اظن تمنعني عنه فما انا
الا ابنك على كل حال وقد سببت لك ولجيشك عذابا وانما لولاي لما وصلتم اليها وقد كنت منذ
اول علوقي بعين الحياة ارجو في تخفيف الانتقال والمناصب عنكم غير ان الدهر احوجكم اليها
ومحبتكم لي جعلتكم على عدم تركي وعلى معاضدي ومساعدتي ولولاك ولولا عنوك الابوي لاصابني
المصائب وربما كنت قد قتلت واهلكني الاعداء اذ اني اعترف اني وحدي لا اقدر على حمل كل
هذه المناق الا اذا رافقتني بركات ادميتك المقدسة المقبولة عند الله تعالى . ففرقت دعة المحب في
اعين الملك ضاراب ومع وجهه بنديلو وقال له ماذا تريد فابده فلا شيء ممنوع عنك ولا خاطيت
التي ان البسك التاج الفارسي لرفعة الان يدي ووضعته على راسك لانك احق به مني وعموم اهل
فارس يطلبونه في الصباح والمساء وهم يريدون موثهم في خدمتك افضل من حوائهم بعيد عنك
فاوجز غايتك ولا تخش بأسا بطلبك هذا . قال اني اطلب منك شيئا ربما كان عندك افضل من
هذا التاج وعندي انه ايضا احب منه وذلك اني ارجو ان تكتب كتابا الى الشاه سرور تطلب
اليه الحضور اليها وترك جيش الرومان وتظهر له عنوك ورحمتك واني اعلم وان كان في ذلك
صعوبة طلبك ان تتنازل لئلا هذا العدو الالد وترجع عن قسم اقمته انما محبي اكرم شنيع يشفع
عندك بمثل هذه الصعوبة اي بازالتها . وعند ما فرغ فيروز شاه من كلامه هذا روى بنفسه على اقدام
ايو ليقبلها فرفعة اليو وقبلة في جبهته وقال له اني وان كنت اخاف من ارجاع طلبي بالحنينة ومكابرة
الشاه سرور وامتناعه عن الحضور الا اجيب طلبك اكراما لك ولعين الحياة وحبا براحتك وراحها
واعرف ان طيبة قلبها وحسن تربيتها وسلامة اخلاقها لا تطيحها على ابعاد ايها . وقهره وذلك
فرض عليها فهي محنة يودفوعة اليه بالواجبات التي تطلبها منها الحقوق الابوية . ثم ان الملك
ضاراب امروزيه طيطلوس ان يكتب الى الشاه سرور كتابا يترضا به يوساله السلامة والوفاق
وان ياتي الى معسكر الفرس ويبلغه عنوه له ومسامحته عن ذنوبه فكاتب طيطلوس ما ياتي

باسم الله الرحمن الرحيم الحليم العليم الكريم

من الملك ضاراب ملك الاعجام وسلطانها وفاق اليمن ومصر والشام وما حوالها الى الشاه

سرور نسبي وقريبي وعمولي

اما بعد فاني اكتب اليك الان بقلب صاف ونية سليمة لاجتهد ولا بكدر ليكن موكداً عندك اني حتى الساعة ارضى واقبل ان تأتي اليّ وتعترف بخطاك فتري مني غير ما تظنه وما يتوكل لك المنسدون ولا احب ان اطيل معك في العتاب والملام فانك تعلم ما سببت لنا من الالتماس والعتاب وما التبت على عولتنا من الاحمال الثقيلة وما كلفتنا باعمالك السالفة من فقد الفرسان والابطال ان كان في تعزاء اليمين او في مصر حتى مرات عديدة كدنا نحقق عن اخرنا وتساعدنا الاقدار وتدفع عنا الاخطار يسيف ولدي فيروز شاه كل ذلك لاجل زواجه ببتك عين الحياة وانت تمنع وتدافع وترفض طلبه اما بغضاً منك واما اجابة لطلب المنسدين . حتى قدتنا الى هذه البلاد وجري لنا فيها ما جرى وارسلنا يد العناية الى ان قدكنا باعدائنا وكدنا نفرقهم ونشتتهم كل فريق في طريق ولما كان ولدي فيروز شاه قد صرف كل الجهد والعناية حتى اخراج ببتك من قلعة الحديد وقتل انبوش ابن الملك فيصر الذي كان يطعم نفسه فيها وقلب يحسن حظاً ومهارة عياله بهرور على كل الصعوبات والموانع وجاء بها الى جيشي مكرمة محترمة عزيزة طلبت اليه ان يجمعها لك ويحضرك اليها ويترضاك لتأتي من جهنم العذاب الى جنات الراحة والرافة فوعدها كل الوعد وانه لا يدع باباً من ابواب مرافقتك الا واستعمله لانك حموه على كل حال ولو عروسه . وعليه فقد استشارني في ذلك وطلب مني ان اكتب اليك اسالك الحضور الى ديواني وانت على غير الصفات التي كانت فيك قبل ايام من الواجب عليك ان تفكر كل الفكر وتؤكد اني اذا اتيتني بطلوس نية وانعمت الى ابني ببتك زوجة وزفتة عليها برضاك اعدت الى نعمتك ونسيت كل ما كانت بيننا من الاحقاد والضغائن واني بعثت اليك بهذا الكتاب لاطلعت منه على عنوي عنك وتركي كل ضغينة واذا امتنعت او حاولت غير ما اخبرك به تكون قد اخطأت بحق نفسك وقدت فانك الى العذاب يديك لان لا مطمع بعد للرومان بالفتح والامان ولا سبيل لخلاص عين الحياة من ايدينا واذا امتنعت عن الاتيان والانضمام الينا زفتناها على فيروز شاه كيف كان الحال وتكون قد احرمت نفسك من الراحة التي تفطرك والسلامة التي ترغب فيها والسبب الوحيد الذي دعاني الى بعث هذا الكتاب هو اولاً انشغال بال عين الحياة من جهنك وهي في بكاء نسر من كل شيء انما بعدك عنها وعدم الوفاق بيننا بيكها وثانياً اني لا ارغب ان ارف ابني على بنت من بنات سادات هذا الزمان كبعتك دون ان يكون اباه حاضراً وبنتي الزفاف على الطريقة المألوفة عند الله والناس ونحن اجمعنا نرغب ذلك ونطلبه ونريد حضورك بيننا فاعقل الى خبرك وارجع عن غيبك واسرع الى تفعلك وآت اليها ففكرتك ونسألك والسلام .

وبعد ان فرغ طيطلوس من كتابة الكتاب دفعة الى الملك ضارباً فخمة وسلعة الى ولده

فقبل ايندو وشكره وقد سمرت كل السرور وصار يطلب منه تعالى ان ياتي الشاه سرور ولا يتاخر
 عن الحضور. وبقي صابراً الى ان ارفض المجلس وسار كل الى ناحية فدفع فيروز شاه الكتكئين الى
 بهروز وقال له اوصيك ان توصلها الى الشاه سرور وتساله الاتيان اليها وبلغه مزيد سلامي
 وكثير احترامي واني اتخذه اباً لا اقل قط باهائو ومثل ذلك اني وان عين الحياه في شوق اليه.
 فاجابه الى سواله وقال له اعلم ياسيدي اني مزعج ان افعل في هذه المدة في جيوش الرومان فعلاً يذكر
 بعد الان ولم يمد بينهم قط من عيار غفافة فقد مات هلال وانقضت مدة الخاف ولذلك صاحب
 معي كل عيارنا. ثم ان بهروز دعا بطارق و بدرختات وشبريك والاشوب وكودك وكامل العيارين
 والبسم ملايس الرومان واطرح اليهم بغايو وديرم بمعرفتو وصاروا من تلك الماعة الى عساكر
 الرومان ونخلوها وسار بهروز مع بدرختات وكودك الى الجهة التي فيها فرخوزاد ووصلوا الى صهيوانو
 ودخلوا حايو فاقبلوه من نومو فاتبه اليهم وقال من اين انتم فقال له بهروز اننا نحن من جيوش
 الرومان وقد علم الملك قيصربا انت عليهم القوة والبطش ووصل اليه خبرك فعننا اليك لشهر
 اليه في الغد فيرفع منزلتك ويرقيك اعلى الدرجات. قال ان الذي بلغ الملك ذلك قد اخطا
 وكذب فما انا قط بهذه الصفات. قال بهروز لا بد من مسيرك الى الملك فلا تكبر فقد بعثنا اليك
 نعرض عليك طاعة قال اني لا ارجب في الحضور الان ولا بعد الان. قال اجعل ذلك اكراماً لي
 لانك صديقي وصديقي مولاي ومحبة وقد ارضاني كل الوصية ان اعرض عليك طلبه قال من
 اين اعرفك وانا لم ارك قط قبل الان ولا نظرتك عيني قال حتى هذه الدرجة انسيتم من لزامك
 مدة طويلة ثم رفع اللثام عن وجهه فعرفه وقال له ابهروز انت قال اصبحت فقد ارضاني الملك
 ضاراب وفيرور شاه واخوك هزاد لاطلعك على رضام منك فقد عرف حكمهم انك بين اعدائهم
 فخافوا ان يلحق بك اذى فاحضر اليهم الان وهم مسامحوك عن كل ما صدر منك وما منهم من
 يذكر قط عملك. وقد ارضاني الملك ضاراب ان اقول لك انه غفائك كل العفو ولم يقصد لك
 ضرراً ولا يهاجمك على ذنبك هذا اذا انيت صاغراً طائماً الان واعترفت بذنبك وخطائك وفوق
 رضاه عنك وضعو يعم عليك ويوصل اكرامه اليك والا اذا امتنعت اصر على مهاكمتك وقاصك
 وعندي ان تذهب الان فما انت الا من امراء فارس حائزاً على صفات كرامهم وما وقع منك على
 سبيل الخطاء مغفور لك وعندما خرجت الى الخارج تبغي سيدي فيروز شاه وقال لي قل لفرخوزاد
 اني له بالانتظار واني على نية ملاقاته في الغد بين رجالنا وهو يزيد شوق اليك فلا تنسي حقوق
 الاخاء والحببة التي كانت بينكما. فسقطت من اعين ادمع الذكرى وقال نعم اني غفلي ٢ ومجهم ولكي
 ساسير الى امي التي ربيت في حجرها واني الذي اطعمني من خيرات انما هو فيقبلاني لاني كنت ميتاً
 وعشت وضالاً فوجدت. واني من هذه الساعة ساترك هذه العساكر وشانها وارجع الى معسكره

وقوي . ثم نهض فليس ثيابه واخذ سلاحه وسال العيارين ان يسير معه فقال له بهروش سر انت
وحبك فما من خوف عليك قط من احد واننا سنقتضي همام اخرى ولا نحب ان ناتي هذا المعسكر
ونرجع عنه بدون ان نوترفيه فانظرنا في اول جيوش الفرس فقال وفقكم الله الى طلبكم وسار الى
جهة الجيوش فقدموا الى جهة خيام الملك قصر فوجدوا صوانه مضروبا في الوسط فعرقوه من
ارتفاع العلم فوقه ومن حسن اتساقه وانتظامه وجاء بهروز من قناه وقلع الوند المضروب طوي
وانسل كالافى الى الداخل ودار في جهات من ناحية الى اخرى حتى وصل الى المكان النائم فيه
الملك قصر فاستل خنجره وضربه به في صدره فاخرقه وتركه مضرجا بدمائه مقتولا وخرج باسرع
من البرق وقصد صوانا اخر من الصوانين الكبيرة فدخله واذا به صوان الشاسرور فابقطه من
نومه وقد فرح بهذا التوفيق والسهل فارنصب الشاه سرور وخاف لانه كان في تلك الايام
محروبا كيبا يخاف اقل الاشياء لا يعرف كيف ينبغي ان يتصرف وهو محترمان حزين . فلما
استيقظ خائفا سال بهروز ورفاقه من اتم فقال له نحن عيارون الفرس . فزاد خوفا وارترك بامر
وايقن بالهلاك وقال انا بمررتكم لا تفعلون في ضرا ولا تصدون لي شرا بل خذوني الى سيدكم
فاذا عني عني كان كراما مني واذا قتلني فاقتل هناك جرائ على فعلي فقال لا تخف فانا انينا لا نطلب
اليك المعبر الى جيوش ايران الى حضرة الملك ضاراب فقد عفا عنك واتيناك بكتابين احدهما منه
والاخر من عين الحياة

فما هم دفعلوا اليه الكتابين فاخذها وقراها وسر مزيد السرور وجعل يقبل الارض ويشكر
الله وقال اني اقبل ان اكون عبدا عند رجال الفرس ولا سيديا عند غيرهم وقد كنت مغشوشا فما
هم بالحقيقة الا كرماء العالم وافضلهم في هذا الزمان وما اني من هذه الساعة اسير معكم اربي بنسي
على اقدام ولدي فيروز شاه وهو يقبلني لاني اعلم انه يفتش علي كالحجة الضالة ليرجعني اليه ولا يسأل
عن ذنبي . فقال له بهروز لقد اصبت في مسيرك اليهم فانهم يكرمونك وتكون انت السيد بينهم
وامرك نافذ عليهم الست انت او عين الحياة وهي الان مالكة الفرس باجمعهم وامرها نافذ فيهم
كلم كونهما زوجه فيروز شاه وهو بمنزلة المعبود عند قومون فخذ معك اولئك وسر من هذه الساعة
ولا تبطل قطلان في الفد لا بد من الاستيلاء على هذه المدينة وعلى كل من فيها بعد اجراء
محكمة كل جان وقتل كل مدافع فكن عليهم انت من يحكمون ولا تكن من يحكم اويا من
مطيع بعد لرجال الرومان او لغيرهم بالبحاج والنور . قال اني اعرف ذلك ولي عنة ايام اطلب من
الله الفرج والخلاص من هذه البلاد ومن بين هؤلاء القوم لانهم احطوا من قدرتي جدا وانزلوني
منزلة الاحقار والاذراء ولا سيما وزير فينور الخيخ . قال سر انت مع بدرقات ونحن سنذهب
الى صوان طينور فنقبض عليه وناخذه الى ملكنا بفعل بما يحتمل . قال ان صوانه قريب من

صبي في الجهة اليمنى . قال اننا لا نضيع عنه بل انعمل بالمسرو وسر امامنا خوفاً من ان تنعوق
 فرفع بك غبرنا لان جيش الرومان ملو الان من العيارين يعنون ويقتلون في امرائو وفرسانو
 ولا يبنون منه احداً . فنهض الشاه سرور في الحال وسار الى اولاده فايقظهم وطلب اليهم ان
 يتبعوه فاجابوه وساروا من خلفو وامامهم كودك العيار ليخرج بهم من الجيش ويوصلهم الى الناحية
 المقيم فيها فرخوزاد على الانتظار وسار بهر وخر و بدرفقات الى جهة صهيون طينور وما وصلوا اليه
 حتى شاهدوا طارفاً خارجاً منه وحاملاً طينور على اكثافه وهو ميخ ومكتوف الابدني فعرفه بهروز
 وقال له ماذا علمت يا طارق قال انيبت كل عمل مع رفاقي الاشوب وشبرتك فاني بعد ان فارقتكم
 دخلت الى صهيون كبير فاذا يو الوليد ملك مصر سيدي الاول فاوقعت به وقتله واحدمته الحياة
 فسرت منه الى غيره واذا باحد امراء الرومان ففعلت كذلك ومثل هذا فعل العيارون فانهم
 تفرقوا واخذوا يقصدون الخيام المتنازة ويقتلون سكانها وهم في آمان اذ ما من عيار قط يحول
 تخاف منه ونحسب له حساباً ومن ثم جئت انا الى هذا الصهيون فوجدت هذا الخبيث الخنال
 طينور فلم اقبل ان اقتله بل سمحت في اسره فنجية وحملت على عاتقي بعد ان ربطته بالحبال وها
 انا اخذه الى حضرة سيدي الملك ضارب لعلني انة يرغب في ان يقتله امام عيني وهذا الذي
 فعلته هو تطبيقاً لامرك وما اوعزت اليه قال حسناً فعلم ثم كروا راجعين الى جهة معسكرهم
 وداسوا في المسير حتى خرجوا من عساكر الرومان وجاهدوا عساكر ايران فراوا فرخوزاد والشاه
 سرور واولاده وسائر العيارين بالانتظار ففرح بهم بهروز وسار الى جهة فيروز شاه بطلمعة على
 ما وقع لم ويقدم له عمه الشاه سرور وفرخوزاد

قال وكان فيروز شاه بعد ميم بهر وخر من عنده سار الى صهيون ودخل على عين الحياة
 فوجدها مع جهان افروز بانتظاره كالعادة فحياها وجلس بينهما مدة وهو في حظ وانسراح ومن ثم
 سالت عين الحياة اذا كانت بعث الكتاب الى ايها قال بعثته مع عياري وارسلت ايضاً كتاباً من
 الي يدعوه اليه ويعد بالاكرام والانعام والى على يقين ثابت ان اباك واخوتك ياتون هذه الليلة
 الينا ولا يمتنعون قط قالت اني اشعر بذلك وضيمري يقول لي يو وعلوه فاني عولت ان لا انام هذه
 الليلة قبل ان ياتي بهروز بالخبر اليقين . فقال لها اليك ما ترغين . ثم صرف جهان افروز وقال
 لها اذهبي الى فراشك لان واني سافى مع عين الحياة بانتظار ايها واخوتها او بالحري بانتظار
 العيارين لنرى بعد عودتهم ماذا فعلوا فامثلت وذهبت وبقيت عين الحياة مع فيروز شاه يتعاطيان
 الخمر وينشأ كيان الحب والطيام . وقد قال لها اهل كنت تظنين ان الدهر يسع لنا بمثل هذا
 الاجتماع ونحن على انفراد خالون من الحسود والريب . قالت اني كنت انتظر مثل هذا انما لم اكن
 اصدق وقوعه وحتى الساعة ترائي غير مصدقة بالحالة التي انا فيها وبالتعمير الحاصلة علي والسعادة

الحاققة فيها ولا اعرف من نفسي افي يظنه انا ام في منام وهل من أكله هو حيوي او خياله الوهي
 نعم ان لذة ماعة من اجاعي بك في هذه المنة قد انتني الماضي وما به وما لا يقينه منه كافي لم انعذب
 بفراق ولا ببعاد ولا قاسيت عذاباً ولا اتعاباً . قال ان ذلك منتهى باقي ان لا يفكر احدنا بما مضى
 فان الدهر كبير القلب حاربنا مدة ليست بقليلة وجار علينا جوراً عظيماً انما كانت لا يصل الى
 منتهى جورهم وظلمو بل كان براعي جانينا والان اراه قد وافق على معاهدتنا لما رانا ثبت لضربائهم
 وشدايتهم ولا تقع عندها فافرحي وسري وكوفي امينة منه من الان فصاعداً فما هو من يدوم على حاله
 بل اذا جاري الاول وفي بالآخر وانما وفي بالاول ظلم بالآخر . ثم داما على مثل تلك الحالة
 يتشاكبان الحب ويخادثان بالغرام واصلو وفصلة . الى ان دخل عليها بهرون واخبرها بوصول
 الشاه سرور واولاده فنهض فيروز شاه مسروراً ومثله عين الحياة وبركضا الى باب الصبيان وانما
 بهم قد دخلوا فتلقيهم بالترحيب والاكرام ورمت عين الحياة بنفسها على ايها تقبل ايديهم وتبكي
 من عظم فرحها ومسرعتها وكذلك فعلت مع اخوتها وقبلوها وسروا بها وسلموا على فيروز شاه وسلم
 عليهم وادخلهم الى الغرفة التي كان متبياً فيها مع عين الحياة واجلسهم الى جانبهم وثما فرحه عندما
 شاهد فرخوزاد ايضاً وهناه بالسلامة وقال له اني كنت من اجلك على مقالي النار ولا تظن ان
 احداً غيري سيلمك على فعلك لان ابي واخاك اصرا ان لا يذكر شيئا مما وقع غير اني احب ان
 الملك لحبي ومواخاتي لك وقد كان احري ان تاتي الي وتطلب مني كل ما في صميمك فاني لك
 مرادك ولا ادع في نفسك حاجة . قال اني اعرف من نفسي خطامي وجريتي ولذلك جئت محذراً
 متبجحاً فكنت انت السيل الوحيد لتقدمي لايك قال لا بأس عليك . ومثل ذلك قال الشاه
 سرور وقال اني اعرف بكل ما وقع مني وبكل ما اوصلته اليكم من العذاب والاعتاب غير اني
 اعترف الان بذنبي واطلب اليك ان توصلي الى ابيك وتساله العفو عني شفاها وان يقبلني دخيلاً
 عليه . قال انت الان في صدر رجال الفرس والامر والنهي فيهم وما من احد يحنك عليك او يعصي
 لك امراً الست انت سبب علة وجود عين الحياة فباذا اقتضرت اكافئك فكنت براحة واعتبر
 نفسك انك بين الاعجام بمنزلة الملك ضاراب لا بل نفس ابي المذكور براعيك ولا يرد لك طلباً
 كانت الامر عليه اكراماً لبيتك عين الحياة التي هي بعد قليل ستصبح زوجة لابن ومملكة كل فارس
 واليمن ومصر والرومان اي على اكثر من نصف الكرة الارضية وما من احد الا يرى من نفسه
 وجوب الطاعة لها . فسر الشاه سرور من هذا الكلام وتقدم منه وقبله وقال له بالحقيقة انت ابني
 وصهري المستحق الاعتراف والاكرام . فلما مع فيروز شاه كلمة صهري وابني شعر من نفسه بحاجة
 الفرج ومثل ذلك عين الحياة وما كانت قبل ذلك تصدق ان تسمع من ايها مثل هذا الكلام
 وشكرت الله على هذه المنة العظيمة واحست من نعمها بسعادة فوق العادة لانها قد رمت ان

تجمع بينه وبين ايها ونصلح بينها وترفع الاحقاد والضغائن التي كانت كاسنة بينها حتى حصلت
عليه وثالثه باقرب وقت بعد وصولها الى يد حبيبها
ثم استعد فيروم شاه من عياريه ما كان من امرهم وما فعلوا في جيوش الرومان فاعادوا عليه
كل ما كان من حاله وانهم قتلوا الوليد والملك قيصر وسائر الملوك والامراء والقواد الذين تجمعوا
في ذاك المكان وجاءوا بطينور اسيرا متيدا وعندما سمع منهم هذا الكلام كاد لا يصدق وقال اين
هو طينور الان قالوا هو مع طارق العيار يحفظ عليه ينتظر امرك ليدخله عليك . قال اني لا اريد
ان انظره الان بل من الواجب ان اسير بكم الى اني نطلمونه على ما اجرتم وما فعلتم في جيوش
الرومان ومن قتلتم وبين جثثهم . ثم اشار امامهم وكان الوقت اذ ذاك اخر الليل ولم يبق للصباح الا
نحو ساعة من الزمان ودخل عليه وابظنه من نومهم وجميعهم من خلفهم يسرون . ولما استيقظ الملك
ووجد ابنه والعيارون والشامسرور واولاده وفرخوزاد امرهم ان يجلسوا وبعث فاحضر طيلوس
وبهزاد ودوش الراسيه وجماعة الابطال والفرسان فحضروا باجمعهم لا يعرفون السبب الموجب
للطلب في مثل هذه الساعة ولما انتظم الديوان اضطلع بين فرخوزاد وبهزاد . وامر الاول بثوب
ملكه كاخيو وقال من حيث انك ابن لنيلزور واخ لبهزاد فارفع ريتك الان واسامحك عن كل
ما صدر منك كونك قد سمعت امرى واتيت حلا مع عياري ولولم تحضر لعلمت انك عاص فوجهت
بكل انتقامي ضدك وانزلت عليك باشد قصاصي غير انه يظهر لي انك نادى على ما وقع منك وما
وقع لا يمكن رده . فقال فرخوزاد اني قد اخطأت بحق اخي بهزاد وما ذلك الا من فعل الشيطان
فقد وسوس لي حتى قدسيت لارتكاب جرمة من اكبر الجرائم واي شيء احب عندي من ان ارسى
اخي واعزل الناس لدي سائدا على الجميع اليس هو خليفة ذاك البطل السعيد الذكر الذي ربانا
على الحب والوفق فقيم الله الجمل وعدم التبصروها انا معترف بذنبي شاعر بكل ما وقع مني من
الخطاء . فحرك الحب الاخوي الصحيح في قلب بهزاد فالتفت الى من حضر وقال اني لا اذكرك ان
اخي فعل معي شيئا يستحق ان الومه عليه واعنفه ومعظم ما وقع بيننا اني تجاسرت عليه مع انه اكبر
مني وولي عهد اني وقد قبلت المقام مع انه كان من الواجب تركه لانه فهو مبراهن ابيه الخصوصي
والان اشهدكم علي جميعا اني تنازلت له عن المقام واسأل سيدي الملك ضاراب صاحب الرحمة
والكرامة ان يقبل ذلك . ويعتبر اني لا ازال فيو حيث ابقي في خدمته الى الابد ولا يحرم اخي من
نصيبه . فاعترض فرخوزاد وقال لا اقبل مطلقا ان اتزع منك مقامك انت احق بي مني والبق طيب
ولو هما جرى واسأل الملك ضاراب سيدي ان لا يسمع لئلا هذا الكلام . فاجاب الملك ضاراب
ان المقام قد وجهته منذ الاول الى احدكما بهزاد ولا يعزل منه قط الا بماح من الله ومع كل هذا فاني
لا اترك فرخوزاد بل اطلب ان يكون شريكا ل اخي في الرتبة والراي الان الى ان يهدا بنا الحال

ويروق الببال فأوجه اليو بتطبعة يحكم فيها مع زوجها انوش التي خدمة جيوشنا خدمة الابطال
الاشداء فهي افضل بنت استخفت منا الوفاء والانعام والاعزاز والاكرام . ثم اليس فرخوزاد
ثوب الملك وهناه به الجميع وفرح بكل ما وصل اليو من الانعام وشكر الله على بقاء اخيو سالماً
ولعان فعال الشر والخدعة التي عمت ابصاره فلم يعد يعرف واجبات الاخاء ومثل ذلك كان هيزاد
وقد فرح باخيو وبرجوعه كل الفرع

قال وبعد ان اصلى الملك بين فرخوزاد واخيو قدم منه الشاه سرور واولاده وانعم عليهم
كثير الانعام وقال لم اني لا ابجل ان اعيدكم الى بلادكم واطنانكم وان كان ما وقع منكم هو على
سبيل العناد والفيظ وما قد عنوت عن كل هفتك وبدلتها بالرضا والشكر من انيانكم الي
ودخولكم علي وهذا احب من تمام السعور والحظوظ الحاجة لراحة ولدي وهناه فوقف الشاه سرور
وبكي بكاء الفرح وقال ارجوك يا سيدي ان تقبلني عبداً عندكم فقد كنت في جهل عظيم وكان
غشائي من البغض يستراعي قد اوجده في طيفور واني منذ الاول كنت انظر الى فير وزشاه انظر
الحب والميل وكلما ابدتني الى طيفور لاني وعنفني ونسب الي الجبن والخوف وعلم الشرف وكنت
اغنية ناصحاً لي بمحبة اخيري ولا اعلم ان ذلك ناتج عن بغض في قلبه وحسد كون صهري فيروز شاه
لم يطلب مساعدته وسعاه بمثل هذه الغاية وعيو فاني مديون لخلكم وعدلكم ورفقكم وكرامتكم
وكان يخيفني جداً انكم لا تبغون علي اذا لجئت اليكم فكنت اصدق ذلك لعلمي باجنت يد ابيه
ضدكم وليس عندي الا ان ما اقدمه لكم الا الشكر والثناء . فاني عليه الملك ضارب وقال له دع
ذكر الماضي فما انت الا صرت واحداً منا وما قليل يتصل النسب بيننا ويختلط الدم بالدم
ويكون لك علينا من الحقوق النسبية ما يدعوننا الى السعي خلفه ولا انكر ان ما كنت تبدوا انت
من العناد والحقد ضد مملكتي وضد ابني فيروز شاه كانت تقسلة ابتك عين الحياة بحكمتها وبصرها
بالوفاء والحب

وبعد ان فرغ من الشاه سرور واجلسه الى جانبه طلب ان يتقدم اليو العيارون ويعرضون
عليه ما كان منهم اثناء دخولهم الى معسكر الرومان وما وقع منهم هناك . فتقدم اليو بهرور وشرح
له مفصلاً كل ما كان من امرهم وما فعلوه في الرومان وانهم ذبحوا الملك قيصر ووزيره وامراه
وكذلك الوليد حاكم مصر وان الاعداء سيصهون هذا النهار بحزن وكدر ولم متوجعين ما اصاب
ملوكهم وساداتهم واخبرك اخيراً ان طارق العيار قد جاء بطيفور معه وهو ينتظر امرك ليدخله
عليك فسر الملك ضارب مزيد السرور وقال هل لم يقصد احد منكم عساكر الصين قال كلاً
لانها منفردة لوحدها بعيدة عن الرومان . قال وهل لم تلتفتوا على خبر لطمبور قال لم يكن قط بين
الرومان ولم نعلم بمكان وجوده . فقال اني لا انكر لكم هذه الخدمة وامر ان يدفع لكل عيار ثوباً

موركشاً وخجراً مرصعاً والنف دينار من الذهب فسروا مزيد السرور وفرحوا بهذه الانعامات
 الغزيرة. ثم امر ان يقدم اليه طينور فجاءه يوم مكتوماً وأوقفوه بين يديه فقال له ماذا رايت بنفك
 ايها الخائن الغشاش قد قرب الله منك يوم مصرعك على يد من كان لولا اعمالك الشريرة اكرمك
 واجزلك العطايا غير انك لست ممن يكرمون ولا تسحق الا الموت والعذاب. فاجاب بجملة قاتية
 اعرف يا سيدي ما انا عليه واؤكد ان كل ما فعلته توجبني عليه الانسانية وحقوق الخدمة واذا
 كنت ترغب في قلبي تكون قد ظلمتني وما رحمت العدل والحلم ومع كل ذلك فان كنت انا من
 يظلم فما انت من يظلم فارقني واعلم اني امين على خدمة سيدي وما فعلت الا ما وجب علي فعلة.
 وما طلبت قط مع من سيدي الشاه سرور ان يصير على عداوتك الا بعد ان يبيدي في كل افكاره
 ويظهر لي انه يرغب فيها وما انا على كل حال الا وزيره وملزوم بمراميه. فقال الملك ضاراباً في
 لا اقلتك ما لم انتهت عليك الوف من الخيانات التي ارتكبتها ضدنا وسوف اعين لجنة خصوصية
 لمحاكمتك والمحكم عليك بما ترتأيه. قال واني اشتهي من هذا الامر لاني بريء في وعدم خطائي واني
 لست المشلول ضدكم ومن ثم امر الملك ان يؤخذ الي تمت الحفظ وان يقام عليه عيار مخصوص لا
 يفارقه الى حين النهاية من الحرب فينظرون في امره فرقع الى خيمة خصوصية واقاموا عليه بدرجات
 وبعد ذلك قال الملك ضاراباً لرجاله الان وقت النظر فيماذا نفعل لان النهار قد اقبل ولا يمكننا
 الا ان ننهي بقية العمل في هذا النهار فنفرق هذه الجيوش ونستولي على المدينة دفعة واحدة واني
 اوصيكم ان من يدخل منكم المدينة لا يضرب باحد ولا يؤذي احداً ومن اضر من اتباعكم احداً وقت
 التامين فعاملوه بالضرب والقتل. ثم انه فرق عساكره الى فرق واقسام وامرها ان تدفع على
 الاعزاء دفعة واحدة فمن قاوم قتلته ومن اطاع تركته وامر ايضاً ان تقرب طول الحرب والكفاح
 تنذراً للنفوس بالهجوم

قال وكان الرومان غير عالمين بما حل بهم الى الصباح وفي الصباح دخل على الملك قهصر
 امين اسراره وبعض خدمه فوجدوه في فراشه والدم يسيل منه الى الارض وقد تغطى وجهه الفراش
 منه فعملوا انه مقتول فصاحوا وناحوا وبكوا من شدة الحرق وجرى مثل ذلك في خيمة الوليد
 والوزير وارتفع الصباح من كل ناح وشاع خبر قتل الملك قهصر وانتشر فخرن الجميع وبكوا وعلوا
 ان امرهم قد آل الى الخراب والدمار ووصل الخبر ايضاً الى منكوخان فجل وارتاع وسال عن
 طينور فقبل له انه مفقود لا يعلمون عنه خبراً فثبت لديه تفريق الجيوش في ذاك النهار وانهم لا
 يثبتون اكثر من ساعات قليلة ولهذا دعا بابطاله واولى في معسكره ان يتهيشوا للهرب عند اشتداد
 القتال وقال لهم قاتلوا نحو ثلاث ساعات ثم انضموا الى بعضكم واقصدوا الحرب شيئاً فشيئاً والتاخير
 من الطريق التي جئنا منها واني ما فعلت بالاعزاء فعلاً اجعلهم يتأثرون منه ثم سلم عليهم من الجاه

من الفرسان وأوصاهم بالمحفظ عليهم وإن يكونوا في موقعة المعسكر حتى إذا أخذوا في الحرب يكونون هم في الأول وبعد ذلك دعا جماعة فارس من فرسانه الأشداء وقال أريد منكم عند اشتباك القتال أن تراقبوني دائماً ولا تبعدوا عني وإني فارس وقع أمامي إلى الأرض فاقضوا عليهم وكنفوا ومن طاولني وطاولته في القتال وثبت أمامي صوباً سهايمكم إلى جواده فاقضوه من تحتي وبقى وقع إلى الأرض أوثقوه فإني أحب أن انتقد منهم الفرسان وأصحهم محب إلى بلاد الصين وأجعلهم في حرقة عليهم كي يهربوا على السبيل إلى تلك البلاد. فأجابوا طلبه ولما سمع صوت طبول الفرس ركب بفرسانه ودرتهم أعظم تسريب ورتبهم أعظم ترتيباً ولم يركب كل واحد منهم ما خطر في فكره

قال وفي تلك الساعة ركعت جيوش الفرس على أتم ترتيب وانتظام وكل فرقة سارت إلى ناحية وبعضها قصد أبواب المدينة وهجموا هجمة واحدة وفي مقدمتهم أسد الاساء وفارس ميدان الطراد فيروز شاه وهزاد. وبقية الفرسان الأجواد. وانقضوا على قوم الرومان انقضاخ الأسود الكواسر فالتزم الأعداء أن يركبوا ويباشروا الحرب والقتال وهم على آخر نفس من معاناة اليأس والاحزان وقطع الرجاء ولم يكن إلا القليل حتى اختلط القومان. ودار بينهم هولاء الحرب والطعان. وكثر القتل والقتال بين الفرسان والأبطال. وكان يوماً عظيماً الأحوال. لم ير مثله على الرومان من عظيم الأجيال. فهو ذاقوا الهلاك والويل. ولعب بهم لأعب الفناء والدمار. وأورثهم موارث المصائب والويل. وسدت في وجوههم طرق الحرب والفرار. فلم يروا فوق من أن يسلموا بأنفسهم فمضوا إلى سيوف أهل إيران. ويخاضوا لذواتهم الموت والقتل. وعى الله قلوبهم عن طلب العفو والأمان. فذهبوا ذرى الأرياح. وحلت عليهم المصائب من كل ناح. وجردت الفرس فيهم الضراب وانزلت عليهم أناييس العذاب. وتركهم فيهم أثر الأذى إلى يوم المحشر. وذكرنا بتذكر ونة من بعدم طول الدهر. فاعهدت في صدورهم قصوها. والبست الخفاف حجامهم حول رقابهم.

وأما منكوخان ابن هلكوخان. الكافر بين الديان فإنه تلقى الفرق التي جاءت نحو قلب أقوس من الصولان. وجاولهم مدة من الزمان. وجعل يتأخر أمامهم إلى الوراء شيئاً فشيئاً برجاله وأبطاله وفرسانه ورجاله. وهو يصل ويحول. وبهم كلفول. إلى أن وقعت عينه على قادر شاه وهو ينقض على الأبطال والفرسان. كأنه فرخ من فروخ النجان. ويضرب حرب الأبطال والشجعان.

قال اليو. وانقض عليهم. وأخذ سلسلة من الحديد بها عدة شتاك وأرسلها نحوه بمخبة أسرع من لمح البصر فوقعت تلك الشناكل على زردية فعلقت أطرافها فاجذبة بقوة ومندرجة الفاء إلى الأرض وإذا برجاله الذين أوصاهم أن يصحبوا فد انقضوا عليهم وأوتقوا كثافة وأرسلوه إلى الموقعة ليضم إلى طهور هذا وعساكر الصين تناخر شيئاً فشيئاً كأوصاهم ثم دام يصل ويحول من مكان إلى مكان حتى وقعت عينه على جهنم قلى بطارد العساكر ويطعن بها ففاجأه وفضل معه مثل ما فعل مع

فادرشاه ورماء بالشناكل الى الارض دون ان يقرب منه او يصل اليه فاولفته العساكر وضعت الى
 يمينه هذا والحرب قائمة على ساقى وقدم بين تلك المجموع والام لا يعلم الفارس ما حل باخيه
 وما جرى عليه وما صار فيه . وبقي منكوخان يحاول ان يرى فارساً اخر يفعل به ما فعله بغيره
 ففادته الصدف الى ان التقى بسيامك سابقا . وهو يزيد نيران تلك الحرب اضطراباً ولها .
 ويضرب بعده الابطال والفرسان . فيمددها على بساط الصححان . كانه الاسد الكبير ارم
 الذئب الجارح فال منكوخان الى نحو ووقع السلسلة الى الهواء ورى بالشناكل عليه فسمع سيامك
 صوت خفيئتها ومال بنظره اليها فوجدها نازلة اليه فال عنها ونسرت منها بدرفتو وصاح في منكوخان
 وانقض عليه وهو مندesh من خبيثه وبما يقاتل ولما راي ذاك اللعين ان عمله قد خاب عهد الى
 سيفه فاخرطه والتقى سيامك وكان من الابطال الشداد فانسع بينها سوق الحرب والطراد .
 فافترقا وانجما وصاحا وهما . ووقع بينهما قتال شديد بنك الرد الشديد . وبينما هما على مثل تلك
 الحال . واذا برجال منكوخان قد همدت الى النبال . وصوبتها الى جواد سيامك فقتلته ووقع الى
 الارض فانقض عليه الصينيون باسرع من لم البصر ولوثقوا وشاهد رجال سيامك ما حل بامرهم
 فهاجوا وماجوا وانخذلوا على الصينيين يطلبون خلاصه فاشتبكوا ببعضهم اى اشتباك . وحل عليهم
 سلطان الوبال والهلاك . وقتل من الفريقين قوم كثير . وانفجرت منهم ادمية كالماء الغزير . الا
 ان منكوخان لما راي صعوبة الحال . وان لا قدرة له على الثبات في المجال . اكفى من اسر و اشار الى
 عساكره بالهرب والانفلال . فالو وعان خيولهم واطلقوها الى جهة بلادهم يرتجون الخلاص من
 اولئك الاسود الزائرة والذئاب الكاسرة . وتبعهم رجال الفرس بضربون بافتيتهم الى ان غابوا عن
 تلك الارض ولم يبق لهم اثر فيها ومن ثم رجعت عنهم بعد ان اهلكوا اكثر من نصفهم وهم يتحسرون
 ويفرقون على غياب سيامك وعطشوا باس فادرشاه وهجرت اقلى وكانت الملك ضاراب قد اباد
 بعساكره عساكر الرومان وشنتهم في كل ناحية ومكان . واهلك منهم قوماً كبيراً لا يدرك مقداره
 وتكومت اكواماً من جثثهم بما يدعي اشد القلوب قسوة الى الرحمة والرفق وبعد ذلك امر بضرب
 طبول الرجوع عنهم لما وجد ان لا بنية فيهم . وكانت فيروم شاه قد توصل الى باب المدينة فسمع
 الدخول اليها الى ان هذا الحال وراق البال وبطل الحرب والقتال . ومن ثم بعث بعياره الى
 الاهالي يخبرونهم بموت ملكهم وامرائو وتشتيت فرساو وابطال وانهم ان اطاعوا عفا عنهم واعادهم
 الى اماكنهم كما كانوا ولا دخل بالعساكر الى المدينة واهلك كل من عصى ومانع فارتجف الاهالي
 وخافوا سوء المسير ولم يروا بداً من الطاعة فخرجوا من مساكنهم ووضعوا المناديل في رقابهم
 وجعلوا يصيحون الامان الامان فامرهم فيروم شاه ان يتقدموا الى جهة ابيه وكان الملك ضاراب
 قد اقام في صبيانو فتقدم اليه اعيان المدينة ودعوا له بالنصر والاقبال وقدموا له طاعتهم وقالوا

لأننا لسنا نحن رجال قتال . بل رجال أموال . فمن تزوج بامنا صار عنا وما قد أتيناك طائعين
فإن غنوت عنا بقينا في طاعتك كل العمر والأفانت حرًا أن تفعل بنا ما تمنا وليس قينا من يقدر
على مقاومتك وعنادك لأنك الرجل الوحيد الذي اختصك الله لنفسه واعهد اليك بالنصر
والظفر وإن ترعى عبادك بعلم ورافة . فطيب بخاطرهم وقال لهم لا تخافوا تط من ضر ولا من اذى
فما أنتم إلا من رعيا دولتي وقد دخلتم في حوزتي فابنوا في اماكم على البيع والشراء والاخذ
والعطاء ومن إذاكم أو فعل معكم قبيحا اطلعوني على امره لاهلكة واعدمه الحياة ومن من قومي
أخذ شيئًا كان جزاء القتل لأن المساواة مسئول بها من الله فلا تفكرون بسوء فاني احلم عليكم من
ملككم الذي ذهب يومو فثكروا على قوله وسروا من عدو ورحمته ودعوا له بطول العمر والعز
والبقاء وعادوا من بين يديه مسرورين وفرحين جدًا وهم يقولون لبعضهم ان مثل هذا الملك
يجب ان ينوز ويسود لانه عادل وحليم والله يحب الذين مثل هذا قطع لهم من النصر رجاء واما
الظالمون فينالون جزاء ما يفعلون ودخلوا المدينة ونشروا بها راية الامان والسلام وعادوا كأنه
لم يتغير عليهم تط ملك ولا اصيبروا بامر من الامور

هذا وبعد ذلك نظر الملك ضارب الى فرسانه وكانوا يردون اليه واحدًا بعد واحد ويجلسون
في مراكزهم بعد ان همشوا بالنصر والظفر فوجد سيامك سياقا ومهترقا وقادشاه غائيب عن
الصبيان فسأل عنهم فقيل له ما راع من فعل منكوخان وكيف انه اسر سيامك بالتحيل والتخديع
قال لا ريب انهم جميعهم في اسره لانهم كانوا على جيش فتكدر من ذلك مزيد الكدر ولطم على
اكتفه وقال لا تنتهي من صبية الا ونفع في ثانية ولا يزال لنا عند الدهر بعض بغض وعناد فقباه
فرساني ما يجزني ويتركني دائما في م وتكد الا ان ذلك كله من الله سبحانه وتعالى فهو صاحب الامر
والهني وربما اراد في ان يذهب بنا الى الصين لخلاصهم وهلاك ملكها العاتي الجبار . وبعد هذا
امر عساكره ان تنقل جثث الموتى فتاوبها التراب وتدفنها وتنظف الارض من الادمية كي لا يفسد
المناخ فتفشوا الامراض فيما بينهم . فاجابوا واخذوا يفعلون ما امرهم به الملك واما هو فانه ركب
وامر حاشيته وبطائنته ان تترك لركوبه وتنزل معه المدينة ليدخل الى ديوان قيصر ويجلس فيه
وبنام في قصره ويقم هناك معهم حيث في نيتو ان يزف ابنة فهو وشاه على عين الحياة وكذلك
فرسانه واولاد عمو الذين اتخذوا لهم خطيبات في هذه الحرب . فركب الجميع وساروا معه وبين
يديهم حتى دخل المدينة فخرج اهلبا الى ملاقاته ومشوا بين يديه ينادون بالادعية له ولولده حتى
وصل الى صيوان الملك قيصر فدخله وهو تعجب من حسن اتفاقه وانائه وبنائه وجلس على كرسيه
وكانت من العاج مجللة بشبكة من اللؤلؤ الغالي واكثر الكرامى من هذا الباب الا انها اصغر
واخف وهي مصفوفة على احسن ترتيب ونظام الاصغر فالاصغر وارض النصر مزروشة بالنفوش

المملوكة بما يدهش الابصار وكذلك السفن والمحيطان فانها كانت مدهونة بالدهانات الزينة
ومتوش عليها الصور والعائل والوقائع التي كان يفعلها رجال الرومان القدماء وصور مشاهيرهم
امتازوا على سوام

ولما جلس الملك ضاراب واستقر في المقام وجلس من حوله جميع الابطال والفرسان على
اختلاف رتبهم ومناصبهم سال طيطلوس فيما يجب ان يفعل بعد الان . قال اعلم ياسيدي ان لدينا
امور كثيرة ينبغي ان نسي فيها انما فلتترك ذلك الى الغد حيث الان قد قرب وقت العشاء ومن
اللازم ان ننقل النساء الى داخل المدينة ونفرض لكل فارس فيها قصرًا ونخش اولاً على ظهور اهل
هوفي المدينة او اصيب بنكبة . قال اصبت بذلك ثم دعا باحد الرومان من الذين كانوا بخدمة الملك
فيمصر وسأله فقال له اعلم ياسيدي ان طيهور هو الان مع منكوخان وعلى ما اظن انه اخذنا
الى بلاده اسيراً وذلك انه لما كان قتل من اولاده جماعة طلب ان يسلم اليه لئلا اخذ لنفسه بالثأر من
عنايه ولا اعلم من الذي دله عليه واخبره بوجوده ههنا وقد سمعت الملك قبصر يقول لوزيره لابد
ان الذي اخبر منكوخان بذلك هو طيهور لانه لازمه وصار يقيم أكثر الوقت معه وعنده ولا يعود الا
وقت المام فينام في صيد او قرب صيدان الشاء سرور . فتكرر الملك ضاراب من هذا الخبر وقال
لا ريب ان طيهور هو الذي سألني ان ياخذ فلعله الله من خيبت مخادع فلا بد من قتله كيف
كان الحال لان اذا اتصل اليها غير منقطع قطع فهو مثل العنبر كيف مال لسع فارجع والي اسأل
الله ان يقدري على خلاصهم وارحامهم التي فهو السبع المحب ولو لم يكن لي أكثر من ست سنوات
خرجت من بلادي وأنا كالكثير المستنقل من جهة الى ثانية من المشرق الى المغرب لسرت
الان حالاً انما لوعة ابني على خطيئته واحتياجه الى الزواج يلزمي ان اتقاعد الان عن كل ذلك
وانقرو الى حيث يشاء ربي سبحانه وتعالى . ثم امر الفرسان ان ينقل بكل امتعتها الى المدينة وتاتي
بها هنالك من الثبات فتقيم كل واحدة بنصر يليق بشاها استعداداً للزفاف فذهب الجميع الى
الخارج وسار جهنزار قبا الى كيلة بنت ملك الشام فلحقها خبر الملك وجاء بها وها في فرح لا يوصف
بعد ان انفسها قرب الاجتماع وكذلك فرخوخراد فاة قرب من انوش وعرض عليها امر الملك
وسأله ان تاتي معه المدينة . فقالت الي اشكر الله على حلول وقت الافراح . ولهذا فاني اخبرك الان
التي سائر هذا القوب عني ولا اعود اليه قبا بعد ولا يليق بي ان اباشر حرباً ولا فقالا بل اقيم كنية
الزوجات فلو صيكت برجلي واطلاني وان تصرف مزيد العناية الي وقائهم ومراعاتهم . فوعدها بكل
خير ومن ثم تزمت عنها ملابس الفرسان ولمست ملابس النساء واقرغت عليها من الحلى والحلل
ما جعلها وزاد في بهاء محاسنها حتى كاد يضيع عقل فرخوخراد وعاد بها الى المدينة ودخل القصر
الذي اهدلها

وأما فيروز شاه فإنه دخل إلى صهيون وكان بهروز قائماً كل تلك الليلة عند ماله السخاظة طيو
 وعند دخوله لاقته جهان افروز فسلمت طيو وسلم عليها وقال لها اني في كل هذا النهار ما رايت
 اخذك المرفة ولا اعلم سبباً لغيابها . قالت انه بعد خروجك من هنا الى ابيك جاءت واخبرتني
 انها ذاهبة الى بلاد لان عدواً قادراً قصد التسلط عليها وجاء بعض اعيانها فاخبرها وقد
 اوصتني ان ابلغك سلامها واوصتني بخدمتك والاتياد لامرك وان ابني عندك دائماً وقالت لي انها
 لا ترغب منك الا التيام بوعدهك والحفاظة علي ومراعاتي . اذ انها لا تعلم اذا كانت تعود فترتك مرة
 ثانية اولا فاذا انتصرت على هذا العدو وارجعت عادت الى خدمتك والا فلا تعود فتاتي ثانية .
 اذ تكون قد قتلت او اسرت . فخرن فيروز شاه لغيابها وقال انه يصعب علي ذلك جداً ولا كنت
 احب ان ابعد عنها او اتقاعد عن نصرتها فليتها صبرت واخبرتني بامرها . قالت ان ذلك لا يمكن
 اولا لانك من الانس وثانياً لانك في حاجة الى الزفاف والراحة . وبعد ذلك دخل على عين الحياه
 فوجد هاهنا مع ايها واخوها راحة تامه وسرور وانشراح فقاموا للفوسلوا طيو وقررت منه عين الحياه
 وهناته بالسلامة ونهاية هذه الحرب وقرب ايام الراحة . فقال لها ان الله قد استجاب دعائنا وقرب
 منا زمن الافراح والامتنان ويسرني الان ان اراك مع ابيك على اتم سرور وفرح كوك كنت
 دائماً تساليني في ذلك والان فاني ائتيت لاذهب بك وجهان افروز الى المدينة لانني قد اعد لنا
 قصراً عظيماً من قصور الملك قيصر وهو القصر الذي كان اربع ان يتزوج به انوش ابني وسينكرني
 القدر ما يلزم اتخاذه بحيث يكون العرس في هذه المدينة والحمد لله قد زالت كل الموانع والعوائق
 ولم يبق من سبب يوجب اجتماعنا فلهو بتاجيعاً لندخل البلد ولناخذ كل واحدة منكما ثيابها وحلاها
 وما في في حاجة اليه فمضت عين الحياه الى تدبير امرها وكذلك جهان افروز وسلموا كلما يلزم
 لها الى بهروز واوصوه بصحبهم مئة الى القصر . ثم ركب فيروز شاه واركب خياليته واركب ايضاً النساء
 سرور واولاده وخرجوا من الصهيون وجاءوا المدينة على الجمجمة السرور ودخلوا القصر المعد لهم
 فوجدوا ان الخدم قد هيئت وزينت واشعلت بالانوار حتى صار يجلو للانظار ولما دخلت اليه عين
 الحياه قالت الى فيروز شاه كم كنت تعيسة لو ادخلت اليه قبل الان اسبه لما كان انوش يطلب
 زواجي وقد ذهب الى قلعة الحديد ليأتي في اليه فاشكر الله على هذه المنه فهو مغير الاحوال
 ومقلبها وحاشاه ان يظلم قط عباداه . فقال لها لو لم ذلك لكنت انا في اللحد منذ ذلك المكن لانني لا
 اطيق ان اسمع انك قبلت بغيري او بالبحري ارجعت فزفنت على غيري وما كان يجعلني ان التحمل
 نقل الحوادث بالصبر الجليل هو ما كنت اعلمه من صدق حلك وما نعتك من الموافقة على غيري
 قالت كثيراً ما كان يخطر لي اني اميت نفسي قتلاً اذا وصلت الى حالة اري ذاتي مضطرة فيها الى
 التسليم لغيري ودخل فيروز شاه بها فانزلها في غرفة فاخرة تليق بشانها وفعل مثل ذلك لجهان

افروزم واقام معهم في ذلك القصر كل تلك الليلة على الحظ والحناء وذهب الشاه سرور باولاد على
القصر الذي كان فيه قبلاً . واما بقية الفرسان والملوك مثل خورشيد شاه وجمشيد شاه وكرمان
شاه ومصر شاه فكل منهم نزل في قصر مخصوص اعد له وتامل جميعاً تلك الليلة براحة وامتنان
يتحذرون الغد وبقي بدر فثابت بين الصاكر محافظاً على طينور ليئنا يطلبه منه الملك خسار اب وقد
بذل كل الجهد في عثابه

قال وانقضت تلك الليلة على الجميع بحسب ما تقدم وفيروز شاه اسر الجميع وافرجهم وقد
اقام مع عين الحياة وجهان افروز في ذاك القصر وكان اعد له الخدم مائة الطعام فاكلوا حتى اكتفوا
ثم نهضوا الى مائة المدام فجلسوا عليها واخذوا يتعاطون المدام ويتناشدون الاشعار ويطربون بالغناء
وكان صوت جهان افروز جميلاً جداً اسكراً ووجدت الدهر قد راق لها وطاب عيشها بجميعها
فارادت ان تسليه بغنائها فرفعت صوتها منشدت بما ياتي

قد صفا ماه النعم	في عجاى الوسم
قرية جنة علي	وتنائيه جميعي
ان رنا نيم بالا	حافظ غزلان الصرم
او تنفي انجل الاغ	حان بالقدر القوم
او تنفي بلبل البلبا	ل بالند والرخيم
واذا قام يدبر الرا	ح في الليل البهيم
كشف الليل ناه	وانجلي ليل الموم
يقرع الجام بدر	من في نعر نظيم
فاذا غب من الرا	ح احس لب الدم
يا حياي وحامي	وحيمي وغرني
لم لا ترني لجسم	من تجيبك سقيم
رقى حتى قد حكي رة	في انقاس النسيم

وكانت جهان افروز تنشد وفيروز شاه وعين الحياة ما خوذان بحسن صوتها ورقة انشادها
حتى كاد ذاك القصر يرقص طرباً من معني ورغامة ذاك الصوت وحسدتها طربو عين الحياة واما
فيروز شاه فانه سر لذلك كل السرور واخذ كاساً من الخمر فساها بيده ثم اخذ هو ايضاً كاساً
وانشدها

لو صرت من سفي شبه سواك	ما اخترت من دون الامام سواك
لا فزت من اشراك حيك سائماً	ان شئت دين هواك بالاشراك

اخبرت قلبي اذ ملكت صبيحة
 كيف استجبت دم الحب ولم يكن
 اكذا يكون تصرف الملاك
 قلبي عصاك ولا شققت عصاك
 امر طرفك التناك قد افتاك
 اغشى عليك وتارة اخشاك
 حاشاك من قول العدا حاشاك
 البدر لو يعطى المني لحكاك
 قالوا حكمت البدر وفي تبيحة

ولما سمعت جهمان افروغ من انفاذه سرت بكل السرور وكان يقع على قلبها احلى من النوم على
 اعين النعسان لانها كانت لا تصدق ان تسمع منه مثل هذا الكلام وانه يخلص في حبها الى درجتان
 ينزها منزلة اولى ويعاملها ببعض المعاملة التي يعامل بها عين الحماة اذ ان تلك هي محبوبته الاصلية
 التي سلم كل قلبه لها منذ اول صباه ومنذ لعب به لاجل الوجد والفرام وعاهدها ان يكن بكليته
 لها وتكون في بكليتها لهما في فانها دخيلة على هؤلاء ارادت ان تحبها بذاتها باعمالها وتعمل به واسطة
 اختها المرفقة ان يسعي الى اجابة طلبها وكانت تتأكد ان منزلتها عنده في ادنى درجة من منزلة
 عين الحماة انما كانت ترى في ذاتها انها سعيدة بالاجتماع به وبتمسكه به بكل ما يسره . ومن بعد
 ذلك اخذ كايما وملاها وسقاها الى عين الحماة وبعد ان شربت انشدت

صاد الاسود بمثله وسناء
 واتي بازرق ثوبه متوشحا
 وسي العقول بطلعة وسناء
 فكنا بدرا بدا بساء
 تخجلت بدور الاقنى منه عندما
 واتي بتلك الطلعة الحسناء
 والنصب خرت سهدا لما بدا
 مقطرا بالقامة المنياء
 ولبيل طرقت ضللت وانقب
 من صبح غرته وجدت هدائي
 فتبارك الرحمن ما احلاه من
 ما كنت احسب قبل الي صدته
 ان الاسود فرائس لظباء
 حتى طعنت باسهم من قده
 وقتلت من الحاظو بظباء
 بض الظبا مع صمغ سمراء
 فاذا رنا واذا اثني لا تذكروا
 سلطان حسن في الملاحه قده
 قد خصه من شعره بلواء
 و بهجتي عجايب من بعضها
 نار يشب ضرامها بالماء
 من رام يهي فليمت في حو
 حتى يعث غذا من الاحاء

وشاهد فيروغرشاه عند انشادها هذه الايات احمرارا صادرا عن خفقان قلب لانها كانت تنظر
 الى نظر المخرق الولمان وتشد بما يدعوهما الى الحب الكامن في قلبها وقد اهدت كل شعائرها ولم

نعد ترى لما باباً للشكوى من الزمان على الفراق والبعد بل كانت كل شكواها من الخفتان الذي
كان يحدث لها عند تكلمها معاً لأنها كانت من سرورها لا تعرف من أي جهة تقدم له نفسها وتكافئ
على حبه ولا ترى وسيلة لسروره غير اظهار ما هو كامن في قلبها وكان يعرف منها ذلك ويتأكد
انها وان كانت تفجّل عند اباحتها باسرارها له انما ترسه من نفسها انها مضطره الى ذلك ارضاء له
وان شدة الحب تدعوها بالرغم عن امياله واطوارها الى التطرف به ولذلك قد اعتادت ان تصفه
وبصفتها ونشكوله ويشكو لها وعلى ذلك سكبت كاساً وقابله بالمثل اي انها سفته اياها وسالفة
الانشاد فانشدها

هجم الصباح قاتب بالليل المفر	وجباهه بالنصر واضحة الفرز
او ما تراه نفسي لحربك يا دجى	عضياً ثقيلًا كاد يخطف البصر
ودعا اليك وقد اماط لثامه	كاللث كثر للفرصة واكثر
لا تغتر وترسه الهزيمة مغنياً	فطلّاع الاصباح خست بالنظر
وكحلة الاجفان لولا لحظها	لم ادر ان الشمس تطلع في السحر
ايه ولولا نيت سالف خدّها	لم ادر ان الآس ينبت في الشرر
شمس على الاردا فارتخت شعرها	لتريك ان المسك في الوردا تشر
ولوت على الاجنان سالف عنبر	فحمت بعقرب صدغها ورد الخنفر
طارت بلال الخال برقبة في دجى	ليل العذار صبح مبسها الاخر
يا ظلية الوصاء يا برة الاسى	يا مطع الاهواء يا قيد النظر
اطبا جفونك ام ضيا عينيك قد	ترك الفواد امير تخيل النكر
فاذا نفرت نفرت عن عين المهي	واذا سفرت سفرت عن وجه القمر

فما لت عين الحياء من انشاده طرباً ودرت من نفسها انها باعظم نعم يطيب لها ان تصرف العمر
بطوله على تلك الحالة دون ان تمكر بما سواها وكان فيروغرشاه يرى ايضاً من نفسو سعادة تلك
العيشة وراحتها وبات يحسد نفسه على ما هي فيه من الفرح وعيمانه تنتقل من واحدة الى الثانية
ولسانه يدح ^{بين} جمالها وما تمدحان منه ومن اوصافه وتسكين له الخمر ونسيان وداموا على مثل
ذلك الحال الى ان لاح جيش الصباح بطلّاع نوره فذهب كل منهم الى غرفته لينام بضع ساعات
وتأخذ النفس راحة

وفي صباح اليوم التالي جلس الملك ضارب في ديوانه الجديد وجمع اليه وزراءه وكبراء دولته
واستشارهم في امر الزفاف فقال طيطلوس ان ذلك عائد اليك مناط بك . قال اني كنت احب
ان اذهب الى ايران واؤف ولدي هناك لانه وطنة انما ذلك لا يمكن قط اذ ان لا بد من بعث هذا

الجيوش الى الصين بعد زمان لاسيا واني ارى موافقة هذه البلاد لنا وحسن معاملتها وعليها فاني ارى
 اذا في مضطرا لان ابنت فاستحضر الملكة من ايران لتاتي وتشاهد ولدها وتخرج بوفاء ولا ريب ان
 يزيد شوق الى ذلك وقد مضى مدة طويلة دون ان تعرف عنا خيرا وهذا الامام له بنا من كل
 الاشياء ولا يصبر زفاف دون ان تكون حاضرة وان كان بذلك كبير عاقبة انما كل آمل بقرمهم
 فقال طيطلوس ان ذلك واجب علينا فهي سيدتنا وليس لما غير هذا الولد ومن العدل ان يوهب
 العرس الى حين عيبتها ولا بد ايضا من الاتيان بكوند ان بنت ملك الاسكندرية وبناج الملك بصب
 المنذر بن النعمان صاحب لدن الطائف ويطوران نخت بنت الوليد ملك مصر وبالشاه سليم ابني
 الاميرة انوش خطيبة فرخوزاد ليكون الفرح كاملا شاملا ولا يبقى بعد ذلك لوم احد علينا لان كل
 الفرسان والابطال لولا اهلهم بزفاف فيروز شاه لتزوجوا جميعا غير انهم كانوا صابرين لبعد
 زفاف مولاي ولدك والان ينبغي ان يكون العرس واحدا فنفسل اقدارتك الياهم الماضية التي
 صرفناها بالعذاب والحزن . فقال الملك ضاراب اني افكر بذلك ولهذا اطلب من كل رجالي
 وابطالي ان يكونوا حاضرين هذه الافراح ومن منهم شاء ان يتزوج فلا يتأخر قط من كل عسكري
 كبير او صغيرا ويكون مصروف هذه الافراح من الخزينة الفارسية اكراما لولدي فيروز شاه
 ولزوجته عين الحماة ولهذا فاني افوضك اليها الوزير الخبير والعاقل الحكيم بتدبير هذه الامور
 وترتيبها وان تكتب الكتب الى الملكة بمرتاح زوجي وسائر الذين ذكرت وكن انت رئيس هذا
 العمل واني اسلم زمام مصاريف العرس واحباجاته الى رفيقك الثاني دوش الراي فيكون كل ما
 يصرف ويفرق من يده بمعرفتك ومعرفته . قال اني انتظر لخل هذا اليوم فاخدم سيدي فيروز شاه
 فان فرحي به اعظم من كل فرح . وبعد ذلك اخذ طيطلوس فكتب لمرتاح زوجة الملك ضاراب
 كتابا يقول فيه

بسم الله المفرح المنعم لا اله الا هو وحده

من طيطلوس وزير الملك ضاراب الى سيدتي بمرتاح ملكة بلاد فارس والدة فيروز شاه
 صاحب النعل الجليل والنفل العزيز

اعلمي ايها السيدة الكريمة المبرورة وبناج المخدرات وفخر الحصينات اننا منذ خرجنا من اليمن
 اتينا الى مصر الى حرب الوليد حاكمها وصرفنا زمانا ليس بقليل في محاربتنا ولا فئنا من الاحوال
 والمصائب ما يكل الفلم عن وصفه الا انه بمساعدته تعالى قد انتصرنا على تلك البلاد وفزنا على
 ملكها وتملكناها وادخلناها في حوزتنا وحيث لم يتيسر لنا هناك الحصول على عين الحماة ولا رايها
 بل ترجع عندنا انما سارت مع ايها الى بلاد الرومان الى الملك قبصر وعليه فاتيها البلاد المذكورة
 بعد ان دوحنا في طريقنا كثيرا من البلاد كدمشق وانطاكية وغيرها وعند وصولنا الى الرومان

باشراً بالحرب معهم منة ليس بقليلة حتى يساعدني تعالى تملكنا بلاد الرومان وفرتنا على كل معانيد
 ومحاصم فيها ودخلت عين الحماية في حوزة ولدك وراق لنا العيش وأنتم بنا الببال ولهذا اخطاب
 سيدي الملك ضاراب ابن يزف ابنة في هذه البلاد لايتها اعجبت جداً وطاب له المناخ بها ولذلك
 سلم اليها من تدبير الزفاف وإن اكتب كتاباً لك القس ملك الحضور مع بهزاد الذي ارسله سيدي
 الملك لخدمته في الطريق اذ لا يمكن ان يكون الزفاف بدون حضورك ومعايتك فافرحي به
 وانعي بولدك الذي ساد على كل اقاربه في زمانه وادعي من نساء ايران من يطيب لك ويروق
 في عينك حضورها فقد قرب اليوم المنتظر وجاء الزمان المناسب لان نرفع ونسبح ابناك الله فخرنا
 للدولة الفارسية ومصباح حكمة يتبر كل نيرة وادامك معنا لافراحنا ومسرارتنا والسلام
 وبعد ان فرغ من كتابة هذا الكتاب كتب كتاباً اخر الى الشاه سليم يدعوه للحضور الى الزواج
 بتو وقد كتب فيه

بسم الله العظيم الرحيم

من طيطولوس المحكم وزير الدولة الفارسية الى الشاه سليم حاكم البلاد الهندية
 بعد السلام عليك وتقديم الاحترام اليك اخبرك ايها الصديق الكريم والحب الحميم اعلم اننا
 بحولنا تعالى قد توقفنا الى الغاية المطلوبة وذلك اننا انتصرنا على المصريين وتملكنا بلادهم فهرب
 الشاه سرور وبتة الى بلاد الرومان الى الملك قيصر فحضرنا الى هذه البلاد وقلنا فيها الافعال
 التي تذكر حتى انتصرنا وملكنا البلاد وراقنا امورنا ولذلك عمدنا على زفاف سيدنا وابن ملكنا
 فيروم شاه ابن الملك ضاراب هذه الايام في بلاد الرومان اذ انها دخلت في يدنا واهلكنا ملكها
 وكل انصاره وبوينا ايضا على زفاف فرخوزاد وكل بطل ايراني او نفر يرغب في الزواج بحيث
 تكون الايام ايام فرح وسرور وبهم الفرح الجميع من الصغير الى الكبير ولهذا امرني سيدي الملك
 ان اكتب اليك كتاباً ادعوك لحضور زفاف ولدك فيروم شاه على عين الحماية وحضور زفاف فرخوزاد
 زاد على السيد انوش كريتكم صاحبة الافعال الحمودة وقد بعث سيدي الملك ضاراب بهزاد
 بطل ايران وحامها ليأتي بزوجته الملكة من ايران ثم يهرن تعزاء اليه فيكون حضوركم معه
 ويغرون على لدن الطائف فثانن بتاج الملوك بنت المنذر من النعمان لتزفها ومن ثم طوران نخت
 بنت ملك مصر وكولندان بنت ملك الاسكندرية فان هن علينا عهداً وميثاق ونسالة تعالى
 دوام افراحكم ومسرارتكم مع طول عركم الى الابد والسلام

ثم طوى الكتاب وختم وقال للملك ضاراب لما كان من الواجب علينا اتيام بحق خدمه
 سيدي في الملكة رفعة لشانها ولذلك ارى ان تامر بهزاد ان يسير لهذه المهمة مع خمسة الاف فارس من
 الانفسان الكرام اي من الامراء والاعيان فياتون ايران ويمشون في خدمة الملكة ومن ثم يعودون

الى تلك العواصم والبلدان فيأتون منها بكرلند ان وتلج الملوك وطور ان تحت والشاء سليم . فقال
 الملك لقد اصبحت في هذا ايها الحكيم للعاقل الخبير فان من الضرورة ان يكون بين ايديهم بطل
 من ابطالنا يجمع عنهم طوارق المحدثان اذا لاسمح الله وقع لم مانع في الطريق وان كنت لا اخاف من
 احد يسطو عليهم اذ ان البلاد من حد ايران الى هنا هي في يدي وتحت طاعتي الا انه ربما صدق
 مرور عو فيها لا تعلمه وعذا عن ذلك فمن الضرورة ان يكون مع الملكة من هواحب الناس
 عندي كاهني فيرو وشر شاه او بهزاد الذي هو بمنزلة . ولما بهزاد فانه فرحاً لا يوصف واظهر
 للملك ذلك وقال لي اني احب ياسيدي ان اخدم في يدي سيدتي الملكة واني شرف ارجوه اكبر
 من هذا ولو اتدب مولاي طبطلوس غيري اليها اصعب عندي وكدرني انما نظركم يحكي موضع
 النظر واراد ان يعهد الي بمثل هذه الخدمة كاجبار خاطر من قبله . فمدحه الملك على مثل هذا
 الكلام وامره ان يقتب له خمسة الاف امير وفارس من رجال ايران ليصحبهم معه في سفره وقال له
 سر في طريقك على بنات الملوك فاحضرهن معك واحضر الشاه سليم ابو السيدة انوش لانه من
 عالمنا المخلصين . وبعد ان انتهى تدبير امر بهزاد نهض خورشيد شاه وقدم من الملك ضاراب
 وقال له لقد سمعت ياسيدي انكم قد بعثتم لاحضار تاج الملوك بنت المنذر بن النعمان وهي التي
 خطبها في الاول لنفي وعاهدها ان اكون لها بعلًا وتكون لي مروجة ولا انظر الي غيرها ومن
 ثم ايضا بعثتم لاحضار كولندان بنت صاحب الاسكدرية والثانية ايضا لما طلبت الي ان اخلص
 لها الود والوفاء وعاهدها ان اكون لها بعلًا اجبتها الي وانا باضطرار الي ذلك وعاهدها ان
 احفظ ودها ولا ارجب في غيرها ومتى جاءتنا لا يمكن ان افي لها العهد معاً يعني لا احب ان اكون
 بعلًا للثنتين فاذا با ترى يكون من امرها ومن منها الواجب علي مراعاة خاطرها ومن منها
 يمكن رد طلبها وكسر خاطرها مع انها الاثنتان قد عملتا معنا معروفًا واكرمتاني مزيد الاكرام .
 فاجاب الملك ضاراب اننا لانكسر بخاطر واحدة فمن مالت اليها نفسك فاجعلها مروجة لك ومن
 تركها زوجناها بفكر من الامراء ولا تتفاضى عنها بعد ان تكون قد عملت معنا معروفًا واكرمت
 رجالنا . وكان خورشيد شاه عندما كان بالاسكدرية راي من كرمان شاه بعض ميل من كولندان
 وانه كان ينظر اليها نظراً المتعجب من ذلك انما كان لا يبدى شيئاً من دلائل الحب لعلو بجو لها
 وبجها له ولهذا قال للملك ضاراب اني لافضل واحدة منها على الثانية كونها بدرجة واحدة من
 الحسن والاوصاف الحميدة انما لما كان سقى مني اليمين والعهد لتاج الملوك فمن الضرورة ان افي
 لها بوعدي وانما اسالك ان تسال ابن عمي كرمان شاه ان يقبلها زوجة له واطلب ذلك حقاً بولائها
 من السيدات اللواتي يندرجون مثلهن في هذه الايام حسناً وادباً واكراماً لما ايضا بحيث تكون قد
 بدلتني بن هواحسن مني حسناً وكرماً واليتي لطفاً وادباً ومتى وصلت في الى هنا تعرض طلبها ذلك

وتسببها أنت تقبل ولا ريب انها تفرح به وتسرمزيد السرور . فلم يسع كرم ان شاه الا الاجابة
والرضا لان قلبه كان يشتعل بحبة كولندان وهو لا يقدر ان يديه او يوجهه او اكراما لخورشيد شاه
وما صدق ان يسع منه هذا الكلام حتى اجاب على ذلك وقال لولا اني اعلم ان ابن عمي هو في ارباك
من ذلك كالمجربين شاقوفين وانه لا يرغب في كولندان مراضاة لجاج الملوك لما وافقته على ذلك
بل كنت ارجو من كل قلبي ان اراه مسرورا متعيا والان حيث طلب اليّ ذلك فخلصا من
اللوم والعتب من احدى خطيئتي وقد اجبت اليه ومضى جاءت فاطمة اليك انت تدعوها اليه
وتعرفه عليها امر خورشيد شاه وعدم اقتداره على القيام بوعده . فشكرها الملك ضاراب على
ذلك وقال يسرني ان ارى جميع رجالي وابناء عمي على وفاق وحب واني منذ وصول كولندان دعوتها
الى اتمام هذا القصد وسالتم اجابة طلبنا

وفي اليوم الثاني ركب بهزاد بالامراء والاعيان الذين اتفقهم ليصبح في خدمة الملكة تمتراج
ام فهر وشر شاه وودع الملك ضاراب وسائر الابطال والفرسان ومخرج من مدينة قيصر فاصدا
اجراء خطوه وبقي الملك يتدبر اموره في المدينة مع بقية رجالي الى ان كان اليوم الخامس من
دعولهم فيها واذ ذاك جمع الملك ضاراب دياره وقال اريد منكم ان تحاكموا طيفور فليس من
نفع في بقائه ونخاف من ان يتخلص من الاسرا ذنا فغاضنا عنه وبقيت من ايدينا الى حيث لا نعلم
ولا اريد ان اعدمه ظلماً بدون ان يكون مستحقاً لذلك بانفاق الجميع كي لا اكون مسئولاً بقتله
العناية الالهية وامام الطبيعة الانسانية لا سيما وان من العدل ان لا يكون الملك مستبد بكل
اجراءات ولا سيما عند تحكمه بخليفه الله التي هو منها ونظيرها وقد امنه الله عليها كيف لا وهو لا يقدر
ان يوجد واحداً مثلاً وان كان يتسلط على مئات الوف منها وهذا ما لا يترك ضميري ان يرتاح اليه
فاحكموا فيه بالعدل والامانة والا فاتم مسئولون لدى الله والملك فان كان مستحقاً للنصاص فاحكموا
به فان النصاص ايضا هو من الوجوب الشرعي اللازم في دواوين الملوك حفظاً لتنظام الهيئة العامة
ودفعاً للاضرار التي تسبب عن عدمه . فاجاب اليه وامر طيطولوس كبير الديوان ان يؤتى بطيفور
فاسرع بهرور وخضره مقيداً الى بين ايديهم وعده دخوله نظر فهم الى العين ثم الى الشمال ونظر
الى الملك وقال حياك الله ايها الملك العادل الرحيم الكريم الذي اوجده الله كاملاً في جميع صفاته
وزينه بالبرقة والرحمة . فاجاب الملك تحية ونظر الى الارض متواضعاً ثم قال لطيفور لست بعاذل
ولا راحم فالمعدلة الكاملة والرحمة التامة هما من خصائصه تعالى وما انا الا عبد من عبيده اسلك
الخطية وكثيراً اعمل ما لا يرضو . وما قد احضرتك الان لا لاظلمك بل لا بد لي امامك ضعفي
وعجزني عن ان اعرف كيف اقوم برعاية المسلمين اليّ واني وان كنت اقدر الان بكلمة
واحدة ان اتخذ فيك النصاص غير ان الله سبحانه وتعالى جعل للملوك الدواوين والمعاونين

لمستهديهم في امورهم ووضعت الشريعة لتكون كفضيب تاديب على كل باغ ولذلك قد طلبت من
 رجال مجلسي ان يحاكموك ويحكموا عليك بما تنفق حتى اذا راوا انك بريء من كل ما اتهمت به
 منعوا عنك المحاكمة وردوا الدعوى فاجازيك بالاحسان عوض النصاص . قال اني اريد ذلك
 وارغبة واسأله تعالى ان يظهر لديك برائي لاني طالما سكنت اعرف من نفسي اني ساحوز عندك
 بالمقام والرتب والمناصب اذا وجدت في دينك ووافق سيدي الشاه سرور على التفرغ منكم
 والرضا الى طلبكم ولو اطاعني منذ البداية لما وصلنا الى هذه البلاد غير انه كان لا يرغب في الزواج
 حتى يفرغ من مرشاه فجارىته عليه كوفي وزيره وملتمزم على الدوام بانفاذ مقاصده وعضدها
 قال الشاه سرور اني منذ البداية كنت استشيريه واخبره اني اميل الى فيروز شاه وارغب فيه فيما خ
 في ذلك وبين لي اني انا نخل بشرفي وناموسي ان لم يكن على الطريقة المألوفة . فانكر طينور رغبة
 الشاه سرور بفرور شاه وقال لو كان يرغب فيه وفي صالحه لما قدرت ان اقنعه وهل سمعتم
 ان ملكا من الملوك الكبار يقاد الى اراء وزيره بالرغم عنه لاسيا وهو يوكد انها معاكسة لصالحه وعليه
 فاني ما كنت اقول له امرا الا اسنادا لقوله اليس هو امري وولي نعمتي فما من سبيل لي بان ارجعه
 عن امر يريده حتما ولي دليل وشاهد ان الوزير طيطلوس ملزوم على الدوام بمراضاة الملك
 ضاراب والسعي في كل ما يوافق مقاصده . فاجاب طيطلوس اننا نعرف ذلك انما على الوزير العاقل
 ان ينصح مولاه ويقوده يارائه وحكمته الى ما به الصواب وان كان الملك لا يصفى الى كلامه فلا
 يسلم معه بخواب بلاده كما فعلت انت واني اؤكد كل التاكيد انك لو سمعت بتوصية الشاه سرور
 لاجاب في الحال . قال اني صرفت المجهود في اول الامر فلم استند شيئا واخيرا حيا بكرامة سيدي
 حملت ثقل الامر على عاتقي حفظا على الامانة الواجبة علي نعم ان من الموكد ان الامر يقدر
 على اجبار المامور غير ان المامور لا يقدر على اجبار الامر فالشاه سرور هو وحده المخفي ولست
 انا فلو شاء منذ اول وجود فيرور شاه في بلادنا معاملته بالرفق واللين لما جمرت على منعه . فعند
 ذلك تقدم فيرور شاه بحضور هيئة المجلس وقال ايمن لهذا الخائن ان ينكر ما ادعيه ان عليه من
 انه عند مجيئه هورتك بعساكره الى نغزاه اليمن طلب الشاه سليم اطلاقا من الاسر وارجاع سلاحنا
 اليها لدفع هذا العدو عنهم فانع هو في ذلك وجعلنا وسيلة للصالح والسلام وسلمنا هورتك ليقبلا
 في ثار ولده . فاجاب طينور اني لا انكر ذلك انما ما فعلته كان من قبيل السعي في منع القتل عنك
 وعن فرغونراد لان الشاه سرور كان قد اصر كل الاصرار على قتلكما واهلاككما فانخذت هذا
 الامر وسيلة لابعادكما عن القتل املا اني يسهل لكما الله من بخلصكما اذا طال في اجلكما وهكذا
 كان اليس كنتم اذ ذاك في اشد السجون عذابا وقسما للذبح وحصل التأخير في ذاك الوقت باشارتي
 وقد قيل في الامثال لا نعمل خيرا فلا تلقى شرا . فقال الشاه سرور اني اشهد عليك اني كنت ازمعت

على إطلاقها عندما عرفت انها من شرفاء هذا العالم وابنا مملوك فنعني وهو الذي بين اليأساب
الموجبة لبغائها وقال لي مرارا ان فيروز شاه قد خرق ناموسك وحرمتك وقصد الايقاع بحرمك
على غفلة منك لانه قبض عليه وهو يتسلق السطوح والجدران من مكان وجوده الى قصر غيت
الحياة ويسبب اقول انه كانت تحركني غيرة الهامة عن العرض فاصغى له ولم اكن في البداية اعرف ما
هو حاصل بين بنتي وفيروز شاه من الحب الطاهر ولا اعلم باجتماعها قط . فقال الملك ضاراب
اني لا انكر كون ولدي قد سلك في اول الامر سبيلا غير مناسب اخطا به غير اني عندما جئت الى
تغزاه البين في طلبه لم اصادف ما كنت اظن من التواطى والاعتقاد
قال وعند ذلك تقدم بهروز وقال اني شاهدته بعيني وسمعته باذني يحرك طومار الزنجي الى قتل
فيلازور البهلوان وبقية الابطال الذين كانوا في اسره في تغزاه البين ولولا وصولي في نفس تلك
الساعة بكتاب سيدي فيروز شاه لفضي عليهم جميعا فدافع طيفور عن نفسه وجعلت تثقدم عليه
الشكايات وتعدد الذنوب التي ارتكبها في مصر وغيرها حتى انتهوا الى الملك فيصر وقدم الشاه
سرور عليه البرهان ناقضوه مع الملك فيصر واجباره على زواج بنته بانبوش مع انه كان يكره ذلك
ولا يقبل به وبعد ان قتل انبوش ورأى عدم اعتباره في انتق مع متكوخان على الكفر والعداوة
وبعد ان ثبت على طيفور كل هذه الاتكاليات ووجدانه مخفي كل الخطاء ولم يقبل ان يعترف
بخطائهم ورأى طيطلوس وبقية الفرسان والامراء انه يستحق القتل لحبائنه وتركه اخيرا عبادة الله
وميلوا الى مجارة اهل الصين في عبادتهم طمعا برضام حكوم عليه بالقتل وسلموه الى بهروز العيار
لينفذ فيه الحكم المذكور فاخذوه وابقاء الى اليوم الثاني وفي اليوم الثاني بعث فنادى بمقتل طيفور
خارج المدينة بين عساكر ايران واخرجه الى تلك اللاحية فاجتمع عليه الوف من الناس يشاهدون
مصرعه ليشتموا منه وما من رجل بين كل عساكر الرومان والاعجم وغيرهم شفق عليه او تحسروا
موتوه بل كان الجميع يطلبونه برغبة راغبين فيه . ثم ان بهروز جرد طيفور من ثيابه وده ايكامل
العيارين وامرهم ان ياتي كل منهم بسوط ففعلوا وقال لهم فليضربه قبل موتوه كل واحد عشرين
سوطا دفعة واحدة ففعلوا حتى زهقت روحه وغاب من الالم والوجع وبعد ان فرغوا رجعا عنه
فرش على حوامله ليعي الى نفس ويرى موته فلا يموت غائبا . وبعد ان وعى الى نفسه اخذ بهروز
الخيطان الرفيعة فشداهما على جسمه حتى دخلت في لحوه وانفجرت الدماء تدفق من جسده كالسحاب
من كل ناحية وصوب وهو يصبح ويستقيت وما من راحم او مغيت حتى قرب من الموت وصار على اخر
وعيو من مفارقة الحياة . فامر بهروز العيارين ان تنهب جسده بخناجرها وان يقطع كما قطع شياغوس
ففعلوا وقطعوه وذهبت روحه الى النار وبس القفار وقد اشتفى به الجميع وارنا حوا ولا سيما الشاه
سرور فان قلبه كان مملوا من بغضه بعد تلك الهبة والاعتقاد الاصح ولما بلغ عين الحياة موته

سرت مزيد السرور وشكرت الله على نوال ما تشبهوه من عدوها الذي حملها كل هذه الامتياز
المتقدم ذكرها

وبعد ان ارتاح بال الملك ضاراب ووجد ان لاشي بعد يكدره فقدم منه فرخوزاد وساله ان
يبعث الى الامير دولاب الذي كان عنده يستدعيه وقد اعنى به وانتخلة من الموت فقال له لقد اصبحت
ومن العدل ان تكافي فاعل الجليل معن على جميل كما اننا نقاص فاعل الشر على شروره . ثم بعث
فاحضره مع رسول مخصوص فلما حضر وجد فرخوزاد في ديوان الملك ضاراب فحاف في باديء
الامر الا ان فرخوزاد تقدم منه وسلم عليه وقال له الملك ضاراب اننا لا ننسى لك جميلاً فعلته مع
رجل ايراني من رجالي لابل مع امير وسيد من قومي وقد بعثت اليك لا كافيك على هذا الجليل
فقال اعلم ياسيدي اني ما فعلت شيئاً الا وجب عليّ فطة قياماً بحقوق الانسانية ومع كل ذلك فاني
لم اعرفه ان كان ايرانياً او رومانياً او غير ذلك ولم ارد ان اعرف ذلك كي لا اكون قد فعلت
جميلاً لا اعرف من اكافي وكان ذلك لخبري ونفسي فقد كافاني هو نفسه وقائى لي عدواً فقط
وخلص لي زوجتي وهذا الجليل هو اعظم جذاً من كل جميل ومعروف . فسر الملك ضاراب من
حسن طويته وقال له اعرفك به الان واخبرك من هو فرخوزاد ابن فيلنور البهلوان بهلوان
فخمي وفارس بلادي وقد رماه الله يدك ولم يقبل ان يوصله الى غيرك والا ربما لو كانت وقع بيد
غيرك لكان اصاب بمصيبة كبرى ولهذا اردت ان اكافيك فاطلب اما ان تاتي بقومك فتقيم بين
قومي ويكون لك كرمي في ديواني كبقية الامراء او اطلب مقاطعة فاقمك عليها حاكماً . قال اني
ارغب ياسيدي ان اتشرف دائماً بالثول امامك وبين يدك فاذا كنت تسع لي بان ابقي على ما
اشرت في ديوانك فذلك منه لا اظن احصل عليها . قال اذن اذهب فأت بقومك الي بن قومي
ويكون لك العلقات والمعينات كبقية رجالي المتأخرين ففعل وجاء المدينة واقام بقوم بين قومي
فرخوزاد اي رجال الذين جاءوا مع انوش حيث استلم قيادتهم هو وصار الملك ضاراب
بعد ذلك في هناء وراحة منتظر مجي زوجته لاتمام الزفاف وهو يقيم في المدينة يومان ويخرج
الى صهوانه وبين عساكره خمسة ايام في الفلاة وفرخوزاد مع انوش في سرعة وحبر ومقيان في كل
الوقت على المصافات والمودة وشرب المقار ومثل ذلك كان بهنزار قبا مع كيلة بنت ملك الشام
مقتدين بفخرو شاه فانه كان لا يخرج في اليوم الا ساعة فقط فياتي الى ايو ويقبل ايده ويستاذن
منه ثم يعود الى قصره على ما هو عليه من دواعي الانس والصفاء وما حيطلوس فانه دائم اعداد
المعدات ومهيئة ما يلزم للعرس من مفروشات واحتفالات . وولائم ونحوها

هذا ما كان من هولاء وما بهزاد فانه سار حائداً من الطريق الذي جاء منه وبين يديه
امراء الفرس المتقدم ذكرهم ولا زال يقدم حتى قرب من مصر فخرج الى ملتقاء الشاه صاحب معوزرائه

وإدخاله المدينة ومن بعد ذلك سألوه عن الملك ضاراب فأخبرهم بكل ما كان من أمره وقال
 للشاه صالح أن سيدي الملك بعثني لأحضرك زوجة تمرناج أم فيروز شاه حيث في نيتو زواج ولده
 هناك ولهذا السبب عمد أن يزف أيضاً كل فرسانه وإبطاله وأثناء عمو يوم واحد ولاجله أمرني أن
 أحضر معي طوران تحت أثناء رجوعي من إيران وإن أدهو من كل أمر مصر من يرغب في حضور
 هذا العرس للمسير معي كي يكون العرس شاملاً كاملاً فأرجوك أن تبعاً أخذك ونهر امرها حتى
 إذا مررت وقت رجوعي أصحبها معي فلا أتاخر بذلك . فاجابة وإقام يومين في مصر وسار منها إلى
 الاسكندرية وعرض على كوليدان الأمر نفسه وطلب أن تكون على استعداد إلى حين رجوعه . ثم
 ذهب من هناك إلى لندن الطائف فالتفتة تاج الملوك وسأته عن حاله فحكى لها ما جاء لأجله ففرحت
 في داخلها وكانت تتلى كثيراً من بنات الملوك لا تقطاع خبر الفرس عنهن كل هذه المدة في بلاد
 الرومان ومصر . قال وبعد أن أقام في الطائف نحو ثلاثة أيام ودع من هناك وانطلق إلى نغراء
 اليمن إلى حضرة الغاه سليم ففرج للفتاة عندما علم بقدموه وهو مشتاق لأن يعرف ماذا جرى على
 الفرس في تلك البلاد على بنته أنوش التي أرسلها لمعونتهم فلما التقيا ببهزاد ترحب به واحتفل مزيد
 الاحتفال كرامة له . وبعد أن قرأ مكتوب الملك ضاراب قال لابد من المسير معك اليوم لاني
 بأشتياق عظيم إلى تقبيل أيدي . وبعد أن صرف أيضاً نحو ثلاثة أيام في تلك المدينة ودع الشاه
 سليم وسار بقصد إيران بجماعته إلى أن دخلها مخفوقاً بالتعظيم والأكرام لان أهل المدينة لما عرفوا
 بقدموه خرجوا عن بكره أيهم لسلطوا عليه وليعرفوا ما سبب مجيئهم وما وراءه من الأخبار لانهم
 صرخوا أكثر من ست سنوات لا يعلمون أمراً عن ملكهم ورجالهم ولهذا كانوا باضطراب وقلق ينتظرون
 يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر الاستطلاع على خبر جديد يصل إليهم منه فلما عرفوا هذه المرة بقدموه
 بهزاد خرجوا باجمعهم تشوقاً إلى ما تقدم وفي مقدمتهم أمين المدينة ولما رأوه سألوه عن سبب حضوره
 فنأدى بينهم بنصر الفرس على اليمن ومصر إلى حد بلاد الرومان وأخبرهم بمرس فيروز شاه هناك
 ففرحوا مزيد الفرح وأخذوا في أن يصفقوا ويرقصوا ويطربوا ودارت الولائم فيما بينهم

ولما بهزاد فاته ما رأى حضرة الملكة تمرناج فسلم عليها وبشرها بكل مسرة ودفع إليها كتاب
 طيطلوس فقرته وفرحت النرج العظيم وشكرت الله على مثل هذه المنة الكبرى وقالت لبهزاد
 ان الله معنا على كل حال وإن كنت أرغب في أن يكون زفاف ابني في بلاده لكن من ارادة العناية

انتهى الجزء السادس عشر من قصة فيروز شاه

وسيله السابع عشر عما قليل ان شاء الله !

الحزب السابع عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

ان لا يكون هنا وفي ساستعد للرحيل بعد ايام الى بلاد الرومان فقط لما كنت اعرف ان كثيراً من رعايا دولتنا يرغبون في حضور عرس ملكهم وابن ملكهم ومن اسيوه الحب الزائد اطلب اليك ان تبعك المئادين بمادون في المدينة ان بعد عشرة ايام نسير عنها الى حضور عرس فيروز شاه فمن يقبل في مرافقتنا فليكن حاضراً وان مصاريب السفر والطريق هي على خربة ابران . فاجاب سواها وامر امين المدينة ان يفعل ذلك فعل واخذت الناس في ان تستعد للسير وذهب بهزاد الى قصر ابيو واجمع بالذئب ونفى لها اباه فيكت وبكى عليه مدة ثلاثة ايام وعملوا له مناحة كبيرة ومجددوا له العزاء في ابران ثلاثة ايام والناس ترد افواجا افواجا للتعزية . ومن ثم اخبر والدته بما انعم عليه الملك ضاراب وانه رفعة الى رتبة عائلته وان اخاه فرخوزاد صيرف على انوش بنت الشاه سليم ففرحت وهيئت نفسها للسير معهم الى بلاد الرومان لتحضر عرس ولدها فرخوزاد وتكون برفقة الملكة نمر تاج

هذا وبقي بهزاد في المدينة نحو عشرة ايام والمدينة في استعداد وفرح ولما انقضت المدة طلبت نمر تاج من بهزاد ان يركب في اول الجمع يجاهنوا ويخرج الى الخارج لتبته الاهالي الذين يرغبون في السفر معهم . فخرج بهزاد في المقدمة ورفع العلم الفارسي المخصوص برفق راسو وامر ان يتبعه كل من يرغب في المسير الى الملك ضاراب ليشاهد زفاف فيروز شاه وما استقر في خارج البلد حتى ازدحمت حواله الاقدام وغاصت تلك الارض بالابطال والفرسان والاهالي من شيوخ وشبان واطفال ما بلغ عددهم اكثر من خمسين الف نفس وتبعهم بعض نساء الامراء واولادهم واطفالهم حتى كان لهم مشهد عظيم جداً ومن بعد ذلك خرجت الملكة وهي مزينة باهر الزين في هودج من الخمر يحمل بالنسوجات المزركشة بالفضة والذهب ومشى بين يديها بهزاد وجماعة الامراء والاعيان وكان الى جانب الملكة امر فرخوزاد وبعض الجوارى المختصات بها لاجل خدمتها واذ اذ كانت تحركت ركبهم من ابران وخرجوا عنها بعد ان اوصوا امين المدينة الذي قائم بصفة الحاكم عليها بالتيفظ والاتباه ومشى بين ايديهم الاحمال مرفوعة على ظهور الجمال من تحف ابران ومن مصنوعات النجم لتقدم في عرس فيروز شاه واخذت الملكة شيئاً كثيراً من مثل هذا التزين وعرس ولدها واصبحت معها من الجمال ما يندر وجوده لتفرغه على كبتها يوم زفافها ودام المسير نحو اربعين يوماً تقريباً حتى وصلوا الى قزاق الين واسرع المجدرون بيشرون الشاه سليم بقدم

الملكة فامر ان يخرج الموسيقىات البنية والسناجق باجمعها وان تركب الامراء والاعيان باحسن
 ترتيب ونظام الملافاة تلك السيدة الجميلة وخرجت زوجة الشاه سليم ونسائه ولما التقوا بها تقدموا
 لها الاكرام والترحيب وهما بالاعلامه وطاويين ايديها يطربون ويغنون مظهرين فرحهم
 الى ان ادخلوها المدينة وانزلوها في القصر الذي كان لعين الحياة وحكي لما بهزاد عنه فقالت اني
 اسر ان اقيم في مكان كانت تقيم فيه قبلاً كني ومن احبها ولدي وانى دون ان اعرفها او اراها
 فقلبي ملوثة من الشوق اليها والحب الفائق الحمد وانى اتنى ان اصل اليها واشاهلها واروي شوقي
 منها غير ان كل آت قريب. ثم امرت بهزاد ان يطلب من الشاه سليم سرعة المصير اذ لا يمكنها ان
 تقيم اكثر من خمسة ايام فقط للراحة فاجاب وباقول من المدة المذكورة هي الشاه سليم كل شيء
 وامرت ايضاً الملكة ان ينادى في نغزاه اليمن ان من يرغب في حضور زفاف فيروز شاه على سيدتهم
 القديسة عين الحياة فليخرج معهم على نفقة الدولة وكان كثير من الاهالي يرغبون ذلك فاصدقوا ان
 معوا حتى حملوا ثيابهم واستعدوا مزيد الاستعداد وخرجوا مع ارجال ايران وكاد عددهم يتوف عن
 اربعين الف نفس وبينهم الشاه سليم رافعاً الرايات البنية المخصوصة يملوكها وساداتها وبعد ان
 سارت الجيوش الى شطرين الفرس من اليمن والعينون من الشمال ركب الملكة هودجها المكلل
 بتيجان الهبة والوفار ومشي بين ايديها بهزاد كالعادة برفاقه وقد قالت له اني لا احب ان اتزل في
 مكان بعد او ادخل مدينة الا في مصر للراحة ومن ثم اسير الى الرومان دفعة واحدة لاني اعلم ان
 الملك ولدي هم بالانتظار يطلبون حضوري ولو على اجمحة البرق ولذلك ارغب جداً ان لا
 اضيع من الوقت ساعة فابيت امامنا رسولين احدهما الى لندن الطائف لترتيب تاج الملوك
 يريد ان يركب وتسير بقومها بين رجالنا والاخر الى الاسكندرية الى كولند ان لتاتي الى مصر برجالها
 الذين يرغبون حضور هذا الزفاف وبعده الاعمال تختصر الوقت اختصاراً مناسباً وتدع الملتقى
 والملاحة الى بلاد الرومان فالوقت ثمين الان فاجاب طلبها وفعل ما امرته ان يفعل
 ولما قربوا من لندن الطائف بقيت الجيوش سائرة وتقدم بهزاد من المدينة فوجد تاج الملوك
 بالانتظار فامرهم ان يركب في هودجها وتسير بقومها فامتثلت وهي لا تصق انها سائرة الى ملتقى
 خورشيد شاه وانها ستضم الى جنده بعد قليل من الايام وركب معها من قومها نحو خمسة الاف نفس
 من كبار قومها وماروا في جنب جيوش الفرس بعد ان حملوا من بلد ام الاحمال النفيسة من
 الاطياب والمفاخر ليقدموها في عرس فيروز شاه وعرس سيدتهم تاج الملوك وداموا في مسيرهم على
 هذا الترتيب ينزلون وقت الليل وقبل بزوغ الشمس يركبون واكثر الاوقات ياكلون على ظهور
 الخيول حتى قربوا من مصر وشاهدوا اسوارها عن بعد فارسل بهزاد رسولاً يخبر الشاه صالح
 ووزيره ابا الخور بقدم الملكة زوجة الملك ضاراب وكان المصريون على استعداد لذلك فخرجوا

عن بكرة ايهم نساء ورجالا احفالا لها ولقاعها والنساء ترغرط والاولاد تنادي بالفرح والموسقات
تعزف بالنهاني وادخلوها الى المدينة على احب اكرام واحفال وادخلوها قصر طوران فثقت قتلتهما
وترحبت بها وقبلت يدها وكان القصر مزيناً باهى زينة وانفرا وانزلها في الغرفة التي كانت
تقيم فيها عين الحياة وبعد ان استقر بها المقام جاءت اليها طوران تحت وقبلت يدها وجلست
الى جانبها فحدثها بما وقع لها مع عين الحياة ومجيء فير ورشاه الى القصر ليلاً فتعجبت وارسلت على
خدودها دمه رقيقة وقالت ان محبة ابني لها محبة الالهة ولولا ذلك لما كان يجاطر بنفسه لاجلها
ولا كان جر كل هذا الملوك والفرسان للمحاربة ست سنوات واهلك الوقا ومئات الوف من
الابطال لاجلها ولولا تسحق ذلك لما فعل . وكانت تمرناج تنظر الى طوران تحت ونجب من
حسها وجمالها وبهاجها ولين قوامها وقالت لاريب ان مضرشاه يستعجبها فهي جميلة الوجه والخلق
وهو كذلك وكانت تمني ونفسها تشتاق ان ترى عين الحياة لتعلم هل هي على كل هذه الاوصاف
التي حكى عنها لتكتمسب هذه المحبة العظيمة من ابنتها حتى انه مراراً كثيرة ما قدماها بنفسه وطلب الملاك
لاجلها وكانت تحبها لحب ابنتها دون ان تفكر ان تصور معنى جمالها لانها لم ترها قط ولا صنفا
احدا منها . ولما عرفت الملكة بعسل الي الخبز الجزار واجاموا لولدها دعته اليها وانعت عليه
وقالت له اني لا انكر معروفاً عملته مع ولدي ولذلك اطلب اليك ان تسير الى الرومان لتخضر
عرسة وتنادي في المدينة ايضاً ان كل من رغب في المسير معنا فلا يتأخر ولا ريب ان ولدي
يشتاق اليك ويحب من كل قلبه ان يراك في يوم عرسه حاضراً فرحه لانه يذكركم ورفك ولا
اظن ان احدا طامعاً مثل ما علمته . ففرح ابو الخبز من مجابرتها ورقة خطابها وشكرها وقال لها من
ايا سيدتي لآكرم منك ومن ولدك فاني عبد من اضعف عبيدكم وقد رفعتني سيدتي الملك الى
رتبة الوزارة وجعل لي مقاماً بين هذا العالم وصرت غنياً بعد ان كنت فقيراً واني احب من كل
قلبي ان اتصرف في خدمة اعزائي يوم زفافهم فانتت عليهم مزيد الثناء وقالت له من الواجب ان تكون
امت من اقرب الناس اليه

ثم انه خرج من بين ايديها وهو يردد الشكر لها ويستعجب من اسمها ولطيفها وقال لاريب
انها تسحق ان تكون ملكة للفرس ولغيرها وزوجة الملك ضارباً واما لغير ورشاه لانها اكرم
النساء ادباً ولطفاً وخصها الله بكل فضيلة . وبعد خمسة ايام من وصول الملكة الى مصر وصلت
كولندان رجال الاسكندرية وكان يبلغ عددهم نحو ٢٠ الف نفس وبلغ ذلك الملكة فامرت ان
تفي في الخارج مع قومها وفي هودجها وامرت بهزاد ان يخرج الى الخارج وينادي بالرجل ففعل
وسار الى كولندان فترحب بها وقال لها ان الملكة كانت بانتظارك وهي في هذه الساعة طالبة
مبارحة هذه الديار فطلبت اليه ان يقدم احترامها وشكرها للملكة . وكان الجميع ولا سيما البنات

يرغبون في سرعة السير الى الملكة . وباقل من ساحة خرجت اهل مصر من كبار وصغار ما يبلغ
عدد نحو مائة الف نفس في خدمة طوران تحت و بين ايديهم الهدايا والتحف مما غلا ونذر وقدم
الشاه صالح خراج مصر الى الملك ضاراب في ذلك اليوم من كل موجلات مصر فحمل نحو
مائة الف حمل تحمل الاحمال على ظهورها المحملة المصرية ومثلها وغيرها تحمل من كل ما يليق
بان يقدم في عرس فيروز شاه . وبعد ذلك خرجت الملكة فترتاج راكت في الهودج وركبت
طوران تحت في هودج اخر وسارت بين قومها المصريين ومن ثم سار الجميع مودعين اهالي مصر
وديارهم وداموا في مسيرهم عدة ايام وكما قربوا من مدينة اولد وعرف اهلها خرجوا للترفاهم وقد سار
الملكة احترامهم واخرجوا بين يديها الهدايا والتحف وسار منهم جماعة لحضور هذا العرس العظيم
حتى ضاقت الارض منهم وامثالات من كل جوانبها حتى من كان واقف في اول القوم لا يقدرا ان
يدركا اخرهم قط وكذلك من وقف بين الاحمال من الاول لا يمكن ان يدرك الاخر وكان نحو
ثلاثين الف عبد تسوق الجمال والاحمال ومثلها في مقدمتها راكية على ظهور الخيول لتفودها وراءها
ونحو ثلاثين الف راع تسوق القطعان والمواشي وما هو من فصلتها . والكل يتقدمون شيئا فشيئا
حتى قربوا من ملاطية وشاهدت الملكة اثار الوقائع هناك واستنهت من يهراد فاخبرها بما وقع
عندها وما كان من امر صاحبها سيف الدولة وخرجت اهل ملاطية للاقائتها وطلبوا اليها ان
تخرج فترتاج عندهم قليلا فاجابت الى ذلك ودخلت المدينة باحتفال عظيم واقامت في القصر
التي كانت فيه عين الحياه مع امراء سيف الدولة وبعض من هناك الرسل الى الملك ضاراب تعلمه
بقرب وصولها وانما ستقيم في انطاكية يومين او ثلاثة ايام كي ترتاح من التعب الذي لاقته في سفرها
هذا كونها كانت تسير بسرعة كلية

وبعد ان اقامت نحو ثلاثة ايام في المدينة على اكرام وترحيب وولائم فاخرة ركبت وسارت
وامرت المجموع ان تسير وكانت متقسمة الى قسمين كان تقدم واحد الى اليمين والاخر الى الشمال
وبين يديها يهراد وجماعته وما بعدت يومين عن المدينة حتى وصلت اطراف الجماعة الى مدينة
قيصر مع ان الملكة كانت تبعد عدة ايام ولهذا خرج الملك ضاراب بنفسه وخرج ولد فيروز شاه
وطيطلوس الحكيم ودوش الراي وسيف الدولة وجميع فرسان فارس وانصارهم والموسيقات تعزف
باصوات الهناء اكراما وترجاء بملكهم وساروا بترتيب وانتظام في وسط القادمين حتى التقوا بفترتاج
وفي في هودجها فسلموا عليها وفي فيروزها وبالسلاطة واحدا بعد واحد وكلهم يتعجبون مما صحت
معا وما جاءت به وتناكدوا انه سيكون لفيروز شاه عرسا لم يسبق لغيره فجمع به الالوف ومئات
الالوف والملايين من الناس ونفخ لاجلو الخزائن والصناديق ونحوها ونحرفه الجمال والنياق
القطعان مما لا يمكن عدده وحصره . ثم تقدم الشاه سليم من الملك ضاراب وولد وسلم عليها وهما

بالانتصار والظفر فترجى به كثيراً وشكراه على غيرته ومعروفه وإيمانه وإيديته كل مواساة ولطف
 وفعلاً ذلك مع كافة الامراء الاتين والرعايا صفاراً وكباراً ثم تقدم فرغوزاد من الشاه سليم وقبل
 يديه قبلة وبكى كل منها بكاء الفرح يلتقي الاخر وسالة عن بنته فاجبرها في راحة تامه وكذلك
 الشاه سرور فانه سلم عليه وهناه بالسلامة وبعد ذلك ساروا راجعين الى المدينة وامر الملك
 طيطلوس ان ينزل تلك المجموع في منازل موافقة كل على حدة في ضواحي المدينة بحسب تربيته
 وتدريبه فاجاب الى ذلك واسرع الى هذه المهمة حتى اقام كل فريق في ناحية وضربت لهم الخيام
 وعينت لهم الخدم لتقدم المؤاتد والاطعمة ودخلت الملصكة الى المدينة وقد فرشت لها الاسواق
 بالاقمشة الفاخرة لتدوس عليها ومعها الامراء والاعيان الى قصر الملك واخذ البنات الاتين معها
 الى قصر مخصوص ودخلت القصر فرحت من كل ما تشاهد وترى وكان اكثر سرورها بولدها
 وقد اخذته الى جانبها وهي لا تقارقه وتنظر الى وجهه ونظر الحنو والرافقة وتشكر الله على سلامته وعلى
 انها عاشت ورائته سالماً ولما استقر بها المقام قدمت لها الماكل والمشارب ثم طلبت الراحة والمناظر
 فانصرف عنها الجميع وهم يمولون برب يوم الزفاف اذ لم يكن من مانع بعد يمنع او يبعد ثم دخلت
 الملكة غرفة المنام بعد ان قبلت ولدها الوف قبلات وتبكي وتشكر الله وهو يقبل يديها وتامست
 مرتاحة وسار فيروشااه الى قصره واجتمع بهجهان افروم وعين الحياة فلاقاه كالعادة واكرماه
 وهنأناه بسلامة امه ووصولها اليه فشكرها وقال ان من اللازم ان نصرف هذه الليلة بالمخيم
 والسرور والفرح اذ اني اعلم ان امي في الغد تأخذ كاليها ولا اعود اراكا الى حين الزفاف حيث
 ذلك واجب في مثل هذه الظروف فهي ينسها تقوم بشانكا وشان جميع بنات الملوك . فاجابتها
 الى طلبه وروقتا الدام وصرفت ليلة بالانس والصفاء معه لم يسبق ان صرفوا مثلاً الى حين الصباح
 قال ولتعد الى طيطلوس الحكيم وما وقع له في ككل هذه الانباء وهو انه لما اقام الامراء
 بعد تملكهم المدينة في قصورها واخذ كل واحد قصراً لنفسه قيم فيه اخذ طيطلوس قصراً له مع
 خدمه وحشمه وقد سر من انتظامه وكان في ذلك النصر جارية تصلح شاة وترتب اموره واثانة
 في كل صباح ومساء وتفرش بحسب مشتهاها وفي رومانية لا تعرف الفارسية ولا غيرها وكانت
 من الحسن على جانب عظيم جداً يضاء اللون صافية الحد مشربة حمرة ذات قد قوم ولين والنعطاف
 على اتم ما يكون من الحسن الذي يروق في عين من هو كطيطلوس خبير باحوال العالم يعرف الحسن
 الكامل ويعلم الصفات الحسنة . ولما وقعت عينه عليها تحركت فيه ليل العج الوجد بالرغم عنه و اراد ان
 يضبط نفسه ويمنع عن سلوك هذا السيل فخرج من القصر وطاف في جهات المدينة لوجد دون
 نتيجة لانه كلما اجهد ليعبد عنه هذا الصور تطرق تلك الجارية افكاره وتلوح امام عينيه بقدها
 وجعلها وبها فزيد في الوجد وايقن سار يتبعه . الى انه اخبراً وعي الى نفسه وقال ما هذا

الامر يا ترى اليس ذلك من تدبيرات العناية فاني عشت عمراً طويلاً دون ان اعرف فتاة او
 اميل الى فتاة وكنت ارى من ذاتي اني اقدر على رد جماع النفس بما اعطيت من الحكمة والجلد
 الان فلا سبيل للهرب من العشق فهو سلطان كل ميل ولا يرد قط بنفيلة ولا يصبر فالعشق وحده
 هو الذي يتسلط على عقول الحكماء والملوك والامراء والافراد ولا يفرق قط بين احد ولا يكرم احد
 فاذا جاء انساناً يحكم فيه بقدره ومن مانعة زاد عليه وضيق كل طريق وطرائق ورواه بالفرش
 والعذاب ولا يراعي لا حكمة ولا فلسفة ولا ادباً ولا معرفة ولا سلطاناً. وماذا يا ترى يعني عن
 ان اتخذ هذه الجارية حليلة واساوي غيري من ابناء الملوك والوزراء وهي في يدي وتحت
 سلطاني. ثم فكر في الارض برهة وقال وماذا يا ترى يقال عني اذا اخذت جارية وهي خادمة
 في القصر الا وجد بين بنات الملوك والامراء من يصلح لي وباي طريقة يمكن ان اخبر الملك ضاراب
 بذلك ولا ريب ان الجميع يهزأون بي في عقولهم ويحكي الناس بحفي فيقولون تزوج بجارية اعدت
 لخدمة القصر واصلاحه

قال وبعد ذلك عاد الى القصر وهو معتمد على الزواج بها ولم ير مانعاً قط الا ما يتصوره من
 دناءة اصلها وانحطاط قدره بين رجال فارس وهذا كان يشغله ويهتم الى تدبيره وبعد ان دخل
 القصر وقع نظره عليها فحركت فيه اللواعج وهاج به الغرام فدعاها اليه وكان يعرف اللسان الروماني
 فاطهر لما كل لطف ورقة وكراة فقابلته بالمثل وابدت لديه من الرقة واللطف ما زاد في هواه
 وصرف كل السهرة على تلك الحالة كلما بعدت عنه ساعة وانفرد بنفسه يتلبلبل بالة ويضع صوابه
 فيعود الى طلبها ويدعوها اليه ويكلمها كلاماً خارجاً عن دأبه المحب والشكوى حتى لحظت منه
 كل ما هو واقع فيه نصرت عليه ولم تثقل ان تبدي اقل حركة تجيب بها على افكاره بل كانت تظهر
 له من الوداعة واللطف واللين ما يظفر له انها ليست من الجوارى بل هي من درجة عالية. فتصد
 امتحانها ليعلم ما هي عليه من المعارف والاداب فوجدها مهيبة كل التهذيب عارفة بالتاريخ والجغرافية
 واحوال الممالك والبلدان وقالت له في اخر كلامها اني شاعرة اقول الشعر جيداً بالرومانية حتى
 يندرين قومي من بقوله مثلي فسر من كلامها وقال لها هل لك ان تصعيني شيئاً من شعرك لارى رقة
 فلا ريب ولا شك انه يكون بدعاً لطيفاً لكونه صادراً من فتاة اتقنت الحكمة والتهذيب حتى

اصبحت على غاية ما يرام. فانشدته باللغة الرومانية ما يقرب معناه بالعربية قولها بمدح

ايا سيداً حاز المكافم واللطفا ومن شأوه في حلية الفضل لا يخفى

لما لك يعنو القول تغلقت عقده وقرطت اذان المعالي بها شفا

وكم لك في طرق البلاغة من يد هصرت بها غصن الوداد مع الاكما

فذلك قد اقرزت للفضل اعيناً فشارف شري العلياء وامدد لها كما

سخطي بها نعم عليك مفاضة
وترشف معسول الاماني بها رشفا
دهاك بها انسان عين اولي النهي
الوكفة اشواق من الاخلص الاصفا
بها ديك عرف الرياض تحية
وتنشر من صفو الوداد لكم صففا

وكانت تشد بلغتها الرومانية وفي لسانها لغة تزيد في حلاوة انشادها وحديتها حتى خيل للوزير
طيطولوس العاقل الحكيم ان كامل العشق يرمته وان يخلو واخره قد وقع عليه فلم يبق له من صبر ولا
جلد وكان ينطق بما انطوى في ضميره فنتعت عزة نفسه من ان يكلم جارية بهذا الشأن او يفتاحها
بفرام وحسب كجهاال العام وشبابها وعظم عليه الحال حتى كاد يفقد عقله ويغيب عن وعيه ولحظت
في منه ذلك وعرفت ان بقاءها عنده يضر برأيه فتصدت ان تدعه ينام وثبت لديها كل الثبوت
انه وصل الى الدرجة الاخيرة من حبها . فقالت له اعلم يا سيدي ان النعس قد فعل بي اشده حتى
لم اعد اقدر ان ابقى بين يديك فاسمح لي ان اذهب الي فراشي انام هذه الليلة كوني نصبة . فقال لها
لا ريب اني ارجب في راحتك فاذهبي الي فراشك ونامي امينة معلامة فقبلت يديه وخرجت مظفرة
كل ادب واحشام . وبعد ان بعدت عنه زاد به الشوق فاخذ يفكر في محاسنها وفيما عليه من
الحسن والجمال والركة والاداب وتلاعبت به البلايل وحركة دواعي الحب فاراد ان يلبي نفسه
بالنوم فلم يقدر فعاد الي مكانه واشعل غليونه وهو يعجب من نفسه ومن افكاره وكلما اخذ ان يلوم
قلبه على هذا التطرف بالحب عاد اليه واقنعة انه مضطر اليه وان لا يقدر على تركه . ولم يبر وسيلة
تخفف من مصائبه الا التهاوى بالتصاعد والشكوى فيها فجعل ينشد

فدبتك لو وطئت على جنون
لما كادت تنه من كراها
وقد سدت غداها لنحي
اذا اشميت صباحا في دجاها
وفي طرف الحباء ليوت حرب
تدور عليهم ابدا رحاما
خشيت بسدا في الحى من ان
يهب اشطم ادنى شذاها
بدت فوجئت من دهن كاني
نظرت الى وداع من لقاما
وقد حصرت حياه عن نظيم
فحصه نثارا مقلناها
فلانسى وقد آست وطابا
ندي بما يجدثوه فاما
حمار في الفصون تنوح شوقا
تروح بسرما يطوي حشاها
فكان الفصن لي غصصا وكان
عام لما بان حمت واما
فقمع الموقف التوديع اطوي
ضلوع من الشمون على لثاها
فلم لك ان ارى من بعدها في
لسان الحب احسن من حلاها

وكان عندما ينشد الشعر يبرد بعضا من غلبه فيضحك من نفسه كيف انه علق بالحب والغرام

وهي جارية من الرومان مع ان اكبر بنات العالم كانت ترغب في ان تكون زوجة له لثباته
 واعتباره بين رجال فارس ولحكمتهم وادابهم وتعلو ولا يستقر على مثل هذا الضحك حتى يجد من
 قلبه منها قوباً يسهل لديه طرق الغرام ويطلع على سرائره وان ليس في المحسن جارية او سيدة
 فسيان عنده يزور كل من يطيب له ان يزوره وكان يتعجب كيف ان جارية مثل هذه تربت على
 الخدمة والفضلك قدرت ان تتعلم مثل هذه العلوم ونعي في صدرها معارف يعجز على حمل مثلها
 غيرها من عقلاء الرجال لا بل من الملوك والوزراء . ولم ياخذ نوم كل تلك الليلة وفي الصباح نهض
 وخرج من غرفته على امل ان يراها فلم يرها فعلم انها نائمة فخرج الى ديوان الملك وكان ذلك
 قصداً منها لانها حاولت ان تبقى الى بعد خروجه اخشاه من ان يشغله مرآها فلا يخرج الى
 الديوان وربما خرج دائماً متأثراً من جمالها وبهاجتها فتظهر حاله حالاً الا انها في المساء اصححت
 نفسها اصلاً مرتباً محمولاً على الادب والوفاء ولاقته وحنه وقدمت له الطعام بيدها فجلس على
 المائدة يأكل وخرجت من امامها الى ان اكتفى ثم قام الى غرفته ودعاها واخذ يشاغلها باحدث العالم
 وامور الدين فوجدها على اقوى جانب قوي في صدرها اديان العالم وبهاجتها في اخر السهر ثم
 استأذنت وخرجت وصرف تلك الليلة كالليلة الاولى وفي الصباح نهض وسأل عنها فقيل له
 نائمة فاتبعه الى غايها وشكر ذلك منها كل الشكر وخرج الى ديوانه وهو لا يصدق ان ينصرف ذاك
 النهار حتى يعود الى قصره ويشاهدها ولما انقضى وانقرط الديوان رجع وهو مهوم من حاله فحسب
 ان يطلعها على امره ويوضح لها بغرامه وقال في نفسه الى متى هذا التهامل فاني ان صبرت على ذلك
 مدة امام احببت يمرض اليك انا طيطولوس المعروف بالحكمة والتدبير فابن ذهب عقلي وتدهرسه
 ومن اسئد المعونة واطلب اليه التدبير واذا كانت جارية لا باس فتلك قسمة لي من الله تعالى
 ونصيب كتب لي ومن الموافق ان احلها محل الاميرات من النساء وارفع شأنها واخفي امرها الى
 حين زفاف فيروز شاه فاعلمه وابديه علناً وهذا ضروري لاني ناكذت ان لا مفر منه ولا مهرب
 قط واذا كنت اعلم ذلك فلما الاصرار على العناد . وعول ان يناتجها بحبه تلك الليلة ويطلعها على
 اسرار قلبه وينتصها من الخدمة ويجعلها محل السيدات

قال ولما دخل القصر وجدها بانتظاره فتلقته بالترحيب والاکرام وابدت له من الرقة
 والعذوبة ما اسكره ودخلت به الى غرفة الطعام فجلس على المائدة وجلست الى جانبه واخذت تاكل
 معه كالמידات وهو يعجب من ذلك كيف وعنت الى افكاره وسعت فيها قبل ان فاتحها وثبت
 عنده انها ادركت حبه وبعد ان فرغ من الطعام ونهض عن المائدة . قالت له اني اسالك شيئاً
 يا سيدي اريد منك ان تجيبي عليه . قال وما هو فاجزي واكدي اني لا اخلف لك قولاً ولا
 امعك من شيء تطلينه . قالت اني وان كنت اعلم انك من عقلاء الناس وفلاسنتهم وقد يندر

وجود من هو مثلك في هذا الزمان فانك لاترغبني بحالة النساء على صنع المدام انما لي كلاما
اريد ان اطلعك عليه واخبرك به ولا يمكن ذلك الا بعد معاينة المخبر . وقد اعدت بواطلي المدام
على النسق اللاتي بشانك وكرامتك . فاطرق الى الارض وقال اني لا اسر من بحالة من مثلك
قط كونك لست من النساء الجاهلات انما اكره التطرف بشرب العقار . قالت لا بأس في هذه المرح
وليس من سبب يمنعك عنه لاسيما وهو المساعد لما ابدية . فقال اليك ما نطلين . وقد وجد نفقة
مضطرا الى الاقياد اليها بالرغم عن غايه وعما تدعو اليورثه وحكمته ونفقه فاساروا بها الى
غرفة المدام فوجد هناك صفة ممدودة عليها من كل اجناس الزهور والرياحين والناكهة الطيبة
والانمار اللينة والحلويات الطيبة وزجاجين من الخمر صغيرتين فقط وكل الانية من الذهب
الوهاب المنقوش على المائدة كرسيان من الانبوس جلس هو على واحدة وجلس في الى جانبه .
وقالت له اريد منك يا سيدي ان تعلم قبل كل شيء ما اما ليرتاح ضهرك وبالك وان اعلم ان
شدة الحب اوصلتك الى درجة نهاية فتاب عن ذهك ان تسألني عن نفسي مع انه كان لديك من
المسوغات ما يدعوك الى ذلك كوني لو كنت جارية لما كنت حاضرة على المعارف ولا تعلمت قط حتى
ارى من نفسي اني اقدر ان ارضيك بها . فلما سمع منها هذا الكلام ظن نفقة انه في مقام وراى ذلك
منها عين الحكمة والعقل واللفظ والتبصر الا انه قال لها اني ما كنت اظن انك تفهمين امرى
وقد عرفت موكد انك في رغبة لاجابة طلبي ولولا ذلك لما ادركتوني وعرفت ما لا ابدى
لك حتى الان . قالت اني عرفت حالك وما انا من يجهل حالة الناس ولا سيما في مثل هذه الظروف
التي لاتحصى دواخلها ولا يمكن لصاحبها ان يكتمها انما كنت انتظر منك ان تمتصني عن نفسي وتعرف
من انا لتفزع من ذهك ما بشغلك وتفكر به دائما وهو اني جارية او خادمة في هذا النصر والصحيح
اني انا نور بنت الوزير يد اخطل وزير الملك قبصر وقد صرف علي كل ما عز وهان حتى علمني
العلوم النادرة في غيري اذ اني وحيدة له وكان يجني حبا عظيما ويستشيرني في كل اموره وينقل
كل ما اقول له حتى اني منذ بداية هذه الحرب قلت له ان يطلع الملك قبصر على نتائجها ونسجه
ان يرجع عن عزمو ولا يتبع حربا مع الملك ضاربا لانه لا يندر على مقاومته . غير ان ذلك لم يكن
لتعلق انبوش ابوبعير الحياة ورغبته بزواجها ولما بلغني مقتل اني وما وقع على الملك قبصر
وجماعته حزن طوي وصبر على امرى ونظاهرت باني خادمة النصر لا عرف كيف يكون منتهى
امري وخوقا من ان اكون مطعما لبعض الشبان الجاهلاء وقد طلبني في زمن اني كثير من الشبان
الامراء فامتنع اذ كنت اعلم انهم رجال قصف وخلاعة لا رجال حكمة وادب ونزوت ان لم يفهم لي
الدهر بعل اسر من اداو يكون خيرا بمثل هذا الارتباط المقدس واجباته صرفت العمر عذبة .
ولما دخلت انت هذا النصر وجدت نوعا من السلوى والتعزية وشكرت الله على وجودي بين

لديك ولو كنت اتقى كل العر خادمة ولم افرح زمانى بطوله فرحاً يقوم مقام هذا الفرح لان الى
 لابل مائت الذين علموني كانوا يذكرون ان لا رجل في الدنيا اعرف واعلم من طيطلوس الحكيم
 الفارسي فقد جمع بين كل علم وادب وفن ورياضة وحكمة وساد على الامراء والوزراء والملوك
 والاعيان حتى اخترق صينة السبع الطبايق وسار من المغرب الى المشرق ومن الشمال الى الجنوب
 واي شيء احب لدي من ان اصرف العمر بين يديك وقد شاهدت منك اضعاف ما كنت اسمعه
 عنك فكرامة اخلاقك وسعة صدرك اشغلا بالي وارماني بخلوص مودة وعشق فاني اعشق صفاتك
 فارجوك ان تعاملني معاملة الاب المحنون والمخلص الراوف ولا تبعدني عنك العر بطوله فانت الغاية
 القصوى والمراد ثم اشارت بمدحه بهذه الايات

است يا من تنقاد طوعاً اليو	وامتثالاً قلوبنا واخياراً
ما تاخرت عن مدحك الا	لامور نشئت الافكارا
انت ممن يقبل الدهر كفي	ويدي اذا غضبت اعذارا
اضعتني الاهوال عن كل شيء	لم تدع لي لحمل ظلي اقتدارا
وحظوظ اذا غنت عليها	فجبت لي من الهوى اعذارا
غضت بجر القريض بالفكر حتى	لك اهدي من اللآلي الكبارا
قلعي انيت منها ندر	وقصوري بالعفو منك استجارا
كم انا من ان لهم في شعور	يطلون الاشعار منا اخبارا
وغني بظن ان حاتم كتبنا	انها الفضل حاملاً اسفارا
بك فخر القريض شرقاً وغرباً	وبرى عند جاهك المقدارا
كل بيت اذا ناملت معنا	ة يقيماً حسبتي سحارا
كل بيت تكاد تشرب الار	واح لطفك اذا ادير عقارا
لو روت الرواة يوماً	للصومات هتكت استارا
ليس يحكي من واح ما اعتراه	مفعد من سعي اليك وسارا
كل طرف بغض من وجه الش	س وانت المنور الابصارا

فلما سمع الوزير طيطلوس كلامها ورقة معناها كاد يغيب عن الوعي وتاه عقله من رقة معاها
 وطيبة قلبها وبيلها اليو واظهار ما ابدته لغيره وما زاده فرحاً وكاد لا يصدق ما سمعه منها من انها
 بنت وزير خطير وانها من كرماء النساء واعقلهن فقال لها لا انكر اني احبك واندي لك الان
 حبي واظهره عياناً وما زادني فيك حماً هو ما شاهدته منك من التهذيب والثرية واني احب الان
 ان اتخذك زوجة ومدبر للملكي ومن كنت انت زوجة وصاحبة بيتي كان سعيداً ناجحاً وما اوصلني

الله اليك الا ليقرن حكمتي بحكمتك ويجعل نسلنا اذا قدر الله سعيداً وانني اعرف ذلك ان الله سبحانه وتعالى قد ابقياني الى هذه الايام بلا زواج دون ان افكر به قط حتى اوصلي اليك فنجي بك وارغمي الى منافع الطبيعة فقالت له من اين لي مثل هذه السعادة العظيمة ان اشرف بتفيل ايديك في المساء والصباح قال اني احاهدك واتخذك لي زوجة وقد ارتاح ضميري وصرت منذ الان خطيبة وعند مجيء الملكة تمام الافراح وتزفين عليّ وأزف عليك والان فاشري مسرورة وكوفي مرتاحة . فقبلت يدي وشكرته على معروفه وقبوله لها زوجة ثم قدمت له الرياحين ورشته بام الورد وسكنت كاساً من الخمر فسقته وانشدت

قدر الراح ياندي لعل	اغفر الم ان شربت العفارا
واجل كاساتها عليّ وزمزم	باسم من صبر العنول حيارى
قهوة مثل دمنة العين في الكا	س صفاء فالليل زاد اعتكارا
وادرها اذا النجوم تجلت	وتهدنا من ثمرها الانوارا
وكان السماء روضة حسن	اطلمت في مقامنا انهارا
والثريا كلتها في الدجى غي	د تلفن بالشعور هذارى
وكان الهلال يحكي وقد را	ح من الغرب زورقاً او سوارا
فاسقي من يدك ترى النجم	رعن الصباح قد اماط الازارا
وصل الليل بالنهار فان العو	ش اناه ما يكون جهارا
في رياض حكيها الزهر والورد	د الضيران فضة ونضارا
وكان الافاح فيها تغور	عن غوالي الحمان ندي افتاراً
وحكى النهر معصاً وسواراً	يتلوى وارقاً سيارا
فاترع الكاس لا عذمتك صرفاً	فعلى الصرف تصرف الاعمارا
واعقد انها حرام وضور	لاتناقض يهودها والصارى
واسال العفو فالكرم رحيم	قابل التوب يقتر الاوشارا

ثم سقته ثانياً وثالثاً حتى ذاق لذة اجتماع وملاسة ومعاشرة اعادت اليه ايام الشباب التي صرفها بترك اللهو والبعد عن مغازلة الغارات على ان الله سبحانه وتعالى جعل بالمرخصات قابلاً للزكوة مثل هذا الصميل . في زمان الحياة لياهلة بان يكون فيها بعد صاحب ثامنة ورب بيت وخلق فيه في ايام الشباب والصبا ان اتى او ذكر اماً لا تنحصر على الاكثر في الغرام والسواو واوتاده وافكاراً تشغل وتغطر في دماغ كل من شأن هذه الجملة تطلعا للارتباط ورغبة في إيجاد المساعد الوحيد الذي هو الزوجة لتعاقد في مثل هذه الحياة ودفعها ومن المقرر الثابت ان كل شاب ان

صية منذ وصوله الى اول درجة من الترفع يرى ان اماله تطلب شيئا ربما كان لا يعرفه ونفسه
تسأله ان يدخل ابوابا مجهول طرقها ومعاييرها وما تلك الا بتدبيرات العناية الالهية التي تقوي
تلك الاميال وتنبها وتقودها اخيرا الى الاصغار بالارتباط بذلك المساعد المتقدم ذكره ومن ثم طوى
العالم تعود تلك الاميال الى التأخر والضعف ولا يعود في المرء البصيرة السليمة في ذلك
الطريق. غير ان طيطولوس لما كان قد حارب تلك الاميال منذ بداية حياته واهلكها بالتعليم
والتهذيب بقيت كاسية في ضميره تنتظر الوقت المناسب لتسلط عليه وتحكم فيه ومن ثم تبعد عنه
بعد قضاء مصالحها منه وهكذا كان يغازل ويشتكي ويحبب كانه في سن الفتوة ولما لعبس والغرام
ودارت الخفة برأسه جاش الشعر في خاطره فاندند

نفث الجرح وكان اندملا	وامتلا القلب وقد كان خلا
عاده داء الهوى من بعد ما	راح قد افرق عنه وملا
ماله تزجج زفراته	كلما اشتاق صبا او شألا
واذا شام هروقا لمحت	غلب الدمع الحيا فانهلا
ومنى ابصر بدرا طالما	ظنة عنه الذنب قد افلا
عاش في ارغد عيش برهة	معتجما راق حالا وحلا
ليس يدري الم حيان راي	لينة لم ير تلك المغلا
فعلت فيه بطرف لورمت	حجرا صلدا به لا تنعلا
كيف لا يجرح قلبي طرفة	واذا السيف تحرك قتلا
باني الرم الذي من لحظو	سرق الظبي الكحل الكعلا
لام الصب على الحب الذي	سيف لحظو يبع الاجلا
والذي يصير لاحتاق الما	لم يمت الا بها منجدا
خل عنك اللوم بالله فقد	سبق السيف اليه العذلا
ومح قلبي من هوى ذي غنج	ظالم في حكمه لو عدلا
ما لة حملة ما لم يطق	اتراه ظن قلبي جبلا
غصن البان الذي في قده	سلب اللين القنا والاسلا
يا خليلي بلا امر سلا	في فؤاده لحظها ما فعلا
امقيم معه يصيبا	ام دعاه للردس فامتلا

وبالاختصار فقد صرف طيطولوس ليلتهن الذليلاتي التي مرت عليه باجمعها ترك حكمة
وعلمه ومعارفة الى جنب وسلك سبيل الخلاعة والحب والزهو مع المحافظة على الاداب والعنة

وجاء النهار وهو حبيو الجديدة على مثل تلك الحالة المتقدم ذكرها وفي الصباح ذهب كل
منها الى فراخه فنام فيه ريثما استراح ثم خرج طيطولوس الى ديوان الملك وهو مسرور في قلبه متراح
في ضميره وكان يصرف تلك الايام بتدبير معدات العرس وما هم باحتياج اليوم صار في كل مساء
بعد الانصراف من السهرة عند الملك ضاراب يعود فيرى خطيبته بانتظاره وقد هيئت له الصنم
المفاداة فينهي ليلة على تلك الحالة وقد اخفى امره عن الجميع ينتظر الوقت المناسب وهو قدوم
الملكة والمباشرة بالافراح ليطلع الملك على امره ودام على مثل ذلك الى ان جاءت الملكة كما تقدم
واحتفل بها واخذت الى القصر الذي اعد لها وحجته وجدان لا بد من اطلاع الملك والامراء
على امره اذ كان يجب ان يتزوج فلما كفية رجال الفرس فصر الى ان كان المساء واجتمع في ديوان
الملك الامراء والشاهات والملوك والعمال والوزراء جهشوا بقدم خروجهم وشاورون بامر
العرس ومعداتهم وان يبدأ في اليوم التالي بالافراح والذين فقال الملك ان هذا بانتظاره غير
بانه منووس لحاطر الملكة تمرناج ولا ريب انها في الغد تطلب ان تعرض عليها البنات واحدة بعد
واحدة لثراهن وترى عين الحماية ومن ثم نستديرها في ماذا يكون وعلى اي طريقة تريد ان يكون
هذا الزفاف وكيف تقام فيه الافراح . وعند ذلك وقف طيطولوس المحكم وقال اعلم ايها الملك
المعظم اني خدمت دولتكم بامانة واستقامة واخلصت فيها بكل اعمالتي وصرفت كل ما اعطانيه الله
من الحكمة والمعرفة حتى كنت اكتب رضاك ورضا اهل وطني وقوى باجمعهم وكان ذلك يعني
ويشغلي نظراً الى المستقبل وما كن فيوطني كنية المحبة البشرية اعرف ان المرء لا يمكن ان
يخلد في هذه الحماية وانه لا بد من يوم يخل فيه جمده ويرجع الى اصوله هكذا الله اراد وعمل وكان
هي الوحيد ان اموت دون ان اترك من نعلي ذكراً لخدمة هذه الدولة من بعدي او ان اعلم ان
اذهب فتى يلقى ان يكون بيدي سيدي الملك او بالبحري بين يدي سيدي فيروشره ونسلو
من بعده غير اني كنت لاسلك هذا السيل لعلي ان النسل لا يوجد الا بالزواج وكنت لا ارجو
او ائخذ اذ ان نفسي كانت بانشغال عنه لا ميا واني كنت احب ان اتزوج بقناة مهذبة عاقلة حتى
اذا سمع الله بارسال البنين تكون قادرة على تربيتهم بما يرضي الله وباهلهم لان يكونوا في دولوت
الملوك وان يكون لم ذكر وشان واهال حصنة يحبون بذكرتي من بعدي . واما الان فقد وقفتي
الله الى المطلوب وقادني بالرغم عني الى الوصول الى ما كنت اطلبه سابقاً وارغب فيوطني بالفضاء
والقدراقت في قصر يد اخطل الوهرير وشرير الملك قهصر واذا فيو بنسلة جمعت من الصنات
الحسنة ما ينشر وجودها في غيرها فصرفت هذه المدة معها انصمها في كل العلوم العقلية والرياضية
فاذا هي آية الحكمة ما تركت فناً الا وتعلمت كانها تاريخ الا عصر ومراة ادايو ونبذة المعارف وصفحاتها
وعليه فقد ملت بكيتي اليها واحببتها وسالنها الاقتران فاجابني عن حكمة منها وقالت لي انها كانت

لا ترغب الزواج باحد الابن اعطيت من الحكمة ما اعطيت ترقية لادابها وعلو فانها قبلت بذلك
تشفقا منها للمعارف والفنون . وفي الان اعرض عليك ان تضعت في مصاف الذين يرغبون في
الزفاف ويكون لم عرس في هذه الايام على اني طفت صرت الان كهلأ الا اني بالزواج شابا اذ لم
يكن زفت قبل الان على عادة فذه هي الامراة الاولى التي اخترعها فمن الواجب ان اطامها معاملة
تليق بسنها وجمالها وصفاتها لانها شاة وجميلة وليست بادنق من غيرها من اللاتي سيتزوجن في
هذه الايام ويقام لمن مقام في صدر هذه الافراح

قال فلما سمع الملك خراباب هذا الكلام من وزيره طيطلوس فرح غاية الفرح وقام اليو فقبله
وقال له اني . يسرني اعظم من هذا الخبر فانت وحدك قد سميت في هذا السرور ليس من الضرورة
ان تدخل سلك السيل البشري وتكون كواحد من اعضائه متنعاً بمثل هذه النعم المعينة منه تعالى
ليس من الضرورة ان يكون لك بين وبنات ليقام لك الى الابد ذكر في الدولة الفارسية اهل
لوم يتزوج فيلوزر البهلوان وباتي بالاولاد النافعين الذين اخلقهم وفاقوا اعترت دولة الفرس
وانتصرت اليس انبي فيروتر شاه وبهزادها اللذان اقاما في صدر المجد وكل منها جعل لآباء
مدحا عظيما في قوم وفي غيرهم وانتفعت المملكة منهم . والان فقد لقيت ما طالما كنت اتناهه وذلك
بتدبيره تعالى لانه لا يريد ان يجرم هذه الدولة من الانتفاع بل في نيت ان تبقى يد اسماعيل الى الابد
معتزة بالجد والانتصار واني ساعدك مركزا في هذا العرس فوق كل مركز لانك احق يوم من
غيرك . وفرح طيطلوس من كلام الملك وسر يزيد السرور وكذلك جميع الامراء والوفاد والوزراء
فانهم شكر طيطلوس على اهتمامه بالزواج على امل ان يروا من نسله من يقوم مقامه بعد وفاته
ومن ثم انفرط الجميع من ديوان الملك وذهبوا الى قصورهم يتحدثون بامرهم وذهبوا الى قصره فوجد
محمودة نورا بانتظاره على حسب العادة فقبلت به وقبلها وذهبت الى غرفة الطعام فاكلوا واكتفوا
واخبرها بكل ما كان له مع الملك وامرها ان تكون على استعداد لتقدم في الغد الى الملكة فمرتا مع
بقية البنات ووربا تقم في قصرها الى حين الزواج ففرحت بذلك ووعدته بطاعة امره وصرف تلك
الليلة كالعادة ومن ثم عادا الى المنام

وفي اليوم التالي نهضت الملكة من مرقدتها وجلست في سريرها ودعت اليها الملك خراباب
فجاءها وسالها عن حاجتها فقالت له اريد منك ياسيدي الملك اجابة لسؤالي قبل المباشرة بالعرس
وبقيام الافراح والمسرات الى ما اسالك فيه الان قال مري فاني افخذ لك امرك على اسرع ما
يكون ولا بد من النظر في رغائبك . قالت انت تعلم اني بشوق زائد الى عين الحجة خطيبة ولدي
وان قلبي ملهوف لرويتها وقد مضى الان اكثر من ثمان سنوات منذ خروج ابني من ابران وانا
اسمع بحديثها واتشوق الى رؤيتها لاري ما هي عليه من الحسن والصفات كيف لا وقد هلك كثير

من الناس وخرت عدة ممالك وانحط قدر الملوك بل وقتل جماعة منهم وورث صيتها في مشرق
 الارض ومغربها كل ذلك مما يستدعي ان اتشوق اليها ولهذا السبب فكرت امراً واحداً وهوان
 ادخل كل البنات اللواتي جئن ليزفن على الامراء يوم عرس ولدي كي لا يقال اني افضل عين الحياة
 على غيرها لاسيما وانا احب ان ايبن لامراء فارس وشاهها عاشوق الى خطيبائهم ومعاملتهم كالولادي
 وما اريد ايضا ان تبقى البنات في قصري ونحت نظري اقيم بينهن الافراح وفي الاخير اصطح شائهن
 بمعرفتي وازف كل واحدة على طالبها فتخرج من قصري اليوليس من الصواب ان يبقى كل خطيب مع
 خطيبته ولا اريد ايضا ان تبقى عين الحياة وجهان افروز عند ولدي الى يوم زفافه وان تزف وهي في
 يده ومن المواقف ان تبعدا عنه قبل الدخول بها عدة ايام اي ايام الافراح انما لشوقه وعيشته لذلك
 اليوم . فقال لها الملك حسناً تطلين واني منذ هذه الساعة سا صدر امري ان باقي كل امير بمحبته
 اليك على حسب مشتهاك ويكون لك ما تطلين ومن ذلك الوقت خرج الى دهبانو ودعا اليه
 جميع القواد والامراء وامر خورشيد شاه ان يأتي بتاج الملوك وكولندان الى قصر الملكة لتراها
 ولنعرض على كولندان وجوب زواجها بكرمان شاه ثم امر فرخوزاد ان يأتي باوش ايضا وامر
 مصفر شاه وطيطلوس وبهتزار قبا ان ياتوا بطوران نحت ونور وكيلة الى الملكة وامر ولده فيروز
 شاه ان يذهب بعين الحياة وجهان افروز الى والدته . فاجاب الجميع وسار كل الى قصره بنفذ امر
 الملك وعاد الملك الى زوجته فاعبرها بقرب محبي البنات اليها فنهضت من سريرها ولبست
 ملابسها الفاخرة المرصعة بالجواهر والمواقف وارتخت عليها مثلها طويلاً من النسيج الفارسي
 الكشميري مشغولاً من دائره بالحرير الملون وفي كل حبكة من تلك الحرير ماسة قدر الجوزة
 وليست على راسها التاج المخصص بها المرصع بكل حجر كريم حتى اصبحت كأنها الشمس نضج في رابعة
 النهار وكانت كما تقدم الكلام جميلة الوجه والطلعة فسر الملك ضاراب من عملها وكان قد مضى
 عليه عدة سنين وهو لم يرها في مثل هذه الزينة ثم ذهبت الى غرفة الاستقبال وجلس على كرسي
 من العاج والى جانبها الملك واقامت بالانتظار واذا بخورشيد شاه قد ادخل عندها كولندان
 وتاج الملوك فظرت اليها وهما في ظلها الفاخرة وعليهما من الملابس ما يدهش العقول ونعبت من
 حسنهما وجمالهما وسالت الملك ضاراب عنها فقال ان احدهما هي تاج الملوك بنت المنذر ابن اللعان
 صاحب الطائف والثانية كولندان بنت صاحب الاسكندرية ثم حكى لها خبر خورشيد شاه معها
 وبعد ذلك تقدمتا منها وقبلتا يديها فقامتا لها وترحبت بها وقبلتها بين الاعوان وكرمتها مزبد
 الاكرام واجلستها الى جهة من القاعة وقالت لخورشيد شاه هناك يا ابن عمي بما اعطيت فان الله قد
 اقم لك نصيباً من السعادة في هذه الحياة وانا نفرح الان لرحلك فما انت الا كولدي فيروز شاه
 سرني ان اراك مرتاحاً متعماً . وكان الملك ضاراب قد بعث وراء كرمين شاه فحضر ليعين يدهو

فأمره ان يجلس الى جنب كولندان كما جلس خورشيد شاه الى جنب تاج الملوك ثم قال لكولندان
اعلي ايها الابنة الكريمة اني اشعر بما صنعوه معنا من الجليل اثناء وجود ابن عي خورشيد شاه اسيراً
في الاسكندرية وما سهلت لجوشي من الطرق لنفخ تلك المدينة ولذلك لا انسى قط اننا ملزومون
بكافائك على مثل هذا الجليل وان ابن عي المذكور كان قد عاهدك ان يكون لك زوجاً وتكونين
له املاً في ذلك الوقت الا انه كان قد سبق منه مثل ذلك العهد الى تاج الملوك بنت المنذر بن
التيمن المحاضرة امامك الان وقد يادتنا بالمعروف كما ياديتنا انت ايضاً وأنشئت مع فرخوسراد
من الاسروسلتها ايضاً المدينة وعليه فقد فكرت واخترت ان ازفك على ابن عي كرمان شاه
المحاضر امامك الان فهو يحبك ويرغب فيك ولا اظن انك تمنعين ظلي فيها في درجة واحدة حسناً
ونسباً وادباً فاقبلني ما اطلب اليك واستغني بزوج واحد كما ان خورشيد شاه يرغب ايضاً ان
يستقل بزوج واحدة . فلما سمعت كولندان هذا الكلام اطرقت الى الارض حياءً ومجلاً وقد
احمر وجهها وكانت تختفي من الحياء فقالت لها الملكة انك لست انت الان في مقام تجلين من
النصر فخرجي بما في ضميرك لانا في حاجة كلية الى جوابك ومن اللباقة ان تجيئي الملك على غايته فيمن
ينظر في صالحك ويرغب لك الخبر وما من امل بخورشيد شاه فاسري بالمجواب فقامت اذ ذاك
ثانية ودنت من الملكة فقبلت ايديها وايدي الملك بعدها وقالت وهي مطرقة الى الارض اني
لا احب ان اجيب في مثل هذا المعنى لاني اري من نفسي اني جارية بيد سيدي الملك يدبرني
بحسب معرفتي ويقدم لي ما يريد اهل في وسعي ان اخالته وهو بمقام اب نصوح حنون بصبر ينظر
في امري نظر الرافة والمحبة على اني وان كنت قد عاهدت خورشيد شاه في الاول فالان انا اعتبر
كرمان شاه اعتبار المعين المساعد وارجو منه ان يقبلني خادمة في بيته ولي بذلك شرف كبير لا
انساء منه قط ومن الصواب والحكمة ان اكون مختصة بوجبت تكون تاج الملوك مختصة بمن عاهدته
وعاهدتها قبلاً واني اجدد لديكم الان العهد لكرمان شاه واخلة الحب والطاعة . فلما سمع كرمان
شاه منها هذا الكلام فرح غاية الفرح وسرّ مزيد السرور وحسب نفعة سعيداً وقام الى الملك
وقال له ان كولندان قبلت بي عن طيب خاطر وهناء باطن تكراً منها لطيفة اصلها وما اعطاها
الله اياه من العقل والحكمة وعليه فاني اعاهدها بحضورك على ان اكون لها بعلاً اميناً ا حافظ على
راحتهما وارعى لها الحب ما حيت فشكره الملك وشكرها واثني عليها . وحينئذ امرت الملكة ان
يعطى لكل من كولندان وتاج الملوك ثوباً من الحرير المنسوج بالزراكنش الفضية من صنعة الفرس
فدفع اليها وافرغ عليها وما استقرت لحظة بعد ذلك حتى نظرت الى باب القاعة فشاهدت صبية
عدهش العقول قد اعطيت من الجمال قسماً كبيراً وعليها الحلى والحلل الفاخر فسالت الملكة عنها
فقال لها الملك هذه انوش بنت الشاه سليم صاحبة الفعل الحسن المحمود منك التي رفعت الشدة هنا

في مصر بعد ان كنا في الضيق وهي خطيبة فرخوزاد فلاقتهما الملكة بكل بشاشة واکرام وترحبت بها
 واجلسهما مع فرخوزاد الى جانب من القاعة وهناك بها وامرت ان يدفع لها ايضاً ثوباً من مثل
 الثوبين المتقدم ذكرهما ففكرهما عليه واتوش تشجب من بهاء الملكة ورقة جانبها ولين معاملتها
 وهي مسرورة منها كل السرور ثم نظرت الملكة الى خارج الباب واذا بها ترسه صبية يضاء بلون
 الياسمين قد ترتبت باحسن ثوب وفي تميل وتخطر كأنها غصن البان يحمل من فوقه بدراً عظيم
 الاشرار في المظفر . فاندهمت الملكة من محاسنها وسالت الملك عنها فقال لها هذه كليلة بنت
 صاحب دمشق خطيبة بهمنزار قبا وقد اخذ اسيراً الى الشام فاحتها ونسبت بخلاصه ثم حكى لها
 بالاختصار كل ما وقع له معها . وبعد ذلك تقدمت كليلة من الملكة وسلمت عليها وقبلت يديها
 ومدحتما واثنت على انسها ولطفتها فشكرتها والبستها ثوباً فاخر من مثل الثياب التي البستها لبقية
 البنات وامر بها ان تجلس الى جانب مع بهمنزار قبا بالقرب من كولندان وكرمان شاه فجلسا وهما من
 الفرح والسرور لا يعيان على هذه الدنيا ولذاتها واي خير فيها . وما استقرت على كرسيا حتى
 مالت الملكة بانظارها عنها الى الخارج ووقعت انظارها على ذات حسن باهر باي جملة با كابل
 اللطيف والظرف والكمال ومن خلفها طيطلوس . فسالت الملك عنها فقال لها اني قبل الان لم ارها
 غير اني اظن انما بنت يد اخطل الوزير وزير الملك فيصر وقد خطبها لنفسه طيطلوس لما وجد
 فيها من التهذيب والكمال . فاطهرت على نفسها الفرح ولاقت طيطلوس بكل ما يليق بشانها وبمن
 ومقامها وهبته لها مكاناً معتبراً في القاعة القيمة فيها وافرغت عليها حلة مديجة وهناك طيطلوس
 بها وقد سرت منها كل السرور لانها وجدتها على جانب عظيم من الحسن والجمال والتعقل والنصاحة
 التي لم ترها قبل في غيرها من البنات وبعد ان جلس طيطلوس وخطبته نور دخل على الملكة
 مصفر شاه والى جانبها طوران تحت بنت الوليد ملك مصر وكانت قد رافعا قبل ذلك الوقت
 وسلمت عليها وترحبت بها كغيرها من البنات والبستها ثوباً مثل تلك الاثواب . وبعد دقائق
 قليلة شعرت الملكة بمرتاج من نفسها بحاجة مفرحة فوق العادة وسمعت وطى اقدم خنفة لطيفة
 انتهت اليها بكليتها وقد رأت فتاة من ابداع خلقه تعالى حسناً تسير وطلائع الحسن تنفد منها
 وجيش من الهمية والوقار يحيط بوجهها وبدر من اجلى واجمل الا وارحل محل الهالة حول
 بدر ذاك الوجه الحنفي الناضح المسي الكثير المجاذبة فاندهمت الملكة من هذا الجمال البادر
 المثال وصاحت على غير ادب ان كانت هذه عيون الحياة بنت الشاه سرور في السعادة ولدي
 ونهضت واقفة بالرغم عنها فقال الملك هي التي سمينا لاجلها من ايران الى بلاد الرومان فوجهت
 كلامها اليها قائلة تستحقين ايها القمر الشارق والظبي النافر والغصن القويم ان تقع المحروب لاجلك
 بين ممالك العالم ليس فقط ست سنوات بل ثلاثين سنة تستحقين ايها الابهة الكاملة البديعة ان

تأتي ملكة ايران ليس من بلادها فقط الى هذه البلاد بل الى اقصى بلاد العالم تحقن ابنتها المحبوبة
من الاله ومن الطيبة ان تكون سلطانة في ايران وملكة عليها وزوجة لبرور شاه ثم اندفعت ادمع
الفرح من عينيها واسرعت اليها فلاقته وقبلتها وهي تبكي مدهوشة من بهائمها واندفعت بمناويل
الحب الذي كان كامر في قلبها قل ان تعرفها الى ان تعرفها الى صهرها ونقلها في وجبتها
اللامعتين وهي لا تعرف ماذا تقول او ماذا تفعل بل اخذتها من يدها وهي لا تعي على ولدها ولا
على جهات افروزر التي كانت اتية من جملها وانشبت اليها في الحال الا بعد ان اجلست عين
الحياة الى جانبها وصرفت اكثر من نصف ساعة نقلها وتظر اليها وضجها وهي تقبل ايديها وتشكر
من انفسها ومجايرها ثم نظرت الى جهات افروزر وسالت عنها فاخبرها الملك انها ايضا كنتم وانها
من بات الحان واخبره بفضائلها وما كان من امر اخذها المهرمة فنجبت من ذلك ومالت اليها
فقبلها واجلستها الى جانبها الاخر ودعت ودها فقبلته وهانته بمحوسه وقالت له انك لم تحط
يا ولدي بكل ما فعلته بسبب عين الحياة فهي فوق ما كنت اطرف وما فعلت شيئا الا واستخفنت اكثر
من ذلك باضعاف مع هذه هي النقاء الوحيدة التي يلقى مان تكون زوجة لبرور شاه انت الملك
ضارب فارس هذا الزمان وانسانه واجمل رجال ايران وجهها وعلمها وصفة فاهما وبجها افروز
وادم وتنعم حياتك بطولها ولا ريب انك سعيد من الله مسعود بصاحب لا تؤثر بك الحوادث مما
كانت في جسد توفيقات الباري ثم قالت لثمان است تعرف اني صرفت ثمان سنوآت اتلوع على فراق ولدي
وبعد عني كونه وحيدا الي وبعد ذلك لاقيت من الاكدار ومحارمة الافكار والمهموم بسبب هذا الفراق
وبسبب محاربتكم مع الاعداء وانقطاع اخباركم هي كل هذه المدة الطويلة وكل ذلك قد سبته في
هذه الساعة وقد كنت اخاف ان لا اكون راضية من جمال عين الحياة فبالحقيقة قد اعطيت ما لم
يعط الى غيره فقال الملك واني نظرت صرفت ست سنوآت انتقل من بلد الى بلد وانفص من
حرب فائق في غير هادون ان اراها اما كنت اسكر اني ملزوم الى ذلك لان ولدي يجهل ويريد
ولهذا كنت اشعر ميل غريزي اليها واشتاق ان اعدي بنفس وعساكري في سبل حصوله عليها
والان قد زالت والحمد لله كل هذه الاخطار ولم بعد من عائق يمنع غسل تلك الافذار بما الراحة
والفرح الكامل الجامع لكل الامساك الماسة واني يحولوا تعالى تد هولت سالي ان احمل زفاف ولدي
ونقية الامراء يوم واحد محفونا بالاستعدادات التي لم يسبق لنا ان نر قط كي تضرب الامثال فيها
بعد يوم ويقال عن كل يوم طرب يوم زفاف لبرور شاه لا شيء اقدر ان ابدى اعظم من سروري
يل هذه الايام السعيدة ولا الوهم احد من امري على جمهوره ما نصب كما في الايام ايضا مات الملوك
اللاتي تعسنا رغبة فبنا ولكل ماء من النيات الحق في ان تحب من تريد وان كان من غير جنسها
وبعيد عن معتقدها بشرط ان تكون خصيصه له وليس من العدل ان تلام الاله بسعها في ظروف

مثل هذه الظروف اذ لا يمكن ان تضع ايام صاها وتجعل شوبتها غريسة لان ايام التهر والحكم
وكم من حيين يصرفان الوقت بغير فائدة دون ملوغة غاية والمطروف تمنعها من موال الوصال
وتحول دون اجتماعها وعلى هذا فاني اعذر الجميع واصح ارجحهم واطيب من الله انهم سرورنا على
احبها نشتهي ليعيش كل محبوب محبته بعد ذلك العذاب والادب والوقوع الرجاء ومناسات
اشد الاله!

وقد يجمع انه انه يتوسل له يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب يا رب
قال وكانت قاعة المجلس الثمانين فيها ترنج من محاسن وديون من الذهب والفضة
وقد دفعت الملكة لجهان افروثير ثوبا مازر الخال كذا كذا في بيتها رغبت ابصارا على
عين الحياه ثوبا من احمل الثياب كانت تسمى له بعد ذلك سب اربان وقد رصته بالبحار
الكرمة وجعلت ازواره من الخوا رباع في صدرها حتى افرص لانها كانت تعلم ان لا بد لها من
اجتماعها بها وانها تحضره في ذلك ما واداك من بيتها في بيتها بعد عدد اول ما قامها
وهو هذا والثاني لتسبها اياه في يوم رافها ثوبا في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في
ثاني يوم الزفاف ثم ان الملكة قالت له لك ولجميع ابناءك ان يكون لك من افي عدي
البنات هذه المنة فلا احد منكم يرى خطيئة قبل يوم العرس وذلك من ابراهيم اذ ان
مرادي ان ادر امره واصح شانهن واقوم بافراحهن ويامد كل واحد عروسة من قصري لاسيا
واني عزمت ان افي خمسة عشر يوما مع البنات وسائر النساء الباني برغن المحصور في هذا العرس
في فحة خارج المدينة يكون فيها التبرج واصاب انشطة ثمة من كس ابرية واصب ميدن ساق
وهرج ولعب سلع من انا من برقة منارة ابريل وويل في فناء واموسيات
والمرسات الكاملة وتكون في هذه المنة الاولى قيمة رافها ثوبا في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في
جميعهم واطلب اجراء ذلك الان من حصة يدي امك ون يكون من ردة الله ذكر
قط بل يكون جميع المدعوين ساء وانا وكذلك المدعوين يا ابراهيم يا ابراهيم
وسافيات الخبورات والمخبات من جسنات كن حرية في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في
دون ان يرانها او بلا حظها ذكر المنة وفي من يند المنة في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في
يمكن قيامهم على الطريقة التي يتنار سبدي امك عسايع امك سرب رافها ثوبا في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في
وقال لها ان البنات سيسلمن اليك من هذه الساعة وساتبرهن بفضلك سبدي في خارج المدينة
من جهة غربيها واصب لكن الحجام واحمل كل ما في لينة مدبره في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في
المشتر من عساكري بحيث يحاري كل ذكر في ان يرسب في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في
فاليوم يوم عرس افروثير شاه في يومه دلي سوادا وتمام وهو نفس الخس في

الذي اشتهر وبعد نهاية الايام المذكورة ندخل المدينة لتزف كل امير على عروسه فيكون
اليوم الاول مخصوصاً لفرور شاه على جهان افروغ والثاني لعين الحياة وبقية البنات ليخرج الجميع
بوقت واحد ويسرون معاً

قال وبعد ان قدم لم الشراب مزوجاً بماه الزهر والتكر في كاسات من الذهب على صلبان
من ذهب ايضاً دعهم الملكة لتناول الغداء عندها فاكلوا واقاموا باقي النهار الى المساء وفي المساء
خرج كل واحد منهم مودعاً حبيته متاكماً من فراقها ولولا يصدون انفسهم بالاجتماع بهم بعد قليل من
ايام الاجتماع المطلوب والمرغوب والمتظر منذ ايام لا قدر على الصبر وسار كل واحد الى قصره
ينتظرون ما يكون من امر هذا الزفاف وتديراته. وفي صباح اليوم الثاني خرج الملك مع طيولوس
الى غربي المدينة واختاراً مكاناً للنساء موافقاً لطلب الملكة فامر الملك ان تنتدب كل حصة منه
وان يهد من كل جهاته وتضرب فيه الخيام الكثيرة لقيام من اراد حضور هذا الاحتفال من نساء
المدينة ومن النساء اللاتي اتين برفقة الملكة ثم تاج. وامر ان يضرب صولاً كبيراً لتقيم فيها الملكة
نفسها مع كتبها عين الحياة وجهان افروغ ويضرب الى جانبيه الصواوين الفاخرة للعرسات.
ودام الشغل كل ذاك النهار بطول في تلك الارض واليوم الثاني والاستعدادات قائمة على ساق
وقدم والموائد تنقل الى تلك الخيام والخجور تحمل والأت الطرب والملاهي حتى كمل كل ما يجتم
اليوم ما طلبته الملكة وبعد ان انتهى عمل كل شيء وجاء الملك الى الملكة واخبرها باتمام كل شيء
على حسب مشتها فخرجت الى المحل المذكور ونظرت فيه فاعجبها ترتيبه ونظامه ومن ثم قالت
للملك اني اريد منك يا سيدي ان تبعث المنادين ينادون في المدينة اني قائمة باحتفال ولدي
فرور شاه واني ادهو كل امراة وننت الى حضور هذا الاحتفال العظيم فمن رغبت منهن فلنذهب
من نفسها الى الخيام ونقيم فيها ومدته تكون الى ٥ ايوماً ثم سألته ايضاً ان يفل النساء اللاتي جئن
من ابران وتعزاء الين ومصر وغيرها الى تلك الخيام اذ انهن اتين مع رجالهن لهذه الغاية ففعل
الملك ما سألته وارتاح باله من جهتهن وذهب لقيام الولايم وعمل العرس بين الرجال. وخرجت
الملكة مزينة باحسن زينة وليست التاج الفارسي المرصع بالجواهر المتقدم الذكر وجلست في صدر
صليبها واخذ النساء والبنات يردن اليها ويقدمن التهانى لها بزفاف ولدها ثم قبلن ايديها وتخرجن
الى الخيام ليقمن بها وكانت قد قسمت الخادومات الى فرق ونواحي فكل خمس خادمة
مخصوصات تقمن بواجبات ضيفائهن وعين جماعة منهن لتفريق ما يلزم من الطعام على كل ناحية
كل يوم بيوم واخص بعضهن لتناول المعدات التي ترد في كل يوم من خدم الملك وبعيبتها وغير
القطعان في كل صباح وتوزعها على الترتيب حتى لا يكون خلل قط ولا ينقص احد قط شيئاً من
الماكل والمشارب واسباب المحظ وكان موجود أكثر من مائتي الف اثني في دعوة الملكة ولم يكن قط

واحدة مهلة او غير معتفى بها وصرفت الملكة اليوم الاول والثاني لتلقى الواردات عليها والهنات
 وهي جالسة كما تقدم واجواق من المخفيات مع اختلاف اجناسهن تفنن بالالحان المطربة الغنية
 فكانت الايرانيات تآخذن وقتاً للضام على النقي الايراني والهنات على حسب حاجتهن والمصريات
 تفنن بالالحان المصرية والروميات كذلك وكل جوق بدوره يضرب بالآتو ويقفي بنفوسه. وفي
 اليوم الثالث امرت الملكة بنقل كرسيا الى الخارج الى الميدان المتروك في نصف الخيام فارمضان
 توضع في صدره وان تصف الكراسي من اليمين والشمال صنوفاً صنوفاً على احسن ترتيب ونظام
 وجلست بعد ذلك على كرسيا وهو مرتفع فوق الجميع كانت الكوكب في اللعان وجلس على الكرسي
 عموم نساء الامراء والوزراء والاعيان والقواد والسادات حتى احبك الميدان من كل جهات
 ووقف بقية النساء المتفرجات من خلفهن صنوفاً صنوفاً وبعد ان انتهى الاجتماع ضربت صرير
 المخفيات بالبحان حرية محركة الى مثل هذه الالعب. واذ ذاك امرت بمرتاح ان يهضر الى الوسط كل
 فتاة لها معرفة والملم بهذا الفن وفي الحال نهضت انوش بنت الشاه سليم واستاذنت من الملكة
 وقبلت ايديها فاذا نمتا وبعد ذلك تناولت سيقاً وطارقة وتوسطت الساحة والتفت ذات اليمين
 وذات الشمال ثم ذكرت الله ودعت للملكة الفارسية بالانتصار والفوز للملك خساراب وابو
 ورجاله وابطالو بطول العمر والبقاء ثم رفعت السيف فادارته بالهواء على احدى حركة وادقها ثم
 ففرت قفزات الغزال وضربت به على الطارقة فسمع له صوت وقرقة وجعلت تدور في تلك الساحة
 كأنها الخنجر وهي تلعب بالعجب لعب وادقو حتى انبهر منها كل من شاهدها ثم سالت البراز من النساء
 وفي الحال نهضت عروسة ذاك الحفل وبدر مائه عين الحجة بنت الشاه سرور واستاذنت من
 حماها فاذا نمتا لها وسقطت الى الوسط وقد خففت ما عليها من الثياب وربطت ضناظرها كالعصابة
 فوق راسها وحسرت قليلاً من اذيال ثوبها وتناولت سيقاً وطارقة وفعلت كما فعلت انوش وقد
 كشفت زئودها فارسلت انواراً وبروقاً شديداً اللعان اخذاً بابصار الجميع وكاه يغيبهن عن
 الصواب ولا سيما الرش فاعما اندهشت من اشراق جبينها وبياض زئودها ومن عملها وكانت لا
 تظن في الاول انها تحسن حمل السيف فرات منها انها قادرة على اللعب به وطارقة بفنونه تدبره
 بايديها برشاقة وخفة عجيبتين وتنفذ من اليمين الى الشمال كأنها الظبي النافر من الصيد. ومن ثم
 فاجأت انوش وصدمتها فقلقتها بصدر رحيم واخذتا في القتال والمحاولة في الجبال. وقد تقدم معنا
 ان عين الحجة كانت عارفة بفنون الحرب طالمة ببعض ابوابها ذات قلب قوي وجنان جري
 فاخذت باعمالها عقول الجميع ولا سيما الملكة بمرتاح فانها اعطت خواطرها اليها وصار قلبها
 متعلق بها وخائفة من ان تخرج احداها الثانية وكانت تسرع عندما تراها قد افترقتا للقتل في
 اطراف الساحة واللعب بالسيف والرقص فيو وشكرت الله انه جمع فيها كل الصفات وخصها

سباح وجه واشراق طلعة وهبة ووقار حتى انه لم يكن بين تلك النساء واحدة قط تضاهيها في
حسنها فكانت ينبوع الحسن التي اكتسبتها جميعن فامن فئات الا وتنظر اليها في نفس تلك الساعة
وفي مع انوش على مثل تلك الحالة غير ان انوش كانت ابلس واشجع وقد تعودت الغارات ومقاتلة
الرجال وخوض المعامع ورمي السهام حتى انه كان يندران يقاس بثقلها اشد الرجال بسالة ومع
ذلك فقد تبنت فيها الاقدام فارادت مطاولتها وفي مأخوذة الابصار من اشراق جيئها وبهاضها
وعين الحياة تزيد في علمها وتجود في قتالها الى ان مضى عليها اكثر من ساعتين وحينئذ نظرت
الملكة الى امها قد غاصت بالعرق فحافت من تعب عين الحياة وثبت لديها مقدرة انوش
ليها وتغاضبها عن ان تظهر لها ذلك فامرتهما بترك السلاح والرجوع عن الساحة الى مراكزهما وفي
الحال اثناء امرها وعادتا اليها فقبلتا يديها وقبلتها بزيد الفرح والسرور وبعد ان جلستا
امر - ان يتدم كل واحدة منهما كأساً سعة من الشراب المفرج المذوق فشربتا واستراحتا وبعد
ذلك امرت الملكة ان يتقدم من النساء من اراد فاخذت النساء تلعب في تلك الساحة وترقص
في ميدان القتال بالنسب على ما تعلمن عليها كل ذاك النهار ومن ثم امرت الملكة بالانصراف
وان تذهب كل فتاة الى مقرها لرعدن في الصباح الى ما يشابه هذا العمل

قال وكان الملك ضارب كما تقدم قد خرج الى بين هساكره واخرج الموسيقى مع الملوكة
المتعددة وزين الخيام بالزهور والرياحين ورفع فوق كل صهيوان علم فارسي واجمعت الفرسان
من كل ناحية وكان يهيمون ويتعددون الترام بيذه الافراح بين يدي الملك وكلم يدعو له
بندوام الافراح ويهنون فيروز شاه بزفافه مقدار ثلاثة ايام وفي صباح اليوم الرابع امر الملك ان
يتنصب مضمار القتال ويتقدم بين يديه الفرسان والابطال ليدبرم بحسب معرفته وان يركب كل
على جواده فعل الجميع وركب الملك ضارب فوق جواده كانه الريح المحصن ورفع فوق راسه
العلم الكبير الفارسي ودو علم الاسد والشمس فاخذ يهتق فوق راسه اخفاق الهبة والوقار وفيه
من علامم الافراح والمسررات ما يبين للراعي انه مشترك مع القوم فيها ثم امر الملك ان تضرب
بين يديه الموسيقى ساعة من الزمان لانه استعداد للقتال كالو كانوا يهيمون لقتال الاعداء
فجعلت الطبول تضرب والموسيقى تعزف كأنها تذرهم بوقوع القتال ثم امر الملك ولده فيروز
شاه ان يتقدم اليه فيل وهو على كبره كانه المجل الرامي وبعد ذلك دعا بهزاد فدنا منه ووقف
بين يديه واينما على جواده الذي جاء به من مصري فرس البحر فذبح ليد كل واحد علما وقال
نترأسا هذا القتال الالهي كل منكما يكون في ناحية ولو صيكا بعدالة القتال ولان لا يظهر فيوا احتداد
وصعابن وان يتبرأ ان يوذى احد من جماعتكما الاخر فليكن على سهيل اللعب والمزاح ثم انه
قسم الفرسان جميعهم الى قسمين تحت قيادة كل منهما قسماً وترتبوا بعد ذلك على احسن ترتيب

وأبى نظام ووقف الملك ضارب في صدر الميدان وأمر الموسيقىات أن تعزف بالألحان المهيبة
وفي الحال هز فيروتر شاه طلة واقفتم الرجال كافة الأسد الربيبال وفعل مثله هزاد وكان تحت
قيادة كل منها ألف فارس من فرسان إيران وإطالها فدارت الحرب على رحاها واجتهدت
الفرسان بما يزيد في ارتفاعها وعلاها واشتبك كل فارس بأخر وأخذت في المحاولة والمناضلة والمحاولة
وبقية الأبطال والفرسان تنظر عن بعيد بالعيان وتتهجب من سرعة قتال رجال إيران وخفة
جرهم في وسط الميدان وانتفاهم كفروخ الجبان من مكان إلى مكان وفي القتال على مثل هذا
الحال إلى قرب الزوال فاستار الملك ضارب بضرب طلول الانفصال وإن يرجع الفرسان من
ساحة الجبال فانصل الجميعان في الحال وجاءوا من الملك ضارب فقبلوا يديهم كل بفردة وشكرهم
على ما شاهدته منهم في ذلك النهار وعاد إلى الخيام والموسيقىات بين يديهم وتفرقت الأقوام للمأولة
الطعام حيث أن الخدم قد هجمت ومن بعد ذلك أخذوا في الهرج والمرج واللعب والمزاح كل
ذلك اليوم وفي الصباح أمر الملك نصب ساحة الصراع والعراك بين الفرسان والأبطال وانقطع
ذاك النهار على تلك الحال وفي المساء عادوا إلى الخيام حسب البداة وفي اليوم الذي بعده رجعوا
إلى الميدان وأمر الملك أن يأخذ القوم في انصاف ميدان لسباق الخيل وعين جوائز وحددها لمن
يسبق في الأول ومن يسبق في الثاني وهكذا صرفوا إلى اليوم العاشر على مثل هذه الأحوال وبعد
ذلك أمر الملك أيضاً أن يبطل القتال وفروعه وبأخذ النوم في الولائم وشرب الخمر والغفار
والدق بالدقوف والرقص في كل مكان وإن يكون الجميع مسرورين ولذتهم من أسبب المظفر
والهناء ما يكفهم وقامت الأفراح في كل ناح وعامت أصوات المغنين حتى فجع ذاك البر من أربع
جهات ورغبت المداين والسندان من الطرب والتسرور وكان الساء أيضاً على مثل هذه الحالة
وأصواتهم مرتفعة إلى الجوا الأعلى فعضهم يزعط وعضهم يفي وعضهم يرتقص وعضهم
يصنق بالأيدي وغيرهم يضرب بالدقوف وكن من شرب الغفار في كل نهار يصبح باذوغب ولا
أدراك فيظن من مكان إلى مكان

قال صاحب الحديث أنه في كل صباح كان يذبح اثني الف رأس من الخرفن وتقدم لعمل
الاضمة للرجال ومل بصوف النساء فكان الجميع يأكون ويشعرون من فصل الملك وخبره
ويدعون له بدوام الأفراح والهناء وكان نحو عترة آلاف من نطحات النعام وتعليق الشاة ونحس
هشزين ألف عند الموائد ونصع المأكلة عليها وترقبها في الدواحي ومدن مدينتي "اس" و"اس" من طعام
ترفعها وتعيدها وما يبقى من المأكلة يؤخذ فيوضع في الدارسة تدك وحرش الروضين المدة
ومثل هذا العدد كن قائماً لتقدم المحمور والناكهة كل ذلك عين العزيزة ومن يكتو ومعرفة
وأوصى به بأن لا يترك أحد بدون أكرام من المدعوين الذين جاءوا بنصد حضور زفاف فيروز شاه

لأنه ملكهم وميدهم فيكونون بذلك راضين من الخاص الى الدون ومن الصغير الى الكبير وكان
مثل هذا جار بين السماء والجميع يطلبون ان تطل تلك الايام وتمد فلا تنتهي غير ان ايام الهنا
على الدوم قصيرة تنفسي دون ان يشعر بها بعكس ايام الاكدار فانها ترى طويلة عملة لا تنفسي على
المصاب الا بعد اليأس والفجور. ولما قرب انتضاء تلك الايام المذكورة وصارت على وشك النهاية
امر الملك طيطلوس ان يامر بتزيين المدينة وتويرها ليدخل اليها ويمجروا ختام الزفاف فيه
فبوشر بهذا العمل الذي امر به الملك. ولما كان اليوم الرابع عشر جلس الملك في صبيانه على
كرسيه المخصوصي وجلس الى جانبه ابنة يرتاحون ذاك النهار كما كانوا عليه. ولما استقر بهم الجلوس
تقدم طيطلوس من الملك ضاراب فبناه بانقضاء هذه الافراح على ما يرام وختمها بشكر الجميع على
لاقيه من عمو ثم اشار الى فيروز شاه مدحه وبهشة ويقول

اباسيداً ما زلت اسأله لطفاً	ويا ماجداً لم التي حقالة اكما
تنزهت شاماً واجنلت محاسناً	وحليت معي حيث صار لك شفا
لعمرك للعلاء ادر كست يا عفاً	فهرت معانيها الحسان لك العظفا
وكم حزنت من غادات خدر مسجند	نفيداه جيد قد اناحت لك الرشفا
فقابل حلاها بالنول فانها	غريبة وصف فيك اعربت الوصفا
ودم بالما طول الزمان مشيداً	لدولة ايران تعزرها لطقاً
زفافك هذا اليوم حلّ قلوبها	بالحج اوقات نهز بها عظمها

فشكره الملك ضاراب على ذلك واتى عليه فيروز شاه وقبل يدو ثم تقدم بعده دوش الراي وفعل
كما فعل طيطلوس ثم اشار ايضا بهشة

اجداً غرامي وهو للجسم هازل	واحي بافكار به الهوى وهو قائل
ولم ار متلي حافظاً سنن الهوى	اذا عرضت عه الصدور المائل
اذا احدثت عيني لغيرك نظرة	نظرها غدران دمي المائل
لناظرك الفتان بالسر آية	عليها رسول الدمع في الخد سائل
فني عمرت من المعالي ولم تكن	تقر من مان الا المائل
سراج لبيت الملك اذ هو مظلم	وحل لجيد الدهر اذ هو عاظم
ومنة لدين الله سيف وناصر	وفيه لبيت الله حام وحامل
اخو الياس والنعمى فاما حساسة	ولما حسام صادق القول فاعل
اذا افتقر نعر اليض في افق كفو	نكت مصب اجفان المجرأ المائل
من النور حلوا زروة الجد والنقى	فهم في ما العليا الدور الكامل

بروغون من تحت الدروع كأنما
أعجبتك النعماء هدي وقد نمت
فدم لا يام المسرة روتك
وعش بالهداهة فاعمدك ظاهرا
تسيرهم تحت المروج المهاكل
نوال الرقي جادت عليها الموطل
يزيدك رب العرش ما انت سائل
وجدك مسعود ومجدك محامل

وبعد ان فرغ دوش الراي من انشاده عاد الى مكانه بعد ان شكره الملك ضاربا وفير ومرشاه
ثم تقدم سيف الدولة صاحب ملاطية فهناك هذا الزفاف المعيد وشكر من افضال الدولة
الابرار والنجبة وانعاشها عليه وقرينة منها ثم اشار بعد ذلك بهي فير و مرشاه بما يأتي

كركب المعبد بالتجاح انارا
ردد الطرف في وجوه تراها
وغصون نقي بماء نعيم
وزوات تقدمت فاضاءت
تجلى هرائسا وعليها
وترى الروض في شباب وحسن
فتشتق من الرقي فحات
واغنم صحة الاطعم واعلم
وتمتع بدمح فرع حكيم
فتراه في السلم احمر من كا
قد محاطلة المخطوب صباح
ابرانا غناج للسك طيبا
ان اباءه الكرام هم النبا
ولهم غرس نعمة في البرايا
وبجور اسماح منهم اكف
واشترى منهم النفوس كرم
ايها السيد المعظم شأننا
طاهنا اليوم بالزفاف ودم في
واقفل الوقت بالمرور زمانا

وجلا عن صدورهما الاكدارا
حمنات تكفر الاومارا
قد ارتقى الثوبس والاقمارا
واقاضت على الورس انوارا
من جيوب الغمام تلقى ثارا
جعل النور برده المعطارا
مهديات ما يدهش الابصارا
ان فهم قد نلتني الافتخارا
من اصول زكت علا وغمارا
ن وفي العزم صارما بنارا
مسفر من جبينه اسمارا
وثناه قد طهر الاقطارا
س جلالا ورقعة واعتبارا
وهيات تدفقت انهارا
نطعم العنبر الرطيب النارا
ودعاهم اهزة احرا
عزك الله رفعة واقدارا
هذه الدنيا تمجل الاقمارا
فزمان السرور غوك سارا

وبعد ان جلس سيف الدولة في مكانه تقدم بعده الشامسرور وقدم شكره للملك ومدح من صهره
ثم اشار بهتة هذه الايات

هذه ليلة السرور اني كل وليا يتلها مسرورا
 وانا اليوم في طلبك كالذو لابل تجري دمعه ويدور
 وغمام السرور عندي ان امكن من وجهك الجميل المحصور

فقام اليه فيروز شاه وقبل يده وشكره على مجاريته وهو يحمد الزمان الذي قاده الى الوفاق والرضا
 بينه وبين عمو لهكون زمن العرس رائقا ما من شيء يشوبه وبعد ان رجع الشاه سرور جلس
 على كرسيه وقلبه مملوء من النرح والسرور ثم تقدم بهزاد الى نحو فيروز شاه فقبله وهناك بالعبيرين
 وأشار يقول

لا تخش يا ربيع الحبيب هودا	فلقد اخذت على العهاد عهدا
وليفين فراك عن صوب الحبا	صوب المدامع ان طلبت مزيدا
كم غادرت بذاك بيوم وداعنا	سحب المدامع مثلاً مورودا
ولكم سكبت عليك وافرادمي	في ذلك اليوم الطويل مریدا
ولقد عهدت بك الغلباء سواحنا	بظلال شعبك والخصان القيدا
وحملت اعياء الفراق وثقله	فرداً او حاربت الزمان وحيدا
ورعيت انجمة فاكسبت السها	سقي واكسب جنفي التسيديا
نجم تدب لاله البحور حواضعا	ملك تخر لاله الملوك سجيودا
غيت يريك من انسيوف بوارقا	ومن الجهاد زلازل ورعودا
راي برى ما تحت اطاق انترى	وطلا تريد الى السماء صعودا
يا ايها الملك الذي ملك الورى	فغدت لدولته العباد عيدا
كم طارة شعواء حين شهدتها	اعطيت فيها النصر والتاييدا
في ناردا كنت الخليل وايم	عند الناس حديدها داوودا
اخفيت وجه الارض من حيث احدى	حتى جعلت لك الوحوش وفودا
زوجت ابتكار العدا بنفوسهم	وجعلت اطراف الرياح شهودا
كفروا فاست الرؤوس لاهها	خرت لسيفك ركناً وسجودا
ضاقن على الفتى الفلاة بأسرها	فجعلت اكساد النور لحودا
وجرت على الخيل الدماء مذالة	فكانما كسبت جهن جلودا
يا وجم فور اغضونك بمههم	وراي قريب الفخ منك نعيديا
وتخصم في قلعة لم يملوا	ان سوف تشهد يومها الموعودا
حتى رميت حصونها بكتائب	شهب وقذت لها الجياد القودا

من فنية كسروا غمود سيوفهم
نزعوا الدروع عن الجسم واسفل
مروا بها خزر العيون فارجت
لوم يورد خددا منهم حيا
قدفت بين فيها اليك كأنما
قالوا وقد وجدوا لباسك رهة
سألو البقاء فكان مانعك الحيا
لوشتم ما امنت صفحك يا فعا
نذلوا السلاح بخافة لما راوا
ظنوا السحاب اذا نسان عجاجة
سكروا وما سكروا بكاس مدامة
اوليهم لما اطاعوا افعا
فانظر تجد مع كل نفس منهم
وصفا الزمان ونلت منه مرادكم
وفرشت فيها بيننا سر الهنا
فاهنا ونم متوسدا حجر المنا

ثم جلس بهزاد شاه في مكانه وتقدم بعده فرخوزاد ابن فرهاد اليه لسان بهاء فيروز شاه بزوال
الشمس واما الهنا والشار يقول

امولاي يا اسان عين زماو
لقد جل ما اوتيت من فضائل
سررت بها اهل المودة والولا
فاجهدت في اوصاف قدرك طاقتي
تنفل بصغ عن قصور مدائني
فانت ان بيت لم يزالوا يقابلوا
لانهم بدور للعلوم وللندس
بقيم لعصر اتم فجر ليلوا
ودمتم مدي الايام بالانس والصفاء
تقيمون اوقات السرور بنعمة

ومن سكت في هـ
فضاق بمددي لا ملوق امكاني
ولكنها اودت محامدا الشاني
وحاولت ان تلي من ماعني
فوصلت لسيو سي بهمان
اساءة من عجمي بفتح من احسان
اذا غاب بدر للاح شر بها ثاني
وفخر بنو من صدور واعيان
بكثرة اعدام وصحة امان
تدوم واقرح وبدر واحسان

ثم تقدم بعده مصغر شاه فتنة في عارضيه وهناه غنية الامل والخلاف وإشارته ويطرح لد
مهايوه لاند

هز في القندود وارفعوا الاجفانا او ماريت النان والغزلا ما
وشوا معاطنهم وقد لاحوا نهل ابصرت افراطلت اغصانا
وجلوا بروق مباسم ما اومضت الا وامطر دمي العفينا
وذهبي منهن خود خدها قد شاكل النعان والسوسا
حرس باسود شعرها اعطافها وكذا الاسرار تحرس الكتبها
وجلسه معاطن الشهود ولم اكن شاهدت بان اثر الروما
ناديت مبسما المنضد دره باجوهر كيف اعتدبت جما
ودعوت بلبل خال ورد خدودها يا غبر ابد احي مرجا
فما ولولان ريقك قرقف مامست باغصن النفا نشونا
والنفس ماست في الغلائل عندما صاغت ازارها لما نجنا
والصبح اظهر آية يحويها صبغ الظلام فطنة السلطانا
مول اذا ملنا لث صناو كي نعهد الروح والرحما
املى علينا مجده فاذا انشئ هبنا فلان دري الذي املنا
منهل طلق اذا وجد النقي بالبشر اطبع به الاحسانا
كالقيم ما سطعت لمع برقو الا واهدت غيثه الهانا
شرف اليو ويست ملك شاعخ بعلا الكمال يناله ايلما
يفظان الحج قد جلا بجهنو وحمايو الظلمات والاعطانا
ملك تشاخ ملكه فلاجل ذا انجي الملوك لعزه عبدنا
لا يستكن العرب بين ضلوعه والليث لا يخوف السرحانا
بطل اذا رقت لم حظهرو فرت لهاضم الكلا عيانا
كم ليث غاب صبرته فريسة ارامحة كي تقري العفينا
امتل الصيد الكاة برعي لمن ادخرت البف والمرانا
لم تكتفي اعداك اذا حاربهم صافي الدر وعبل اكنم اكانا
طودت اوجهم بحسب لغتهم اقنام وعيونهم اذفانا
وكان منطقة بصغة طرسو زهر يروض نطق الغدارا
من معشرهم في النداء خضب وان جن الوفي فترام شهبانا

جسلا المروج ارائكا لتزالم
والنبل نورا والحمام مطاعا
صيدا اذا غابت جفون سيوفهم
وليهكم في الدهر ان سناكم
خدم الزمان ركابكم فاخصكم
اما بهذا الدهر كوكبة نضي
والسمر قضا والطبا خجلانا
والنفع روضا والعدا ضيانا
جسلا الطلالا سيوفهم اجفانا
سر القلوب وشعب الاثانا
بهناؤ ووقاكم الاحمانا
على الملوك ترفعا ومكانا

وبعد ان انتهى مصفر شاه من كلامه رجع الى مكانه فجلس وقام بعده كرامان شاه فقبل يد الملك
ونقدم من قير ومشراب فقبله وهناه بهذا الزفاف السعيد واشد

ايا ملكا احبي مكارم من مضي
طاني وان باكرت بالمدح منعدا
جواهر لفظ قد حلت وتكررت
فانت ملاذي واعهادي وغاضي
وغوثي وفجري وانفخاري وهدي
ولا زلت سيف عز وجه ورفعة
وسر وسحر وارثاء وعسرة
ودم مار نصر ورض يا حداثي نرجس

ومن ثم قام خورشيد شاه وأشار بقول مهشا ومادحا

بازهر روض يقتطف
اشرب هيا فالطلا
وانشقى ازاهر روضة
والتم ثايا غادة
بامن علاطى الشرف
اصبحت منهاج الهدا
اوضحت شاكلة الصل
لو لم تكن روضا لما
يابدر مجد قد اضا
لا زلت دهرك جامعا
ولقيت امباب الهنا
وهلال ثم سيف مدف
احلا شرابا يرتنف
خلنا شفاها المنتطف
حوت الملاحة والظرف
اذجاز بالنسب الشرف
وفهمت منهج من سلف
بفكت عن ملف خلف
ابديت زهرا يقتطف
وحجاب جود قد وكف
جمل الحاسن والطف
ووقيت دافع التلف

ما مد شراخر راجر وإيان دداس صدق

وعاد خورشيد شاه محفوقاً بشاء الملك وولده شاكر التفاتهما وعنايتهما وبعد ان استقر بالمقام
نهض الخواجه ليان وقيل بيدي الملك ثم قبل بيدي فيروز شاه ومدحه على كرمه وجوده وقال له
طالما يأسدي كنت انتظر مثل هذا اليوم السيد الذي امكن به من ان افق بين يديك واهدبك
حق ما لك علي من الجميل والمعروف فانت السبب الوحيد لاجيائ امي وارثائي ووجودي في
دولابن الملوك وبين اصحاب المقامات ثم انشد يقول

فواد صبا لم يرجسه حذر	ووجد له بين الضلوع قرار
وشوق كمين في الجوارح هاجه	بعيد القلب شرفة وأدار
مذكرت والذكرى ترجع النوى	غداة استقل الظاعنون وساروا
ناه ووجهي في المعاهد قاطن	وصبري يمدوم وقلبي جار
وليل سريتا فيه وانقلب ذاكر	زمان التذاني والدموع غزار
بكينا فادميئا الماجر حرقه	وفاضت عيون دونهن بخار
ولما وصلنا للديار عشية	وطالب لنا بعد البعاد جوار
لثنا بها الاغتاب نهدي تحية	وقد زاد منا عند ذاك وقار
وكتلت اجفاني بانئذ تريها	فصحت وهل يشفي العيون غبار
ولولا ظباء من اغر محجده	لما لاح في قطر السماء منار
ولولا سطاء في الاعادي وباسة	لما سار في جو المحروب غبار
ولولا نداء اذ يوم مل أمل	لما عم كل العالمين بشار
جوارله في كل يوم مواهب	فليس لراج عن سخاء فرار
بصول وفي ايديهم مكراتها	لظى طار منها للفتون شرار
اذا جال في الميدان خلعت خضفرا	على اجدل فيه العنول تحار
له اذا سمع اذا صاح صائح	تشوق لاولئك عراه نثار
كانها اذ ذاك راس براءة	مشفقة قد حرقه شفار
نسابة ربح الصبا فيفوتها	فيلحنها غيظ لذك وعار
طلبق الحيا قد يستهل حياؤه	بشر على حر الجبين بمار
فلو كان للبدر المنير بهاؤه	لكان له وسط السماء قرار
ولو كان للبحر الخضم نواله	لما كان في الدنيا فلا وقفار
فيا فارس الهيماء دست مكرما	نقادة طول الزمان مهار

ويا ملوكاً مالت اليه قلوبنا
 ووجدل دخل جاء بخدم باكم
 بهي فان الانس فيك يدار
 بلطف يوكل الانام بخار

وبعد ان جلس الخواجه ليان مكانه ومدحه في وثرها على انشاده وخلوصه ووعد به بكل جميل
 ومعروف وانه سيكون عنده على الدوام معززاً مكرماً ونقده من بعده الفرسان والابطال والقواد
 واحداً بعد واحد وكل منهم يقدم له الفضة ويؤدحه بقصيدة ويعود الى مكانه وكان بين كل مرة
 تضرب الموسيقى الايرانية بانغام السرور والتهاني اجابة لطلب الملك ولما فرغ الجميع من ثنائهم له
 وما تقدم ذكره تذكر ما روى وما عرض به رجاله وخطر بباله ما لاقى من الاحوال وكيف تغلب
 على كل الصعوبات التي حالت دون غايته الى ان مال مراده وهو لا يصدق ان ذاك اليوم يوم
 زفافه وخطبته ما جعله ان يردد منشداً

شفا السير وانقاهم البوادي
 ومطلي ظل المطية والتر
 ونجني ماضي المضارب غضب
 ايض اخضر الحديقة ما
 وقصبي درع كان حراها
 وتديمي لفظي وفكري ناسي
 ودلي حمن التوس في اليه
 واذا ما هدى الظلام فك لي
 ذاك الي لا تفل الضيم نفسي
 هذه عادي وقد كنت طفلاً
 فاذا سررت احسب الارض ملكي
 واذا ما اتمت فالناس اهل
 قد نيت العلما جهداً جهدي
 وبلغني اذا نطقت وفضلي
 غير اني وان اتمت من النظ
 انما تخفي بنفسي وقومي
 معشر اصبت فضائلهم في
 البسط الاملين اثواب عز
 كم عتيد ابدى لنا وخرف القو
 ونزولي في كل يوم بوادي
 ب فرائي وساعداها وسادي
 الصلحة الثبون من عهد عاد
 شق قدماً مراثر الاساد
 حيك الليل او عيون الجراد
 وسروري مائي وصبري زادي
 د لهادي الاعلام والاطواد
 من نجوم السماء في الليل هاد
 ولو اني افترشت شوك التناد
 وشديد علي غير اعنياد به
 وجمع الاقطار طوع قباد به
 اينما كنت والبلاد بلاد به
 وركوني اخطارها واجهادي
 وجدالي عن منصبي وجلادي
 لم بلفظ يذيب قلب المجاد
 وقتاني وصارمي وجلادي
 ارض تنلى بالسن الحساد
 واذا ليا اعتناق اهل العباد
 ل واخني في القلب قدح الزناد

ورمانا من غدرة بهما
فسرنا اليه في اجهم الم
واثنا من الخبول بسيل
وبرزنا من الكاة باطل
كلنا حاول المودة منا
واخذنا حقونا بسوف
فكان السيوف حاصف ربح
ولكن فلت المحادث حبه
ولقد نلت من النفس ماره
وتحققت انما العيش اطل
نشبت في القلوب والاكباد
ر بصاب يسير بالاساد
سال فوق المصاب قبل الوناد
د حلوم تسري على اطواد
شاهدوا الخيل مشرفات الهواد
غبت بالدما عن الاغاد
وم في هبوبها قوم عاد
فلقد اخلص الزمان انتقادي
مت وادركت منه فوق مرادي
ر وكل مصيره لتفاد

وانتفى ذلك النهار على مثل تلك الحال يظهر كل لغيره وشاه هباء وسروره بهذا الزفاف السعيد
وعند المساء قال الملك ضارب لوزيره وليقيه امرائهم واعيانهم انما قد صرفنا اربعة عشر يوما في
هذا المكان على المحط والهناء دون ان يرسل لنا الله ما يكدرنا او يبعث علينا امرا نكرهه ولذلك
ارى من الواجب ان نجعل يوم غد هو اليوم الاخير يوم صلاة وصوم وعبادة لله عز وجل لنقدم له
شكرنا وشعورنا برحمته وعدله والتفاني اليه منذ البداية الى النهاية فهو الاله الواجب علينا الحبس
بازياله ورحمته الى الابد لانه وان نسبناه اياما فهو لا ينسانا قط بل ينظر اليه ويساعدنا في كل
دقيقة وساعة. وطوبى فليكن معلوما عندكم ذلك تكونوا على استعداد لثل هذا اليوم الذي هو عندنا
من ام الايام وافضلها وبدونه لا يمكن ان ينتهي زفاف فاجاب الجميع طلبه وعرفوا اضطرابهم الى
ذلك كون قلوبهم كانت مملوءة من حبه تعالى وخوفه. وبعث الملك بامره الى الملكة باذنها ان
تصرف نفس ذلك اليوم على هذا النمط المتقدم ذكره لتكون العبادة عبادته وهكذا كان فان اليوم
الخامس عشر صرف بالشكر لله والصوم والصلاة حتى كان في كل مكان وفي كل جهة ترتفع
الاصوات بالصلاة فلا يسمع غير ذكر الله سبحانه وتعالى وتردد اسمه طول ذلك النهار الى ان انقضى
اليوم واستاء وعند المساء تناولوا الطعام مشربين برحمته تعالى وقبل صلواتهم لديه وبعد العشاء
جلسوا الى صيون الملك واجتمعوا الى اميرهم ان يكونوا في صباح الغد على استعداد للدخول الى
المدينة حيث انقضت ايام الافراح في الخارج وان الذين يدخلون الاماكن والامراء والقواد فاجابوه
الى طلبهم ثم سال الملك طيطولس اذا كان قد انتهى العمل من زينة المدينة وتنويعها. فاجابته ان
هذا قد انتهى عملة اذ ان العاملين قد حضروا اليوم واخبروه بذلك. فسر الملك. وباتوا تلك
الليلة على نية الذهاب الى المدينة في الغد

قال وكان المدينة اربعة وعشرين باباً كبيراً اقيم على كل باب قبة من النحاس الاصفر وعلى اعلاها دوائر تدور حاملة الانوار تدبرها معها وعلى عواميد القبة قناديل من الزجاج الكثير الالوان ما بين احمر واخضر واصفر وما شاكلها وفي محاطة بفروع الرياحين الحاملة الاغصان الحمراء والبيضاء والصفراء ومثل ذلك كان على كل باب وجانابه اي انها كانت مغطاة بالرياحين وفي وسطها الانوار المختلفة الالوان وفوق كل باب ثلاثة اعلام كثيرة فارسية واحدة في الوسط وهو الاكبر والى جانبيه اثنان اصغر منه ومثل هذا كانت جميع اسواق المدينة وقصورها فقد علفت عليها القناديل الملونة فحيط بها من كل جهة بحيث تغطي جدرانها فلا يرى منها شيء البتة سوى القناديل المذكورة وكان قصر الملك ضاراب هو القصر الكبير في المدينة وكانت موقوفة في وسط المدينة تماماً ولهذا علفت القناديل مرسله من كل باب من ابواب المدينة الى القصر المذكور اي انه ربطت بحبال طويلة مرسله من الابواب الى اعالي القصر المذكور وعلى تلك الحبال القناديل واخذت التدبير اللازمة في كل الجهات للتنوير في اثناء الليل وامر طبطوس ان تفرش اسواق المدينة من قصر الملك ضاراب الى قصر زوجته القائمة فيو مع الساعات بالمسوحات العجيبة الثقيلة التي هي من نوع السجادات ومن قصر الملكة ايضاً الى قصر ولدها فيروم شاه بحيث لا تمشي العروس الاعلى السجادات فلا تدوس بارجلها الارض او يلاحظ الاسواق وان تزداد الانوار في تلك الطرقات وتخف بالزهور والرياحين من كل جهاتها وكان كل ما امر به ودره قد انتهى بوقت قريب لان كل ذلك قد تمها منذ دخولهم المدينة قبل اتيان الملكة الى حين العاذاة اليه

قال وفي صباح اليوم السادس عشر نهض الملك ضاراب فركب على جواده وامر الامراء والشاهات ان تركب وتنزل المدينة فركب الجميع وساروا بعد ان اوصوا العساكر بالحفاظة على السكينة ومدامية الافراح مدة ثلاثة ايام اخر لوجد هم اي الى اليوم الاخير الذي ينبغي به زفاف فيروم شاه على عين الحياة وكذلك زفاف بقية الامراء وعين لهم ما هو من اسباب هذا الفناء ليدوم عندهم الثلاثة ايام المذكورة ونزل عنوقاً بكبراء قوموا حتى دخل المدينة معهم وكلهم يشجون من هذا الترتيب الذي تقدم ذكره ومن حل طبطوس وسمو الذي كان يرسمه للعاملين والشاغلين بمثل هذه الامور ودخلوا قصر الملك فوجدوه مفروشاً بالمفروشات الجميلة الذهبية والحريرية كلها جديدة كانت قد هبت منذ اشهر لمثل ذاك اليوم وكذلك الاواني وبقية الاثاث فانه كان جديداً ومن الدرجة الاولى في الحسن والانتان وغلاء الثمن وكانت كل حيطان القصر من الداخل مغطاة بالسجادات الفارسية الملكية التي كانت تشغل للولوك وفي التي احضرها معها الملكة من ايران استعداداً لمثل هذا اليوم فقد منها لتفرش في قصور الفرسان وقصر الملك وكانت كرسى الملك مغطاة بوشاح من الذهب وعليها اي على مكان جنوبه فيها قماش من الحرير الباهج جداً محشون من

ريش النعام الناعم أيضاً وهكذا كانت الى جانبيه كرمي ولده صاحب هذه القصة وعريس ذلك الاحتفال وكانت كامل كراسي الامراء تقاربها في الشكل والهيئة الا انها كانت اصغر منها مقدراً ولما دخل الملك واستقروا المقام قال لرجالو وامراتو فليذهب الان كل منكم الى مكانه ياخذ لنفسه الراحة ويبست هذه الليلة على سرير الهناء على امل ان تعودوا اليها في الغد فيكون الغد مخصوصاً الزفاف ولدي على جهان افروم في مسامحو واليوم الذي بعده يكون زفافه على عرش الحياة بنت الشاه سرور وكذلك يكون زفاف بقية الامراء في نفس اليوم المذكور وهو الذي كنت انتظره منذ سنين واعلم اننا وبقية قومي ورجالي وكثير من العالم ايضاً المهين لنا الراغبين في مصيحتنا فاجابوا طلبه وذهب كل الى مكانه وكان فيروم شاه يرى من نفسه انقباضاً وكدرآ فاستاذن من ابيه ايضاً وذهب الى قصره الخاص في فوجده على ابيه واسى ما يكون من الحسن والرونق يزيد قصر ابيه انقاساً وجمالاً غير انه لم يفكر بذلك بل كان يرى من نفسه غيظاً وكدرآ كيف انه يزف على جهان افروم قبل عرس الحياة مع انه لا يفضلها عليها ولا يرغب فيها وكيف يمكنه ان يعيش معها كل تلك العروفي تطلب مقارنة عرس الحياة ومزاجهما فيؤذيهم الزمان الذي جاءها بها ولما وصلها اليه مع انه كان في غنى عنها وما بعثت اليه الا لتهزج فرحه باكدار وكان اكثر هوى وغبطاً عندهما يذكر ان عرس الحياة ستتكرر في الغد اذا شعرت بزفافه على جهان افروم فعلاً ودخلوا بها وانما هما كانت كريمة الاخلاق لا بد ان تثار من ذلك اذ ان الطبيعة النسائية تنقلب عليها وتجبرها الى ان ترى من نفسها انها اتخذت شيئاً يتلعب بها الفجرة وتسي عرضة للغبط والحقد . واكثر شيء كان يذكره ما سبق منه من الوعد لجهان افروم مع انها لم تلاق في الحبس الاقنعة هي ولا تميلات لاجل ما تميلته من المصائب والاهوال والتشتت من مكان الى مكان حتى اصبحت في اقصى مالكة العام وبعدها مئنة عن بلادها . وكثيراً ما فكر في الاحداث بوعده ورجوعه عن محبة جهان افروم الا انه يرى اضطرابه الى ذلك اكراماً لاختها المرفهة ولوعده لها بان سيدخل عليها قبل عرس الحياة . وصرف كل تلك الليلة يثقل تلك الافكار الى ان استقر اخيراً ان يبقى على ما هو عليه وان يقوم بصادق وعده حفظاً لشرفه وتاموسه وانتهى اجمع بعين الحياة يعتذر اليها وهي من نفسها تعلم انه لا يجب جهان افروم تعشق ولا يميل اليها قط من ذاته وتعلم ايضاً انها مالكة لكل قلب وحدها دون غيرها وان لا يسر مزيد السرور الا بالاجتماع بها والتقرب منها وهذا الفكر اراحه . وقال سوف بعد ذلك تظهر الايام لها ما يجعلها بامان والطمأنينة وسترى بعد هذا الزفاف خلوص لها واعتنائها بها اكثر من تلك

هذا وكانت تمر نواج الملكة قد دخلت المدينة بعد نهاية احتفالها بمن معها من النساء والبنات وتفرقن عنها كل الى ناحية واخذت الى قصرها البنات اللاتي عدها من قبل ودخلت القصر

واقامت فيه ذاك النهار تصلى شان جهان افروتر اعلمها انها عترفت في اليوم الثاني على ولدها
وهيئت لها كل ما تحتاجه واخرجت لها ملابس العرس وجعلتها على اتم الاستعداد وديرت من
بعدها شان الباقيات على امل انهن في اليوم الذي بعده يكون زفافهن على الامراء وكانت افرحهن
جهان افروتر لانها فكرت في ان تكون في مقدمة طيبن وعلى عرس الحياة وانها عن قريب تال
غايتهما وما كانت تمناه من فيروتر شاه وصرفت كل هذا الوقت منذ رائه في الاسكندرية الى هذا
اليوم على الامل والرجاء تنتظر هذا اليوم لنفس من نفسها انها زوجة له وقد قربت الى نوال
غايتهما وحازت السباق على الجميع واعدها يوماً مخصوصاً وبانت على فراشها بالسرور والفرح تفتي
انقضاء تلك الليلة لتكون في اليوم الثاني مع فيروتر شاه. وكانت حالتها هذه بخلاف حالة عرس الحياة
التي شعرت في ذلك اليوم بعظم الغيظ والكدر من مسابقة جهان افروتر لها الى حبيبها واثرت فيها
هذه الحالة ولعب بها نوع من الغيرة والحسد ولو لم تر سلوى من نفسها لانفطرت مرارها وانفق
فوادها واصيبت بالجنون لكنها قالت في نفسها ماذا ياترى اقدر ان اعمل اليس هو نفسه يقبل
ذلك ويسري ان افعل غايته وارادته وانى اعرف معرفة اكيدة انه لا يفضلها علي ولا يحبها بقدر حبي
عنده والبرهان ان كل قلبه عندي وطالما وجه اليه باسبالوا وعرض عنها وقال لي انى انما التي ساصبح
ملكة ايران ويندم افاج لي وحدي واساركة في حياتي وملكو وهذا دليل قوي على ارتفاع منزلتي
عنده على سواي وهو يجني بخلوص زائد ولا يمكن ان يرجع عن حبي وقد عاهدني ولا يكذب قط
بعده ولا يرجع عنه كيف لا وقد لاقى من اجلي علاناً من اشد العذابات واصعبها وروى بنفسه
مرات كثيرة الى المهالك والمخاطر لمعا باستماع كلمة ميثا واملأ بنظرة من وجبي على ان هذه الدخيلة لم
تكن ولا وقعت من افكاره ولا سعى وراءها قط بل هي سمت وراءه ولبنته في التي تعشقه
وليس هو الذي يعشقه. ولما فكرت اخيراً انها في المعندية لم تقدر ان تضبط نفسها من زيادة الحنق
منها والغضب من مزاحمتها واجهدت كثيراً ان تطرد عنها هذه الافكار وتسل على غيرها فلم يطمعها
قلبي بل اخذني ان يحارب افكارها ليتسلط على تعقلها ليقنعها انها بشر وانها من جملة النساء اللاتي
تعمل بين الغيرة الى حد الجنون كما تفعل بالرجال اصحاب الفخوة والبرقة اذ لا يقدر على السباح
لاحد ان ينظر الى نساءهن. وكانت حرب قوية قائمة داخلها بما اقلتها كل تلك الليلة ولم ياخذها
نوم قط واخيراً قالت لا خلاص لي من هذه الورطة الويلة الا بالانكاح على سيدي ومخلصي فيروز
شاه فسوف اعرض عليه امري واسأله ان يتسبب بابعادها عنا فلا تكون على الدوام مزاحمة لي به
ومن ثم يكون لي وحدي. وما من محاصم به ولا شريك يحاسبني وقد صدق من قال

ترك حبيب القلب لاعتى ملالة ولكن جنى ذنباً يا ول الى الترك

اراد شريكاً بالحبة بيننا ولبان قلبي لا يميل الى الشرك

وذلك مشهور في كل نفس انني كانت او ذكراً وما من لزوم للبحث عنه والاخذ فيوماً من احد
يلوم عين الحماية على مثل هذه الافكار الصادرة عن قلب مملوء بالحب والمخلص . وعندما فكرت
بالتكال عليه اراحته نوعاً وصيرت الى حين الاجتماع وفقرضة عليه . وكانت هذه الافكار
ليست تشغل فقط فبروز تاه وعين الحماية بل كانت موضوع بحث واهتمام عموم امراء ايران
وشاهها ومن ثم في تلك الدعوة يتجمعون من وقوع هذا الامر الذي وقع بالصدفة فاجأ فيروز شاه
الى ان يتخذ له زوجة قبل عين الحماية ويذف عليها قلبها وهي نظرو ترى

قال ولما كان صباح اليوم الثاني من دخوله المدينة نهض الجميع من مراقبهم ولبسوا ملابسهم
النظيفة وجاءوا قصر الملك ومهم فيروز شاه فانه نهض متكبراً من نفسه وخرج الى قصر ابيو
ودخل عليه وقبل يده وجلس وهو منفض وظهر من حائوة غير راض من هذا الرفاق كل
الرضا ولم يخف امره على احد انما كان ذلك بالتقضاء والقدر والصدقة العجيبة . ولهذا امر الملك
الموسيقات ان تنحصر الى قصره في الحال وان تقام في المدينة كل اسباب الرينة واللهو وان
يطرب الجميع وان تدار الحفلات على الحضور فاصداً بذلك ان يلهي ولده عن حاله فحضر ذلك
واخذ الفرج يدور على الجميع كانه مكلف من نفسه الى ذلك لا ياتي بالغرض المطلوب لا من فيروز
شاه ولا من رجاله الذين كانوا يفرحون للفرح ويتكبرون لكبره ولحظ هو من نفسه المركز الواقع
فيو وانه محتاج الى طرد هذه الافكار من راسه واظهار كل سرور وفرح حياً يقوم واقارب ومن
حواليه فجعل يضحك ويفرح دون ان يقدر على اخفاء ما يظهر على وجهه من الادلة الظاهرة .
وعلى ذلك طلب الملك ضاراب من طرطلوس ان يفتح ولده يترك هذه الاوهام من راسه وان
يبين له وجوب القيام بالحرص بمرح وطرد كل هم وكدر يطرأ عليه . فتقدم طرطلوس منه وقال له
ان حالتك هذه التي ترغب ان تخفيها هي ظاهرة للعيان وقد لحظتها منك كل من هو في هذا المكان
ولا سيما ابوك . وهذا عين الغضب منك وان كما تعلم انك صادق الحب لعين الحياة فقد استدلتنا
منك انك كاره في هذا الرفاق على جهنم افروزمع الك وعدتها ، ووعداً فارسياً ولا يمكن الرجوع
عنه قط وانت تعلم ان الله سبحانه وتعالى قد سمح للرجال ان يتخذ الواحد منهم اكثر من زوجة لانه
خلقهم للتعاون لنا والتعااض وسلطنا عليهم وسلم ما يديها زمام امرهم وجعلهم وسيلة لعمتنا وطلة
كبرى لاجاء جليو التي خلقتها واوجدها بحيث تكثر وتناسل والسب الوحيد في منغنا هذا الامتياز
بان الرجل يقدر ان ياخذ اكثر من واحدة نوقت واحدرغبة في اكنثار السل بحيث ان الرجل اذا
اكفى بواحدة ربما تكون قافر فلا تند قط فيلتزم الى اخذ غيرها لاجاء نسله ويجاد من يقوم بمصالحه
بعده واذا اتخذ اثنين او ثلاث وكن كدين ووديات كان ذلك اصل واحد . في عيني الله سبحانه
وتعالى لانهما خلقتوه وهذا السب الوحيد في خيولنا . مع امور اخرى كضرورة لارباط

الرجل بأكثر من زوجة يعرفها كل انسان . فاذا كان الله سبحانه وتعالى منحنا هذه السلطة وحررنا
 بانخاذ النساء فلا تشكرك من حكموا علينا بهن ومن اللازم للارباب الان ان تسروروا عظيمًا لعلمك
 ان لا بد من زفافك على جهان افروز ولا تقدر ان ترجع عنه وانت ساع فيو ولها مستصحب في نهاية
 هذا اليوم زوجتك من لحملك ودمك . فقال فيرو وشرشاه اني اعرف ذلك غير اني لا احب ان
 اسر بزواج هذه كسروري بزواج عين الحياه وكما ان الله سبحانه وتعالى منحنا السلطة ولم يحرم
 علينا ان نتخذ أكثر من واحدة كذلك خبرنا فيهن ولم يمنعنا من تفضيل بعضهن على البعض وليس
 من العدل ان اكون بزفاف جهان افروز بمحالة كالمحالة التي يجب ان اكون بها يوم زفاف عين
 الحياه ومع كل ذلك فاني افعّل ارادة اني واسلم بامرئ اليه تعالى ان يرعي التعزية بقلب عين الحياه
 كي لا تكون غيرة من هذه الدخيلة . ومن تلك الساعة اخذ ان يتدرج الى مساواة قومه بالذبح
 والسرور والنبطة والمحور وملاً انه لا بد من مضى ذاك النهار وتلك الليلة واتان الغد فيزف
 على عين الحياه

قال وصرف ذاك النهار بالحظ والمسررات التكليفية ولما اكل والمشارب الى ان كانت المساء
 فاشعلت المدينة بالانوار ولعبت في افانها الانوار النارية من كل مكان وقام الغناء في
 كل ناحية . ثم نهض الملك ضاراب وامر ان ينهض الجميع ويسبرون الى قصر الملكة لاجراء الزفاف
 فيو وكتابة العقد فنهضوا جميعاً وساروا الى قصر الملكة وكانت جهان افروز قد تربت بالغمر
 الملابس التي كانت قد اعدتها لمثل ذاك اليوم وهي من صنعة الجان تكاد تدش الاصرارها زادت في
 حسنها وجمالها حتى كانت فتنة للناظرين وبهجة للرائين ولما راها فيرو وشرشاه كعاد يوحذ بذلك
 الجبال الباهر ولولا تعاقب التعلقي الشديد بعين الحياه لاتخذها معبوده الا انه صر على نفسه وقال
 في ليلة فتنفسي وفي الحال نهض طيطولوس فاخذ العروس وقدمها من الملك فقلبت ايديها وايدي
 الملكة وهي لا تقدر ان نصف عظم الفرح الواقعة فيو وبعد ذلك قدست من فيرو وشرشاه وكتب
 عقد الزفاف على النسق الفارسي المعروف عندهم في ذلك الزمان وحفظه تقدم الجميع فهنا
 فيرو وشرشاه وكانت الملكة قد اعدت المعدات اللازمة عند اجتماع الابن اليها فامرت ان يقدم
 لهم الشراب ونحوه وبالاخصار بعد ان صرفت السهرة في قصر الملكة امر الملك ان يسبر ولده الى
 قصره مخفوقاً بالامراء والعطاء بلن الموسيقى فباعتزف امامه الى حين وصوله الى قصره ومن ثم
 يرجعون عنه الى مساكنهم ليرتاحوا تلك الليلة اذ ان في الليلة التي بعدها يكون امرهم طويلاً
 وسهرهم كبيراً وفرحهم اعظم عظيمًا . وهكذا كان فان الجميع ساروا بين يدي فيرو وشرشاه الى قصره
 حتى دخله ومن ثم تفرقوا عنه وذهب كل الى مكانه ودخل فيرو وشرشاه وهو وحيد مع جهان افروز
 وراى من نسوانها صارت زوجة شرعاً وانه مضطر ان يعاها كعامة الزوجات فاخذها اليه

وترحب بها وكانت حنة طول تلك الليلة وقد صرفوا ليلة هناك لم يصرف مثلها فيروثر شاه منذ
 خلق الى ذلك اليوم وبعد ان نال كل منها هناك على احب ما يرغب تكرارا وابتنى نور النهار
 واخذ الصباح في ان يتقدم حينئذ نهضت جهان افروثر قبلت يده وقالت له اعلم يا سيدي اني
 اريد ان اطلب اليك امرا ولا احب ان تمنعني منه قط لاني صرت الان في يدك وتحت امرك
 ومسئولة بك وبراحتك . قال قولي بها اردت فاني لا امتنع من امر تريد به . قالت احب
 اولاً ان تقسم لي بحياة ابيك ومحبة عين الحياة ان لا تمنعني منه . فاقسم لها بطلبها . فقالت له اعلم
 يا سيدي اني كنت اتمرق وقتاً طويلاً على مثل هذه الليلة وقد نلتها كراماً منك واطعاً واذ كنت
 احب عين الحياة كانحيا انت وقد تعلق قلبي بها مثلك لما وجدت فيها من كرامة الاخلاق ورقة
 الجانب لا سيما وهي نفسها التي سبقت قبلت ان اكون زوجة لك قبلها وقد قبلت انت بعدها
 ذلك . ارفع عن احساساتك وارادتك فانت معذور على كل حال لانك عاهدتها قلبي واخلصها
 الود واحزنها منذ عدة سنوات شريكة لحياتك وزوجة بيتك فوجدت من نفسي ثقله عظيمة لا
 افدر ان اغسلها قط وكنت مراراً كثيرة افكر في ان ارجع عن طلبي وابعد عنك فلا اكرر عيشتك
 بها ولا اكرر عيشها بك ولا اكون بينكما علة كدر غير ان حيي كان يمنعني وتطلبات قلبي لا تعطيني
 ان ارفض سعادة اعداها لي الرمان واختارها لي الصدف فالتزمت ان اصبر لبعد هذه الليلة
 بحيث قلت مرادي واطمعت تلك الجمرة التي كانت تستعير بنيران حيي لك حتى صرت افدر
 ان افعل

واقول للعذارى موتوا حسرة هذا المحبيب وما انا الممتنع

وارى من ذاتي الان وان كنت اعد نفسي منك لذات عظيمة وسعادة عيشة ابدية بالتقرب اليك
 في النظر في وجوهك غير اني ساقط على امالي فاقرها ترصية لعين الحياة وخدمة لك واسبر عنكما
 الى ملاذي وما ذلك الا لاكون كعين الحياة كرامة الاخلاق فاترك لها من تحب ولا اقبل ان تكون
 اعظم مني كرامة ولا اريد منك ان تمنعني في ذلك . قال كيف يكون ذلك بعد ان صرت زوجتي
 واصبحت مضطراً للمحافظة عليك . قالت انت اقسمت لي فلا يمكن ان تحب نفسك وترجع عنه
 واني اقسم لك بحبك الذي هو افضل ما اعتبره في هذه الدنيا اني ابقي بمحافظته عليه واصون نفسي
 حتى انقضاه عمري وابقى غير ذكرك لا اذكر . فشعر فيروثر شاه كأنهما عظيماً سقط عن قلبه ووجد
 في داخله راحة كبرى وقال لها حيث اقسمت لك فلا بد من القيام بقسمي فلا امتنع شيئاً تختار به
 قط ثم ودعها وودعته الوداع الاخير وخرجت من امامها باكية العين حزينة القلب وسارت الى
 ملاذها لا تعود فيها بعد ولا تذكر في هذه القصة . وبعد ان ذهب من امام فيروثر شاه نأثر لرحيلها
 وحزن حزناً موقناً لانها على كل حال صارت من لحيو ودمو وعرفها معرفة الزوج للزوج

وبقي نحوًا من ساعة على حاله الى ان اشرقت الشمس فنهض من فراشه وليس ثيابه واذا بابو قد دخل عليه مع بطيلوس الحكيم ودوش الراي ليهشوه بما مضى عليه فلا فاهم وترحب بهم واخبرهم بما كان من جهان افروني وانها اخذت الرجل الى بلادها وانها لا ترجع فيما بعد اليهم فتاثر بها من ذلك الا انهم قالوا ان الخبر في بعدها لعين الحياة ولك وقد نظرت موضع النظر وفعلت العمل الجليل الحسن. ثم اقاموا في قصره نحو ساعة وخرجوا وذهبوا الى الملكة فاخبروها بما تقدم ففرحت واخبرت عن الحياة. وذهب الملك الى قصره لتقام عرس ابني في ذلك النهار وبقي الامراء وزفانهم على البنات في تلك الليلة

قال وبعد ان ذهب الملك من قصر ولده بهض فصلى لله وهو مسرور بما سيلافيو في ذلك النهار ثم دخل غرفة اللبس فاخرج طيوتوبًا على بالذهب مرصعًا بالالماس والياقوت مخرجًا بالالخرجة الذهبية في كل جهات واخرج سينا جوهراً مصفحاً بالذهب مرصعاً ايضاً بالمحارة الكريمة من اعلاه الى اسفله فمطوى في وسطه ووضع على راسه قطعة من الذهب النحاس في اعلاه نجمة من الجواهر محاطة بشعاع ذهبي حتى اصبح من راسه الى قدمه محاطاً بالذهب. ولما انتهى من ل ثيابه تقدم احد خدمه واخبره ان الموسيقىات عند الباب بانتظاره وقد اعد له جواده الكمين للركوب ليسر الى قصر ابني فخرج الى الخارج واذا بالجواد مسرجاً بسرج من الذهب النحاس المرصع بالمحارة الكريمة ايضاً فركبته وفي الحال ضربت الموسيقىات امامه بالخان النهائي وكانت طلائع من الساكر واقفة الى الجانبين صفوفًا من قصره الى قصر ابني فحين ارتفعوا على ظهر الجواد ضج الجميع وصاحوا بصوت واحد فليحي فريوشاه وايها ملكنا ورفعوا بسوقهم علامة للسلام له فسار بذلك العظمة والاحتفال وهو يحيي رجاله عن الجانبين وهم يدعون له بالنصر وطول العمر والاقبال وبني سائرًا وكان كما تقدم ارض الطريق مفروشة بالسجادات الذهبية حتى وصل من قصر ابني فقتل عن جواده واذا بطيلوس ودوش الراي ينتظروا في الخارج وعليها الملابس الرسمية الذهبية والوسامات الفارسية تلح عليها ولما دخل باب القصر تقدم امامه ووضع كل منها يده تحت ابطه وساروا الى باب قاعة المجلس فخرج ابنه الملك ضاراب الى ملاقاته عد بابها وعندما راه خر ساجدًا بين يديه وقال له اخي البركة يا ابي فرغ يدي فوق راسه وقال له فيباركك الرب يا ابي وليكن فرحك كاملاً ولعلي بايامك دولة الفرس ثم رفعه وقبله فقبل يديه وسار الى الكرسي وجلس عليها. وبعد ان استقر المجلس امر الملك ان تسير الموسيقىات الى قصر ابن عمه كرمان شاه وان يوتي بطل مثل هذا الاحتفال ففعلوا وجاءوا بمكرماً معظماً فدخل على الملك وقبل يديه وقبل فريوشاه فقبله وكان عليه من الملابس الرسمية الذهبية ما هو من ملابس الملوك وبعد ان جلس اتي بمفرشاه ومن ثم بخورشيد شاه وفريوزاد وكلم بالملابس الرسمية الملوكية واجمع في القاعة الشاه

سرور والفرح وسيف الدولة والجميع عليهم ثياب الافراح وكذلك يزداد فائدة لبس ملابس
 ابيو المنقصة بذكرها من الذهب والوواج ووضع على راسه القباء الاخضر المذهب الذي انعم به عليه
 الملك وبالاختصار ان تلك الفرقة كانت مملوءة من الذهب بالاثني عشر ثمن ولا يقدر بمصاحب
 وبعد ان تم اجتماع الجميع امر الملك ان ينهضوا الى مائدة الطعام فقاموا واكلوا حتى اكتفوا وكانت
 المائدة وما عليها من الذهب الخالص ثم رجعوا الى مراكزهم وجلسوا على كراسيهم فامر الملك ان
 يدار عليهم الخمر والنقولات وان تضرب الموسيقى باصواتها المفرحة وان يغني المغنون وان يصرف
 به مذاك النهار باعظم ما يكون من اسباب الفرح والسرور وهكذا صار. وكان فيروني شاه فرحا
 جدا انطلق على وجهه في كل دقيقة علائم المسرات والاستبشار وهو يحيي الجميع ويظهر متعبي سروره
 وفرحه بما هو فيه وهذا الذي كان يزيد في سروره ويبرهن الى ابيو والى الجميع خلوص وده ليعين
 الحياة وانه يحبها بحبة لا تقاس بها محبة حتى اصبح معنى الحظ والفرح بخلاف اليوم السابق فانه كان
 غير مسرور من نفسه. وانقضى ذاك النهار على مثل تلك الحالة والجميع في بسط وانفراج ولا سيما
 فرخوزاد وكرمان شاه ومصدق شاه وخورشيد شاه وجمهتار قباغان كلا منهم بعد نفسه انه سيلقي
 بعد ساعات قليلة حبيته ويذهب بها الى خلوتو وتنفضي تسولات غرامو وهم يرفسون بارجلهم ذاك
 الوقت القصير الفصيح

ولما كان المساء اشتغل ذاك القصر بالانوار من كل جهاته ومثله المدينة باجمعها حتى لم يعد
 يرى قط بيت او سكن او قصر كبير اكان او صغيرا دون تمييز من الخارج من الاعلى الى الاسفل
 كل هذا والموسيقى تضرب من كل الجهات على حسب ما تقدم وكانت الملكة تمر تاج قد سالت
 الملك ان يتناول الطعام في ذاك المساء في قصرها مع كامل الامراء والاعيان ولذلك امر ان
 يسر الجميع الى هناك فركب الملك وركب الى جانبه فيروني شاه وركب من بعده الجميع واحدا
 بعد واحد على تلك الصفه وساروا بين طوائف العساكر من المتفرجين الى قصر الملكة حتى دخلوا
 واذا بها قد فرشت ارضه من الباب الى كابل الغرف من الخمل الحريري الغالي الثمن ليدوس
 عليه ولدها ولما استقر بهم المجلس قدم لهم الشراب ثم دعوا الى غرفة الطعام فاكلوا واكسفتوا
 وعادوا الى مساكنهم ينتظرون امر الملكة لاجراء العقد

قال وكانت الملكة تمر تاج قد اصلمت يدها شان العروسات باجمعن على حسب ما اشتهت
 والبسمن الملابس الفاخرة وبعن باهي الحلى والجواهر ووضعت على رؤوسهن اكالييل من الزهور
 البيضاء وافرغت على كل واحدة وشاحا من الكشيب المرصع بالاخضر الذهبي وكانت اجهن
 متظرا وهيئة عين الحياة لانها البسما ذاك الثوب الذي كانت تعده منذ زمان لمثل هذه الليلة
 لبية الانيسة وجعلت كل ما عليها من الراس الى القدم من الجواهر الثمينة اللامعة ووضعت بين

رجليها كرسياً من الذهب تصعبا عليه حتى كانت تبعج كل من رآها وقد زاد هذا في محاسنها التي
 كانت تشرق في ذاك المحل بأشد الانوار واللمعان. ولما أتى الملك ورجاله إلى القصر وضعت فوق
 كل واحدة من العروبا. شورا، رفعة من الحرير الأبيض. وعقد فراغهم من الأكاب وارتياحهم
 قليلاً دعمهم زاد حول الكتابة ألعند فدخل جميعاً وكانت ندهات لم حملات المجلس فجلس
 كل في مكانه وقد نظر فيروثر شاه إلى عين الحية نظرة الحب الخالص فكاد يقع إلى الأرض من
 غف ما أصابته لانه ادمن بما في عينه وما أعطاها أنس الحسن الذي كان يزيد بها كل دقيقة
 وكذلك عين الحياة فانها سرفت بصره من نظره عينها فوجدته على نك الحالة وهو مجمل بالذهب
 وانوار وجهه اللامع تسع وتلع وتضيء ضياء الاقمار ولولا تحول بصره حالاً عنه لوقع إلى الأرض
 دون شك إنما غلبت وصارت على نفسها وجعل قلبها يخفق وفي نسكة وخفت من البشعة
 وجعلت تعود بظنرها اليو مرة بعد مرة اسية انها كانت في كل فترة تبعث بظنرة خفية اليو ثم تحول
 عنه بسرعة واصبحت غير واعية لثلاثة التي في فيها وهكذا كان فعل كل فتاة مع فتاها. ولما استمر
 بهم الجوس امرت الملكة ان يندى الى جميع الشراب وشربوا ثم امرت احسنه الخدم ان يقدموا
 على صينية من الذهب تاجاً مرصعاً كانت قد أعدته لنفسه لعين الحياة في وقت عندها فاتي
 وكان اشبه بأكل في دائره جواهر كل واحد منها بقدر الجوزة مشغولة على احسن ترتيب ونظام
 والتفن صفة منوش بالذهب في كل جهاته نفثاً بديعاً وكان لمعان ذلك التاج يشبه لمعان البرق
 الخاطف حتى انه كاد يقارن تاج الملك الذي على راسه وهو التاج العارسي بقية مجوهراته وتاج
 الملكة وهو تاج ملكها بيتشو وتركيبه. ولما دخل الخدم ذلك التاج محمولاً على صينية من الذهب
 على ايديهم قامت الملكة التي استذن من سيدي اسك ان يسمح لولده فيروثر شاه ان يلبس زوجته
 هذا التاج بحسب العادة لانها ستعجب الملكة في بلاد فارس والملكة على انها وستلبس ذات بوس
 التاج المرفوع الان على راسي ومن الواجب حفظاً لعادة فارس ان ترتب بهذا التاج الذي هو
 مقام الأكليل رمزاً عن التاج الحقيقي الذي يرفعه إلى راسها بعد قبيل من الايام حيث يشاء الله
 سبحانه وتعالى فاجاب الملك سواداً وحسب في فيروثر شاه ان يتقدم إلى عرش الحياة ويقدم لها التاج
 عن الصينية ويرفعه إلى راسها. وجاب هذا الخشب غيرة كان رغب من دخوله لما اعتراه من
 الخوف عندما اعين بها النظر جيداً ورفع التاج وقرب منها فوقفت اجلالاً له ودست منه
 وقد اخضعت راسها قليلاً وفي مفرقة إلى الأرض فوضعه على راسه ورجع إلى اربو فقبل يديه ويدعي
 والاد وجلس في مكانه ولما وضع التاج على راس عين الحياة وجدت من نفسها انها دخلت في
 درجات الملكات النارسيات وتلاصق دنت وقد زادت بهاء فوق بهاء وجمالاً فوق جمال
 واخذت الانوار تندفق وتخرج من فوق راسها على جميعها فتلطف بها امواج الحسن بما في عاي من

القوة والقيضان وتدفعها دفعاً قوياً بما يحصل من الالتطام والنفاء القويين وهكذا كانت سكانها
 ينبوع لكل حسن وجمال ومصدر لكل زينة ورويق ولم تكن بنات الملوك بين يديها الا الاتحادات
 امام السيدات لانهم وان كن حبيلات ذاك الزمان انما جاملن كان كالتحامد عند جماعها
 وبعد ان استقرت الملكة نحواً من ربع ساعة وعاد كل شيء كما كان اخرجت عليها من الذهب
 مرصعة باثني الحجارة الكريمة ففتحتها واخرجت منها عقداً من الجواهر الكيرة كل واحدة بقدر
 البيضة يساوي ملك ملك وتقدمت من عين الحياة فالبستها اياه في عنتها وكان وهو في يدها يشرق
 ويلعب بلعنان البرق حتى ادهش منه الجميع الا انه لما صار على عنتها اخفى ما هو ومن الرويق
 بالهجة واكد لعنانه بما غطاه من يياض عنتها ولعابه ثم ان الملكة اخرجت عنداً اخر ادنى منه
 درجة والبسته اموش يدها واخرجت ثالثاً فالبسته كيلة ورابعاً فلبسته نعنق طوران ثقت وخامساً
 بعنق تاج الملوك سادساً بعنق كولندان وسابعاً بعنق نوروكها البست فتاة عقداً ثمنت يدها
 على هذه المنة والاكرام ولما انتهت الملكة من عملها ومن تقدم هداياها الى العروسات عادت الى
 كرسيها وسالت الملك اجراء العمل بكتابة العقد فامر طيطولوس الوزير بذلك فنهض في الحال
 وعند لعن الحماية على فيرومير شاه وطلب لها الحركة من الله سبحانه وتعالى وسال اياه ان يباركه
 فباركه وادهاه الرضا ودعاه بالتوفيق والسعادة وطول العمر والبنين واذا ذاك صفق له الجميع
 فرحاً واستبشاراً وصاحوا فليحي سيد العرس وملكم ثم جلس الى جانب عروسه ومن ثم كتب عقد
 مصفر شاه على طوران ثقت بنت الوليد ملك مصر ودعاه بالتوفيق معها واجلسه الى جانبها ومن
 بعده عقد لتاج الملوك بنت النعمان بن المندر صاحب لدن الطائف على خورشيد شاه ابن عم
 الملك خساراب ومن بعده عقد لكولندان بنت صاحب الاسكندرية على كرماني شاه وهما الجميع
 ومن بعده عقد لفرحونراد على انوش بنت الشاه سليم وفرح الجميع لثولاسيا اخوه بهزاد شاه بهل
 ايران وبلوانها فانه قد تدمر منه وهناه وقلة في جبينه وبين عارضيه قلة هو ايضاً واظهر له شكره
 وكانت قلوبها قد راقت وصفت وامتلأت من الحب والخير وبعد ان انتهى طيطولوس من عماله
 طلب من دوش الراي ان يعقد له على نور بنت الوزير يد الحفل وزير الملك فيصر فكتب له
 كتابه ووقع الشهود على كل عقد وشهدوا على كل عريس وعروس وبعد ان انتهى كل عمل امر
 الملك اولاً بضرب موسيقات النفاي في نفس ذاك الحفل ففعلوا وكانت المأكلة قد استحضرت جوقاً
 من المغنيات فامرهم بضرب الآلات والغناء وكان من الروميات ففرض الآلات وغن
 الغناء المطرب حتى كان المكان يرقص من عظم الفرح ومن طريقه يذودون الدواب من اوصافهم
 قال وبقيت على مثل ذلك الى ان مضى قم كبير من الليل والخبور تدعى اختور يامر الملكة
 من كل انواعها وقبل انقضاء السهرة امرت الملكات تحضر مائدة الخلو المعه ليل هذا العرس

فاحضرت ونهض الجميع إليها ووجدوا من طيب المأكول التي كانت الملكة قد أمرت بصنعها ما
ياخذ بشهية كل انسان فانها كانت من الذل الانواع المعروفة من ملوك الفرس وغيرهم وبعد
انقضاء مدة الأكل والاكتفاء نهضوا الجميع يشكرون من الملكة ومن حسن انعامها واکرامها للجميع
واعينتها بهم

وبعد ان راق لهم الوقت من نصف ساعة قال الملك ضارب الان قد انتهى الوقت ولم
يبق من وسيلة للتطويل لان الليل اوشك ان ينقضي وصار من اللازم علينا ان نطوف في المدينة
بالعروسات والعرسان ومن وصل الى قصره ادخله اليه وذلك رغبة بان يدور الجميع على اهل
المدينة لانهم لا يزالون بالانتظار وكثير منهم ومن رجالنا ورعايانا وغيرهم قد دخلوا المدينة واقاموا
على جدرانها وسورها وفي طرقاتها املاً بان يروا ملكهم وعروسه ذاهبا بمثل هذا الاحتفال
الى قصره وعليه اكراماً لموحياً باجابة رغبتهم اريد ان اطوف بولدي وزوجتي وامراه ملكتي
ونسائم في الشوارع الى ان يدخل كل سيد الى قصره ومن ثم يعود اذ لا بد اذ ذاك ان يكون قد
شرق الصباح او كاد يشرق فوافته الجميع على رايه ونهضوا من حلقهم وارتبوا الى صاح
رعيته وانما هم بها في كل زمان ومكان ولا سيما الشاه سرور فانه ادهش من كل هذه الاعمال التي
كان يراها ويسمعا وهو يذم نفسه على ما فرط منه بجي صهره فير وشاهه وكان ينظر اليه وهو
جالس الى جانب بنته نظر المتعجب من جماله وقد عرف اذ ذاك حق المعرفة وكشف الحجاب
الكثيف الذي كان يستر اعينه ان فير وشاهه هو اجل رجل في ذاك الزمان كما انه اشجع رجل
وانسل فارس فيوان لا يلبس ان يكون لعين الحياة زوجاً غيره فما خلعت الاله وما خلق الاله
وكثيراً ما كان يحدث نفسه بنفسه ويقول ابن طيفور اللعين المحب بهض من حفره هلاكه
وياتي الى هذا الخضر ويرى هذين التمرين الذين لا نظير لهما في هذه الدنيا وهل من العدالة
والراي ان يمنعا عن بعضها

وبعد ان فرغ الملك ضارب من كلامه نهض واقفاً ووقف من حواله جميع رجاله واتباعه
من الكبر الى الصغير واخذ كل امير بيد امير وكل فتاة بيد عروس وغرجوا الى الخارج وكانت
الخيول مسرجة بالسروج الذهبية بعضها للرجال وبعضها للنساء فركب الجميع وفي مقدمتهم عين
الحياة بتلك الصفة المبهجة كاللكوكب الواضاح ومشت الموسيقىات بين ايديهم تعزف باصوات الهناء
والفرح واحدة بعد واحدة . وامر الملك ان يحمل بين يدي عين الحياة احمال الذهب من البون
واليسار فترمي بها على الناس لتلذذها وهكذا كان فان عين الحياة اخذت تقبض من تلك الاحمال
قدمة بعد قدمة وترمش بها على المتفرجين والعماكر الذين كانوا وقوماً على جانبي الطريق فكانت
الاقدام تزدحم للالتقاط فكانت اكثها مصدر الغنى لكثيرين من الناس من الرومان وغيرهم اذ ان

الذهب كان ينساقط من سماء يديها كتساقط الامطار من صدر السماء ولهذا كان الدماء قائماً من كل مكان لذلك ضارب وولده لانها ينسوج الكرم والرحمة وقد افترقا الخزان واخرج الذهب الذي جاءه من حد ابران الى بلاد الرومان فافترقوا بيوم واحد حتى ان الارض كانت تفرح وتبسم ضاحكة من مرور عين الحماية عليها حيث انها قد مزجت تراجها بالذهب وما مشيا الا القليل حتى مروا بقصر مصر شاه فامر الملك ان يدخل اليه يعروسه طوران ثغت فاستاذنه ودخل بها وكانت قصره مزينا ومروشا بالفرش الفاخرة فسلم على عروسه ودخل بها الى غرفة النوم وهي مملوءة من السرور والفرح. واما الملك ضارب فانه سارع من تقدم ذكرهم على تلك الصفة من العظمة والرونق حتى مروا بصرخور شيد شاه فامر الملك ان يدخل يعروسه فمرتا الى قصره وينتدرا فاجاب واخذها من يدها بعد ان استاذن منه بالدخول ودعاها لتناول العشاء واللقاء والعز والارفا. ودخل القصر قصد غرفة المنامة حيث كانت سرير منامة معدة لمثل تلك الليلة المنظار.

وسار الملك ضارب وعين الحماية على حالها ترش الذهب من انبيس الى الذل والناس تلتفت وفير وشرشاه يجي الجميع بانسجام ونشاعة وهم يدعون له ويتنون نقاء امامهم لامتلاء اتواقهم من النظر اليه والثناء سرور يسير من خلف تنبؤ وصهره والى جانيه الخواجة ليان وهو ماخوذ من هذا العمل متعجب من تلك الحالة العجيبة وقد قال للخواجة ليان اني لا اقدر ان اكون ذلك ايها الرجل الامين المحب للوطنى وشخصى لاني انت باحقيقة السبب الوحيد ان الذي قاد هذا الرجل العظيم في العالم الينا واوصله الى بلادنا ولو كنت ذو عقل وحكمة منذ الاول لما اخترت سواء لي صهرأ غير ان الله قد اعنى نصبرني عن النظر الى الصواب واعد عني معرفة الحقمة وذلك للعين طينور الزماني الى ابداء كل هذا العناء حتى خسرت ملكي ووطني واهلي ولو لم تداركني عين الحماية بما اعطيت من الحكمة والدراسة وما ارتطبت بوم الحب نحوحي لحسرت نفسي ايضاً خسارة الموت والهلاك الا انها كانت تعرف حتى المعرفة ان العناية الالهية ترمز يد السرور اذ احذفت على طاعتي وحيي وسهلت لي طرق الراحة. وعليه فقد اجهدت نفسي اتوفق ببني وبن فبر وشرشاه وتجهعت على المحبة والسلام ولم تزل ان تسلم ذاتها في دون ان اكون معه على اتم رضا ووفاء. قال انها مصيبة بذلك حكيمه بضرمت موضع النشر وراحت الى مستقها بين الصواب لانها لو كانت ان تكون زوجة لغير وشرشاه غير ملتفتة اليك لما تقيت من العناء والراحة بل كانت في كدر داخلي وعذاب ضير اذ تكون قد ماعت اماها بيع الحماية والامانة وكانت تنم من الداء المجمع وتلام من الكبير الى الصغير لان زوجة فبر وشرشاه تكون ذات موقع في السنة الملوك والنبه ووزرائهم وامرائهم وعرسها يكون له شان في كل زمان ومكان فكانت حينئذ تذكر بالاسم زاء والاحتقار فيقال

انها اخذت سبية وقبلت لغابتها بهلاك ايها او يبعده عنها وعلى هذا فهي الان كاملة في كل شيء
 الم تر ان هذا الاحتفال العظيم التي هي فيه لم يسبق ان يجمع بمثلها قط منذ بداية الخليقة الى هذا اليوم
 قد اجتمع فيه من الناس مئات الالوف والوف الاول من الرجال والنساء من اقاصي الارض
 حتى ادانيها وبذر فيه من الذهب ما لا يقدر بحساب كان نهراً يتدفق على الناس من كل جهة
 فكيفما امت وجدت الذهب مكتوماً وموجوداً ومبذوراً بعضه على الارض وبعضه في السقوف
 وبعضه تحت الارض كانه تراب لابل ادنى من التراب فاشكر الله على مثل هذه النعمة التي اوصلك
 اليها حتى اصبح اول رجل في الدنيا زوجاً لبتك ومساعداً لك ومعيناً لامورك ولكل احوالك
 وما تحبته لك ستلاقي خبراً بعد ان لاقيت عنائاً واهوالاً . قال اعلم اني في حيرة عظيمة من اموري
 لا اعرف ما تنتهي اليه احوالي لان الشاه سليم قد صار صاحب بلادي وحاكمها وسيدّها وقد نصبه
 الملك ضاراب عليها ووعده بكل جميل ولا يمكن ان يحنث بوعده ، لانه لان الفرس اصحاب صدق
 ووفاء فلا يمكن ان يرجعوا بقول عرملو ونووه ولهذا اريد منك لانك مقبول الكلمة عند
 صهري وعكلك ان تذكرني عنده بعد انتهاء من زفافه واني ساطلب ايضاً من يتي عيني الحياه
 ان تذكرني امامه ونسائه ارجاع منك او غيره بحيث يعاد اني جاري وسهائي واكون حاكماً لا محكوماً
 ولا تفقد من يدي تلك السلطة التي استلمتها من ابائي واجدادي على اني مراراً كثيرة بوبت ان
 اسعى بذلك فبمعتني الحياه واصبر نفسي واقول لا بد لم من ذواتهم ان يتجهوا اليه ولا يمكن ان
 ينسوي ويتغاضوا عني واني اخاف ان يكونوا مجبورين من ذلك مرتين بي وبين الشاه سليم . قال لا بد
 من النظر في ذلك بعد هذا اليوم واني اظن ان صهرك لم يغفل عنه قط ابداً من الواجب عليهم ان
 لا يذكروا به ولا يدونه الا بعد نهاية الزفاف بحيث تحضر زفافك واني ارى من المناسب
 ان تقسم مملكة اليمن الى قسمين قسم لك وقسم للشاه سليم ويضاف عليها بعض المحقات من البلاد التي
 دخلت في ايديهم قال اني اقبل ذلك ولا ارفضه وعلى كل حال فان الله يدبر امري بحكمته ورحمته
 والملك ضاراب يعاملني بعدله وكرامته واني اشعر من نفسي ان حالتي ستكون احسن من الاول
 بكثير لان صهري قادر على كل شيء ويده كل شيء وهو سيكون السيد على كل هذه البلاد التي
 دخلت في يده وتسلط عليها من بلاد ايران حتى بلاد الرومان قال اصبت به فهو وحده الذي
 قد ران ينفذ ويضر غير اني ارى انه من الضرورة بعد مدة من الزمان ان يسيرون الى بلاد
 الصين ليجلبوا امراهم منها ولا يمكن للملك ضاراب قط ان يتحكم او يتغاضى عنهم ولا يمكن للملك
 الصين ان يهملهم دون حرب وقتال بل يقيمهم عنده الى حين وصول الفرس اليهم حيث يعلمهم
 مفتاح سر وعاد

كل هذا يجري بين الشاه سرور والخواجه ليلان وهما سائران في ذاك الحفل الى جانب بعضهم

والملك صاراب وغيره وشاه وباقي الامراء والفرسان سارون على اثم تريب ونظام مشغولون
 بالافراح والسرور وبما يلاقون من احوال المتفرجون الى ان وصلوا الى قرب قصر كرمان شاه
 فوقفوا عنده وتقدم اذ ذاك من الملك صاراب يمشي يديه واستاذنه بالدخول الى القصر وروى
 فاجابه وقلة وهما بانعام فرجه ومسرة على شكل حبر وتوفيق ودخل كرمان شاه ودخل معه
 كولدان بنت الاسكندر صاحب الاسكندرية وهو لا يصدق بان ينال منها مراداً او يجتمع بها
 مثل هذه الخلوة وكان قلته مولعاً بمحبها منذ راها في الاسكندرية دون ان يسمع له الرمان ان يجتمع
 بها او يحكي لها ما تملو بل كان يفتل مثل هوانا وهو قاطع الرجاء منها لعلها انها ستكون زوجة
 لخورشيد شاه وان المحب منها يكون ولا يمكن ان ياحنه بل ياتل وساء لك الاسعوا والاحتفال
 على الطرافات من مكان الى مكان من رتد فرخورد موفوا رتد اجمع والموسيقات
 انصرفت على لب ما في عيونه لا تبرد في واحدة من ارفاءه واذ ذاك تقدم مرحومراد من
 الملك فسل يديه وسالة الاذن بالدخول الى قصره وفي الحال التحدث دعة رقيقة من عبي
 الملك وقال له انها السلا الاكرم لامين دولتي المرحوم فيلوروز الذي تل ظلماً في هذه الحرب
 بوصرف كل العبر في خدمتي وصاحتي وان لا تني احبائي من ان ارى نسي نادراً على مكافاة
 اولاده الذين تركهم في ملكي بخدموني من خدمته واعظم اسرته في زماني كلو هوان يكون
 ذلك الامين حصراً مصاً ان يشاهد ويرى بعد اولاده ورتد بهم وفرحهم فوقع كلامه هذا في
 قلوب الجميع وما منهم الا من كان في فيلوروز كره له صاحب انضل عليهم واستاذ بهلواني
 ايران ومحب الجميع ثم ان الملك صاراب تال لم يرضوا بدخل ان سبدا مع زوجته
 ويسري ان اراك مسروراً كما يسري ان ارى اخاك يزد قائماً في عتب ابيو يحيى له ذلك الاسم
 الشريف المحبوب من كل رجل ايران واذ ذاك قبل فرخورد يد الملك صاراب ويد عه الشاه
 سليم وقلة كل منها ودخل الى قصره بعروسة امري وحب الى حايه كايما الددر المهر مسرورة
 السوروه لانها لاقت من هواه غلباً ما لا يترك الاية كما لاقى هواه ورتد خطها مصفاً قبل كل
 امير وفاته من رجال ايران اي هذا القدر من سيات من حزن مسير فيروزه من ايران وافترازا
 ووقوعه في المديسة السليبية وليس في الادلة اعادة رتد ادخل بها الى غرفة امير واردها بالوحده
 يشكر الرمان ادي دنياد ما جمع

وكان نرج الاله اسير مرفق تولى ترخيزه ليس مائل من فرح الملك صاراب بزواج اسو
 بعين الحياة لانها كانت وحيدة مرسومة الالهة من دن الدنيا الامراء وكان
 ايضا يحب فرخورد محبة الادريش فصادق مديونته مديونته بالامر وكانت اش
 شيء يسره ايضا خلوصه لدولة ايران ووقوعه عدده من مكن وتلى دجته حتى انهم كانوا

باعتزله اعتباراً عظيماً و سلوة على سواء وكان يسير مع ذلك الخلة وهو يصاب منه تعالى
يزيد في هاهنا ويزيد في الله الذين وتقوم مع صهره على الوفاق وطول العمر وقد سر ما سمعنا
من الملك بأخبار عواطفه وشعوره نحو صهره والسائق اليه كونه ان فيلنور البهلوان
الذي كان الرجل الاول في مملكة ايران سنة طلع وس ويزيد الاول بخلاف الشاه سرور فان
بعض اسعد الذي كان بموعداً في تهرلك ددات في مراد وحسب ان حمة الملك لفرعون مراد
ولاد في زور زبدي في رستم تمام اساهيه ودية دمة اكثر في كثر من الملك ولهذا قال للخواجه
بان ان مرثية الشاه سببه تهر في الاول - ددات سراب ومن هذا ارى ان لا بد من فناء في
مصر ولا يمكن للملك ان يعضد منه وان قد ان يعيد اليه ملكي في تهر اولاد فيلرور ومن
لا يرغب في كدرهم في وسيلة ارى - رحيم في - را - ابرو والسائق فيها كلالول . فعم اخواجه
بان انه حسد الشاه سيم من دلت الاعبار في رانه قال انه كن مرناحا ياسيدي وانظر الى الامور
بعين تصفية ليس صهره هو عداوت - را - اسمن من صهر الشاه سليم واحب عده من كل
انسان را - د احب من - ددات سبب كنه ومحمودة . سوي كثر بكثير من اموش ست
الشاه سيم فاست على كس ح اصل في عن ادراك واحب عده وعد ولده من الشاه سليم لكنه
صادق الخدمة معها فخلص احب لها ولدولتها ولا بد من مكاه . وقاعه زه على كل ح واما ما
فعلته است سيم من القبايح والعداوة وما سبته لم من العذاب والحروب قد اصبح الان سياه سياه
ولا اظن ان احدا منهم يذكرونها بعد او يكررونها لانهم كرماء الاخلاق صا وون المواطن لا ياخذون
الجرم مجرموا اذ اناب اليهم وستر في ذم فاربع من ذهك كل هذه . وهام وعدي ان الملك
سيعيدك اني ما شئت في عهده من شانه سبب وذلك مراد استك عن الحياة التي اصيحت
كول حدة سيم من سببه . سيم و - ددات سبب في رانه سببها ما او يرجعها لانها
عنده انزل من العالم اجمع وانسل من كرمها وموتها لانها هو ينيها تتعق عجب قوي لا نظير
له . فاما ان ذكر الشاه سرور من كثرهم ويزيد اخواجه . بان وراي انه يقدرون يعود الى مكه اذا
اعنت سببه عين انه . ما زه سبب في رانه سببها ما او يرجعها لانها
اشد ما يظن في سببه من انزل اليه والار - سيم سببها ما او يرجعها لانها
اسد والشاه ايبون كاهها ما خرفان من سببها سببها ما او يرجعها لانها
قع على شوبه . ما ما ع على سببها ما خرفان من سببها سببها ما او يرجعها لانها
يكون لكل منهم الحدة . ما ما ع على سببها ما خرفان من سببها سببها ما او يرجعها لانها
لا رث ولدك كاهته رن كس ذ - الذهب ا - سببها ما او يرجعها لانها
حجب الخ سبب ان كونه من سببها ما او يرجعها لانها

وكل ما كان فيها كان وحيداً ومحوماً بندر وجوده في غيرها من النساء والرجال وقد يظهر
 أن الله ما زيتها تلك الاصصات الحسنة لا يجعلها بعين فيروتر شاه ويصلحها أنكون زوجة وإن نخل
 على قلوب الناس منسعة الى به بحبوش الدماء والاستحسان ومروا بعد ذلك على نصرهم تزارفا
 وامرهم بالدخول الى قصره فخل بزوجه كنية بعد أن قل لسيدي الملك وشكره وكان يزيد
 شوق اليها بكدا يصدق اجتماعها

قال وبي انك صاراب في مسيره بعد ادخل فرخوزاد الى قصره في ددر ذاك المفضل
 لمشهود من كل انسان حتى وصل الى قصر يد اخطل الوزير وهو القصر الذي اقام فيو بططوس
 الوزير فوقف انك هاك وامر الناس بالوقوف ودعا طبططوس ان يدخل بعروسه الى قصره
 فقال له اني لا ارغب في ذلك باسيدي لان بل من الواجب علي ان اتي بخدمة سيدي فيروتر
 شاه الى من وصوله الى مكاء بحيث اكون قد اتمت ما انا ما نظاره لانه سيدي وعلى العبد القيام
 بخدمة السيد فقال الملك ان هذا لا يمكن قط ولا ارغبه وليس من العدل الا معاه تلك كنية اهلي
 وقومي مع انك است افضل من الجميع عدي ولا يمكن لدولة ايران ان تسري بدون رايك او
 تعتر بقهر حكمتك فلماذا است ميزان تقدمها ونجاحها فادخل وانها بعرضك هذا وافرح كفرح
 غورك ولا يلق بها ان يدخلك الى مراقتنا الى اكثر من هذا لاسيا واننا قد انتهينا من المسير وبعد
 دقائق قليلة وصل الى قصر في مدخله اليه ومن ثم يعود كل الى حال سبله وما حاجة بعد لمرافقتك
 فاجاب طبططوس سؤل الملك ودنا منه فهاجما ونادعا ودخل طبططوس الى قصره مصحبا معه
 موروه ومسور بها وهي مسرورة به وقد نمت عندها انها زوجة لا عقل رجل في العالم واحكم رجل
 وانه رفيع المقام بما يقابل درجة الملك ضارار اكراما واعتبارا في الدولة النارية ومن ثم دخل
 ديارها الى غرفة سامية

قال صاحب الحديث وبكذا قد انتهى اجتماع كل محبوب بمحبوب ومن تلك البنات اللاتي
 تقدم ذكر حديثهن معنا في هذه القصة منذ ما بينا الى تلك الساعة ولم يبق الا فيروتر شاه الذي بقي
 سائرا مع ابو قاصد قصره لان مصفر شاه دخل على محو وطوران تحت وصرف معها بقية تلك
 الليلة على المسرة والثناء ونال منها كل ما كان يفتناه غيرها انها لاتاتي منه بولد فطبل تكون عاقر
 وكذلك خورشيد شاه فاما اخلي بزوجه وانها من عظم شوق زائد ودام على التقيل والعناق

انتهى الجزء السابع عشر من قصة فيروتر شاه

وسيلو الثامن عشر عما قليل ان شاء الله

الجزء الثامن عشر

من قصة فهرور شاه ابن الملك خساراب

وبت اشواق وشكوى فراق نفصى ونفصى ولم يبق له اثر وهذ ابي تاج الملوك تحبل منه بالبطل
 شيرواه وسباتي معنا ذكره في ما باتي من هذه القصة ان شاء الله وبقي معها على تلك الحالة الى اليوم
 الثاني واما كرم ان شاه فانه يلد له ذكر يدعى شيرزاد يخرج افه عظمى وطامة كبرى ويكون للحديث
 بذكر وليس كرم ان شاه كان مع عروسته باقل هناء وبسط من غيره بل لاقى مثلها لاقوا وشاهد
 مثلها شاهدوا وكانت صاحبة شمع وخلاعة ودلال فاسكرته حتى كادت تغيبه عن المدي وفرخو
 زاد مع عروسته بالخط والسرور وكانت تنلقاه ملافاة المشتاق الوطان حتى انقضى عليه ما بقي من
 ذلك الليل بما زاده في انوش محبة وتعلقا وقد سلته بنفسها تسليم الزوجة للزوج فقال معها حلالا
 كل ما كان يتقاه ويتطلبه منذ سنين وهي تروح منه حامل بولد ذكر يدعى اردوان وهذا ايضا يكون له
 من هذه القصة نصيب عظيم وحديث يحكى فيما بعد ومثله جرى على طيطلوس فانه نظر ابي عروسه ونظر
 الشاب الى الشابة واحلها منه محل الرضا وحرف اخر ليلته معها بما امر به الله تعالى وكنت على جبين
 كل ذكر واثني واحله في راس كل مخلوق من خلقه انسانا كان او حيوانا قهاما موظيفة التناسل
 وسنة التوارث التي سنها عليهم واحياء واثمه للشغل بالارض وما عليها وتدير امورها وتحبسها على
 الدوام وقد قيل انه باقى لطيطلوس الحكيم من زوجة هذ نور ولد ذكر يدعى بزرجمهر ويكون
 حكيما عاقلا كايو ويكون له كعبه شان في دولة فارس ويكون محبوا من الجميع كايو ايضا
 ولا باقى له غيره ومثله كان عمل بهمن تارنيا احد بهلوانية الفرس غير انه لاقى من زوجته كيلة ما
 سره جدا وجعله بارفع درجة من البسط والانشراح لانها كما قدم كانت من نساء الشام الموصوفات
 بالرفقة واللفظ وحسن المسامحة والدلال والتصف وهكذا قد انقضى عرس اوئيك الامراء
 والشاهات والفتواد ونم عليهم بوجه السرور الاخير دون مكدر او حدث مانع يمنع من قضاء اغراضهم
 وانعام افراسهم

واما فبر وشرشاه فانه بقي سافرا الى جانب ابيو ومن جانب الاخر عين الحياة على جواد حال
 مسرج بالذهب كما تقدم وفي تنثر الذهب فوق الرؤوس على مثل ما تقدم ومن خلفهم بقية الملوك
 والامراء والوزراء والشاهات حتى قربوا من قصر فبر وشرشاه واذا هو يرمج ويور باشد الانوار
 وقد تجمع حوله الوف من الناس ينتظرون وصول العروس والعريس اليه وكان الوقت اذ
 اذاك اخر الليل وكادت انوار النهار ان تكشف ظلمة سياده الاخير وعند وصول الجميع الى تلك

الساحة صاح الناس اصباح الافراح والمسرعة وصنقوا بايديهم لعظم الفرح وكان كثيرات من
 النساء فوق الجدران والسطوح ترغطن وتبدين اصوات الفرح والهناء بحبيبات الرجال على
 اصوات الدماء والافراح. ولما وقف فيروز شاه امام قصره وقف الجميع لوقوفه ونظر الى ابوه
 منتظرا امره واذا بالملك قد دعا بالشاه سرور وسأله ان ينزل بته عن جوادهما يده الى الارض
 ويقدمها لخطيبها فيروز شاه تسليم الرضاه والتبول من كل خاطره وقلبه ليقبل يده وينال منه
 المسامحة وينال منه المكافاة عن هذا التسليم. وكان باقي بين يدي عن الحياة شي من الذهب
 المحمول على رروس العبيد فنثرته كله على النجوم الموجودين قبل نزولها عن الجواد ومن ثم تقدر
 ابوها اليها وانزلها بثلث وثان. وكذلك فيروز شاه نزل عن جواده وتقدم من عمه فقبل يديه
 وقال له اطلب منك يا عمي السماح عن كل غلط وذنب صدر مني فيما مضى لاني كنت السبب في
 كل هذه الاسباب السابقة وتوالم اطلب زواج بك لما وصلت الى هذه البلاد غربا مفتتا بعيدا
 عن الوطن. قال بل انا ارجو منك السماح لان الله الان قد انار بصبري وعرفت خطائي وذنب
 الذي ارتكبته والي لوقبلت منك منذ البداية لما وصلت الى مثل هذه الحالة ونزع ملكي مني ولحق
 بي من الاهانة ما لم يلحق بغيري من ادنى الناس والي الان اشكر الله واجده على متو فلم يقبل باهانتني
 بل قربنى منكم وقربكم مني حتى قادني الى الصواب وجعلني ان ازوجك بنتي برضائي وقبولي وهابي
 الان صارت زوجتك وبين يديك وما من حاجة ان اوصيك بها. ثم سلمها ياها وكان قلبه عن الحياة
 ملووا من الفرح بهذا الوفاق والمحبة وشدت على يد فيروز شاه فادرك غايها وعرف بعظم شعورها
 ولما كان هو ايضا قد امتلأ من الفرح والسرور ولم يعد من عظم السعادة يعرف في اي درجة هو
 او بماذا يتكفي عمة ولذلك قال له اني اشعر الان بسعادة عظيمة ونعمة كبرى ولا انكر مقدار هذا
 التسليم الذي سلمني اياه وكم هو كبير عندي وعظيم وثمين الى ما فوق افكار البشر وعليه فاني احب
 ان اكايفك بما من حنك ولا اضيعه سدى فهو اشد من مالك العالم وانما اطلب ان الي ان يصادق
 على ما اقوته وهو اني ارجع اليك ملكك وبلادك في نفس هذه الساعة وهذه الدقيقة ويكون لك
 بدلا من طينور الخراج. لئان وكما غاب عنك وفقد منك يمداد اليك وتزداد فوقه والي اتوض
 على الشاه سليم ببلاد الرومان فيكون احد القياصرة الذين ملكوها وتكون له مدة حياته والي الفرح
 لان بحيث ارى ذاتي قادرا ان اكايفك بما ترضاه وان كان لا يحسب شيئا بالنسبة الى هذه المجورة
 التي فوضت امرها الي. ونكتبا بمساعة الباربي. فلما سمع الشاه سرور هذا الكلام كاد لا يصدق
 ووقع على عرق صهره بنبيلة ويسكب دمع الفرح والسرور ويشكر الله سبحانه وتعالى على متو
 بالعظيمة فقبل يديه. وقال الملك ضاربا نفد اصبحت يا ولدي ونظرت موضع انظر والي اجيبك
 الى وعدك هذا

قال ومن ثم دخل فيروم شاه وعين الحباة الى النضر وكانت ارضه مفروشة بالاقمشة الكثيرة
 البهينة المقدار من عمل النرس التي هي ايمان من كل فاش وطيبها كثير من الزراكش الذهبية والنضبة
 تدوسها بين الحباة بارجلها. قال وبعد ان دخل الى النضر انعريس والعروس ذهب الباقون
 يفترون كل الى مكانه وانض ذات العرس على احب ما يرام واشى ما يطلب. ولما صار فيروم
 شاه في غرفه المعد لليلة تلقى عين الحباة بكل ترحيب واكرام وهما تنسها وعاملها بكل رقة
 ولان وحكي لما عن جيران افرومروما قائله عنها وكف انها ضمنت البعاد ترضية لها وكيف ان
 طلبها حاتم القبول عنده وتلكه بفرح لانه كان من اجل ذلك في شغل عظيم ولبال اعظم وصرف
 يوما ثقيلا جدا بالنعم والتكدر لم يستل ان نظر مثله قط. فحكى له في ايضا ما حل عليها من جرى
 الافكار التي وقعت عليها في نفس ذلك اليوم وكيف انها لم تنم كل تلك الليلة وقالت له اخيرا اني وان
 كنت عرضت لثاغيل الضبعة وتاملت جدا من جرى مزاحمتي لي فيك انما يصعب علي جدا ان
 اسع مثل هذا الكلام من انها ضاليت على ابيالها وتحملت ظلم بسادك لاجلي مع انها اصعبت زوجتك
 بسنة الله وشرفته مثلي وما من شيء اريده الا ان وان كنت قبل ذلك اطلب بعدها هو ان الاقبحا
 واشكرها على احسانها واودعني ومع ذلك فاني الله سبحانه وتعالى قد دبر امرنا بحكمته وما حاجة
 لذكر ما مضى. وحشد صعد الى سريره المعد لليلة وهو من التدباج الخشن برش الشعام فغرق
 في وسوله وتامت هي الى جانب لفضاء فروض الزواج واطفاء لواعج الوجد والفرام ومساواة من
 سبقه من المتزوجون وتان الوقت اذ ذاك صباحا على الناس وليلاديه ودام طول ذاك النهار
 واليلة التي بعده وهو على سريره يتنعم بحاسن عين الحباة ويسر من جمال كتب لاجله ولم يخرج من
 سريره الا وقت العشاء وعند مناوله الطعام ولما كان صباح اليوم الثاني نهض سرورا متعما بالبال
 فرحان التنب بردد قول من قال

الله اليلة انس قد ظفرت بها	ففضيتها سيرا احلى من الومس
فربها وعيون الدهر غافة	عني لم اخش فيها حدث الزن
في شلوة رحبة الاكفاف طافية	اناس قد جلست في منصر حن
فتارة فرط اشواق برحيا	وتارة طول شككتنا برحني
وبات ظلي تناجينا لراحة	بين الوري هي كانت منشأ الزن
نعزى انشول الى معنى شائلا	واللاد يشبه منه رقة البس
بنما كعصين في روض برحيا	رجع الصبا فحنا غصنا على غصن
ربات عندي شك في معانتي	اياحني حسبت العاطف صاحبي
يا ليلة منه ارضاني الزمان بها	هه على انه قد كان ليحتضي

وخرج من خلوتو ونطيب وإقام في قاعة الجلوس الى ان جاء ابو وعمة والأمراء فهنا وه المناء
الكامل وإقاموا عنده نهاراً من ساعة وانصرفوا عنه الى منازلهم وبقي ابو وعمة ومن ثم اخذ المهنون
والمباركون يردون اليه كل ذلك النهار وكذلك عين الحياة فانها بعد ان خرجت من خلوتها
لبست ثوباً ايضاً كانت قد اعدته لها حمامتها من ايران لصباح يوم الزفاف وخرجت الى غرفة
ثانية كبيرة وجاءت اليها حمامتها ابي الملكة فمرتاحا وهنما وقطنها باحلى الساخرة والبحار الثمين
وقبلتها مراراً وهي تحمل ايديها ونبتت عندها كل ذلك النهار والساء ترد للنهاي حتى المساء
وانصرف كل الى مكاه ومن ثم عاد فيروم شاه مع زوجته الى الانفراد فجلسا على الطعام واخذوا
ياكلان ويطمان بعضها حتى اكنتها وبعد ذلك جلسا على صفة المدام وصرفا فيما من تلك
الليلة عليها وهما على احب ما يكون من السرور والهناء تسقيفوسنها ونقيلو قبلها وتعانفها ويعانفها
حتى دارت راسها الخيرة فقاما الى المنام وفي الصباح خرجا كالיום الاول - قال وصرف فيروم شاه
اكثر من ثلاثة اشهر على تلك الحالة ما خرج من قصره قط ولا تركه يوماً واحداً الى ان
ظهر عليها الحمل ففرح مزيد الفرح وعرف ابو بذلك فزاد فرحه فوق فرح وثبت عنده وجود
وربث ثالث للملك وحزم في نيته ان جاءت بولد ذكر يدعيو بهن كاسم ابو وكذلك الملكة فمرتاح
فانها فرحت من هذا الفرح واعطت واوهبت واقامت تنتظر يوم الولادة

وفي كل هذه المدة كان الملك قائماً مع امرائه ووزرائه على حسب العادة لا يهتمون بامر ولا يفكرون
بشيء والذين جاءوا لحضور هذا الزفاف يتفرون الى بلادهم قوماً بعد قوم واميراً بعد امير الى ان
مضى اربعة اشهر واذ ذاك دعا الملك مولده فيروم شاه ان يخرج من قصره الى ديوانه فاطاع وخرج
واجتمع عند الملك وزراء وامراءه من الكبر الى الصغير وحينئذ قال لهم اعلوا في ما دعيتمكم
الا لأمور خطيرة يقتضي النظر فيها والراي في تدبيرها وهي اولاً مسألة الشاه سرور والشاه
سلم فان ولدي قد سمع لعمري بالرجوع الى ملكه وعادته الى بلاده كما كان وزاده فوق كل ذلك
ان ما لي ان اضيف الى ملكه بعض بلاد دخلت في بدنا وهذا لا بد منه وقد اجبت طلبه وقد
اشار ولدي ايضاً الى انه قلد رئاسة مملكة الرومان وعهد بحكومتها الى الشاه سلم بدلاً من اليمن
وهي على كل حال اوسع ملكاً واكثر سكاناً واغزر مائلاً وقد اصاب في ذلك ومن اللامر النظر
فيه اهل يقبل كل منها ما اعهد اليه من ولدي . وفي الحال نهض الشاه سلم وقال ان ما اشار
ولدي هو كبر علي ولا استخفة ومن ابن لي يا حبيبي ان اقدر على القيام بهام مملكة مثل هذه المملكة
واشكر نعمتكم اذ قدرتموني قدرتي وانعم علي بما لا استخفة . والحق يقال اني كنت مزموماً في مثل
هذا الاجتماع بعد نهاية الزفاف ان اتخلى عن تعزاه اليمن واسلم بعرضها الى صاحبها وملكها واعود
الى بلادي الى المدينة السليمية وكان في فخراً وكراماً منكم ان قبلتم بنتي زوجة لاهد اعيانكم وامراكم

ومن اللازم أولاً وإخراً ان اسلم اموري اليكم مهما أمرتم به فاني اقوم به والى ان بقيت في بلاد الرومان
حائماً فاكون عليها كعامل لكم ادفع الجزية في كل عام . فشكره الملك ضارب على رقبته ولطفوا وانعامه
وبارك له الجميع بمملكة الرومان وامر الملك ضارب ان يقدم له الناج القيصري فقدم اليه ورفعته
على راسه واجلسه على كرسي قيصرية واصبح منذ ذلك الحين حاكماً على بلاد الرومان وامر الملك
ايضاً بطولوس في ان يكتب الى عموم الولاة والحكام والملوك المجاورين بقيام الشاه سليم ملكاً عليهم .
ثم بعد ذلك قال لرجال ديوانه وان امراً اخر اريد ان اجره وهو ارجاع سيف الدولة الى
ملاطية حاكماً عليها مستقلاً وازيده فوقها حكومة انطاكية وحلب وما جاورها فيعاد امرها اليه فبين
من العظام الذين خدموا دولتي بامانة واستقامة وصدق . فسر سيف الدولة مزيد السرور
عند سماعه هذا الكلام وشكر الملك عليه وامر بطولوس من الملك ان يكتب الى حكام تلك البلاد
بذلك ويدعوم الطاعة ملكهم الجديد

وبعد ان فرغ من كل ما تقدم قال من حيث قد راق البال من هذه الجهة ولم يبق علينا ما
نذكر فيه الا امراً واحداً وهو لدي ايم من كل شيء وقد دعوتكم لاجلوا لتتصاروا به وتعرضوا علي
بافكاركم من قبله وذلك اني مشغل البال على الدولام من جهة الامراء الذين في الصين وليس في
وسي ان اتقاعد عن ارجاعهم التي ولو هلكت وهلك كل رجالي ومملكتي اليس هم الذين قاتلوا اماننا
واسروا بسببنا فليس من العدل ان اتقاعد عنهم او نرجع الى بلادنا دون ان يكونوا معنا فابذلوا
رايكم في ذلك وما ترونه موافقاً . فاطرق الجميع يفكرون في ذلك ومن ثم تكلم بطولوس فقال
اعلم يا سيدي ان من العدل والاحسان ارجاع رجالنا والسعي خلعهم وان كانوا من ادنى خدمنا
فكم بالحري هم من السادات والامراء والقواد غير انه قبل المباشرة بالعمل او الفكر بامر اخر خطر
لني ان يبحث بكتاب الى جهان ملك الصين نسالة اطلاقهم وارجاعهم اليانحاً للتزاع وتركا للحروب
اذ ليس بيننا وبينه من صداقة اصلية اساسية فاذا اجاب كان ذلك من مراحم تعالى والا يكون الله
سبحانه وتعالى قسم لنا نصيباً بالحرب وقد رضى رجالنا ان قدوس تلك البلاد البعيدة فلما سمع الملك
والباقون هذا الكلام رآه صواباً وطوبى طلب الملك منه ان يكتب الكتاب الى جهان لبحثه مع
الرسل فاخذ بطولوس وكتب

بسم الله المحي الذي لا يفتل ولا ينام بيده الامر والنهي وهو على كل شيء قدير
من الملك ضارب سلطان الاعجام وفتح اليمن ومصر والرومان وقاهر الملوك العظام الى جهان
صاحب الصين وحاكمها

اعلم ايها الملك المعظم ان الاله الذي اعبد هو وحده الذي يجب ان يعبد ويكون الها لكل
من هب ودب لانه هو صانع الخليفة وواجدها نكسوت بامر الكائنات وسارت بحسب ارادته

فما كنا مطيعين وصالحين على طاعة الله تعالى
والمؤمنين والبرهان اما نحن فبما في حق الملوك الكفار
الذين لم يلقوا السيف وكذلك على السوفان اجمع ولما هوريك وطومار الذي كان
المساعد بجانبة لا اله الا هو لم حشاش اليمن الى مصر تدوخ البلاد في طريقنا فقتلنا
ولا خائفنا كان عليه ملك مصر من العظيمة والقدرة هو يوقد لكافة فاختصا بلاده فمات السيف ومخاضها
واشربا عليها الاعلام الفارسية وحملت في نداء ثم نجما اليمن تنفس سطونا على كل العواصم التي
فهرمها حتى مساعدوا لهماك تسولنا انجونا على بلاد الرومان وبعثنا الملك فبهروا وصارت التلال
بلاد فارسية والاشياء والقدرة ونجح يد رحالك الذين نعتم لصرة الرومان بعض قوعب وهم
الذين رويك سباقا وبهمزار قلى واحدوا الى بلادكم اسارى ولا رب ايم نافور الان عدمكم
وعليو قد بعث اليك هذا الكتاب اولادك كرك بالله سبحانه وتعالى واعرض عليك طاعته وعادته
اقبال المحر العظيم في هذه الدنيا وسعادة الآخرة ولا يهلك احيرا فتكون حياتك بالنار واخرتك
بالنار والمذاب وثانيا لما كان ليس من هذا اولئك ههنا وبهم ولم بعدكم قط بمرمك
بانت المحدثي بالشر والعداوة حيث بعثت عساكرك لمساعدة عدونا عليها دون ان يكون سبي
لما سبي الذي لك والاله الذي بعده لم يشأ ان تبعد فبساهم الاخصام مل ساعدا ففر قاموا بال
قولك نداح من نصبا كصهم مائة على ما تدم اطلب اليك ان تبعث الي رجالي القاميين في
اسرك على الاكرام والراحة وهذا تكون قد رعت من بينا سنا عظيما وبعت اشباب حرب
قوية وحملت بنا روابط حب وولاء فقتال اجر حن دماء عباده تعالى وليكن موكدا عندك
ايها الملك العظيم ان لا اترك رجالي قط واستانا كما نحن نعلن اني اغلب او اتهرب مع ما اهرقه من
مساعدة الي في وما اعطاني اياه من السلطان والقوة ارجب احدا في السلم والامان ولا احب ان
اصل اذية الى اقل عاده تعالى وقد وصحت لديك عابتي ومقاصدي فاذا كنت عاقلا حكيما تلقاها
مثنى القول واعمل بموجبها ولا تدع اكر والعظيمة تدع في نيك فتلتيك على ساط الدم فيما بعد
والسلام على من وعى الى نفسه وعمل بارادة رب الام

وبعد ان انتهى طيطلوس من كتابة المکتوب قراه على الملك فاعلمه ثم حقه بخنود ودعا
لشريك البيار مدفة او وقال لخذ معك عشرة فرسان من فرساني واحمل ما تحتاج اليه في
طريقك من المائل دهانا وايا آلان البلاد بعدة الخريق طويلة وادخل على ملك الصين فادفع
اليه كتابي واتي من الجواب حالا واسرع منها امك من السرعة فاني قائم على الانتظار فاخذ الكتاب
سه وقبل يديه وخرج من حصرتة واحب عن رجل لمرافقته في الطريق وحمل احمال الطعائر
وما يحتاج اليه وخرج بهم من قصريه بقصد بلاد الصين واقام الملك ضاراب من بعده ينتظر

عودته في غير شهر شاه عاداني للقيام عليهم حين انما لا يخرج الا في وقت الحاجة
زوجان من هذه القصة منذ امد من ستمائة سنة في مصر في وقت الفراعنة
فيهم وفيه سالة الملك فلك لا يهمل السبل فلم يقل وقال لاني اعلم ان الملك
سيفي حتى الساعة ولا اريد ان اترك خدمتك ساعة
فهذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من مكحان وزير الصين فاما كما قد تم في
رجالو من بلاد الرومان وساروا الي بكين عاصمة الصين وهو حين جدا على اولاده
من سبوتها على ايراف وعلى ما فقد من عساكره الذين جاء معزاهم وفي ذكره انه يعود بالانعام
والاموال ومعه لياوي ليوين السابق ذكرهم وفي ممره عدا امام ولبال يتفعل تلك الميامن والفتار
وهو على اللندان والصباح حتى قرب من بلاد الصين ولم يبق معه وبين العاصمة الا يوما واحدا
فقبل من معه هناك واقام يوما ربما استراح وفي اليوم الذي امر العساكر ان يسروا مشاة الجاهلية
وان يكتروا من الصباح والكاء والواح ويحوا الدراب على رؤوسهم وعده وصولهم ابواب المدينة
يسادون بالويل والنساء وباسون على وجوههم حتى يسمع لهم صوت عظيم فاجاءوا الى طرد وساروا
الى المدينة ومالك ايهما اكثر من الكاء والواح في الصباح حتى ارجعت المدينة من اصحابهم وطلع
بغير وصولهم على تلك المظلة فاشهر ما حل بهم في كل المدينة خلا فاشترى الجميع لعلهم يهربون
ذلك وهو في اعلى بيته فمثل جملة الماطين بخدمته عن السب فشرحوا له كل ما يحسن به
واقع من الوزير مكحان من هذا حرا مروحيا بالعبط والعصب وارتى واريد ودم الرمان
ولعن اللرس الف لعة وتغصب عليهم ودعى لهم بالحق والحرا وارتى الحال ان يوقى بمكحان
الليو لعرض عليه تفصيل ما كان من امره فاسرع اليه واحضروه بين يديه وهو مطرق الى الارض
مخزي اليها بمكحان الفراس بجاله برى لها فقال له حوا احك لي ما جرى عليك ومن
قد ران يصل بشرة اليك وانت محبوت بركات الاله ورحمتي اما قال اعلم يا سيدي ان الملك
فعل معا هذه الامعال في اللرس رجال الملك صار اب اسى راء لنتال الملك فمصر وقد
لما اولادي باجمهم واحرموني لذب الرقاد وقد اوقعوا بالعساكر وشقتوها واما اجهد العظمى الى
الحيات واطلب من البار ان تعك نصيبها اليهم ففرقم ثقت حرايتها فلم تنبع ولم تحب لانها لا
وجوه ليعادتها في تلك الساعي هم بعدون لها يقولون انه محبوت لا يروى ويكره ان لا قدرة
وما امله فلك يجرى ما عند الحاجة دون ان يعلم السب واي متى يكون ولهذا السب ارى ان
الارحمت عليهم وجمرت تلك الجهات وهدت عنها ولا ترد ان يكون لها اسم او مؤد بين
اولئك للكمع مؤتي شفيعك يا سيدي والى الحق ان من اللرس رجال واطال يمشي

عليهم في هذا الزمان ولا سيما فيرو وشر شاه ابن الملك ضاراب و بهزاد ابن فيل زور البهلوان فيما آتينا
 بالحرب والقتال ولا اظن ان احدا يندر على التغلب عليها في هذا العالم الا اذا كان مرفوقا برضاك
 عليه و اصال بركتك اليه و اني في الوقعة الاخيرة انتقمت لفسني من الفرس فقتلت كثيرا منهم و اسرت
 اربعة فرسان و ابطال من الامراء المعززين عند الملك ضاراب على امل انه يسعى خلفهم و ياتي
 لخلاصهم الى هذه البلاد فتوصل حيثما مضيت عليهم او اذا شئت ان تشاغل من علومهم تلك
 فتلاصقهم و تبسدهم و تنثرهم في الارض كالهباء المشور. قال لقد اصبت باسرك هؤلاء الرجال الذين
 ذكرتهم فاحفظ عليهم و دعمهم يكونون في السجن الى حين مجيء ملكهم اليهم انما مع زيادة الحفظ
 لا تدع احدا يوصل اليهم اذى فان حفظ صحة ابدانهم مطلوب منا الى الابد حتى اذا انتصرنا على
 الفرس و ساعدتنا عليهم قدمنا لما تقدمه منهم فيكونون صحيحي الابدان سمناء الاجسام. و اما انت فاني
 اعزيتك على اولادك و اني اسال ملك الناران تعيين لهم مكانا شديدا من اماكنها و انما لا نخل بار و احسن
 الا في اجسام محبوبة منها قائمة في وسطها او بين يديها

و اما من جهة الملك ضاراب فاني سأنتظره بعض اشهر فاذا جاء الى انقاذ قومو جازيتك على
 فعله بما اسحقه و اذا خاف من سطوتي و امتنع عن الاتيان الى بلادي و رضي بهلاك رجالو و تحلى عنهم
 سرت اليه بنسي و نزعته ملكة منه و انت به لا قدمت للشار في يوم عيدها و اني ارى نفسي محتاجا لان
 اسير ليس فقط لاجله بل لاجل كل الملوك الطاغين الباغين الذين اتخذوا عبادة غير عبادتها
 حتى اني ارى احتياجي ايضا ان املك الدنيا باسرها فاضيفها الى ملكي و بلادي و تكون مملكة الصين
 هامة على العالم اجمع

قال فلما سمع منكوخان كلام جهان نبل الارض تكرارا بين يديه و خرج الى خارج قصره و جاء
 بالاسارى فوضعهم بالسجين و امر ما لحافعة عليهم و ان يوضعوا في امنع السجون و احصتها انما يكرمون
 ولا يهانون و تقدم لهم الماكل اللذيذة الطيبة. ففعلوا و بعد ذلك اقيمت المناحة في المدينة على الذين
 قتلوا و فقدوا مقدار ثلاثين يوما على الحتام و بعد ذلك اقاموا على الانتظار ينتظرون ما يكون
 من الملك ضاراب الى ان مضى اكثر من سنة دون ان يحصلوا على نتيجة و بعد السنة وصل اليهم
 شيربك بكتاب سيد الذي تقدم ذكره و سال عن قصر الملك في المدينة و اخبر انه جاء بكتاب من
 ملك الفرس فاحذوه الى دار الوزير مدير المدينة و لما وصل اليه دفع له الكتاب مخفيا و معنونا
 باسم جهان صاحب الصين فلما راي الوزير ذلك لم ينفض لانه كما تقدم كان لا يعرض على الملك
 الا بكتابات الملوك فقط و ما سارها لا يعرض عليه ولذلك اخذه و سار الى قصر الملك و طلب
 الى حجابوان يطالعوه على قدمه حيث يعرض عليه امرا مهيا فدخلوا اليه و نادوا و اطعموا على
 طلب مدير ملكه. فسمع له بالدخول. و لما صار الوزير بين يديه و هو عاقر الى الارض لا يرفع

رأسه الى فوق اذ لا يسمح له ان ينظر الاله وهو في ساعته وكان كما تقدم لا يقدر احدا ان ينظر الى وجه الملك وهو في اعالي مجده بل عند خروجه يمشي لكل رجل كبيرا كان او صغيرا السجود له والتقرب منه . ولما صار في وسط القاعة ويد انجاب على رأسه ظل الملك برأسه وماله عن سبب هيئته فاخبره ان رسلا جاءوا من قبل الملك ضاربا يحملون كتابا اليه . فامرهم ان يقرأه فقرأ . ولما فرغ اضطرب جيهان وغضب وقال له ايظن هذا الرجل العجبي عابد الاوهام اني كعبري من ضعفاء الملوك اخافه او احسب له حمايا او ارضى بذكر الهه ولهذا اريد منك ان تجيب على كتابي بما استحق وتخبره ان لا بد من موته وهلاكه وتبديد جماعته وان لا اسلم اليه جماعة قط واذا جاء بنفسه قرنته اليهم مع ولده . وبددت رجاله واذا لم يات استمرت النار وسرت بنفسي اليه وادبته على فعله . فخرج الوزير عند سماعه كلامه وسار الى دار المحكومة وكتب الى الملك ضاربا ما ياتي

من جيهان اله الصبوت ورسول النار الى الملك ضاربا ملك بلاد العجم والفرس الساكنين في قرنة الدنيا

اعلم ايها الرجل العاتي انه وصلي كتابك وفهمت ما تضمنته وعجبت من تعديك حدود قدرك وافتخارك بنفسك واهلك كانك فاقد الحس اعني البصيرة من جهة المعود الوحيد الذي يجب ان يكرم ويراعى لانها ينوع كل خير تنفع من يستمد بمعونتها ويحتاجها لقضاء اي امر اراده وتضر بهن يدنومنهن ولا يعتبر قوة سلطانهما بخلاف الهك الغير منظور واما طلبك رجالك الاسارى عندنا فقد امرت ببقائهم عندنا الى الابد في السجن لا اخرجهم منه الا امواتا او اقدمهم ضحية للنار عند الاقتضاء واذا اجمعك النفس بالمسير اليها والتقدم علينا املا بخلصهم قرناك الههم وجازيتك المجازاة التي تستحقها لملك قتل رجالنا وبددت فينة من عساكرنا وعلى كل حال لا بد من ملاقاتك وانا بانتظارك في بلادتي عدة شهور واعلم فاذا لم تات في الاخرسرت انا اليك لاجعل بلادك كلها صينية واضيف ما بقي من ممالك العالم خارجا عن طاعتي اليها ولا نعتز بولده ورجالك فلدي من الابطال والفرسان كثير مثله وعندي من الجيوش والابطال ما هو بعدد الرمل والحصى حتى ان ملوك الهند والسند وغيرها يسمعونني ويتفاد لامري فادع الى ذلك والسلام الى من خسر النار ورخي بعبادتها وكانت راضية عليه

وبعد ان فرغ الوزير من كتابة الكتاب وقعه باسم جهات ودفعه الى شهرتك وجماعته فاخذوه وطأوه سائرين الى بلادهم الى ملكهم حتى وصلوا اليه بعد معاناة مشاق السفر وطول الطريق وعند وصولهم دخلوا عليه ودفعوا اليه الكتاب فتلاه طيطلوس على الجميع وهم يتعجبون من ذلك جيهان وافتخاره بنفسه وادعائه وبعد ان سمع الملك ضاربا ذلك ثمت ليدوي وقوع الحرب بينه وبين الصينيين ولذلك قال لرجالو انه لم يبق من شك بانشاب هذه الحرب وبعد ايام قليلة تنفرق من

هذه البلاد لتدير أمورنا نعم ان حربنا مع الصين في حرب قوية لم نلاق قط مثلها لكثرة جيوشهم
وفرسانهم التي في اشبه بالجماد المتشتر غير اننا سنفوز عليهم بمساعدته نعلك وهو لا يقبل ان
يصلنا ويترك الكثرة وعبدة النار تسلط عليها وتعمل بنا ما لا يطاق امام عينيه واذا كان لا بد لنا من
ذلك فاطلب اليكم النظر فيه وكيف يكون مسيرنا والرحيل من هذه البلاد وتعديل قوتنا وما يلزم
لنا في مثل هذه الحرب . فقال له طيطولوس اني اسال الملك ان لا يعمل في مثل هذه الحرب بل من
اللازم عيشة كل ما يلزم فيها وعندني من الراي والاصابة ان يسير في هذه الحرب الفرسان والابطال
فقط اذا ان بلادنا اصحت عرضة للغراب والاهمال كل هذه المدة حتى انه ربما يظن سكان تلك
النواحي وملوكها اننا تركناها او لم يعد في وسعنا ان نرجع اليها فينفذون قوتهم فيها ولا سيما اذا
تأكدوا اننا سرنا باجمعنا الى الصين وفي بلاد بعيدة موصولة باخر الدنيا فماذا ياترى يكون من امرهم
واعظم شيء ارى وجوب النظر فيه هو ان كثيرًا من رجالنا قد طعنوا بالسن واضعفتهم الحوادث
في هذه الحروب والجراح والنساء ايضا اللاتي لا يمكن حملهن الى تلك البلاد مع اولادهن ومن
الاصابة ان يذهب بهن سيدي الملك ويصحب معه بعض البهلوانية وياخذ النساء الى ايران ويرجع
الى كرسية وكريسي ابيد واجداده ولدينا من الابطال والفرسان ما يكفي للقيام بكل مهام . ويلزم لنا
جيش كثير واستعداد عظيم في اثناء عودته على العواصم والبلاد فيقيم بقدر ما يمكن لجميع
العساكر والمؤن ويرسلها الى هنا بلدًا بعد بلد وعاصمة بعد عاصمة فينضم الجميع الى ما تنقبه من
بقية عسكرنا الحالي من الذين لا تزال اجسامهم قادرة قوية وقد تحنكوا بالحروب واخبروا احوالها
فقال الملك ضاراب ان هذا العمل يحتاج الى وقت طويل ولا يمكن ان ينقضي بسنة او ستين
قال ولئن كان في ذلك طويل وقت انما يجب التاني بالعمل والتبصر فيه بحيث لا يكون في تدبيرنا
نقص ولا يخفى بعد الصين عنا فاذا كان لدينا ما يكفي من كل وجه فزنا بال مطلوب والا اذا وقع
بنا النقص واحتمنا الى زيادة عسكر لا يمكننا ان نحصل عليه في الحال ولا بعد سنة فتتأخر امورنا
ونسير الى الخراب والانقراض . فوافق الجميع راي طيطولوس وقرروا ان يعملوا به وجيء وكذلك
الملك ضاراب فاستحسنه لانه كان بشوق زائد الى بلاده وخالقًا عليها من عدوا و امر اخر لبعده
عنها وربما انقلع الامل من رجوعه اليها

قال وكانت في تلك الاثناء قد ولدت عين الحياة ولدًا ذكرًا ذات حسن وجمال وبهاء
يشبه اياه خفة وهبة وفرح به فيروم شاه والملك ضاراب وكان ليوم ولادته عظيم احتفال وفرح
بين الفرس اعظم من يوم الزفاف وقد دعاه الملك ضاراب بهن كاسم ابيد . وث . ذاك الاسوع
ولدت ايضا انوش ذكرًا فدعا الملك اسمه اردوان وكذلك كولدان ولدت ذكرًا صوبح الوجه
جميل الطلعة كبير الجثة فدعى اسمه شيروم وولدت ايضا تاج المونك ولدًا عليه اسم الابطال ودلائل

النجاة منذ الصغر دعوه اشيرزاد وفي الاخير ولدت نور بنت يد اخطل زوجة طيطلوس ولدت
دعوه يزرجهر واقاموا الافراح مدة ليست بقليلة وكل اب مسرور بولده فرح به الى ان ثبت
وجوب ذهابهم الى الصين فاخاروا فراقهم وارجاعهم مع امهاتهم الى ايران من ان يصحروا الى تلك
البلاد البعيدة خوفاً من ان يطرأ عليهم امر او يصابون بامر

وبقي الملك ضاراب في قبصرية نحواً من نصف سنة بعد ذلك حتى هباً كل ما يلزمه ودير
ما يحتاج اليه ويشتد امامه كل ملك من الملوك الى بلاده يدبر ما في حاجة اليه ويجمع الرجال
ويبعثها الى مركز اجتماعها العام فارسيب الدولة والشاء سرور وامراء العوام والايان الى مثل
هذه الغاية وبعد مضي السنة اشهر جمع الملك اليه عساكره وامر طيطلوس وولده قورومر شاه
وهيزاد شاه ان يتخفوا منهم من يصلح للحرب ويتقدموا من لا يصلح لياخذهم معه الى ايران ففعلوا
وجعلوا يتقدمون واحداً بعد واحد حتى فرغوا فكان مجمل ما اخاره من الاشداء نحو مائتي الف
فارس والباقيون سألوا الملك استصحبهم معه فجمعهم الى بعضهم وامرهم ان يمشوا للسيرة عاد الى
المدينة وامر كل رجل ان يصلح امر زوجته ويعد لها ما تحتاجه اذ انه عزم على الرحيل بعد ثلاثة
ايام وهكذا كان وقد ودع كل رجل زوجته وابنه وحزن لفراقها مزيد الحزن وسال الله الرجوع
اليها والاجتماع بها وكذلك النساء يكن على فراق ازواجهن وبعد من عنهن ولا يساعين الحياة
فانها كانت في حزن شديد لفراق زوجها تدم الزمان الذي ما افرحها حتى ابكاها وما سرها حتى
احزنها وحسبت كل المدة التي تقضت معه بالهناء لا تحسب بشيء في جنب ذاك الفراق الطويل
الذي لا تعرف نهاية مدته فطابت اليه ان يصحبها معه فقال لها اني كنت ارجو في ذلك لكن ليس
من سبيل اليه اولاً لاجراي فمية الامراء والفرسان الذين يفعلون كفعلو ويتقدمون به على الدول امواتاً
ايما لطلب ابيو ودفعاً للعذاب والعيب الذي يلحق بها اذا سارت معه وخوفاً عليها من الاعداء
فلما سمعت كلامه سكنت باكية نائحة تسأل الله منه ان ينجيها الصبر ويحميها السلامة والعودة اليها

بوقت قريب

وفي نهاية اليوم الثالث ركب الملك ضاراب بمن عزم على الركوب هم وركب النساء كل
واحدة على هودج وخص بها الخدم والعبيد لخدموها في الطريق وركب الرجال الذين عهدوا على
الرجوع الى ايران معه واخذ الملك ضاراب من يهلواني مملكتو لركوب معه احساناً لاحتاجه
مرادخت الطبرستان وشيرين الشيلي الطلقاني وعبد الخاقاني الخيرواني وخرج من المدينة ومشي على
طريق ملاطية بعد ان اوصى ابيه بالتيقظ والاتباع ودير الامور على احب ما اخاره وخرج الجميع
معه وساروا في وداعه يوماً كاملاً ومن ثم ودع الملك ولده وقبلة وسال الله حازمته وان يوفقه في
سنه ويخففه من غوائل ملك الصين وحريه وكذلك ودع كل الابطال والفرسان ومن في بكاء

ونعجب على هذا الفراق والملك لا يعرف نهاية هذا العباد وما تكون عاقبة الخوارج الجاحق وتقدر
كل امير من زوجين فاعاد وداعها وارصاها بالمحافظة على ولده ومن تربيتو ومن ثم رجع الجميع
في حالة الكسر والحزن وسار الملك ضاربا بين معه عدة ايام قليلة حتى وصل الى ملاطية فدخلها
باحفال عظيم واقام فيها مع سيف الدولة نحو ثلاثة اشهر وقد بعث بالكتب الى حلب وانطاكية
وتدمر وما حولها يطلب اتيان العساكر وجمع الفرسان وجعلت ترد اليه افواجا افواجا حتى
اجتمع عنده نحو مائة وخمسين الفا من الرجال فبعثهم الى ولده فيروزر شاه مزودين بالمؤن والذخائر
ما يكنهم الى عدة سنوات وبعد ان فرغ من هناك رحل الى سورية ودخل دمشق فخرج اهله عن
بكرة ابيهم الى ملاقاته وترحبوا به وهنأوه بالسلامة واقام عنده نحو ستة اشهر يجمع بالعساكر من
بعلبك ولبنان وبيروت وصور الى حد اورشليم حتى اجتمع عنده نحو مائتي الف فارس من الرجال
لاشداء المعتادين على الحرب والقتال وبعد ان زودهم بالمؤن وكفاهم من العمد ادمر بالمسير
الى بلاد الرومان الى ولده فيروزر شاه فركبوا وساروا وبعد ذلك بارح الملك ضاربا سورية
وفلسطين بين معه من النساء والرجال وسار الى مصر حتى وصلها وعرف بقدمه الف شاه صالح
فخرج للملاقاة بين معه من كل امير وقائد ودخل على الترحيب والاكرام وبعد ان استراح
الملك ضاربا قليلا من الايام امر الشاه صالح المذكور ان يكتب الكتب الى مال بلاده ويجمع
العساكر ما يمكن جمعة من ان عشرين الى اربعين من الارياض والصعيد والاسكندرية وغيرها
وان يبعث بالاغلال والمؤن والذخائر الكثيرة فاجاب في الحال وكتب الكتب وارسلها بهذا الطلب
واقام على الانتظار

قال واما عين الحياة فانها دخلت القصر التي كانت مقبلة فيه مع طوران تحت وتذكرنا
تلك الايام الماضية وما جرى لها فيه مع مصفر شاه وفيروزر شاه ونحركات في قلوبها لواقع الحب
والفرام كل واحدة نحو زوجها وكانت عين الحياة شديدة الحب قوية الذكرى لا يبرح من خاطرها
قط شخص من احبته محبة الالهة وصرفت كل تلك المدة بالعذاب والتعب والنصب والتشتت من
مكان الى مكان على امل ان تصرف بقية العمر بعد زواجها به على الراحة والطمانينة والهناء
والسعادة وقد لاقت منها جانبا ما لبث ان انقضى كالظل لم تشعر به ولا وعيت اليه وكانت
تسلى نوما بالنظر الى وجه ولدها حين اذ تجدد فيه من ملامح ابيه وميثاق اشياء كثيرة كلها عند
تلك النظرة تقدر ان تضبط نفسها عن البكاء الناتج عن الحو اليه والشوق لايه وعليه صرفت
في نفس ذاك القصر وقتا على مثل تلك الحالة في طوران تحت وقد انشدت تشكو العباد والعراق
وغدر الزمان

بد والدجا فحة كالليب
له شر بالداري نراي

ففجع للقلب اشواقه وفيه لوعة ثم فاما
 سرى موهنا فاستطار الفؤاد الى ما تذكرك منه وهاما
 تذكر ايامه بالنعيم فحين وما كن الا مناما
 اثار له من جواه القدم وطلعه الوجد طوقا لزاما
 تحرثه فبها جوى وحده ففضاه غراما
 وقد خالط الطرف سقط الزناد امال الى القلب منه الضراما
 لقد كان في راحة قبله فخر الى عاتقه حساما
 وقد كان من قبله دأبه دفينا ففجع منه المقاما
 ايا برق كم ذا تعني الحشا اعمدا تروم اذاه على ما
 تقول واسباب هذا الغرام ضروب تحمر فيه الاناما
 امن كبدي سيفة وصلت فيبدي الوجع الى ان يساما
 منازل كان التي خادما بها والزمان لدينا غلاما
 فاما لا ياما لو تدور وآه الحبيب لو كان داما
 نهدتك والود يا صاحبي براه القى المحر دينا لزاما
 اهرني ان كان طرف يعار فانسان عيني بدمعي علما
 يرى في فؤادي وراء الركاب اسار والى لعجز اقاما
 خف الله باظييات النقا اما في دمي تحملين الاناما
 رعى الله منك ظيما اغر اهل يجسي داه عقاما
 اغار عليه اعتناق الصبا واحسد رشف لماه ابتساما
 اذا ما بدا اخذه في الدجى احال الدجى من ضياه عياما
 فودع لا كان ذاك الوداع وسار فودع جفني المناما

وقد ملأت ججرا من فيضان بحر دموعها التي كانت تنساق حالة انشادها وليس امامها من
 يسلمها او يصبرها بل كانت لديها طوران فخت التي اخذت بانشادها وتحرك منها غرامها مثلها
 ووجدت نفسها تدهوها من داخل فوادها للشكوى والحب فانشدت

ليالي الحس ما كنت الا لايا وجيد مروري باعظامك حاليا
 فرقت منك الدهر ما كان ريقا وكدر منك البعد ما كان صافيا
 وقد كنت اخشى من تجافي احبي فلما فقدناهم وددت التجافيا
 ومن لي بصد منهم وتجنب اذا كان منا منزل انقوم دافيا

لقد ارسلت نحوى الغواذي من الحما
ولما اعتنقنا للوداع وقد هت
فلمت عقود النسم ما كان عاطلاً
اسير ومن فوقني ونحني ووجهني
روائح ارضن الكبا والغوايا
عقود لآني نحوى وما قبا
وعطل عقد النسم ما كان حايا
وخلفي ويماني الهوى وشاليا

وبقي الملك ضاراب في مصر نحو تسعة اشهر يجمع العساكر ويذخرها ويعددها ويهيئ ما تحتاج
اليها ان كملت وكان عددها نحو مائتي وخمسين الفا ولما انتظم عقد اجتماعها امرها بالركوب
وبعثها لولده مع كتاب بطشة وعن صحبه وصحة زوجته وولده والنساء جميعاً ولولدهن . ومن
ثم ركب من مصرين معه وسار لجهة اليمن وبقي سائراً الى ان مر ببلد الطائف فمال اليها واقام
فيها نحو عشرين يوماً واختار منها ما لزمه ودخلت تاج الملوك قصر ايها وفي يشوق زايد اليه لانها
تربت في وصرفت ايام صاهاه ناك ولاسيا تلك الايام اللذيذة الحلوة التي قطعها فيه مع خورشيد
شاه . وبعد ذلك نهض الملك ضاراب من الطائف ومضى بقوموه الى جهة نعاء اليمن فدخلها
باحتنال عظيم جداً وافر الشاه سرور عليها واعاد اليه ملكة كما كان وكتب بذلك الى كل بلاد اليمن
وامر الولاة والحكام بارسال العساكر والابطال وما يتحضر من المؤن والذخائر واقام في نعاء اليمن
على الانتظار نحواً من نصف سنة وجرى لعين الحياة في نصرها من الحزن والكآبة ما لم يجر على
قلبي قط قبل ذلك الحين وبقي في مزيد شوق وذكرى وولوع الى ايام فير ونر شاه وكلما طالت
الايام يطول عليها الوجد والهام وكان انها قد ترعرع ومضى وصار عمره اكثر من اربع سنوات
فكانت تنسئ به والاعية وتصرف الوقت بالاعتناء به وبترتيبه على حسب ما اعطيت من الدراية
وكذلك باقي الاولاد لانهم كانوا يعمروا واحد يكبرون على الدوام وينوب شهر بعد شهر .
واجتمع في نعاء اليمن نحو اثني وتسعين الف رجل ما بين فارس وماش وحينئذ امرهم الملك
بالمسير تحت الراية الفارسية الى بلاد الرومان ومن ثم انتقل من هناك وسار الى جهة بلاده مصحباً
معه نحو مائة والنساء ومن تقدم ذكرهم وكل فكره موجه الى جهة ولده وما تنفع تلك الحرب ويدعي
الله ان تكون العاقبة الى خير ونجاح ونصر محمد

واما فير ونر شاه فانه بقي في مدينة الرومان على ما تقدم يلقى الابطال والفرسان والعساكر
التي ترد من اية قوماً بهد قوم وفيئة عديدة وكلما وصل اليه جماعة منهم انزلهم في جهة من تلك
الارض وامرهم بالقيام فيها والحفاظة على ما جاءوا به من الذخائر والمؤن والمهمات ومضى على ذلك
نحو ثلث سنوات حتى امتلأت تلك الارض بالعساكر والابطال ونفطى سهلها وجبلها ووديانها
واصبحت تترجج بالسلطة وتقع بالرجال وكلهم ينتظرون الامر بالركوب والمسير الى بلاد الصين
وبعد ذلك اخذ فير ونر شاه بنهيئة كل ما هو لائمه في مثل هذه السفرة الطويلة وقبل ركوبه

جمع اليه العيارين وقال لم اعلموا ان مسيرنا الى بلاد الصين اصبح قريباً ولا بد منه ولذلك اوصبك
بالانتباه وصرف الدقة الى كل امر ولا يخفكم ان في الصين عيارون من الدرجة الاولى وكلهم
اصحاب حيل وخداع فاذا لم تتحذروا حذرهم من الان وتخصروا الى ما تحتاجون اليه والا اوصلوا
اذا هم اليها ورومونا بلاعيمهم وتشلوا منا كل من يعز علينا وبالعكس اذا انتبهتم لانفسكم اوقعتمهم
وجعلتم لكم ولدولة ايران ذكراً حميداً ورومهم بقلوبهم خوفاً لا يتغني على مدى السنين فوعده الجميع
بان يكونوا على اتم ما يرام

وحشد اعلن فيروهر شاه بين قومو والجميع القائمة هناك ان يستعدوا الى مدة ثلاثين يوماً
ومن ثم يركبون الى جهة الصين فاصدين الحرب والقتال فاخذ كل منهم يستعد الى ان جاء اليوم
المذكور وفيه خرج فيروهر شاه الى الخارج واعلى فوق كمينه كانه البرج الحصين وامر الفير ان
ينادي بالركوب والمسير وباقل من ساعة اخذت الرجال تعلو خيولها وتقدم كل فئة الى ناحية
تحت امر قائدها واميرها وهكذا اسار الجميع عن تلك الارض يتقدمون الى جهة طريق الصين
وكان في المقدمة فرخونراد برجال البهن ومن بعده كرمان شاه ومصنر شاه وخورشيد شاه وحشيد
شاه وفي الوسط فيروهر شاه بالعظمة والجلال تحت العلم الاكبر برجال ايران الاشداء ومن بعده
فامر شاه وبقية الملوك والفرمان وفي المؤخرة بهزاد شاه مع جاله وقد اضاف اليه فيروهر شاه ورجال
مصر باجمعهم ليكونوا تحت امره وكان جملة العساكر نحو الف الف وثلاثمائة الف نفر ما بين فارسي
وفيني ومصري وروماني وشامي ونحوها وكان العيارون يهتفون فيما بينهم على الدوام وياتون في
المساء الى فيروهر شاه وهم يهرون وشبهنك والانبوب ويدرفنات وطارق وكودك ونحوهم من
عيارى ايران وغيرهم الذين دخلوا في خدمتهم ولم يكن الا قبل من الايام حتى استلموا طريق الصين
وساروا عليها وفيروهر شاه مشتاق الى الحرب والقتال يتنقى قرب وصوله اليها ليجهل بها ويرجع الى
بلادها الى عين الحياه لان قلعه كلة كان عندها لا ينساها قط بل على الدوام يفكر بها ويودها ولما
نادى به السير وقويت عليه الذكرى اشار بقول

تقي وحك ان البعد بضني	ونارحك وسط القلب تكوي
عين الحياه ركبت البر محمد	نحو العدو وكاس الشوق يسقي
عين الحياه بعداً لا اؤمانه	وغير ذكرك تني لا يسلي
يا عين لا تذكره ان البعاد اذا	سلا بوثر في حي يسي
بل اكدي ان طول البعد يذهبني	الى تزايد اشواقني وتمتني
كيف السلو ووجدي لا قراره	وتخص حسك في في ياحيني
كيف الصبر والاحشاء في ضم	من الفراق وسهم التوق يرميني

اصبت في كبدتي منه ولي امل
 واغيب ذاهب نحو العدة على
 كانه الرق نعتي ليس ندرحة
 ويل لاعداي ان رامي معاندي
 سا ضرب الراس في نعلي فارعة
 واقسم الصين عدلاً لا اجور به
 وبعد هذا تريفي قد رجعت ولي
 ويرجع الدهر بوسي بعد نرتو
 بلطف طيفك ياتيني فيشفي
 جواد عزم سريع المجري ميمون
 عيون ناظرة وسخط الميادين
 والف ويل اذا ماجلت في الصين
 واترك الذيل في لومعه وتلون
 بين وحش البراري والشياطين
 صيت يتوج هامات السلاطين
 وطادة الدهر اوفيو وبوفني

ودام فيروفر شاه في مسيره على مثل تلك الحالة افكاره تتلاعب بين الحرب مع الصين والابقاع
 بها وبين الاهتمام بجيوشه والالتفات الى منع الاضرارهم وبين التذكير بعين الحياة وبلذات عيش
 انقضت في بلاد الرومان وكذلك جميع امراء فارس وشاهاتها ما عدا هزاد فانه كان كل فكره
 موجهاً الى الاهتمام بالحرب وما ينج عنها وهو يتوق بفروغ صبر الى الوصول الى ساحة القتال ليعرد
 السيف اللتية طالما جرده واخترق به صفوف الاعداء ونال ما نغى فيه وبقي الجيش على مسيره
 بتان وراحة تامين لان فيروفر شاه كان لا يجب ان يهلكه بالسرعة بل كان يسير به من الصباح الى
 الظهر فيامر بالانزول للعداء فينهلون وبعد ان ياكلوا ويرتاحوا نحو ساعتين يحث يكون قد
 سكن هيجان الزمن حرارة الشمس وبرد النسيم فيسيرون الى ما بعد الغروب وهكذا كانت حالة
 سفرهم على احب ما يكون من الراحة والاطمئنان ومجانة التعب الى ان مضى عليهم اكثر من ستة
 اشهر وفي الشهر السابع وصلوا الى بلاد الملك عجيب وهي في منتهى الحد الواقع من بلاد الصين
 وكانت رحبة جداً ومغصبة غاية الخصب وكان بيتها وبين بكين عاصمة بلاد الصين نحو شهر تقريباً
 وهي مفادة لامر ملك الصين تدفع اليه الجزية غير انها مستقلة الاجراءات راجعة بشيء

قال وعند وصول فيروفر شاه الى تلك البلاد هب عليه بارد نسيمها ونظر الى اتساع ارضها
 وخصب كلاها حتى مع انها كبيرة جداً وهي اشبه بروضة خضراء يانعة لا يرى فيها ارض يابسة
 فط اخنار للقيام فيها عدة اشهر اولاً للراحة وثانياً للاستعداد ويجعلها مركزاً آمناً ياوى اليه ويقيم
 فيه عند الحاجة وعلى هذا امر الرجال الذين معه ان يحطوا على تلك الارض ويضربوا خيامهم
 ويسرحوا غيولهم فيها ففعلوا وارتاحوا كل تلك الليلة وهم في انعم بال واطيب عيش مسرورين من
 معاملته فيروفر شاه لم ومن اعتنائهم وهو يطوف من مكان الى مكان يتفقد الجميع ويؤانس الجميع
 ويوصيهم بالمحافظة على صحتهم وعلم تعرضهم لما يشي به عنه مرض او وباء فكانوا يحبونه بطاعة
 وحسب عجيبين ولا يفعلون الا ما يامرهم به وبعد ان استقر في القيام دعا بطارق و بدرقنات وقال

أريد منك أن تسير من هنا إلى هذه المدينة البعيدة التي نراها من هذا المكان فادخلها وجها
 لي أخبارها وحالة ملكها واسمها وأتيتي بما تريانه فيها متصلاً فأجاباه إلى طلبه وانطلق كل منهما في
 جهة بعد أن لبسوا ملابس الدراويش وغيرا حالتها وغابا نحو ثلاثة أيام وفيروزشاه مقيم في تلك
 الأرض مع قومه على الانتظار وإذا بها قد دخلتا عليه وقال له طارق أعلم يا سيدي أن المدينة
 اسمها مدينة السور وهي ذات أسوار منيعة وحصون مشيد قوامها من الأبنية الفاخرة ما يندر وجوده
 في غيرها وقد دخلنا أسوارها وعاملنا جماعة من أهلها ودخلنا بينهم فأذا هم أصحاب انس ولطف
 عجيب يمشون ويمشون على الدوام ويظهر من أمرهم أنهم يكرهون عبادة النار ويرغون في الخروج
 عن طاعة جيهان ملك الصين إذ أننا لم نأمن من بلاد الحجارة نعبد الله تعالى فأظهرنا فرحهم من
 ذلك وقالوا إن هذه العبادة محبوبة عديم منذ أنشاء هذه المدينة إنما لما تغلبت الصين عليهم
 أوجبتهم إلى تركها وهي لا تزال محفوظة بالسريتهم يعلمها الأب لابن وابن لابن بطريقه خفية لا
 يقدرون على إنباء معابد ومساجد إذ أن المعابد القديمة أصبحت هيكل للأصنام والأوثان وأقيم
 بينهم معبد للنار يأتون إليه في يوم عيدها متظاهرين من خوفهم من ملك الصين بالطاعة لها
 وعبادتها وهم يطلبون إلى الله أن يرسل إليهم من يخلصهم منه ولهم ثقة بكبرى مساعدة الله سبحانه
 وتعالى من أنه لا يتركهم زماناً طويلاً على عبادة النار ويعتبرون الحالة التي هم عليها تخربة منه لعدم
 انتباههم إليه في البداية حتى الانتباه. ومن ثم سألنا عن اسم ملككم فقيل لنا اسم الملك عجيب فاستدللنا
 على ديباوت واتينا فطلبنا أحسانه وسألنا ما سألنا قومه فحكينا حالنا وأتينا دراويش من الحجارة نعبد
 الله عز وجل فلما سمع كلامنا تنهد ولم يبد كلمة بل أمرنا بالطعام وأكرمنا وبعد ذلك أنعم علينا
 وخرجنا مسرورين منه فرحون بما لقينا وعندنا إذا شئت فأرسل إليه بكتاب الطاعة فلما رآه
 بوافي وبنقاد اليك وبأني لحضرتك بكل رجاله وقومه. فلما سمع فيروزشاه هذا الكلام فرح غاية
 الفرح وأمر الوزير بكتيب كتاب إليه يأمره بالانقياد والطاعة وعبادة الله ويحذره من سطوة الفرس
 والذين جاءوا لمخاربه الصين فاخذوا كتيب

بسم الله الجامع والمستت بفعلى بعباده ما أراد وهو المخير العليم

من فيروزشاه ابن الملك خساراب ملك بلاد الفرس وسيد اليمن ومصر والرومان وما حوالها
 إلى الملك عجيب صاحب مدينة السور

أعلم أيها الرجل الكريم أن لا بد أن تكون أخباري قد وصلت إليك وبلغك طرف من
 أعالي حيث قد خرجت برجلي من بلاد إيران تحت الراية المظفرة وهي الراية الفارسية وتحت
 الكلمة التوحيد والتسبيح وهي كلمة الحق سبحانه وتعالى فملكك بلاد اليمن والسودان ومصر وسورية
 والرومان وكل البلاد من حدود إيران إلى تلك السواحي ومن الرومان إلى هذه المدينة أيضاً لا تاني

التي شرت نذرت طاعتي واعلمت كلمة الله دعوت الناس اليها فيتلقونها بالقبول والشكر ولا خفاك
 ان جهنم قد بعث بوزيره منكوخان الى هربنا وقتالنا مع اولاده واربعمائة الف فارس من قومه
 وما ثبتوا امامنا اكثر من القليل حتى تشتموا كلهم وقتل اولاد منكوخان جميعا وفر يطلب النجاة
 لنفسه مكثفيا باربعة رجال من رجالنا جاء بهم اسارى واقام عنده موقعا كانوا من عبدة الله سبحانه
 وتعالى ومن قومنا كان لابد لنا من السعي ظلمهم وارجعهم فاني لا اجد هذه الغاية ولا اجل ان
 نجعل من فيها يعبدون الله ومن ثم نعود من حيث اتينا. وقد عرفت ايها الملك العاقل ما انت عليه
 من الرقة والحلم والتعقل وان في قلبك محبة الله وضعت فيك من ابيك ومن يجب الله لا تطلع محبة
 من قلبه ولا يمكن ان يتركه البتة ولهذا فقد جئناك الان لسنا كمتهمدين او نقتصد لك شرا الا اذا
 رفضت طلبنا ولم نجيبنا الى ما نسالك به وهوان تمنح لنا بلادك فندخل اليها كضيوف ونقيم في
 ضواحيها ولا ننقل عليك بشيء بل كل ما نحتاجه هو معنا يكفيننا الى اكثر من عشرة سنين وما
 ياخذ رجالي من المدينة يدفعون ثمنه ما اكثر من مقداره لان لدينا من الاموال ايضا ما لا يفرغ ولا
 ينتهي يهرو السنين والاعوام ونطلب اليك ايضا ان ننزل الربة الصينية عن اسوارك وترفع الراية
 الفارسية وتنادي باسم الملك خساراب ابي وسيدي وعهدم معابد النيران وتكسر الامنام والاثواب
 وقيم المعابد والمساجد لله سبحانه وتعالى ونشر عبادة بين قومك فمن اطاع كان خيرا ومن عصى
 نجزاه الموت واعلم ايها الملك العاقل اننا قادرون على كبح ملك الصين ونزع الملك من يده
 وهدم بلاده من الاول الى الاخر فلا تنوهم منه ولا تخف ان يعود اليك بسوء فلدنيا من
 الفرسان والابصال ما لا يوجد مثلهم في هذا الزمان او في غيره فكن حكيما واجب بالقبول وانذار
 موضع النظر والسلام ختام

وبعد ان فرغ من الكتاب غنمة ودفعه الى طارق فاخذه وسار مع بدر فترات كهيار بن من
 عياري الفرس بلباس ندهش الابصار وسار الى المدينة وكانت تبعد يوم ونصف يوم عن
 موضع الجيش ودخلوا اسواقها والناس تعجب من امرها حتى وصلوا الى ديوان الملك وهو محبب
 باعيان المدينة والوزراء. ولما وصل طارق وبدر فترات نظر الجميع اليهما مندهشين من امرهما ومن
 ملابسهما ودنا طارق من الملك وقال له اعلم ايها السيد اني منذ ثلاثة ايام اتيت اليك مع رفيقي
 هذا كدرويشين اجس اخبارك واكشف على احوال المدينة وسكانها من قبل سيدي فيروم شاه
 ابن الملك خساراب بطل هذا الزمان وفارس ميدانه من لم يخلق الزمان له ثان في قوة الجنان ونساجته
 اللسان فاعتد العبي وسيف ابن ذي بن من بعض عبيده اذا ركب الجواد رايا حسنام
 وما لقان يحسب بلقان اذا نطق وتكلم ولا حاتم وغيره يصلح ان يتقدم في ركائز اذ يبع يده ووديه
 وقد رجعت اليه بخبرك وحكيت له عن اسك ولطفك فسر مزيد السرور واعادني مع رفيقي

اليك بهذا الكتاب كيمارين لا كدرويشين كما في الاول لادفعه اليك وابشرك بقرب راحتك
 وابلقك رسالته وادعوك الى طاعته وطاعة الله سبحانه وتعالى ولا تخف من ملك الصين ورجاله فيمن
 يدي سيدي فيروم شاه ابطال وفرسان كهزاد بن فيلوزور البهلوان بهلوان تحت بلاد فارس وقاتل
 نمرناش واولاد منكوخان واخوه فرخوزاد صاحب الوقائع المشهورة والغارات الماثورة واخوه ييلنا
 بهلوان تحت كرمان شاه من يسهل لقايم سيفه كل جبار عنيد وخورشيد شاه وكرمان شاه وجمشيد
 شاه وقاهر شاه وقد يكفي سيدي فيروم شاه وحده فهو قاتل طومار الزنجي بضربة واحدة شطرنه
 من راسه الى بطن فيهو الذي كان يركبه وحدا عن ذلك فان عندنا من العيارين اكثر من مائة
 عيار تحت امره استاذنا بهروم ابن الغول الذي لا يصعب عليه امر من امور الدنيا اذا شاء انتزع
 جهان من سمائه واخرجه من بين قومه دون ان يدع احدا يشعريه او يراه ومن هؤلاء العيارين
 شبرنك والاشوب واباسيد عياريه مصر وبدر فئات الحجة الرقطاء وكودك عيار الملك قصير
 وغيرنا فانظر الى تنسك موضع النظر وكان طارق يتكلم بنصاحه لسان اعجب كل من حضر وقد
 مال الجميع الى معرقه في الكتاب فتناولوا الملك ودفعه الى احد اعيان قفراه وعرف الكل معناه
 وكان فرح الملك بذلك لا يوصف وقال لنوموا اهل السادات الكرام اني كنت بانتظار
 مثل هذا اليوم لا اخرج عن طاعة جهان فهو عات ظالم لا يعرف الله برغب في اذلال الناس واتخاذهم
 لعبادة النار التي جعلت لخدمته ففقي شئنا اضرمناها ومق شئنا اطفئناها فلو كان فيها القوي التي
 يزعمونها لكانت قد اذعن عن نفسها من قوة الماء التي هي عنصر مثلها انما مسطرة عليها في يدنا نحن صيد
 تعالى وهذا الله الذي يخبرنا به فيروم شاه هو الذي تعلنا عبادته من ابائنا واجدادنا وطالما رغبنا
 في طاعته ورضا قد ارسل الرنا من بقدر ان يحمينا من عدونا ويرجع الهنا ديننا وبلادنا فسبحانه
 لا يترك عباده واحدا من ذلك فهو اشد بر الرحيم ولا خاكم ان ملك العجم هو الان اقدر ملك
 بالنديا رجلا ومالا وملكنا وقد وصلت اليكم اخباره واخبار ولده فيروم شاه صاحب هذا المكتوب
 فاذا لم يكن قادرا على نجائنا فلا يمكن لغيره قط ان ينينا فاجيبوا كلكم معي طلبه واجروا امره ونادوا
 في المدينة من هذه الساعة بعبادة الله وخضع طاعة جنان ملك الصين والقلوب عن طاعتكم هذا النبر
 الذليل وادخار في طاعة الترس تناون خيرا عظيما فاجابوا كما هم طلبه وقالوا ليس فينا من يمنع
 اليس هذا فيروم شاه الذي حكمت عنه الركبان واخبرت السباح باخباره وعظم سطوته اليس هو
 الذي قيل عنه انه دخل وحده الى بلاد الزوج اسيرا مكتوقا مثاقا للقتل ومخلص بعنايتي تعالى
 وتسلط على كل البلاد وفادها الى عبادة الله اليس فيروم شاه هذا الذي قتل صفراء الساحرة
 وضوارة الشبي واخيرا جاء مصر وقتل كل بطل وامير فيها وتلكها وخبر افعاله قد مالا الكون
 ولا سببا فتنه المنتظر الساحر خال شمس الساحرة المائمة الان في الصين فمن يكن موقفا الى هذا الحد

بركن اليو ويخذ ملجأ وحصنا

قال وفي تلك الساعة امر الملك عجيبي ان يطاف في المدينة بثل ما تقدم وان يسار الى معابد النار والاوثان فيعيدونها ويقومون فيها عبادة الله وينادون بها في كل المدينة ويشيرون الناس بانان فيروثر شاه ابن الملك ضاراب لنصرة دين الله ويخبرون الجميع برغبة الملك فيه ودخوله في طاعته . قال واشر الخبر في كل المدينة فخرج الناس بصفقون من الفرح يستبشرون بزوال النحوس وهجوم على معبد النار فنزعوا كل ما فيه وكسروا القوائم القائمة فيه وقتلوا المزيبان الذي كان عليها من قل جهان وجماعته وكذلك دخلوا بها كل الاوثان فكسروها ورموها الى الخارج واحرقوها وقتلوا الكهنة الذين جاءوا من قبل الصينيين لخدمتها وقامت الافراح في مدينة السرور من كل ناح وعادوا يهيمون للخروج الى ملاقات نصيرهم المجديد الاتي اليهم واما الملك عجيبي فكتب الى فيروثر شاه يقول

بسم الله الهادي النصير لا اله الا هو وحده قادر على كل شيء

من العبد الضعيف صاحب مدينة السرور الى فيروثر شاه ابن الملك ضاراب من ذكر امير

يعني عن النقيب العظيم

نشرفت بامرك مع عمارك طارق وكان علي بشير رحمة وخير ونذير سعادة واقبال فاذا هو يا امري بطاعة الله وترك عبادة النار فحقن ياسيدي مجبورون اليها في كل صباح نهض من سرنا وندعوا الله الى معاونتنا ومساعدتنا واذا يؤد قد اجاب ولم ينسنا وفي الحال تراني قد اسرعت الى انفاذ امركم فهدمت كل ما هو من متعلقات النار وكسرت الاوثان ودثرتها وابدمها ورفعتم اليها كل لله واعلنت العبادة وقام جميع من في ملكي بصيغون صباح الفرح ويصلون في الاسواق وعلى الطرقات لذاتو تعالى وايضا فاني قد امرت في كل المدينة بتزج طاعة جهان ملك الصين ونشرت وجوب الطاعة لمن ارسل لخلاصنا ورفع ضيقنا وهانذا ترانا قائمون بانتظار قدومك فدينتنا وبلادنا مفتوحة لك ونحن مستعدون لخدمتك والقتال بين يديك فاقبلنا كصيد طاعتين ونرجو من الله لك الفجاح والسلام

ثم دفع الكتاب الى طارق فاخذه وسار الى سيده فيروثر شاه فاعطاه الجواب واخبره بكل ما سمع ورأه ففرح فيروثر شاه مزيد الفرح وامر رجاله بالركوب الى مدينة السرور ليخضعها مركزا ويقم فيها مدة لانه كان محصور الفكر من جهة عما كره خائفا من مزيد الخوف من افشاء مرض فيه لكثيرهم ومشاقتهم وعدم موافقة مناخ بلاد الصين لهم ولا سبها اذا عرضوا للشمس والحارة القدينة او البرودة القوية ولم يكن من مأوى يا وون اليو ومن ارض رحمة خصبة يمكنهم ان يضربوا نخيلهم فيها ومنها يتوصلون الى داخل بلاد الصين اي الى العاصمة المنعم فيها جهان ملكها . وبقى

سامراً شيئاً ففتنوا إلى أن كاد يقرب من مدينة السور وأذا به يرى الملك عجيب قد خرج مسروراً
 فرحاً بكل ما يشاهد ويرى لأنه نظر إلى حالة الفرس وترتيبهم وعظمتهم عن بعد فاسترته جداً
 ولم يدعش ما شاهد من كثرة فرسانهم وإبطالهم ولما وصل إليهم ترجل مع قومه ومشي على قدميه ففتح
 له الأمراء وعساكر الفرس طريقاً للتوصل إلى فيروغرشاه حتى وصل إلى بين يديه فقبلوه ملقياً بالفرح
 ونزل إليه فعمل عليه وطعمة بكل بشاشة ولطف وشكره على انتقاده إليه وأمر أن يركب فرس
 وسار إلى جانبهم مع أعيان قومه وكبار بلاده وكلهم ينظرون إلى رجال إيران وحسن ملابسهم وانتظام
 حاتم وعظمة فرسانهم ينظر المأخوذ المندش ويقول راجعين حتى دخلوا المدينة بالترحيب والإكرام
 وقد التقاهم أهلها أحسن ملتقى ودخل أمراء الفرس إلى دار الحكومة وأمر فيروغرشاه العساكر أن
 تضرب خيامها في تلك الأرض المتبعة طولاً وعرضاً ونسرح الماشي والأنعام ولما تاتي المدينة
 فقتلوا كل ما يلزم لها منها فندفع عنه بحسب احتياجه وهكذا كانت حالهم وإقام هو في قصر مخصوص
 أعد له وأعد للوزراء والأمراء والقواد أما كن للقيام فيها وعمل لم الملك المذكور والولائم والأحتفالات
 الثلاثة بشانهم وراى فيروغرشاه من نفوس كدراً فأقام في تلك المدينة نحو ستين يوماً مباشرة
 عمل أو افتتاح حرب واختلط رجاله بأهل المدينة اختلاطاً عظيماً ووقعت الالة فيما بينهم وتزوج
 كثير منهم من نساء المدينة وصارت من علاقهم . وكان في مدة هاتين السنتين قد بلغ جهان خروج
 الملك عجيب عن طاعته ودخوله في طاعة الفرس ووصول الفرس إلى بلاده فكاد يغيب عن الصواب
 من شدة الغيظ والكدر إلا أنه كان مشغلاً بتعميمه فلم يرسل له قوات وعساكر بل كتب له كتاباً
 يقول له فيه أنني عرفت بتعمدك على حقوقي ونكثك لجبلي وعلحك سلطني ولذلك فقد تكدرت
 مزيج الكدر ولا أعلم أن كان هذا وقع منك بطريق الخطأ أو الخوف من الفرس أو بقصد منك
 ورغبة فإذا كنت خائفاً من الفرس فأخبرني لأبعث إليك من يزيل مخاوفك ويفرج عنك الفرس
 وإذا كان بقصدك وإرادتك فاني أجازيك على ذلك بالعزل منذ هذه الساعة وإذا وقعت في يدي
 صلبتك على أبواب مدينة الحرور لئلا تدببك قومك ولا يعود غورك إلى مثل هذه القصة وبعت كتاباً
 مع رسول فأوصله إليه ولما فتحه وقرأه عرضة على فيروغرشاه وسأله فيها بحجة . فقال له لا تكتب له
 شيئاً لأن سوى قل لرسول أن الفرس ذاهبون إلى يكن فيروغرشاه المدينة وقد وجدت الدخول
 في طاعتهم موافقاً لني فعلت وهم بعد مدة يكونون في نواحي يكون قصد حرك وتناك . ففعل ما
 أمره وبلغ الرسول ذلك وسار إلى سبده وعرض عليه كل ما كان من أمر الملك فزاد حنقه وقال
 ألم يكتب لي كتاباً فلا بد من قصاص على هذه القصة وهذا الاحقار وكبح جماح الذين اتقى أنكالة
 عليهم وسوف يشاهد بعينهم ما يحل بالفرس وما يصل إليهم مني وحيث غاية الفرس الوصول إلى
 بلادي فإني من حاجة لركوبي إليهم أو بعث عساكري لقتالهم في تلك الناحية لكن لا بد من جمع

العساكر والاعتداد للقتال في هذه النواحي

قال وبعد ان مضى ستين على فيروز شاه وعساكره في مدينة السورور وجد ان لا بد له من السير الى بكين عاصمة الصين للحرب والقتال ولذلك امر عساكره بان تنهباً للركوب بعد ايام بقصد السير وملاقاء عساكر الصين وكانوا من الراحة والهناء وحسن مناخ تلك المدينة ومولفتهم لهم قد اصبحوا بصحة ابدان جيدة وقوا مزيد القوى وتعطشوا الى الخوض في معامع القتال وما صدقوا ان سمعوا امر فارسهم وهدم حتى استعدوا مزيد الاستعداد وانتظروا ركوبة الى ان كان صباح ذات يوم خرج فيروز شاه من المدينة واعطى فوق الكمين وقادى يقومون تركب فركيه وركب معه ايضا عساكر مدينة السورور وقوادها بقصد الجهاد في سبيل خدمة الدين ونشره في تلك البلاد ومن ثم ساروا من تلك الارض بقصدون بكين وهم يتقدمون تنبها ذنبنا على الترتيب المعروف عندهم الى ان وصلوا الى تسعة ارض واسعة تبعد نحو ثلاثة ايام عن المدينة نام فيروز شاه بزل العساكر فيها للراحة مدة اسبوع ليبيد يكون كتب كتابا الى ملك الصين يدعوه الى الصلح والسلام اجابة لطلب ابيه واذ ذاك اخذ فكتب

بسم الله العلي العظيم

من فيروز شاه ابن الملك خسرو ملك الفرس واليمن ومصر والرومان صايد الصيوت البعيد وناصر الدين القويم الى جهان ملك الصين

اعلم ايها الملك ان ابي قد بعث اليك كتاب قبل الان ينصل لك غائب منك ويطلب اليك تسليم الاسارى المغنين عندك وهم مله وور وبيامك بافا وبيهم تزار ذلي وقادر شاه واخبرك اذا امتعت بعث اليك بكل قواده ورجاله واهل بيوتك وتخليصهم منك بالقوة المعالة فلم تصنع ولا اجبت بل لعب بك الكراما من جهاتك بحانة الفرس وما اعطوا من القوة والمجاعة والادراك والنصر ومجبة الله لم ولما عن فان منك اننا نهتد ولا نفعل ونناكد لديك بحسب قدرتك اسالانا في هذه البلاد قط غير انه لما كان من الراجح علينا ديننا وادبا حننا راحة رعايا صغارا حسانا وكبارا امراء كاتب او انظارا جمع ابي العساكر واعهدني الى هذه الحرب وسير معي الف الف وثمان مائة الف فارس وبطل وبينهم من الزرسان والابطال كل واحد يقدر وحده ان يكسر جيبتك ويقتل غير انه اوصاني قبل المباشرة بالحرب بعث اعرض عليك تامة الدين بدين الله عز وجل خالين المخلوقات ومكون الكائنات مطا - الملك ايضا انهم الاسارى فاذا اتممت واجبت كان خبرا فاربع من حيث اتممت واخضع دماء عبادته تعالى انتي حيا وسلاما يمني ويبتكم والا فاما شر الحرب ولا يفرنك كثرة العساكر وتجمع الجيوش وبناعة الامم وانا من سبيل الانجاس اما ناسرنا ترى بعينيك قوة الفرس وقدرتهم وما نصهم الله به ومن ثم يقع بك التدمر ما نرى به نعود فنجيك فلان

ووقت البصر والتعقل والسلام

ثم طوى الكتاب ودفعه الى شبرنگ واوصاه بسرعة العودة فاخذه وسار حتى اتى الوزير مهربار فدفعه اليه فاخذه الى قصر جهان ودخل عليه وقراه امامه فلما سمعه اغتاض مزبد الغبطة ونال لم يعد من وسيلة بعد للتقاعد عن الحرب وترك هذا الطاغى يفعل ما يريد في البلاد فلا بد من هلاكهم وهلاك قومه الذين جاءوا معه ليعلم ان رجال الصين ليسوا كمن لا قول من الرجال فاذهب الان واعلن في كل المدينة اني في الغد انزل من سائي لقتال الفرس والابقاع بهم فليبتظر في كبار قومي في دار الاحكام ودع رسول انرس سئى الى الغد عندك الى حين كتابة الجواب له وليكن على الراحة والهناء. وكان جهان مع ما هو عليه من الكبر والعظمة والكثرة رقيق الطبع يحب حفظ قوانين الملوك وكرامهم فلا يبين ملكا وقع بيده ولا يوذى رسولا جاء من عدوه اليه وبناء عليه اخذ الوزير مهربار شبرنگ العبار الى قصره وامر ان يقدم له الطعام الطيب الفاخر وان يكرم وكان مهربار هذا يكره عبادة النار في قلبه ويهمل الى عبادة الله سبحانه وتعالى فاضمر في نفسه معاونة الفرس بما امكن وتدر عليه. ولما استقر في القصر دعا بالمندان وامرهم ان يبادوا في كل المدينة ان في الغد يتزل الملك الى دار الاحكام لمহারبة اهل الفرس وشاع الخبر في المدينة فاضطربت من كل اطرافها واكتافها الى ان كان اليوم الثاني وفيه نزل جهان من سائو وليس ملازمة الحرية وتقدم من باب قصره فوجد الناس يتردحهم في الطرقات وكلهم رافعين بايديهم الاسلحة بنادون هلاك العدو وفنائهم وخدمة ملكهم ولما ركب على جواده ومشى خراج جميع الى الارض ساجدين له فرفع ايديهم وباركهم وبقي سائرا على تلك الجمالة والناس تنادي في الطرقات وتصبح بذلك الاحوال الى ان وصل الى قصر الاحكام واذا بوزرائه وقواده ينتظرونه خارجا ولما وقعت عنهم خروا الى الارض ودعوا له ثم مشوا امامه الى داخل القصر الى الديوان فجلس على كرسيه وسال منكوخان ان يعلمكم عدد العساكر المتجمعة قال له الف الف وثمانمائة الف فارس. فقال ان هذا الجيش يكفي الان للحرب والقتال ومنازلة الفرس الا انه تحسنا من وقوع ما لم يكن في الحسبان اطلب اليك ان تكتب ان الان بلاد الهند والسند وتطلب الى ملوكها ارسال المجوش وتعلمهم بوصول الانس اليها وقدومهم علينا. فاجابه بالطاعة واخذ في ارسال الكتب. ثم امر ان يكتب كتاب الى فيروز شاه بداعية به على كل شيء من امدادات الدين وكنتجوشه ويتهذف فيروز شاه بالهلاك والاعدام مع جوشه وفرسائه الا انه اذا طاع ودخل عاجزا وخرقا واعترف بعبادة النار فانه يعفو عنه وينعم عليه. وحينئذ اشد مهربار فكتب

من جهان ملك الصين ويزيل النار ومالك رقاب العباد الى فيروز شاه ابن الملك خساراب

ملك الفرس

وقفت على كتابك وقرأت خطاك ونجيت من جهلك وجعل ابنك ومحبك ابني حقوق
 الملوك الكبار وطعنا بما ليس لكما وطيو اني احبب انك بعثت تطلب الي ارجاع الاسارى الذين
 وقعت في يدي من قومك كائني عبد التزم بالطاعة لك ولايك وقد غلب عن ذهنك انك قتلتم
 اولاد منكوخان السبعة وشتتم لي جيشا عظيما وما طلبتكم بول صبرت وفي نفسي ان ابني عندي هولاء
 الاسارى وسيلة لحضوركم وانباتكم اليها لناخذ منكم بالثار وعرفتم ذلك يقينا ولا زلتم الان تطلبون
 الي ان اسلمتكم قومكم لترجعوا فمن ياترى يسمع هذا الخبر ولا يضحك منه ويسخرني اذا جمع اني سلمتكم
 اياهم ونفادت عن اخذ ثاري وتركتم دمر رجالي يذهب هدرًا . وانك منذ الان لا تترى معي الا
 حربا سجالا من فرسان لا تعرف الموت ولا نهاية ولا سببا اذا راوتني في وسط المجال وعرفوا اني اساقوم
 بالقتال بنفسي واكون بينهم وقد جمعت لك جيوشا لا يعرف عددها غير الله وفوق كل ذلك فقد
 كنت بعثت الى صديقي شكل ملك الهند ان يبعث لي بعساكره لقتالكم حتى لا يطول امركم بل
 يكون هلاككم عاجلا واني منذ هذه الساعة سابعث بوزيري منكوخان مع الف الف فارس وعلى كل
 مائة الف فارس قائد من القواد العظام المشهورين في اضرام نار الحرب والصدام ليلاقوكم في
 الطريق ويحاربوكم هناك فاما ان يقضوا امركم ويرجعوا الي باخبار النصر والخبر واما ان يتأخروا
 فيعودون الي بعد ان يضعفكم بالقتال واني انصحك اذا رايت وزيري منكوخان فاتي اليه واخدم
 ركابه واحضر الي ديواني فاني اريك وارفع منزلتك واعلي شأنك اذ قد بلغ اذاني انك من
 الابطال الشداد اصحاب البطش والافتداز ومن طبعي احب الذين مثلك ولا اكروه بالصلح والامان
 على شرط ان تكونوا اثم المتفادين اليها التابعين او امرنا الناهين بغيرنا وياكم من الخالفة والمكابرة
 فان النار تذهب بكل حرارها اليكم فحرقكم كلكم والويل لمن يعصاها وينكر عبادتها ويحمد
 فضلها ومنافعها

وبعد ان ختم الكتاب وسلطه الي شيرنك ليرجع به الي سيد واخذه من يده وسار من امامه
 امر منكوخان ان يركب في الحال ويسير الي ملاقاته فيموز شاه في مكان اقامته وقال اني رايت من
 العدل ان لا نتركه يصل الي بلادنا فاما ان يهلكه مع رجاله وتتصر عليه واما ان تضعفه بالحرب
 ويهلك منه قسم لاسيما وان رجاله الان تعبون من معاناة اسفار الطريق ومشاقها ومن الاصابة ان
 لا تترك لهم فرصة كافية للراحة والاطمئنان . فاجابه منكوخان الي طلبه ونهض كاللبنه الفاقه الاشبال
 واخذ معه نحو الف رجل تحت امره عشرة قياد من امراء الصين العظام وركب الجميع ورفعوا
 الراية الصينية وخرج الملك ووقف عند الباب وكلما خرج طاقم من العساكر فخر بين يديه تنظر
 الي الارض لائمة التراب فيدعي لها بالنصر ويباركها وكلهم في حالة مسرة يؤملون بالنجاح ببركة
 وثقة ملكهم وخرج كثير من الاعيان لوداع السائرين والوداع لهم . وفي مدة خمس ساعات سار

منكوخان بعد ان قدم الى الملك وقيل يديه ووعده بكل جميل ورجع جهان الى قصره ينتظر وصول
الخبر من السامريين . وبقي سائراً حتى قرب من المكان النازل فيه فيروزر شاه يقوم وشاهد من
بعد وكان اذ ذاك الوقت اخر النهار فامر ان تقف المساكن في تلك الناحية وان تبات الى الصباح
لفعلوا وحطوا هناك وباتوا ينتظرون الصباح لمباشرة الحرب والكفاح . وكان شهرتك قد وصل
الى فيروزر شاه فدمع اليه كتاب جهان واخبره بما سمع وشاهد واطلعه على ان منكوخان آت
بالابطال والفرسان على اثره ففرح بذلك واقام ينتظر وصوله الى ان وصل وحط تجاهه فامر قومه
بالتأهب واوصى بالاستعداد وان يكونوا في الصباح على نية الهجوم ليوقع بالصينيين ويذهبهم حر
نار حروم

قال ولما كان صباح اليوم الثاني ضربت طبول الحرب وصاح نذير القتال ونادى بصوته
يطلب التأهب وينذر بوقوع الاحوال فهب القومان من مرعدها وتعددا وركب كل فارس
جواده وانضم الى رفيقه ورفع الرايات والاعلام وركب منكوخان وامر برفع الرايات الصينية
فوق راسه وركب القواد الذين معه وتقدموا الى ساحة الكفاح وركب فيروزر شاه باطلا وقرسانه
واذا بطيطلوس قد تقدم منه وقال له اعلم ياسيدي ان من الاصابة والحكمة ان تبقى انت مع العلم
الكبير لا تعظم حال الجيش ولعل ان له سيد يرقب اعماله وملك يلاحظ قتاله وقد اوصاني سيدي
الملك بذلك وان ابدي لك غايته اثناء الحرب والقتال فانت عندنا الان بمنزلة الملك والملك في
شر يعتدلا يباشر بنفسه الحرب الا وقت قطع الياس والرجاء . قال ان ذلك يكون لي عند ما تراني
قد وقعت تاج فارس على راسي واخص في العلم الكبير ولما هذا اریده الان وافضل ان ابقي العمر
بين مشبك السهوف واروي كبدي من الاعداء واشفي غليل فؤادي منهم وانا اعرف ان بسيفي
نقوم قوائم الفرسان والابطال ونشد اعصابهم ونقوى شوكتهم غير اني اجابة لطلب اني امنع في مثل
هذا اليوم عن القتال الى ان ارى نفسي مضطراً اليه لان حمارنا الان في اكثر من الاعداء
وقرساننا اشداء لاخوف عليهم الا اني لا اتبل ذلك عند ما اجد ان الاعداء اكثر عددا منا
فتكون انت اذ ذاك صاحب العلم لانك معتمد ومدبر فارس ولهذا اذا جهزاد اليه وقال له اريد
منك ان تكون حريصاً في القتال فاني لا انزل هذا اليوم اكراماً لامراني فوعده بكل جميل . ومن
ثم اطلقت الفرسان اعنتها . وقومت استنها . وصاحت صياح الاساد . وهببت طلبة الحرب والطراد .
بنادية يقرب ساعة الميعاد . ولم يكن الا القليل حتى اشتبك القومان . وامتزج الفريقان . وقام
سوق الحرب والطعان . وانقطع سيل الراحة والامان . وكادت الفرسان قد صرفت مدة طويلة لا
تبشر حرباً . ولا تحصل طعناً ولا ضرباً . حتى تعطشت كل التعطش الى الطعان . واشتاق اليه
كبا يشاق العاشق الوهان . الى ملاقات الاحباب والخلان . فارفع الغبار الى العنان . وتقدم الشجاع

وتأخر الجبابرة واضطربت نار الوغى أي اضطرام . ونشر الموت على القوم لواء الانتقام . فسلموا
 بأنفسهم اليه ولم يروا سبيلا للخلاص . ولا مفر ولا مناص . قال وكان فيروز شاه يشاهد ويرى
 ونفسه تحركه الى الخوض في ذاك البحر المتلاطم وجده يدعو الى مباشرة الحرب والطعان الا انه
 كان يصبر نفسه ويجبرها على التماهل وقد رأى أعمال الفرس وانخطاطهم على الصيدين انخطاط
 البواشق على انصافهم وهم يصولون ويحولون كالاسود بين الاغنام فكان يسر بذلك ويفرح مزيد
 الفرج ويطلب النصر في نفس ذاك النهار للتقدم الى اسوار بكيك وانهاء هذه الحرب التي في اطلول من
 غورها من المحروب التي لا قوتها

قال ودامت الحرب قائمة على ساق وقدم . والطعن مختلف بين كل الطوائف والامم . واخذ
 السيف لنفسه خطة الحكم . فجار في المعركة على غير انصاف . وجعل النفوس ضحية الخلاف . وما
 انقضى ذاك النهار الا حتى امتلأ من جثث القتلى ذاك البر والقفار . وعند ذلك ضربت طبول
 الانفصال ورجع الفريقان الى الخيام وهم لا يصدقون بالرجوع لاخذ الراحة والنام . وشرب الماء
 واكل الطعام . تنوية للاجسام . وثلق فيروز شاه عساكره وبطالة بالبشاشة والاكرام . وشكرهم على
 ما شاهد منهم في ذاك اليوم الكثير الزحام . ولا سيما بهزاد فارس ميدان الحرب والخصام . فانه عاد
 وهو مغبوس بالدم . من الراس الى القدم . وقد فعل بالصينيين العجائب . وانزل على رؤوسهم
 اشد البلايا والمصائب . واقام كل في ناحية يتظرون الصباح . للعود الى الحرب والكماح . ورأى
 منكوطان ان جموع عساكره قد اضطربت ووقع بها النقص والاضمحلال . فخاف من انه اذا طال
 الحال على هذا الحال مدة ايام . يقرضون ويقعون بالخسران . ولذلك طلب من القواد المطاولة
 بالبراز عسى يهلك منهم الابطال الذين عليهم المعول في القتال

وفي صباح اليوم الثاني رجع الفريقان الى ساحة الميدان ورفعت الرايات من كل الجهات
 وتقدم القوم للترتيب والانتظام واذا احد قواد الصين قد توسط الميدان . وكان اسمه الغضبان .
 وهو احد العشرة قواد . الذين عليهم المعول والاعتماد . فصال وجال ولعب باربعة اركان الميدان .
 ومن ثم وقف وأشار الى اهالي ايران بالبراز وسرعة الانجاز . فقام كلامه حتى صار امامه احد
 فرسان مصر . فاخذ معه في الكر والفر وصلا وجالا واوسعا في الميدان من اليمين الى اليسار ومن
 اليسار الى اليمين . حتى اندهش من قتالها كل فارس صنديد وبطل عبيد نحو ساعة من الزمان
 واذا بالغضبان قد ضرب بعده المصري على راسه فادخله بعضه ووقع الى الارض قتيلاً وفي دمه
 جديلا فقتل اليه اخر ففعل به كالذي قبله ولا زال على تلك الحال . حتى قتل خمسة رجال وهم
 مسرور من نفسو بذلك النصر وتداعب به الاتفاخ والكبر . واذا به فرخيزاد قد صار امامه . وفاجئته
 مفاجئة الاسود . وسطا عليه سطوقا فهدود . وذار بينها القتال . اشد من لبيب البار ذات الاشتعال .

فغاصا بالعرق . وكل منها اسرع الى الابقاع بخصه وسبق . غير ان فرخوزاد . اقدر في ميدان الحرب والطراد . لانه من نسل فيلزورين رسم نراد . فصاقى خصمه كل المضايقة ورفع يده بالجمام وارسله الى وسطه فارما قتيلا . وفي دمو جديلا . وجئت ضربت طبول الانفصال ورجع الثومان عن الحرب والقتال . حيث كان قد قرب الزوال . وهاثوا تلك الليلة تحت مشيتو تعالى ينتظرون اتيان الغد حتى جاء بنوره واشرفت شمس على المتقاتلين فركبوا وبرزوا الى الساحة بطولون الرجوع الى ما كانوا عليه في اليوم الاول . وما انتظم القومان . حتى برز من الصبيين فارس شديد البطش يقال له ابوهان . ابن عم منكوخان . فصال وجال وطلب القتال وما اتم كلامه حتى صار يلنا امامه وصاح فيه واشهر في وجهه حسامة . وانتشب القتال بين الاثنين . وحام من فوق وروسمها غراب الين . ينتظر منها قتيلا ليجعله لنفسه طعاما . وما كان الا ساعة من الزمان . حتى سطا يلنا على خصمو وصاح . وفاجاه مفاجاة لبوث البطاح . وضربة بالصلوم الهان على راسه . شقة الى تسكة لباسه . فمال الى الارض كهلود من الاطواد . ثم جال يلنا وطلب الحرب والجلاذ . وهجم على فينة من جهة اليمين قتل فيها مقتلة عظيمة ثم رجع الى الميدان وطلب مبارزة الفرسان . فبرز اليه فارس شديد الحول . يقال له راعي الخيل . فتمارك وياه ساعة ثم ضربه بجساو فالتقاء قتيلا بعض الارض بنوا حنه واذا ذلك تكدر منكوخان . فامر احد القواد العشرة الذي كان قد قتل منهم فرخوزاد واحدا ان يبرز اليه وكان اسمه المشعال . فهاوشا وتناوشا ووسعوا في القتال . واظهرا فيها العجائب والاهوال . بقية ذلك النهار الى قرب الزوال . فضربت طبول الحرب والانفصال . ورجع الفريقان الى الخيام لطلب الراحة والنام . وفي صباح اليوم الذي بعده تمضوا وطلبوا القتال . وبرز الى الساحة القائد مشعال وكان من اشد الابطال . فصال وجال وسال البراء والتزال . فاراد يلنا ان يتزل اليه وياخذ معه على ما كانا عليه في اليوم الاول واذا بمساكر الفرس قد اهتزت واضطربت وخرج من بينها بهزاد . سيد الفرسان والقواد . وعروس القتال والطراد . من اعترف السيف انه سيده ومولاه . واخذته النصرامة وياه . راكب على ذلك الجواد العالي الذي تقدم معنا ذكره وهو من خمول الجبر فالت اليه الانظار . واحذقت به الابصار . مؤملة منه رجال ايران الانتصار . لما تعبد فيه من البطش والافندار

قال ولما صار بهزاد . في ساحة الحرب والطراد . هجم على المشعال . هجوم الاسد الريال . واخذمعة في القتال والحرب والتزال ووقعت بينهما الاهوال . مقدار ساعة من الزمان واذا بهزاد قد صاح صياحه المعتاد . وقال انا بهزاد انا بهزاد . ابن فيلزور البهلوان بن رسم زاد . نشة الملك ضارب سيد الاسياد . ورهين سيف ولد فارس فرسان الطراد . ثم رفض مشعال برجله رفعة قوية فقطره عن جواده وادركه باسرع من لح البصر بضربة من سيفه وهو في الهواء قطعة نصفين وصاح

في جهات الصين وطلب تقدم الفرسان والابطال اليه وقال لم قليات منكم عشرة او عشرين واذا
لستم فاحملوا باجمعكم عليّ فاقم كلامه حتى حمل عليه فارس اخر وهو القائد الثالث وكان
اسمه ابونسانس فالتقاء هزاد بقلب قوي وجنان جري الى ما بعد الظهر وهو بمحاولة ومراوغه
وبلاعة كما يلعب المر الفارحي اتعبه واهلكه ولم يعد يقدر على الحراك واذا به انقض عليه
واقتلعه من بحر سرجه وضرب به الارض بقوة عزمه ومقدروته فجاء على رأسه فادخل اليه بسده
ومات على تلك الحال . ومن بعده نادى هزاد بسال القتال فلم يتقدم احد اليه وقد خافوا جميع
ما شاهدوا وراوا منه ولما رأى توقفهم واستناعهم صاح واخذف عليهم كالتفصاعا المنزل واخذ يضرب
فيهم ضربات احمر من لميب النار حتى انتفخ له طريق بينهم ففاس فيهم وهو يطردهم امامه طرد
الاغنام حتى صار في وسطهم ومالوا به من كل الجهات فخاف فيرون شاه عليه من كثرة الازدحام
وعليه فقد امر بقية الفرسان ان تحمل على الصينيين بالصماكر والابطال . وفي الحال حملت الفرسان
على اهالي الصين وهي مسرورة من علم هزاد مرجحة الفوز والانتصار على اولئك النعم فانشب
القتال في كل ناحية ومكان . واشتبك الفرسان بالفرسان والابطال بالابطال . وقام سوق الجبال
ودار فيه الاستنفاء والاستلال . واتفع منه كل اسد ريبال . وخسره كل جبان قليل الاعمال .
ودى الافعال حتى خيل للراي ان الارض قد اضطربت من كل الجهات . ووقع عليها ما ردد
الويلات . فمخطف منها من قتل ومن مات . وقامت القيامة . وقلت السلامة . وانجرت ينابيع
الدماء من الابدان . كما زيب السحاب عند المظللان . وكان من وسط تلك النار المتصعة الانتقاد .
يسمع صوت هزاد . ينادي بشرف الفرسان وفخرها . ويقرر عزها ونصرها . وهو كالبرق الخاطف
يقبل اليهم على الشمال . ويترل البلايا والاهوال . ويذهب بالارواح الى عالم الحال . وكلما
اجتمعت من حوله الرجال . فرحها تفرق الجمال . وما امسى مساء ذلك اليوم الا وقد هلك من
رجال الصين اكثر من ربع ما عدا المجرحين والمصابين بالشلل والعمى . وجثث امر فيرون
بضرب طبول الانفصال . لرجوع الفرسان والابطال . وتقدم من هزاد قبلة ما بين الاعيان وقال
له لو كان بالفرس مثلك اثنان لسادت على الانس والجنان وتملكت الارض بالطول والعرض . فقال
له من انا يا سيدي وهل يحق لي ان اذكر اذا كنت موجودا فانت مولانا ولولاك لما اقم لنا مجد ولا
شرف ولا اعتزت الفرسان ولا نالها النصر والظفر

وبعد ذلك عاد كل الى خيامه ينتظرون اليوم القادم وعاد منكوخان ابن ملكوخان لا يعرف
بهيئة من شالو ولا يرى ما بين يديه وقد وجد الارض مملوءة من رجال الصين وفرسانهم ووقع
النفس بهم من كل مكان وقتل ثلاثة قواد عظام عنا عن غيرهم من القواد الذين عليهم الاعتماد
واراد ان يبعث الى جهات يخبره بما جرى وكان وبطلته على ما حل بهم من الفرسان الا ان حزة نفسه

صنعتة وقال ماذا يقال عني اذا وقع في التاخريمة اسوع واحد وندي من الابطال ما يضق بهم
 البر الفصح. ولهذا دعا اليو بقية القواد واستشارهم فيماذا يفعل وقال لهم ان الحرب على مثل هذا
 اليوم مهلكا عن اخرنا ولا تقدر ان تثبت اكثر من يومين او ثلاثة. فقال له احداهم ان النصر معقود
 بارادة النار واننا من الموافق ان تثبت في القتال ونحارب الى اخر مرق عنا ولا نرجع حتى نهلك
 عن اخرنا واننا سنعود الى المبارزة عسى يجد بين رجال الصين من يقدر على قتل بهزاد الذي فعل
 بنا ما فعل في مثل هذا اليوم قال اني اعرف انه ليس فيكم من يقدر يفارنه او يقاقله قالوا اننا نستكمل
 على النار ذات الشرار ونطلب منها المعونة والانتصار. وبنوا على مثل تلك الحال الى ان كان
 صباح اليوم الاتي فمضى الجميع من مراقدهم وتنصلوا بتسولهم وتدرعوا بدرعهم وعلوا على ظهور
 خيولهم وقدموا الى ساحة الحرب والكفاح مصطفين صفوفاً صفوفاً. ومرتين ميثاناً والوقفاً. وبينما
 هم على مثل ذلك واذا بالامير يلنا قد توسط الميدان ولعب على ظهر حصانه بما ادهش الانظار
 وجر الاذهان. وطلب مبارزة الفرسان. وفي الحال سقط اليو احد القواد السابق ذكرهم واخذ معه
 في القتال والصدام والافتراق والالتحام. والقرب والبعد والاخذ والرد وقد ارتفع فوقها الغبار
 وقد حثت حوافر جرادتيها شرار النار. حتى توسط النهار واذا ببيلنا قد ضرب خصمته بالخصام فوقع
 على رقبته براهها كما يهري الكاتب القلم ومن ثم صاح في الابطال ثانية وطلب من رجال الصين
 ان تبعث اليو بفرضائها وابطالها فتزل اليو قائد اخر وصاح فيه وحمل عليه فالتقاء يلنا وسلك معه
 سوق الحرب والطعان. واكثر من الجولان والوسعا في ساحة الميدان. وطالب بيلنا النصر من العزيز
 الرحمان. وهما تارة يمنعان وتارة يفترقان. كأنهما من مرده الحان. وصرفا كل ابواب الحرب وتغصا
 باحوال الطعن والضرب. وكان خصم يلنا من الابطال الشداد. المهدودين يوم الحرب والجلاد.
 فثبت امامه كثير الثبات. منفلاً الملاك والمات على الفرار والثنات. الى ان ولي النهار. ومالت
 الشمس الى الاصفرار. وقبل ان تضرب طبول الانفصال صال يلنا عليه ومال. خوفاً من ان
 يركب طريق الرجوع والانفلال. ويخلص من شرب كاس الملاك والوبال. وضربة بصارمو
 الانفصال. ارداه قتيلاً في الحال. واذا بالطبول قد ضربت ورجع الفريقان عن الحرب والصدام.
 الى المضارب والخيام. وهم مندثون من افعال يلنا الاسد الضرغام. ويترحمون على ابيو فيلوزور
 صاحب الصيت المحيد. والذكر الصعيد وهما فيمروا شاه عند رجوعه بالسلامة والرجوع بامان
 فشكروا على اكرامه ومعاملته اياه بالانس واللين وبعد انقضاء السهرة في صيوان ابن ملكهم تفرق
 كل الى صيوانه يطلبون الراحة والمنام ليقوموا في صباح اليوم الثاني الى القتال ويحضرنا على الاعداء
 بالخيول وحض الابطال

قال وكانت عما كرا الصين قد وقع في قلبها الخوف والخوف والوم ما شاهدت وراوت وثبت

لديها ان لا احدمن الفرسان بقدر على الثبات في وجوه رجال ايران وان لا فارس منهم الا ويقدر
على الايقاع بالف والفين معاً ولذلك قال منكوخان قد اصبحنا بجالة يرثي لها وتقطعت ظهور
رجالنا فاصبحوا خائفين كل الخوف منهم وعندي ان نمث الى الملك جهان نطلعه على امرنا
ونعرض عليه كل ما كان منا ونتظر منه الجواب فاذا امرنا بالرجوع رجعنا اليه واذا بعث اليها
بزيادة عسكر وفرسان وباطال ثبتنا وقالمنا ولا نفعل الا فائفة. قال فاجاب القواد بموافقة ارائي
وكتب كتاباً الى جهان يخبره بالفشل الذي وقعوا فيه وبالتأخر العظيم وانه قتل من الفرسان
روساء الجيوش خمسة وكثير غيرهم من يميز امرهم ويرفع شأنهم ويستحقه فيما يفعل ابيي في مكانه
او يمتاخر الى المدينة ويبت الكتاب مع رسول. وبات تلك الليلة الى الصباح وفيه نهض العسكران
الى ساحة الطعان وقد ثقلوا بالنصول واعلوا فوق الخيول ولما اصطف الصفان وترتب
الفرقة ان برسر مرخوزاد ابن فيازور البهلوان وقاتل في ذلك اليوم الفرسان وقتل جانباً من رجال
الصين وقوادها وعاد عد المساء وهو كانه النمر الكاسر والليث الزائر وبقي عائداً الى الخيام حيث
كانت رجعت العساكر الى مقرها. قال ودام القتال على مثل تلك الحال نحو عشرين يوماً على التمام
وفي اليوم الحادي والعشرين ورد على رجال الصين نجدة من قبل جهان يبلغ عددها نحو ثلاثمائة
الف مقاتل فتفوق بها وفرحوا بوصولها وصروا الى اليوم الذي بعده وفي بينهم اشعال نار القتال
والهجوم على الابرايين الى ان كان صباح اليوم الثاني اصطلب الصفوف وترتب من اليمين والشمال
واذا بالبطل بهزاد قد توسط الميدان. ولعب على اربعة اركانه باشكال واللوان. ثم وقف في الوسط
ونادى هيا با اهل الصين فليبرز منكم كل بطل صديد وفارس شديد واذا شتم فابرزوا
احصهم فترين ان سيبي الموت الذي تعلمونه وقد اعدتة لكم وهيئة لخطف اواحكم. فلما سمع
رجال الصين كلامه لم يقوا احد منهم على الدنو منه والتفرب اليه فتأخروا جميعاً وكان على العساكر
الجديفة قائد مشهور من الابطال الشداد اسمه حنبران شداد فلما سمع كلام بهزاد لعب به الغيظ
والحنق وتحير كنهان الصين قد تأخروا عنه ولم يقربوا منه وسال من بعض الرجال فقيل له هذا
بهزاد قد اتى الرعب في قلوب الجميع لان اذماله من افعال الجبابرة ليست من افعال الانس
فثار هذا الكلام في راسه الخفة وقال اليوم يعرف الجميع من منا اقدر واعرف بمواقع القتال. ثم
لكر الجواد فمر من تحته كالسم الطيار وصد بهزاد صدمة الرجل الجبار فالتفتا بصدر رحب
واخذ معه في الحرب والهدام بما يجير المخوطين ويشتغل الاوهام ودام معه في اشد قتال وحرب
ونزال وهما تارة يصيحان ويظهران للعيان وطورا تحت الغبار يخفيا. ولما لاس تنظر الى قتالهما
بالعيان وترجمونها النهاية على اي وجه كان

قال وكان بهزاد يزيد على خصمه الدرهم قنطار. اذ لم يكن من هذا العيار ولذلك ضايفة كل

المضاربة وصاح به بصوت فيروزي ونادى ببناء المعتاد. انا بهزاد انا بهزاد. ابن فيلور البهلوان
 ابن رستم مراد. وامتنق في يده الحسام حتى اجتمعت من حوله جيوش الحمام. وارسله بقوة عزيز
 وثبات فواد. فوقع على طارقة عنبر بن شداد. ففطعها الى نصفين وسقط على الخوذة فشقها ووصل
 الى راسه فتفجده وهو من هناك ياخذ مداه ووقع عبر الى الارض واذا ذلك لم يصبر بهزاد ان
 يطلب فارسا اخر لانه علم انهم لا ياتون اليه ولا يبرزون لاني وان عبر لم يكن جاء مع القادمين
 لما ارتكب هذا الخطر المبين بل صاح صياح الابطال وارثي على فرسان الصبب واشمل فيهم
 نار الحرب والقتال وحملت من ورائي سائر قومي من الرومان والمصريين والفرس والبنين.
 وسائر الفرسان المتجمعين وحمل خورشيد شاه واخوه جمشيد شاه وحمل ايضا مصفر شاه وابن عمي
 كرمان شاه وارتمت لحمتهم الارض من كل الجهات وعلت منهم الصيحات والصرخات. واشتد
 القومان وقام بينهما سوق الحرب والطعان. حتى تدفقت الدمى كالغدران. وسانت في جناب
 تلك البراري والقيعان ولم يبق من وسيلة للصلح والامان. ولا من مبر للحناف المجبات. لان كل
 الطرقات قد سدت في وجوههم وامتلأت من الرجال. وقامت عليها جيوش الموت منتظرة نهاية
 الحال. لتسير بالارواح التي فقدت الى مقرها. وتذهب بها الى المحاسبة لتنال جزاء خيرها او
 شرها. وكان رجاؤها الاكبر بهزاد. سيد الابطال الشداد. لانه كان بكبرها من تسليم الارواح
 التي يفرجها من الاجساد. وهي مسروقة منه كل السرور. كما كانت تسر منه الوحوش والطيور.
 اذ تراه بعدد لما قوتها ويكثر لها من الطعام. ويبني لها مونتبا الى عدة اعوام. ويفعل في رجال
 الاعداء كما تفعل النار في الورق ودام القتال على مثل تلك الحال. الى ان جاء الزوال. فانقرض
 الفرسان. ورجع الفرسان. وقوم الصين في تاخر وارتيك جسيوت. وقوم فيروزشاه في فرح
 وسرور عظيمين. تضرب بين ايديهم الموسيقىات معلنة بالانتصار. جهشة بالظفر والعمار. وعاد
 الجميع الى الخيام على تلك الحالة من الاستبشار. وصرفوا تلك الليلة ينتظرون الصباح ليكررا الى
 اعادة القوم الباقين ولما كان الصباح عادوا الى القتال ورمز بيلنا واخذ في ذلك النهار على بساط عهدة
 الزوال وقتل اكثر من عشرة ابطال وعاد عند المساء

ودام الحرب بين الفرس والصينيين في ذاك المكان نحو شهر ونصف على التمام وهي منصرف
 على اولاد فيلور البهلوان بهزاد وبيلنا وفرخ مراد يقتلون ولا يرحمون حتى ضعف جيش الصين
 كل الضعف وكاد يفصل وحشد امر فيروزشاه عساكره ان تحبل جسم واحدة على واحدة. و
 يرجعون ما لم يبدوا شملهم ويفرقهم ولا يبقوا لهم من اثر قط في نالت الجهات فوجدوا في
 سواله وانه سيكون ذاك اليوم اخر الايام وكان فيروزشاه يرغب في ان يتأمل بعينه ليشي غلب
 من الاعداء الا انه راي نفسه غير مضطر اليه وان الامر قد فضي بدون قتاله. وفي صباح الرو

الذي بعده ركب هزاد برجال مصر وقومو الخصوصيين وتوسط الجيش وجعل اخاه يلبا من
 البمين وفرخونراد من الشمال وكذلك بقية الملوك والشاهات كل واحد جمع تحت جناحه قومه
 واوصاهم بالحمل دفعة واحدة واقام الجميع ينتظرون امر فيرومرشاه بالحملة حتى اشار اليهم بها وفي
 الحال انطلقت على عساكر منكوخان. وانزلت بها النذل والهوان. ووجدت بها الضرب والطعان
 وانزلت عليها المصائب من كل ناحية ومكان. واحاطت بها احاطة الهالة بالقر. وطوقها باطواق
 اللبلايا والعبر. وكان الصبيون قد اعتمدوا في ذاك النهار على الحرب والفرار. والرجوع الى بلاد
 الصين حيث كان جهان لم ياتنظار قتالوا قتال الخائف الفرعان. من التفشيت والقلعان.
 ولم يتسهل لهم كل ما ملوه. ولا راي طريقاً سهلاً يسلكوه. وكف مالوا كانوا يهرون الاعداء تتألى.
 وهاجم وتناضل. ونصح صباح الرعد وتقط غطاط الاسود. وهي تناديه باسم فيرومرشاه
 في كل مكان. فخر رجال ايران. حتى كان ذاك اليوم من الايام التي تذكر جبالاً بعد جبل.
 ونحكي في سهر كل ليل طويل. ومن ثم انفرطت الصينيون في كل الجهات. ونفتت في تلك
 الفلوات. وحل بها الوبال والشتات. لا تعرف اي طريق تسلك فيه. ولا اي مكان تلجأ اليه.
 ورجال الفرس ساعية في اقصيها من كل ناحية. تدير وراءها وتضرب فيها كي لا يقوم لها بعد ذلك
 قائمة ولا تقدر من ثم على جمع شملها. وكان الومير منكوخان قد انفرد وياحرمند البداية
 وطارها ثماً على وجهه من مكان الى مكان. يطلب الخلاص والامان. حتى غاب ولم يعد يرى تلك
 الساحة فاطمان بالة وثبت عده الخلاص ولم ينظر من جماعته الا القليل وقد تاكد ان من هلك
 منهم هلك ومن خلس سار في غير طريق اذ لم يكن من سبيل الى خلاصهم من جهة بلادهم بل
 تشتتوا في كل الجهات ولذلك بقي سائراً الى بكين وهو في تلك الحالة الردية الهمئة المشهية.
 وفي الفرس على علمهم حتى اقلعوا الصينيين من تلك الارض اي اقلاص ولم يبق لهم من اثر فيها
 وبعد ذلك عادوا يجمعون الاسلاب والفنائم والذخائر التي كانت معهم واخذوا الخيول التي
 وصلت ايديهم اليها من خيول المفتولين وكان شيئاً كثيراً فاضافوه الى مؤنهم وانوا فيرومرشاه
 يدعون له بالصبر والظفر فشكرهم كل الشكر وسر منهم مزيد السرور ومدحهم على افعالهم وقال
 لهم يسري ان اراكم واتيتم في حالة النصر والظفر فبي من خصائصكم لا تليق بغيركم قط وان كانت لا
 بدو حكم وتسركم لتعودكم عليها الا انها لا تخفى عليكم بل تسربكم وتفرح باعمالكم. واماوا في الخيام
 كل تلك الليلة على الراحة والامان وافر فيرومرشاه في اليوم التالي ان تنظف الارض من القتلى
 وتدفن جثث الاموات في الارض فاخذ عسكره في انفاذ امره واقام على تلك الحالة في هذه الناحية
 تشرق ايام حتى ارتاح قومه ورجاله ومن ثم سالم بالركوب والتقدم من بكين عاصمة الصين حيث
 يكون المحرب هاك عطياً قوياً فركب الجميع على ما تقدم من الترتيب وركب هو كمينه ورفعت

فوق رأسه الرايات الفارسية وإلى جانبه طيطولوس الحكيم وبقية الأمراء والقواد وبين يديهم العيارون
ومنهم بهروز ابن الفول وتركوا تلك الأرض وساروا إلى حيث بقصدون
قال وكان جهان قائماً في المدينة يجمع بالعساكر من كل ناحية ومكان وفي ترد اليه بكثرة
حتى ضاق بها الفضاء وكانت المدينة حصينة جداً منبهة ذات أسوار لا يمكن أن يوجد مثلاً لقط
ولهذا السبب كان جهان يفكر بالصبر وخذلان رجال الفرس ودام على حاله إلى أن وصل اليه
خبر وصول منكوجان مهزوماً فاراً من وجه الأعداء فزاد به الغضب والحقد وكفر وقال
إني أعجب من التاركين قد غشيت علينا كل الغضب ولم يعد لها من قوة أن تمها إياها فتتقوى
بها على الذين جاءوا بلادنا وقصدوا الأبقاع بنا وخرابها وطلب أن يأتي منكوجان اليه فتقدم
وهو في حالة ذل وهوان فسأله عما كان من حربه وماذا حل برجاله فقال له أعلم يا سيدي أن
قوم الفرس بالبسة قتال لا يمكن أن يوجد بين فرسان الدنيا من يقدر أن يفتك أمامهم وإني أقول
الحق ولا أخاف من لوم ولا تعنيف أنهم لا يمكن أن يغلبوا إلا بالقوة والكثرة فإذا لم تجمع لم تضعاف
الأضعاف وتحمل عليهم دائماً من كل الجهات وكلما فقد منك جيش نائي بغيره يمد مسده
حتى يبادوا ويقرضوا لأن من يقتل منهم لا يتدرون على الاتيان بعوضه ثم حكى له كل ما كان
من أمرهم وكيف أوقعوا برجاله وقتلوا قياده وحكى له عن بهزاد وبينوا وفرخوزاد وقال له في
آخر الكلام هذا وإن فيروز شاه لم يباشر حرباً ولا تزال ولا تحرك من مكانه لأنه رأى أن الأمر
لا يحتاج اليه فاقام محاصراً محروساً الذين هم من رجال إيران الخاص كلهم فرسان وإبطال والآخر
بأشرف نفسه القتال وحمل من معه لما ثبتنا أكثر من أسبوع واحد وإني شاهدت قتاله في بلاد الرومان
وأفعاله في الإبطال والفرسان فزاد ذلك في قلق جهان وقال لا بد لي من صرف كل القوة وجمع
كل جيوشي وجيوش أحملي في المنود إلى تبديد هذه الفئدة القليلة وإقلاعها وإني أقدر أن ادخل بكل
عساكري المدينة وأتركهم خارجها أعزاً وأجلاً لا يصادفون غير حرارة الشمس في النهار وشد
البرد في الليل إلى أن تبيتهم الطبيعة وما من سبيل لهم في السلط على أسوار المدينة أو الدخول
إليها من أي جهة كانت ما خرج أقاتلهم وإذا غلبت عدت إلى الداخل وذلك بعد أن أرى نفسي
محتاجاً اليه وأما الآن فإن عساكري عددها ألف ألف وثمانمائة ألف فارس قائمة في الخارج
تنتظر خروجهم وقدم الأعداء لتعطيهم دفعة واحدة وتبديهم عن آخرهم بقوة النار التي فوضت إليها
أمرهم ثم أنه نهض من تلك الساعة وقدم للنار الضحايا وسألهما الصبر والعزيمة على الأعداء وإن ترسل
بعضها إلى رجال الفرس وتحرقهم بحراهم وألبر المرازبة أن تدم لها التقدماً ولا تنقطع عن الطلب
اليه فاجابوه وأقام مدة أيام على الانتظار إلى أن كان يوم وصول الفرس إلى تلك الواحي فاضطربت
وقدمهم المدينة لأنهم كانوا قد نشروا الخوف في قلوبهم وأولوا ألبهم بملكهم وبمساعدة النار لما باشر

الحرب ولا قتالاً

قال وكان وصول فيروم شاه وقت العصر فامر شيرنك ان يجتاز مع بهروم المكان المخافق لقيامهم لانه جاء الى تلك الجهة قبل ذلك الوقت وعرفها واكتشف على اماكنها فصارهم الى مكان متسع بايع الاشجار بارد الهوا فمضوا فيه الخيام واقاموا هناك على الانتظار وسرحوا وراءهم الاغنام والنوق والبغال واقاموا عليها الحراس واخمار ومقاما يحفظون فيه الذخائر والمؤن والمهمات وباتوا تلك الليلة على الراحة والاطمئنان وفي اليوم الثاني لم يباشروا قط حرباً ولا كفاحاً ولا الذي بعده واقاموا ثلاثين يوماً على تلك الحالة . وبعد ان مضى عليهم اكثر من شهر مرتاحين وكان غاية فيروم شاه ان يالف قومه هواء تلك البلاد ويعتادوا على مناخها ولا يكون قد باشر الحرب حالاً وجلب اليهم التعب فيؤثر فيهم تغيير الهوا واخذون بالضعف والاضلال وبعد ذلك امر ان تضرب قبل الصباح طبول الحرب والكفاح انذاراً للصينيين الذين كانوا في صواحب المدينة يرغوبون في التطويل لازدياد المجموع فاجابوا طلله وقتل اشراق بدس النار فضربت الطبول فارجمت منها تلك الارض وعلم الصينيون ان في نية الاعداء القتال وسبح جهات ضرب الطبول وفي ثقل الجبال والوديان تخرج الى معسكره وامر ان تضرب طبلونه بحجة باصرار واعتداد على انتشاب نار الوغى

قال ولما نظرت الشمس الى الارض بكل حدقتها وارسلت نوورها الى كل مكان ووصلت اليه اسرع النيران الى خيولهم فركبوها وهم يعدون انفسهم بانتشاب حرب قوية في ذاك النهار لان رجال الصينيين كانوا يزيدونهم باضعاف ورجال الفرس اقدر منهم بأساً وبسالة باضعاف الاضعاف وتقدم القومان الى ساحة القتال كانها اسود الدحال واصطف الصفان وترتب الفريقان . وخرج فيروم شاه من عن العلم الكبير وفي نيته المباشرة بالحرب في ذاك النهار صيانة لقوم وورغبة باشفاء غلبه منهم . نال وعد وصوله الى اول الساحة اشار الى رجاله بالحيلة فانسقت على الاعداء وهي مسرورة بمراى سيدها وقتالو موملة النصر على يده والظفر من سيفه لعلها انها تنفوي بؤس مجيها كما تحمي اللوة الاشبال . وكذلك رجال الصين لما رات سيدها ولها جهات بد خرج معها الى ساحة الحرب والطعان وطدت عزمها على ان تنديه بنفوسها ولا تنصر في مواقف الوغى لتنال سركنة ورضاء ولا يسع بنا المقام . ان نصف تلك الوقعة بالتمام . لانها من اعمد الوقائع التي لاناها لا يرايون . واشد مقاومة قاتلها الصينيون . وباسرع من لح البصر اشتكت الاخصام بالاختصاص . واضطربت نار الوغى اي اضطرام . وسلمت الفرس ان بانفسها الى ايدي الاعداء . رات انتقام . على الافلال والانهزام . املاً بارتفاع الشان وعلو المقام . واخترق فيروم شاه خوف . واهلك منها المئات والالوف . والبها لباس البلايا والخوف . وقطع بضر باتو المعاصم والكفوف .

وانزل عليهم غضب العزيز الرحمان العادل الديان . قصاصاً لهم على عبادة النيران . واكرام
 الاصنام والاوثان . وتركم عبادته التي هي اكرم العادات . واستمدادهم من اخر صنيعته المساعدة
 والالتفات . وما مضى ساعة من ذاك النهار . الا واكتست الارض من الدماء بالوان النهار .
 وهطلت من مياه الصدور هطول الامطار . وتقلب في حجر الهلاك والدمار . وسلمت برقها الى
 اكف الهلاك والدمار . واستمرت تحت سواد ذاك الغبار . فلم تنفع بذلك الاستتار . بل كان لمعان
 الصارم البتار . يقدح على زناد القمام فيبعث الهمم بالانوار . ويظهرم للانظار . اي اظهار . وكان
 لا يرى فيها بينهم الا ظاير الشرار . وتزايد العنكار . بما يوسع في ضرام تلك النار . ويخرج منها اللهب
 والاستعار . ويروح بارواحها الى عالم الاسرار . ويطلق اجسادها باطواق الاضرار . ويكفنها
 باقشة العفار . وينادي بين الباقيين بالقاهل لاطول الاسفار . ويريم ان الحرب من اقرب الاشياء
 لتفجير الامار . وتطويل المصائب والاكدار . فلله در فيروز شاه الماريس الجبار . صاحب العظمة
 والفخار . ويحمد المجد على هامة الانتصار . فانه اتقى غيلة من اولئك الاشرار . واجرى من اعتاقهم
 الدماء جريان الانهار . وطوقها كما يطوق بالمعصم الاسوار . وشردھا ذات العيون وذات اليسار .
 وفعل مثله بهزاد الليث المغوار . صاحب البطش والاعتدار . من خدمته السعادة خدمة العميد
 للارهار . واتخذته السالة ماخذ الاكرام والاعبار . فانه قاض بقتاله كما تنقض البحار . وفعل في
 الاعداء افعالا تدشش الابصار . وتشتغل الافكار . فاضرب راساً الاوطار . ولا طعن صدر الا
 وفار . ولا فاجاً فارساً الا وحرار . وكذلك فرغوزاد الاسد الكرار . وبقية الفرسان والامراء
 الاخيار . فافهم سلوك اسلوك مولام فيروز شاه . واتقدوا بما فعلوهما ابداء . وبالاختصار ان الحرب
 كانت ثقلة لم ير مثلاً منذ اجبال . ولا يع يشاها قط احد من النبيوخ اصحاب الاعمار الطوال . ولا
 اكتبت بتواريخ الا حصر السافة . ولا يظن بوتوقع نظيرها في الاجبال اللاحقة

قال وما جاء اخر النهار وفي القوم بقية رمق من عظم ما لاقوا وما شاهدوا وما راوا وعند
 اقبال الظلام ضربت طبول الانفصال . ورجع القوم ان الحرب والقتال وما لا يصدقان
 بالرجوع بالسلامة الى الخيام وكل منهم بنذب رفيقة وخيمة ويتعجب ما راي في ذلك النهار وكان
 اكثر الجميع عجباً جهمان ملك الصين فانه كان تحت اعلامه يشاهد ما هو جارياً بين قوموا الاعداء
 وفي ظنوه انه يفوز في ذاك اليوم وان رجاله اذا طمت انه واقف وراءها تنهم الاعداء التهام النار
 للفش اليابس ولم يخطر له ان اهل ايران هم فرسان ذاك الزمان وان رجاله مها جودوا الطعن
 واجهدوا النفس لا يلاقون منهم غير الهلاك والوبال وما زاد في دهنه وجبرته ما كان يشاهده
 من فيروز شاه وهو يطارد الفرسان فتفريق يديو وتشرذم من حواله وهو كالبرق السريع اللعان
 ويشغل باعجل آن من مكان الى مكان وينادي باسمه واسم ابيه واسم اجداده وسلافة . وفي المساء

رجع الى المدينة ومن حوله اعيانه ووزيره مهربار ودخل قصره وهو مكدر وقال لوزيره اني في حيرة
 وارتيك لا اعلم ماذا يعمل لي من هؤلاء القوم الذين جاءوا بلادنا بقصد الايقاع بها وهلاك رجالنا
 مع اني كنت اظن اننا لانلبث ان نتصّر عليهم من اول وقعة. فقال له واني مثلك ياسيدي ماخوذ
 من اعلم منكدر من قومهم فهم بالحقيقة اصحاب السيف وما من احد من رجالنا يقدر على الثبات
 امامهم. قال اني افكر ان ادخل بعسكري الى المدينة واقبها في اسوارها واجعل القتال مناوشة
 واطيلة الى زمن طويل الى ان يضحروا منه فاما ان يرسلوا عنا واما ان يهلكوا بمد يد الزمان وطول
 الايام. قال ان هذا رايي صائب يمكن ان من اطالة القتال بانينا الفرج فيما بعد فتي وقع بيننا وبينهم
 عدة وقعات وفازوا في كل وقعة كنوزهم في هذا النهار ليس لنا الا الانجاء الى الاسوار فهي منيعة
 حصينة لا يقدر الانس والجان على اختراقها ودكها. قال واما رجال ايران فانهم رجحوا
 فرسين منصورين بما فعلوه ذاك النهار وما وقع على اعدام من الخيول والنص وترحبهم فيروز
 شاه وشكرهم على هذا القتال وقال لم اذا دامت القتال على مثل اليوم اسوةً واحداً فلنا السعادة
 والتوفيق وتملكنا المدينة وفزنا على الجميع وافترضت هذه الجيوش بسببنا. فقال له طيطلوس ان
 انتصارنا على الصينيين لا بد منه وتملكنا البلاد لا يفتونا قط لكن لا يكون ذلك بوقت قريب واري
 ان حروبنا مع الصينيين لا تكون سهلة على الدوام مثل ما هي في البداية ولا بد لنا من مقاساة
 وصعوبات وملافة احوال شديدة والامل منه تعالى نقخلص منها بدون ان يلحق بنا اذى اذسى
 او مضرة نوجب كدره كدراً ابدياً. قال فيروز شاه اننا ندعو الله المساعدة وان يكون معاً وهو على
 كل حال لا يترك نصرتنا ويهل الى اعدائنا

وفي صباح اليوم التالي خرج جهان من المدينة وركب على ظهر جواده وامر ان ترفع الاعلام
 فوق راسه وتضرب الموسيقىات بين يديه ونصف العساكر بقصد القتال والحرب والتزال وفعل
 مثل ذلك فيروز شاه فانه تقدم بمن معه من ابطال ايران وفرسانها العظام الى الامام ورتبهم
 كالعادة فاقام هو في الوسط وهزاد عن اليمين وفرخزاد وبيلتا في اليسار وما تم الا انتظام والترتيب
 حتى اشار لها بالحملة والهجوم فاطلقت خيولها وقدمت عمداً وارتمت على الصينيين ارباباً الصواعق
 فالتقوا بالمدافعة والمقاومة وبالف من ساعة من النهار قامت قيامة القتال وارتفع صوت المقاتلين
 حتى اهتزت منه تلك الجبال. وكان يوماً عظيماً. وقتالاً جسيماً. فعل فيوكل من ابطال ايران
 الافعال الحسان واجريت الدماء كالغدران. ونقطت الرؤوس ففصلت على الابدان.
 وانفرطت سحابة ذلك الانتظام. وامتزج الفريقان ببعضهما الامتزاج التام. وبالاختصار لحق بالصينيين
 الناصر في ذاك اليوم اكثر من اليوم الاول وقد قتل منهم خلق كثير ولا قتل صعوبات حجة حتى
 جاء اخر النهار ووضت طبول الانفصال ورجع الجميع الى المضارب والحجام. بعد ان تنظمت

الأرض من جثث القتلى ولم تعد الخيول تقدر على السلوك في وسط الساحة. ولما رجع فيروم شاه
 إلى صيرناو اجمع حواله الجميع فقال لم اني مسرور جدا من هذه الحالة انما اخاف ان يدخل
 الصينيون الى المدينة ويقبضوا في الاسوار فنلتزم الى المحاصرة وهذه الحالة تعمقنا جدا ونلتزم ان نبقى
 عدة سنين حولها الى ان يفتح الله لنا باب النصر والظفر فقال طيطلوس هذا لا بد منه وانا اعرف
 اننا سنقيم سنين كثيرة في هذه البلاد وما من سبيل لذلك هذه الاسوار والغلب عليها واقي اطلس من
 سيدي ان لا يباشر في الغد حربا وقتالاً بل نبادر الى تنظيف ساحة القتال ومقاي رايانا
 الصينيون على مثل ذلك بادروا هم ايضا اليو ولا فسد المناخ وفشت قينا وفهم الامراض الوابئة
 التي نتابها ونفثاها منذ خروجنا من قيصريه الى هذه الايام فاجابه اليو وامر ان تبكر العساكر
 في الغد الى دفن القتلى ورفع الاجساد عن وجه الميدان وامر ايضا ان لا تقرب طبول الحرب في
 الصباح الا في. واما جهان فانه عاد الى المدينة وهو على مثل اليوم السابق لا يدري به من شالوا والغضب
 يمزق احشاءه ويحي بصاخره ودعا اليه وزيره منكوخان ومهريار وبقية الاعيان وسالم في الدخول
 الى المحاصرة والقيام على الاسوار فقال مهريار ان ذلك اوفق لنا فاننا ندخل العساكر الى داخل
 المدينة ونقتل الابواب في الليل ولا نفقها الا في النهار فاذا رايانا ان الايرانيين يجهلون على المدينة
 اقلنا في وجوههم الابواب ونقيم على ذلك الى ان يسهل لنا الفرج وتاتينا القعدات من المهند وغيرها.
 فقال منكوخان ان لا نجح لنا ولا نصر الا اذا كتبنا كتابا الى البطل ديدار ابن كركاني الساحرة
 صاحب قلعة سوسان شهر وهو لا شيل له الان في هذا الزمان ووحده يكفي لقتال الفرس ويران
 ولا اظن ان فيروم شاه او جهزاد او غيرها يقدر على الثبات امامه. واما الان فعند اول وقعة
 تكون بين رجالنا والاعداء نقاتل وندخل المدينة ونقتل ابوابها ونبعث بعارينا الى بينهم ياتونا
 منهم بالفرسان ولا سيما بفروم شاه. فقال جهان لقد اصبحت فاكتب كتابا الى ديدار واعرض عليه كل
 ما كان من امر الفرس وقتلهم لفرساننا وابطالنا وعجل عليه بالحضور فكتب له كتابا بهذا المعنى
 وانفقوا على مثل ذلك وفي الصباح نهض الصينيون فراوا رجال ايران يرفعون جثث القتلى فسر
 جهان وامر فرقة من رجاله ان يخرج فتيمة اجساد جماعته المقتولين وتدفعهم في الارض ففعلوا
 واقاموا مدة ايام على الراحة والامان وبعد مضي اكثر من شهر امر فيروم شاه ان تصرب طبول
 الحرب انذارا للاعداء بالقتال فكان كما امر وفي الصباح نهض فركب جواده وخرج في المقدمة
 وبعض معه جميع رجاله وابطالو وفرسانه وتقدموا من الساحة ووقف في مقابلتهم قوم جهان حتى
 كمل انتظامهم وصاح بنفير الهجوم فحملوا حملة تزعزع الجبال ونصرا الاعمار الطوال. وقام سوق
 الحرب واختلف الطعن والضرب. وكثر القتل والقار. واشتدت المصائب والاهوال. وعمل
 السيف القرضاب. في محكم الصدور والرقاب. وسار ملك العذاب. وانزل على القوم بالويلات

والأوصاف . وسد في وجوههم كل باب . فشهدوا عذرائل مشاهدة العيان . والقطب على مرأه مائة
 الخيلان . وفضلوا المات على البقاء . في مقاتلة الأعداء . ولما جاء المساء رجع الفريقان
 بضرب طبول الانفصال ورجع الأيرانيون إلى الخيام بحسب عادتهم وأمر فيروز شاه أن يضبط
 عدد عساكره ليحرف ما فقد منهم فبلغه أن الذين فقدوا منذ البداية إلى ذلك اليوم يبلغ المائة
 ألف فارس كان أكثرهم من الرومان والمصريين فتكدر من هذا الخبر وقال إن هذا العدد
 ليس قليل وقد يسره في جذا أن اتبع بقل رجل من رجالي أكثر ما يسري انتصاري على أعدائي
 تغفر الله لهم وأسكنهم فسيح جنات وأمر أن يصلى على أرواحهم وتذبح الذبائح وتفرق على الفقراء والمساكين
 فعملوا لم مناة عظيمة .

وأما جوهان فانه دخل المدينة وأمر رجالة جميعها بالدخول فدخلت وأقامت على الأسوار
 وداخل الأبواب وأمر الحرس أن تكثر على الأبواب وأن لا تمنع أحدا من الدخول أو الخروج
 لكن عند أقبال الظلام تقتل الأبواب وتقيم على أتم تنظ وأتياه وفي الصباح لا تفتح الأبواب ما لم
 تر أن رجال إيران يعودون عنها وإذا شاهدت هجومهم تعود فتقتل الأبواب ولا تدع سبيلا لدخولهم
 المدينة وإذا دخل جماعة منهم مسلمين نقض عليهم وتأنى بهم وهكذا كان وإقام جهان على مثل
 ذلك داخل المدينة يشتر قدم الخيانات عليه وما يكون من أمر الفرس . ورأى فيروز شاه ذلك
 فتكدر مزيد الكدر وسر بونوع الصعوبات والعذاب فطبيب بخاطره طيطلوس وقال له ما من
 سبيل للكدر فانا نأججون الآن ولا بد من مساعدته تعالى فتغلب على المدينة ونسلبها وهكذا
 انظر لي من حال الاستيصال نصبروا في الخارج أكثر من شهر آخر دون مباشرة حرب ولا قتال
 إلى أن كان ذات يوم اجتمع منكوخان بالملك جهان وقال له اننا الآن قائمون على الراحة والأمان
 لكن لا يزال نكرنا متعوب من جبهة الأعداء ولا بد لهم من أخذ التدابير التي لا تكون لنا في حساب
 فيدخلون المدينة بنقطة وتندي من . فتابه أن نبحث بعيارينا إلى ما بينهم فيدخلون خيامهم
 ويتشلون لنا فيروز شاه فإذا وقع في أيدينا نأخذ لنا النصر والثغر وأخذنا الباقيين بعده أما
 بالقتال ولما بالحيلة ونبي الأمر من اقرب . طريق فاستصوب رايه وكان عنده عيار من أكبر عياري
 ذاك انزما اسمك ونك العيار قد اقترت مبنية حق الاقنان وتعام كل ابواب الحبل والمخداع حتى
 اصبح طامة كبرى واقفة على بنزيا بكل زي فلا يعرف قط تعلم لغات العالم والسنها فإذا حكى
 فارسا كان من احسن رجال الفرس رائه لثمة ولثمة ومثله مصريا او يمنيا او افريجيا او غير ذلك
 فدعا من ثبات الساعة بهاتف وتال له هذا التهامل يا ونك فلاني سبب تد رفعت منزلك
 وعينت لك العلونات والمعنات واتمتك رئيسا على كل العيارين اليس لثله ايام وها نحن
 الآن في حاجة اليك ونريد منك ان تذهب في الليل القادم إلى ما بين الأعداء وتأتي بنا فيروز

شاه رئيس جيوش الفرس اسيراً دون ان يراه احد واذا فعلت ما اطلبه اليك زدت لك المرتب
 وافرغت عليك ثوباً من احسن اثواب العيارين مزركشاً بالذهب ولا انسى لك هذه الهبة والمقدمة
 قال الي اعدتك ياسيدي اني لا ادع الليلة القادمة ان تمضي دون ان يكون فيروز شاه مفيداً
 بين يديك واني عندما كنت في الخارج مع الجيوش طرقت كثيراً صيوانة وقصدت ما امرتني به
 غير ان هذا لا يسهل لي كون عند عيار اسمه بهروز لا ينام الليل ولا يغفل ساعة عن حراسة مولاه
 يدور حول صيوانة كاللؤلؤ واعينه نقدح كالشعال او كالذهب ينظر الي بعيد وكثيراً ما كنت
 اقع في يديه لولم اتفعل بين الخيام واخفي عن انظاره وكان ذلك منه لعلو ان عيارنا لا بد من
 الدخول الى جيوشهم والقاء شروهم عليهم واما الان فلا بد ان يكون في امان لظننا اننا داخل
 المدينة ولا يخطر له قط اننا نطرق ابواب معسكرهم ثم خر امام سيده وبل يديه وخرج الى تدبير
 امره وصبر الى ان كان اليوم الثاني فلبس ملابس رجال اليمن واطن الصنعة وجاء بهيار اخر من
 جماعة فالبسة ملابس رجال مصر وخرج من الباب بعد ان اعلم الحرس به واوصاهم ان يفتخلوا
 عند اول طرقة يطرق بها الباب ووضع يده وبنهم علامة يعرفونها ولا زال سائراً يتلبد من جهة
 الى اخرى وهو يمتشق الخيام بقصد صيوان فيروز شاه حتى لاح له شجنان تحت الظلام فمر من جانبيه
 وقد احدق بعينه في الاول منها فاذا هو مصفر شاه وكان لا يعرفه حتى المعرفة ومن وراء عياره
 الاشوب. وقد تقدم معنا ان مصفر شاه من اقرب الناس فيروز شاه هيئة وشكلاً وقد غش به
 طارق العيار في مصر واخذه اسيراً وهو بظنة الذي جاء بطليو ومثل ذلك وقع لولئك العيار فانه
 لما راه على نور الكواكب ثبت في ذهنه انه نفس فيروز شاه فناف كثيراً من ان يراه ويعرفه
 عياره بهروز الذي خلفه فدار بوجهه عن العيار ولم يدع وجهه يقع على وجهه الى ان بعد قليلاً عنه
 اي يضع خطوات وعاد فتأثره ليرى الى اين يسير وهو يمال النار ان توفقه الى اسره وبقي على ذلك
 الى ان دخل مصفر شاه الصيوان وكان كبيراً عظيماً من صوابين الملوكة الكبار فثبت لديه كل
 الثبوت ما خطر له اولاً واقام بعيداً عنه ينتظر مضي الفرصة الكافية لثامه ومن ثم جاء من خلف
 الصيوان شيئاً فشيئاً ومعه رفيقة براقب له من يرومن ياتي حتى جاء الى ظهر الصيوان فاخترق فيه
 خرقاً وخر الى الداخل فلم يسمع حركة ولا راي ما يجمع دخوله وفي الحال اقتلع الوند من الخارج
 واشعل قطعة من البنم ورمها الى الداخل واقام الى ان تاكد انها احترقت تمام الاحتراق وفرغ
 دخانها فدخل باسرع من البرق واخرج من وسط حبلان ربط به مصفر شاه وهو بظنة فيروز شاه
 ولم يقدر ان يميزه حتى التميز بنور الصباح وحمله على اكتافه وخرج به كالذهب من بين تلك
 الخيام وكلما راي شجناً من جهة مال الى اخرى ورفيقة براقب له الطريق حتى خرجوا من المعسكر
 وجاءوا الى ابواب المدينة ووثك يصفق من الفرح وبعد نفسه بالغناء والثروة وان يتال المراتب

فدخل على عاتق مصفر شاه ولما صار داخل المدينة ارتاح باله وذهب بالى بيتو ينتظر الصباح ومن
عظم فرحه لم يمت تلك الليلة وهو يكر ما ذا ياترى يحل برجال العرس في الغدا ذ راول ملككم قد
ق وصار بيد الاعداء ولا ريب انهم يترقون ونجل هم المصائب وكاد يطير فرحاً عندما يكر
انه بعد ساعا قليلة يقدم فيروز شاه الى الملك جهان وينال اعانة ويعرف كل اهل المدينة
انه كان السبب في كسر هذه الجيوش وصرع اهل الصين وفي يتردد ويكر في ذلك الى ان كان
الصباح وقد مضى الى مصفر شاه فاقبضة بقطع من ضد الفخ وإذا يرى نفسه مكتوفاً في مكان غريب
فصاح ابن انا ومن تخاسران ياتي في الى هنا ولم يعرفني. فقال له ولك مهلاً ياسيدي اني انا الذي
جئت بك الى هنا اذ كان سيدى قد عثني لاتي بك اليوم لعلوا اذ اذ قضى عليك تفرق قومك
من بعدك لان كل رجائهم بك وجهاد ولا بد من اسر الاخران شامت البار في الليلة القادمة
فحنق نلب مصفر شاه وتنت عده انه اسير داخل الصين وان ولك قد جاء به وهو بظلمة فيروز
شاه وقد وقع له هذه المرة ما وقع له في مصر ولذلك لم يمد خطاباً ولا تكلم بكلمة بل صبر على مضض
ينتظر ما يحل به ولما تعالى النهار خرج جهان الى ديوانه ينتظرونك وإذا به قد دخل عليه ومعه
مصفر شاه وصاح عند دخوله من باب الديوان هذا حدوك ياسيدي قد جئت بوا سيراً وانذت
وامرك هذا هو فيروز شاه ان الملك ضارب مكتوف الان بين يديك ذليل حقير. فلما
سمع الملك جهان هذا الكلام كاد يطير من العرش وامر ان يقره منه وقال له اني ساجازيك
اضاعاف ما وعدتك

ولما وثب مصفر شاه بين يديه قال له كيف ترى نفسك الان ايها الملك الناصي انظرن اني
اعجز عن القبض عليك واذا لكان الا فاكد ان النار تساعدني فادوس بمساعدتها اعداي الكفرة
الذين لا يعترفون بعظم قدرهما وقوتها العجيبة وانى لما كنت احترم الملوك جداً ولا اقبل قط
بهاهم اعناراً للحظة الاولى كون بعين الحقيقة كل ملك هو اله بقوم اطلب اليك ان تقبل
اقدامي وتعترف بوحداية قدرة النار وتعدني بالطاعة على الدوام ولك ترجع بقومك من حيث
اتيت وتكون بلادكم تابعة لبلادى وتدعوا بانك الى ذلك والا التفتك في السجن وجعلت قيامك
بوالى الابد ولا بد من تشتيت شمل قومك بعدك. فلما سمع مصفر شاه كلامه اجابه اعلم ايها الملك
المعظم في نفسى انك واقع في غلط تظن بنفسك انك قلت مرادك من تعجز على من هو مثلك ان
يقدر على الوصول اليه او يحسر عيارك وتك على ان يمدد اليه بداً سوءه وفي خدمته الوف مثله
يا انا فيروز شاه بل من احدا تبعه ولولا دعو الذين جاءوا بهندمتو. فلما سمع الملك كلامه اسودت
لدهنا في عييه وانقلب سروره الى غيظ وحنق وقال له من انت وما اسمك قال انا مصفر شاه ابن

هم الملك ضاراب قد صكت صرفت السهرة عنده في الليلة الماضية ومضيت الى صيواني فجاه الي
 ونك واخذني وانا غائب عن الوجود لا اعلم كيف عمل ذلك . واني احظرك ان لا بد لجيوش
 الفرس من الاستيلاء على بلادك فاسعي الى مساكنهم وكن ممن يعقلون ولا يتصور لك قط اولاحد
 من جماعتك انكم تلصقون الى فيروز شاه وعنده بهروز الميارسيد عيارين هذا الزمان ولو كان
 عياري مثله لما قدر ونك ان يصل الي او يدنو مني فزاد هذا الكلام في غبطة واغاظ ونك غبطة
 عظيمة حتى كادت تنظر مرارته كيف ان تعه ذهب سدي ولم يتوفق في خطوه واسمى من الملك
 ومن الذين في ديوانه وكان الوزير منكوخان قد امن النظر في مصفر شاه فتأكد انه ليس هو
 فيروز شاه اذ انه كان يعرفه حتى المعرفة وراه مراراً في بلاد الرومان وفي القتال في الابهام الاخيرة
 وطوبى فقد قال لجهان لقد اخطأ وك المرى ياسيدي فبالتحقيق ان هذا مصفر شاه واني كنت
 ادهش كيف قدر ان يصل الى سيد الفرس وملكهم غير ان هذا الامر هو من امر الفرس العظام
 اصحاب الرأي والكلام وما من موجب للفظ في اسره فائده لنا وان كانت اقل نفعاً ما نحن نطلبه
 لكن في القبض على ووضع في السجن الان كدر عظيم على الاعداء وعار لا يمحى بطول الزمان ولا بد
 انهم يخافون ويبتغون طول الايام في رعب وخوف وان الذي جاء بهذا لا بد ان يتسبب بكامل
 حقوه الى اسر ذلك فقال ونك العيار اني اقسم بالنار ذات الشرار لا بد من اسر فيروز شاه واذلا له
 والاثان به مكتوقاً الى بين يديكم الا اني لما كتبت اعرف فيروز شاه حتى المعرفة بل رايته عن بعد
 وهو في القتال ووجدت هذا مثله فانيت به وسوف ترون مني ما يسركم فمدحه جهان واوصاه
 بكل ما يحتاجه

وبعد ذلك امر الملك بوضعه في السجن على حدة وان ينقل واحداً من الاربعة الاسارى اليه
 بحيث يقسمون الى قسمين فلا يكونون كلهم في مكان واحد . ففعلوا كما امر ونقلوا اليه سيامك سابقا
 وبقي هناك متهور ومهزلق وقادر شاه . وسلم سيامك الى مصفر شاه وسأله عن سبب اسره
 فحكى له واخبره بعمل ونك وسأله كيف كانت مدة قيامهم في الاسر . قال كنا في راحة من جهة
 الاكل والمعاملة وفي غاب من جهة الاسر والحجر . واقامنا مع بعضهم على مثل تلك الحالة ينتظران
 النرج منه تعالى ويطلمان الخلاص وفي ظنهما ان اسرها لا يطول الى زمان . وفي اليوم الثاني من
 غياب مصفر شاه نبض فيروز شاه من فراشه وجلس في صدر صيوانو واخذت تاتي اليه الفرسات
 ولا يبال من كل ناحية وصوب حتى احبك الديوان من الصغير الى الكبير واذا ذاك نظر فيروز
 شاه الى كرسي مصفر شاه فاذا هو فارغ فارزاع من غياو وسال عنه اذا كان راه احد من الموجودين
 فلم يره احد وحيث قدم الاشوب عياري وقال له اعلم ياسيدي اننا انصرفنا في الامس من حضرتك
 ونحن بامان من غوائل الزمان لانحسب حساب الاعداء لعلمنا انهم داخل المدينة ولا احد منهم

بحسب على الخروج ولا سيما في الليل فدخل هو الى فراشه في صدر صباه واطقت انا في فراشي عند
 بابي وفي الصباح نهضت وانتظرت انه يدعوني فلم يكن ذلك فدخلت الى الداخل واذا بالصيوان
 فارغ وطرفة الخلفي تظلم واثر اقدام في الارض وما خلف الصيوان فتكدرت وجهاً وبجئت كثيراً
 عساي ان اعرف من اين اخذوه لراى احداثاً لهذا العمل فلم احصل على المقصود ومن الموكد
 عندي انه اخذ الى المدينة بالحيلة ابي حل معجلاً لان اثار البقي موجودة في الارض . فقال بهروز لا
 بدان الذي فعل ذلك هو نوك العيار لاني اسمع عنه انه ابن زنا وحرام صاحب مكر وخداع
 وحيل لا يمكن ان يسبقه غيره اليها ولهذا كنت احسب له حساباً واخاف منه دائماً على سيدي فيروز
 شاه ومن الموكد ان قدومه لم يكن الا لاجل اخذ سيدي فلم يتوقف الى المطلوب ولا بد من التزول
 الى المدينة والاحتيال بازجاء الاسرى وان نفعل معهم اعظم ما فعلوا معنا عند سنوح الفرصة .
 ولما سمع فيروز شاه هذا الكلام تكدر مزيج الكبر وزاد في الغيظ وحزن جدا الغياب ابن عمه .
 وقال ان ذلك مما يلقيني في الياس اتسلطوا الاعداء علينا وتنشل من بيننا السادات وعيارونا
 يتقاعدون لا يهتمون هذا ما لا يمكن ان تقبله او نسلم بواني منذ الان اوصي الجميع بالانتيباه
 والحافظة لان باب القتال قد سد في هذه الايام وعد الاعداء الى سلوك سبل الحيلة والخذاع
 واخاف من انهم يتوقفون الى ذلك ويتالون منا مراداً ولولا عيامل الاشوب لما فقد مصفر شاه . فقال
 طيطلوس عندي ان ذاك بتقدير من تعالى وما من خوف عليه فهو يبق ماسوراً في المدينة ومن
 الضرورة تطواف العيارين على الدوام في المعسكر والقبض على كل من يرويه ويشتهون بوقت
 دخول المعسكر الى خيامها للنام وان يزداد الحرس في الاطراف فيراقبون الذين يدخلون والذين
 يخرجون لئلا نرى ابواب الفرج ونظير الطرق النافعة الموصلة الى الاستيلاء على المدينة واخراج
 قومنا منها

ومن ثم اجريت التجهيزات اللازمة بخصوص ذلك وشاع في كل المعسكر خبر مصفر شاه
 فتكدر الجميع واخذوا كل الاحيانات ومنع دخول احد الى المعسكر وقد حاول ونك مراراً
 الدخول ثانية الى معسكر ايران فلم يقدر لانه كان يشاهد عن بعد الحراس واقفون فيملون الى
 جهته فيفر من امامهم ويعود الى المدينة . وبقي الحال على هذا المتوال حتى مضى على الفرس زمان
 يس بقصير في ضواحي المدينة دون الحصول على جدوى او نتيجة وفي ذات ليلة دخل فيروز شاه
 الى فراشه وقصد ان ينام فلم يقدر وتذكر طول المدة وقيامه بعيداً عن ابي وامه ولا سيما عن زوجته
 عن الحياة التي يشاق اليها كل الاشواق وبقي ان يكون كل العمر عندها وجعلت تكبر براسه
 عنه الافكار وما زاد في شوقه وهيمته الى الذكرى ما خطر له عن ولده بهمن وانه لا بد ان يكون
 قد كبر وبلغ عمره الثماني سنوات واكثر وجعل يتصور حاله وهيمته وهو عند امه فانسكب دموعه

على خده وتاقص نفسه الى ايران اذ كان له مئة ليست يقصده خرج منها وبعد عنها اي منذ كان
صيا فضاك صدره لذلك وانقبض كل الاقباض وتذكر ما جرى عليه في كل المدايت الماضية وما
اصابه في الصين فليست به الجمحة وتخي ان يلقي بنفسه على اسوار المدينة فيدكها ويدعو قومه الى
الدخول اليها لانها هي الحاجر المانع بين قومه والمدينة ولولا تلك الحصون لانتهى الامر ورجع الى
بلادهم ولذلك خطر له ان يذهب الى المدينة ويسهل بنفسه الطرق المؤدية الى فتح البلاد وانهاء
العمل ولما خطر له هذا الخاطر وقوي في راسه جدا صاح بهروز واذا به قد دخل لانه كان يطوف
من حول الصيوان كفرغ من فروغ الجان ولما صار بين يديه سالة عما يريد فقال اريد ان ادخل
المدينة وانفزع عليها وانظر الطرق المؤدية الى الاستيلاء ودخول قومنا اليها . قال ان ذلك لا
يوافق ياسيدي فكيف يمكن ملكك مثلك ان تعرض بنفسه الى الخطر وانت رجاء الجميع وامهم
وبدونك لا يمكن ان ينال احد راحة فاذا شئت نزلت انا في القيد الى المدينة واخبرت امرها
عسى ان اتوفى الى طلبك . قال لا يمكن الا ان انزل المدينة وانني اعرف حتى المعرفة ان الله يحفظنا
واننا نتوفى الى المطلوب ونخلص قومنا من الاسر ولا ارجع عن المدينة ما لم اصل الى المطلوب واننا
لا نزل بصفة ايرانيين بل بصفة لا تكون معروفة ولا يمكن رجوعي عن طلبي ابدا فانظر لنا الطرق
المناسبة لذلك . فلما راي بهروز اصراره لم يقدر على مخالفته وفي الحال غاب عنه قليلا وعاد اليه
مصحبا ثوبين من اثواب فلاحى الصين لبس هو واحد والبس سبعة الثانية فوق ثيابها وسلاحها . ثم
خرج به من الصيوان وسار به الى البراري المقفرة الى ان اشرق صباح النهار فعاد به من جهة بلاد
الفلاحين ونزل الى جهة البلد حتى قريبا من الابواب فراوها مفتوحة وطبها العساكر والحراس
مزودة والناس تدخل من المدن والبلدان فدخلوا دون ان يعلم بها احد وقد ظنوها من فلاحى
قومها فساروا الى الداخل وطافوا في الاسواق وهما يندهشان من اتساعها واتقانها وكثرتها وكثرة
العملات والصنائع فيها واتقان الابنية وساروا من جهة الى جهة كل ذلك النهار حتى فات العصر واذا
بهما قد انتهيا الى قصر الملك فوجدا عند ابوابه التحجاب ميثا والوقا والناس تدخل وتخرج فتقدم
بهروز ودخل فلم يعترضه احد وتبعه فيرون شاه حتى صاروا في الداخل وهما يندهشان من اتساعه
وعظم اتقانها وما يريان في سقفه من الخرف العجيب الصنعة والنباتات الرخامية الضخمة الطويلة
وتقدموا الى جهة الديوان فراوا المحرس على بابها انما يبان من فيه من الخارج لا تساعه فظفر فيرون
شاه الى جهان فوجده في صدر الديوان وبين يديه العظام والاعيان وكل منهم يدنو عندما يريد
ان يتكلم منه ويحمله ثم يعود الى مكانه وقبائها واقفان على تلك الحالة واذا بونك قد تقدم وخر
امامة وقال له يا سيدي اني لا ازال على وعدى انما لا خفاك ان الاعداء قد انتهوا لانهم حتى
الاتناء واحاطوا معسكرهم بالحرس حتى لم يعد من سبيل للدخول قط الا بمساعدة النار . قال اني

صاير حتى ذلك ولا أريد منك أن تقتل من هزمك وترجع عن وعدك فلا بد من الاتيان بغيره
شاه قال سوف تراه بين يديك أسيرة ذليلا خيرا بقبل اقدامك ويرجو عفوك وهو مكتوف
مفاد كالبير

قال ونظر بهروزم الى وجه سيدة فوجهه يرغى ويزيد وقد احمر حتى كاد يخنق وارسل به
الى داخل اثوابه فادرك غايته وعرف انه اربع على الهجوم على جهان وقتله وقتل ونك فحاف جدا
ودنا منه وقال له هلم ياسيدي الى الخارج وارجع بنا ننظر في نفس السبب الذي اتينا لاجله ولا تدع
الحنة تنسلط عليك فونك وسيدة طاجران عن الوصول اليك باذى ثم اخذه من يده وخرج به
في الحال وهو على غير وعي لا يدري بمينة من شملوا حتى صاروا في الخارج ولما سكن غضب فيروز شاه
وهذا باله قال ليعاره ابن نذهب الان الى جهة نقصد للميت هذه الليلة وقبل ان يجيبه سمعا صوتا
من قريبا يقول بيت عبدك قريب ياسيدي فاذا شئت فاتبعني اليه فنجلا منه ونظر اليه بهروز واذا
به بره رجل متوسط الحال فقال له بهروزم من اين تعرفنا لندعونا الى بيتك ونحن من فلاحى البلاد
قال لو كننا من فلاحى البلاد كما ترجعنا لما تنكلمان بلغة الفرس فاما من خوف طليكما فاني مثلكما
ايراني الاصل وقد عرفت انكما من رجالنا من حوت رايتكما واتنا داخل قصر جهان فبعث اثركما
لاذهب بكما الى بيتي ونتيان عندي فيوما من وسيلة لترككما فشر فاني واني اخدمكما بعبوتي وما في
بيتي غير ولددين في وجارية تغدمني لان امراتي ماتت منذ سنين فقال بهروزم من انت من اهل
ايران وما الذي اوصلك الى هذه المدينة وماذا نعمل فيها قال ان اسمي اخ سعدان ولا بد انكما سمعان
باسم رجل في مدينة ايران بهذا الاسم لاني كنت غنيا بها جدا وكان لي اسم عظيم معروف من الجميع
قال نعم اننا نسمع بهذا الاسم وما السبب لتركك بلادك واتيانك الى ابعد بلاد الدنيا قال ان
احوالي في ايران اخلة تناخر شيئا فشيئا وقل ما بين يدي من الاموال لكثرة الخسائر التي لحقت في
وخفت من الفقر المدقع وقلت في نفسي اني اجمع ما بقي عندي واذهب الى غير بلد اتاجر وانتقل
من بلد الى اخر ارحل الضائع وهكذا كان غير ان اسفاري كانت مرفوقة بالخنوس فلم اتوفق قط
حتى ذهب كل ما كان بيدي فانتيت هذه المدينة وعرضت نفسي للخدمة فاستخدمني الوزير في قصر
الحكومة كاتباً وعين لي مرتباً موافقاً كافياً لمعيشتي فاقمت وتزوجت وولدت هنا الاولاد ومن ثم ماتت
زوجتي فالتزمت ان استخدم جارية لاحتياج بيتي وخدمة اولادي ولما كنت هذا اليوم في الدبران
وقد خرجت للصحة وقعت عيني عليكما وتحرك في الدم الابرائي وكنت من فرحي اقع الى الارض لان
منذ خروجي من بلدي لم انظر قط رجلا منها ولا يخفى ان سم الفرس ظاهرة يعرفها اهله فلا تغيب
عنهم معرفة بعضهم لان محبتهم المرتبطة تدعوهم ان ينظروا بعيون قلوبهم قبل عيون وجوههم غير
اني لم اعرفكما حق المعرفة وترج لي انكما من عطاء الفرس او من عيارها ولما سرنا لم يسعي مفارقتكما

فسمعت خلفكما خوقا من أن تفتونا في لان قلبي لم يطعن أن أقاعد عن أن أعرفكما بنفسي وأضيقكما
في بيتي وأسألكما قبول ذلك الآن . فلما سمعا كلمة تاكد انه ابراني لاشبهة فيه وقال له بهروم سر
بنا ولا تظهر امرنا لا وجد واعرف اني انا بهروم العيار وهذا الذي امامك سيد الفرس والابرايين
فاذا اقيست امرنا امام احدكمك السبب في هلاك قومك وخراجهما واذا توقفنا الى المطلوب كنت
انت المكرم في ابران ولا ريب ان سيدي يكافيك احسن المكافاة كما كافي ابا المنصور الذي اضافته
في مصر ونزله في بيتي ثلاثين يوما وكلم امره بان جعله وزيرا بها وسلطه زمام البلاد وفوضه بتدبيرها
وان يكون له الراي الاول فيها . فلما سمع اخ سعدان ان فيروم شاه هو الذي امامه كاد يطير من
الفرح وقال اني لا ارجو مكافاة من سيدي قط غير اني اطلب اليوان يسقى بخلاص الاسرى من قومي
الذين في سجن جهان واعظم مكافاة ارجو منه ان يتسلط على هذه البلاد ويرفع عليها العلم الفارسي
علم بلاددي ومستط راسي واني منذ هذه الساعة قائم على خدمتكما وخدمة رجال وطني واني اسعي
معيكم الى تدبير امر ترديدنا جميع نفسي في خدمة مولاي الذي خدمه قلبي كبار الفرس وصغارهم فبين
على فرهم وشرفهم وهو الذي اظهر للعالم اجمع مقدريهم وسطوهم وحبهم لوطنهم وملكهم فيها الى منزلي
ثم سار امامها وهما من ورائي الى ان دخلوا الى البيت واطمان قلب فيروم شاه وكان بيت اخ سعدان
واسما به عدة غرف ومقاصير فانزلهم في افضلها واحسنها واقام بهم بالاكرام وقفل باب بيتي في وجه
جميع من يدخل بحيث لا يدخل احد يغتصبوا اقام فيروم شاه وبهروم بين اولاد اخ سعدان وجاريته
يتدبران الى الطرق الموصلة الى السجن وفي كل يوم يتزل بهروم الاسواق ويطوف في المدينة
بخمسة المنافذ ويطلع على احوال السجن ليعرف ما يحتاج الى معرفته

قال وفي ذات يوم خرج على حسب عادته وسار في الاسواق وفيها هو سائر وقعت عينه على
اثنيين هلايس رجال الصين فعرفها ان احدهما كرمان شاه والاخر الاشوب فدنا منها وسلم عليها
وقال لها اتبعاني فترحا عندما عرفاه وسالاه عن فيروم شاه فقال هو الان بامان فيها بنا اليك
وساروا الى بيت اخ سعدان ودخلوا على فيروم شاه وسلم كرمان شاه عليه فتعجب من اتيانهم وسالاه
عنه . فقال له اطر انه في صباح اليوم الذي غبت فيه عن المعسكر وقع به الارتباك والخوف وسالوا
عنه فلم ينف لك احد على خبر وبعد ان فتشوا على سلاحك وعلى بهروم ولم يروا اثر الوقوع
حيلة عليكما قال طوطوس ان فيروم شاه قد خرج بارادته دون شك ولا ارتياب مع عياله ولذلك
دعا بالبحراس واحدا واحدا فسالهم عنك فاخبر بعضهم انهم راوك خارجا مع بهروم بصفة فلاحي
الصين وقد اعترضوكما فعرفناهم بنفسكما فشفل لذلك بالجميع . وخافوا ان يلحق بكما ضرر وصبرا
مدة ايام الى ان كانت ليلة امس فعدت الاشوب واخبرته ان قصدى التزول الى المدينة فاطاعني
عليه واجابني وجاءني بنويين من ثياب رجال الصين حيث كانت عنده . وقد انتزعها من القتلى

فليس كل منا ثوباً وخرجنا في الليل وأعلننا الحرس بنا ودخلنا في الصباح من الابواب ولم يعلم
 بها احد ونحن لا نعرف اين ذهب حتى كان الظهر وإذا بهروم قد دحنا فأتينا معه وإني انكر
 الله على مثل هذه المنة العظيمة اذ وجدتكم على الخور والراحة ثم جاء أخ سعدان فترحب بهما واعد
 لهما مسكناً في منزله وجعل ياتيهما بكل ما يحتاجان اليه وقد اعطاه فيروم شاه الذهب الكثير
 لياتي لهما بالاكل والمعروبات .

ولما كان قد مضى على ذلك عدة ايام اخر وكان بهروم كهادنو في الاسواق وهو يبحث عن
 طريق لحرق سجن مصفر شاه واخراج اذ وقعت عينة ايضاً على اثنين من قومه بلباس الصيادين
 فعرفها انها فرخوزاد و بدر فقات فدنا منها وعرفها بنفسه وسر عليها فرحاً به وسلماً طويلاً
 عن سيده فقال هو بخير فاتبعاني اليه ثم ذهب بهما الى بيت اخ سعدان ودخلوا على فيروم شاه
 فرح مرحواً ومزيد الفرح وقبل كل منها الاخر وهنا بعضهما بالاجتماع وسأله فيروم شاه
 عن سبب اتيانهم فقال له اني لما أصبحت في اليوم الذي سار به كرمان شاه وعرفت من الحرس انه
 سار الى المدينة مع الاشوب تكدرت مزيد الكدر كيف انه كان اسبق مني الى السعي وراءك السؤال
 عنك وكنت اغيب عن الصواب ولذلك دعوت ببدر فقات وامرته ان يكون على حذر للذهاب
 الى المدينة فاجابني وصبراً يومين على امل انك اذا اجتمعت بكرمان شاه تعود واباه فلم ير احداً
 فشغلت خواطري جميعاً ولا سيما اخي بهزاد وطيطلوس فانما يزيد قلبي من اهلك وبالاختصار
 اتيت في هذا الصباح مع بدر فقات الى المدينة وطفنا اسواقها دون ان يعلم احد بنا وإذا قد
 راينا بهروم فاتي بنا اليك والحمد لله الذي راياك على السلامة والراحة فشكره واتي على محبته
 واقاموا عدة ايام لهما وبعد ذلك وجد بهروم في السوق فاهر شاه ومعه عيار من عياري اهالي
 ايران فاتي به الى بيت اخ سعدان وقدمه لفيروم شاه فلما رآه فرح مزيد الفرح بوصوله اليه وتكرر
 على المسكران باقي الجميع على مثل هذه الحالة واحداً بعد واحد ويتركوا مراكزهم ولذلك اعتد
 على سرعة العمل وفي كل نيتوان لا يعود من المدينة الى قومه الا اذا خلص الاسارى ووجد لهم
 منفذاً يدخلون به المدينة واهلها على غفلة غير متنبهين اليهم ولذلك اوصى بهروم واخ سعدان
 بالسرعة في ذلك اي ان ينظروا في الطرق الموصلة اليهم فقال بهروم اني اعرف المكان القائم فيه
 رجالنا غير ان الصعوبة عديها نصل اليهم دون ان يظفر امرنا وذلك اني التزم الى قتل الحارس
 وقطع قيودهم وفي الحال يظهر امر المدلول وينتشر خبره فيفتشون علينا وشغ في ايديهم . فقال
 فيروم شاه لا تنازعن العمل كيف كان الحال فان امرنا لا يظهر ولا يتصور لاحد قط اننا نقيم
 هنا في بيت اخ سعدان ومتى تخلص الاسارى هان علينا الامر وننظر في شيء اخر هو من الواجب
 النظر فيه اي ان نسهل لقومنا دخول المدينة بغفلة ولنا الان اكثر من شهرين في هذا المكان وانت

فانتقل اذن الحارس وادخل السجن واثبت فيه فيرتاح بالناس من قبلهم . فوعده
 الصباح يخرج من بيت اخ سعدان واخترق الاسواق وهو على نية المسير الى
 الطولوس في صباح اليوم الذي ذهب فيه قادر شاه وعرف به تكبر مزبد الكدر
 كابران وفرسانها وابطالها وقال لم اني اخذت من حالتكم كيف اخترتم التزول الى
 بعد واحد وقد ذهب فيروزشاه وفرخوشاد وكرمان شاه وقاهر شاه واربعة
 منكم عيارينا ولا تعلم اذا كان الواحد منهم قد صدف الاخر والمدينة كبيرة وقد يمكن
 منكم عيارينا فلا يمنعون ببعضهم وكل خوفي من ان يصابون بمصيبة ومن ثم نفع نحن ايضا فلا
 نحتاج الى خلاصهم ومساعدتهم ولهذا فاني اسالكم جميعا ان لا يفارق احدكم المعسكر وان لا
 يترككم في حاجة اليكم فاذا غبتم فقد نظام الجيش وانفراط تربته واصيب بالحرن لا سيما اذا
 نزع مكر على الداخلين المدينة وكذلك بهزاد قائم اوصى العيارين ان لا يفارقوا الجيش الى
 فيروزشاه وكرمان شاه ومن ثم داخل المدينة وعياريهم يتوقفون الى ما هم يطلبون فنكون نحن على
 الاستعداد نعوذ الجميع بعدم مفارقة ذلك المكان وطوبى لمن بعد يدخل احد البلد
 منكم دخل

وسار بهروزشاه وهو غير معروف من احد وفي بيتوه ان يدخل السجن الموجود فيه مصفر
 سيفه وبخلصها اولاً وبقي بها الى بيت اخ سعدان وبقي سائراً حتى انتهى الى المحس
 ووجد عند باب محافظ السجن قد نامت وسلم عليه وطلب حصة وقال له اني فقير من فلاحين
 وقد جاز علي الزمان فبعت ارضي وافرغ ما كان في بدي حتى التزمت اخيراً الى التسول
 في بهروزشاه ويكي فشفق عليه الرجل وقال له اصبر لي قليلاً لا تدخل وابك بما اقدر
 فتح الباب وقصد ان يقتله من الداخل فدخل معه بهروزشاه فقال له قلت لك انت مفارقاً فلا
 رجائاً يدخل هذا المكان اذن الملك اوصاني بذلك قال اسع لي ياسيدي ان افرج عليك
 في هذه الساعة راجع من راجع من عدل عن اكرامه وقال له يظهر لك من الشماخين الفضولين
 نالوا الاصلك اذا فرجت على السجن اولم تفرج فارفع من حيث اتيت فما من حصة عندي
 ولا هرة اقناعه بالرفق فلم يقبل واخيراً وجد مستصطراً للدخول الى ان الباب قد فتح
 يمد من لطف الوجود الرجل وكان قصده ان يدخل الى الداخل ويقتله فلم يتم له ولذالك
 بقي شبحه يصرع من لمح البصر وارسله الى صدره فاخترقه ووقع الرجل الى الارض قبلاً بهروزشاه
 ووقع صبح بصوت الالم الشديد حتى اضطرب من صوته المكان واداف بهروزشاه رماح
 بالمال الى الداخل وفتش الى ان وجد مصدر شاه وسياك قائمتين الى حاسب بعضهما فاخر

المرد من وسطه واخذ في قطع قيود الاول والا لمالك ان سمع صياح رجل من الهنود ولم يهتم
 قد قتل الهنود فاسرعوا الى المحافظة على الماقيين والاختصاص وفروا فانك بهرون في افكر
 ان اذا نفي قض عليه ولذلك ترك مصر شاه ورفيقة وقال لما لم تسمع الصاية ان اخذها واحد
 وسوف اسبب اليها خلاصها مرة ثانية ثم اطلق باسرع من الرمي الى الخارج فوجد الكثير
 ويركض الى الامام وهو ينادي بهوت المحافظة قال بهرون من جهة ثانية واطلق والناس
 احد يعرفه على تلك الحالة ونفي في مسيره يقصد سيده وهو في كدر وغضب تكاد تراه ان
 على عدم توقيفه بعد ان كان قد وصل الى مقصده وبدأ بقطع القيود ولم يتكرر ما كان
 ذاك المفكر ولا جرى عليه من هذا جرى في تلك الساعة غير انه كان يحمده الله على عظمته
 ايديهم سالما ولا زال حتى دخل على سيده فيرون شاه ورفاقه وهو بعض كميوسليه
 لم يحميهم عن عدم توقيفه وما كان من امر المحافظ والرجل واجماع الناس فتذكر الجميع
 وقال لم فيرون شاه لا بد من وصول الخبر الى جهن فبقولها الى مكان اخر ولا يهدد
 خلاصها - فقال بهرون ان ذاك لا يجئنا قدر ما همنا امر انفسا لان جهن يعرف ان
 قصد خلاصها وقتل المحافظ لا بد ان يكون في المدينة فيبعث من يعتش البيوت ويرسل
 من كل الجهات واخاف من ان يظهر امرها او يعرف بها احد تقع في ايديهم فقال فيرون شاه
 هذا لا يمكن ان لا اخاف من ان يطلع على مكان وجودنا احدا اذا فشي خبرها المستطاع
 او احد وادى او حارثة القائمة في خدمتها وهذا على ما اظن لا يمكن ان يكون الا ان
 انهم يقولون بنا

انتهى معا الجزء الثامن عشر من هذه القصة الفارسية وبه انتهاء المجلد الثالث وهو بقدر
 المجلدين السابقين حجما وعددا ولما سال الله مساعدتنا الى اتمام المجلد الرابع الذي هو
 القصة فمكون قد وفيما طلب راغبها ومتتركها وقت قريب اي ناقل من ستة كتابات لمعاليها
 كنت ارى من نسي اني مضطرا الى تكرار الاعتذار من ذوي الكرامة ان يعاملوني بمعاملة
 ولا يلومون على ما وقع فيها من السفطات العلمية ولا سيما اغلاط الطبع اذ ان كان قد سبق
 في غير هذا المجلد ان المحلة ذهبت في بالرغم عني الى عدم مراجعة النسخ والطبع مراعاة في بالتصديق
 وعلى كل حال فانه وحده المعجز

نخله قلناه



٤١٨٢



قص فيروز شاه

بقلم نخلة قلفاط
عني عنه

اعادة الطبع محفوظة له

كن عارفاً باحاديث الاول سلبوا يزيدك العرفاً آداباً على ادب
قرب نفع عيم لسد تدرجهم لما بها اغمضت سالف المنهج

المجلد الرابع

بيروت سنة ١٨٨٦ اعني عنه

٤٩

١٨٣

الجزء التاسع عشر

من قصة فيروز شاه ابن الملك خسرو

هذا وكان السبب في اظهار خبر قتل محافظ الحبس هو انه لما صاح بصوته الاخير كان اتهم الناس ما كان من تلك الناحية فرج ينتظر ما الخبر فوجده على تلك الحال مجنط بدمه فعرف انه مضروب في تلك الساعة فاخذ يصيح وينادي يطلب اتيان الناس لكشف الحبس ومنع فرار من فيه بعد ان كان مصفر شاه وسياك سيقا قد ترجع عندها وثبت لديها انها سيقان عند مشاهدتها بهروم ودخلوها طمها واخذ في قطع قيودها وما بفرج لا يوصف وما لبث ان تغير ذلك الفرج وانقلب الى خوف وكبر عند مشاهدتها الناس تاتي الهم اقواجا اقواجا وتصل اليها فتراها على تلك الحالة وقيودها مقطوعة نصف قطع وكلما وصل رجل يسألها عن سبب قتل المحافظون الذي قطع القيود فلا يبد بان كلمة وكان قد وصل الخبر الى جهان ورجال ديوانه فاذا نظر من ذلك واندحشا من عمل الايرانيين وفي الحال بعث الملك بونك العيار واصاه بان ياتي بالاسيرين اليه وان لا يدع احدا ان يتقدم منها . فاجاب طلبه واسرع بركن الى ذاك المكان وهو يؤمل انه يقبض على من جاء لهذا الفعل اذ كان يترجع لديوانه من فعل عياري ابران وبقي ساهرا الى ان دخل السجن والناس تردح حواله وفيه وعند ابوابه . ولما تقدم من مصفر شاه وسياك وجد ان قيودها مقطوعة فثاكد لديوانه هذا العمل هو عمل عيار من عياري النرس فسالها عن السبب ومن الذي جاء لخلاصها فلم يهاجم وبسواله فتذكر من ذلك وساقها امامه الى قصر جهان والناس تردح من حوالها وقد رفعت جثث المقتول على الاكتاف لتعرض على الملك وبعد قليل اوقف الاسيران وما مصفر شاه وعياك امامه . وطرحت جثة المقتول الى الارض فاذا نظر من هذا العمل وقال من من قومك اقدرا ان يتوصل الى داخل سجن خلاصكم ان تلك جمارة عظيمة فاخبرني به ولا انتقم منك اجزاء له . فقال مصفر شاه ان الذي فعل ذلك هو من اخر رجال ابران توصل الى هذا العمل ولولا القليل لكنا نخلصادون ان تعلم بنا وليكن موكد اعدك ان امرنا بهم مولانا فيروز شاه ورجاله فيرمون بانفسهم ليس فقط الى مثل هذا السجن الذي نحن فيه بل الى اعاق النار على امل ان يتشعلوا من العذاب والحريق . فقال وبك اني سالتها عن اسم الرجل الذي فعل معها ذلك بالصحيح فلم يجبراني واقي وان كنت ارجح هذا العمل هو عمل عياري النرس الا اني اظن بعض الظن ان ربما يكون عمل احد من داخل المدينة اي من سكانها

قصد خلاصها لان في مدينتنا طوائف كثيرة مختلفة الاجناس ولا سيما يوجد بيننا كثير من الابرانيين
سكنوا مدينتنا منذ قدم من السنين ومثلهم من مصريين ورومان واخافنا ان يكون احد من اطعمه
بالمال او رغبة بالتقرب من فيروشه قصد ذلك فسالها الملك عن الذي جاء السجين وقتل المحافظ
واخذ بقطع القيود فامتنع مصفر شاه ان يخبره خوفاً ان يقتني ونك اثره ويحتمل عنه قبل ان يتسجل
له العود ثانية اليهم او بالحرية قبل ان يكون قد حصل على العجاة ولذلك قال لجهان لا تطيع ابيها
الملك بان اظهر لك اسم الرجل الذي رعى بنفسه لاجل خلاصنا وقصد ان يديننا بجهاتنا يا كان
قال لا بد من ذلك ولا عذبك العذاب الشديد قال مها شئت فافعل فاننا وان كنا نصر على
فاننا وفكرنا الا اننا شاكد انك تحافظ على ناموس الملوك وتراعي حرمتهم لانك من كبارهم فاسب
اسم ما ترى يهدينا الى الاعتراف به وماذا جهمك ذلك وليس طيكم الا التشديد علينا بالمحافظة كي
لا يتسجل لاحد بعد ان يخلصنا والا اذ اسهل لنا الخلاص نجونا بانفسنا كيف كان الحال وهذا اجل ما
عندنا والسلام . فلما سمع ونك هذا الكلام تكدر من مكابرة مصفر شاه واصراره على عدم الاعتراف
بما يطلبه وقصد عذابة وتكديره فقال للملك ارجو منك يا سيدي ان تسلمي هذين الاسيرين لاجل
استنطاقها وان اعرف فاعل هذا الفعل ومركبك الجرمية فلسفة اياها وقال له لا تنهمل باسرها
وحافظ كل المحافظة عليها واصرف كل العناية لمعرفة من دخل سجنه وقتل وكيلة فوعده بكل
ذلك واخذ مصفر شاه وسياملك وخرج بها وبعد ان خرج دعا الملك بالبوابين والحراس القائمين
على غفارة الابواب وقال لم لاريب ان الابرانيين يدخلون المدينة ويخرجون منها دون ان
يعلم بهم احد منكم ولهذا اريد منكم ان تغلق جميع الابواب ولا تفتح الا بابا واحدا فقط يقيم عليه
الحراس الكهنة منكم ولا تدعوا احدا يدخل او يخرج دون ان يكون يده تذكاة مرور او ان
يكون معروفا عندكم او عند غيركم من كبار المدينة يشهدون له ومن لم يكن على مثل هذه الصفة
اي لم يكن يده تذكاة مرور ولا كان معروفا فاقبضوا عليه واحضروه الي انظر في امره فوعدهم
بالاجابة وساروا فاقفلوا الابواب وقاموا عند الباب الذي امرهم ملكهم ان يقيموا عليه حتى صار من
اصعب الاشياء دخول احد دون ان يرو

واما ونك الخبيث الخنثى فانه اخذ مصفر شاه وسياملك وسار بها الى ساحة كبيرة عامة فجمع
فيها الناس على الدوام وهناك قدم سياملك اولاً وقال له قل لي من الذي جاء اليكما الى السجن
وقصد خلاصكما واين موجود والا املك بالضرب الجميع . فضحك سياملك من كلامه وقال له
ويلك يا ونك اتخفي بالموت وهو لذي من احب الاشياء ولو كنت اخافة لما ريت بنسي الوف
مرات بين مشتبك السيوف وقائمت في البين اشتد الرجال واقفمت بحار المعارك في مصر والرومان
وغربها فلا تطيع مني بما لا يمكن ان اطلعك عليه ودع عك التحويل وافعل ما انت فاعل . فلما

مع ونك. كلمة تكدر منه مزيد الكدر وكان قاسي القلب لا يعرف الرحمة ولا يبرأ من عجزه ولا يفتأ
 تقتل من سيامك وجرد من الثياب وهو موثق الايدي والارجل واخذ يديه السوط فيجعله
 بضربة في الضرب الاليم المومع وهو يتوجع من شدة قساة ذلك ويتالم تحرقاً من علوه وكيف لا
 يقدر على الانتقام منه حتى تخدش جسده من الجراح وسال منه الدم على الحضيض وهو يطلب اليه
 ان يخبره بالذي جاء الى السجن دون حصوله على جدوى او تسعة ولما اعى امره ونك ولم يبر وسيلة
 لاعتراؤه ورأى انه اصبح على الخرق كعفة الضرب والقاه الى جهة وقال في نفسه لا بد ان
 يصرفه عن جبر الحقيقة لانه من اهل النعم لا يجمل الضرب والاهانة فاذا عذبت به بما في ضميره فجاه
 به وسالة الاعتراف فامتنع واصر على الانكار فاخذ السوط وفعل به ما فعل بسيامك حتى خدش
 جسده واكثر الجراح في جسمه. وكان بعض المشاهدين يتالم من عمل ونك وقساوته البربرية
 فدنبل منه وطلب اليه ان يكف عن علوه ويترك عذاب هذين الاسيرين لانها من شرفاء العالم
 وليس من العدل عذابهما فالي وقال لي لا ارفع الضرب عنها الا ان يموتا او يقرأ بالحقيقة فاغتاظ
 منه واسرعه الى جهة السرايا ينادون بغضب النار عليهم لكثرة الظلم والجور فدعاهم جهان وسالم
 تحكي له وقالوا ان هذين الاسيرين هما من سلالة ملكية والنار تغضب على كل من يحترق حرمة
 السادات وشرعتنا توصينا الى تجنب الظلم والاعتساف وقد راينا ونك بضرب الاسيرين ضرباً
 مهيناً حتى اصبحا في حالة النزاع وخاف ان يقع احد رجالنا بيد الايرانيين فيعاملونه نفس هذه المعاملة .
 فرأى جهان في كلامهم صواباً وقال لوزيرهم مهربار اسرع الى ونك وخلص منه الاسيرين واعدهما
 السجن الى المكان المقيم قبور فاتها اي غير المكان الذي كانا فيه. وكان مهربار تكدر عند سماعه
 هذا الخبر فركض الى الساحة العامة لا يصدق ان يرى مصفرشاه وسيامك بقيد الحياة ولما وصل
 الى ونك ووجهه على مثل تلك الحالة بضرب واحد ثم يرتاح ويعود الى الاخر زاد به الغيظ والحقد
 ولم يعد يعرف ماذا يفعل فرفع يده ولطمه ونك على وجهه كاد يلقيه الى الارض وقال له وملك
 اجها الظالم الاتخاف غدر الزمان ان يوقعك ما اوقعه على غيرك . فلم يبد خطاباً ثم امر مهربار ان
 يورخا على الراحة والطاينة الى السجن المقيم فيه مشهور وممتاز قلى وقاهر شاه وعاد الى جهان فاخبره
 بما رأى وشاهد من عذاب الاسيرين فلام جهان ونك وقال له اني ما امرتك بامانتها بل بان تصرف
 المجهد الى استنطاقها

قال وكان اخ سعدان يشاهل كل ما جرى وهو يتالم ويتوجع ولا يقدر ان يأتي بحركة قط
 او يمنع عنها العذاب الوجع بل صبر الى النهاية حتى شاهد ما كان من امرها وراها وقد اعيد الى
 السجن فعاد الى فيروز شاه واخبره بكل ما رأى وقال اني لم ار زمني بطولو رجلاً اقسى من ونك
 ولا زنديقاً مثله فانشقت مرارة فيروز شاه ومن هناك من الغيظ والتالم ما جرى على مصفرشاه

وسيامك وقال فيروز شاه لقد انحطت اذ نظرت هذا العمل ولم تاتي اليه تعلني بولاني كنت
 ما قدر على خلاصها واطش باهل هذه المدينة واقم فيها الصباح من كل ناح. فقال له بهروز لا يمكن
 ان تظهر نحن الان لو خربت المدينة او فقد نصف جيشنا لان ميثات الوف من الجيوش قائمة على
 الاسوار وفي الحافظة واذا قصدنا الخروج لا تقدر وعلى ما اظن انه يصعب علينا الخروج فالابواب
 باجمعها مغلقة فلا يمر فيها احد دون فحص وتدقيق ولهذا ارى ان قيامنا سيكون في المدينة طويلاً
 لا نهاية له الا بارادته تعالى وليس علينا الان الا الصبر والثبات عسى الايام تساعدنا على نوال المراد
 والخروج دون ان نحس بضربه وعلى هذا اقام فيروز شاه وفرخزاد وكرمان شاه وقاهر شاه مع العيارين
 عند اخ سعدان ينتظرون باب الله والفتح

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من معسكر الفرس فانهم بقوا على ما كانوا عليه من
 الارتباك والاضطراب لفقد فيروز شاه وغيابه كل هذه المدة ولغيا باب الفرسان ايضاً والعيارين وم
 لا يعرفون ماذا جرى عليهم في المدينة وماذا حل بهم وهل هم احياء ام اصيبوا بنكبة وكان اشدم
 حزناً طيطولوس الحكيم وقد شغل باله كل الانشغال واضمحى متكرر المخاطر على غياب سيده كل هذه
 الايام وكان يترجح في فكره انه لا يزال حياً اذ لم يسمع عنه خبراً والاولو اصيب بنكبة لكان ظهر ذلك
 من الصيادين وامر الملك جهان بنفخ الابواب واعلن امره وابدأ فرحم وسرورهم غير انه كان
 يخاف من ان يكون مريضاً في مكان لا يعلم به احداً او محبوساً مع بقية الفرسان

وكان قد جرى على بهزاد اكثر مما جرى على غيره ولما وجد ان الامر قد طال ولم يرجع
 احد من المدينة لا اخوه ولا ابن ملكه ولا احد من الفرسان ولا من العيارين عظم عليه الامر جداً
 ونفى ان يكون قادراً فيدرك اسوار المدينة ويطوف بيوها فيفتش فيها عليهم ويبرد نيران قلقه
 المضطربة من جهنم الى ان كان ذات يوم اخذ يفكر كيف يمكن ان يتوصل الى فتح المدينة وخلاص
 من فيها وصرف الفكرة الى كل الجهات فلم يتوفى الى المطلوب حتى قال في نفسه: خبراً لا بد لي
 ان اطوف حول هذه المدينة وحشي من سائر جهاتها فلا بد ان تكون اسوارها من جهة ما ضعيفة
 او واطنة فاخذ العساكر واسير الى فتح المدينة من تلك الجهة ولما قوي برأسه هذا الفكر نهض الى
 جواده فاسرجه ونقله بسلاحه وركب وحده دون ان يعلم به احداً وسار للقبابة التي تقدم ذكرها
 وكلما قرب من ناحية يرى الاسوار منيعة أكثر فأكثرت وطالها جداً يبلغ ارتقاها ٥٠ ذراعاً وعليها
 الرجال والعساكر طمخات. وبقي يتقدم حتى بعد عن الجيش وصار في ظهر المدينة وكانت كبيرة
 جداً وسبعة لا يمكن للانسان ان يطوفها باقل من سبعة ايام غير ان لما كان جواد بهزاد من الخول
 النادرة المثال يسبق البرق في المسير صرف يوماً من الصباح الى المساء حتى قطع نصفها وعند
 المساء نزل عن ظهر جواده مكراً من عدم توفيقه كل الطريق التي سارها وبقي له بقية امل في

للصيف الباقي من المدينة من الجهة الثانية ان يحدها غايته . وبعد ان شعر باحتياجه الى الراحة
 تفر الى الوراء فصادف واديا وسيعا في اسفله ما لا حاره ومن حولها الرياض الانيقه والاشجار
 اليانعة والزهور النافحة فانتعش من ذلك ومال الى الراحة هناك فقتل الى الارض وربط الجيود
 في ناحية ونزع سلاحه فعلقه في شجرة خضه ودنا من الماء فغسل وجهه وشرب ثم نهض الى الاشجار
 فاكل منها ما سد به رمقه وحاد الى جهة الجيود تحت تلك الاشجار وجلس قليلا الى ان دب بهميو
 النعاس وحكم عليه سلطانة فنام متوسدا حجرة الا غطاء فوقه ولا فراش تحته وهو يزيد الاسف والكدر
 على غياب اخيه فرخوزاد ومولاه وبنية اصحابه ويشقى وجود طريقة لخلاصهم وبقي نائما ككل
 على مثل هذه الحالة

فلتكره نائما في كل تلك الليلة ولنعوذ الى ما ذكرناه سابقا من ان جهات ملك الصين قد
 بعث كتابا الى ديدار ابن كركاني الساحرة صاحب قلعة سوسان شهر وكان هذا الفارس من
 الابطال المشاهير والفرسان المفاويز واسع الملك كثير الاجداد فلما وصل اليه كتاب جهان وعرف
 ما فعله الصينيون في بلاده تكدر مزيد الكدر وارضا من شدة الغيظ واجتمع بالدي في فخرض عليها
 الكتاب وقال لما اتني عولت ان اسير برجلي الى مدينة الصين اولآ لاجل الاجماع بجهان وثانيا
 لاري عظيم قوتي وبطشي لرجال ايران ولا اظن انه يوجد بينهم من يقدر ان يلقاني في ساحة القتال
 قالت اتني اعرفك بطلا صديدا وفارسا شديدا غير اتني سمعت واعرف ان بين الفرس فارسا
 لا يوجد لها نظير في هذا الزمان وما فيه وزشاه ابن ملكهم وبهزاد ابن فيلوزور البهلوان وكل واحد
 منهم يسطو على جيش من جيوش الصين دون ان ينال احد منهم مرادا فاذا شئت اسير معك
 فاذا رايت الغلبة عليك ساعدتك ولوقعت باعداك . فقال لما اتني ساخذ معي خمسمائة الف فارس
 وسوف تزين اتني وحد سبعا قدر على كبح هذين الفارسين ورجالهم دون ان احتاج الى مساعدة احد
 وكما انهما قد شاع صيتهما الى حد بلادنا اريد ان يطير صيتي الى ما وراء بلادهم اي الى كل ناحية
 من العالم ويندهش مني الناس اذا قتلتهما في ساحة القتال . فدعت له بالتوفيق وقالت له اذا
 وجدت انك مغلوب فابعث لي برسول حالآ كي ادري في قهر اعداك فوعدها بذلك وكسب الى كل
 حال وان ياتون برجالهم الى القلعة المنيع فيها فاخذوا يتقاطرون وهو لم يلاتنظار منة من الزمان حتى
 كبل عددهم وكانوا خمسمائة الف نفر . وعند ذلك ركب بهم وسار في عرض البر القميص يطلب
 بكين عاصمة الصين وبقي سائرا الى ان بقي بينة وبينها مقدار يومين فقتل هناك لاجل الراحة قليلا
 ودعا عباده وكان اسمه جلده وقال له اريد منك ان تعمر في هذه الساعة الى بكين وانا سائر من
 خلفك وتنظر لي ما هو جار فيها ومن ثم نخبر جهان بقدومي ليعت من يخفل بلاقاتي ويعلم الجميع
 وصولي واني اسال معبودي ان يكون جهات بضيفة لافرج عنه وتظهر مندرتي ويعرف فضلي

فاجابه جلدك الى ما امره وخرج من بين يديه وسار كل تلك الليلة وقبل الصباح صادف سروره من
 تلك الادي الذي تركها فيه هزاد نائماً وفيما هو سائر مع صهيل جواد فانتبه الى نفسه ونام الى
 الارض وبعث بعينيه الى جهة الصوت فلاح له خيال الجواد فرح فليلاً قليلاً الى ان قرب منه
 وهو موكد ان لابد ان يكون عنده رجلاً ولا شك ان يكون من الصينيين مبعوثاً من جهات الى
 جهة من الجهات فنام في ذلك الادي ولما ثبت في فكره ذلك اخرج نفطاً واشعل مصباحاً من
 مصابيح الصايين وتقدم الى جهة الجواد فوجده افة من الافات والى جانب رجل ممدد كانه طود من
 الاطواد ووقع نظره على الطارقة المعلقة فقرأ عليها هذه الكلمات . طارقة هزاد ابن فيلوزور البهلوان
 ابن رستم زاد فكد جلدك ان يطير من الفرح وخاف اذا بقي يستيقظ فبراه فكر راجعاً بصفي يديه
 وقد اطلق المصباح وما بعد الا القليل حتى التقى بديدار فتقدم في احوال ذلك الادي فقال له
 بشراك يا سيدي فقد وقفت لك على ما يسرك ويفرحك . قال على م وقفت . قال بعد ان سرت
 في منتصف هذا الادي سمعت صهيل جواد فاشعلت المصباح وتقدمت فنظرت رجلاً نائماً ومعلقاً
 اسلحه في جذوع شجرة هناك ورأيت مكتوباً على الطارقة اسم الرجل النائم فاذا هو هزاد ابن
 فيلوزور ابن رستم زاد الابرائي ولذلك ركضت مسرعاً اليك لاخبرك بؤ ولا ريب انه يستيقظ في
 هذه الساعة لان الجواد اخذني ان يصهل بكثرة لما رايت ليوقظة من نومه ولا ريب اني لو بقيت
 دقيقة اخرى لكان انتبه اليّ انما الان اذا استيقظ فلا يرى احداً فيعود الى منامه او يبقى في مكانه
 ينتظر الصباح

فلما سمع ديدار كلام حبار كاد يطير فرحاً وقال هذا الذي كنت ارجوه . والان اخاف من
 انه يغفون يدي في هذا الليل فقال جلدك لا يمكن ان يغفوا فادفع اليّ بالعساكر لاسبق واسد له
 الطرقات من كل الجهات فلا يبقى له منفذ في الصباح فنقبض عليه . فاجابه وفرق العساكر شرقاً
 وغرباً ويمناً وشمالاً ووصاها بان تقف في المعابر والمنافذ وبقي هو سائر في طريقه الى ان اشرق
 الصباح ولاح بنوره وارسلت اشعة شمس الى اسفل ذاك الادي واذا هو يرى هزاد جالساً تحت تلك
 الشجرة وقد تعدد وتحضر لانه استيقظ في الليل على صهيل جواده ومال بنظره الى كل الجهات
 فلم ير احداً وثبت لديه ان رجلاً جاء ذاك المكان لان الجواد لا يفعل ذلك الا تنبهاً له فافترغ عليه
 عدته ونقله بحسامه وصبر الى الصباح غير مبال بما يكون وهو يشتاق ان يصادف احداً في ذاك
 الادي من الاعداه ليقتله ويشفي بقتله غليل فواده وبطفي لميب تحرقه وبقي صابراً الى الصباح واذا
 هو يرى جيوشاً تتقدم من الورا مائتة الى نحو فصر الى ان قربت منه وفي الحال قفز الى ظهر جواده
 كالنمر الجارح واشهر في يده الحسام وعرج الى ناحية وسبعة عند الماء الجاري وصبر الى قدوم العساكر
 وقد مال بنظره الى اعالي الادي فرأى الجيوش قائمة على رؤوس كالكلاب وكذلك رأى في

الجبهة التي تدخل منها فتعجب من هذا الامر وعلم من نفسوائه واقع في حرب ماثلة عظيمة يصعب عليه
 التخلص منها غير انه صبر على حكم القضاء وعرف ان لا نجاة له الا اذا قاتل بكل جهده وان لا يسلم
 نفسه ما رادته وبقي صابراً الى قرب منه ديدار ومن خلفه العساكر وقد راه على ذاك الجهاد العظيم
 الميكمل وهو مدحج بالسلاح واهنة قدح كشاهيب نار وطمع فيه لما راه منفرداً وحده وصاح فيه
 وهم عليه وقد اوصى رجاله ان لا يقرب احد منهم اليه الا اذا راه مغلوباً معه والثناء بهزاد بقلب
 قوي وعزم جري وجرى في وجهه الحسام واخذ معه في المعركة والصدام والعجوم والانتقام كأنها من اساد
 الاكام وصبرت الفرسان تنتظر بينهما النهاية وما يكون من امرها وقد جردت بايديها السيوف
 واحدقت بها . وها على ازدياد قتال . وانساع مجال مقدار ساعة من النهار . حتى ضاق صدر بهزاد
 من الاصطبار . ورأى في خصوه العجز والتقصير لانه لم يكن من رجاله ولا يحسب من ابطاله فصاح
 يا باصات العرود . وهمج عليه هجوم الاسود ومد يده الى جلاب درعه فاقتلعه ورماه الى الارض
 واقضم فرسانه وصاح ففهم وعمل ضرب الحسام وهو كانه فرخ النعام يتطاير من مكان الى مكان
 ويظهر الرؤوس عن الابدان . والرجال تصيح عليه . ويتقدم من كل ناحية اليه . وهو يمددها على
 الرمال . ويلبسها شعار الخزيه والاذلال . ويبعث بها الى دار الهلاك والوبال . وجواده يساعده
 على هذه الاعمال . ويصل في وجهه الخيل فتتفرقه كما تنفر من البواشق المحجال . وكان ديدار قد
 قام من وقعته وهو مملوء من الخنق والغيظ كيف رماه الى الارض وهو كالصقور ولم نفسه وركب
 جواده ثانية وعاد لياخذ لنفسه بالنار ويكشف عنها ما لحق بها من العار فادركه وهو يقاتل ويعارك
 ويناضل . غير مبال بكثرة الرجال . يفيض بالحرب والقتال . كما يفيض العارض المطال . وقصد
 ان يضربه بحسامه فيعده الحياة فلحظ بهزاد منه ذلك وراءه قريباً منه وقل ان يتمكن من رفع الحسام
 اخراج رجلين الركاب ورفسه بها في جنبه الفاء ثانية الى الارض وعاد الى خوض المعركة والانتقام
 ذاك البحر المتلاطم من كل الجهات . وثبت في ذاك الموقف اعظم ثبات . واغثار الموت على الحرب
 والثبات . وعادت الرسان تتقدم اليه من كل ناح مكثرة من الصراخ والصياح . منومة بايديها
 العمدان . طالبة له الهلاك والقتال . وهو يلقيها بقلب صابر على المصائب . وعزم جلود على حمل
 السوابق . وبقي على ذلك الى ان قام ديدار من وقعته ثانية وركب الجواد وقد استصغر نفسه كل
 الاستصغار وعلم انه ليس من رجال بهزاد الا انه امل بان يتمكن منه بضربة وهو مشغل بالصدام
 فيذيقه كأس الحمام . ولهذا ادنا منه وجرى الحسام . فراه بهزاد وقد عاد تخاف ان يقدر بضربة منه
 فاسرع الى جواده بضربة من سيفه وقعت على راسه قطعته ووقع الجواد الى الارض ومن فوقه
 ديدار وزادت هذه الحالة في غيظ رجاله فازدحموا ازدحام المجراد . واكثروا من الصياح والانتاد .
 وهو يفعل فيهم كما تفعل النار ذات اللهب . في يابس القش والحطب . ويمدح على الارض . ويمزج

طولم بالعرض . حتى امتلأ منهم ذاك المكان . وسالت ادمعهم كالغدولن
قال وكان جلدك العيار واقف على راية عالية ينظر الى افعال بهزاد ويشاهد ما هو عليه
فعلم انه بطل لا كالبطل . وضعيم ليس له مثال . فاحذر من تلك الراية وانسل بين اولئك
الاقوام وهو يصبح ويلكم ايها الرجال لقد ركبكم العار الى اخر الاجيال فانكم اذا بقيتم على مثل
هذه الحال . عدة ايام وليال لا تتألون منه مثال . فصوصي بضرابكم الى جواده وارموه بالنبال . فلما
سمعوا كلامه راوه عين الصراب . فاسرعوا الى جواده بالطعان والضراب . ورموه بالنبال والحرب
حتى تقذش وتذفت منه امايب الدماء وهو لم يقع حالاً في وجوه الاعداء . وقد رأى بهزاد من
نفسه الغلبة لكثرة ما ازدحم عليه وكان يومئذ بجواده على الثالث الى الليل لياخذ لنفسه الراحة فخاب
امته لان كثرة النبال والسهم ارغته اخيراً الى الوقوع فقفز عنه الى الارض حزيناً على مقتله واخذ
بقاتل وهو راجل لا يلقى بنفسه ان يسلم اليهم واخوار الموت من ان يسلك سبيل العار وبقي على تلك
الحالة الى ما بعد الظهر وكان ديدار قد ركب جواداً اخر وعاد اليوم مع قوموه وهو ثابت في وجوههم
واقف في ساحة الجبال لا يقدر على الحركة والانتقال . والصراب تسقط على جسده من كل ناح وهو
يتلفها بصبر وجلد عجيبين حتى سقط الى الارض بالرضعة لانه من طين وماء فرموا بانفسهم فوقه
وربطوه بالحبال وهولاً بهي على حاله من شدة الالام . ومن ثم صاحوا بصيحة واحدة من
الفرح والاستبشار وقدموه الى ديدار . فامر ان تضمد جراحاته ويداوى وقال لهم لا تمهينوه لانه من
الابطال وفي اسره لي الشرف والفخار والجد المتعالي واني سابعثه بعد ان اعرضه على جهات ملك
الصين الى والدتي كركاني في قلعة سوسان شهر تعلم بعظم مقدرة ولدها وان الذي خوفته منه
وقع بايديو . وبعد ذلك امر ان تحط عساكره على تلك الساحة تاخذ لانفسها الراحة . وبعد جلدك
ان يخرج جهان بقدموه وباسرهم زاد فسار نحو المدينة الا انه ما بعد الا القليل حتى صادف شبرنك
سائراً في تلك الجهة وهو لايس ملايس اهل الصين

قال وكان السبب في مرور شبرنك ان طيطلوس افتقد بهزاد فلم يقف له على خبر وسال
عنه فقيل له انه ركب في الصباح وخرج ولا تعلم في اي جهة سار وهو لم يصيب بشيء قط ولا نظن
انه دخل المدينة لان ابراهيم مقل قال لا بد ان يكون قد سار في احدى جهات البرية او من
حوالي المدينة يتفقد معابرها ومنافذها ولذلك يجب على العيارين ان يتفرقوا للفتيش عليه من كل
ناحية لتعلم اين سار لان غيابة كل اليوم الماضي دليل على بعده عنا فاجلس امره وتفرق كل منهم
الى ناحية وبزي وسار شبرنك في تلك الجهة كما تقدم وصادف جلدك فدنا كل من الاخر وسلم عليه
وسال شبرنك جلدك من اين آت والى اين سائر فظنه جلدك من سكان المدينة فقال له اني آت
من قبل سيدي ديدار بن كركاني الساحق الذي بعث اليو سيدكم جهان بدعوه الى مساعدته

الاخبره بقدموه وابشره بشاره عظمى فاعظم شبرك الفرج ثم قال لا تريب انكم تحلون تحت المدينة
وبالاعظم لانها بضيفة وشدة والاعداء قائمة على اسوارها يتظرون فيها ما تبشرونه قال
تبشره باسرا عظم رجل من اعداء وهو بهزاد اليراني فارتاع شبرك لهذا الخبر وتكرمت داخل
الا انه اظهر التعجب وصفى بايديه وقال لا يمكن ان يكون ذلك قط كيف وقع بايدكم وهو من
ابطال الزمان وقد اوصل اليها المصائب ولولاه لكنا الان بامان مصورين على الاعداء لانه فارس
لا نظيره في هذا الزمان. ثم حكى له كل ما جرى بينهم وبينه وسال شبرك من اين يمكن ان يصل
الى المدينة لان ابوابها مسدودة قال يمكنك ذلك من باب واحد فقط الى جهة غربي المدينة فسار
جلدك في طريقه صبر شبرك الى ان بعد عنه واد راجعاً الى طيطلوس وهو يظهر الاسف والكدر
فسأله عن الخبر فاعاده عليه ولما سمع منه ذلك كاد يقع الى الارض من عظم ما ناله واسودت الدنيا
في عينيه واختفى من الكدر وصاح ان هذه مصيبة جديدة لان الاعداء تنكاثر علينا وفرساننا تغيب
واحداً بعد واحد وكان رجائي انه اذا بقي بهزاد وحده يكفي لان يصون الجيش من صدمات
الاعداء وحرهم الى ان تعود اليها فرساننا فلان خاب الرجاء ولا فعمل ماذا يكون بيننا وبينهم ولا
رب اننا لانلبث امامهم كثير لان عددهم يتزايد وعددها ينقص فكيف العمل الان. ثم اطرق الى
الارض برهة وهو كمن اصيب بالجنون واصاب جميع الحاضرين ما اصابه وبقوا على ذلك نحو
من ساعة. ثم همض طيطلوس واستوفى لم يعد علينا الا التصبر على حكم الله والتدبير في امر مصلحتنا
فيما بيعت لنا بالبرج وعليه فاني اخاف ان تخرج عساكر المدينة منها وباتي ديدار من خللنا ونفي
نحن في الوسيط فيبددون ثملنا ويريوننا بالخسران ولذلك ارى من اللازم ان يرجع الى الورا
وتقتل لاشتنا المراكز التي تقينا بقدر الامكان من الاعداء فاستصوبوا راية واقبلوا عن تلك الارض
الى الورا واتخذوا لم مراكز بعيدة عن المدينة ينتظرون ما هو مخبأ لهم في عالم الغيب وما كتب
ان يلاقوه وسلم امر قيادة العساكر الى خورشيد شاه وجمشيد شاه

واما جلدك فانه سار الى ان قرب من باب المدينة فاعترضه الحراس وسالوه عن نفسو فاخبرهم
انه رسول ديدار ابن كركاني الساحرة ليبر ملكهم بقدموه فاحضروه اليه وهو في دياره مع ابطاله
يتشاورون في امر الحرب والاعداء كسابق عادتهم فدخل عليهم وسجد الى الارض وقبل اقدام
الملك ثم قال له اعلم ايها الاله العظيم والملك المكرم ان سيدي ديدار قد اجاب سؤالك فجميع
بعساكره ورجاله وجاء اليك وعند وصوله الى المدينة التقى بهزاد اليراني فاسره وهو الان مكتوف
عنده مشغول بالبحر الجراح وقد بعثني اليك لاطرح عند اعتنايك خبر قدموه فلما سمع هذا الخبر كاد
يطير من الفرج وقام واقفاً وامر ان تخلع على جلدك خلعة سنية وان يعطى الاموال الغزيرة وقال
اصحح اسر بهزاد ابن فيل زور حاجي الفرس وبهلو انهم. قال نعم ياسيدي هو معنا الان وسوف تراه

ذليلاً بين يديك تنفذ فيه امرك وقد عول سيدي ديدار ان يرسله الى والدته بعد ان يعرضه
 عليك ثم امر ان يخرج منكوخان بالعساكر للملافة ديدار وان تعاد الحرب في خارج المدينة بشرط
 ان تبقى الابواب لا يدخل احد ولا يخرج الا باذن كالمسابق في لا يدخل عيارون الا عداء المدينة .
 فاجاب منكوخان في الحال وخرج الى جواده فركبه وسار بالعساكر الى ملافة ديدار وكان قد
 قرب من المدينة فاستنفا وسلموا على بعضهما وراى منكوخان بهزاد على تلك الحالة فاستنفا به وكان
 قد وعى الى نفسه . الا ان جسمه كان لا يزال مثقلاً بالجراح وقواه ضعيفة . ومن ثم نزل ديدار عند
 ابواب المدينة وضرب خيامة في خارجها وخرجت ايضا كل العساكر التي كانت على الاسوار ولم
 يبقى الا المحرس فقط وبعد ذلك دخل ديدار المدينة مع منكوخان ووصل الى جهن فسلم عليه
 وقبل به به وسكن له انه اسير بهزاد وامران يوتى به ليين يد به فأتى به ونظره جهن ونجى من
 اعماله وهو صغير الحجم في منتصف شبابه لانه كان اذ ذاك في سن الثلاثين وشكر ديدار على فعله
 وقال له لا بد من مكافأتك بكل جميل واني ساطلب لك خصوصاً من النار ان ترضى عليك ويكون
 لك عندها شان عظيم حتى بعد مائتة تعد لك منزلاً موافقاً فيها . فشكره ديدار وقال له اني اصدقك
 ياسيدي الواحد الصادق ان لا ارجع عن الابرار حتى ايدهم عن اخرهم واحداً بعد واحد فان
 النصر ظاهر لنا منذ البداية وقد سهلت لنا النار طرق القبض على عضو رئيسي كهزاد لانها حسنت
 له القيام في ذاك المكان ليكون قريبة لنا واني اسالك ياسيدي ان تسمح لي ان ابغى الى امي كركاني
 لانها حذرتني منه وخوفتني من بطشه مع انها تعلم ببطشي وعلو منزلتي بين الابطال والفرسان .
 قال افعل ما بدا لك فان في بعده غنى لنا في مصطنعنا وكيف لا اقبل وانت الذي اسرته ولك حق
 التصرف فيه ولهذا دعا ديدار بالي فارس من ابطاله وقال لم سبروا في ظلام هذه الليلة الى قلعة
 سوسان شهر وخذوا معكم بهزاد سلموا الى والدتي واخبروها اني اسرته واني موفق كل التوفيق لا
 احتاج الا الى طلبها من النار لاجلي واني بعد قليل سابعث اليها بغير وشرائه وهو الرجل الثاني
 الذي حذرتني منه . فاخذ الرجال بهزاد وساروا على طريق سوسان شهر ليقدّموا الى كركاني الساحرة
 وامر جهن ان تقدم العلوفات والاطعمة وما يلزم العساكر ديدار واقاموا برتاجون مدة ينتظرون
 الحرب والقتال وقد جرت بينهم وبين رجال ايران مناوش كثيرة وحروب عديدة لم يفر بها
 قط احد منها

قال وقام فيروشره في بيت خاسعدان زماناً طويلاً لا يقدر على الخروج ولا يمكن له
 ان يتوصل الى خلاص الاسارى لان ابواب المدينة كانت كما تقدم مغلقة لا يمر احد منها دون ان
 يسلك ويخص وابواب الحبس كانت متينة وعليها كثير من الحراس لا تمر النملة من بينهم فزاد
 عليه الحال وبقي على ذلك ينتظر فرج الله ويهرض يتزل المدينة ويعود ولا احد يعرفه واحسعدان

فجاءوا بمأمورة في دار الحكومة وبقي بيته في النهار ثلاث مرات يتفقد ضيوفاً ويأتيهم بكل ما يحتاجونه ولم يعرف أحد مقر وجودهم ولا أطلع على أمرهم

ولما مضى فرشاء وسيامك فأتها بقيا على المرض وجراحها لا تنشف أكثر من سنة حتى اتفنت وأشرفا على الموت ورأى ذلك وكيل الخمس وثبت عنده موتها فخاف من ملامة جهات وقصد اخباره بذلك فسار إلى دار الحكومة واستأذن من الملك بالدخول فاذن له ولما وقف بين يديه قال له أعلم يا سيدي ان الاسيرين هما مضى فرشاء وسيامك ساقا الذين خدش جسداهما من ضرب وتك ما في حالة خطر جداً حتى ان جراحهما اتفنت وورمت وقد اضربهما رداة المناخ حتى صار من الضرب الرجاة والامل بجبائنها ولذلك اتيت اخبرك بأمرها . فلما سمع جهات ذلك تكدر وقال يصعب عليّ ان اسمع بموت الاسرى من عملنا ونهملنا فبحسب ذلك ظلماً منا وإني لا اريد ان يضرب أحد من الاسرى خوفاً من ان يقع أحدنا بيدهم فيعاملونه بالمعاملة التي تعامل اسراهم بها وربما اتقادوا اليها ويقع بيننا وبينهم صلح فيكون ذلك سبب كدنا ومع ذلك فلا يجب ان يرتاح لنا ضمير ما لم تنبض على فيروز شاه سيدهم والا ما زلنا لا نقض عليه تخاف منه ان لا يراعي حرمتنا ويقتل كل اسير يقع في يده ولا ريب انه سيعود الى قومه ويسمر بأمر حرب قوية اذا كان غائباً عنهم لاني منذ زمان لم اسمع عنه خبراً ولا عرفت عنه أمراً . ثم انه دعى بجراحه الخصوصي وكان اسمه فيروز بن صديق اخ سعدان وصفيه وقال له اريد منك ان تأخذ الى بيتك مضى فرشاء وسيامك وتعالجها وتضع المرام على جراحها الى ان يشفى فتعود اليّ بخبرها واذا شفىا ورجعا الى ما كانا عليه جازيتك بكل جميل وانعام . فوعده فيروز بن يذل الجهد والهمة في مداواتها وبعد ذلك اخذ الجراح مضى فرشاء وسيامك وهو في فرح بذلك لانه كان من اصدقاء اخ سعدان وقد تعلم منه عبادة الله وصار يكره عبادة النار وهو يعرف ان الابرايين يجاهدون في سبيل خدمة الدين فاراد ان يكون شريكاً لهم في ذلك وينفعهم بما يقدر عليه وقد رأى جراحها بليغة جداً وتحتاج الى عناية عظيمة فوضعها في بيت وعين لها ثلاث نساء لاجل خدمتهن لقفل الجراح في كل ساعة وهو يضع عليها المرام ويسقيها الادوية النافعة والقوية للجسم ليشت في وجهه مثل هذه الاوجاع ويتقوى عليها

قال ولما عرف اخ سعدان بهذا الخبر وان مضى فرشاء وسيامك عند صديق الجراح سار اليه وسلم عليه وسأله عن الجرحين فقال له هما في حالة خطيرة انما الامل منفعتهما ان يشفيا وتضمد جراحهما وتعودوا الصحة ولي رجاء ان الله لا يتركهما من عابته لانهما من اصدق عباده . قال اني ما جئتك الا لا وصيك بهما واسالك مداواتهما وان فيروز شاه سينعم عليك اذا عرف ان جبايتها كانت بمساعدة الله وعنايتك ومداواتك كونها من اعظم رجال فارس . قال اني لا ارجو عوضاً في خدمتي لاني ملزوم

بشاركة رجال الله بالجهاد وإني أحب أن أكون في الجيش الفارسي بين يدي فيروز شاه أداوس
 مجارجه ومن يصاب من رجاله لاكتسب بذلك شرف قربي لله وأكون قد قضيت ما يطلبه الله مني
 وباليث لي من يوصل طاعتي إلى ملك إيران وسيدهم وبقريني من خدمته ويتوسط لي أن أكون
 على الدوام عنده. قال إذا فعلت ذلك تعدني المواعيد الصادقة بمغفلة المسروكين وإن لا تبع
 بما أخبرك به أمام أحد. قال إني أقسم لك بالله العظيم خالق الانس والجان ومدرس محكمي ألا أكون
 أن لا أظهر لأحد ما قولت لي وإن أكون العمر يطول مديون لك بالجليل إذا قربتني من فيروز شاه
 وكان بوسعك أن تصل خبر طاعتي إليه. فلما سمع أخ سعدان كلامه يقين فيه الوفاء وكان يعلم فيه
 صدق الكلام ومحبة الإنسانية وحسن الاطوار فباح له بكل ما جرى له مع فيروز شاه وقال له هو
 الآن عندي وفي بيتي مع جماعة من عياري وفرسانه الاعيان فاذا شئت اذهب معي إليه فاعرضك
 عليه واخبره بأمرك وإن مصفر شاه وسياحك سلما إليك ولا ريب أنه يكرمك مزيد الاكرام لأن
 محبة إلى البلد كان لأجلها على أمل أن يخلصها ومن ثم بقي في المدينة ولم يعد في وسع أن يخرج ما
 لم يتسبب في خلاص الاسارى من قومه. والثاني لسد الابواب وتشديد الحرس على الدخول
 والخارجين. فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام كاد لا يصدق وقال أن هذا من الامور العجيبة كيف يمكن
 للملك مثل هذا عظيم أن يخاطر بنفسه من أجل بعض قومه فلم يلبث أن قبل اقتداه وبديته
 طاعتي وخدمتي وإذا شاء كلفني بكل ما أقدر عليه فاعلم به ولو كلفني فقد حمايتي واموالي. ومن
 ثم سار الاثنان يتقدمان إلى البيت المقيم فيه فيروز شاه حتى دخلاه وتقدم أخ سعدان من فيروز
 شاه وحكي له ما كان من مصفر شاه وسياحك ووقعها بالخطر العظيم وإن الله التفت اليها فسلمها
 الملك لرجل أمين على طاعته وهو فيروز شاه الجراح واخبره ما دار بينه وبينه وأنه جاء به إليه ليقبل
 ابديته ويعرض عليه خدمته. فتكدر فيروز شاه ما سمعه عن مصفر شاه وسياحك وتالم قلته وقال
 أن كل ذلك كان يسبي لقد أهنت رجال الفرس وملوكها وأصبحت بنكبات العالم اجمع وشكر الله على
 كل حال ثم طلب أن يقدم فيروز شاه إليه فلما وقف بين يديه ترحب به وقال لقد أخبرني أخ سعدان
 أنك تحب الله وتعبدوه ولهذا يسرني فيك أنك من رجالي فأوصيك بالمجروحين الذين عندك من
 اولاد عبي وأحر الناس عندي وإذا شئت كان لك مني الخير العظيم وجعلتك من الحكام والسلاطين
 ولا أنسى لك جميلًا مثل هذا. قال يكفاني يا سيدي نعمة إني وقفت بين يدي رجل الله العظيم
 الذي أخصه لفضله على كل أهل زمانه وهذا شرف لا أنساه إلى الابد على أن كثير من الملوك
 العظام والوزراء الكرام يفتنون أن يسموا منك كلمة انس ولطف مثل هذا الكلام وإني أسأل الله
 تعالى أن يساعدني على مداواة مصفر شاه وسياحك لينفضا من مرضهما وأكون قد ردت على أن أقوم
 بخدمة مقدسة عندي لك والله وسوف ترى مني صديق عودتي ويظهر لك الزمان برهانًا على

قوي ولا اريد منك الا ان تحسني منذ الان في مصاف خدمك وحشمك . فشكره فيروم شاه
وعرف انه حسن الطوية كامل الصفات مخلص بحجة الله سبحانه وتعالى وزاد في توصيته بدراة ابن
عمو وسيامك

وعاد الجراح الى بيتو ودام على مداواة الجرحين بكل عناية واهتمام وفي كل يوم ياتي الى بيت
اخ سعدان فيقدم خدمته لولاه الجديد ورفاقه ويطعمهم عنهما وبقي على مثل ذلك عدة اشهر وها
تقدمان في الصحة والعافية حتى نالا الشفاء التام ولم يبق ما يوجعها ولذلك سارا الى جهان وقال
له اعلم ياسيدي ان الاسيرين اللذين سلمتني اياها قد شفا واداكما كانا بصحة جيدة وابدان صحيحة
فقال له احضرهما الي فاحضرهما ولما راها فرح مزيد الفرح وامر ان يعادا الى السجن وان يهانا مع
رفاقها وان تتخذ الاحياطات اللازمة بالمحافظة عليهم الى حين الحاجة فادخلا الى الحبس وانضموا
الى همزاري وظهر وقادر شاه وسلموا على بعضهم البعض وبعد ان نال الجراح الانعام الذي
كان ينتظره من الملك جهان عاد الى بيت اخ سعدان ودخل على فيروم شاه واخبره بشفاء ابن
عمو وسيامك . فقال له وهل هما عندك الان كلا ياسيدي بل سلمتهما الى جهان فاعادها الى السجن
فذكر فيروم شاه من هذا الخبر وقال له لقد قصرت في تدبير الوسائل المنتظرة وقد كان اخرى
قبل ذلك ان تخبرنا لنسعى في خلاصها ولا براها جهان . قال اني وجدت نفسي مضطراً الى ذلك
ولا سيما ان الملك بسألي عنها على الدوام فاذا امتنعت عذبي واعتقد في الخيانة ونقض المدينة
عليها فربما وصل اليكم شر بسببها ولا بد من خلاصها طال امرها او قصر . فقال بهروم ما من
مانع في ارجاعها الى السجن لكن اريد منك ان تتوصل باي طريق كان الى الدخول الى السجن
وابصال ما نسلت اياه الى المحوسين من قومنا فيقتلهم الجميع معاً ولا يبقى احد منهم فيه . قال ماذا
تريد ان توصل اليهم قال اريد ان ابعث لهم بهرد وازميل وكتاب اخبرهم به ماذا يفعلون فاذا
قدرت على تسليم ذلك دون ان يعلم احد به كان لك الفضل العظيم في خلاصهم . قال اني
ساذهب الان الى الملك واقول له اني خائف من ان يطرأ على الجرحين طارئ او يحصل لهم التهاب
ولهذا من اللازم ان يسمح لي ان ابعث لها باللب في كل صباح كي يشربها وتترطب احشائها ومن
ثم اضع البردين في وعاء اللين وضع المكتوب في اكرة صغيرة داخل الوعاء ايضا ولا بد ان المحراس
يسلموهم الوعاء دون ان يلتفتوا الى ما فيه فيسهل على قومكم الخلاص بالطرق التي تعينونها لهم .
فسر فيروم شاه من ذلك ومثله بهروم وقال له لقد دبرت حجتاً فاذهب الى جهان واطلب اليه
ما انت طالبة حتى اذا سمع لك دبرنا امرنا . فاجاب وخرج في خطته الى ان وصل الى بين يديه
جهان فقبل الارض ووقف مطرقاً فقال له ماذا تريد يا فيرموز واي شيء دعاك الى الوقوف امامي
على مثل هذه الحالة . قال تذكرت شيئاً كان قد غاب عن ذهني فاني اعرضه على مسامعكم لرفع

المختلن من اللذين داويتها بامر كاهن الرجليين الابرانيين . قال امين ما تطلبه وما هو الشيء الذي
نسميته . قال اعلم يا سيدي اني لما كنت اداويتها كان حصل لها التهاب في الامعاء فطبيبت الى ان
شفا منها . وقد تذكرت الان اني ربما يعاودها لثقلها من مكان جيد الى المحبس فلا يعود من وسيلة
الشفائها ولهذا قصدت الاذن من عظمتك لا بعث لها في كل صباح مقداراً من اللبن بشرائه عند
الصباح على مدة اسبوع فلا يعود من ثم خوف عليها . فقال لقد احسنت في ذلك فابعث باللبن في
كل صباح اليها واني منذ هذه الساعة سابعث بونك الى الحراس يخبرهم بان يوصلوا لها اللبن فقبل
يديه وخرج الى هيرودس فاخبره وفرح بذلك مزيد الفرح وقال له خذ في صباح الغد لبناً في واء
دون ان يكون فيوشماً لنرى ما يكون من امر الحراس اهل ينظرون فيه فامثل وفي الصباح
اخذ واء ملاء لبن ودفعه الى الحراس وقال لم قولوا لمصرشاه وسياملك ان بشر بما في هذا
الواء الى اخره تبريداً للواءيهما وفي الصباح ابعث بثلوه فاخذ هذا الواء ولا يكون اكلمها من غير
هذا اللبن والا يعاودها المرض فامثلوا ودخلوا باللبن وبلغوها ذلك ورجع فيروموس وقد تاكد
عنده ان الحراس لم ينظروا الى الواء . واما مصرشاه وسياملك فامها كانا قد ملكا صمغها على اتم
غاية ولم يظهر فيها آثار الضعف البتة وقد تعجبا من عمل الجراح هذا غير انهما يعلمان انه يحب لهم
يرغب في سلامتهم ولم يرتابوا قط فشرى اللبن الى اخره . واقاموا في السجن مع باقي الاسارى وفي
نيتهم ان لا يطول زمان سجنهم اذ تاكدوا ان فيروموس شاه وجماعة من الفرسان وهروز وبدر فئات
والاشوب في المدينة وقد اتوا بقصد خلاصهم

واما الجراح فانه سار في اليوم الثاني الى هيرودس ومعه واء اللبن وحكى له ان الحراس لم ينتبهوا
الى مثل هذه الحيلة ولا يحطروا به لم قط مثل هذا الامر فاخذ هيرودس الواء وانزل فيه مبرداً من
مبارده المدة لقطع القيود وازميلاً حاداً من الحديد وكتب كتاباً الى مصرشاه يقول فيه . خذ
المبرد والازميل فاحذكم بقطع القيود واخر بفتب الحائط وخذوا منذ الصباح في الغناء والرقص
والتصنق بالايدي حتى عند مباشرتكم العمل لا يتنبهون اليكم وبعد ان تنتهوا منه ارموا بانفسكم من
ظهر السجن الى الخارج فتكون نحن لكم بالانتظار ونحضركم الى سيدي فيروموس شاه واياكم من الطيش
وعدم الانتباه فاذا لم يتيسر لكم الخلاص في هذا اليوم لا يتيسر فيا بعد . ثم وضع المكتوب في علبة
صغيرة ووضعها في الواء واوصى الجراح المذكور بالانتباه فاخذه وسار وكان قد حملته لعلم الدين
احد اولاد اخ سعدان فدفعه الى الحراس وقال لم اقبل هذا عند الاسارى واتوني بواء اس فادخلوا
الواء ودفعوه الى سياملك وارجعوا الواء الى الجراح فاخذه مع ابن اخ سعدان ورجعوا الى
هيرودس اعلموا بوصول الواء المشغول الى الاسارى الابرانيين وفرح وتأكد انه لا بد من خلاصهم
في تلك الليلة

وأما مصفر شاه وسيامك فأنهما اخذا في شرب اللبن وبهما هما يشربان سحبا في قعر الوعاء صوت
 مادة قرقع فانشغلت خواطرهما وامتنعا عن الشرب ومد سيامك يده ليرسك سبب ذاك الصوت
 فوقعت على المبرد وفي الحال ادرك مع رفاقه سر المسالة فاجتمعوا باجمعهم حول الوعاء واخرجوا
 كل ما فيه وإذا بالعلبة والآلة الاخرى فتفتحو العلبة وقرأوا المكتوب وهم يكادون ان يطيروا من
 الفرح واعظم فرحهم كان عند ما سمعوا ان العيارين بانتظارهم لياخذوهم الى فيروم شاه وكانوا لا
 يصدنون ان يروا صبح وجهه ويسمع لم الزمان ان يجلسوا الى جباوا وبقاتلوا بين يديه وهم يشكرون في
 قلوبهم كل الشكر على اهتمامهم وسعيهم في خلاصهم ونزولهم الى المدينة راكبا طرق المخاطر من
 اجلهم وعند ذلك قال لم مصفر شاه ينبغي الان ان تنبصر باحوالنا ولا نضيع فرصة سمع لنا بها
 الزمان فافعلوا ما اوصى به وهرورث لنهي العمل في هذه الليلة ولا ندع العيارين ياتون الى تحت السجمن
 دون ان نناجهم ويرجعون بخفي حين قالوا دبر انت ما ترتأيه قال ان همتزار قلى يقطع القيود
 وسيامك يثب الجائط ويخرج الحجارة ليفتح لنا طريقا ونحن ندأوم على الفناء والحظ كي لا يسمع
 الحراس صوت المبادر او صوت القنب فاستصوبوا كلاما ثم امرهم ان ينفثوا الاتين وينصبوا على
 الفناء والرقص والتصليق بالايدي ففعلوا وعلت اصواتهم وجعلوا ينفثون بلغتهم الفارسية وهم
 برقصون رقص اولاد الازقة حتى اندهش منهم الحراس فتفتحو الباب ودخل عليهم جماعة منهم
 فجعلوا يضحكون عليهم وهم على تلك الحالة وقالوا لم لما هذا الفناء الالاعلون انكم الان في سجن
 العذاب وان قومكم في ضيق وتأخير من جرى وصول البطل ديدار الذي اتزل بهم الملاك والبولار
 واسر بهزاد فارس الفرس وحامياها وبعتة الى قسعة كركاني الساحرة لتعذبه ويبقى عدها فتألموا في
 داخلهم من هذا الكلام الا انهم لم يظهروا على انفسهم اشارة الحزن بل داموا على الحظ والفناء وقال
 لم مصفر شاه ماذا يهتنا اذا انتصروا قوما او اكثروا لاننا قطعنا الرجاء منهم وعرفنا من انفسنا اننا
 هالكون لامحالة وبقي في هذا المكان الى المات ولو كان في قوما رجاء لكانوا خلصونا منذ اكثر
 من خمس سنين ونحن نلاقي العذاب والاكدار وهكذا سوف ترونا على مثل هذه الحالة في كل يوم
 فقالوا لم افعلوا ما اتم فاعلون ثم خرجوا عنهم وقفلوا الابواب وهم على مثل تلك الحالة الى المساء
 وفي المساء احضر لهم الطعام واقفلت الابواب الى الصباح كالعادة وعندما اطمان بالهم واخذهم هتزار
 يقطع القيود وسيامك يثب الجائط ولم يمس الا ساعة من الزمان حتى قطعت القيود من ارجل
 الجميع وانطلق سراحهم وبعد ذلك عاد همتزار الى مساعدة سيامك فوجده قد ثب الجائط في
 البداية نقا رفعا ثم اخذوا يوسعونه شيئا فشيئا حتى صار يمكنهم الهرب منه وعند ذلك دخل سيامك
 وكان اكثر الجميع ضخامة وعلق نفسه من يديه ثم وقع الى الارض وفعل مثله الباقون وما مضى
 نصف الليل حتى صار الجميع تحت الفلعة المحبوسين فيها وكان عند ظهرها في المكان الذي سقطوا

فيو يستأننا كثيراً فمشوا يودون ان يبدوا اقل حركة خوفاً ان يدري بهم الحراس او يرام احدوهم
لا يصدقون بالخلاص وبان يروا احداً من اهل ايران وقد ارتاعوا في الاول حيث لم يروا ولا
واحد من العيارين الا انهم لما تقدموا الى اخر البستان التقام بهرون وتاكّد خلاصهم ففرج ظاية
الفرج وسار امامهم مع قبة العيارين لانهم كانوا لم بالانتظار وساروا جميعاً تحت ظلام ذاك الليل
الدامس الى ان وقفوا عند باب بيت اخ سعدان وكان لم بالانتظار فطرقوه ففتح لهم وادخلهم واقتل
من خلفهم وصعدوا الى المكان القائم فيه فبروز شاه ولما سمع بوصولهم خرج الى خارج الغرفة للاقائهم
وقبله موعب فرحاً وارضى بنسوة عليهم وقدم وسلم عليهم وهنام بالسلامة واحداً بعد واحد فصالحوه
وشكروا على اهتمامه وسلم قادر شاه على اخيه قاهر شاه واحداً بيكيان للملاقة بعضهم من شدة الفرح
وقد سبق معنا انهما يجبان بعضهما بحبة ثابتة تدريين اخين مثلها وادخلهم اخ سعدان مكاناً يرب
فوحهم وترحب فيهم واقام على خدمتهم باقى الليلة مع ولديه علم الدين ومبار وجاريتيه
السابق ذكرها

وفي الصباح نهض الحراسون القائمون على باب المحبس كباقي عاداتهم وفتحوا الباب ودخلوا
يخفدون الاسارى واذا بهم يروا الحائط منقوباً وما من اسير هناك فنادى عندهم فرارهم فزارهم فزارهم
الى الخارج وركضوا الى البستان ونشوا في كل تلك النواحي دون ان يروا احداً فزاد كدرهم وتعبهم
من عمل الاسارى وكيف امكنهم ان يفتعلوا مثل هذا الحائط دون ان يكون معهم آلة لهذا العمل ولا
رب انهم تقبوا بالآلة فمن اين وصلت اليهم ولما كان لابد من اطلاع الملك جهان على امرهم جاءه
اليوم وبلغه فرار اسراهم وانهم قاموا في الصباح ودخلوا القلعة فوجدوا حائطها منقوباً تماماً واسماً
ولم يجدوا احداً من رجال ايران الذين كانوا رسوهم فيها فراحوا يهرولون ذاك القرب ويروا
يدخلهم الى البستان فبروا احداً ولا يعرفون من الذي اودى بهم الا انه لقتل الحائط طمع انهم
لم يتركوا احداً يدخل فقط ولما سمع جهان كلامهم هذا نادى بسطة الى الارض وادش من عمل
الفرس وقال لا ريب ان هذا العمل هو عمل العيارين ولا بد من انهم يكونون داخل المدينة .
وفي الحال دعا بونك العيار واخبره بكل ما تقدم وقال لا اريد منك يا بونك ان تعيد الاسرى الى
مخيمهم وتاتي بهم من ملصهم واذا فعلت ذلك زدت في ايامك فكيف تكون انت عيار بلادي
ويستأول علينا عيارو الفرس ويتسللون الاسارى من داخل القلعة ام الذي يكون من عمل الجان
ومن اين هؤلاء العيارين ان يتزلوا المدينة ويصلوا الى القاعة الى اسياهم ومخاطون بالحراس
الكثيري العدد فاطرق ونك الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال له انت اعلم يا سيدي ان لابد من
سر خفي في باطن الامر وسوف تنظرون الحقيقة وعدسيه ان احد سكان المدينة خائن علينا او ان
احد الحراس اوصل اليهم الآلات لئلا يقطع المارد ولهذا اريد ان اكون مطلق التصرف

في التفتيش وأهلك أن اجبتك بالاسارى واكشف عن غمض هذه المسألة . قال اليك ما طلبت
 فخذ معك جماعة من العساكر وطف المدينة وقتلها من سائر النواحي عسى أن النار توفئك الى
 المطلوب ويهديك الى ما ياتى . فقبل يدي وخرج وهو مسرور من اطلاق حريته
 ما تصرف في أمر التفتيش وبعث ماديًا يتادي في المدينة أن من عرف بهرب اسارى الفرس أو
 عرف بمكان وجودهم أو جمع خبراً عنهم يؤدى الى ظهور امرهم واخبره بقبض من الملك خمسة الاف
 دينار واخذ هو فرقة من العساكر وطاف بها في المدينة من جهة الى جهة يسأل في البيوت والأسواق
 ويفتش في النواحي والحالات العمومية ولما اشتبه برجل قبض عليه واستطفه واستعلم عنه . وكانت
 المدينة واسعة جداً كما تقدم وسكانها كثيرون لا يعدون ولا يحصون ولذلك طال ونك في التفتيش
 وفي كل صباح قبل التطواف ياتي الى حضرة الملك يتلقى أوامره ويعرف منه ما يريد ثم يعود الى
 تمام خطبه . وكان اخ سعدان قد شغل باله من هذا الاهتمام والتفتيش وبقي خائفاً من اظهار
 امر فيروهر شاه وأسرته الفرس في بيتو فيحسب خائفاً وكان كل خوفه عليهم من أن يعودوا الى
 الوقوع ثانية بأيدي الصينيين لا بل يقع معهم فيروهر شاه وإذا وقع يقطع رجاء الفرس وتفرض
 جيوشهم لأن لا يزال لم بقية أمل برجوعه ولذلك كان ياتي بيته بالهار عشر مرات يفتقد احوال
 ضيوفه ويعود الى مركزه وهو يستعلم عن احوال ونك ويستنهم أين يقيم وفي أي مكان يفتش
 وماذا رأى ومن استعلم

قال ولا بد أن ناتي هنا على ذكر ما وقع من المجارية التي كانت قائمة على خدمة الابرانيين
 في بيت اخ سعدان فانها كانت متوسطة العمر في درجة الاربعين وكانت منذ أول دخولها الى
 بيتو تعد نفسها بزواجه كونه كان قد وعدا منذ ماتت زوجة الأولى أنه عندما يكبر اولاده يتزوج
 بها فاعتنت بتربيتها على هذا الأمل حتى كبرا وبلغا أشدها وهي باقية على وعده وهو يتغاض عنها
 واظهر اخيراً اهتمامه بضيوفه لا يلتفت الى وعده لها وفي كل مدة تؤمل أنه يلتفت اليها ويؤلفها
 وحسبت اخيراً أن المانع وجود الابرانيين عنده فصرت الى أن يذهبوا على طحال عليها
 المطال وهم قائمون عنده دون أن يتسأل لم الذهاب أو البعد عن بيتو حتى ضجرت وتاكدت من
 نفسها أن اخ سعدان ضحك عليها ولا يريد أن يتزوج بها أو يؤلفها ففكرها هذا الأمر وتندست
 على ما سبق منها من صدق خدمتها ولا ولادة وضيوفه وانصرفت في نفسها الانتقام منه وصبرت
 تنتظر الفرصة الى أن سمعت ذات يوم اخ سعدان يخبر فيروهر شاه بعمل ونك ومناداته في أسواق
 المدينة ووعده لمن يأتيه بخبر عن الاسارى بأن يقبض خمسة الاف دينار فاشتبهت لهذا الأمر ولاح
 لها أن بهرب من منزل سيدها وتدخل على جهان وتطلعه على أمر الابرانيين ومكان تياهم وأن لم
 منذ زمان طويل ولا ريب أن الملك إذا عرف بوجود فيروهر شاه وقبض عليه وعلى من معه

فرح وانعم عليها باضعاف ما نادى بؤنك وحشد تكون قد استعاضت عن زوج اخ سعدان
 بالمال وبواسطته تقدران نقتن بين تريد وحركها الطبع الى الخيانة وعزمت من كل نيتها على
 الخروج من البيت في اليوم الثاني اثناء غياب سيدها وتذهب الى الملك . واقامت تنتظر اليوم
 الثاني الى ان كان وخرج سيدها من بيتها الى السوق ليبائع ما يلزم من طعام ذلك النهار . وبعد
 ان خرج نهضت الجارية الى صندوقها فتفتحه واخذت ثيابها فربطتها الى بعضها وتابعتها واخذت
 غطاءها على راسها وتدرجت في السلم الى الطريق وسارت منه الى دار الحكومة ووقفت امام جهان
 بعد ان استأذنت بالدخول عليه واخبرت الحجاب ان لديها خبراً مهماً جاءت فطلعه عليه .
 فسألها عما تريد فقالت اعلم ياسيدي اني لما عرفت انك الان باضطراب من جهة الاسارى الذين
 هربوا من الحبس اتيت لاطلعتك على امرهم وامر الذي خلصهم واعرفك ان فيروم شاه ابن الملك
 ضاراب هو مقيم الان في بيت اخ سعدان وله اكثر من اربع سنوات ومعه كرامان شاه ابن عمو قاهر
 شاه وفرخوزاد ابن فيلرور البهلوان واربعة من العيارين العظام منهم بهروم العيار . وقد جاء
 الاسارى ايضاً الى ذلك البيت واقاموا مع سيدهم وقومهم يتدبرون الى الخروج من المدينة والرجوع
 الى اهلهم وقومهم . فرح الملك جداً بهذا الخبر وقال لما من ابن عرفت ذلك . قالت اني كنت
 اخذهم كل هذه المدة واصنع لهم الاطعمة وقائمة بما يلزمهم حتى ثبت عندي انهم على بية الانلال
 وتأكدت انك ترغب بالوقوف عليهم . فقال لما ان كان ذلك صحيحاً جازيتك احسن جزاء
 واصلت اليك انعامي واكرامي . قالت سوف نؤكد كلامي . ولهذا قال جهان لؤنك . وكان في
 تلك الساعة قد جاء الى حضرة الملك قبل تطوافه كسابق عادته . اذهب الى بيت اخ سعدان
 وفتش فيه واتي بهذا الخبيث مكتوفاً مع الذين عنده لا يمازى على قبيح اعماله وخيائنه لانه باكل
 عيشنا وياخذ المعينات منا ويخضع بيته لقبول رجال ايران وماوكم . فاسرع ونك في الحال بعد
 ان وعدا الملك بان يقوم جميعاً اليه واخذ فرقة من العساكر وسار الى بيت اخ سعدان وفي بيتوانه
 يقبض على فيروز شاه وكل الذين معه

قال وصادف ان اخ سعدان رجع في الحال بعد ذهاب الجارية برع ساعة ومعه الخدم
 والمخضر وقد حملها ولداه لانه كان لا يركن لاحد ان يدخل بيته غرباً كان او قريباً حمالاً او غير
 حمال . ولما صار في الدار طلب الجارية ليسلمها للولائم فلم يجدها فتش عليها في كل الغرف فاذا
 هي غائبة فكاد يطير من الخوف ويخفق قلبه وسأل عنها من العيارين اذا كان احدهم راها فقال
 له الاشوب اني رايتها تحمل تحت ابطها فحبة من اثياب لكن لا اعرف الى اين خرجت فذهب الى
 صندوقها وفتش على ثيابها فوجدها قد اخذت الجميع فتشبت عنده هرماً وخيائناً وفي الحال دنا
 من فيروز شاه وقال له ياسيدي اني خائف من ان تكون الجارية قد ذهبت الى جهان واطلعتها

على امرهم ولذلك اريد منك ان تذهب مع رفاقك الى بيت فيرموز فيقيمون فيه اياماً لترى ما
 يكون من امرها قال ولما تخاف فان فينا الكفاءة للدفاع عن انفسنا فقال جهروم لا يمكن ان
 نقاتل في داخل المدينة باسدي واذا ظهر امرنا قبض علينا لان المدينة محاطة بالاسوار فلو قاتلنا
 عشرين يوماً لا يتصل لنا المخروج كيفاً نوجهنا وعساكر المدينة كثون ولا قدران تتغلب عليها
 ومن الحكمة والاصابة لن لا نحاطر بانفسنا فاذهب بنا الى بيت فيرموز نقيم فيه فرأى كلاماً
 صواباً ووافقه الجميع فلبسوا ملابس رجال الصين وبعثهم اخ سعدان مع ولد يوسف الى سيراها
 الى بيت صديقنا الجراح وسلماء اياهم ووصاه بالمحافظة عليهم الى حين ايجي اليه وانفسا في الطريق
 كل واحد ياخذ جماعة ويسير في طريق غنائف لا يشركي لا يدالع احد على امرهم وبشاهدوا كثرة
 فيتبينون المهم فاجابوه بالسمع والدعاة ونخرجوا جميعاً من ذلك البيت وساروا بعد ان قسموا الى
 فرقتين حتى وصلوا الى بيت الجراح فدخلوا وسلموا عليه واخبروه بما كان من الجارية فترحب بهم
 واحلم محل الاكرام والتعظيم وقبل ابوابه وخرج ليرى ما يكون على اخ سعدان وهل ان الجارية
 تظهر امرهم لا وكذلك اولاد اخ سعدان علم الدين ومردار فعادوا اليها وانبراهما كان وان
 الامراء بامان عند الجراح فنرحب بوصولهم دون ان يعلم بهم احد وانام مع ولديه في البيت وبالسك
 ان سمع غوغاه واصوات رجال قد احدثت بيتهم فطل من الدائرة واذا يرى العساكر قائمة في
 الاسفل تخاف كل الخوف وارتاع من هذا المشهد ولا يستطيع ان يمشي الى باب في المقدمة نايف بالهلاك
 لانه يعلم قساوته وانته من اولاد الحرام ولا يرعى حرمة الانسانية ولا يعرف قط الشفقة الا انه
 اوصى اولاده بالمحافظة على السر وتال لم يخبرنا ان نوت في سبيل خدمة الابرارين ولا نسلهم
 الى الاعداء وعلى كل حال ان جهنم سيفضض عليها ان سلماهم اولم نسلهم لان الجارية تكون قد
 اخبرت جهنم بكل شيء دون شك ولا ارتباب فقال له انا ولدت متناً وتعذبنا عند الهاديات
 ما فيها بكلمة قط وبينما هم على مثل ذلك واذا ونك قد طرق الباب فاسرع اخ سعدان وفتحه
 فقال له اين فيرموز شاه وامراء النرس الذين عندك سلمى ايام نانت الملك ذهني لاذبحهم
 اليه فاطهر اخ سعدان العجب وقال ما هذا الكلام وابن اراه النرس الذين نذكرهم وماذا ياترى
 يوصلهم الي قال ان الخادمة التي كانت في بيتك وخدمتهم منذ ان بلغا خبرت بمقبرة الامر فام وسيله
 للانكار ثم امر ونك ان يقبض عليه وعلى اولاده ودخل البيت مصحواً بالعساكر والضباط
 واخذوا ينشئون الغرف واحدة بعد واحدة دون الحصول على نتيجة لانه لم ير قط احداً ولا راس
 اثر لهم فزاد به الغيظ حيث كان مؤكداً ان اكل الناكيد انهم موجودون في البيت داخل منزله ولذا
 عاد الى اخ سعدان وقال له اريد منك ان تخبرني الى اين ذهبت بهم والى بيت من اولعهم والا
 ذهبت الى العذاب فام من سبيل لاختفاء امرهم بعد ان ظهر ظهور الشمس في رابعة النهار وبذلك

تكون قد منعت عن نفسك الاضرار والاكدار والا فالموت امامك لامحالة . قال اني لا اعرف ما
 نقول وما من امرء في بيتي واذا كان في نيتك ان تهدي علي وتوصل بشرك الي فاني مستعد لان
 اتحمل ظلمك وتأتني خيلك ولا اخاف سوا ما دام الله يجرسني فزاد هذا الكلام غيظك وقال
 له سوف ترى ما يحل بك . وثناكد ان الانكار لا يفيدك شيئا . ثم ساقهم امامه الى الساحة العامة التي
 عذب فيها مصفر شاه وسيا ملك ومن حولوا العساكر محاطة بهم والناس تردحهم افواجا افواجا وقد
 بلغهم خبر وجود فيروز شاه في المدينة فجميعهم بقصد العرجة طيو . وبقي ونك سائرا الى ان
 وثف في وسط الساحة وامر الجنود ان تقف في ضواحيها وقدم اخ سعدان الى الوسط وقال له
 اذا كنت لاتعترف اصبح فاني اجلدك الجلادات القوية الى ان تموت فتعصم نفسك ولا يفيدك
 الانكار فاخبرني ابن امرء الفرس . قال قلت لك انك تطلب الي امرأ الا اعلمه ولا اعرف امرء
 الفرس واذا ظلمني الان فسوف يظلم فيما بعد وتصاب باكثر مما اصاب الان فانفذ شرك في واني
 اسلم بامرئ الذي خلفني

لما راي ونك ان لا سبيل للاعتراف جرده من ثيابه ورماه على ظهره الى الارض واخذ يده
 ويده رجل اخر السياط وجعل يضرب به الضرب النوي الموجه وهو يسأله الاعتراف وان يقول
 الحقيقة وهو يقبل العذاب بصبر حميد وقد ايقن بالهلاك والاعدام ولم تسلم معه نفسه ان يعترف
 بامر رجال ايران وبقي على مثل ذلك وهو يصيح متوجعا ويتالم من شدة الضرب وينادي طالبا
 الرحمة والشفقة ونوك يقول لاشقة ولا رحمة اما الموت ولما الاقرار وقد زاد على بدنه الضرب
 حتى تحدى واشدقت منه الدماء ولم يبق من جهته الا مية مكانا سليا من الجراح ثم قلبه على بطنه
 واجد يضرب على ظهره فتدفقت منه الدماء وتالم جميع الناس الحاضرين دون ان يكون احدا منهم
 قادرا على ان ياتي بكلمة . ولما اعيا ونك امر اخ سعدان ولم يرمه شيعة وعرف انه اصبح على اخر
 رمق من الحياة . قال في نفسه انه قطع الرجاء من الحياة فاما من وسيلة لاعترافه وقد فضل الموت
 عليه الا اني اذا عذبت اولاده امامه يشفق عليهم ويخاف ان يصابوا مثله بالعذاب الشديد فبيح
 بحالة الابرايين . وعليه فقد رفع الضرب عنه وامر ان يقدم ولد علم الدين فقدم فقال له لقد
 رايت ما كان من امر ايك وماذا جرى عليه لما اصر على الانكار وسجل بك اكثر مما يحل به
 اذا امتنعت عن ان تعلمني الحقيقة وتطعنني على مكان وجود رجال الفرس قال لا اعرف مكان
 وجود الذين تذكرهم ولا من هم واذا كنت قد نويت على ظلمي وعذابي فاني اتحمل به فريغ صدر
 ولو كنت اعرف ذلك لما امتنعت عن اخبار الحقيقة . قال لا بد من وجود علم عندك وموقف ترى
 من نفسك انك مجبور الى الاخبار . ثم امر ان يلقى الى الارض ويضرب كاييه بالسياط على بدنه
 فدد بعد ان جرد من الثياب وضرب الضرب المولم الموجه وهو صابر على نفسه فتقبل شدة ذاك

الظلم والسماء تسيل من جسده وتجدول في الارض كالينابيع منفلاً الموت على الاعتراف بكان
 فيروث شاه وقد كدرت حالته هذه عموماً المتفرجين وانفطرت مرارهم وهم يلعنون ونك ويدمون
 افعاله وهو لا يزيد الا حقاً وقسوة من هذا الاصرار حتى كاد يغيب عن الصواب ولم يعد يعي
 على نفسه والضرب على اذنياد وعجلة وفي كل هتبه يسأل علم الدين ان يعترف فيصير على الانكار
 حتى ضعفت قواه وخار عزمه وانقطع صوته ولم يعد يقدر على ان يجيبه اخيراً على سؤاله ومع كل
 ذلك لم يشفق ولا تحرك فيه للرحمة قدر ذرة بل اشتد قلبه عن الاول فصار كالصخر جوداً او
 بالحري كالحديد صلابه وكان قصده بذلك ليس فقط عذاب الابن بل عذاب الاب اي اخ سعدان
 الذي لا يزال ملقى على الارض موثقاً مخدناً وفيه بقية رمق ينظر ما يحل بابنه وما يقع عليه وهو مسلم
 امره الله سبحانه وتعالى

قال وبقي ونك في عذاب ابن اخ سعدان حتى انقطع عنه النفس وفقد الحياة اسبباً مات
 ولم يعد يقدر ان ينظر الى هذه الدنيا وبقي بضربة وهو ميت غموا من ربع ساعة ثم دنا منه فحركه
 فوجده قد نارق الحياة فوق مهبوطاً وقد نأثر من ذلك لا شفقة على موته بل ضياعاً من يده كيف
 مات دون ان يعلم بوجود فيروث شاه وبالا سارى الذين هربوا من السجن واخفوا في المدينة
 ومن ثم تركه واراد ان يوم على اخيه مردار الثاني علة ان يعترف ويعلم بما هو مطلبة ولذلك امر
 ان يوقى بحزمة من الحطب الى تلك الساحة فاحضر طلبه في الحال فاقامه في الوسط واشعل الحطب
 حتى التهب وثار منه الشرار واحمر من الداخل والخارج اي اصبح ناراً تلتهب والناس وقوقاً ليعلمون
 ماذا يقصد وقد فكروا ان في نيتهم ان يهرق شلوا المائت لكنه تقدم من مردار وقال له لقد نظرت
 بنفسك ما حل بابيك واخيك من العذاب الموجع واحدهما مات من يدي وهو يصير لجهلهم وخسافة
 عقلهم على الانكار ومثله ابوك وهو بنماي اشد الاوجاع والوجع الشدات ملقى على الارض اشبه بالمائت
 ومع ذلك يطلب الموت ولا يقر بما اطلة منه ولم يبق الا استوها قد احضرت الحطب واشعلت
 النار من اجلك فاما الاقرار وما الاحراق والعذاب وبعد الموت فاختر لنفسك ما يجلو ولا تكن
 كايك واخيك فاما من رحمة تلقى عندي الا اذا اعلمني بكان وجود الابرايين ولك فرصة نصف
 ساعة تفكر فيها وتراجع ضميرك وفيما بعد لا وسيلة للندم اذ تكون النار قد احرقتك بسرعة والتهب
 جسمك بشدة يا نلنا مع مردار كلامه وكان اصغر من اخيه عمر الا انه كان اشد قلباً وثابت جناناً
 فقال في نفسه او كان في الاقرار نفع لسبتي اليواي واخي وكيف يمكن ان اخبر بكان وجود اناس
 قد اكلوا زنادنا واقاموا عندنا زماناً ثم من رجال الله الاتقاء واصفياء فخير لي ان اموت والحق باخي
 الا اني لست افضل منه من ان ابيع بسر يغيب لي في كتمه ولذلك صاح على مسمع من الجميع وبلك
 يا ونيك اشد جريت كل الجور وظلمت ولم ترع جانب العدالة والرحمة ولا نظرت الى ما تطلبه منك

شرعية النار التي انت تعبد بها ولا الى ما برغبة الهك جهنم الذي اوصاك بالرفق غير ان ظلمك
هذا لا يوثق في رجال قد اعتادوا على عبادة الله سبحانه وتعالى وسلوا بانفسهم اليه ولا تكلوا عليه واري
من الاوفى لي ان اموت محرقة بلهب هذه النار فانال في الاخرة ثواباً مجيداً او حجة ابدية لاني
على يقين اني ارضى الله فسوف تحرقك نار ملامة هذه الدنيا ويكون لك من العذاب اضعاف ما
عذبت به غيرك واخيراً تلاقى غضب ربك وتحرقك نار غيظ وتعدب عذاباً ابدياً ثم التفت نحو
الناس وقال هكذا اخبروا جهنم ان الرحمة فقدت من بلادهم والظلم ساد على كل العباد ولا من
ظالم الا ويلى باظلم منه . ثم بعد ان فرغ من هذا الكلام صاح بصوت عظيم اقبل نفسي يا الله ضحية
مقدسة وقض الى وسط تلك النار التي هي اشبه باتون ملهيب التهمت حياثة في الحال واحترقت
قلب ايها ذلك المسكين الذي كان ملقى على الارض على اخر حياثه فبكى بالرغم عنه ولم يعد يلتفت
الى اوجاعه واكداره وتأثر من هذا العمل وانفطرت مرارته وكره في الحياة وطلب من الله ان يجمعه
بولد به قريباً ولا يطيل في عذابه . وفي تلك الساعة ارتفعت اصوات الناس واكثروا من البرية
واللوم وما فهم الا من لام ونك ولعنة وانفق كثير منهم ان يسرعوا الى جهنم ويعلموه بشدة هذا
الظلم وساروا الى ان جاءه اذار الاحكام وهم يصيحون ويبكون ويولولون فسأل جهنم عن الخبر
وامران يحضروا اليه فوق جماعة بين يديه وسجدوا الى الارض ثم عادوا وقوفاً مطرئين الى الارض
وقالوا ليطل الله عمر سيدنا الملك ولها الرحوم لم يسبق ان وقع في مدينة الصين ظلم قط ولا راي
الناس ما يروونه في هذه الايام ولا ريب ان النار ستغضب علينا وتذهب البلاد من ايدينا لان
عواقب الظلم ردية ولم نسمع قط هلك او يهاكم ظلم وجار الا وفي شذ ذلك ولم يسبق لنا ان راينا
منك ومعنا عن اجدادك عملاً من مثل هذه الاعمال التي يعملها ونك عمارك ثم انهم حكوا لك ما
راوه من ونك وما شاهدوه من ظلم وكبل قتل ولدي اخ سعدان وعذبه هو ولا يزال في الساحة
العامة وربما امانه ايضا . فتكدر الملك من هذا الخبر ووزيره مهيبار وقد قال مهيبار ان ذلك لم
يكن بعلم سيدي الملك ولا يربك ولا بد من انه مجازي ونك على فعله وهذا ما يثبت ان كلام
المجارية كذب ونفاق لا اصل له والا لو كان فير وشر شاه والا سارى عنده او كان له علم بمكان وجودهم
لحكي عنه واخبر يواشترى حياة ولديه ورفع عنها الموت والعذاب او بالحري كنا بها اخبروا اذ
لم يكن من صالح يطلبونه عنده بعد الموت وفي حياتها صالح اوفى وافضل . فقال متكوخان انت
تؤكد ان لا بد من وجود امراء الفرس داخل المدينة وقد تسببوا في خلاص الاسارى الذين كانوا
عندنا واصرار اخ سعدان واولاده على الانكار معصية بحق الملك اذ لا بد من ان يكون عندهم
علم بذلك ومعرفة بوجود فير وشر شاه والا ما هو الموجب لتلك ابهارة القبة لان في هذا المكان
تشهد عليه ان تجاسر وتخبر الملك بامر لا اصل له ولا علم لاه سعدان به فالظلم في مثل هذه الاحوال

واجب وضروري لحفظ الادارة واظهار قصاص الملك ومجازاته للخاصين المراقبين
وكان الملك مطرئا الى الارض يفكر في هذا الامر وقد تأثر عظيما بما حل على اخ سعدان
وابولاده وفي الحال دعا الجارية ان تدس اليه وتنفق بين يديه ولما وصلت قال لما لقد قلت سابقا
ان فيروز شاه والاسارى وحماة من الاطفال والفرسان موجودين في بيت اخ سعدان فذهب
وبك الى البيت ونش فيه فلم ير احدا ومع ذلك فقد خاف ان يكون قد نقلهم الى بيت اخر فاخذ
في افراجه وعذابه وعذاب ولديه حتى ماتا احدهما حرقا والاخر عذبا بالصرع ولم يعلم احد منهم
موجود الذين نزعهم عنهم كما هو عدمه والى ارى انه لو كان كلامك صحيحا لكان اخ سعدان اعترف
بوسيع الموت عن ولديه ولا قبل بهلاكهما لاجل رجل غريب وقوم لا ينتمون الا ان ينفعوا بهما بل
موت اولاده وقد ظهر لنا ان كلامك كذب لا اصل له ولا صحة المداينات لا يمكن ان اجسر على
ان اكذب على سيدي الملك وكيف اري بنفسي في هكذا خطر واحكي عن سيدي لا اصل ولا
وجود له مع اني خدمت فيروز شاه وامراء الفرس اكثر من اربع سنين اطلع لهم واغسلهم واقوم
باحياجاتهم كلها لا يرحون عن نظري الا في وقت المنام قبل من الممكن ان لا اعرفهم او ان اسب
الى اخ سعدان ارتكاب مثل هذه الخيانة دون ان يكون لها صحة والى اقسم ما ارا ذات الشرار ان كل
ما اخبرتك به صحيحا خال من شبهة انتروبروالناس ولما اذا كنتم ما وجدتم فيروز شاه والفرس
في بيت اخ سعدان فكون قد نقلهم الى بيت رفعت فيرموز لانه صبية ولا احد يعلم بوجودهم غيره
وذلك انه جاء الى البيت بعد خروجي منه فوجدني قد مارحت فعرفتني ساخرتك بامر ضيق
فقلهم من يتو والى انت الان انهم ساروا الى بيت فيرموز الجراح يحنون فيه وسرف يظهر لك
الامر فترج لجها ن معنى كلامها وامر في الحال احد الشرطة ان يذهب اليك ويخبره ف يسرع
الى بيت فيرموز الجراح وينبش اليك لانهم دون ذلك موجودون عنده فسار الشرفى مرة اخرى
الى الملك وجاء ساحة العذاب وبلغ بك امر سيده انه يذهب حالا الى بيت فيرموز وتان ولك
بعد ان شاهد فعل مردار وكيف انه احرق نفسه بيده حالا تذكر من ذلك كيف انه فضل الموت
على الاعتراف ووقف ميتا لا يعرف ماذا يفعل ومن يستعلم عن مكان وجوده رجال ايران لان
اخ سعدان اصبح على حالة الموت فاذا ضربة او عذبة مات لا عمالة فلا يعود يستفيد منه عن ظني
وولده قد ماتا وما من سبيل في استنطاقهما واخاره بالاعتراف والاقرار وتني على ذلك نحو امر
نصف ساعة يفكر فلم يبرؤ سيلة الا مداراة اخ سعدان الى ان يعود فيقدر على الكلام ويتقوى جسده
ولهذا امر احد المجدان بتقديم ماء وبربعة عن الارض وبسقية الماء وبربطة حراش وفي تلك
الساعة وصل رسول الملك واخبره ان يذهب الى بيت فيرموز لان الجارية اخبرت انه قد ان
يكون نقلهم الى هناك كونه كان شركا له في الخيانة وخدمة الاحداه - واخذ ذلك المجود وسار الى

بيت الجراح وهو لا يصدق ان يصل اليه ليقبض على فيروز شاه وجماعته ويتال من الملك الانعام والاکرام الزائد وعلو المنزلة الرفيعة

ولا بد للقاري ان يكون في نفسه شيء من معرفة وصول الملك خساراب الى بلاد ايران او انه يلومنا على تركنا حديث عين الحياة مدة طويلة دون ان نفكر بها او ننحكي عنها شيئاً ولذلك صار من اللازم ان نذكر ان الملك خساراب وصل ايران بزيد العظيمة والاحتفال وهو بذلك الموكب الذي تخلف معه من العجايز والمتقاعدین والذين تجاوزوا الاربعين ولم يعد في وسعهم الحرب وصار من اللازم قيامهم في المدينة لاجل المحافظة عليها والدفاع عنها وعن ملكهم عند الحاجة كما تقدم الكلام وبعد وصول الملك ودخوله المدينة عين لكل واحدة من النساء الامهات اللاتي تزوجن قصرًا مخصوصًا لها وقام عندها الخدام والحامدات والعلقات التي كانت تقدم لمن على الدوام من سائر اسباب الراحة ولا ولد من موجبات الاعناء والترية واقبت على اهنى عيش لا يذكرهن شيء ولا البتة الا غياب ازوجهن وكل واحدة تعني بولدها غير ان طوران نحت زوجة مصفر شاه لما كانت لم تلد قط البتة ولم يجل لها ان تقيم وحدها في قصر مخصوص طلست ان تقيم في قصر عين الحياة لتسلي بها وبولدها وتذكر على الدوام ما كان من امر مستقبل حياتها وما مر عليها ويتذكر ان ايضا محبة زوجها وحبها الخالص وماذا كان وسيكون من امرها . وكان ههنا ابن عين الحياة قد كبر كغيره من الاولاد وتجاوز السبع سنوات وفي هينئذ صفاته ما في ايوفير وشاه . ولما بلغ هذا السن ورأى الملك خساراب انه من الواجب عليه ان يعتني بهم ويعين لهم الاساتذة والمهذبين والمربين والمعلمين ففعل ووضع لكل ولد استاذًا مخصوصًا بعلمه وجهته ويريه على حسب معرفته وكانت عين الحياة مسرورة جدًا ما تراه بنجاة ولدها فطنته تسمي وتذكر على الدوام ما تذكر بايو وما كان لها معه وكيف قد غاب عنها وعنه وكيف انه يترى بعدد اعين ايولا يمي عليه حق الوعي ولا يعرفه حتى المعرفة وكانت تامل في كل مدة ان يعود اليها منصورًا ظافرًا من بلاد الصين ويشاهده على تلك الحالة يتزعزع ويكبر ولهذا كانت تعتني بغاية الاعتناء من جهة تربيته على المحكمة والمعارف ومع انها تعرف انه سيكون ذات يوم اذا بقي حيا ملكًا لابران ويكون له شأن عظيم فان ملكة لا تقوم الا بالبسالة والنشاط والاقدام الا انها كانت تكرة من حالها وما هو عليه ابوه من البسالة التي اوجنته الى سلوك الخطا والاهول والتنقل من مكان الى مكان والقاؤه بنفسه على الدوام بين الوف من الفرسان محاطًا بالاحطار مزدحمًا بالجيوش بما يترك القلوب على الدوام في خوف واضطراب من اجله وكانت تعلم ايضا ان الملك يقوم بالمحكمة والدراية والتدبير وحسن السياسة أكثر ما يقوم بالبسالة اي ان الملك اذا كان حكيمًا عاقلًا مدبرًا يهبط بلاده وقومه أكثر مما اذا كان شجاعًا مقدامًا لان الاقدام والشجاعة وقوة الجنان يلزم ان تكون برجاله ومن هم على جيوشه

كالبهلوانية وللقدمين والفرسان ولهذا كانت تصرف الجهد الى تربية والدها على مثل هذه الحالة
 ولم تترك قط ميل الى تعلم الفنون الحربية او ناذن له ان يحضر الفريقات القتالية التي كان يجرها
 الفرس على الدوام في ساحة التمرين . وعلى هذا كان يتعلم الاداب والحكمة ويرغب في درس
 تواريخ العالم واخبارهم ويهتم بتخطيط المخطوط الجغرافية ومعرفة حدود كل مملكة وبلاد والطرق
 الموصلة اليها وبعد البلدان عن بعضها وابن موقع كل واحدة منها وما لها من الالهة التي تذكر لاجلها
 بين الملوك وفي التواريخ وغير ذلك من معرفة حوادث حكماء الزمان ومن منهم امتاز عن الاخر
 الى غير ذلك وفي ذات يوم كانت عين الحياة جالسة مع طوران تحت تيجانها بامر ما سبق لها من
 الزمان وكل واحدة منها تسال الاخرى ماذا باترى نظنين انه جار على رجالها وهل انهم لا يزالون
 في الحرب او قد انتهوا منها او هل اصيب منها بشاخر ولحق بهم مصيبة مكيدة وفيما هما على مثل
 ذلك دخل بهمن بن عين الحياة وقبل يد امو وطوران تحت ثم قال لامو هل يطول غياب ابني
 يا امي وهل لم يات مع خبر بعد لاني سمعت الناس يحكون عنة انه صار له زمان طويل في حرب
 الصين ولا سيما استاذي فانه حكى لي عنة في هذا اليوم قصصا كثيرة وقل لي بانه من افضل علم هذا
 الجبل وقد طاعة الانس والجان وخدمنة الصحرة والكهان وسطا على كل مدينة وبلد وما حكاها لي
 انه قوي العزم متين القوى لا يندرا احد من الفرسان ان يقف امامه بخلاف ما كنت تحكي لي انك
 فانك لم تخبرني قط الا بانه كان حافلا محبوا من جميع الناس وانه موفق ويعناية الله قد ساد على
 العجم والمصريين والبيانيين وغيرهم فاي مقي اقدرا ان اراه وهل يسمح لي الزمان ان اقبل يده وانا بدو
 يا ابني واقول له اما ابنتك . فخرج هذا الكلام قلبها وتكررت مزبد الكدر واذرفت من اعينها دموع
 سنية بالرغم عنها ولم تعد تقدر على منع ما بقلبها فقالت له نعم يا ولدي ان اياك بطل هذا الزمان
 وفارسة وقد ذل لسيف كل جبار عنيد ولهذا السبب نراه بعيدا عنا ليقا تل اعداء وينسلط على
 بلادهم ويذلهم ولم تكن فيها الشجاعة وحدها مزينة حمية بل كل صفات نادرا لمثال فقد جمع الله فيها الحسن
 الذي لم يكن في غيره والنصاحة والحلم والرفقة والكرم وكل شيء حسن وعلو فاني لا اريد ان تفكر
 بالشجاعة فالحكمة خير منها . ولما اجتمعك بوفلا بد ان الله يعيده الينا عن قريب منصورا ظافرا
 وبراك على هذه الحالة فيخرج بك ويقبلك الوف قبلاات ويسر منك كل السرور . فقال لها واذا
 كان لم يعد الينا منصورا ظافرا هل يمكن ان نذهب نحن اليه ونرى كيف حاله ونقو عده ومتى
 جاء نجي معة . قالت هذا لا يمكن لان البلاد الموجود فيها بعيدة جدا وهو في الحرب ولا يقبل جدك
 الملك ضاربا ان نذهب اليه ونابرح هذه البلاد قال لها اني ساطلب من جدي ان يرسلني اليه
 لاني لا اقدرا ان اغي بلاي فاني احبه كثيرا فزاد هذا الكلام في احتراقها ولوعتها وكررت استكاث
 معها وفي تحاول اخفاءه دون جدوى . ثم تركته وذهبت الى غرفتها وبكت لوحدها بدموع سنية

وانت واشتكت ولامت الزمان وفعله وما اوصل اليها من شره فاذا حتى كاد يغشي عليها ثم انشدت
من فؤاد موجد

على القلب المذهب ان يدوبا	ويادعي عليك بان تصوبا
فؤاد كلة اسي لهما	وجسم كله اضحى مذوبا
انذكر لي حديثا عن حبيبي	وتكران ترى دمعاً صيبا
بمجد الله افنى المقم جمبي	فلا اخشى عليو ان يدوبا
واعجزت اللوامم والواحي	وابأست العوائد والطيبا
الى كم ذا العذاب وليت شعري	على م اطلب يا بدر المغيبا
نجن جواحي قلباً طروباً	تكن شقاوة شققاً مذيبا
وحسب الشوق ان افنى دموعي	وان الدمع قد افنى الغروبا
ومثلي من يدوب اليك شوقاً	وبنلك سيدي يصبو القلوبا
وما قصرت في الكتمان لكن	دموع العين اشهرت الرقبيا
وحق لقله فقدت كراها	لفقدك ان تبض دماً سكوبا

وكانت عين الحياه ذات محبة صافية ووداد متين وتعلق بفروغ شاه نادر المثال حتى كان يندبر
بغيرها من ربات الجمال ان يجيبن او واجهن كحباله ولذلك كانت في حال غيابه هذه المرة اشد
حصرة وتألماً واحترافاً مما قبل فكان لا يسليها الا مناداة الاشعار والنظر الى ابهاما اذ تنوسم فيوهمات
اللطيف المطبوعة على وجهه الدالة على لوايح ايو وعلائق. وكذلك طوران تحت فانها بقيت ثابتة
العزم في الحب وقد خالفت فيو من زعم ان الزواج وحصول كل من الزوجين يضعف من جسمها
على القادي ولا سيما اذا لم تربطها الروابط الجبرية اسيه ان الزوج والزوجة بعد زواجهما بسنة او
سنتين تموت فيها تلك الحاسة الفعالة المنبثقة عن شدة الحب والغرام السابق ولولم ياتهما الاولاد
لما يثبتان كثيراً في وجهه هذا الرابط المقدس وزعم ان الزوج والزوجة الذين يلدان ويقيمان على
تربية اولادهما معاً على الغالب اشد حباً لبعضهما من الزوجين اذا لم يلدوا. غير ان طوران تحت
كان حبها ينمو ويتزايد لانها كانت ذات صفات كريمة وهي تعلم انها تحب شخص مصفر شاه محبة
دعها اليو كرامته وانها ارتبطت معه برابط الحب القديم وبداعي الشريعة المقدسة المطهرة فاما من
مانع اذن يقدر ان يتبعها عن محبتو وما من سبب اخر يدعوها الى ان تعمل على اضعاف حب من
قلبها لانها كانت ذات اطرار محبودة وضمير حي. ولما شاهدت في ذلك اليوم عمل عين الحياه
وبكاها على غياب فروغ شاه تاترت من ذلك كل التأثير ولهذا السبب حاجت بها الذكرى الى
مصفر شاه واشتكت لكثرة غيايو وكيف انها اقامت بعده عدة سنين متفرقة عن الناس لا ترى احداً

سوى عين الحياة وولدها وفي مثلها قائمة على البكاء والتواح وعليه فقد دعاها شوقها الى بهما
ضميرها من التفكير فانشدت

لم يدع منها الموص الا دماها	من لنفس طال في الحب عناها
نفد الدمع وقد بل صداها	اشرب الدمع لطفي حرها
فلقد عز دواها وعزاها	ان تكن هانت على مثلها
جدد الهوى وما رت بلاها	وظلزل باللو بالية
في رباها قلدا طاب شذاها	سمحت ربح النعاس ذبلها
وارقت في البكا حتى كراها	انفدت عيني دمي ودعي
فصسى برتاح قلبي ببكاها	من معيري مقلة ابكي بها
للبيكا ندرى بال لا شترها	لوراى المحزون يوما مقلة
شجن الا اذا الحزن ثناها	لا يحبس الدمع من اجفان ذي
كالحنايا شدوها جذب براها	لمن العيس يواذي الخفي
بالفلا حتى طوته وطواها	لم ترل تقطع احواض الدلا
موشك البرق شأته وتلاها	رزما كانت اذا سابقتها
فتراى وقد الفتر خطاها	ومح البور اذا ما رجرت
فصكت من عيها حتى بكها	ضحك البرق طيها شامتا
ما راى ذا عزة الا ناهها	وكذا الدهر وشيك غدده
الم الوجد اليها حادياها	كلما انت من الوجد اشتكى
بتلاقي مهجة قبل فداها	ايها الركب فنوا لي تو جردا
فرقة الاحباب لما ان قضاها	بالذي قد ران خذسي بنا
اي ارض نزل منها حاماها	هل لكم علم بسكان الحمى
ترجها مسكا وكافورا حاماها	كل ارض نزلوها صيروا
ثمن حسن ليس يقضاها دجاها	رحلوا ليلا وفي اطعائهم
آية الليل محنها بسناها	ايه حزن طالعت غرته
قال من ساعته باقلب آها	ذوهيون كل من ابصرها
وحشة يا ويحها ماذا دهاها	انفت نفسي حياتي بعده
فراحت من بعده عارا بقاها	فارقت لا عن تقال النها

ثم سلمت بنفها الى ايدي الامال وفي ترجو حسن الاستقبال قائمة على الذكرى ومناشاة الاشعار

وهكذا كانت حالة انوش بنت الشاه سليم فاتها مع ما هي عليه من الشوق والوجد والهام والاشتياق الى
فرخوزاد وحسب القرب منه كانت مهتمة كل الاهتمام بولدها اردوان لاسيما عند ما رأت انه
ميال لتعليم فنون الحرب والقتال والطقن والتزال ينتظر في كل اسبوع تجمع رجال الحرب في
ميدان التمرين ليذهب اليه ويتفرج عليه ويتعلم ما يمكنه ان يتعلم ولذلك سالت الملك خراب
ان يعله هذا الفن الشريف فقال لها لا بد من ذلك لانه سيكون ذات يوم يهلون البلاد بعد عمو
بهزاد ولذلك دعا بعبد الخالق القهراني ومرادخت الطبرستاني وشيرين الشلي الطلفاني وسلم
كلاً منها ولداً من اولاد الامراء اي سلم اردوان ابن فرخوزاد من انوش وشيرو بن خورشيد
شاه من تاج الملوك وشيرزاد بن كرمان شاه من كولندان واصلهم بالاهتمام بهم وتعليمهم كل
ابواب الحرب وفنونها وتعويدهم على ركوب الخيل والغارات فاجابوا طلبه واخذوا في اتناذ
امره واما بزرجمهر بن طيطلوس فانه تقدم معنا ان والدته نوربنت بيد اخطل الوزير كانت تعرف
كل المعارف والفنون مع اصولها وفروعها فكانت له استاذاً ومهذباً ومربياً بوقت واحد وعودته
على كل خصال ابيومعارفو ودرسته كنية وعلته لغات العالم المتنوعة بحسب ما كان يوصل منها
طيطلوس لانه كان مرتاح الفكر من هذا القليل لعلوان الزوجة اذا كانت مهتمة صاحبة ذكاء
وتدبير وحكمة تنفع ولدها باكثر ما ينفع الاساتذة والمربون والمهذبون والمدارس بحيث تكون
قادرة على ان ترضع تلك المعارف منذ ارغاضها عنها وتدرجه على حسن الاطوار حين تدرج
في حال الحيوة فينبو وبشب ولا يرى امامه الاحكام وتهذيباً وكيف ما مال يرى التفاتاً وعناية
وان الام مع ما هي عليه من الشفقة والحنو تقدر على تربية ولدها تربية حسنة اذا استعملت الادراك
والحكمة حال تحريكها اي تحريك الشفقة والحنو وعليه فان بزرجمهر هذا يخرج اقدر من ابيو
حكمة وذراغاً ومعرفة ويكون له شأن عظيم واسم اعظم في كل الدولة الفارسية واننا سنترك
اولاد الامراء والفرسان على تلك الحالة وهم يتقدمون في السن والمعارف حتى كادوا يفربون من
درجة التراخي ونرجع الى ما يجري في بلاد الصين الى حين يسيرهم اليها ووصولهم لمساعدة
ابائهم ونصرتهم

تركتنا طيطلوس يقاضي شدة الحرب والقتال مع دبدار وعساكر الصين وقد تجمعوا عليه كل
الجمع وهو يدبر بحكمتهم وعنايته حالة الحرب ويطاول فيها ينتظر الفرج دون ان يحصل عليه
فيما صرايماً في الاكام ومجارب اياماً يفرق الجيوش بحسب معرفتهم وبره وخورشيد شاه وجمشيد
شاه على الجيوش يدافعان عنها ويتاضلان بكل جهدهما وعنايتهما ومثل ذلك كانت الجيوش تظهر
جهدهما وتقاتل اشد قتال لتثبت الى حين يجيء فرسانها ورجوع ملكها وسيدها اليها وكما كانت
انماخروها بعد يوم وشهراً بعد شهر وفي مصر على الثبات وجهان يطبل معها الحرب والقتال

ويجوز أن يهلكها بالوباء أو بالجوع إذا فرغ منها الزاد أو قل منها العلف وهي كلها قل معها الزاد
ترسل فتخرج من مدينة السور ما يكون قد فيها لها حتى مضى على ذلك عدة سنوات وفي كل
صباح ينتظرون أن يصل إليهم سبعم فيروم شاه لانهم لم يقطعوا الأمل من وصوله قط بل كانت
لم كبير أمل برجوعه إليهم ويعلمون أن وجوده بينهم بعيد لم النصر والظفر وكان طيطولوس الحكيم
يقوي فيهم هذه الأمل ويبعثها عليهم في كل يوم ليشبههم في رجوعه الأعداء ولا يضعهم اليأس
وقطع الرجاء

هذا وكان قد تقدم معنا أن فيروم شاه ورفاقه كانوا قد نقلوا إلى بيت فيروم شاه الجراح وأن
ذلك قصد البيت المذكور للقبض عليهم غير أن فيروم شاه أدخل فيروم شاه وأمرأة الفرس كان
خائفاً كل الخوف من الجارية أن تذكر عذائته لدى الملك جهان فتذكر أنهم ربما يكونون عنده ولذلك
خرج إلى بيت أخ سعدان ليرى ما يجرى به فوجده قد قبض عليه وعلى أولاده والعساكر قد نهبت
بيته ولم تبق له شيئاً وأخذوه إلى ساحة العذاب فعرف أن لابد من وصول الدوراليو ولم يكن
خوفه على نفسه بل على الأمراء المذكورين ولذلك جاء إلى منزله ودخل على فيروم شاه وقال له
أعلم يا سيدي أن بقي هذا مطلق لكثرة أرحام الناس عليه على الدوام من الجارح والمصابين
بالأوجاع والخافان يطلع أحد على أمرهم فيؤذيهم ثم تدبرون إلى المرور من أبواب المدينة والخلاص
منها وقد وجدت من الإصابة نقلكم إلى بيت والدتي لانه منزلي وسيفي مدخل ضيق ينتهي إلى صدر
حي لا يرفو إلا جماعه من الشهادين أو الذين لا يهيم. مثل هذه الأمور مع أن المكان واسع لطيف
يوافق لأقامتكم فيه إلى حين تدبر طرق الخلاص. فقال بهروماني كنت في شغل من أقامتني في
بيتك فأسرع بنا إلى منزل أمك فإني في حاجة إلى مثل هكذا منزل الآن. وفي الحال نهض بهم
وسار من بيتهم وقلبة يخفق من أن يعلم بوجودهم أحد غير أن الناس كانوا مشغولين بما يجري على أخ
سعدان وأولاده والذكر موجه إلى أن أمراء أبران عنه يعرف مكانهم ولا زال سائراً إلى أن وصل
إلى بيت أمه وقال لا أبق هؤلاء الضيوف عندك وإياك من أن تعلمي أحد بوجودهم وإلا إذا عرف
أحد بذلك افتد حياتي وأموت لأعماله فوعده أن تكتم أمرهم وأدخلتهم إلى داخل بيتها وقامت
في خدمتهم ولم يكن هناك غيرها. وأما فيروم شاه فانه خاف من أن تبيع زوجته بالمرور إلى الفرس فأسرع
ودعاها إلى وقال لها إني الآن واقع بين خطرين فإذا ذكرت شيئاً عن الفرس ووجودهم لا أخلص
من غضب الملك وأكون قد فعلت شيئاً سيئاً وسكدرًا معهم لانهم ملوك الزمان ومثلنا يعبدون الله
سبحانه وتعالى ويحسدون كل من إذا لم اعترف بهم ولم اذكرهم لابد من عذائي وعذالك أيضاً لنفر
واعتترف وهذا أفضل عليّ جئنا من أن ألقى برجال الله إلى أيدي أعدائهم عبدة النار وكل خبيث
الآن من أن تعترفي أو تذكرني شيئاً عنهم ولا بد من سؤالي فإذا تقولين. فضحكت من كلامه

وقالت له انظر انكم انتم الرجال اشد منا امانة وحفظاً على السر قهوف ترى اني وان قدمت الى الموت ابقي محافظة على غايتك والاني الموت برغبة وقبول دون ان ابدي لك ما يغيظك ويكدرك ويذهب براحك فوقه اهن لدي بكثير من ان يقال عني اني خنت رغائب زوجي وفعلت ما لا يرضيو. وكان فيرموز يعلم ان زوجه من افاضل النساء وانها محبة له تحافظ على وصاياه كل المحافظة ولذلك ارتاح ضميره من قبلها ولهذا نقل من بيت كل ما هو عزيز عنده من مال ومجوهرات ونحوها وعاد الى البيت وهو لا يعلم ماذا جرى على اخ سعدان واولاده بعد قدومه الى ساحة العذاب الا انه ما استقر في منزله حتى كان قد وصل اليه ونك ومن خلفه الجنود رجال الشرطة واحتاطوا بالمنزل من كل جهاته ودخل هو بفرقة منه الى الداخل وقبض في الحال على فيرموز وعلى زوجته واسرع الى التفتيش في كل انحاء المنزل دون ان يجد احداً منهم ومن ثم عاد الى الخروج وسأله عن امراء الفرس فقال له لا اعرف ماذا تعني فابن امراء الفرس وابن وجودهم وماذا يوصلهم اليه وهل يقال عني وانا جراح الملك وطبيب اني اخونه واقبل في بيتي اعداءه. قال لا بد من انك تعرف مكان وجودهم فان اخبرت وصادفت خيراً وتركتك والا عدت بك نديد عذاب وفعلت بك ما فعلت باخ سعدان فقد قتلت ولدي وتركتك عندنا من الضرب والاوجاع فلما سمع فيرموز هذا الكلام تكبر على فقد اولاد اخ سعدان وعوض ان يخاف من ان يصاب مثله بالعذاب ما لست نفسه الى ان يقتدي به وقال في نفسه لله درك يا اخ سعدان ما اشد امانتك وحفظك على رجال الله ولا ينبغي ان اكون اقل امانة منك. ثم قال لوبك العيار اذا فعلت في اضعاف ما فعلت به لما قدرت ان تعرف شيئاً لاني بريء وكيف يعذب البري والاني اعرف ظلمك وغدرك وخيانتك لرجال وطنك فافعل ما است فاعل والاني اسلم امرى لله سمعاً وتعالى قال وكان ونك قد راى زوجه تعرف انه بقدر ان يعرف منها لعلها ان النساء لا يكتبن الاسرار ولا يبين عند العذاب ولذلك امر ان يقبض عليها وتوثق وتقاد الى ساحة العذاب حيث موجود اخ سعدان فقبض عليها وسبقت مع زوجها وفي تجميل العذاب والامانة بصبر جميل الى ان وصلوا الى نصف الساحة وهناك امر ونك ان يقدم الامراة فقدمت فقال لها انظري الى هذه الساحة كيف ملطخة بدماء اخ سعدان واولاده وهذا شلل ولدي والمتولين امامك لانها اصرا على العناد والكتمان وهكذا يصير بك وبزوجك اذا امتنع عن اخبار الحقيقة فاعطيت ابن سار امراء الفرس وفي اي مكان موجودين. فقالت اني لا اعرف ما تقول ولا اعرف امراء الفرس ولا غيرهم ولا اري غير وجه زوجي فلا تظلمي بظلمك الله ويحرقك نار وعيده. فاغناظ من كلامه وامر ان تلقى الى الارض وان تجرد من ثيابها وتضرب وفي ظمها انها متى ضربت اعترفت ولم يكن من اصحاب المرض والناموس ليشفق عليها ويراعي حرمة فضيحتها ولما كان الشرط مامورين بطاعته اجابوا

فلهذا لم يذكروا منه واخذوا في ان يضربوها واخذوها سوفا وجعل يضربها ويقول لها اخبريني
 بالحقيقة فارفع عنك العذاب وهي مصرة على التجاهل الى ان غابت عن الوعي واخذت في النزاع
 وهولا يشفق ولا يرحم حتى ماتت وفارقت روحها جسدها فانفطر عليها كل قلب وحزنوا كل
 الحزن وكانت من بنات اشراف الصين وقد بلغ الخبر اباها فهاج وارغى وجاءه ساحة العذاب ومجهم
 عليها وبكى ولعن وبكى وتحزب له جماعة من اقاربه وكثير من الناس الذين يعرفون بفضل
 فيرموز لانه كان صاحب حسنات ومعروف يدوي الكثير منهم بلا اجرة وحالوا بينه وبين
 فيرموز وقالوا لا يمكن ان تنقاد في هذا الامر فقد قتلت اولاد اخي سعدان وعذبتة ومن ثم قتلتم
 زوجة فيرموز وهي من بناتنا فكيف يمكن ان يكون عندها علم برجال الفرس ولا تخبرهم ثم انفضوا
 على الامراة فرفعوها بين ايديهم على تلك الحالة ورفعوا ولدي اخي سعدان على عواتقهم وساروا باخي
 سعدان ايضا واسرعوا الى دار الحكمه وكان قصد ونك ان يدافع عنهم بما معه من الجند فلم يقدر
 لان الشرط لم يقبلوا ذلك وصاحوا ان ملكنا لا يقبل ذلك ولا يليق بنا ان نهلك رجال المدينة
 على هذه الصفة وساروا مع من سار الى الملك جهان وكان اذ ذاك في دياره ينتظر خبرا من
 ونك بوجود الفرس وبالنقض عليهم واذا به يسمع اصواتا وغوغاء وصاها فسال ما الخبر فقيل
 له ان جمهورا من الاهالي يقصدون الدخول عليك فاذن لهم بالدخول وهو منعطف المظاير لا
 يعلم ماذا يريدون وقد حسب حسابه وقوع مصاب جديد ولما دخلوا عليه سجدوا له كالعادة ثم
 وقفوا وتكلم ابو امراة فيرموز وقال انت تعلم يا سيدي اننا منذ نشأة هذه الدولة الى هذه الايام
 ونحن مكرمون فيها لا نهان قط من احد واعتبارنا عند ملوكها لا يزال باقيا سلفا عن خلف ونحن
 مخلصون في خدمتنا للدولة تقدم اموالنا ورجالنا ولم يكن في عهدنا ان نكافي على افعالنا المحببة بالقتل
 والاهانة والنضية ثم امر ان ترمى بنته امام جهان وقال انظر كيف صار بنتي من عيارك الظالم
 القادر الخائن فاوكان من يسعون في حب الدولة لما سعى في امانة ساداعها اهكذا يفعل بنسائنا
 يا عيناتري ولا تتكلم املا بوجود الاسارى او غيرهم الذي قد يمكن ان يستعمل وجودهم في بيت
 احد من مثل صهري فيرموز ولولا طمع وبك منك بالمال لما قدم على مثل هذه الاعمال ولو ترك
 على غايته لا حضر رجال المدينة واحدا بعد واحد يعذبهم ويعذب نساءهم ويمتص على كمية
 من الدرهم ثم تقدم بعده جماعة من الذين شاهدوا اعمال وبك وحكوا منفصلا امام الملك وقالوا
 اننا لو لم نعلم انه منقض منك لتلتناه غير اننا عرفناه عيارك ومنذ امرك فصرنا عليه الى ان وجدنا
 منه مثل هكذا افعال قيحة قتل زوجة الجراح فنت عذنا انه لا يمكن ان يكون حاملا امرك بمثل
 هذه التبايع ولذلك منعناه ثم رموا ايضا بحبنة علم الدين ومردار ولدي اخي سعدان وقدموا اليه
 ايضا اخي سعدان وهو بتلك الحالة التي تلبس قلب الجهاد

قال فلما رأى جهان هذه الحالة انقطرت مرارة وكان كما تقدم معنا سابقاً لين العريكة يصب
العدل والانصاف ويكره الجور ويعتقد برجاء عواقبه ونظر الى وزيره مهيأ بفراخ ينظر الى
المنقولين ويهكي بدموع غزيرة فتائر هو ايضاً ونزل عن عرشه وقال لقد اخطأ ونك وارتكب
امراً عظيماً فأتينا به اليّ فادخلوه وهو غور مبال بهذه الحالة . فقال له جهان اني امرتك ان تذهب
الى بيت اخ سعدان فتقبض على من عنده من امراء الفرس وتأتي به مفيداً هذا اذا كان في بيتك
فذهبت وفعلت ما لا تحل النار فعلته وقتلت ابني اخ سعدان وعذبت العذاب الاليم فلو كان يعلم
بوجود امراء الفرس لما احتمل مثل هذه الالهامة والعذاب ولا قبل بموت ولدي ولم يكنك ذلك
حتى تعديت على الحرم وقتلت سيك من سجنات الصين لا تنظر الى عاقبة ذلك امرتك بالتفتيش
والبحث ولم امرك بالموت والعذاب . قال اني عرفت ان لابد ان يكون عند احد الاثنين اي اخ
سعدان وفيرموز علم بوجود رجال الفرس ولذلك طلبت منها الافادة فلم استفد شيئاً لانها
يعبدان الاله الذي يعبد اولئك ويحفظان حرمة بعضها . قال لقد فعلت قبيحاً هامان كلام
ونك عموم المحاضرين فلم ير جهان بداً من قصاص ونك ترضية للناس ولا في الماتمة ووجد انه
يستحق ذلك . ثم امر ان يرمى الى الارض ويضرب عشرين سوطاً ففعلوا وهو يصيح ويستغيث على
ما اصابه الا انه كان سميك الجلد لا يوشق فيه الضرب متى رفع عنه ولا يتألم منه باكثر من وقت
وقوه عليه وكان مهيأ بار تالم كثير الالم من عمل ونك باخ سعدان وفيرموز لانها مثله يعبدان
الله وقصد ان يوقع بونك ودخل في ذهونه ان فيرموز لابد ان يكون تحت معرفتها وقد جاء لاجل
خلاص الاسرى وخلصهم وانهم تخلصوا بمساعدتهما وتاقت نفسه كل التوق الى ان يعرف فيرموز
شاه ويعرف به ويود مقابلته ولذلك اراد ان يهتم بحجم هذه المسألة ومنع التفتيش في البيوت فدانهم
جهان وقال له لا يجب باسيدي ونحن في ظروف كهذه ان نفعل عن مراعاة راحة العباد وعدم قلقهم
مع انهم يسمعون ارواحهم في سبيل قيام المملكة ونعززها وانني قانع كل القناعة ان امراء الفرس لا وجود
الم عند اخ سعدان وفيرموز وقد ظلمنا وقتل ولد الاول وزوجة الاخر ظلماً وعدواناً وكيداً آمن
ونك ولا علم لهما بهم وعندي ان لابد من وجود اسباب عدوانية بين اخ سعدان وهذه الجارية
التي سمعت به لديك ووشت عليه ومن الواجب معرفة ذلك لتعرف الاسباب الداعية قال وانا
ايضاً افكر بهذا الامر ولا بد من عداوة او سبب قصدت لاجل الانتقام من اخ سعدان فاسأل انت
عن هذا الامر واخصه بمعرفتك واجل الحقيقة في هذه الساعة لنتقن من المتعدي . فاجاب سوا له
وفي الحال امر ان يقدم اخ سعدان الى بين يدي جهان فلما وقف قال له ان ما اصابك لم يكن
بعلم مني بل كان من ونك وونك لم يكن مخطئاً كل المخطأ بل كل المكران من المخبر الذي
وشى عليك فلم يترك وبين احد عداوة دنوية . قال اخبرني يا سيدي من الذي قصد ضربك

في ذلك اليوم الذي أخبرك به كذا امر لا اصل ولا فصل له . قال في الجارية التي كانت عندك وقد خدمتك
 كل هذه الايام واكلت في بيتك وبرت كل اولادك وخدمتهم . قال اعلم ياسيدي ان زوجتي
 ماتت وولدي صغيرين ليس لها من يخدمها لامة ولا خالة فهدعني الضرورة ان استأجر هذه
 المرأة وكانت اذ ذاك في من الصبا وقد طعت بان تكون في صاحبة البيت اسبه زوجتي وقالت
 لي انها لا تقبل ان نقيم في بيتي الا اذا تزوجت بها فقلت لها ان ذلك لا يوافق مادام ولدي
 صغيرين لكن عند كبرها اتزوج بك ولا يكون اذ ذاك من مانع فافقتعت من كلاهما وفي على امل
 منه وانالا اعتد به لاني لا ارجب ان اتمرن بنته وما قلت لها ذلك الا لاقوم به ادارة اولادي حتى
 التيام وعلى هذا الوعد بقيت الى هذه الايام وفي كل مدة تراجعني وتطلب اليّ الابناء وانا احاولها
 وقد يظهر لي الان انها قطعت رجاءها من زواجها في وادركت سر غايتي وعرفت اني لا ارجب فيها
 ولا اريدها فغاضها ذلك وكدرها ورمها في الياس ولما لم تر وسيلة للانتقام مني وقد وجدت نفسها
 في حالة اهل تقربت الفرص وانتظرت الزمان الموافق الى ان سمعت باخبار الاسارى وهرهم
 فنصدت الاضرار لي من هذا الباب وفي ظنها انها تشهد عليّ بولا خفك ياسيدي انها خرجت
 من البيت ولم اكن اعرف انا ولا كنت حاضراً اذ ذاك ولا لاح بذهني قط انها تاتي ليبيديك
 بمثل هذه الوشاية وقد اقامت في بيتي منتظراً عودهما . فلو كان رجال الفرس عندي فالى اين اذهب
 هم ومن اين يصلون اليّ وانا كل نهاري في غرفة الكتابة قائم على ضبط حسابات الدولة فهل
 يصدق ان ادخل ليبيني جماعة الاعداء ولو كنت اعرف بمكانهم لاخبرت بوحالاً ولا قبلت ان
 تستط شعرة واحدة من راس احد ولدي اللذين قتلها وفك ولا احملت عذابة ونظرت الدماء
 تندفق من جسدي كما تراها الان . ثم بكى اخ سعدان وصاح ولداً وحشاشه كبداها سلوكي
 في الدنيا وحيداً ليس لي من معين غيرها احرق قتلها كبدي والهب فوادى فلا سامح الله الظالمين
 الطغاة وبكى ايضاً فيرموز على زوجته بكاء الشواكل وكذلك ابوها حتى بكى جهان وقال لاه
 سعدان سامحي بما فعلت معي فاني وان كنت لست المتعدي عليك لكن كنت السبب بهذا التعدي
 واني امرت ونك ان يذهب اليك واذا لم تسامحي فلا يبق لي ان اكون رسول النار لاني فعلت ما
 لا ترضاه وغاب عن ذهني معرفة الحقيقة حتى جلبت الان وسوف تظهر الحقيقة اكثر فاكثروا
 ثم ان جهان امر الجميع ان يخرجوا من حضرو وان يوقى بالجارية فخرج الجميع وقدموا
 الجارية ليعين يدو فامرهم بان يسألها بحضوره ليعلم صحة العداوة الواقعة بينها وبين اخ سعدان
 فقال لها مهربان ما حكيت عن اخ سعدان وجد صحيحاً وقد قبض على رجال ايران وجازينا
 المذكور على فعله لكن عرفنا انه كان وعدك بالزواج فلما لم تتزوجي بوعدهما كنت في بيتوك كيف
 لم ترض بذلك . قالت اني راضية بياسيدي كل الرضاء غير ان اخ سعدان رجل كذاب منافق

بحيث اتي بي الى بيتي ووعدهني اذا خدمت له اولاده حتى الخدمه اعترف بي وجعلني صاحبة بيتي
 فصبرت كل هذه المدة وانا ارجو منه الوفاء وان يقترب بي فلم يفعل حتى كبر اولاده فاعرض عني كل
 الاعراض والحمد لله الذي قتلا وذاقا المات فهذا جزاء النار له على خدمتي وجدتي في سبيل ترتيب
 بيتي فقال لما مهيروهل لم يدفع لك اجره وانت على خدمته قالت نعم لكن لم اكن راغبة بالاجرة
 بل كانت غايي ان اقترن بي واكون كبقية النساء ذات بعل . فقال لما لقد قلت في المرة الاولى ان
 لك اكثر من اربع سنوات على خدمة رجال الفرس في بيت اخ سعدان وانت حبا بصالح الملك
 والمملكة اتيت لاعراض امرهم لديه فلما لم تاتي منذ البداية اي من حين دخول الفرس لبيت اخ
 سعدان الى سدي الملك واخبرته بهم ليعرف منك حبلك له ولدولتو . فلم تر له جوابا على سؤالي
 بل تعلم لسانها . فاستدرك مهيروهل الامر وقال لجهان لقد ثبت وجود العداء الان بين هذه
 الكاذبة واخ سعدان فهي تستحق القتل على كل حال لان كان وجود امراء الفرس منذ اربع
 سنوات عند اخ سعدان وكهنة تكون قد شاركتها بالخيانة ووافقة عليها واذا كان كلامها من قبل
 الكذب بناء على العداء التي اعترفت بها فتكون السبب بموت اولاده وزوجة فيرمونر فاقنع
 جهان بذلك وثبت لديه كل الثبوت ان كلام المجارية كذب وفي الحال امر ان ترفع من بين
 يديه الى ساحة العذاب وان ترفع على خشبة هناك وتمت صلبا . ففهم عليها الجنود اجابة لطلب
 الملك ورفعوها على خشبة وعلقوها في نصف الساحة التي عذب بها اخ سعدان . ومن بعد ذلك
 امر الملك ان يدفع لـ اخ سعدان دية ولديه وان يضاعف معية ومثل ذلك لفيرمونر وامر الاخر
 المجران ان ياخذ اخ سعدان الى بيتو وان يداوي جراحه ويصرف كل العناية لشفاؤه وراحته وسأله السامح
 عنه وعن ونك وان لا يثق بضعف في قلبها فصعد له وقبلا الارض بين يديه ودعياله بطول العمر
 وخرجا من عندهم سرورين والناس تحمد الملك وتفكره على عدالتو ورحمته وكيف انه جازى المعدي
 على تعديو وهكذا انهم هذا المشكل وانتهت غاية مهيروهل الوزير على احب ما يريد ويشتهي
 وهو يمني ان يذهب الى فيرمونر شاه ويلاقيه وقد ثبت كل الثبوت عند ان امراء الفرس في المدينة
 وان فيرمونر واخ سعدان يعرفان بوجودهم وصبر الى الليل ليذهب الى بيت فيرمونر ويستعلم
 عن الحقيقة

قال وبعد ان خرج فيرمونر ذهب باخ سعدان الى بيت والدته لمدادوتو وكان فيرمونر شاه
 وجماعته قائمون هناك فراها ساعية وهي تنوكا على عصاها وتصرع بالسير . فاندش من عملها وتركا
 البيت وقال لما الى اين انت ذاهبة الان وكيف تركت الضيوف . قالت اني ذاهبة الى الملك
 جهان لاعلم بان الضيوف الذين عندي هم المطلوبون اذ بلغني انهم قتلوا زوجتك لهذه الغاية ولم
 يعترفواخذوا بك الى جهنم وخفت من ان يلحق بك اذى والناس تناردت هذا الكلام كثيرا

فلكي رجع اليه فحينئذ قصدت ان ابليغ الملك ليرسل من يقبض عليهم فصاح بها وقال لها اسكت ولا تنفوي
 بكلمة مني هذا المعنى واذا ذكرت شيئاً فتخذي لان الملك اذا عرف اني كذبت عليه وقبضت اعداءه
 فقلني فاباك من ذكر شيء من هذا اذا كنت ترغين في سلامتي وراحتي . فقالت الحمد لله الذسيه
 ما وصلت الي الملك والذي وجدته ههنا . ثم ارجعا الي بيتها وادخل اخي سعدان على امراء الفرس
 وهو ملوث بالدم وجسده مغمى بالجراح فاغناظ فير وشرشاه من هذا المشهد التبع وسال فيرموز
 عنه وما هو السبب الموجب لهذا العمل فحكى له كل ما وقع عليهم من نك وكيف قتل ولدي اخي
 سعدان احدهما عذاباً والاخر حرماً وكيف عذبه العذاب الاليم واخبره اقل زوجته هو وجميعهم
 مصررون على عدم الاعتراف فلما سمع هذا الكلام غض كغضه من اللفظ وصاح على غيروي من
 الالم وبكى بكاء الفاكلات وعظم عليه الحال وكبر ليدبو وقال لفيرموز لقد اخطاتم فكان احرى
 بكم ان تخبروا بوجودي فاني اتدروا ما مع ابطلالي هولاء وفرساني ان اوقع برجال المدينة واخلص
 الذين يقتلوا وسفكت دماؤهم وهم ابرياء لا ذنب لهم ولا خطيئة فوالله العظيم واقسم باشد الايمان
 ان لا بد من قتل ونك وعذابا يشد العذاب واني اسم الزمان الذسيه رضى بي الى هذه المدينة ومنع
 طرق الخروج عني والان قد ارتاح ضميري من كل شيء من جهة امراء دولتي الذين كانوا في
 الاسر وساجده نفسي الى تدبير وسيلة لرجوعي الى عسكري الذي لا اطم ماذا جرى عليهم وماذا
 صار بهم . فقال فيرورانه ما زال بهزاد في المعسكر لا خوف عليهم من الاعداء فهو قادر ان يصونه
 ويحميه الى حين وصولنا ولو بقينا عدة سنين واما نحن فلي ثقة اننا في هذه الايام نبارح المدينة ونعود
 اليهم ونوقع بالاعداء ونحاربهم على افعالهم . وحينئذ قال فيرموز اني اخفيت عنك شيئاً يا سيدي لم
 يكن في قصدي ان احبوا انما سمى عن بالي ذلك وهو ان بهزاد اخذ اسيراً وبعث الى قلعة
 سوسان شهر . فصاح فير وشرشاه صيحة الاسف وشعر ان مرارة قد انقضت وكاد يغيب عن
 الصواب وقال من الذي قدر علو واسره . فحكى فيرموز له ما وقع بين ديدار بن كركاني الساحرة
 وكيف انه اسره وارسله الى بلاده . فزاد ذلك في غمظ فير وشرشاه وندم على دخوله الى المدينة
 وعرف ان كل ذلك بسماع من الله وسال فيرموز عما يجمع عن حالة الفرس وهل هم ناجون في
 القتال قال نعم يا سيدي كانوا قد ثبتوا مدة طويلة انما في هذا الايام بحسب ما هو شائع انهم في
 ضيقة عظيمة وقد لجئوا الى الاكام وعساكر الصين مع عساكر ديدار تطاردهم ولا يمضي ايام قليلة الا
 ويتفرقون كل مفرق هذا ما كتبت اجمعه قبل هذين اليومين الذين وقعت طيننا هذه المصيبة ههنا
 واما في هذا اليوم فلم اسمع شيئاً وفي الغد ان شاء الله اتيك بالاخبار الصريحة . وكان فيرموز يتكلم
 وفير وشرشاه وامراء الفرس جميعاً يفرقون مزيد الحرق وبعضون على اكنهم ويطلبون من الله ان
 يكون خلاصهم من المدينة قل ففريق الجيش ليدفعوا عنة المصائب ويعيدوا اليه انتظامه والا

فلما لم يجدوا يهودا الى الاعتظام مرة ثانية .

قال كل هذا يجري في المدينة ما تقدم ذكره وجيوش ايران عاملة على الحرب والقتال واقفة في وجوه رجال الصين وديدار وفي ترى امامها مستقبلاً مجهولاً لا تعلم مصيرها الى خير او الى شر اذ كانت تتوقع رجوع فيروز شاه ورجوعه يرجع اليها النصر والظفر وتعيد لفسحها العظمة والمباهاة التي كانت لها قبل غيابه او انه يتأخر رجوعه عنها فتعدهم قوتها ولا تعود تقدر على الوقوف في وجه اعدائها فتتبدد ولا تعود تقدر على الاجتماع مرة ثانية وثبتت على هذه الحالة الى تلك الايام التي كان فيها فيروز شاه في داخل المدينة عند ام فيرموز كما تقدم ايراده حتى ضعفت شوكة الابرار فنهض كل الضعف وشعروا بما هم عليه من التأخر فاجتمعوا عند طيطلوس لينظروا في تدبير امر فيهم من تلك الضيقة الى حين اوان الفرج . فقال لهم طيطلوس اني رايت يفاكنا آتين من مدينة السرور الى هذه البلاد جبلاً صعباً المسالك متينة الا اني لا اعلم اذا كان يوجد فيها ماله او مرعى لرعي غنولنا ومن شئنا اذا اتينا عليها وحاصرتها داخلها ولهذا اريد ان يذهب طارقي العيار الى تلك الجهات ويرى لنا مكاناً مناسباً فيها نخاصر الى حين اتيان الفرج . فاستصوبوا رايه وبعثوا طارقي يكشف لهم الاخبار . وفي نفس تلك الليلة اجتمع منكوخان بديدار وتفاوضوا في امر القتال فقال منكوخان ان الاعداء قد اصبحوا على نية التفرق فلا يثبتون في هذه النواحي اكثر من يومين او ثلاثة ايام ثم يفرضون ويتفرط جموعهم . قال اني اعرف ذلك وعليه فقد عولت في النهار الاتي ان افاجبهم بكل جهدي واسد عليهم كل الابواب حتى اذا كان المساء ولم يتو القتال احبط بالقرب منهم واضاعهم كل المضايقة وفي الصباح اياكر عليهم فلا بد من انهم يتفرقون ويبادون ثم انهم ياتوا على مثل هذه النية ورجال الرس تفكر بالهرب والانجاء الى الجبال والاحياء من الاعداء وهي في حالة ذل وانكسار تنوح حظها وتبكي حالتها وتطلب من الله تعالى قرب الفرج ولا تعلم اي متى يكون ورجال الصين وديدار فرحون ومسرورون بما نالوه من النصر والظفر فيخبرون بامر انقراض الاعداء وطردهم عن تلك الديار

وفي صباح اليوم التالي نهضت عساكر الفرس الى الامام واصطنعت عساكر الصين وفي عزها العجوم وانها ما نويت طوي في ذاك النهار الا انها قبل ان اجرت ذلك تقدم يلنا الى طيطلوس وقال له اريد منك يا سيدي ان تسمح لي هذا النهار بقتال ديدار لانه لم يعد بين رجال الفرس من الفرسان غربي واني احب المطاولة بالتزال مع ديدار عسى ان الله سبحانه وتعالى يهزوني بالنصر طوي فارفع عن فوجي شرطوته فدعالة بالتوفيق وقال له انزل اليه وافعل ما بدالك وفي الحال توسط الميدان وصال وجال ولعب على اربعة اركان الميدان ثم وقف في الوسط وصاح بعالي صوت وبك ديدار ان كنت من الفرسان الشداد ابرز الي في هذا اليوم لانه لا يجر امرك واقصف عمرك

وان كنت لا تعرفني فانا يلى بن فيل زور البهلوان اخو هزاد الذي غدرت يوا اجمعت بكل عسكره
عليه . قال فلما سمع ديدار كلامه ارغى وارزى وقام وقعد وسقط الى امامه وقال له وبلك ايها
الصغير السن انظن بنفسك انك تقف امامي او تقدر ان تلقى شدة حربي وصدامي ثم هجم عليه هجمة
الاساد فالتقاء بشيات عزم وفواد . واخذوا في الطعان والطراد . حتى غابا عن الابصار . تحت حجاب
ذاك الغبار . وهما تارة يجتمعان وتارة يفترقان . كأنهما اسدان ضرغامان . لا ياخذها عن الحرب
هدو ولا تروان . ولا يخافان من التعب . او يحسبان حساب الهلاك والعطب . حتى نظرت اليهما
اولئك الانطال نظرا العجب . وطلعا اليهما من الفرسان المعدودين بين العجم والعرب وبقيا على
مثل هذا الامر . وهما يقتال اشد من لمب المجر . وكل طائفة من الطائفتين تدعو لصاحبها بالنصر
الى ما بعد العصر . واذا ذلك خافا من قوت الوقت دون ان يبلغ احدهما من الاخر القصد والمرام
واختلف بينهما ضربين قاضيتين بالهلاك والاعدام وكان وقوعهما على الدرق بوقت واحد فوقعت
ضربة ديدار على طارقة يلنا وسقطت عنها بقوة عزم ومناة زند فاصابت فخذة وجرحه جرحا
بليغا غيبه عن الصواب وسقطت ضربة يلنا عن طارقة ديدار الى رقبة جواده فبرتها كما نرى
الاقدام وفي الحال هجمت الانطال الى خلاصها وادرك خورشيد شاه يلنا فامتشله من الميدان
وادرك منكوخان ديدار فرفعه ودام القتال الى المساء واقتربوا على تلك الحالة ينتظرون الصباح
وقد تكدر ديطلوس كل الكدرا ما اصاب يلنا لانه هو وحده كان الباقي بين الرجال وكشف عن
جرحه فوجده بالغا وانه يحتاج الى عدة ايام الا انه غير خطر فصرف اكثر ذاك الليل في مداواة
ووضع المرام عليه الى ان انقضى الليل وجاء الصباح

قال وفي الصباح نهض الفريقان الى ساحة القتال وقد ركبوا الخول وتقلدوا بالنصول
وتعددوا اعظم تعداد ونقدمت عساكر ايران من بين الاكام على مثل تلك الحالة وفي مقدمتهم
خورشيد شاه وهو كالاسد الكاسر وقد نظر ديطلوس الى الاعداء فوجد م على استعداد فوق العادة
وقد اقلعوا خيامهم ورفعوها على الغال فعرف ما نوى عليه وانهم يقصدون في المساء ضربها عند
حدود عساكره ليضايقوه كل المضايقة وعلو امره وايضا جماعة من الخدام ان تطلع الخيام وترجع
بها عند اشتباك القتال الى مسافة ثلاث ساعات فتضربها هناك فلا تنفذ فيهم غاية الاعداء . ولم
يكن الا القليل حتى حملت الانطال على الابطال والنقت الرجال بالرجال . واتسع على الفريقين
سوق المجال وبطل بينهما القيل والقال . وسلما نار واحما الى البعض الصقال . وودعا هذه الدنيا
وداع الارتمال . ولاقت عساكر ايران من المصائب والاهوال ما لم يسبق ان لاقت منذ اجمال .
لان ديدار فعل فيها فعل الابطال . وغاص فيها من البين الى الشمال . وقد خلا له الجو فطال
واستطال . ولم يكن في رجال ايران من يمنع شره او يلاقبه او يدفع ضره او يدينوه ولهذا كانت نفر

من يديه كما تنفر العصفير من الباشق الكبير وكان غور شيد شاه قد ثبت في ذاك النهار. ثبات الجند
 والافتحار. لعلوا نية رأس الجيوش وطبعا بعد غياب انطالها. واتعاذ انيائها. الا انة كان غير
 كافيه بالمقصود لان عساكر الصين كانت اضعاف الاضعاف وهي موملة بالنصر تقاتل من قلب
 مملوء من الافراح تنتظر نهاية الحال وانقلاص الاعداء من اقرب مجال وقد اشتدت ظهورها ديدار.
 الاسد الكرار والبطل المغوار. وبقية الحرب قائمة على تلك الحال الى ان ضربت طبول الانفصال.
 وكف الفريقان عن الحرب والقتال. وحينئذ نزل ديدار عن ظهر الجواد وامران تنزل العساكر
 وان لا ترجع الى الوراء فترلت وضربت خيماها في ذاك المكان وفي ظن انها اختلطت بمضارب
 الفرس وانه لا يصحهم كل الملاصقة عبراته نجيب لما لم ير احدا منهم في تلك الناحية بل وجدهم قد
 تاخروا الى الوراء حيث كانت خيامهم مضروبة وهم بعيدون عنه اكثر من ثلاث ساعات. وبعد
 ان دخل صيوانه واكل الطعام وارتاح وجلس وهو يمتد بنفسه ويحبب كل الاعمال كيفان كسر
 الفرس كان عن يده ومن سطوته انه منكوخان وجلس عنده وهناك بالنصر والظفر وقال له هاتقد
 فر الاعداء عنا الى اكثر من ثلاث ساعات ولا يبنون ان يفرقوا تماما في الغد او ما بعده وقد
 كان ظني انهم لا يتجهون الى قصدنا بل يبتغون في هذا المساء الى ان يباكرهم عند الصباح ونلقي
 عليهم جبال المصائب والارواح. قال كيف كان الحال لابد من تفريقهم وقشيت شملهم وتبديدهم
 اليس هم الذين ضربت بهم الامثال في كل مكان وملكوها من بلاد فارس الى بلاد الرومان.
 وجعلوا هذه البلاد وقطعا فيها افعال الجان حتى هاجم الملك جهان وها الي بركة النار قد فزت
 عليهم وانصرت وبعد ايام لا يبق لم قط اثر في هذه البلاد وان كان قد بعدوا عما نابتا لم منا الا
 اننا لا بد من ان نتاثرهم كيف ساروا والى اى جهة مالى حتى لا تعود تقوم لهم قائمة قط ولا يصنعون
 بالعود الى هذه البلاد ثانية. فشكره منكوخان ومدحه وهو يندش من بسالته واقدامه وقال له
 لقد ثبت عندي وعند الملك جهان وكل رجال الصين انك سيد الانطال ووحيد الفرسان كيف
 لا وانت الذي اسرت بهزاد ابن فيلنور البهلوان وكسرت جيوش ايران الذي لم يسبق لها ان
 كسرت في غير هذا المكان. والى اسال من النار ذات الدخان ان تبعث اليها بواعث النصر
 والامان في كل زمان ومكان. ولا تخرمنا من الانتفاع بما من البسالة للابطال والفرسان. ثم انها
 بانا تلك الليلة ينتظران الصباح ليفعلوا ما يولان وبطاردان جيوش ايران لفتحى عن
 ذاك المكان

واما طيطلوس فانه عندما دقت طبول الانفصال اشار الى العساكر بالرجوع الى الوراء
 وان تبعه حيثما صار فساروا في اثره قسما من الليل وهم يصنعون من قتال النهار الى ان وصلوا الى
 الخيام فترلوا بها وقد راوا الاعداء بعيدين عنهم فامتلأ منهم كل التاميين ودخل طيطلوس صيوانه

وهو من المهم والغرم في مجر واسع لا يعرف ماذا يفعل او كيف يتخلص من الاعداء بعد ان تغلبوا
عليه وهو قليل الفرسان والقواد ولم يكن بين يديه الا خور شيدشاه واخوه جشيد شاه ولما استقر
به المقام دخلا عليه مع القواد القتلى وبن واقاموا بين يديه ليعلم بماذا يشور عليهم فقال لم لقد ثبت
عندنا الان اننا في ضيق عظيم وما من وسيلة لخلاصنا الا برجوع فيروز شاه او بمساعدته تعالى ولا
نعلم ماذا يكون هذا وعليه فاني كما قلت اس مصر كل الاصرار الى الدخول بين الجبال والقيام
على ظهر الاكامر نخشي بها من العدو ونقاتل عندها واني انتظر بعد ساعات قليلة رجوع طاروق
العبار ووصوله الينا باصدق الاخبار عن المكان الذي بعثته اليه لينظر فيه ونظار لنا المكان الموافق
منه وغير هذا لا شيء اعلى الامل يوم قفنا ومن ثم اقاموا على انتظار طاروق الى ان جاءهم بعد نصف
الليل وهو يلهث من كثرة الاسراع وقال لطيطلوس اني قضيت في ذلك المكان الذي اشرت اليه
فوجدت فيه مكانا للدفاع لو اقمنا فيه سنبا لما قدرنا ان ينال منا مراداً او يفلحوا قصد الكف
لسوء الحظ لم يكن فيه قط عين ماء نستقي منها لتبقى كل هذه المدة على الحصار فتكسر طيطلوس من
هذا الخبز واطرق الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال لطارق خذ انت وبقية العباين في جهة الماء
وتحويرو فامشوا القرب وارفعوها على ظهور البغال وفي الغد تاخذ الفرسان في نقل الخيام بينما
نكون نحن في القتال ونضربها في تلك الجبال فنقاتل الى المساء وعندما يقبل الظلام نصير الى
تلك الناحية ولا ريب ان الاعداء يتأثرونا الا اننا نقدر ان نخشي منهم هذه ايام فاذا فرغ الماء منا
تدبرنا الى طريقة نتوصل اليه بها وعندي ان الله لا يتركنا الى حد النهاية وانه سيأتينا بالفرج من
مكان قريب لانعلم ولا ندري فسبحانه لم يهملنا قبل الان وغير هذا لا اري وسيلة نلها بومر واحد
فوافقة الجميع عليه واخذ طاروق وروضة وكودك وجماعة من الخدم كثيراً من القرب على ظهور
البغال وساروا لاجلئوها وياينها بها الى تلك الجبال كما امرهم طيطلوس وامر ايضا فرقة من الفرسان
والمشاة ان تشتغل في اليوم الثاني اثناء الحرب والقتال بنقل المضارب والخيام وبقية الاحمال
ولا تترك في تلك الارض شيئاً مما يخشى بهم بحيث انهم عند المساء يسرون على اثر ذلك المكان
فلا باقى اليوم الثاني الا وهم عليه

قال وقيل صباح اليوم الثاني بثلاث ساعات امر ديدار ان تنفض العساكر وتركب خيولها
وتسير في اثر الفرسان ليدركهم في مكان وجودهم عند الصباح فلا تضع فرصة من النهار فركب الجميع
وامر ان ترفع المضارب والخيام وتحمل الى ذاك المكان ولا تضرب الا الى المساء اي اينما كانوا
عند المساء هناك تنصب المضارب فاجاب امره وسار هو في مقدمة جيوشه ومنكوخان في مقدمة
جيوش الصين وما جاء الصباح الا وهم يلاصقون جيوش الفرسان وقد راح طيطلوس فنض ونفض
فيروز شيدشاه وضربت طبول الحرب وثار الفرسان الى خيولها وهي على نية القتال والتأخر

إلى الوراء كما أمرها طيطولوس إلى أن تتوصل إلى الجبال. وثما اشتركت الشمس ولاحت بنورها
 بالوضوح الا واشتعلت نار الحرب والكناف. وغلام من القومين الصراخ والصياح. وينادي منادي
 الموت بالعظام أو لا تراح. ويزول النعيم والافراح. فعمل السيف القرضاب. في نيام الارباب.
 واخذت لها الصدور اغداً. ونشر الغبار عليهم من سائر الجهات قتلاً وسباً. وانزلت
 المسائب على جيوش الفرس ازواجاً وافراداً. وراوا من قتال اعدائهم طعناً وطراداً. لم يروا مثله
 قبل ذلك الا ان. ولا كان له قط في حسان. ولذلك جعلوا يتأخرون وهم يقاتلون ويدافعون
 ويمنعون ويتناضلون وهم كاسود الغاب. ينتظرون الويل والعداب. بقلوب لا تخاف الموت ولا
 الهاب. ولا سيما خورشيد شاه واخوه حمشيد شاه فانها بذلا في ذاك اليوم جهدها واظهرت من شدة
 الحرب والقتال منتهى ما عندتها ودافعا عن رجالها الدفاع الحيد. واكتسبت في القتال الذكر
 الحميد. الا ان ديدار كان يفعل باكثر من فعلها لانه بطل صديد. وفارس شديد. وعسكره
 اكثر باضعاف وكان النصر مكفولاً عنده بخلاف الفرس فانهم كانوا على نية الكسرة والرجوع إلى
 الورا ليعتصموا بالجبال وقد لاحظ منهم ديدار هذا التأخير فادرك ظهريهم ولذلك جاد بطعنه وقاتله
 وماهم مهاجمة صناديد الا بطل كي يضعهم كل الضعف في ذاك النهار ومن ثم في المساء يكون
 ملاصقهم فان نزلوا نزل وان ساروا سار في اثرهم ولا يدع لهم مجالا ولا طريقاً للامل والخلاص من
 حرو وان لا يرجع عنهم ما لم يهلكهم عن اخرهم. وبالاختصار فقد ذاقوا في ذاك النهار شديد الهلاك
 والبيار. وهم لا يصدقون بانتهان الزوال. ليرجعوا عن القتال. ويامنوا على انفسهم من شرب كأس
 الوبال. ولا زالوا على تلك الحال. الى ان جاء المساء وضربت طبول الانفصال. ففرج الفريقان.
 وتركوا الحرب والطعان. ومن ثم امر طيطولوس ان تتأخر عساكره وتسير في ظلام الليل إلى ذاك
 الجبل قبل ان تقتل عن غيولها او تاخذ لانفسها الراحة او تنقذ الطعام فماتت بحسب امره وهي
 تجالذ على حمل الاثقال والنبات في وجه المصاب والاكدار. فتكدر ديدار من عملها وخاف ان
 صبر إلى الصباح يتمكن الايرانيون من الفرار ويخذون لم يلجأ اميناً يقيم مئة عدة ايام ولذلك امر
 رجالة ان تسير في اثرهم وتتأثرهم الى اخر ما يمكن ان يصلوا ففعلوا واد الايرانيون يسرون في تلك
 الليلة المدلجة يقصدون الجبال املا بالخلاص من قتال الصينيين وديدار وهم لا يصدقون ان
 يصلوا قبل طلوع النهار وعن بعد اعداؤهم يسرون على مبرهم وقد ترجع عنهم ان لا يدمن
 الاقناع بهم وطردهم من كل بلاد الصين وملاكم وقبل بزوغ صباح اليوم الذي بعده وصل الفرس
 إلى الجبل وعندها امر طيطولوس ان تقتل العساكر عن غيولها لتأخذ لانفسها الراحة في ذلك
 المكث وان تصعد الخدم بالحمام إلى رؤوس الجبال حيث يشر البهم طيطولوس فيضربونها هناك.
 ففعلوا ما امرهم به وما اشار عليهم ونزلوا إلى تلك الساحة وقد استلموا مطلع الجبل وامنوا على انفسهم

فقالوا ان اذ خطر لم ان تسفلوا الجبل اذا احتاجوا وبخاصة في اعلاه وبخاصة بالنبال
والغدان الى ان يبعث الله لهم من عالم غيب ما يدفع عنهم تلك الشدة . وكان طيطلوس يعتقد كل
الاعتقاد وفي ذهنه ان لابد من وصول فيروز شاه اليهم ورجوعه عليهم وان بدأ اخرى ترضع عنهم
هذه المصائب

قال وعندما برزعت شمس صباح ذاك النهار نظر طيطلوس الى الوراها واذا به يرى عساكر
الصين قد حطت بالقرب من ذاك المكان مقابلة لمساكره فعجب من ذلك وعلم انهم ساروا كل
الليل مسيراً يعادل مسيرهم حتى انتهوا الى مكان مبيتهم وانهم فعلوا ما فعلوا الا انه كان على يقين
ثابت من ان الاعداء طالمون بهم على وائهم لا يضعون فرصة ساعة بدون جدوى . ولذلك كان
يطلب من الله ان يساعد ليقدروا على كبح غائتهم وارجاع كيدهم الى غورهم ولم يباشر حرباً في ذاك
النهار لان رجاله كانوا يماسون التسبب والمشاقي . ويتالمون من المجموع ومسير الليل وحرب النهار
السابق ولهذا كانوا في حالة اليأس والعذاب وعرف طيطلوس انهم يحتاجون الى الراحة بكل
الاحتياج ولذلك قصد ترك الحرب في ذاك اليوم ولا سيما انه كان يحسب ان يتفقد حالة يلائم وجرحه
اذ كان بهم يوم ويجب ان يشفى بالقرب وقت حيث في شفاؤهم راحة كبرى لهم لانه كان على الدوام
يقاوم في وجه ديدار وقد حش المجيش هو وخورشيد شاه عدة اعداء ولولا جرحه لما لحق بهم هذه
الكثرة بوقت قريب . ولما ديدار فانه بعد ان وصل الى تلك الارض وحط فيها امر عساكره
ان لا تكون في ذاك اليوم على نية الحرب لانهم كانوا مثل رجال ايران تعبون من المسير والقتال
وقلة الطعام وقال لهم اصبروا هذا اليوم ريثما توافيكم الراحة التامة ويأتي الصباح القادم وانهم
على الراحة واذا ذاك هم يوم عليهم دفعة واحدة ويحطاطون بهم من كل الجهات وتزدردونهم بافواههم
كما تزدردون الطعام فما قد وصلنا الى النهاية واصبحوا على اخر رمق من الحياة والثبات فاقاموا على
مثل تلك الحالة كل فريق ينتظر الصباح وطيطلوس قائم على مداواة يلائم وهو من الهم والحزن على
جانب عظيم يندب حظ العساكر ويخاف سوء العاقبة وكان يعرف ان الثبات في وجه العدو
يكسبه شرفاً وينتله مراده من المطاولة الى حين ظهور خبر فيروز شاه وفرخوزاد وكرمان شاه
ومن معهم من العيارين ونحوهم ولهذا كان على الدوام يقوي الفرس باقواله ويخطب فيها ويهيجها الى
الثبات وفي تلك الليلة دعاهم اليه وخطب فيهم وسالهم الثبات الى مدة ثلاثة ايام وقال لهم في هذه المدة
لا بد ان يبعث الله لنا بالفرج ويرجع الينا فيروز شاه او من يتقدم من هذه الاهول ويكون
ايضاً قد شفي يلائم وقدروا على الحرب والطراد فتناولوا بعض ما توافوا . فقال له خورشيد شاه
اني اريد منك يا سيدي ان تسمح لي بمبارزة ديدار في اليوم القادم لاني اعرف ان ثبات رجال
الفرس هو ديدار فاذا قتلت كان لنا بعض النجاح وحاولنا المطاولة بقدر ما سريد . قال اني اخاف

عليك منه لانه من الفرسان المشاهير والابطال المغاوير ويبدو وجود مقلو في هذا الزمان بسالة
وتديراً قال اني متكل عليه تعالى ولي رجالة وثيق بانه لا يتركني مقلوباً بيت يده بل يقدر لي
النصر عليه . قال اني اطلب لك من الله سبحانه وتعالى ان لا يجهل امرك وان يقرب منك كل مانرجو
من الظفر والوفيق

وصرف الفريقان ذاك اليوم لا يبدون حرباً ولا قتالاً بروضون اجسامهم ويرجونهما من التعب
والملال اللذين كانا قد لحقاهم ولما كان الصباح الذي بعد ذاك اليوم نهض ديدار وهو كالاسد
الكاثر وكذلك منكوخان وقد امر طبول الحرب ان تضرب من قبل نصف الليل ليعلم الفرس
انهم على نية حرب وقتال ونهضت ايضاً كل رجال الصين من الكبير الى الصغير وفي بينهم ائمة
يجهلون على الفرس فيعاصرونهم ويضربون منهم الاموال والغنائم ويبعدونهم كل التبديد . وركبت
ايضاً جموع الفرس وفي مصر على القتال فاذا ثبتت بقيت في مراكزها ولا تسلمت الجبال وصعدت
الى اعاليها وجمت نفسها هناك ولا تسلم لسلطة الاعناء وتتعرض وها من عظم قوتهم الا بعد ان
تفقد كل قوتها وتضع ولا يبقى لها مقدار ذرة من الامل والقوة ويخا كانت تصطف الصنوف
وتترتب المئات والالوف . سقط الى وسط الميدان خورشيد شاه وصال وجال واعب بالسيف
الفصال . لعبا بغير حقول الرجال . ثم وقف في الوسط ونادى رجال الصين وقال ولكم ايها الطفلة
ان كنتم تطعون انفسكم بنا وترغبون غنائمنا فما نحن ممن يغتصمون واننا سنقاتل الى الساعة الاخيرة
من حياتنا ولا يفرنكم نصرتم علينا في هذه الابهام فهي لا تلبث ان تعود عليكم شراً ووبالاً ولطالما
طمع قبلكم كثير غيركم واعتزوا وسكروا بخمرة نصره كنه الا انها كانت وسيلة لتبديدهم وانقراضهم
وتسليمهم لا يدبنا وها انا خورشيد شاه بن عم الملك ضاراب ملك بلاد فارس وسيدھا فابشور
التي يدب دار الخبيث المكار لا تصف في هذا النهار حمرة وادفع عنا شره . فلما سمع ديدار كلامه اغاظه
الا انه ضحك منه ضحكة الغضب وانقم صاحه النزال . ولم يدر معه خطاباً ولا اجابة جواباً بل حل
عليه حملة الذئب الكاسر . واليث الزائر . واخذ معه في الحرب والطعان . والقتال والجولان .
وها يصيحان ويترقان ويصيحان . وقد سهل عليهما شرب كاس الهوان . والهلاك في ذاك الميدان .
على الرجوع الى الوراء او اظهار التفصير في الاخذ والرد والاجتهاد والجهد والفرار تنظر اليهما من
كل الجهات تنتظر كيف ينتهي بينهما هذا الامر ومن منها يكون حليف الفوز والنصر . ودام القتال
عاقده وليس اللعين راقد . وسائل الظفر جامد لا يعرف الى ايها ذاهب ولا من منها يكون المفلوب
ولا من الغالب الى ان تنصف النهار وصارت الشمس في قبة الفلك واذا ذاك لحق بخورشيد شاه
التعب وكل ومل وضعف عزمه واعطى وعرف نفسه انه مفلوب وانه لا يبارح تلك المساحة اما
قنبلاً واما اسيراً وقد اختار الهلاك والعطب على الهزيمة والحرب . فثبت امام خصمه وسلم امره لله

بغلبته وقاتله وما يرضاه وقد عرف من قبل ذلك فصاح يوحى عليه من جبرئيل كما قاله
 في وصف يده واقتلعه من بحر السرج ورواه الى الوراء فادركه جلدك العيار وشده لئلا يهرب
 وفاده في الحال امير الى بين جبهوش الصين . ولما رأى طيطولوس ما حل على خورشيد شاه كاد
 يغيب عن الصواب . وثبت لديه الفناء والعذاب . وامر رجالة ان تحمل حملة واحدة بقلب صابر
 على النوائب عماها تتوصل الى خلاصه فزرت اعلامها وارتمت على رجال الصين فالتقى بعضها
 ببعض . واختلط بالقتال في تلك الارض . وقامت بينها القيامة . وكثرت للمصابين وقلة
 السلامة . وساد سلطان الحمام وارسل الى مقاتل الرجال اشد سهام . وحكم عليهم بالاعدام . جزاء على
 ارتكابهم جرائم العدوان والانتقام . وكان ذلك اليوم على رجال الفرس من اشد الايام . لاقى
 المصائب والاكار وابتلى بشرب كاسات البوار . وزال ما كان باقيا لم من الاعمار الى ان لجأ الى
 الجبال وضاغط بين التلال يقاتلون ويتأخرون وهم يتأكدون انهم خاسرون وان زمانهم قد مضى
 ومال . ولم تقم لهم بعد ذلك حال . الا بامر العزيز المتعال . فحطت في اثارهم عساكر الصين ومنكروا ان
 وديدار ذلك الخبيث اللعين . وسائر عساكرها وفرسانها وباطالها وقد اسرعوا الى سائر الطرقات
 ومسكني المياه من كل الجهات . وطاردوا الى نصف الجبل الى ان اسقى المساء واقبل الظلام فرجعوا
 عنهم بامان وسلام . فرحين بنوال القصد والمرام . وتقلع خيامهم الى اخر الجبل واقاموا في ذلك
 المكان وقد امر ديدار بالتشديد والحفظ على الماهل والقدرة . وان لا يدعوا احدا يقرب منها
 من رجال ايران . الى ان يهلكوا عن اخرهم ولا يبقى منهم انسان . وينعل بهم العطش انهم ضال
 ويجعل بهم الويل والنكال .

قال ولما طيطولوس فاته شاهد الموت حياتا ورأى ان رجالة قد هلك منها منذ دخولها الى
 بلاد الصين الى ذلك اليوم نحو اربعمائة الف فارس ومثلها بمجارج وضعفاء وكانت حالتها صعبة
 جدا لا يعرف ما ينتهي اليها امره ولم يكن يرى الا مصائب وهول وعذاب وفناء وكيف نظر الى
 الاسفل يرى العساكر كائما الكواكب بين تلك التلال وقد عرف انها مسكت كل الطرقات
 وقصدت حصاره من سائر الجهات . ولم ير وسيلة الا الثبات في المحصار الى ان يتقرض ولا يكون
 قد سلم الى الكفار وطيو فقد امر رجالة ان تصعد الى اعالي الجبل وتقيم هناك وتلبث على الدفاع
 والمحصر . وكان كما تقدم معنا الكلام قد اخذ طارق القرب فحلبها من الماء ووضعها في ذلك المكان
 وجاءت بقية العيد والخذام وضربوا في المضارب والحجيم فصعد طيطولوس بالذين معه الى
 اعالي الجبال ونزلوا بين خيامهم ومضاربهم وجمع المجارج الى بعضها وجعل يدورها ويعتني بها
 وصرف كل جهته في تقوية العساكر وتدبير امورها وعلى الاخص بالاعتناء ببيلتا اذ لم يكن له
 قريب امل الا هو . وبقي صابرا على نفسه لم يتم طول تلك الليلة الى ان كان الصباح فنهضوا من

مرأقدهم ونظروا الى الاسفل فوجدوا عساكر الصين يهيمون ويجمعون وقد بدئوا بالصعود الى
 الجبل فعرف طيطلوس انهم تابعون العزم لا يكونون عن الحرب ولا يملون وإن غاية ديدار متابعة
 العمل وملاصمتهم فلا يتمكنون من الراحة ولا تطان خواطرم الى ان يصحهم عن اجرم فاغظة ذاك
 الامر ولذلك دعا اليه رجال الفرس وحطبت فيهم قائلاً: اعلوا ايها الرجال ان الاهداء
 بطاردونا الى هذه الجبال وبقيتهم ان يذبحونا عليها ولا يقول منا بنية لئيم لم الانحصار على احب
 ما يطلبون وما يشهون ويظهر انهم قد استصغرونا كل الاستصغار ويتفيلوا اننا لم نعد نقدر على حمل
 السلاح والتباعد في القتال فابذلوا بقيتهم هذا بالخلاف وبذلوا المجهود ولا اريد منكم ان تشتتوا في
 القتال اكثر من ثلاثة ايام بحيث يكون الله قد نظر اليك لانه حامل على تجربتنا فاصبروا لتناول رحمة
 ولا تنصبروا فهو يعرف ان النصر يحتاج اليه ومرجة منه فهو يتوقع كل رحمة وشرف ولا تسوا
 اعمالكم السابقة فتضربوها كل التضعيع اليس نحن الفرس الذين دوحنا بلاد اليمن وازلنا ملوكها
 وسلاطينها وقتلنا طومار الزنجي بعد ان كان رمانا بشراً ذليلاً وويل قتالوهم اشرافنا على الملاك والفتناء
 واصبحنا على اخر ريق من الحياة . بعث الله اليها فيروز شاه فحاننا وارجع اليها العز والجماء . اليس
 نحن الذين اسقطنا ملوك مصر وامراءها ورميناهم من شرر حربنا بتار لا تظني ومع ذلك فقد دقنا
 العذاب الشديد مراراً وارسل الله لنا من عالم غيب ما يقينا من سطوة الفناء وبعيد لنا الانتصار
 على الاعداء . واني اسالك سوا ما ذا يا ترى يقول فيروز شاه حاميك وسيدكم اذا عاد وراكم قد اضر ضم
 وتبددتم لرمة الحاق فائتوا الان في وجوه الاعداء وصوبوا اليهم سهامكم واسالوا النصر من العزيز
 الرحمان فهو السامع القريب قال فلما سمعوا كلامه هاجبوا وهاجوا واضطربوا وصاحوا صباح
 الحمية والغزو وداروا وجوههم الى جهة المطاردين ونادوا بالفارس بالفارس فهذا اليوم نقاتل
 لحساب سيدنا فيروز شاه وكان طيطلوس قد ولد لهم الحماسة الفارسية وحركهم الى بذل الجهد
 في المدافعة ولذلك اتفقوا الاعداء بقلوب قوية وصوبوا سهامهم الى جهتهم وقام بينهم قائم الحرب
 على امن ساق . واختارت المهام الصدوراي اختراق وبشر بشير الموت بمرعة الرجل والفراق
 وكانت بعض العساكر قتال بالسوف والعمدان وبعضها يصيب من اعالي الجبال صيب المهام
 والنبال فتقع في مقاتل الرجال فتندرج بين تلك الاسجار . وتذهب بارواحها الى النار . ولاقت
 عساكر الصين من الابرانيين ما لم يكن لهم في حساب ونهبوا من بذل منهم كل الاعجاب . بعد ان
 كانوا راوا منهم قطع الرجاء والياس . وبقي القتال على مثل تلك الحال . وقد تعلق الفرس ببعض
 الامال فاظهروا جهدهم في القتال . ونبتوا ثبات الابطال . الى ان اقبل الزوال وضربت طبول
 الانفصال ورجح طيطلوس سيروراً فرحاً من قتال ذاك اليوم وقد شكر قومه على فعلهم وقال لم
 لو كان مثل قتالكم هذا قتالتم بية الايام لنتم الظفر وانصبرتم ابر انحصار ولكن الان اريد منكم ان

فقد ارسل الله على نمل هذه الحال عدة ايام وليل الى ان يفتح الله لنا ابواب رحمته وعندي ان يفتح الله ابواب
 خلافة منة تعالى على امداد يد المساعدة لانه يريد ان تثبت بعد ونقيم الى ان تتم ارادته واتي اهل
 اننا اذا بقينا على هذا الجبل اشهرًا واهولًا لما تمكن الاعداء من ان يصلوا اليها بشر او بضرط بنا
 بل يكون النصر لنا على الدوام لاننا متسلطون عليهم يمكن منهم اثناء الحرب والقتال ونقدر ان نطرد
 عنا على الدوام غير اني اخاف من فروغ الماء لان القرب الملوثة لا تكفيها لاكثر من يومين او ثلاثة
 ايام والاعداء قد ضبطوا الماء واقاموا على المناهل ومع ذلك فان الله في مدة هذه الثلاثة ايام يفعل
 العجائب وياتي بالفرائب

ولما ديدار ومنكوخان وبقية عساكر الصين فاتهم طادوا الى الاسفل مكررين من حرب
 ذاك النهار وكيف انهم بعد ان نالوا النصر التام وطادوا يطلبون الرجوع او كادوا يطلبونهم وقنوا
 عند تلك الجبال. وطلو فقد اجمع ديدار ومنكوخان وقال له اني ارى مراكز الاعداء حصينة جدا
 لما يصعب ان نفوز عليهم بقتال لانهم والحق يقال فرسان وابطال لانهايون من الموت ويقتلون الى
 ما بعد الدرجة الاخيرة من حياتهم فاذا تسلقنا الجبال وصعدنا اليهم رمونا بالنبال فيقتلون فينا
 المقاتل ولا يهتفون فينا املاً للنصر والتقدم. فقال منكوخان ان هذا العمل هو عمل طيطلوس
 الحكيم وقد اخبركم هذه المراكز لينفوا بها معلوف امالهم بالمستقبل اما بنبذات ترد عليهم وذاك
 بعيد عنهم ولما بان ينفي بلنا فيعود الى قتالنا والا كانوا ساروا هارين وقصدوا مدينة السور
 والنجار واليهال لانها مطيعة لم يقدروا ان يفتعلوا بها. ومن الصواب عندي ان لا نقاتلهم بل نبقى
 ثابتين في مراكزنا اي على المناهل والصدرا ان ان يفقد الماء منهم وذلك لا يكون لاكثر من يومين
 او ثلاثة ايام فيلتزمون الى الخروج من مراكزهم والا يلاقون مصائب العطش والظما ويموتون من
 شدة وليس علينا الا ان نمنع الماء ولا نترك الطير يشرب منها فوافقة ديدار على ذلك وقال له خبر
 لنا ان نقيم هنا ثلاثة ايام او اربعة من ان يقتل احد من رجالنا وهذا الرأي من احسن الاراء
 ومن ثم اعتمدوا عليه واصروا ان لا يصعدوا الى الجبال واقاموا يحاصرون رجال الفرس وهب في
 اعالي الجبل مدة ثلاثة ايام. قال وكان في هذه المدة قد راى طيطلوس تقاعد الاعداء عن القتال
 فعلم ان تركهم له هو انهم صبروا عليهم الى حين فراغ الماء فيعودون اليهم ويبددونهم ولهذا كان
 متكررا لما خطر من هذه الجهة فرح من جهة ترك الحرب الى ثلاثة ايام لعلوا ان كان فيروز شاه
 لا يزال حيا يكون قد علم بما هو واقع عليهم وحاصل فيهم فيقصدون ويدفع عنهم المصائب. ولذلك
 بقي صائرا وقد اوصى رجاله ان يقتلوا من شرب الماء وان لا يبدروا به وان لا يسبقوا خوهم اكثر
 من اللازم على امل ان يفسوا اكثر يومين اخرين ففعلوا امره وبقوا في اعالي الجبال على تلك الحال
 مدة خمسة ايام حتى انه في اول ايل اليوم الخامس اصبحوا لا يكون نقطة ماء وقد فرغت القرب

وما من رجل يقدر ان يضبط نفسه الى القدر دون جرعة من الماء فتضام على كل المضايقة وقطع
الرجاء من السلامة وغاب عنهم الامل الذي كانوا يملكون ولم ياتهم فرج من جهة فيروز شاه واجتمعوا الى
طيطولوس فعرضوا عليه حالهم ويكلم بين يديه وصاحوا وناحوا واضطربوا وقالوا له اننا الان
ما نكون لاهماله واننا اذا بقينا الى القدر هلكتنا دون ريب ولا اشتباه اذ انتم المقرر ان العطش
عدو الدلائل شقة له ولا رحمة ولا يقدر ان ينجو من ناله وقالوا له قم فارم بنا على الاعداء فخير لنا ان
نهلك تحت سيف الصبيين من ان نموت عطشاً لانه يقال اننا دافعنا عن نفوسنا الى الدرجة
الاخيرة ومتنا بجزء نفس وباموس من ان يقال عنا في تاريخ العالم اننا هلكنا من العطش ونحن
نخاف الاعداء وقد وصل بنا الجبين الى مثل هذه الحالة فتأثر طيطولوس من هذا الكلام ووجد فيه
صواباً واحار في امره ماذا يفعل واطرق الى الارض برهة وادمعه تنسكب على خدوده لانه ترجم عنه
كل الرجاء ان فيروز شاه والذين معه اما ان يهكولوا هلكوا في المدينة واما قبض عليهم واسروا
وقربوا الى ظهوره وقادر شاه ومهر شاه ولهذا قطع رجاء من مساعدتهم ونهض راسه الى بقية قومه
وقال لهم اني اعرف اننا واقعون الان بين خطرين عظيمين فان صبرنا في هذا المكان هلكنا من
شدة العطش وقلة الماء واذا قاتلنا الاعداء افنونا بقتالهم لانهم رايطون علينا كل الطرقات واما من
وسيلة نقينا الا ان نرجي بانفعنا على اعدائنا فمن يقتل يقتل ومن يسهل له الخلاص يكون من فيض
محو تعالى فليذهب كل منكم الى مكاءه وليصل على نفوس صلالة الوداع ويطلب من الله اما خلاصة
او قبول نفوس ضحية للكافرين وقبل وصول الصباح لليا تمجمل باكتفائنا ونزل الى ساحة الموت المدة
لنا على ان العزة الالهية تنظر الينا وترحم دلتنا وترفعنا من حفرة هذه المصائب وتعيد اليها الامل
بالحياة وكان يتكلم وادمعه تنسكب على خدوده لا خيفة على نفوس بل على رجال فارس وغيرهم
الذين جاءوا من بلادهم الى تلك الجهات وقد افترض اكثر من نصفهم والباقيون اصبحوا بلا حول
ولا قوة لا يقدر على الثبات مرة واحدة وكان يكدره ما يراه سيف وجوهم من الاصفرار والضعف
لان ما من رجل منهم الا وشعر بالموت الذي يهدده في وقت قريب واكثرهم مكان يصلي الى
الله ليرفع هذه اشدة وكان اكثرهم حزناً طيطولوس وخوفه على دلتنا لانه اصبح على هذه الشفاء وانه يهلك
لا محالة اذا مر كوا اذا قاتل اذ ما من قوة فيه بعد

سبحانه وتعالى لا يترك نفساً بشدة ولا يهمل طب طلبه ان كان باهات حار وصدام باطن كما
كانت رجال الفرس في ذلك الزمان فانهم بما كانوا واقعين في اشد الضيقات كما قدم معاً الكلام
ومجمعون الى طيطولوس فرق تاتي اليه وفرق تذهب عنه وهو في حالة باس وانكسار ودل واذا
بقلام وقف بين يديه لا يلبس ملابس الفرس وعليه من غبار السفر ما يظهر اثاره من بلاد بعيدة
ثم نظر ذات اليمين وذات الشمال واعية نقدح فشاهايب النار وطيطولوس ينظر اليوم مدحشا من

أنت يا سيدي وطى ما اظن انك طيطلوس الحكيم فابن فيروز شاه سيد القوس وحامها وملكا
 وابن فرخوراد وكرمان شاه وخورشيد شاه فان لذي بشارة اريد ان ابشر بها فاتبعت طيطلوس
 الى كلامي لما راه فارسي الاصل وعرف من حاله انه غريب لم يكن في الجيش قبل الان وانه جاء
 بخبر جديد . فقال بشر بما تريد فانا طيطلوس الحكيم واما الذين تعني عنهم فليس هم بيننا الان
 ولو كانوا حاضرين لما حل بنا ما حل حتى التزمنا الى الحصار في هذه الجبال ونحن نندب حظنا
 ونودع بعضنا البعض بل انهم دخلوا المدينة واحدا بعد واحد منذ اكثر من خمس سنين ولم يخرجوا
 منها حتى اليوم ولا نعلم ماذا حل بهم وقد لاقينا من بعدهم حذاب الهوان ووقع بنا الاعداء ولو ما
 ناتي هذا المكان لتفرقنا منذ ايام فعمل بالاعخبار عساك تكشف عنا شدة نحن فيها . فقال نعم وراي
 من الاخبار ما يكشف عنكم هذا الضيم ويعيد اليكم الامل وراي صاحب المجد والشرف الرفيع
 مدير دولة فارس سيف هذه الايام ونشأ بها من نحر الكواكب لتفصيل ابد به حبا بشاهه جبينه وراي
 الملك مهن ابن سيدي فيروز شاه وقد جاء بالعساكر والابطال من بلاد فارس الى هذه البلاد
 وليس هو وحده بل معه الفارس الواحد . والبطل الامجد . سيد الاعداء في يوم الطراد . ومذل
 الجبابرة الشداد . اردوان بن فرخوراد . من زعمت اهل ايران انه في مصاف عو بهزاد . ووراي
 ايضا اسد الاماد . وسيف نمة العباد . ابن خورشيد شاه شيرزاد . والبطل شيروه بن كرم شاه
 الذي لم يوجد له ثان في هذه الايام . بين الاعراب والاعجم . واني ازيدك بشارة يا سيدي ان مهم
 حلة المعارف والحكم . واخلف عفلاء الامم . مدمر هذا الجيش ووزير الملك مهن ابنك الوزير

بزرجمهر

قال وما سمع طيطلوس هذا الكلام حتى وقع الى الارض على وجهه ولم التراب وقد بل بدموعي
 الثرى وهو لا يعرف ما يقول وماذا يتكلم ولا ينطق لسانه بغير الشكر لله سبحانه وتعالى وكذلك بقية
 الموجودين وهم بفرخ وسرور لاميذ عليه وسعيد قال الغلام الفارسي اعلم يا سيدي ان الوقت
 لا يسمح بالتطويل الان فاني احب ان ارجع بكل سرعة لآخر سيدي مهن وبقية الفرسان
 والابطال بما اتم عليه الان لانهم لا يعرفون شيئا عنكم بل يظنون انكم بامان وقد سلمني سيدي
 الملك مهن كتابا لا يرو . فتمض اذ ذاك طيطلوس ومسح دموعه وقال ارفي الكتاب فدفعه اليه

انتهى الجزء التاسع عشر من قصة فيروز شاه
 وسليو العشرون عما قليل ان شاء الله

الحجزة العشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك خساراب

فنفذه وقراه وكان ما به ان الملك جهن ابن فيروز وشر شاه قد بعث اليو يبشره بقدموه ويطمنه بوصول
وانه مصعب معه ثلاثمائة الف فارس تحت قيادته وحماية اردوان ابن فرخوزاد وشيرو و شيرزاد
الى غير ذلك من اسباب التبشير وبث الشكوى فلما قرأ طيطولوس الكتاب وفهم معانيه وراسه
بغيره من الحكمة والنصاحة ما يقصر القلم عن وصفه عرف ان الملك جهن هو من حكماء ذاك الزمان
غير انه قال للغلام وهل هم بعيدون عما كثير اقال اني تركتهم منذ اليوم الماضي ساير وقت على
اثري وقد وصلت الى هذه الارض عند العصر فوجدت العساكر مثل الجراد قائمة عند الجبل
وكلها من رجال الصين فعلت انهم من الاعداء ولذلك تجنبهم وقد ثبت عندي ان قيامهم هنا لا
بد ان يكون لسبب عظيم وامر جسيم وقصدت ان اجازهم فلم اقدر فطفت من حول الجبل وصعدت
عليه عند اشتداد الظلام بحيث لا يراني احد وقد قصدت ان احيي الى هذا المكان لاني رايت وانا
بعيد اقوما طيو وقلت في نفسي اما ان تكونوا من قومنا واما ان تكونوا من الاعداء فاتمكم في اول
الليل واذا كنتم المقصود عرضت عليكم حالي وهرقتكم بامري وبلغتكم الرسالة وان كنتم من الاعداء
رجعت تحت الظلام دون ان يعلم بي احد حتى ثبت عندي انكم من رجال قومنا وقد رايت كدركم
واضطرابكم فاستدلت على الصيوان وهذا الذي صار لي واريد الان ان ارجع الى سيدي فهاذا
تأمر لا بلغة قال اريد منك ان تسرع اليو الان وتعرض طيو حالنا وتعلمه اما بحالة برئي لما وليس
عدنا نقطة ماء قط ومنتهى الامر اننا كنا نصلي على نفوسنا صلاة الوداع ولولم ينظر الله الينا وكان
ناخر قدمكم علينا يوما اخرّا لكانا اصبحنا في حجر الموت وانقرضنا عن اخرنا فالحمد لله على منتهى
وحن في الصباح سبنا كرا القوم بقصد الحرب والكفاح لنقاتل في سبيل الماء علنا تقدرا نبل رمقنا
بها فاذا ادركونا عند الصباح انتشلونا من هذه المصائب والا لا نكون قد اتممتنا من اتيانهم الينا -
فقال له ابر يا سيدي فانهم قبل ان تباشر القتال يكونون في هذه الضواحي ويحيطون عنكم
المصائب وتري بعينيك حل غلمان فارس الذين هم اشد من كهولها وشبانها ثم ان الغلام قبل
يد طيطولوس وخرج باسرع من البرق واعينه قدح كشاهيب النار في اشد الظلام وبعد ذهابه
اشتد قلب طيطولوس وراق خاطره وقوى قومه ومخطب فهم ونشر بينهم هذا الخبر فتقوى واملوا
انهم في الصباح يرمون بانفسهم الى اسفل الجبل وبمساعدة قومهم القادمين يقدرون ان يتوصلوا الى

المسير إلى الجبل في تلك الحالة إلى الصباح

ولما كان الصباح نهض طيطلوس وأمر الجيوش الباقية معه أن تركب وترفع الراية الفارسية
ورثهم على أحب ما يشتهي ويريد وأمرهم بالتزول إلى أسفل اليرادي حيث بقا تلوف في السهل
توصلاً إلى الماء. وكان ديدار في الصباح قد نهض مع منكوخان وها تمخيران من كثرة ثبات الفرس
في الجبل إلى ذلك اليوم مع أن لا سبيل لهم بالوصول إلى الماء حتى راوم بندرجون من الأعلى يطلبونهم
بسرعة غريبة فقال منكوخان ما أن الأعداء يطلبوننا لأن طبعاً بأن يعدونا عن الماء أو أن
يؤنوا كراماً من سيوفنا لأن الماء قد فرغ منهم. قال لا بد أن يكون ذلك وإني أقسم بالنار ذات
الليزراني لا أترك واحداً منهم في هذا اليوم يعود إلى الأعلى أو يقدر على شربة ماء من نبع فهذا
الذي نحن بانتظاره قد جاء على أحب ما نريد ثم أمر قومه بالركوب فركبوا واستعدوا وقال لهم كل
من وقع يده رجل وقتله كان له سلبه وغنيمة فلا ترجعوا ما لم تقتلوا عن آخرهم فوجدوه بكل جميل
وان يفعلوا ما يأمرهم به وفي الحال وصلت عصا كره الفرس إليهم وقدمت عليهم وقبل أن دنت منهم
رثهم بالنبال فاجابهم بالمثل وأمر ديدار أن تأسر العساكر إلى الوراء لينزل الفرس إلى السهل
من الجبل يطلب الماء ومن ثم يحملون عليهم ويوقعونهم: وهكذا صار قند تاخر الصينيون إلى
الوراء وركض الإبراهيمون إلى المناهل بقصد الماء فصاح بهم ديدار وحمل عليهم حملة الأسد وهو
ينادي اليوم يومكم أيها الأوغاد وكرت من ورائه عساكره والإجناد وهم كأنهم لكثيرتهم طلقوا
الجراد. فالتفاهم الفرس بثبات فواد. وقالوا قتال الأسد. وفي قلوبهم شيء لا من مساعدة قومهم لم
حصولهم إليهم في تلك الساعة. وكان ديدار يصيح وينادي من جهة فيجيء منكوخان من آخره
وها فرحان تغيبه ذلك اليوم وقلوبها موعبة فرحاً وفي ظنهما قد نالا المراد فاجادا الطعن وفعلت
كأفعالها العساكر والإجناد حتى وقع برجال الفرس الخوف واللع والولوا أمالهم بوصول قومهم لكنوا
رموا بأنفسهم بين أرجل خيول الأعداء غير أن هذا الأمل كان يقوي قلوبهم بقدر الامكان حتى
زهقت نفوسهم وذاقوا أشد العذاب واضطروا إلى التأخير عن المياه إلى الجبال. قال وبقي تلك
الساعة مع الصراخ والصياح. من كل جهة ونواح. ولاحت الأعلام الفارسية كأنها الغمامة السوداء
ولمعت الاسنة البرانية كأنها البروق البيضاء. واهترت الأعمدة كأنها يطعث للقضاء. وكانت تلك
الطوارس في طوارس الفرس الذين تقدم ذكرهم وأنهم جاءوا تحت راية الملك همن لأنه كان قد
رجع إليهم الرسول وأخبرهم بما رأى وشاهد وهو يبحث التراب على رأسه وينوح على ما رآه وقال لهم
إذا لم تسرعوا في هذه الليلة وتدركون قومكم ولا تهلكوا عن آخرهم لا تتم محاصرون على الجبال والأعداء
محاطة بهم من كل مكان وليس عندهم أحد من الفرسان لأن الجميع دخلوا المدينة ولا عرفوا عنهم
غيراً وخورشيد شاه مأسور بين الصينيين وبيئنا بمجروح يقاسي الأوجاع ولولا حكمة طيطلوس

وإدراكه وتدريبه لما ثبتوا الى هذا اليوم . قال فلما سمع اردوان هذا الكلام لمعت له عيناه
 وصاح لا هدو ولا تمان الا بالوصول الى ساحة الحرب والطعان واستاذن من الملك بهن بالركوب
 فركب وركب شيرزاد وهو مغطور الفؤاد لما علم ان اباه اسيراً في يد الاعداء وعاد لا يصدق ان
 يصل الى تلك الساحة ومثله شيرزو فانه تذكر من جرى غياب ابيو كما تذكر الملك بهن على غياب
 فيروز وشاه لانه كان بعد نفسه انه يلاقى ويقتل يدبو ولذلك ركبوا واسرعوا كلب الليل حتى
 الصباح وحينئذ تقدموا الى جهة الجبل وامامهم الغلام العيار كانه الغزال في الجريان الى ان وصلوا
 في تلك الساحة وكانت الحرب قائمة وطيطلوس واقف على راية عالية من الجبل في موضع عسكره
 ينظر الى طريق مدينة السور ليرى قومه في اي ساعة يصلون وخاف من ان يتأخروا ساحة او
 ساعين فتملك رجالة الا انه لما شاهدهم وقد اقبلوا اخذت دحشة الفرج وجعل ينظر الى ترتيبهم
 ويتأكد من فوجدهم في مقدمتهم شاباً طويل القامة ايض الوجه احمره ولحم الصدر لا يبين العمر
 اكثر من اربع عشرة سنة وعلى راسه بيضة من الفولاذ ويده صمصامة تتوقد كأنها المصباح وقد
 صاح بالمجداد فر من تحته كانه البرق في الاسراع وهو يصيح ويلكم ايها الاوباش لا رذال كنفوا عن
 الحرب والقتال فقد جاءكم قضاء الله من اعجل حال وحل على الصينيين وهو يصيح وينادي انا
 اردوان انا اردوان . ابن اخي بهزاد بن فيلوزور البهلوان . وقد اخترق الصفوف وغاص وانزل
 عليهم مآذيب العذاب والقصاص . ثم نظر طيطلوس وكان يده نظارته الى الذي بعده فراه شاباً
 من بوج القامة نظيره بالنسب الا انه ارق منه جساماً وهو من فوق جواد ادم كانه الليل الحالك ويده
 عمد من الحديد ثميل العيار وقد مادي كالاول وارتي على الصينيين وهو يتكئ باسمه ويقول انا
 البطل شيرزو بن كرمان شاه وراي طيطلوس الى شاب اخري كاد يقارب الاول قطعة وهبة
 وقد فعل كالاولين وهو ينادي انا شيرزاد افه الحرب والطراد . وقد اخترق تلك العساكر ومن
 خلفهم ابطال الفرس كأنهم الغمام . وحملوا حملة اساد الاكام . وطبخوا الروس عن الاجسام .
 واضرموا نار الحرب اي اضرام . وكان طيطلوس قد راي ايضاً الى العلم الكبير الفارسي واذا به
 يراه علم الملك ضاراب الاكبر وراي من تحته شاباً ذا هبة ووقار وحسن يدبر مثله وهو فوق جواد
 مرصع بالجواهر والاماس والى جانبه شاب مثله يقاربه بالهبة والوقار ضلع قلعة الى تلك الناحية
 وتذكر ايام كان يركب الملك ضاراب وهو الى جانبه على تلك الحالة وقد ثبت عده ان تحت تلك
 الاعلام بهن بن فيروز وشاه وولك بزرجمهر وهما بصفة ملك ووزير به وعرف ان الملك ضاراب
 قد اعهد اليه بمملكة الفرس وثلاثة وزيراً ولده فكاد يطير من الفرج وطلب مرة العمل ليسرع
 الى تقبيل ولده وطوى فقد انحد من الاكمة الى بين الفرسان وهو ينادي فيهم ويلكم اثبتوا وجودوا
 القتال . فقد نظر اليكم الاله المتعال . ورفع عنكم الشدائد والاهوال . فها قد وصل قومكم اليكم

ولا تضعوا يديكم عندكم ولا تضعوا مثل هذه الفرصة فتكنسبون العز الى اخر الاجيال وكان الرجال
 الحاضرون قد سمعوا اصوات مساعدتهم ورجال قومهم فقاصوا في الاعداء وانحطوا عليهم اي انحطاط
 واشغلوا فيهم ضرب المحام من كل ناحية ومكان. وراى ديدار ومنكوخان وصول هذه الفجدة وما
 فعلت فيهم فتاخروا الى الورا ليعضوم الى بعضهم البعض ولا يتقون في الوسط غير ان اردوان
 يطل الحرب والطعان فلم ياحظه هذو ولا تيان ولا التفت الى اي جهة يسير ولا الى اي مكان
 بل كان قد عرف الاعداء فقصدا الايقاع بهم وملاحكهم ودمارهم وعليه قد اخذ النفوس.
 وكسر الرؤوس. وفرق المراكب. وشئت الكتائب. وهو يخطف من جهة الى اخرى وينادي
 صاعقا باسمه ويمتسك الى نحو حتى ظن رجال الصين ورجال الفرس انه نفس بهزاد وقد تخلص من
 الاسر ومجاد ولذلك وقع بقلهم الخوف. والارتعاد. وعادوا لا يصدقون باتيان مساه ذاك النهار
 ليرتاحوا من الحرب والجلاذ ويامنوا من شراؤلك الابطال الشداد. وبقي القتال على مثل تلك
 الحال الى ان اقبل الزوال. وضربت طيول الانفصال. فرجع الصينيون الى الورا وكانوا قد
 تركوا من اول النهار المناهل والغدران وتلكها رجال ايران واتعشت ارواحهم بوجود الماء وعادوا
 ياتونها من عشرة وعشرين اما ططلوس فانه شغل عن كل امر بالدنو من ولده ومن الملك
 بهمن وقد امر جماعة من الابطال والفرسان ان تذهب الى اعالي الجبل وتنزل المضارب والخيما
 ومن تخلف هناك من الجارح والضعفاء وان ياتوا يملنا على الراحة وانعام البال

قال وكان السبب في مجيء رجال ايران ووصولهم في ذلك الوقت الى ذاك المكان. هو انه
 كان تقدم معنا الكلام ان بهمن كان يسال امه عين الحياة على الدوام عن ابيو يشتاق ان يراه
 يوما بعد يوم اي كلما تقدم بالنس وكان يكثر شوقه ويبغى على نفسه اكثر فاكثر وكان يطلب على
 الدوام من جدته ان يسره اليه فكان يعد من وقت الى اخر ومثله كان شيوخه وشيوخه مراد الا انهم
 كانوا راغبين اتقان الفنون الحربية وكان لهم ميل عظيم اليها وكان كل من عد الخالق القير والي
 ومرادخت الطبرستاني وشيرين الشيلي الطلثاني منصبا على تعليم واحد منهم ومبتغا كل الاهتمام به
 لاسما عندهما راوا انهم شديدا القوي والجمل فرسان اشداء فاخذهم منهم العجب وبقيوا على ذلك
 حتى سادوا على الابطال والفرسان ولم يكن قط من واحد في كل بلاد فارس يقدر ان يقف امامهم
 واذا ذاك جاءوا الى الملك ضاربا واخبروه بهم وانهم اصبحوا لا يجناجون الى علم قط وانهم مع صغر
 سنهم يعدون من ابطال ذاك الزمان وفرسانه فسر الملك من هذا الخبر وقال في خاطري ان ارام
 بنفسه ثم امر ان ينصب ميدان القتال وتاتي اليه الفرسان والابطال للتمرن ولعب الجمل وغير
 ذلك وفي الحال اجتمع من المدينة كل فارس وبطل واخذ حمت الاقدام في ذاك المكان من نساء
 اولاد وكلهم يشوق رائد الى الفرقة على اولاد الامراء ليروا ما هم طيو من معرفة الفنون الحربية

ووقف الملك الى جهة واقام بالقرب منه بهمن حفيده وبزر جهرابن وزيره واطلقت النيران
 تطارد بعضها في ذاك الميدان وتطاعن مطاعنة الشجعان. وثقل على ما اعطيت من المعرفة
 باشكال والوان وكان اردوان بن فرغوزاد قد حى الساحة بافعاله وحمر العنول باعماله حتى
 اندهش الملك ضارب وقال لمن حو اليه ان اعمال اردوان تذكرني باعمال بهزاد وقتالو ولم اعتقد
 ان ذاك اثبت جنائنا واقد رجونا لقلت انه بدرجه على التمام. وكان بهمن يحب اردوان فقال
 له لا اظن ياسيدي ان بهزاد اثبت في ميدان الطراد من اردوان عروس هذا الميدان المزهة كيف
 يضارب ويطاعن وهو يسوق الفرسان بين يديه كما تساق الاغنام حتى اندهش من عجلو كل عقل
 وخاطر قال اني ارى ذلك واعلم لكن لا يمكن ان اقيسه بهزاد بطل بلاد فارس وحاميا ولولم
 اكن اعتقد ايضا ان اباك اشد منه بامساك واثبت قلبا لقلت انه افرس فارس في هذا الزمان ولا بد
 ان تهنع به وت شاهد قتاله كما اني ايضا اتعجب من عمل شيروه وشيرزاد واشهد انهما من الدرجة
 الاولى في الحرب فان سرعتها وخفتها ولعنيتها على ظهور الخيول وصراعها لم اكن ان رايتها قبل
 الان في مثل هذا المكان الا من ابيك وبهزاد ولم اراه قط من غيرها من كامل فرسان ايران.
 فراد هذا الكلام في رغبة الملك بهمن الحايي وانفطر قلبه الى مشاهدته وبكى بالرغم عنه وانفطرت
 مرارة ورمى نفسه على جده يقبل يديه وقال له اني مشتاق الى اني ياسيدي فلا تحرمي من ان اكون
 بين يديه فاني مشغول الفكر من اجل مروتك الافكار لا اقدر ان اعرف ماذا جرى عليه وحل به
 فنبلة الملك وعرف حبة لايوه وانه يحق بذلك فطمنة ووعد ان يرسله الى ابيو وقال له اني اشد
 منك رغبة في مثل هذا الامر لان منذ غيابك الى هذا اليوم وانا منتظر منه خيرا لا اعرف ماذا
 جرى عليه وحتى الساعة لم يصلني علم قط وهذا ما زاد في قلتي واضطرابي وانا احب ان ارسل اليهم
 نجدة فرما يكونون في ضيقة او في تاخر وعلى كل حال فمسيركم نافع فان كانوا في حاجة اليكم رفعتم
 عنهم الضيق وافدثتمهم وان كانوا في رضاء وما من حاجة لهم فيكم فتكونون قد اجتمعتم باهائكم وما
 من ضرر في مسيركم واجماعكم هم وانني الان في مامن عنك لاني اعلم انه يسير بين يديك اردوان
 وشيروه وشيرمراد ووحدهم كافون لان يرفعوا الشدة وما من خوف عليكم فاذهب الى والدتك
 واستعد للسفر ثم دعا اليه اردوان وشيروه وشيرمراد ومدح من افعاله وقال لم حيث قد مضى من
 من الزمان ولم يصلنا خبر عن جيوشنا القائمة في حرب الصين نويت ان ابعث بكم الى اناكم واصحبكم
 بالجيوش والفرسان فتصلون الى بلاد الصين وترون لنا كيف احببنا فلما سمع الغلمان هذا الكلام
 صفقوا من الفرح ورموا بانفسهم على ايادي الملك يقبلونها وقالوا اصحبنا نعت بنا الى ابائنا وهل
 يسبح لنا الزمان ان نراهم ونتعرف بهم ويروا ويسروا بنا فاسرع يا سيد ا بذلك فينبلك انما اجر
 بشوقنا واحترقنا على ان نكون عند ابائنا لان امهاتنا تبكين الليل والنهار لطول غائبن عنهم

فأشبههم بطيهر فحاشا للملك من كلامهم وترقرقت الدموع في عيني وقال لم ائ رشقي وشوقي
أكثر من رغبة امهاتكم غير اني كنت قبلا اخاف عليكم لصغر سنكم واخاف اذا سرتم لا تنهون واما
الان فاني ائني انكم وحدكم تكفون لان تدوخول بلاد الصين وتلك النواحي وترفعوا القنادل
عن ابائكم اذا كانوا بشدة فاذهبا واستعدوا ليهما اكون قد جمعت العساكر والرجال لتسير معكم
ومن ثم رجع كل واحد الى امه واخبرها بغاية الملك ففرحن جميعهن ولا سيما عين الحياة فانها وان
كانت لا ترغب في فراق ابها الا انها كانت تحب من كل قلبها ان تعلم حال ابوي وترغب ان يكون
عنده وبين يديها ليرى يوما اعلى من المجد والحكمة والحسن وكان حبا له يقودها الى ذلك
ويدعوها اليه ليكون مده قيامه في الصين معرورا بولك ولا سيما عندما يراه ويرى انه قد بلغ مبلغ
الرجال وصار يذكر بين العظام والاعيان وطوبى اخذت تعدد له ما يحتاج اليه في سفره وكنت
كتانا الى ابوي وختمته واوصيته ان يدفعه اليه ولا يسلمه الى غيره وكذلك سائر النساء كل واحدة
اقامت على وداع ابها وبعثن بالكتابة لارواحهن

وكان الملك في هذه المدة قد امر ان تجنح اليه الفرسان والابطال فاجتمع عنده اكثر اهل
المدينة يظهرون رغبتهم في المسير الى الصين فانخشب منهم بنسوة الفبا الذين م من سن ١٥ الى ٢٠
سنة حيث انهم كانوا صغارا اوقت مسير فيروبر شاه الى الصين وقد شغل حين غيايو ولذلك كان
الجنش من مصاف الامراء وكان جملة الذين انخشب منهم مائة الف فارس عقد لاردوان على عشرين
الف منهم ولشيرزاد على عشرين الفا ولشبروه على عشرين الفا وخرج بهم الى ساحة المدينة فوداعهم
فاجتمع الجميع هناك واهل المدينة كائرا وصغارا نساء واولادا وجنودا امر الملك ان يوتي بالعلم
الكبير الفارسي المخصص به وهو اكبر علم بالملكة فرفعة فوق راس يهن ومن ثم نظرا الى من حوالى
من اعيان الفرس وقال لم اتم تعلمون اني صرحت رجلا كبيرا وقد شخت واحب ان ارى في حياتي
ملكا فارسي من نسلي وكان اعلى ان يلبس التاج ولدي فيروبر شاه غير انه امتنع مرارا رغبة منه
في خوض المعارك وقال الفرسان والمخاطرة بنسوة في كل معمة ومعركة ومن كانت هذه الصفة
صفته لا يشت تحت التاج الملكي ولا يحفظ ناموس الملك بقدر ما يرغب في حفظ ناموس سيفه
وانقاموس الاعلاء ولذلك قد اتت ملكا على فارس في حال حياتي حنيد يهن فهو حكيم
عاقل خبير لا يوجد له ثان في هذه الايام فافرحوا به وسروا جميعكم حيث ان الله قد رزقكم ملكا
اعقل ملوك العالم مع صغر سنه وكذلك اتت وزيرالة بزرجمهر ابن طيطلوس لانه كايه حكمة
ومعارف وادابا نغزرا - و برهانا عليه فاني البسة التاج من هذه الساعة وبعثه الى بلاد الصين فلك
لا كابين ملك واكون على البلاد كوكيل عنه الى حين عودته فهو ولدي وابن ولدي ثم ان الملك
ضارب رفع التاج عن راسه ووضع على راس الملك يهن وقال له احكم في البلاد وانصف بين

العباد وأعدل في الأحكام. ولا تملك سبيل المجاعة ولا ترفع أولاد المحرام. فانت منذ هذه الساعة
 ملك أبران بل ملك اليمن ومصر والرومان. وكل المدائن والعياصم التي انتصرنا عليها في الآن
 في قبضة يدك ومطبعة لك وسوف تمر على أكثرها وتدخل عروشها وتشاهد سلاطينها فيقيدون
 لك الطاعة فخذ معك منهم الجنود والعساكر إلى قتال الصين بحيث لا يكون جيشك أقل من
 أربعائة ألف مقاتل. وإذا وصلت إلى أيك وكان لا يزال حياً فاقره مني السلام وإسالة في نهاية
 الأمر والرجوع إلى بلاده حالاً كما في بشوق اليه وإخاف من أن أموت ولا أعود أراه مرة ثانية وعند
 ذلك بكى الملك شوقاً إلى ولده فيروث شاه ثم عاد فقال للملك جهنم وكذلك أقر مني السلام إلى
 أمين دولتي طيطلوس ومديبرها وإلى بهزاد حاميها واهلوان غنمها وإلى أولاد عبي الامراة والشاهات
 ثم رحن بنسوا على حديقته فقبله وودعه وهو يقبل أيديهم ويشكره مقدراً ساعة من الزمان ومن ثم
 رجع الملك إلى قصره وركب جهنم وخرج من المدينة مع العساكر والجنود وبين يديه الحراس
 والعبيد وفي المقدمة اردوان ابن فرخوزاد وشيرو وشيرزاد وإلى جانبه بزرجمهر ابن طيطلوس
 الحكيم وسار لوداهم رجال الفرس كل ذاك اليوم ومن ثم عادوا إلى موطنهم ولم يسرعوا إلا عشرة
 شيوخ من الدين كانوا مع أبيه عند حرويه في اليمن وغيرها ليحكموا له عن الموضع وما رقع فيها من
 المواقف وكانوا يسرون بين يديه وكلما تقدموا من مكان حكموا له ما جرى لابيهم فيوداموا في مسيرهم
 إلى أن وصلوا إلى قرب نواحي نغراء اليمن إلى مكان القلعة الجميلة لمحول هناك عن جواده ونزل
 بين معه وأخبره الشيوخ بخبر تلك القلعة وأنه كان أسيراً فيها فيلزم مع بقية فرسان أبران ولأباه
 خلصهم منها وهدم القلعة ولم يبق منها إلا الأثار فأقام هناك بضعة أيام ومنها بعث بالرسالة إلى جده
 بالشاه سرور ليعلمه بتقدمهم وتقدم من هناك إلى أن وصل إلى الساحة التي وقع فيها القتال مع اليمن
 والزنج فآخبره الشيوخ بما كان هناك وكيف أن أباه قتل طومار وهو فوق الفيل مع أنه ضمن
 النجاة لا يوجد من هو بقدر جسمه بين الرجال وكانت عظام الفيل الذي قتل هناك لم تزل باقية
 وكذلك عظام طومار فجمع منها جهنم وعرف أن أباه نادر المثال عدم النظر في ذاك الزمان
 وهو يشتاق إلى الوصول إليه والتفريق منه ولا يزال على مسيرهم إلى أن قربوا من المدينة وإذا
 بالشاه سرور خارج منها ومعه الأعيان والوزراء والنجاة ليأت إلى جانب الشاه سرور ولما راوه
 وهو على تلك الحالة وما هو عليه من العظمة والحلال ترجلوا عن خيولهم وترجلوا واعتباراً لابي
 أمه وكانت أوصته أن يسلم لما عليه ولما التقى بوقبل يديه فقبله وبكى كل منها فرحاً بالآخر وتقدم
 النجاة ليأت إليه وسلم عليه وكان يسمع من أمهاته هو السبب في دخول أبيه إلى بلاد اليمن وقد
 حفظه الود إلى اليوم الآخر من زواجه وبعد زواجه ولهذا أكرمه ومدحه على حميد أفعاليه
 وبعد أن سلم على جميع رجال اليمن الذين خرجوا للقتال رجعوا جميعاً إلى المدينة وصاروا

أخيراً عظم وعرف كل نساء المدينة وأطفالها وشيوخها أن الملك بهمن أتى فيروزر شاه وأتى
بهمن الحياة بسبب ملكهم جاء إلى المدينة ففصلوا الأسوار فرحين يوم ينادون له بالنصر والظفر
وطول العرويد هشون منه إذ كان مطبوخاً على جهنم لوانح ابيو وكان يظهر من سواد عيونهم
وحاجبهم هيئة أمو فكان من أجل الناس وجهاً واكثرهم جاذباً لحبة القلوب وتعلقها بفرد
حسن وجهه

وبالاختصار أن الملك بهمن أقام في نهر االيمين مدة عشرة ايام وهو يطوف من مكان إلى مكان
يفرج على البلاد ومعه الخواجه لسان محكي له عما كان في كل ناحية من امرايو وبعد ذلك سأل
جده المسير وقال له لا تخافك اني جئت قاصداً الصين لاري اني واني في هذا اليوم مزع على السفر
فقال له اني لا امعك من ذلك واني اربعة مثلك لابل أكثر منك حيث أن قلبي ملهوف إلى رؤية
ايك كما هو ملهوف إلى رؤية امك وإسال الله أن يكون رجوعكم قريباً التي بغاية النصر ونوال
المعاد واني قد اعددت ثمانين ألفاً من الشباب الاقوياء يسبرون بين جهوشكم وفي خدمتكم إلى
الصين ففكره وقبل يده وودعه وركب بالابطال والفرسان وسار من بلاد اليمين قاصداً مصر
ومر في طريقه على لندن الطائف فدخلها يطلب شير زاد لانه احب أن يفرج على بلاد امو وقد
أوصته أن يتفقد لها من بقي من أهلها هناك فخرج أهل المدينة للقائه وأضافوه مدة ثلاثة ايام وهم
فرحون بالملك بهمن وما من تاج الملوك وحيث ركب الملك بهمن وسار من لندن الطائف إلى أن
قرب من مصر بعث بالاخبار إلى الشاه صائح انه قادم عليه فخرج ذلك مع ابي الخبر وفيه الاول
وكامل اعيان مصر وامرائها ولما قربوا منه سلموا عليه وهناك بالسلامة ورجعوا معه إلى المدينة
وكان يكرم ابا الخبر وحمية اذان الشيوخ حكماً له ما قلع اميو وبعد أن دخل المدينة نزل في
قصر طوران تحت وأقام فيها عشرة ايام على الفرجة والتنزه واستعادة احاديث ابيو وما كان له فيها
ثم ركب من هناك واستصحب معه من مصر مائة وعشرين ألف فارس وودع الشاه صائح وسار بقصد
مدينة الملك قيصر ابي البلاد التي أقام عليها الشاه سليم حاكماً وملكاً وكانت برية طريقه على
البلدان والعوام ففرج الناس إلى ملتقاء انواجاً افواجاً وقدمون له الهدايا ويحفلون به ويسرون
امامة مودعين ودام على مثل ذلك إلى أن قرب من قيصرية فارسل خيراً إلى الشاه سليم ابي السيدة
اوش بوصوله مع عساكره تحت امرة ابن بتو اردوان ولما وصل هذا الخبر اليوكاد بطبر من الدج
وخرج مسروراً بهجوم وزرائه واعبائه وكلهم يفتنون أن يروا ابن فيروزر شاه او بالخبري بز رجهور
أن بور بنت بيد اخطل وزهرم ولما التقوا بهم ترجلوا وسلموا على بعضهم البعض ودخلوا المدينة
بعضلة وفخار عجبين لم يسبق أن مع مثلها وكان افرج الجميع الشاه سليم بان بتو اردوان ولا سيما
عندما رآه من افرس الفرسان ورأى فيه هيئة اميو وامو وعاد لا يفارقه وها مع الملك بهمن مدة عشرة

أيام حتى تفرجوا على كل نواحي قيصريه وذهبوا الى قلعة الحديد وخرجوا عليها وكانت في هذه المدة
 بتجميع العساكر وتعدد حتى كملت فركب الملك بهم وسار عن قيصريه وقد سار معه من العساكر
 المتنوعة ما ينوف عن الاربعمائة الف فارس ما بين مدرع ولا بس ومن هناك ساروا بطول بلاد
 الصين لا يصدقون ان يصلوا اليها وكلوا تقدموا لتريد بهم الاشواق الى ملاقاته ابائهم وكانت كل
 تلك العساكر من الغلمان والشبان الذين اباءهم قائمة بالحرب والجداد يمتنون الوصول اليهم ليصحبوا
 بهم وداموا في المسير الى ان وصلوا الى مدينة السرور فوجدوا الاحلام الفارسية عليها وعرفوا انها
 دخلت في حكم الفرس فاقاموا فيها اياماً وقد اخبرهم ملكها بما كان من امر ابائهم وانهم الان في نواحي
 الصين قائمون على الحرب والطعان وفي كل مئة يرسلون الرسل فتأخذهم الاغنام والمهايات اللازمة
 لهم لانهم خلفوها كلها في المدينة ففرحوا وفرح الملك بهم اذ سمع ان الفرس لا يزالون على بكن
 عاصمة الصين وانهم يصلون نار الحرب عندها مع اهلها واقام في تلك المدينة ثلاثة ايام وبعد ذلك
 نهض برجاله بقصد بكن باطالو وفرسانه وبقي على مسيره وهو يول ان يرى اباءه بوقت قريب
 كباقي الفرسان ولا يبال الى ان قرب منها ولم يبق بينهم وبين المدينة الا ثلاثة ايام فبعث الملك
 بهم بكتاب الى ابيو فيروم شاه بعلة بتدوين رسالة مع الغلام الرسول اندي ساري الى طيطلوس
 وعرف ما هم عليه مما كره الفرس ورجع فاخبر الملك بهم فكاد يغيب عن الصواب وسار باطال
 الفرس وفي اولم اردوان بن فرخوزاد وجرى ما جرى هناك كما تقدم شرحه

ولندرج الان الى سياق الكلام وهو ان طيطلوس تقدم الى جهة الملك بهم وسلم عليه مزيد السلام
 وسأله عن ابيو وحالة الفرس ثم بعد ذلك روى نفسه على ولده بقله وهو لا يصدق انه ابنه وان
 اصبح قادراً على تدبير امور جيش وان صار وزيراً بنفسه وتقدم سائر الفرسان وسلموا على
 طيطلوس وقبلكم يدهو وسأله عن ابائهم وامراء بلادهم وكانوا قد تكبروا وكيف انهم وصلوا ولم
 يروهم وعند ذلك اخذ طيطلوس يصرح لهم ما جرى عليهم منذ البداية الى ذلك اليوم وكيف انهم
 بعد ان كانوا ناهجين ومحاصرين المدينة عادوا فتأخروا عند غياب فيروم شاه من بينهم وتزولا
 الى المدينة ولا سيما عند غياب جهزاد واسره من ديدار وهو على انفراد في وسط البرادي فلما جعلوا
 منه هذا الكلام مفصلاً غاب عن الصواب وتنبأ ان يجمعوا على المدينة دفعة واحدة ليروا هل ان
 فيروم شاه وفرخوزاد وكرمان شاه ومن معهم يجيرونهم بالاسرى يباسون ظلم الصينيين ومن ثم قال
 اردوان لطيطلوس لا بد من طريق هذه الجيوش وقتل ديدار في هذين اليومين ومن ثم نفوذ الى
 المدينة وتظهر هناك في الطرق الموصلة الى فتحها والاكتشاف على من داخلها من قومنا ولا بد ان
 الله سبحانه وتعالى يحمل لنا الوصول اليهم ورفع الضيم عنهم فبولا يترك عبيداً اقاموا على تعزير كل
 في مشرق الارض ومغربها فمدح طيطلوس على كلامه وثبت عنده تغيير الحالة التي وقعت عليهم

في تصورات التي لا تقوها وبانتظار الغد ليكرروا الى الحرب والقتال ويخلصوا غور شيد شاه
من اسرته يداز وكان يلقاها قد فرح بابن اخيه وابن غيور وشاه وباقي الفرسان وقد نفقوا بهم بعد
ان كان قد قطع الرجاء من الخلاص وثبت لديه انه من المالكين لعظم جرحه ومضايقة الاعدا له لم
يوصار يميل بانه يعود معهم الى الحرب بوقت قريب . وكان شيرزاد اشد الجميع كدرا لعلوا ان
بأية اسر في جيوش الإعداء وهو قريب منه محبور عليه لا يقدر على الخلاص وهو لا يصدق ان باقي
البياسر الحرب والكفاح ويهدد الإعداء ويخرج عن اموره

فهذا ما كان من رجال الفرس وما نالوه من الفرج بسبب تلك النصرة الغير متوقعة وعودة
المساعدة اليهم بعد ان لاقوا ما لاقوا من الفرس واما ما كان من منكوخان وديدار فانها عدا الى
الوراء كما تقدم معنا ونزلا بالحمام واجمعا ومعها اعيان الفرس وقوادها وقال لاريبان النار غصبت
علينا في هذا اليوم حيث لم نؤد لها فروض الشكر المتوجبة علينا بل سكرنا بخمرة النصر الذي
حسبنا ان وقوعه كان بغوتنا وبسالتنا واقداسنا والا كيف من الممكن ان اصبح الإعداء على اخر رمق
من الحياة وهم على شفير الهلاك لاقوة لم على الدفاع والليات وحمل حملاتنا ولا نقطة ماء يروون
بها ظاء واحد منهم ناتهم المعونة عند وقوعهم بثل هذه الاحوال وما ذلك الا من تدبير النار ذات
الشرار واتنا نطلب اليها الان ان تعيد اليها النصر ونقدرنا على كسر هذه الشرمة التي جاءت وهلاكها
بوقت قريب . فقال ديدار لا ينبغي ان نؤخذ بفعل الذين جاءوا للنصرة الفرس فام الا غنية انالانهم
فليلو العدد لا يستحقون وجوهنا قط واني ازمعت في الغد ان بارز الفرسان واحدا بعد واحد واطلب
منهم الابطال حتى اذا قتل الروش ذابت الاذناب اي اذا قتل من بينهم الابطال والفرسان وتبدد
شملم وضعفوا عاد اليها النصر كما كان واني احسب سوق هذه العصاة القليلة في من توفيقات النار
وحبها في نباحنا لانها تريد ان تفرض الفرس دفعة واحدة فيبادون عن اخرهم ولا يبقى لهم بعد
ذلك اسم يذكر . وبقي على مثل تلك الحالة متظيرين الصباح الى ان جاء صافيا نقياً وبعث
ناشعة شمس لقد ذاك المكان سهيلاً للقوم على مراءى بعضهم البعض تخرق لهم حجب الغبار المتكاثف
اثناء انتشاب نار القتال وللوقت نهضت عساكر الفرس نهضة الاسود الكوا سروي مشتاقا كل
الشوق الى خوض معمة القتال واسرعت الى خيولها فركبتها الى نصولها فتقلدتها وذنبت من
ساحة الميدان فوجدت عساكر الصين قد قابلتها بالمثل واخذت في ان تصطف صفوفاً صفوفاً
ونترتب جماعة جماعة وقبل ان انتهى ترتيبها الى الاخير توسط ديدار الميدان وهو على ظهر جواد
كأنه السرحان . غاطس بالحديد من راسه الى قدميه معتز بنفسه كل الاعتزاز فصال وجال من
اليمن الى الشمال ومن الشمال الى اليمن وهو يزمر زئير الاسود . ويهيج باصوات ترعب الاذن
والكبود . ولعب بعينه على ابرع فن تلمة واعناد طير وبعد ان اخذ لنفسه الحد وقف في الوسط

وصاح قائلاً أنا ديدار. منزل على الأعداء امطار النصار. ومهلك كل صنديد وجبار. فمن بينكم
 راغب في الفناء. كاره البقاء. فليبرماني لانجرامه. وانهي من هذه الجولة عمره. فلما سمع اردوان
 كلمة كاد ينشق من الغيظ وقال لا بد ان اريه اليوم حرباً لم ير مثلها عمره بطول يوم صاح بالجنود فخرج
 من بين الصفوف كأنه السهم الطيار. الى ان فاجأ ديدار. وقال له وبلك ايها الخبيث القدار.
 انظن ان الدهر يصفو لك الى هذا المقدار. فقد انتهى عزم وخاب رجاءكم ولم يبق لكم من امل
 بالنصر الذي كنتم تمولونه فائت الان امام اردوان ابن اخي بهزاد. فقال ديدار لم يكن في عهدي
 ان اقاتل الغلمان الصغار الذين لا يصلحون لمثل هذا المقام بل من الواجب عليهم ان يبقوا بالشوارع
 والارقة يلعبون مع بعضهم بالاكروهل بعد اسرى لعك بهزاد الذي تقهقرون به وتباهون بشجاعته
 احصب حساب من مثلك. ثم صاح فيه وهجم عليه فلاقاه ملاقاته اسود الاجام. واخذ معه في القتال
 والصدام. ولاقاه اردوان بقلب اشد من الصوان. واخذ معه في الجولان. وكان الاثنان من
 البطال ذاك الزمان. ومن الذين لم حتى السيادة على الابطال والفرسان. قد ابهرتا بالمالا الانظار.
 وادعشا الابصار. حتى اخذا الجميع الدهول. وتحييت منهم العقول. لانهم راوا من قتالهما العجائب.
 وشاهدوا من جولتهما الغرائب. وامعن طيلوس في قتال اردوان. وزانه بمحكته باخبر ميزان.
 فراه يشبه عمه بهزاد. في ساحة الحرب والطراد. وثبت لديه انه يتصر على ديدار. وانه سيقنله ان
 يأسره قبل فوات ذاك النهار. ومثل ذلك منكوخان فانه اخذه الانهار من فعل اردوان مع صفر
 سنو ولم يكن يخطر قط في ذهنه انه يثبت امام ديدار حتى راه وهو يدور من حواله كالذولاب.
 ويخط عليه الخطاط العقاب. وقد سد بوجهه كل باب. فاخذ يطلب النصر لديدار. ويسال له
 السلامة بمساحة النار.

هذا والاثنان باشد قتال. ونزاع وجدال. وهاتارة يفترقان. وطوراً يتالحان. ويتقاتلان
 ويتصاحمان ويتأسكان تماسك الاساد. ويتصارطان تصارع الاطواد. حتى فأت الظهر او كاد.
 واذا ذاك راي ديدار سرعة اردوان. وخفته في اثناء الضراب والطعان. فعد الى ما كان مصطلي
 عليه في ذاك الزمان. وهو الضرب بالعمدان. ولذلك صاح باردوان وقال له قف ايها الغلام
 مكانك فان الحرب انصاف. لا يكره فيه الا اولو الجور والاسراف. فاذا كنت تدعي انك من
 الابطال الشداد فائت لضرب عمدي ثلاث ضربات ثم اضربني مثلاً ثلاث فمن كانت منا اشد
 حيلة واقدر ثباتاً يظهر في مثل هذا المقام. فاجابه اردوان وقال له اني متصنك في القتال فاضرب
 ثلاثاً بثلاثين فاما ملك جبل من امن الجبال لا يتزعزع ولا يهتز ولا ياخذ ملال. ثم اخذ الطارقة
 بيده وثبت على ظهر جواده فخرج ديدار وامل الفجاء وانه سيتصر على خصمه لتاكده انه صغير لا
 يقدر على الثبات تحت ضرب عمه الذي يبلغ ثقله خمسمائة من واكثر. ولهذا اطلق لجواده العنان

ذهاباً وكما أنهم حارصون أردوان ورفع العمد بيده الى اطلال السحاب وبعث يده يهوي وعمم العساكر
 تتفر وتزى وفي ظنهم ان اردوان سيق رماداً تحت تلك الضربة القوية الا انهم ما لبثوا ان
 راوا اردوان قد دفع قوة تلك الضربة بما اعطاه الله من الجمل والقوى وبما تعلم من براعة فن
 القتال فسمع لصوت وقوع العمد على الطارقة دوي اشبه بالرعد ثم نظر الابطال الى العمد فراه
 من صدمة الطارقة له بقوة اردوان قد اغلت من يده وتدفعت الى بعيدة الى الارض ووقف
 ديدار غائباً عن الصواب مبهوئاً من عمل اردوان متعجباً من متانة عزيمته وصلابة زنده ولما راه
 اردوان على تلك الحالة صاح فيه وقال له خذ لنفسك الحذر فاني اسرك لاجالة وصدمة بقوة قلب
 وجنان فاشتقى ديدار الحسام وارسله اليه بضربة قوية فلم يعبأ بها بل تناولها يدرفقوا واضاعها
 بعزيمته وارسل يده بأسرع من لمح البصر الى جباب درعه واقتلعه من يجر سرجه ورماه الى الوراء
 فاسرع رجال الفرس اليه واوثقوه ولما رأى منكوخان ما حل به ديدار استعاذ بالنار ذات الدخان
 من عمل اردوان وأشار الى العساكر ان تحمل حملة واحدة عليها ان تخلصه وترجع او تأسر اردوان
 فتهدي به ديدار فالتفها ابن فرخوزاد بنهات عزيز وفواد وصاح شبروع وشيرزاد وحملت
 بقية الفرسان والقواد حملة الابطال والاساد ولم يكن الا القليل حتى اختلطت الابطال ببعضها
 البعض كانه قد آن يوم العرض وابدى كل من الفريقين جهده نفسه ليقيم شرف اصله وجنس
 حتى ارتفع الغبار وحجب الشمس ذات الانوار ونشر على المخارين رواق الدمار وايقن كل منهم
 بالهلاك والهلاك ولا سيما عساكر الصين وقوم ديدار فانهم شعروا بالتفريق والانكسار بعد ذلك
 العز والانتصار فقاتلوا قتال خائب الرجاء الراغب بالاقراض والفناء لانها بعد ديدار لم تعد
 رغبة بالبقاء وكانت ابطال الفرس تعلق بالامان على الماسر وتزهر زفير الاسود الكراسر
 وتقطع في الصدور والخواصر وتعمل بالاعداء الاجلاف كما تعمل النار بالخش الجفاف واغتصبت
 تلك الفرصة لشفاء غليلها وارواء ظمأ قلوبها من الاخصاص وانقراضهم انقراضاً تام غير ان الوقت
 كان قصيراً فلم يسمح لهم ببلوغ المرام وما لبثوا يقاتلون الاعداء اللثام الى ان عارضهم جيش
 الظلام وارجمهم بالرغم عنهم الى الوراء بعد ان كانوا تقدموا الى الامام حيث سمعوا طبول
 الانصال تاذنهم بترك الحرب والصدام فعادوا الى المضارب والحمام وقد تلقاه الملك جهن
 وطيطلوس بالاعزاز والاكرام واقاموا في ذلك المقام على الفرح والاستبشار ينتظرون زوال
 الليل بالاعتكار واقبال النهار يجهش الانوار وبعد ان دخل صيوان الملك جهن احضروا
 ديدار وسالوه عن حاله وكيف يرى نفسه فلا ابدى خطاباً ولا اجاب جواباً بل في صامتاً لانه
 كان متفكراً من نفسه كيف انه يكون ديدار ويا سره ولد من الاولاد الصغار ويماهم على مثل
 ذلك واذا بالعمار جلدك عيار ديدار قد دخل عليهم وقيل يدي الملك جهن واعطاه كتاباً من

منكوخان يقول له فيو ان عندنا خورشيد شاه امير اسرناه منك اناء الحرب والقتال كما اسرتم منا
ديدار فاذا شتم بدلنا واحداً باحد فتطلقون لنا اسيرنا ونطلق لكم اسيركم وبذلك يكون الانصاف
فلما قرأ الملك جهن هذا الكتاب استشار طيطولوس فيما يقول لانه كان اكثر الجميع ساء واعرفهم
خبرة فقال ليس من الصواب ان نطلق ديدار بعد ان وقع بيدنا ولا نغديه الا بهيراز واما خورشيد
شاه فهو امامنا بين جيوش الاعداء ولنا قادرون بعد يوم او يومين ان نخلصه ونعديه اليه سائماً
ويبقى ديدار اميراً عندنا فوافقه ابنته وجمهم وجميع المحصور ما عدا شيرزاد فانه اغناط من مائة
طيطولوس وقال له اني اسالك ياسيدي ان قتل الخضم في الميدان اهن على الفارس من اسره ام
لا قال لا ريب ان القتل اسهل فقال ان الذي يامر ديدار اليوم لا يقدر على قتله في الغد فمن
الاصابة ان تطلقه فيطلقون اني ولني اعدكم ان اعيدكم لكم في الغد كما هو الان . واذ ذاك عرف
اردوان ان غايه شيرزاد خلاص ايوان له الحق بذلك فوافقه وقال اني ارجو سيدي الملك ان
يامر باطلاق ديدار ولنا لاختافة في قتال ولا نزال ولا حرب ولا جدال ولاني قادر في كل ساعة من
ساعات الزمان اراه فيها في وسط الميدان ان اخذه اسيراً واعده بالحياة فلم يانع طيطولوس بذلك
حجاً بشيرزاد وسال الملك اطلاق ديدار ولهذا قرينة منه وقال له ان منكوخان يسالنا اطلاقك
فيطلق لنا خورشيد شاه ولهذا الجبناء فهل تعاهدنا انت على ذلك وتبعث لنا باسيرنا حال وصولك
الى قومك . قال اني احاهمك العهد الصادق واقسم لكم بعنتدي اني اطلقكم ولا اخون عهدي
وقولي لاني راغب في ان اجرب نفسي مع اردوان مرة ثانية فاما ان اخذ لنفسي بالنار واما ان اقتل وقد
كرهت في هذه الحياة ولم بعد لي رعية فيها بعد ان فزت على الابطال وقهرت صناديد الرجال
ياسرني غلام لم يبت الشعر بعارضيه وينفخي عند كل انسان . فاجاب الملك جهن طلبه وامر
طارق العيار ان يمل عقالة فحمله واطلق سراحه وحشد قال له اردوان اني انتظر ان اراك غداً في
الميدان لتعبد اليك شرفك ولا تكن جبناً فتساخر عن ملاقاتي قال سوف ينصل بيننا اليوم الا اني
فاما الموت واما الحياة

ومن ثم عاد ديدار وبعث عيار مجدك الى ان وصل الى جيوشه وسار منها متقدماً شيئاً فشيئاً الى
ان وصل الى صوبان منكوخان فوجه بالانتظار الى ان رآه فقام اليه وسلم عليه وهناك بالانخلاص
وقال له اني اشكر عناية النار التي خلصتك من هولاء الاشرار لانها منعت عنك نفوذهم وطمست
على قلوبهم فاطفئوك وما ذلك الا ان لما غايه كبرى بان ترجع لنفسك الناموس الذي فقد منك
بماح منها لان لا يمكن ان تترك غلاماً لا يزال بسن الرضاع يشكن من بطل ابطالها العظام . قال
قبل كل شيء اطلق خورشيد شاه لبذهب الى اهله وفي الغد يكون الاتصال فاما ان ابليح المراد
واما ان اترك هذه الحياة ولا ارضى بالذل والعار فقال منكوخان ما من داع لان لترك خورشيد شاه

واطلاق النار ان الاعداء قد اطلقوا واتفق الحال ووصلنا الى الغاية التي نغتنم طلبها وفي
 حصولنا عليك سالماً ورجوعك لقيادة جيشك . فقال ديدار لا بد من اطلاق خورشيد شاه
 لاني شاهدت الابرايين ان ابنة مطلق الايدي والارجل يعني غير اسير ولا احب ان اخون
 بعدي واحب باليائي واذا ساعدتني النار عدت الى اسره مرة ثانية وليس هو فقط بل اردوان وغيره
 من فرسان الاعداء الذين جاءوا لنصرة لقومهم . قال لا بد ان النار ترضى عليك وتعيد لك النصر
 اعظم من الاول . وعند ذلك امر منكوخان ان يطلق خورشيد شاه ويرسل الى قومو في الحال
 فسار جلدك العيار واطلق سراحه وقال له سر الى قومك فقد امرني سيدي بذلك لانه عاهد
 قومك عليه . وكان خورشيد شاه عرف بقدم نعمة من بلاد الفرس لكنه لم يكن يعرف من هم
 الانون ولا تصور ان ابنة يكون منهم ولا عرف كيف كان خلاصة الا انه عند فك قيوده سار الى
 قومو وسار معه جلدك حتى اوصلة الى اخر جيش الصين وتركه ورجع وبقي خورشيد شاه سائراً
 الى ان دخل بين قومو ومر على الحراس فصاحوا به فعرغم بنفسه ولا زال حتى وصل الى صيوان
 الملك بهمن ودخل الصيوان وهو يجب ان يرى القادمين وحين دخوله همض اليو طيطلوس وقال
 له تقدم وسلم اولاً على الملك بهمن ابن فيروز شاه الذي جاء ما بوقت السنة والضيق ورفع عنا
 هذه المصائب والاهمال التي كنا وقعنا بها فاصدق ان هذا صحيح ونظر الى الملك بهمن وقبلا
 بعضها البعض وشكره على سعيه فيها بالسلامة وسأله عن جده وعن اهل ايران فقال هم بخير ثم ان
 طيطلوس قال له تقدم ايضاً الى ولدك شهرزاد فهو الى جانب الملك بهمن فنهض في الحال شهرزاد
 وقبل يديه فرمى نفسه عليه ومال بكوا اليو وهو يقبله ويبكي من عظم الفرح لانه تركه غلاماً ولا يكتفي
 باقليل من تقبله بل كلما رجع عنه يعود فيقبله ثانية فقالا حتى قال له طيطلوس من الواجب ايضاً
 ان تسلم على اردوان بن فرغوزاد الذي اسر ديدار في هذا النهار وقد اك به فقدم اليو وسلم عليه
 وشكره على اهتمامه فيها بالسلامة ثم سلم على شهرزاد وبزرجمهر وجميع القواد الذين جاءوا موخراً
 وحمد الله على هذه النعمة التي افتقد بها جيش الفرس وخلصهم من ضيقهم وعليه فقد صرفوا تلك
 السهرة بمكان خورشيد شاه ما كان من امرهم في بلاد الفرس وخروجهم منها الى ان وصلوا الى تلك
 النواحي واجلوا الاعداء عن قومهم ودو يسر منهم ومن ولده ومحمد الله كيف انه خرج بطلاً
 يذكر وهو بسن الاولاد وبعد اقصاء السهرة انصرفوا الى مراقبهم ينتظرون الصباح . وفي اول
 اليوم القادس ابي عبد بزوغ شمس نهض الملك بهمن وركب في موكب ورفعت من فوقه الاعلام
 والرايات وركبت الفرسان والقواد من الكبير الى الصغير وهم ينتظرون في ذاك اليوم ما يكون بين
 اردوان وديدار لانهما تولعا الى العود الى القتال والحرب والزال وتقدم الجميع الى ساحة القتال
 وكذلك ركب منكوخان وديدار وفرسان الصين ووقفوا صفواً مقابل رجال ايران وحينئذ

فوسط اردوان الميدان ونادى ديدار ان يخرج اليو ليرفع عنه العار ويمنع الفضيحة التي لحقت به وما انتهى من مناداته حتى فاجته ديدار وصاح به واخذ معه بالطعان والضراب وهو محروق القلب والنفاد يعني ان يبلغ منه المراد في تلك الساحة ليرى المجموع المتجمعة انه قهر خصه فلا يقال عنه انه اسر من غلام لم يبلغ اشدّه ولم يسبق له ان ذكر بين الابطال والفرسان بل اول قتاله كان معه واما اردوان فكان يحاول ان يعيده الى الاسر مرة ثانية ولذلك اخذ معه في المطاولة والمجاولان والمحاولة وما كانها فرحاً جان او غريبان من غفارت السيد سليمان بهمان ويدملمان وبهمان وبصيحان . ولم تكن ترى منها الفرسان . الا ضرباً وطعان . وحرباً اشد من لبيب النار عند الشعلان . وقد بذل في القتال المجهود . واكثر من الاخذ والرد . والقرب والبعد الى ان ذهبت منها الارواح . وضافت الصدور من التنفس والارتياح . حتى جاء الوقت الذي كان به اسر ديدار في اليوم الاول اي صار بعد الظهر وحجته تاخر ديدار وقال لاردوان ان هذا الحال تطيل بنا الى الزوال فلنعد الى ما كنا عليه في الاسر فاضربني ثلاث ضربات واضربك مثلاً وبذلك يظهر عظم اقدامك لاني في الاسر لم اشبه ولم اكن اعهد فيك هذه القدرة حتى وقع العمد من يدي واما الان فاضربني انت اولاً ومن ثم اعود فاضربك اما . فقال له اردوان اني اجيبك الى كل ما تطلب اما لا يمكن ان اضرب اولاً لان رجال الفرس لم يسبق لما ان تكون البادئة عند ونوع مثل هذا القتال ولا تتحمل على نفسها ان تكون جائرة على الاختصاص بل من طبعها ان تتحمل اولاً ضربات مقاتليها ثم تعود الى مجاراتهم فافترغ است اولاً والثاني ثانياً . فاجاب ديدار واخذ يده العمد وقام بمثابة عزمه وضرب به اردوان وهو قابض عليه بكل عزمه وفي ظنوا ان تكون تلك الضربة كافية لخصمه فلم تؤثر به ولا اهتم بها بل التقاها بقوة زنه ودفع العمد الى الوراء ما اضعف عزمه وضربة الثانية فالتقاها كالاولى ولما عرف انه لم يبق له الا ضربة واحدة وانه يغلب بعد ذلك اغناط كل الليظ ورفع العمد وفي نيتو ان يقدر به فراه فتحدر اكل التحدر فارسل الضربة الى راس جواده فسحقه وشعر اردوان بقلعه فتكدر وعرف من نفسه انه سيق الى الارض لوقوع المجواد وسبق لذهنه انه سيدركه ويثال منه مراده ولذلك عند وقوع الضربة على راس المجواد اسرع ولطم ديدار بالطارقة في صدره فغيبه عن الصواب ولم يتمكن من ان يدركه في الحال لتألمه واذا بشير مراد قد صاح صياح الرعد القاصف وهجم على ديدار واخذ معه في الطعان والضراب وحال يستويين اردوان وعند ذلك اسرع طارق العيار واتى بفارس كريم الى اردوان وهو يلام نفسه من الوقوع ولما وصل المجواد اليه ركب ورجع الى ديدار وطلب من شيرزاد ان يعطى عنه وكار . تبرزاد قد ضايقه كل المضايقة وعزم على قتله الا انه رجع عنه اكراماً لاردوان لعلها اذا لم يقتله هو او يأسره يبقى غنائماً ولما رجع بشير مراد صاح اردوان وقال له وبلك ايها الخبيث الغدار لم يكن عهدي وانت

من الأبطال الشداد ان تسلك سبيل الخيانة وتترك سبيل الرشاد وفي كنت اشفق عليك وأطاولك
في القتال على أمل ان اخذك اسيراً دون ان يمان او يلحق بك ضرراً ذى حتى يهدت الخيانة منك
والان لا بد من قتلك على اي حال كان ثم صاح به وهجم عليه واشهر بين الحسام الى ما فوق راسه
وضربه به والفيظ يلاً كبده فوق السيف على الطارقة فقطعها فصيرت وهوى السيف على كتفه
فشطه الى خاصرته ووقع الى الارض قتيلاً يخط يدمو بعد ذلك صاح اردوان باهل الصين
ويكم لنام اوغاد . فقد جاءكم اسد الاساد . ومشع الطير في يوم الطراد . اردوان ابن اخي بهزاد .
ابن فيلوزور البهلوان ابن رستم زاد . ليعبد اليكم فرحكم كدراً . ويربكم من حرو ناراً وشروراً .
وارقى على قوم الصين فتبعة شبروه وشبر مرادها بناديان مناداة العظبة والمباهاة . وقد انحطأ
على الاعداء انحطاط النزاه ونسعا رجال الفرس وغلمانها وهم مسررون يقتال اردوان وقتلو
لديدار الخائن الغدار . فالتفاهم عساكر الصين ومنكوخان . وهم بانكسار وهوان . وثبت عندهم بعد
ديدار الفشل والانكسار . فقاتلوا قتال المضايقة والرمح . وقلوبهم مملوءة من الخوف والوهو في بينهم
الرجوع الى الورا . من امام وجه الاعداء . ولولا منكوخان . لتفرقوا في البراري والقباع . وتركوا
ساحة الميدان . لانهم علموا ان لا قدرة لهم على الثبات امام الاخصام . وان لا خلاص لهم الا بالفرار
والاعترام . وما صدقوا ان جاء اخر ذاك النهار وضربت طبول الانفصال ليرجعوا الى اماكنهم
ويرتاحوا من طيب سيوف الابرايين وعند المساء تآخروا الى الورا ونزلوا في الخيام وهم على ايشم
حال واقبها . وبعد ان اخلوا لانفسهم الراحة اجتمعوا عند منكوخان وشكوا له حالم وقالوا له من
الصواب ان يعود الى المدينة ونقاتل عند ضواحيها ونبعث بالخبر الى جهان يدر في امره ما يراه
مناسياً فقال لهم اني عرضت على ذلك فاصبروا الى اخر السهرة حيث يكون الاعداء قد ناموا وغفلوا
عنا فنرحل ونرتاح من حرب اليوم الاتي والا فاجثونا واقاموا بنا القتال واهلكونا ولا يمكن ان
بضعوا فرصة مثل هذه قد نالوها وادركوها ثم امرهم ان يمشوا للرحيل ويقلوا النار شاعلة كي لا
يدريهم الابرايون

واما الفرس فبعد ان عاينوا من القتال واجتمعوا في صيوان الملك ههمن اخذ الجميع في ان
يشقوا على اردوان ويمدحوا فعله وهناً به . والسلامة من غدر ديدار فقال لهم لم يكن في ظني قطان
بسلك طرق الغدر والحمد لله فان غدره وقع على الجواد وقد لاقى شر عملوه ولم اكن اقصد من
الاول قتله بل طاولته لآخذه اسيراً ولا اقبله وبعد ذلك قال طيطلوس اننا بامان الان من
الضييق والعود الى ما كنا عليه قبلاً وارى من الصواب النظر في امر الاعداء وان لا تضع فرصة
ملكنا اياها الزمان وفي اري ان الاعداء قد شعروا بما وقع عليهم من حربنا وثبت لديهم اننا سنوقع
بهم في اليوم القادم ولذلك لا بد لهم من التأخر في هذا الليل والرجوع الى الورا كيف كان الحال

ولا ريب انهم ينتظرون غفلتنا ليعبدوا عنا ويسيروا الى الصباح فنلتزم في الصباح ان تتبعهم ومن ثم لا نعود نذكرهم الا عند المدينة وربما دخلوها وحاصروا فيها وعندى من الصواب ان نضع عليهم العيارين حتى اذا راوم على مثل هذه النية وقد عمدوا الى الرحيل وبدنوا بقلع المضارب عادوا اليها ولا يليق بنا بعد ان اعطانا الله من النصر ما اعطانا ان نتغاضى عن الكفار ونهمل امرهم لينضموا الى بعضهم فاستصوب الملك جهن راية وبعت بطارق العيار في الحال واوصاه مراقبة الصينيين حتى اذا راوا منهم العزم على الارتفاع عاد فاخبرهم بكون اقاموا اليها لا تنتظار وامر بطيطلوس ان يمدأ نيران الفرس وان يدخلوا الخيام ففعلوا ولما رأى رجال الصين انهم غير متجهين اليهم ظنوا قد ناموا واخبروا منكوخان فامر في الحال ان تفلح الخيام وترفع على ظهور البغال وتركب الفرسان وتسردون ان تبدي حركة يتبها الاعداء فدخلوا باجراء امر منكوخان وكان طارق كامئا في احدى النواحي وقد رأى ما رأى فقتل عنده رحيلهم وقال في نفسه لقد اصاب بطيطلوس ورجع في الحال الى الملك واخبره بما رآه فامر ان تفلح مضارب الفرس وان تركب الرجال ففعلوا وما سار الصينيون حتى سار الايراينيون في اثرهم طول ذاك الليل الى ان بدت غرة الصباح فنظر الصينيون الى الوراء فرأوا الفرس على اثرهم فعملوا انهم طعموا بهم واطلعوا على رحيلهم وتيقنوا ان لا خلاص لهم منهم الا بالثبات في القتال ذاك النهار وعند المساء يسروا الى ضواحي المدينة ولذلك قال لقومهم لقد ادركنا الاعداء وما من وسيلة للفرار منهم فقاتلوا هذا النهار واحموا انفسهم منهم الى المساء وفي المساء سرنا الى ضواحي المدينة حيث أصبحت قرية منا ثم امرهم ان ينزلوا عن خيولهم ويرتاحوا ساعة او اكثر الى حين هجوم الاعداء عليهم ففعلوا واقاموا على الانتظار الى ان قرب الايراينيون فصاحوا فيهم وحملوا عليهم واحاطوا بهم وقد اطلقوا الاعنة وقوموا الاستم وجردوا الضرب باهل الصين ليشغلوا منهم قلوبهم ويجازروهم جزاء افعالهم فالتقوم بقلوب صابرة على البلاء حاملة لاقتل الرزايا . خائفة من ان تكون انفسها للذابح الايراينيون ضحايا . وكانت اكثر من الايراينيين باضعاف لكن لم يكن فيها من القوة والقدرة نصف ما باولئك وهي مشعة بالضعف متيقنة بالكسرة طاملة ان الاعداء عاملوها بمنزل ما عاملهم اي انها تاترهم لبلا وشهارة الى ان ادخلتهم الجبال وان الزمان عاد فسمع لهم ان يعاملهم بنفس تلك الاعمال . قال ولا زال القتال يعمل والدم يندل والرجال يقتل ومصابب الدهر على الصينيين تنزل وعزرائيل تنص راحها مشغل . حتى ناخروا كل الناحير وصاروا يقاتلون ويرجعون شيئا فشيئا وامتلات الارض من قتلاهم وداستها خيول الفرس وهي لا تاكل ولا تمل ولا ياخذها هدو ولا تحركها شفقة لانها نظرت فرصة واسعة فلم تقبل فبقاها من يدها وقصدت تقليل عددها والقاء الرعب في قلوبها كي لا يعود لها قدرة على الثبات بعد وصولها الى المدينة بل لا يصل منها الا القليل والذي يصل يكون ضعيف العزم والقلب وهكذا

كانت قبة عند ما اقبل المساء كانوا قد قربوا من المدينة وصاروا عند ضواحيها فمر منكوخان
عساكره ان تنزل في ذلك المكان تقرب خيامها فيه وترتاح وهو مغتاض جدا من عمل الاعداء
والاعمال بهم حيث قد اهلكوا اكثر من نصف نصفهم ولم يبق قوة بالباقيين . وبعد ان استفرغوا المقام
وارتاح قليلا اخذوا كتب كتابا الى الملك جهان بطلعه على ما حل به وما صار عليه من الفرس ويعلمه
بالنجدة التي جاءت لم فقال

من منكوخان وزير الصين ورئيس جيوشها الى سيده جهان اله الصينيين وملكمهم وحاكمهم
اعلم يا سيدي اننا قاتلنا الاعداء مع ديدار قتالا قويا حتى اهدناهم عن هذه الديار ودخلناهم
الجبال وحاصرتهم فيها واضعفتهم كل الضعف وقللنا من عددهم جدا ومنعناهم من الماء خمسة ايام
الى ان كادوا يهلكوا واخبرناهم ونفوسهم علينا وقد قطعوا الرجاء من الحياة وقتلوا قتال الياسر
وما فيهم من يقدر على حمل سلاحه فثبت عندنا انهم اندثروا وانقرضوا ولم تعد نفهم لم فيما بعد
قائمة الا ان النار لم ترض لنا هذا الانتصار ولا ساعدتنا عليه الى النهاية ولذلك اعرضت هذا اذان
الاعداء قد تقربوا بنصرة مجيدة جاءت لم من بلاد الفرس يبلغ عددها نحو الاربعمائة الف فارس من
وطليم الملك همن ابن فيروز شاه وجماعة من فرسان ايران الاشداء منهم اردلان بن فرخوزاد
وشيرو بن كرماني شاه . وشيرزاد بن خورشيد شاه وكلم من الابطال الذين لا يوجد مثلهم في كل
جيوش الصين فارجعونا عنهم ورفعوا الحصار وانزلوهم من الجبل وبالاخص ان اردلان المذكور
قد قتل ديدار ومن بعده ضعفت جيوشنا وحل بنا الفناء فجللنا تناخروهم بتأثرنا الى ان وصلنا
الى ضواحي المدينة وهما نحن قائمون على الابواب منتظرون امرك ان ياتي الى ان تخرج انت ام ندخل
المدينة ونحاصر فيها كما كنا سابقا والاعداء قائمون بالقرب منا وعددهم يبلغ الثمانمائة الف فارس لاننا
اهلكنا اكثر من نصفهم

ثم انه طوى الكتاب وبعثه الى الملك جهان واصبح هو على الانتظار وكانت عساكر العجم
ايضا قد نزلت بالقرب منها وامر الملك همن ان تجتمع اليه الابطال والفرسان فجاء اليه واستشاره
اذا كان في الغد يباكر القتال او يصبر الى ان يعلم خيرا عن ايوه قتالة طيطلوس ان القتال لا يفيدها
في الغد ولا بد من ان منكوخان يبعث خبرا الى جهان فيخرج بين بقي من الصينيين وينع القتال
خارج المدينة واما اذا بكرنا في الغد الى محاربة الباقيين يلتزمون بالرغم عنهم الى الدخول والحصار
ولهذا ارسل من الصواب ان نصبر على الاعداء الى ان يخرجوا باجمعهم فنضربهم ضربة واحدة وربما
تسهل لنا ان نملك ابواب المدينة فنمنعهم من الدخول اليها والا فلا يمكن ان تغلب على اسوار
هذه المدينة بستين طاعوا الا اذا كان ذلك بامر فوق العادة من لدن تعالى فاستصوب الملك
همن هذا الرأي وقال لا بد من الراحة على كل حال عدة ايام وليال الى ان نرى كيف يدبر الله

فعالى يحكمته وإدراكه

ولنرجع الى داخل مدينة الصين الى فيروم شاه وإمراء القرس الذين كنا تركناهم فيها وذلك
ان بعد قتل اولاد اخ سعدان وزوجة فيروم شاه والرجوع الى بيت ام فيروم شاه اقاموا يتظفرون
الفرج الى ان كان اليوم الثالث من حين تلك الواقعة فندعا مهربار الوزير فيروم شاه وقال له اني
عارف كل المعرفة ان امراء القرس عندهم ولذلك صرفنا العناية الى رفع الشبهة لكي لا اقبل معكم
ان تتعلم انتم وحدكم بمشاهدتهم ويكون لكم الفضل الاكبر عند فيروم شاه وانني انا متروكا معكم
مع اني اسعى لخدمته سعي العبيد واحب ان اراه واخاف ايضا ان يكشف ونك على امرهم فيسكون
وتعودون انتم الى العذاب ولهذا احب ان اجيء بهم الى بيتي فلا يظن احد انهم عندي ولذلك
يكونون بامان اكثر الى ان نذهب لم طريقة الخروج لاسياطين قومهم لان قد تاخروا وتبهم بدار
ولم نعلم ماذا جرى عليهم وما من خوف اذا اخبرني بهم لانك تعلم يقينا اني اعبد الله سرا مثلكم
واحب الذين يعبدونه ولا ندع الكافرين يوقعون بهم ويصلون اذام الهم. قال اني اعرف ذلك
منك ياسيدي وقد شاهدت عيانا فطك الجحيل معنا ولا تمنع عنك خبرهم فهم الان في بيت
والدني وتحت عنايتنا ولا اقدر ان اخفي عنك شيئا لانك حسن الطوية في تعبد الله وتفي جانبنا
وتحب رجالة فاذا شئت سرنا الهم معا وعرضهم عليك وليكن موكد الديق اننا لومتنا نحن
وجميع عيالنا وعذبنا اشد العذاب لما اظهرنا امرم قال حسنا فعلتم فان الله سيكانكم على هذا.
ومن ثم نهض الوزير مهربار وفيروم شاه وسارا الى ان وصلا الى مكان وجود الامراء فوجدنا الباب
مقفلا فطرقه فيروم شاه وحرف والدته به ففتحت له ودخل ودعا مهربار حتى جاء الى امام فيروم شاه
وهو جالس مع قوميه وعباريه واذا ذاك قال له فيروم شاه هوذا ياسيدي قد جئتكم باعظم رجل في
الصين يمكن ان يساعدنا ويسهل لنا طريق المرور والخروج من المدينة وهو من اعظم عباد الله في
هذه المدينة الانبياء الاتقياء مهربار وزير جهات وقد طلب ان يتشرف بك وبمعرفةك. فتقدم
مهربار وقبل ايادي فيروم شاه وسلم على باقي الامراء ومن ثم قال له اعلم ياسيدي اني احب ان
اكون مخلص الود لك راغبا ان اصرف العمر بين يديك وانني افضل ان اخطر بنفسي من اجلكم
واساوي اخ سعدان وفيروم شاه بمحمل المصائب واشاركها بها ولا يصعب علي حمل مثل هكذا اقبال
فقال له فيروم شاه اني اشكر على هذه الخدمة وسوف تبدي لك الايام ما اضهر لك وانني ارجو
ان تسهل لي طريق الخروج من هذه المدينة قال لا بد من ذلك ياسيدي لان قومك بضيق عظيمة
وقد تاخروا الى جهة الجبال ليحاصروها ولا اعلم ماذا كان هناك. فكادت مرارة فيروم شاه ان
تنفطر عند سماعه هذا الكلام ودم الزمان الذي رماه في ذاك المكان وقال ان الله يفعل ما يشاء
ويريد فهو يريد الان عذابا لكي اثق كل الوثوق اني لا يتركنا من رحمتي. فقال مهربار اني اريد

مديكم بأسيدي أن تذهبوا إلى بيتي وتقيسوا فيه إلى أن أرى سبيلاً لأخرجكم حيث أن وفاء أخذ
 يفتش المدينة والبحث أملاً أن يتوصل إليكم ولا بد له من المرور من هذه الجهات لأنه خست محال
 أن لا يقدر أن يسأل في بيتي ولا يجسر عليه ولذلك تكونون منه أمان فاستصوب الجميع هذا الرأي
 واستحسنوه وقالوا له لقد أصبت فإن بيتك أوفق لنا من هذا المكان . وبعد ذلك أخذهم مهرباً
 إلى بيتهم تحت ظلام الليل دون أن يعلم بهم أحد وأدخلهم اليوم وعين لهم مكاناً يقبضون فيه وهكذا أقاموا
 مدة ثلاثة أيام وفي كل ليلة يأتهم مهرباً وفيروزوا وسعدان وبصرفون الوقت بمحدثهم وبطلعونهم
 عما يحدث في المدينة

قال وفيما هم كانوا عند الوزير وصل إلى الملك جهان كتاب منكوخان المتقدم ذكره فلما قرأه
 وعرف ما به أرغى وأريد وقام وقعد ولعن الفرس ومجثمهم إلى بلاده وقال لا بد أن أهمهم بمحرم
 وبراعهم أكثر من محبة التار لنا كيف أنه ساعدهم إلى الانتصار بعد الانكسار وقد قتلوا ديدار
 وأبزلوا على جيشه وجيشي المصائب والبوار . ولم يعد من وسيلة إلا أن أخرج إليهم بنفسه وأخرج
 معي كل ذكر في المدينة يقدر على حمل السلاح حتى نبيدهم بأجمعهم ونزحف عليهم بكثرتنا ولا يبقى
 منهم ديار . ولا نأخذ نار . ولا بد من قتلهم بأجمعهم طاني أعلم متى عرف قومي أنني بينهم في القتال
 يلتزمون بالمداخلة وحيث أن رجال الفرس أبطال صناديد لا يقنون إلا بالكثفة وزيادة العدد
 كيف يمكن بعد أن دخلوا الصين وأقاموا عليها أكثر من ست سنوات أن أسهل لهم طرق الخلاص
 منها وأن يكونوا منصورين فيها وأعجب من كل ذلك أنني بعثت طلبت مساعدة الملك شنكال من الهند وحتى
 اليوم لم يصل ويظهر أنه ظن أن الأمر ليس بحاجة اليوم ولهذا لا بد من إرسال رسول ثان اليوم . وفي
 الحال أمر أن يخرج العساكر وكل رجال المدينة وغلمانها من كل ذكر يقدر على حمل السلاح وأن
 ينادى بالمدينة بين الكبير والصغير أنني سأخرج بنفسه قاصداً لحرب الفرس فربى رغب بسلامة
 الملك خرج للدفاع عنه وعن بلاده . ومن ثم دعا اليومك العيار فوق بين يديه . فقال له هل
 حتى الساعة لا تقدر أن تقف على خراسان العرس الذين هربوا من السجن قال أنني فشت المدينة
 بيتاً فبيتاً فلم ألق لهم على خير ولم يبق إلا بيتك وست وزيرك مهرباً ومسكوخان ورجال ديوبلك
 العظام . قال لا يمكن أن يكونوا عديم ولا بد أنهم مختبئون في مكان تحت الأرض . ومن الناس واني
 مويت على تغريغ المدينة من الرجال فأذهب أنت وقف على الباب فمن رابته خارجاً منها وكان
 غريباً عن بلاد الصين فأقضى عليه وأتني به أنظر في أمره ودم على باب المدينة إلى أن ينهي خروج
 الجميع ولا يبقى أحد وأياك أن تفعل أو يغيب عنك معرفة أحد قال أنني أفعل ذلك وعندني أن
 بهذه الوسيلة لا بد من القضاء عليهم . ثم أنه خرج من بين يدي الملك وسار إلى الأبواب فأقام عدداً
 وأخذت الناس تخرج أقواجاً أقواجاً طالبة الانضمام إلى منكوخان وذلك يظن ويشتري بينهم

ويبحث فيهم خوفاً ان يكون امراء الفرس معهم . وفي مساء ذاك اليوم جاء مهربار الى بيتو ودخل
على فيروز شاه فوجده بغيظ وكدر وهو حزين جداً فقال له لما هذه الحالة ياسيدي الست انت
بامان في مسكني . قال هل يكتفي ان اكون بامان ورجالي تذبج من الاذاء وفرساني غائبة عن الجيش
وبهزاد الذي كان المعول عليه قد اسره ديدار وابعد عن هذه الديار . ولا اعلم ماذا صار به ولا
شك ان ديدار هذا يكون قد قتل بجيوشي كل التفتك واهلك منهم كل القواد ولولا ذلك لما تاخرت
الى الجبال وتركيت هذه المدينة مع علمي اني داخلها وعليه فاني اعرف اذا لم ادرك قومي بنقرضون
ويصبح نعيها وتنتهي بنا الحال الى الخراب وتضرب بنا الامثال بان صرنا عبدة لغيرنا بعد ان كنا
امثلة للعالم في الثبات والانتصار والسعي وراء المجد والشرف . فقال مهربار لا تتكديا سيد سي
فان الله لم يترك قومك الى حد النهاية نعم انهم كانوا قد تاخروا وقتل منهم اكثر من ثلثهم وسلبوا
بانفسهم التسليم الاخير وصلوا صلات الموت على نفوسهم غير ان الله ساعد تدبير طيطولوس وانتشل
قومكم من وهلة العذاب وبعت من فرق جيوش الصين وارجمهم الى ضواحي هذه المدينة وقتل
ديدار واعاد النصر لكم اعظم ما كان . فلما سمع امراء الفرس هذا الكلام اخذتهم الدهشة والانبياات
ونظروا الى مهربار نظراً تعجب المأخوذ من افعال الزمان ونقلته وقال له فيروز شاه ماذا
تقول هل نظر الله اليهم سبحانه وتعالى وهل بعت لهم من عالم رحمتي بين قيمهم فمن هو الذي رفع
هذه الشدة ومن الذي قبل ديدار وعمل هذه الاعمال . قال هو ملك فارس في هذه الايام وفرسانها
العظام . قال هل جاء الي وقصد هذه البلاد اكتشافاً على خبرنا لما رانا قد طال امرنا ولم يعد يعرف
عنا خيراً قال كلا ياسيدي بل الذي جاء هو الملك يهن بن فيروز شاه بن الملك ضاراب وهو
غلام لم يبلغ سن الرجال وبين يديه بطل ابطال هذا الزمان الذي قتل ديدار واحرمه الحياة
اردوان بن فرخوزاد وهو مع شبروه بن كرمان شاه وشيرزاد بن خورشيد شاه وقد فرقوا الجيوش
واهلكوا الابطال وبددوا ثمن الصين وشبعوا اثارهم الى هذه المدينة وهم الان قائمون خارجها وقد
بعث مسكوحان بكتاب الى جهان ينجي ويشكي فقد رجال وتضيعهم وبان متوجعاً من اعمال اردوان
وشبروه وشيرزاد وكيفية بدل الهاء باحزان وبدل خوف الفرس بامان وقتل فيهم مقتلة عظيمة
احتقن الملك جهان امر ان يخرج رجال الصين كباراً وصغاراً حاملين السلاح ومن بعد ذلك
يخرج هو بالحرب قومك . قال فلما سمع فيروز شاه بهذا الخبر سجد لله سجدة وتعالى وبكى بدمعة
رفيقة تحدرت على خده وفعل مثله سائر امراء الفرس وشكروا الله شكراً عظيماً ولا سيما كرمان شاه
فان قلته انعطفت الى مراي ولده شبروه وهو لا يصدق بانه صار يقدر على الدفاع ويحكي عنه انه
من ابطال فارس وحالي شدائدها ومشة فيروز شاه فانه وان كان قد اطمان على جيشه وسر بولده
لكن ذكرته هذه البشرى بعين الحياة ام ولك وماذا يكون قد صار بها بغياؤه او كيف قدرت على

الحال فمزقه كل هذه المدة وشعر باحياج كلي الى الاسراع والرجوع حالاً الى ايران وصعب عليه ذلك حينما فكر كيف قدرت على احتمال فراق ولدها ايضاً لعلها تهازق المزايا تتأثر من الفراق وانها قد ملكت نفسها لا يدي الحب الخالص له منذ زمان طويل فلم تقدر على احتمال فراق ولدها وزوجها بدون ملاقة عذاب واشواق لا تحمّلها الجبال وشدة حياة مزوجة بالاكدار والاحزان وبقي فيروم شاه مئة مطرقة الى الارض ثم رفع راسه متأثراً من هذه الذكرى بمحبة ابيه الاوجاع والالام الداخلية الناتجة عن ارتباطه بعين الحياة وقال للوزير مهر يار ما ان الملك جهان قد عزم على الخروج والناس يخرج الان فاني امرعت ان اخرج مع الناس واذا اعترضني احد انزلت به المصائب والاهوال واعدته الحياة اذ ما من وسيلة ارجوها وما من فرصة انتظرها لتترك المدينة اعظم من هذه ومتى صرت خارج المدينة لا اعود اخاف احدًا قال اصبر ياسيدي الى بعد ثلاثة ايام فما من وجه الان للنجاة لان ذلك منقذ كل النفيظ يراقب كل انسان يمر عليه فاذا عرف بهم وراكم يغل الباب حالاً فتنبهون في الداخل ولا يعود ثم طريق لكان امركم ولا تقدر ان على الطيران ثم هبوا الى جيوشكم لكي بعد ثلاثة ايام اسأخرج مع الملك فاقدرا ان اخرج منكم اربعة اناار بصفة حراس يخرجون بين حراس الملك ويبقى الباقون الى مرة ثانية وهذا الامر من اوفق الامور واسهلها الان وما من خوف في هذه الايام الثلاثة لان الحرب ساكنة من الطرفين فاستصوب فيروم شاه هذا الرأي وانفقوا جميعاً على ان يخرج فيروم شاه وبهروز ومصفر شاه وبدر فتات وعليه فقد سر الجميع وامل فيروم شاه النجاة وانه سيلاقي ذلك بوقت قريب وسقط عن قلبه هم كبير وفرح مزبد الفرح واقام بانتظار خبر الوزير مهر يار الى حيث يدعوه فيسير يرفقه الى الخارج وقد احضر لهم ابواب حراس الصين

ودامت رجال المدينة في الخروج منها ثلاثة ايام من الصباح الى المساء وفي كاجراد المشتري حتى لم يعد فيها قط احد الا العاجزون عن القتال والاطفال والنساء وحيث ذكر كجهان ونشرت فوق رؤوسه رايات الصين وطلب الى وزيره ان يركب ويستعد برجاله ويخدموا فاجابة واحضر كل ما يلزمه واحضر رجال الفرس وهم فيروم شاه وبهروز ومصفر شاه وبدر فتات فاخذوا بين رجال الصين وصاروا مثلهم حراساً وهم لا يعرفونهم وصار جهان والى جانب مهر يار وبين ايديهم الخدام والغلمان والحراس وساروا الى ان قربوا من الابواب ولما صاروا عندها تقدم جهان من ونك وقال له لقد خرج كل من في المدينة فهل لم تر بينهم رجلاً غريباً قال كلا ياسيدي اني نظرت في جميع الخارجين فاذا هم من الصين ماعدا الذين معهم بين الحرس الان فانهم غرباء فاستدرك الامر مهر يار وقال له ان الذين معنا نعرفهم اصلاً وفصلاً ونسباً لكن نسالك عن الذين خرجوا هل لم يكن بينهم احد غريب قال كلا وكان فيروم شاه قد وضع يده على الحسام وقصد ان يجرده

إذا ظهر أمرهم ويقفز إلى خارج الأبواب ويخاطر بنفسه إلا أنه أطمأن ببلدة من كلام الوزير وسكوت
ونك وسير الملك جهان لأنه سار غير ملتفت إلى ما سمعته ونك لعلهم ليس معهم إلا الحراس
الذين اتخذهم له منذ زمان طويل وخدمته وخدمة وزيره مهريار وبقي فيروم شاه سائراً إلى أن
وصل جهان إلى بين عساكره واختلط بهم وقام الصباح لقدومهم وكان الوقت اذ ذاك عند المساء
والقوم في غوغاء وصباح واذ ذاك تقدم فيروم شاه من الوزير وقال له اشكرك على حملك هذا
واسأل الله أن يقدرك في لا كافيك عليه وأرجوك أن لا تنسى الذين عندك عند دخولك المدينة أو
عند سنوح فرصة ثانية. قال كن براحة فلا بد من خلاصهم واسأل الله أن يساعدني عليه لا قدر
أن أقوم بما يرضيك ويسرك كل السرور. ثم انهم ودعوا بعضهم البعض وساروا يتلبدون من جهة
إلى ثانية إلى أن خلا لهم الجوف ساروا إلى أول عساكر الأبرانيين وقبل أن يدخلوا اعترضهم الحراس
ومنعهم من الدخول فانهزم بهروز وقال لم اسرعوا إلى الملك جهن وطيطلوس واخبروه بأن
فيروم شاه قد جاء فلما تأكدوا هذا الخبر أخذوا في أن يصيحوا على غير وعي من عظم الفرح وركضوا
يعلمون الملك وهم يصيحون بين الجيش وينادون بعودة فيروم شاه والناس لاتصدق بهذا الخبر
فبرز دحون عليه ولما ثبتت عدم هذا الخبر يقدمون منه لتفيل أيديهم وبمشتو

وكان في تلك الساعة الملك جهن مجتمعا بديوانه مع طيطلوس وبقية الفرسان والإبطال
يفكرون بأمر أمرهم وسيدهم وكيف انهم دخلوا المدينة ولم يرجعوا. وقد قال الملك جهن في
الخاف أن يكون قد أصيب إلى بنكة داخل المدينة ولم يتسرع لي أن رأيته وما أتيت من بلاد
البران إلا طمأن أن قبل بهدوان أراه وأكون عنده وإني أسأل الله أن لا يجرنا من النظر إليه فياليت
من يقدر أن يخبرني أمرا عنه. فقال طيطلوس إن غيابة عنامة ست سنوات ما يقضي بالعجب
العجاب وما يدعونا أن نحسب لغيايو ألف حساب لأن لا يقدر العقل أن يكون كل هذه المدة داخل
المدينة دون أن يكون قد أصيب بنكة ما أو طراً عليه طارئ لم يكن لنا بحساب ولهذا ترائي
مشغل الفكر كل الانشغال وماذا يفيدنا النصر وماذا ينفعنا الاستيلاء على بلاد الصين ورجاها
وملوكتها وساداتها إذا أصيب أبوك بنكة ما أو حل به مصاب وكان بقصدي أن نبعث بأحد
العيارين إلى الداخل يكشف لنا الخبر إلا أننا نخاف من القبض عليه لأن جميع أبواب المدينة قد
سدت ولم يبق إلا باب واحد على الحراس. فقال بزرجمهر أننا في الغد أو الذي بعده نهاشر الحرب
مع الأعداء وناسر جماعة من الذين خرجوا مؤخراً من المدينة ونستعلم منهم عن سیدی فيروز شاه
ورفاقه فإذا أخبرونا أنهم في الأسر سعينا إلى خلاصهم وإذا قيل أنهم أصابوا بنكة يكون ذلك
بحكم منه تعالى وإذا كان لا يعلمون لم خيراً فيكون أمرهم من الأمور التي تخير العقول وبثت انهم
ياقنون في المدينة أو ساروا إلى خلاصها. وعلى كل حال فهذا من الموافق فاستصوب الجميع رأيه

ويستأتم على مثل ذلك وإذا بالحراس قد أقبلوا يصيحون صباح الفرح وينادون مبشرين بقدوم سيدهم فيروز شاه.

ولما دخلوا على الملك بهمن اخبروه بوصول والد وقالوا له هوات والناس تزدحم من حوالى ولولا كثرتهم وانشغالهم لوصل اليك حالا لكن الناس من شوقها اليو وفرحها يو لم يعد لها صبر عنه فجعلت تقدم منه وتقبل ايديو وهو يلقبها بكل بشاشة واكرام لانه هو ايضا بشوق اليهم يسالمهم عن احوالهم. فلما سمع الملك بهمن هذا الكلام حكا دلا بصدقة ونهض مسرورا فرحا ونثر الذهب على الحراس وامران ترفع منزلهم وتزاد معيائهم وكذلك كل من حضر في ديوان الملك اسم عليهم مكافاة لم على مثل هذه البشارة العظيمة التي كانوا يتظرونها منذ زمان وثقنون خبر اسم احبوا اكثر من حياتهم. قال وفي الحال نهض الملك بهمن وساروا الى جايو طيطلوس ومن خلفو رجال مملكتو وبهلوانية بلاده والامراء وبينهم ييلتا لانه كان قد شفي من جراحه وطودته العافية وما ساروا الا القليل حتى لا قلوب فيروز شاه آتت الى جايو مصفر شاه وبين يديو بهروز وبدرشتات والناس تزدحم عليهم اقواجا اقواجا ولما قربوا منه بعد الناس عنه ليلاقي ولده ويفرح به وقبل ان يصل منه تقدم طيطلوس وسلم عليه سلاما عظيما وهناء بالرجوع بعد هذه الغيبة واخبروا قال له انا يا سيدي بما اعطاك الله من السعادة فان نفس التوفيق الذي كان يصحبك هو مصحب ولدك لانه ذو طالع سعيد مثلك وقد اقامة ابوك ملكا على فارس وبعثت ليجدتك وهذا هو الان امامك. ولا يقدر القلم ان يصف ما نال فيروز شاه من الفرح عند مشاهدته ولده ووجده من عين الحماية بين يديو وهو على تلك الهبة والجلال وقد روى بنسبو عليه وضمة اليو واخذ يقبله وادمعة تسكب على خدوده والابن يقبل ايادي ايو ويدعوله ويظهر فرحة من ملتهاه وهي بيكي مثل من شدة الفرح وتأثيراته ويشي على الزمان الذي جاد وسمح له ان يراه بمنزلة من ثمسلم فيروز شاه ومصفر شاه على اردوان وشيرو وشيرزاد وبزرجمهر وباقي الفرسان والقواد وسلموا عليهم واساروا جميعا الى الصيوان الكبير ابي صيوان الملك خساراب ولما راه فيروز شاه تذكر اياما ما كان عليه ايام الحرب القديمة فيكي وسال واده عنه فاخبره بما كان من امره وشرح له حالتهم في بلاد ايران منذ البداية حتى ذاك اليوم وكيف بعثهم ليجدته فجاءوا وفعلوا ما فعلوا وطلب بهمن من ايو ان يجلس مكانه في صدر الصيوان وقال له ان احب لدي ان اراك ملكا على فارس في حال حياتي وقد اعطاني الله ما انا طالبة ومخفي الايام امرا طالما رجوتة واما انا فاني لا ارجو ان اكون تحت هذا التاج ولي عدو اطلبة واسعى خلفه ولا يجدهاني جلدي على التصبر عن ان احك جلدي بظفري واوقع بالاعداء نفسي واشفي غليل فوايدي منهم ثم اجلس ابنة على كرسيو وقال له اني اترك دلي تحت فارس واكون لك معينا ومساندا على اعزازه وترفعه وتشيد دعاته

قليل وبعد ان استقر بهم المجلس، ونفى ونرشاه وقال كل ما يحتاج ان يسأل ولده عنه
 طلب اليو طيلوس ان يخبره عن السبب الذي دنا الى البلعة في المدينة الى ذلك اليوم وهل
 اجتمع بفرخوزاد وكرمان شاه وهل عرف شيئاً عن الاسارى. فاخذ يظلمهم على كل ما جرى له في
 المدينة من البداية الى النهاية وما كان من امر الاسارى وكيف تخلصوا واقاموا معه في بيت اخ
 سعدان وما جرى على اخ سعدان وعلى فيروز من المصائب والاهوال بسببهم وكيف كان خروجهم
 اخيراً حتى اندهش الجميع من كرامة اخ سعدان وفيروز وكيف اتما حافظا على حياتهم ورضيا بموت
 اخر الناس عندهما وبذلها دون ان يفوها بالسرو يعلما بوجوده. ثم انهم بعد ان صرفوا السهرة
 انصرف كل الى صباه وكان قد ضرب لفه ونرشاه الصيوان الخاص به فذهب اليه وكان قبل
 ذهابه قد اعطاه ذلك المکتوب الذي اصحبه من والدته فاخذته منه وهو لا يصدق ان ينفرد بنفسه
 ليقراء وقد شعر من ذاتي بشد يد حب عظيم قوي اشد ما كان به قديماً الى مرأى عين الحياة وعرف
 انه قد طال الغياب عليها ولا بد ان تكون قد لامته في هذا المکتوب وبقي منعطف القلب حاد
 الصبر الى الاطلاع على ما تضمنته الى ان جاء الصيوان وبين يديه بهروز فدخله سروراً وشكر الله
 الذي اجاده ثانية اليه واوصله الى ان يجي جيشه ويقابل فيه. ثم بعد ذلك اخذ الكتاب ففحصه
 واذا فاح منه روائح الطيب وتشق من داخله رائحة الحبيبة وكانت ايدي ترعجب وقلبه يهلع ولما
 قرأه وجد مكتوباً فيه ..

بسم الله الجامع بين الاحباب والمولف ما بين القلوب والالباب

من عين الحياة المحروبة المفارقة الى سيدها فيروز شاه

لقد اضرتني التناهي. فزاد في عنائي. وهجرني المنام. فاورثني الاسقام. لقيت من البعد المصائب

واصبحت باشد النوائب. بقيت منفردة وحيدة. اقاسي عذابات عديدة

قسماً بالعفاف في الحب عما يفضب الله يا اخا التيرين

لم يغير ما بيننا البعد الا ان طيب الرقاد فارق عني

نعم ان حجبكم لا يزال يزيد. وذكرى صفاتكم لما في قوايدي المكان الرقيق المجد. انتم منتهى الامال.

ويزبوع الرجاء والاقبال. لم يكن في عهدي ان الزمان. بعد ان رمانا كثيراً ما تشنت والاحزان.

يعاملنا بمثل هذا الجفاء الكثير الموان. المضي للابدان. فسامح الله الفراق على افعالو. وما اوصله

اليها من قبيح اعمالو

اودعكم واودعكم جنائي واثر ادعي مثل الحمان

ولو نعتني الحيارلما افرقنا ولكن لا خيار مع الزمان

وانما الله كثير الرحمة لا يرجع سائل. ولا تخوب لدي قط الوسائل. يعلم ما تضمنته القلوب. ويعرف

يا سيدي بهيمي افديكيا فريز افلاك العلاتديكيا
 من غير امر شرفا احياهنا اذ ليس نادينا سوى ناديكيا
 كم من وفود يمتد فاعشيت اماها اذ امطرت ابديكيا
 ان لم اجد ضررًا فانثرها على ممساكا قصائدني اهديكيا
 وبنينا رجاءاتني بروضة في عرش جنتر جاسن جديكيا
 كيف لا ابكي وانوح واشكو شدة البعاد . وما لقيت من ضربات القداد . ولم يبق في يدي
 غير المحالات والاشباح التي تسير لدى اعمى على الدوام . وتبعث الي قلبي باشد الوجد والالام .
 ونقر في لي بقلب الافكار والاهام . ونجسلي ان اتول على الدوام
 يا احباي والحب ذكور هل لا يام وصلنا من رجوع
 وترى العين منكم جمع شمل مطلقا كانت حالة التوديع
 كيف انساك واسلاك والقلب منعطف الى لثياك . مولع بكرم صفاتك مشغل بسناك لا يرضى
 ان يهمل الا بديع بهاك . اطلعت الغياب ولم يكن بالمتظر . وهجرت الاحباب ولم تكن من هجر .
 الست انت هورقيق القلب . خالص الود صافي الحب . فكيف تركتني كثيرة الوجد والجوى .
 فاقدة الحمل واهنة القوى . احسد الذين بهم هم الزمان . واعذل الخليلين من لوعة الوجد والهجان
 انادي اذا نام الخلق ناسقا وقلبي من بين الضلوع كليم
 هنيئا لطرف فيك لا يعرف الكرى ونعما لقلب فيك ليس بهم
 واسال النسيم على الدوام . اهداكم التحيات والسلام
 ان جزت عجي مني حيو واخبره عن الحب ما يرضو
 ان زار قد حيت في زوري او صد فان مجني تقديو
 واخبرنا اسال الله لك الملامة والرجوع باقرب ان مع ولدك بهن الذي كان يطلب الي الليل
 والنهار المسهر اليك ليراك ويقبل يدك وقد بعث اليك اموك ضاراب بالمركب . وقله قيادة
 مملكة فارس والاساط عليها من كل جانب . حوث راه حكما خبير . ليس لادراكه من نظير . واسال

الله قرب جودك المي . ليرتفع ما حسب من المصائب علي . عني الا يلم فخره بعد العناد وتغني مد
الفراق والهاد . واطل انساب العرب واطفي للهاب الزفراد

يا قطرات ادعي لا تعجدي	ويا شواظ اضلعي لا تعجدي
ويا عيوني الساهرات بعدم	ان لم بعدك طينهم لا ترقدي
ويا سيوف لحظ من احبته	جهلك من سفك دمي لا تعجدي
ويا غولدي عبرتي / تعجدي	ويا بيلدي زفرتي فصعدي
فقد ازلت ادعي ولم اقل	ان هم عن عيني البكا تجلدي
انا التي ملكت سلطان الموس	رقي واعطيت الغرام منودي
الله اهاك مضيت في قرو	والدهر منه بالوصال مسعدي

وكان فيروم شاه يقرأ هذا الكتاب وهو غائب عن الصواب لا يدري عنه من خالو ولا ما حل به
ولا اظن ان الانسان دون ان يكون قد وقع بشديد غرام فتال صادر عن فواد كريم مخلص لمن
يجب بقدر ان تصور حالة فيروم شاه في تلك الساعة وكيف كان قلبه وبأي درجة وصل به الشوق
وكم فعل به واثراً باحشاء ذلك المكتوب وبني برده وقرأه مراراً متعددة وفي كل مرة يزيد عما
قبلها حتى غاب عن الصواب ونام تلك الليلة على غير هدى وعي وفي الصباح نهض من فراشه
ووضع المكتوب في جيبه ليحمله اهتمامه في انفراده ويمل اشواقه منه على الدوام ويكون وسيلة
لا كبر ذكرى تذكرها عين الحياة وخلص وهادها . وبعد ذلك سار الى صوبان ولده ودخل
اليه فقام له وقبل يده وجلس الى جانبه واجتمع من حوله الابطال والفرسان وجلس كل على حسب
مرتبه وكان اردوان وشيرو قائمين على الحزن والكمد على عدم عي ابويها وهما فرخوزاد وكريمان
شاه وكيف بقيا في المدينة وهما يشفقان الى الحرب ويثنيان الدخول الى البلد لانه ثبت لديهما
ان والديهما ماملن في داخل المدينة في بيت مهربار الوزير وما من مانع يمنعها عن الوصول اليها
الا ان تزول الموانع القائمة في الطريق التي تمنع كلا منها عن مشاهدة الاخر

قال وفي صباح ذاك اليوم نهض الملك جهان وجلس في ديوانه وهو مضطرب الافكار ومتعاطف
كل الغيظ وجمع اليه ديوانه وكل رجال مملكته واستعاد منهم حديث ديدار فاعاد عليه منكره
كل ما كان شغافاً بما زاد في غيظه وقال ان كان غلمان الفرس اشد من شباها فلا بد من مقاساة
اهول معهم وعلى كل فاني ايسئ اليهم الان واطلب منهم الصلح والامان والرجوع عن هذه الديار
بشرط ان يعطونا اردوان لنقله يشار ديدار فاذا اجاب كان خوراً ولا زحفت عليهم بهذا الجيش
الذي لا يمكن ان يهضاه قلم ولا يسطعه عقل فافزع اثارهم واحوم عن بكره ايهم ولا يد ائهم عند
مشاهدتهم لكثرة هذه العساكر التي هي اشبه بالجراد يكون قد وقع الرعب والوم في قلوبهم وخافوا

من شيئا مما الحرب وبذلك تكون قد خضنا فملا بالهش وحفظناهم عن الموت في المظلمة ومن قد
ثم امر منكوخان ان يكتب الكتاب الى ملك الفرس بهن ابن فيرو وشر شاه ويغرض عليه كل ما
قد قد فكتب ما يأتي مختصرا .

من الملك جهان رسول النار ذات الشرار والافسينيين وصيدهم الى الملك بهن الملك
الصغير والقلام الصغير .

اعلم انكم اتيتم بلادهم وتقدم على ولوقم فيها وجرتم ولكم الان اكثر من ثمانى سنوات دون
حصولكم على نتيجة مما فيها اصيل برومى عليكم وذلك قبل وصولك في زمن ايك الذي لم نعد
سمع عنه خبرا من زمان طويل ولا نظن ان هذه النمرة التي تلها كافية لان تدعوك الى المباحاة
وما قد خرجت بكل رجال مدني وبموشي التي لا نعد ولا تحصى وانى اعرض عليك الصلح الان
وان تقبل بوشروط واحد ارجو منك وهو عادل جدا اي ان تدفع الى اردوان الذي قتل ديدار
ابن كركاني للثأر لنقله ونرسله الى اموشا ولدها وبقي الصلح بيننا وبمك على الدوام وبذلك
تخفى حمايتي جنتنا وترجعون انتم صا وبغير هذه الوسيلة لا صلح ولا رجاء منكم فاذا امتنعتم رحلت
بكل قوتي ورجالي عليكم فاحققكم سحق الحصة وملككم واعمو اتاركم ولا ابقي منكم واحدا فنندمون
فيها بغير وجه لا ينجح الدم ولا يند .

قلل ونعد ان فرغ الوزير من الكتاب وقع عليه الملك جهان وختمه ودعا ذلك بعد يوم
امر له بقتل ابواب المدينة ويمنع الدخول والخروج ولما وقف بين يديه قال له اريد منك ان
تذهب بغيري هذا الى الملك بهن وتاتي منه بالجواب فاخذ الكتاب وصار الى ان دخل بين
الابراهيمين ووصل الى الصبيان الكبير وكان عند بابهم وبهم فعرقة واعترضه عن الدخول فقال
بيدي كتاب من سيدي جهان اريد ان اقدمه للملك بهن فسمعه بهروم من يد الى امام غيروم
شاه وقال له ادفع الكتاب الى فيرو وشر شاه سيد الفرس وفارسهم وكان قصد بهرومزان يعرفه انه
فانم في الجيش وليس في المدينة كما كان يوم وليرتاح ضميره من جهة التفيش ويعرف ان ما نسب
الى اخ سعدان وغيره كان من قبل الكذب والشبهة فلما سمع ذلك باسم فيرو وشر شاه وقف
رفقة في خلقه ونظر فيه نظرا متعجبا فانتبه فيرو وشر شاه الى غاية عياله وقال لولك ماذا تريد وبماذا
جئت قال جئت باسيدي بكتاب من الملك جهان واريد الجواب منك عليه فاخذ الكتاب
ودفعه الى طيطلوس فقراه وعرف ما به وقد كاد ينشق من حاسب جهان وقال اي هذا الخائن
ان الذي يقتل ديدار ويفعل برجاله الافعال التي تستحق الاذكار وبذلك باكار والصغار
يسلم لي وخدعة بالشار هل ان ذلك الا ضرب من الدل والعار ثم ان فيرومزان^١ طيطلوس ان
يكتب جواب الكتاب بما يستحسنه ويراه مناسبا فكتب ما يأتي

بسم الله الرحمن الرحيم خالق الانس والجان . ومترق الكهف من ايام نوح المستعان
 من الملك جهن ابن فيروز شاه الى الملك جهان صاحب الصبي وحاكمها
 اما بعد فاعلم ايها الملك العاتي الكافر دين الله تعالى انك تدعونا الى الصلح مع اننا نحن من
 ارغب الناس في تركه المهور ونقص التعدي ولا نعصى ما يامر به الهما وهو السلام والامان غير انك
 تطلب منا تسليم اردوان بنار ديدار هذا لا يمكن قط ولا يدخل بعقل انسان كيف نسلم فارساً
 بساوي بلادك باجمعها الى ايدي اعدائهم . فاذا كنت راغباً في الصلح فابعث اليها بهزاد معزز راوي
 ارجعة من قلعة سوسان شهر واعذر اليه واعذه الى قومهم واحضر انت الى ديواني معترفاً بدين الله
 سبحانه وتعالى طائعاً صاعراً والا سوف تروا في الغد نخط عليكم خط المواتي فلانني منكم رجلاً
 ولا تظن ان كثرة عساكرنا تلف في وجوهنا او نكون وسيلة لالفاء العرب في قلوبنا بل بالعكس
 لان فرساننا تنزع بكثرة المجموع اذ تظهر فيها قوتها وتتمكن ان تفعل فيها كما تفعل النار في هابس
 الفس وكما كثرت زادت تسعراً الى ان تلثم الجميع وعليه فاختر لنفسك احد الامرين اما الهلاك
 والافتراض وخراب الديار وما الصلح والامان بافئادك اليها ودخولك في ديننا وارجاع بهزاد
 في الحال والسلام خنار

وبعد ان فرغ ختمه ودفعه الى ونك فاحذره وسار وهو مشغل الفكر ماخوذاً ما تاهد وراى
 متكرراً كيف انه اضاع الوقت في التفتيش على فيروز شاه وهو في جيشه وقد ثبت عند كل الثبوت
 ان فيروز شاه ذهب الى بلاده وجاء بالعساكر والاجناد وبقي سائراً الى ان وصل الى الملك جهان
 فدفع اليه الكتاب وقال له اعلم يا سيدي ان فيروز شاه هو قائم بين قومهم وقد تاهدته وصبروا بين
 ابطاله وفرسانه ولهذا ظننت ان غيابة كان لاجل مسيره الى بلاده واحصار عساكر لجنه قومهم وكان
 ما بلغنا محال . فقال مهرباً راهل ثبت عندكم ان كلام الجارية عن اخ سعدان وبهرموز كذب
 ونفاق وان ما صار عليها هو من قبيل الظلم والتعدي . ثم ان الملك جهان اخذ الكتاب ففحصه
 وقراه فغضب به الغضب اكثر مما كان قبلاً ولعن الفرس وكرباهم الف لعة واقسم انه لا بد من
 ان يبتقم ويهمل على هلاكهم ويحرقهم وامر عساكره ان تستعد للحرب والقتال ونهياً في الغد
 للملاقاة الفرس وخوض معامع الزوال ونشر اعلاناً انه يركب بنفسه في ذلك اليوم لمشاهدة القتال
 والرضا على كل من يفدي نفسه ويذل جهن . الدفاع عر وطو و بلادهم فاجاب الجميع وما جمل وقبول
 ان باقي الغد ليحفظوا على اهالي ايران ويحفظهم باستانهم ولا يقط منهم احداً وناحو تلك الليلة
 على مثل هذه النية . وفي صباح اليوم الثاني صربت طول الحرب من جهة الابرانيين واذنت الفرسان
 ان يهجم من مراقدها وتستعد للملاقاة الا هلال . فاجابتها طول الصبيين باصوات الرتود آمر
 قومها ايضاً بالركوب والتقدم ولم يكن الا القليل حتى تقدم الفريقان . واصطفا الى جهن الميدان .

وتدربوا على طرق الانتظام احسن تدريب . وتقدم في المقاتلة ابطال ايران
 فيروم شاه وهو رآكب على جواده الكمين المتقدم ذكره وكان له عدة من الايام لم يركبه قط احد
 وهو على العلف والراحة حتى يمن وصار كانه البرج المشيد وكان الى جانب فيروم شاه الى جهة
 البين اردولان والى جهة الشمال شبروه وفي طرفي الجيوش ييلنا وشيرزاد وغور شيد شاه وحشيد
 شاه ومصر شاه والعيارون يتظاهرون من جهة الى اخرى كأنهم العنابر الطيارة وركب الملك
 جهن والى جانبه البين طيطلوس والى الشمال بزرجمهر وهو يثني ان يرى قتال ابيو ويعرف عظيم
 قدرته لانه كان يسمع عنه الاخبار التي تندر ان توجد باحد من رجال الانس . ولم يكن الا القليل
 حتى هجمت الفرسان على بعضها البعض . وهزت لصياحها جبال تلك الارض . واندفت اندفاق
 السهول الرواح . وزعمت زفير الاسود الكواسر . وفي ساعة بكل جد واجتهاد . الى بذل النفوس
 في ميدان الطراد . وحلما الموت وهان . لا تعرف ما يكون لما وما كان . وطلب الخضم خصم
 بنبات قلب وجنان حتى امتزج القومان ولم يعرف منها الصينيون من اهالي ايران . ولا البينون من
 الرومان . بل كان السيف البان . يفرق بين اولئك الفرسان . ويمددم على بساط المصحات .
 مويلني العداوة بين الارواح والابدان . حتى كرهت ان تقيم فيها اوتديها . وكان فيروم شاه قد
 اشتاق الى الحرب . وبلافاة الاعداء في ميادين الطعن والضرب . فبذل ذلك اليوم جهده وابدى من
 البراعة كل ما عده . حتى حير باعماله المخاطر . والنجح بمجالاته النواظر . وقلب الكتائب . وفرق
 المراكب . وصحب على الاعداء مياديب النوايب . والبسم حلالاً سوداء من الولايات والمصائب .
 وهو ينادي باصواته العادية انا فيروم شاه . حبيب عين الحياه . فكان عند استماع اصواته تفر
 الجيوش وتنفق طلبة الانهزام خائفة من شرب كأس الحام . حيث كانت شاهدت قتالة . ورات
 مراراً كثيراً افعاة . وهو يفرق الابطال . ويكسر رؤوس الرجال ويمددها على الرمال . وكذلك
 كان اردولان . ينقل من مكان الى مكان كما ينقل البرق هند اللعان . وهو متأثر فيروز شاه متعجب
 من سرعة حربه وسلطوته على الاعداء وكان يقصد ان يربه عظم فعاله وعجيب اعماله فاخذ في ان
 يهترق الصدور . ويقطع النجور . ويطارد الفرسان . ويبعث اليها برسل الموت والموان . وهو
 ينادي انا اردولان انا اردولان . ابن اخي بهزاد بن فيل زور البهلوان . ومثله كانت تفعل جميع ابطاله
 وفرسانه . وقواده وشجعانوه . ولولا كثرة الاعداء . لحل بها الاقتراض والنفاء . الا انهم كانت كثيرة
 المقدار كأنها الجراد يبلغ عددها اربعة الاف الف من الكهول والشباب ولهذا كانت عساكر
 الفرس خائفة فيما بينهم قتال وتطارد وبهاجم مهاجمة الاسود لا تقبل بشير الجند والمغار . ولا ترغب
 الا الفوز والانتصار . وبقيت على القتال . الى حين الزوال . فصرمت طبول الانصال . ورجع
 القومان عن بعضها البعض وهما لا يصدقان باقتراض النهار ليمودا عن ما هما عليه من سلوك سبل

الدمار . قال ورجع فيروم شاه وهو كانه شقيقه الارجمان ما سأل عليه من احمية الفرسان وقد
اروى ظمأ كبده من الاعناء واستوفى يوم واحدا مضى عليه من الحرب منذ ست سنوات اسبه
اثناء قيامه في المدينة

قال وكان الملك جهن قد نظر الى قتال ابيو فاندش وعلم انه فارس فرسان هذا الزمان
وسيد الابطال والعجمان . وانه اخف من دخل في ابواب الحرب والطعان . وسلك طريق
المناضلة والجولان . ولما رجع ابطال الفرس تلقوا بالترحيب والاكرام ودخلوا فيما بين الخيام وهم
بغاية ما يكون من الفرح والاستبشار على ما فعلوا في ذاك اليوم لان كل واحد من رجال الابرانيين
كان قد قتل واحدا واثنين ما عدا القواد والذين عاجهم الاعتماد فانه لم يقدر مقدار الذين قتلهم
ويوجد تركوا الارض مضطرا من جهات القتلى والاحمية تسيل عليها كالقدران . وجاءه في المسيرة الى
صهيون الملك جهن واجمعوا من حواله واخذوا في ان يهادنوا بامر ذاك النهار وما كان من
قتالهم وانهم يرجون ان تدوم الحال الى ثلاثة او اربعة ايام فينالون المراد ويحصرون غاية الانتصار
ويدخلون المدينة بسلام واظنن ان اذ يكونون قد اهلكوا تلك الجيوش المتجمعة وبددوها . ولما
بالملك جهان فانه كان في غيظ وكدر لما راي النص قد وقع بقموه وانهم مع بسالتهم واقدامهم
وكثرهم لم يتوقفوا الى المطلوب ولا قدروا على ان يشقوا الثبات الذي كان يتظر منهم وبقي كائنا
على غيظ ولا يجسر احد ان يكلمه او يستشير به بل وهو ايضا لم يقبل ان يستشير احدا . وفي اليوم
الثاني ركب الملك جهان في الصباح ونشرت فوق راسه الاعلام والرايات وتقدم الى الامام فصاحت
رجالته وحملت طالبة الحرب والقتال وكان رجال الفرس قد اعلنت على ظهور خيولها راغبة في
العجوم والصدام ولم يكن الا قليلا من الزمان حتى تصادمت الفرسان بالفرسان . وقام قائم الحرب
والطعان . واتصبت كفتا الميزان . وغنى السيف الفرصا . منشدا بانظام الطرب في محكم
الرقاب . وجرى في ذلك اليوم اعظم ما جرى في اليوم الاول . حتى صارت القنول تلول . وامتلأت
متها تلك السهول . وارتفع الغبار وتكاثف . واجاب سائل الموت رنين الصوف وما خلف . وفعل
فيروم شاه افعال الجان . في ذلك اليوم العظيم الشأن . ودام الحال على هذا الحال الى الزوال .
فصربت طبول الانصال واقترب القومان وابتدوا في الخيام الى اليوم الثاني فعادوا الى ما كانوا
عليه في اليومين السابقين طول ذاك النهار وفي المساء اقتربوا وعاد رجال الفرس مؤملين بالنصر
والظفر لانه ثبت عندهم انهم سيتولون على المدينة بعد ايام قليلة اذا بقي الاهداء خارجها وان النفس
قد ذهب عنهم وحل على اعنائهم وكذلك الملك جهان فانه عاد الى الخيام واجمع عنده وزيره
مهر يار رئيس جيوشه منكوخا وهو عارف بما تنتهي اليه الحال وانه سائر الى الانقراض والتخراب
وبعد ان احسب بكل رجال دبرائه قال لهم اطلوا ان الحالة التي نحن فيها حالة عذاب واضطراب

لا وقد هلك أكثر من نصف الرجال ولم يبق عندنا بعد يوم أو يومين إلا الغنم فقط ونسمع غريبة
 للاعداء ولا تعود تقوم لنا قائمة فيما بعد ولذلك أريد منكم أن تظنوا وتدبروا من تحفظوا نفوسنا
 من الخراب والفناء. فقال له وزيره منكوخان اني لا ارى وسيلة نتيقن وتحفظنا الا اذا كانت مدخلنا
 الجحش ولا سيما اذا جاءنا الملك شنكال الهندي فهو ناصر الممال بين رجال هذا الزمان وبطلان
 وهو قادر على كبح هذه الطائفة النارية التي تعدت علينا ولوصلت شرها اليها وانزلت بنا المصائب
 والا هوال. غير ان مجيء الملك شنكال لا يمكن ان يكون في هذه الايام بل يهبط له رسولا ويتبعث
 لهم ايضا كركافي الساحرة يموت ولدها فاذا عرفت به غضبت وتصببت الى اخذ ثأرها من الاعداء
 ويغضض لفعل ذلك وعلم ان نطلب من الفرس ضرب هدنة الى ايام معلومة اي الى مدة اربعين
 يوما وفي هذه المدة لا نعرف ما يكون وما تعده لنا النار. قال ان ذلك يوافق وبه الصواب غير اننا
 لا نعرف ان كان يقبل الفرس معنا يمثل هذه الهدنة ويوافقون عليها. قال انا نرسل لم رجلا
 عظيما ما نسأله فيه فاذا اجاب كان خيرا والا دخلنا المدينة واقبلنا بها وحاصرنا على اسوارها الى
 حين اتيان الفرج فاستصوب الملك كلامه وقال انه يحضر في ذهني ان ابعت وزيره مهياري
 بسلم الهدنة فهو خير حكيم بقدر ان يفتح الفرس باجابتنا بينما تكون قد سمعنا وراء نجاحتنا وقررنا
 كل ما من شأنه ان ينفعنا ويأتينا نتوال المراتم التفت الى وزيره وقال له اريد ان تذهب الى ملك
 الفرس وتدخل بينهم وتدرى بمعرفتكم ما يكون مناسباً الا اريد منك ان تصرف الجهد الى اقناع
 فيروز شاه بالقاء الهدنة بنا وترك الحرب الى مدة اربعين يوما فاذا اجاب حكمان ذلك لسعادتنا
 وحسن حفظنا والا دخلنا المدينة في اخر هذه الليلة وقتلنا اهلها من كل الجهات واقنا كما كاسا بقا
 الى حين تاتيها النار بالفرج. فاجاب الوزير طلعة وبمض في الحال فركب بغلته وركب بين يديه
 الخدام والفيلان وكن مهياري مشتاق كل الاشتياق الى الذهاب الى جيوش الفرس لمشاهدة فيروز
 شاه وفرسانهم ويخبرهم ان قصد الملك جهان ارسال خبر الى كركافي الساحرة بقتل ولدها وبذلك
 تغلب اهلها لم لانها عالمة بفن السحر فرما توصلت الى هلاكهم او هلاك بهزاد وبقي سائرا الى ان
 قرب من الحراس فقال لم اني مهياري وزير الملك جهان وقد جئت رسولا الى سيدكم من قبل
 سيدي لامر به الفجاء فاسرعوا اليه واخبروه بقدومي فسار احدث امامه ودخل على فيروز شاه واعلمه
 باتيان الوزير مهياري ففرح بذلك ونهض بنفسه الى ملاقاته الى خارج الصيوان ودخل بعد ان
 سلم عليه وشكره واقام له بكل احترام واحتيال وقدم له فرسان الفرس كل اكرام وترحوا ولا منهم
 كانوا معول من فيروز شاه انه حسن الطوية يصدق الله سبحانه وتعالى وقد فعل معهم جيلا وهو
 الذي اخرجهم من المدينة وخدمهم خدمة نصوح محب. وبعد ان استقر به المجلس سالة الملك

بهم من السبب الذي اوجبه الى الانمان وقال له اخبرنا باسم ونعمته فانتنا نفضيه في الحال . وكان
 مهربا قد تعجب من اتساع ديوان الملك جهن ومن كثرة الفرسان والابطال والنباهات والامراء
 الفجهمين حواله ومن ثم قال له اني اتيت رسولا من قبل جهان لا عرض اليكم امرا اختاره وطلبي
 ورجاه وسالني ان اقضيه له وهو ان توافقه على الهدنة الى مدة اربعين يوما لا يكون فيها لاجرب ولا
 قتال ولا طعن ولا نزال ترتاح بها الجيوش من الحرب وقد نوى في هذه المدة ان يبعث برسول الى
 جمع الجيوش ويبحث خبرا الى كركاني الساحرة يطلبها على قتل ولدها ديدار وما فعلتم به لتتقم
 من بهزاد وتأخذ له بالثأر منه . فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام اطرق الى الارض مكبرا على بهزاد
 وقال لا بد من السعي في خلاصه وخطر له ان يبعث بهروز الى قلعة سوسان شهر اثناء هذه الهدنة
 يتدبر في خلاص بهزاد وارجاعه ومعه وقل كركاني قبل ان يصل اليها خبر قتل ولدها . وكان
 الملك جهن والجميع سكوتا ينتظرون امر فيروز شاه وماذا يريد ان يفعل ان يقبل بالهدنة وترك القتال
 او يصير على الحرب والنزال ان ان سمعوه قال للوزير اني لا اريد ان اضيع لك خاطرا ولا ارجعك
 بدون ان تنهي امرا اتيت لاجله وسعيت فيه ليعلم الجميع انك نافذ الكلمة موفق في الاعمال فمكون
 لك عندم مقاماً ورقعة واني اخاف اذا لم اجبه يقال عني اني غير منصف لا ارجب الا بهلاك النفوس
 وقتل عباد الله ولا سيما اذا امتنع يدخلون المدينة ويقتلون الابواب ولذلك بلغ جهان كلامي
 واخبره ان الهدنة تكون الى مدة خمسة واربعين يوماً زيادة عما طلب من تاريخ اليوم القادم وبعد ان
 اقام الوزير مدة ركب بقلته واد الى جهان وبعد عودته دعا فيروز شاه بهروز العيار وقال له
 اريد منك ان تذهب من هذه الساعة الى قلعة سوسان شهر واطلب اليك ان تسعى يقتل كركاني
 وخلاص بهزاد واصرف المجهود الى منع رسول الملك جهان فاذا رايت في الطريق فاقنله بيضا
 يكون قد تم حلك وتوفقت الى الصواب . فوعده بكل جميل وقبل يده وخرج متكللاً على الله تعالى
 طالباً منه ان يوفقه الى نوال المراد

قال وبني مهربا سائرا الى ان وصل الى جهان ودخل عليه وهو بانتظاره وقال له اعلم
 اني وصلت الى فيروز شاه فلاقاني ملاقة الاصحاب كاني لست من ههنا ولما سالت الهدنة وترك
 الحرب وبيت له وجوب ذلك لراحة العباد وبني الانسان فاجاب وزاد الهدنة الى خمسة واربعين
 يوماً وقال اني ارجب في الانصاف ولا اكراه اجابة طلب ملك عظيم مثل ملككم واضيع تعب رجل
 جليل القدر نظير وزيره مهربا فشكرته عنك وقدست لهم الشروط الموافقة وان لا يتعدى احد
 العسكريين على الاخر ولا يضرب البعض البعض الاخر حسب الشروط الواجب اتخاذها في مثل
 هذه الظروف ففرح جهان بعقد الهدنة وقال له اني اشكرك من وزير عاقل حكيم خير موفق
 واني اعير انك اشتريت جيشي بتديرك الى حين انتقاذه من الاعداء حتى الانتقاذ . ثم ان جهان

بقي جلدك العمار عمار ديدار وقال له اني اريد منك ان تحمل كتابا مغيبا الى كركاني الساحرة
لم ديدار اذ قد عزمتم على ارسال خبر لما يموت ابنتها لتعرف بماذا تدبر فاجاب امره واخذ منه
كتابا وسار في تلك الليلة وهو لا يصدق ان يصل الى قلعة سوسان شهر يعلم كركاني ويقدم لها
خبر الملك جهان

واما بهروز فانه سار في نفس تلك الليلة كما سبق وبقي سائرا الى اليوم الثاني وفي صباح اليوم
الثاني كان قد استدبل على طريق البلاد فاخذ في السعي فيها وسار مجدا ووافق سيرة قبل سير
جلدك بساعات قليلة ولا زال اياما ولياليا الى ان وصل الى قرب المدينة التي تسكن بها كركاني
فوجد ابوابها مغلقة ولم يجد احدًا قط خارج المدينة وكانت اشبه بقلعة عالية الاسوار متينة البنيان
فجيب منها وبقي عند الباب حائرا وقد وعى الى نفسه واخذ يفكر في الطريقة التي يدخل بها على
كركاني فلم ير طريقة موافقة فعد ان يرتاح اولًا ويفرر في فسكره العمل ويرجع الى الورا مقدار
ساعتين ومال قليلا عن الطريق الى ظهر اكمة يجلس عليها مرتاحا وما استقر على ظهر تلك الاكمة حتى
راى من بعد رجلا آت الى جهة المدينة فانحدر من مكانه وكان يلبس اذ ذاك ملابس رجل مسن
بهذه كثة بيضاء فلا يقدر الرأى ان يعرفه قط وانحدر الى جهة الرجل فظهر على نفسه انه ضائع عن
الطريق ودنا منه وكان الرجل نفس جلدك العمار الذي جاء بكتاب الملك جهان الى ام ديدار
ولما رآه وعرفه معرفة اكية كاد يطير من الفرح وثبت عنده نجاح مسعاه ولما وصل منه سلم عليه وسأله
عن طريق المدينة فقال له جلدك اراك رجلا مستأفك كيف لم تعرف هذه المدينة . قال انه لم يسبق
لي ان اتبعها قبلا وقد عرفت الان بكرم صاحبة هذه المدينة التي يقال لها كركاني الساحرة فاتيت
لاقيم عندها خادما وكنت قد جئت فعدت الى ظهر اكمة لا تناول الطعام عليها وما استقر في المقام
حتى رايتك اتيا فاسرعت اليك حتى ان يكون لي على يديك فرجا انا راكض في طلبه وساع خلفه
فلا برحت معنى لقضاء اغراض اصحاب الاغراض الذين مثلي . فقال جلدك مرحبا بك فاني ادخل
لك على كركاني واتوسط لك عندها ان تقبلك لكن لا يكون ذلك في الحال لانها لا بد من ان
تشغل عن مثل هذا الامر بدائي مصاب اتيت لاخبرها به . فاسرع بنا الان الى الاكمة التي كنت
جالسا عليها لتناول الطعام هناك ورتاح قليلا قبل الدخول الى المدينة لاني جائع وتعبان فاجاءه
بهروز وهو يتوكا على العصا حتى دهش منه جلدك وقال له اني اراك رجلا مستأفك وشيخا كبيرا وابست
نسرع البحرجي كانتك من اشد الثبات . قال اني قوي العصب معتاد على الاسفار من بلد الى بلد
ومن ناحية الى ناحية حتى اني طفت كثير من البلدان والممالك ووقعت على كثير من الامراء وانا لا
أكل ولا امل والدهر يساعدني على نوال المراد . وكان بهروز قد اخذ حذره من حوتا من ان يكون
قد عرفه الا انه راى فيه العباقة والجهالة وانه غير ملتفت اليه كل الالتفات وبقي حتى صار على

ظهر الأكمة فاقاما عليها وفي الحال اخرج جلدك مائة من الطعام واخرج بهروز ايضا ما كان
 بحيلة ومن الجملة ثمر مصرى . فلما راه مالت نفسه اليه وقال له من اين لك هذا ومن اين وصل
 اليك . قال اني مرت منذ مئة مدينة السرور فوجدت هذا باع هناك ولا اعلم من اين وصل الى
 اهلها فاخذت منه جانباً وحيث امك عزمت ان تعمل معي معروفاً نويت ان اطعمك منه كونه
 لهذا جداً يلقى ان يهدى الى الملوك . قال لاشك انه جاء الى مدينة السرور من مصر لانها دخلت
 في يد الفرس وتلك البلاد في الان في حوزتهم واصبحت العلاتى واحدة . ثم ان جلدك تناول واحدة
 من الثمر ووضعها في فيو واورددها وما وصلت الى جوفه حتى وقع الى الارض كالمامت وكان
 الثمر مشغلا بالبعج ولما راي بهروز ما حل بجلدك دنا منه واثنى يدهو بالحبال وشد كفافه ومن ثم
 اعطاه ضد البعج فاستيقظ الى نفسه ونظر الى الرجل الشيخ فوجده قد تزح ذقنه وعاد الى حيث ولا صلبه
 فعرف الجملة ونظر الى نفسه موثوقاً فصاح مستجيها فقال له بهروز اعلم اني انا بهروز العيار ولا بد
 ان يكون وصل اليك خبر اعالي فلانجاة لك الان الا بالاعتراف لي واعبارك اياي عن قلعة
 سوسان شهر وان تدفع لي المكتوب الذي جئت به من الملك جهان والا ذبحك من الوريد الى
 الوريد . فارتعب جلدك وخاف من الموت وقال له اني اجيبك الى كل ما تطلب وادفع اليك
 المكتوب بشرط انك تقسم لي بالملك ان لا تدبني . قال اني اقسم لك بالله العظيم ان لا ذبحك
 ذبحاً فاخبرني اين المكتوب . فقال هو في حرندي فخذ الان وافعل غرضك به

وبعد ذلك اخذ بهروز يسال جلدك عن قلعة سوسان شهر وهو بحيلة حتى فرغ منه ثم اسئل
 شجره وقرب منه فقال له لم تقسم لي انك لا تدبني قال بلى وانا لا ذبحك الا ان بل اجوف لك
 احشاءك واخرج امعاك من بطنك ثم ارسل شجره الى جوفه واخرج امعاءه من بطنه وتركه ميتاً
 بعد ان جرده من كل ثيابه واخذ المكتوب الذي كان بحيلة من الملك جهان وانطلق الى المدينة
 ولا زال حتى قرب منها فطرق الباب فاعترضه الحارس فقال له اني رسول الملك جهان الى الملكة
 كركاني فادخله وبقي سائراً الى ان وصل الى قصرها والناس مجتمعون حولها وهي جالسة على عرش
 الملك تامر وتبني بعيد الله ولما وقف بين يديها قبل الارض ودفع اليها الكتاب فقالت له من
 اين هذا قال لما من سيدي الملك جهان ثم بكى وناح فاضطربت في داخلها وامرت ان يقرأ الكتاب
 عليها ففتحه وزيرها وكان اسمها قاروق وقراه عليها فلما عرفت موت ابنها كاد يغي عليها ولطمت على
 خدودها وناحت وبكت ومزقت ثيابها وفعلت افعال الثواكل الشديديات الحزن . وفي الحال
 امرت ان يوق يبهزاد الى امها فصار الحجاب الى محجوب واخرج منه وجهه وابو اليها وهو يحمل بعبوده
 ولما وقعت عيناها عليه نهضت من مكانها واخذت نضرة بالصبي وتعضة باسنانها وهي تعجب ان
 تشفي غليل فوادها حتى رات الدم قد سال من جسده وهو صابر على حكم الله لا يقدر ان يدي

سرت ولا ياتي بقوة بمكة من الدفاع عن نفوسه ولذلك وجد نفعة مضطراً للصبر وثبت عنده ان
كر كافي ما فعلت ذلك الا بعد ان وصلها خبر مكدر وربما قتل ولدها فاشتفى غليل قلبه وان كان
يروج في جسده ولما رأى بهرورما هو حاصل عليه تذكر في داخله وصبر ليعلم بأي طريقة بمكة ان
يخلص بهزاد حتى سمع الملكة كركافي قد امرت ان يؤخذ الى المشقة ويشى وقالت ان هذا أول رجل
أخذت منه ثاري ولا بد من هلاك الباقيين فزاد بذلك اضطراب بهروز وخاف من انفاذ الامر في
بهروز وعليه فقد نفد من كركافي وقال لها لقد عجلت ياسيدي بامر هذا الرجل الفارسي وليس من
الصواب قتله لان يئنا اخذت الكنان من سيدي جهان وخرجت الى خارج المدينة وبعدت
عننا هو نصف يوم لحق بي ونك عياله وقال لي اخبر الملكة كركافي ان لا تنقل الاسير الذي عندها
ما لم تصل اليها جنة ولدها لانه امر ان توضع في نعش من النضة وتعمل مكرمة اليك على اعاق
الامراء من بلاده الى هذه المدينة متى وصلت جنة ولدك رحمة النار وانزلة باحر مكان منها نذمين
الاسير عليها لشرب من دمو وتروي وبهذه الوسطة يكون ولدك قد شرب من دم عدوه بعد ما تو
فاتت به كركافي الى هذا الكلام وقالت لقد اصاب الملك جهان فلاقتل هذا الاسير الى بعد
وصول جنة ولدك . وكان بهزاد قد عرف بهروز وهو بين القوم فادرك المحلة
ثم انها ظهرت ان يرجع به من المشقة ويوضع في الحبس الى حين ارسال خبر بقتله ولهذا
سر بهروز وامل نجاح مسعاه وانه سيقتل الساحر قبل اليوم الاتي وبقي تلك الليلة في قصرها وهي
نظرة من اناس جهان ولم تفكر قط انه العدو والد واقامت عزاء ولدها واخذت لباس ترد
اليها اقواجا اقواجا للتعزية واظهار الناسف الى ان مضى النهار وقسم من الليل وبهروز يراقبها
حتى فرغ الناس من عدوها ولم يبق قط احد وراها قد قامت من مكانها ودخلت غرفة مدامها
واقعدت من خلفها فصبر نحو من ساعتين الى ان تاكد انها نامت وسمع من الخارج غطيظها فخرج
واسرع الى نافذة عالية فصار على اعلاها باسرع من البرق واخذ قطعة من النعج فاشعلها والقاهها الى
الداخل وصبر الى ان تاكد انها فعلت بها واذا ذاك اخذ المرد من وسطه وقطع حديد النافذة
والتي منمو الى الداخل ثم تقدم منها واخذ خنجره وذبجها من عنقها وفصل راسها عن بدنها واخذ
الراس وخرج من الباب وتسلق السطوح ليرى لنفسه منذاً ابوصلة الى السجين وبها هو على السطوح
وقع نظره على نافذة عالية ينبعث منها النور فتقدم تجاه تلك النافذة والى نظره الى الداخل فوجد
في أسفل القاعة الوزير قاروق وهو وزير كركافي وكان قد رآه في مجلسها فعرفته وسنعة يقول لزوجته
وهو منفرد بها اعلي انا الان واقعون بمسئلة صعبة جداً لا نعرف كيف ينتهي بالامر فيها قالت وما
هي هذه الصعوبة . قال ان الفرس قد قتلوا الملك ديدار وفي نية الملكة قتل الاسير بهزاد احد
امراء قويمهم المشاهير ولا بد اننا عرفنا بقتله باتون هذه البلاد ويملون بها ما فعلوه بغيرها اي

يستولون عليها ويقتلون الملكة قالت كيف يتقدرون عليها وهي ساحرة ولها من القوة والعظمة ما
يكفي لمقاومتهم . قال انهم لا يخافون البحر وقد قتلوا من قبلها صفراء الساحرة التي لا يوجد لها مثل
بين الصفراء وقتل ايضا المنظر الساحر خال شمس الساحرة وكان يحسب من اصحاب هذا الفن
الاوائل اي من الذين تضرب بهم الامثال وتخافهم الملوك والابطال وكركاني هذه لا تصليح ان
تكون خادمة عنده وعليه فاني خائف من سطوة الفرس وانابهم الى بلادنا . فقالت له ومن الذي
قتل صفراء الساحرة والمنظر . قال سمعت ان بين عيارهم عيار من طغمة الغناريت وليس من
الانس لا يوجد احيل منه ولا اكثر خداعا مع انه ابن جارية وغول وهو شهر الخيرة باحوال العالم
وهو الذي قتل صفراء والمنظر يعني انه هو الذي احال عليها وقتلها وغيب عن ذهنها دسيعته
فلما سمع به روزكلانه من النافذة قهقهه منه ضحكا وعرف انه سينال الغاية بواسطة هذا الوزير كونه
يحسب حسابا للفرس ويحاف سطوتهم ولذلك اخذ راس كركاني ورماه من النافذة ووقف ينظر
ماذا يكون من الوزير وزوجته وبما كانا يتكلمان وقع الراس بينهما بغتة فاجتلا وكاد يقع بها
الجنون ولا سببا عندما حقق قاووق انه راس كركاني وجعل يقترب منه قليلا ثم يبعد عنه خائفا منه
وكذلك زوجته وقد انعقد لسانها عن الكلام ولم يعد في وعيها التبصر وبقي عليها غموا من
ساعة على تلك الحالة وهو وزير ويضحك من الاعلى الى ان راها قد هديا واسكنا ونفد
الوزير من الراس وقال ما من شئنة انه مائت ولم يتحرك قط لكن من ياترى رماه الى هنا لا ريب ان
احد الغناريت سمعنا تتكلم عنها فقتلها حبا بالفرس ورمى راسها بيننا لئلا فاكثري هذا الامر خوفا من
ان يجل بنا امر من الامور ودعينا نخفي هذا الراس والا يظنون في الغد اننا نحن الذين قتلناها ولا
يصدقون ان الراس وقع بغتة عليها حيث لا نعلم ثم ذهب بالراس الى المرضاض فرماه به ولم يبق
من اثر للدم ونام مع زوجته ورجع بهروز وهو يضحك من الوزير قاووق ونام في مرقده للفد ينتظر
ما يكون من امر سكان المدينة وقد ارتاح باله طائفاً ن خطره وعرف ان موت كركاني يسهل عليه
الامر الذي جله لاجل ولين قومه اصحبل بامان منها

ولما كان صباح اليوم الثاني نهض ووقف بين الخدم كان لا حيلة بشئ من كلما تقدم واخذ رجال
كركاني يلقون واحدا بعد واحد وجاء الوزير قاووق وجلس في منصبه متجاهلا عن امر كركاني واقام
الجميع باظهارها الى ما بعد الظهر فلم تحضر فذهب احدهم بفقداه فوجد هاهنا تلك الحالة مذبوحة
جسدا بلا راس فلم يعل على خدوده وعاد بنوح وببكي ويندب الى ان وصل الى دار الحكومة واعل
سبهم ما راوه فساروا جميعا حزاني ونظروا الجسد على تلك الحالة فاكتروا عليه من المكاء وهم
يتعجبون من فاعل ذلك العمل وقالوا لا بد من امر خفي وقع عليها لانعلته . فقال قاووق في ظني
ان الذي قتلها هو ليس من الانس لان لا احدهم من الانس يقدر ان يصل اليها فالتالى جميعا اصاب

فأمرهم ولا بد من أن احدا عندها الصبراء والعفاريات قوي عليها فقتلها ثم اخلط الجسد وحرقوه
بالنار واخذوا رماده فكثروه وفرقوه عليهم لاجل البركة. وكان لها ولدان اخوان غير ديدار
يقال لاحدهما كركسان والاخر غوركبان فاقاموا الاول ملكا عليهم عوض والدته ووجهه واليو
يهبونه بالملك الى ان انقضى ذلك النهار وانصرف كل الى حال سبيله هذا وبهر وزير اقرب وبهرى
وتو بين الخدم لا يظهر ادنى دليل على الاشياء به وكان ينظر الى كركسان ويتأثر اعماله ومكانه
فأقاموه وهو يتنبه حتى يعرف من اين يمكن ان يتوصل اليه وكان مقبلا بقرب مكان والدته فصر عليه
الى أن تصف الليل او كاد يتصف فجاء الى الغرفة الباطنة فيها وتساق جدرانها حتى توصل الى نافذة
عالية نظر فيها الى الاسفل فرأى كركسان نائما فاشغل قطعة من النسيج وحذنها الى الداخل وصبر
الى أن انقطع دخانها ثم نزع من جيبه آلة صغيرة اقتلع فيها مسامير النافذة وأطرافها حتى امسكه ان
يخرق قلب الى الداخل وهو بامان من وجود رقيب في الداخل او الخارج ولما صار في ارض الغرفة
تقدم من كركسان وكان قبح المظهر ضخمة الجبهة فاشتق نخجيره وقطع به راسه وفصله عن جسده
وحمله وخرج من الغرفة وقصد ان يرميه على الوزير ويفعل به كما فعل في الليلة الماضية ولذلك
تسلق السطوح وسار الى ان قرب من بيت الوزير وقف فجاء النافذة المذكورة وكانت عالية
بمسافة فارسل نظره الى الداخل فوجد الوزير قاووق جالسا مع زوجته وهما يتحدثان بامر راس
كركساني وكيف خبأه ولم يعلم به احد وقال لها اني اشعر من نسي اني حامل حملًا ثقيلا بامر الملكة
واخاف ان يظهر امر الراس فيما بعد فيطنون اني انا الذي قتلها واخفيت الراس والدليل كثرة
امرها قالت من اين يظهر ذلك وليس في هذه الغرفة الا انا وانت وهل من الممكن اظهار مثل
هذا الامر وقد انقضى وقصوه كانت قاووق مسك كبرا بالعمود زجته شابة حسنة الوجه جميلة
لفصدها وقال لها اني اعتقد من نفسي اني لا اذكر ذلك الى احد ولا اظن انك تتكلمين بي وهذا تربيتي
بامان وامان من هذا الامر. وفيما هو معها على مثل ذلك واذا براس الملك كركسان قد وقع بينهما
ركبان الذي رماه بهروم حيث كان واقفا يسمع كل ما يتكلمان به فلما رايا الراس انبثنا واخذتهما
العرشة وارتابا وهما لا يعرفان ماذا يفعلان ويخافان من ان يصيحا فتاتي الناس دون ان تصدق
وقوع الرأس عليهما بغتة ووقع الوزير بارتباك عظيم ولم بعد يعرف ماذا يصنع واصابة اكثرهما اصابة
في الاول وبقي منه الى ان تقدمت منه امراته وقالت له لما هذه الاعمال وهذه الخوف وانت قادر
على اخفاء امره. فالتوا الى جانب راس والدته واي امر جرى يجري فكن ثابت العزم قوي الجنان
ولا تسلط عليك الجبن والخوف

ثم انهما تقدمتا امامه واخذتا الراس وقالت له اتبعني فتبعها الى ان جاءت المرحاض فالتفت
وي وقالت له اذهب الى قرب والدتك ورجعت مع زوجها لا يعرفان من اين صار ذلك ولا

كيف حذف الرأس عليها ولا يحسر ان يصيح او ان ينشأ على السطوح ليحقق الخبر ولذلك حيا
 اثار الدماء واما تلك الليلة وعاد بهروز الى مكانه ونام في الغرفة المعلقة في غير طرف شيئا من كل
 ما ذكر ينظر الصباح ليعلم ما يكون فيه وقد ثبت لديه ان لا بد لاهل المدينة في القدر من نبوية
 الخي كركسان الاصغر وهو خوركان فيعمل به كما فعل باخيه ويكون قد قتل كل هذه العائلة
 وابادها ولم يبق منها احدا ومن ثم يعود الى السعي بواسطة الوزير لخلاص بهزاد بحيث يهدده
 ويظهر له نفسه

ولما كان الصباح بعض رجال المدينة من مراقبهم حسب عادتهم وجاءوا الى دار الاحكام فلم
 يروا كركسان فصرخوا عليه الى الظاهر فلم يحضر قط فانشغل بالهم وخافوا ان يكون قد حل به ما
 حل بامو فذهبوا الى قصره فوجدوه على تلك الحالة والدماء مائة ارض الغرفة والحجرة ملقاة على
 السرير دون رأس فتكسروا مزيد الكدر ووقع الرعب قلوبهم ولا سيما الوزير فانه اصبح خائفا بالخوف
 الشديد وقلبه يخفق ولا يعلم ما نأ فعل حتى اخذوا الحجة الى النار وفعلوا بها ما فعلوا بجثة كركالي
 ومن ثم جاءوا باخيه خوركان ونصبوه عليهم ملكا ونادوا باسمه في اسواق المدينة وهناك بالملك
 بعد ان عزوه باخيه ومن ثم ضربوا ديوانا بينهم ليحققوا ماذا يجب ان يفعلوا لحفظ حياته وفيما هم
 كذلك لاحتمال منهم الثلاثة فورا بهروز بن الخدم وهو بصفة عيار من عياري الصين فقال احدهم الي
 اري من انسب الاشياء لو قمنا ان نضع لحراسة ملكنا هذا الصيني لانه عيار ماهر ومن اهل الصين
 المباركون ولا بد ان يكشف لنا هذا الامر ويعرف من الذي ياتي اذا اتى احد فاستصوب الجميع
 هذا الرأي ودعوا بهروز وقالوا له نريد منك ان تبقى هذه الليلة وما بعدها عند ملكنا وان نحافظ
 عليه حتى المحافظة وتحرسه كل الليل الى حين الصباح . قال حيا وكرامة فاني اعدكم الوعد الصادق
 ان لا يقع عليه ما وقع على والدته وان لا انا في كل هذه الليلة حتى ترون مني في صباح اليوم القادم
 كل ما يرضيكم ويسركم فتنتمون من كل هذه الاحوال ولا يبقى عندكم شك من فعل هذه الافعال
 ولا بد من ظهور الامر جليا

فارتاح ضميرهم اليه واملوا ان يصدق بهروز بكلامه . ومن ثم ذهب مع الملك خوركان وهو
 قائم على خدمته بكل خفة وجد حتى سرمة مزيد السرور ووطد العزم على ان يبقى على الدوام
 عنده ولا يتركه قط من خدمته وصرف خوركان تلك السهرة في قصره مع بعض اعبائه وعند اخر
 السهرة انصرف كل الى حال سبله وبقي عنده بهروز فقال له ان مرادي تام الا انك من
 الغفلة قال كن مطمئنا فاني عاهدت نفسي ان لا انا من الالية ما لم اقص مصلتي واظهر كل شيء
 واخرسك حتى الحراسة وسوف تندهن من اعالي . فاطان . خوركان ودخل غرته فنام لان
 النعاس كان قد فعل فيه كل النمل وبعد ما نام بساعة اشعل بهروز قطعة من البغ ورمها عند

الى ان عرف باقطاعها فعاد الى الداخل وقد استل شجره وعزم على قتلوه فمهر الله نحر
 لها راء صغيراً جميل الوجه وقال في نفسى الا وفق لي ان لا اقتله بل ابقه حياً . ثم اوثقه وكنفته
 بالحمال وحمله على اكتافه وقال لا بد لي من اخذه الى الوزير على هذه الحالة وبعد ذلك اعطى
 السلوح وتقدم الى جهة بيت الوزير وقرب من النافذة فوجده مع زوجته كالعادة وهو يحكي لها ما
 كان من امر النهار وقد وضعا على الملك خوركان حارساً يحرسه هذه الليلة لنعلم من الذي يفعل
 هذا الفعل ولا بد في الصباح من حدوث امر جديد واذا ذلك انبسط بهروز خوركان مرعوباً ونظر
 اليه وقال له من انت قال انا بهروز العيار عيار فيروز وشاه ابن الملك ضارب وقد قتلت امك
 واخاك وابنتك عليك الان رحمة مني فاثبت عزمك فاني مزع ان التيك الى غرفة الوزير فاذا لم
 تثبت وقمت على ام راسك مائتاً . ثم دنا من النافذة وحذقه بههل بين الوزير وزوجته فوقع على
 رجليه وتائر من تلك الوقعة الا انه لم يصب بضرباً فاووق فانه جنل ورجع الى الوراء وخاف
 من وقوع الملك ميتاً واراد ان يهرب فصاح به وقال له اسرع الي وفكحي فقد ظهرت الحال وما من
 خوف عليك فعاد وعول على حل كتافه واذا بهروز قد صاح به من الاعلى وقال له احذر من
 ان تمد يدك الى فك كتافه . ورعى بنفسه من النافذة الى الاسفل واستل شجره يده وقبض عليه من
 عنقه وقال له اذا لم تسرع الى ما اطلبه منك تقتلك في هذه الساعة واذا اجبت طلبي جعلتك المحاكم
 على هذه المدينة لان الملكة ولولدها قد ملكوا جميعاً ولاني اعرفك بنفسى فاني انا بهروم العيار
 عيار فيروز شاه فارس هذا الزمان وسيد جميع ابطالهم وقد وصلت اخباري فاذا امتنعت كان لك
 نصيب كركاني ولولدها فاضطرب قاووق وقال له اطلب منها شئت مني فاني اتقصي لك على
 راسي فقط عدني انك تغن عن دمي وتبقيني حياً . قال اني اعدك الوعد الصادق ان لا اصل
 اليك باذى ولاني اجعل لك الكلمة النافذة في هذه المدينة فتكون انت المحاكم والمالك . قال ماذا
 تريد مني قال اريد ان تذهب في هذه الساعة معي الى السجن لاجراجهزاد وغير ذلك لا اريد
 منك . فاسرعت اليه زوجته وقالت له اجب بهروزي ما يطلبه منك فقد وصلت اليك العمادة
 ونلت الفنى العظيم فقال قاووق سرامعي فاسبروايك الى الحبس واخرج لك منه بهزاد ففاده
 بهروز وساربه وهو رجوسرعة العمل واخراج بهزاد من السجن وتسليمة السلاح . وكان قاووق
 قد اخلص الود الى بهروز وتامل بواسطته وبواسطة بهزاد انه ينال المراد ويصير ملكاً على البلاد
 وبقي سائر امم بهروز الى ان وصل الى باب السجن فطرقاه فخرج السجنان ولما راي راس الوزير
 اجفل وقال له ماذا تريد الان ياسيدي قال ان الملك خوركان فكر بامو واخوه كركسان وديدار
 في هذه الليلة فخطر له ان يعذب هذا الابرائي فدعاني وبعث معي هذا العيار الصبيخي الذي كان
 حارساً عليه هذه الليلة لاحتضاره . فدفع السجنان اليها بهزاد اذ انه مجبور ان يصدق الوزير

وكان بهزاد من حين رجوعه من امام كركاتي ومعرفته بهروز يظهر الخلاص لعلوانه جاء
 لاجل خلاصه وان لا بد له من اتمام رغائيه بأي طريقة كانت ودام على هذا الانتظار الى تلك الليلة
 فلما رأى بهروز عرفة ففرح مزيد الفرح واظهر وعر في الحال المبرد بعد ان بعد عن الحبس
 وقطع القود وفك وثاقه وجاءه الوزير بعضه حرب وجلاد وقال له اسرع بنا الى بقي لنعرف
 في امر الملك خوركان فصاروا جميعاً وكان الوقت اذ ذاك عند انشاق الصباح وقد اخذت
 الشمس في ان ترمل طلوع نورها قبل ظهورها . وما بعد الا القليل حتى راوا جماعة من الفرسان
 يتقدم الى ناحية السجن وفي مقدمتهم خوركان الملك وقد التقوا بهم فصاحوا عليهم وحملوا وبيح
 نيتهم ان يقتلوه على اسنة السيوف ولا سيما لما راوهم قليلا العدد فتوجهوا ان لا قدرة لهم على الدفاع
 فالتفاهم بهزاد بقلب مفروح ونفس مشتاقة للحرب والكفاح

قال وكان السبب في اطلاق خوركان واتيانه الى لحاق بهروز هو انه تقدم اننا تركناه في
 بيت قاووق مع زوجته واشرنا ان زوجته كانت ذات حسن رائق وشابة وكانت تعلم من نفسها
 انها مظلومة مع زوجها كونه شيقاً وليس من العدل ان تكون زوجة له غير انها كانت ارغبت الى
 ذلك فافامت معه كل تلك المدة تنظار الفرص للتخلص منه وتوكل مودة كونه شيقاً والوفاء منه قربة كداس
 وما هي عليه وكانت تنظر الفرص للتخلص منه وتوكل مودة كونه شيقاً والوفاء منه قربة كداس
 كل امرأة تزوجت برجل ليس من درجتها ومن المرجح ان لا بد ان تطمع عنها الى غيره عندما ترى
 الفرق الكامن بينه وبين زوجها وهكذا عادت كل الرجال ايضاً اذا كانت نساءهم من العجائز
 وكانوا هم من الشبان اي لسف في الدرجة التي حددتها الفروض الطبيعية والواجبات البشرية
 العائلة لارتباط كل من الزوجين بالآخر ارتباطاً يكمل دوامها على المحب والبقاء والسرور معا في
 درجات هذه المحبة الى حين بلوغ منتهىها ولما رأت امرأة الوزير خوركان ونظرت انه على جانب
 عظيم من الحسن والبهاء وانه في السن الاول من السموية مالت نفسها اليه ونقدت منه وقالت له
 ارايت الاتحاد بعلي مع بهروز العيار وخيانتو لبلاده وملكه قال اني رايت ذلك فاذا كان في قلبك
 قسم من الرحمة لحلي عفاي ودعيني ادرك زوجك وبهروز واتم منها ما يحب برجلي الى ان نقبض
 على بهزاد اذا كان تخلص من سجنه . فقالت له كيف لا ولاني احب ذلك ولارغبة غير اني اخاف اذا
 ماتت شروحي او لحق بواحد من ابني بعده بلا مخرج متروكة ولذلك اريد منك ان تعديني بعد ان
 تقتل شروحي تقتلني في اكون عندك وهذا ليس بشيء بالنسبة الى ما افعله معك الان لاني ساكون
 حلة حياتك وسبب وجودك والا اذا بقيت هنا الى حين اتيان بهروز وبهزاد قتلت لا محالة فلما
 لا يبينان عليك قطعاً لينا قاووق عوضاً عنك . قال اني اعدك باصدق الوعود الي لا اتزوج
 غيرك بل اخذك الى بيتي وتكونين فيه الى المات صاحبة الكفة والنفوذ اي تكونين ملكة هذه المد

وكانت على هذا حاله ولا انت لك هذا المعروف والحجبل فاسرعي الي فكاكي واشتري
البلاط من طبع الكافرين

فاجابه في الحال وتقدمت منه وفكت كتافه واطلقتة وقبلته وقالت له انت صرت الان
مروجي واحب عندي بالف مرة من ذاك الخبيث العاجز الجبان الخائن الذي طبعه باعبلاده
ولا اريد منك الا ان تنقم منه قبل غيره لانه يستحق القتل والاعدام قال سوف ترين ما افعل به
ونا يصل اليك من الاكرام والمجد . ثم خرج من هناك واسرع الى الكوفة فاستدعى بالفواد وطلب
منهم ان يجعوه بما هناك من العساكر المحاصرة فاخذهم وسار في طريق الحبس بينما كان بهرو وشرقد
خاص بهزاد كما تقدم وجاءوا غير عابدين ان روجه اخدم فاووق سطلق الملك خوركان الا ان
بهزاد لم يعبأ بهنك العساكر لانها كانت قليلة لا تبلغ الالفين وكان له زمان ليس بقصير تاركا الحرب
مرتاحا من ملاقاته الابطال فتلقى هذه العساكر بالقبول وجرد الحسام بيده واطلق لجواده العنان
وخاض المعركة وصال وجال واخذ في ان يقتل باولئك الرجال وينزل بضرباته عليهم اسواه
الاجول وبهرو ويخطف من وراءه كانه فرخ من فروخ الجبان وقد احى ظهره وما فارقة قط
ولا يفارق الجواد بل يطعن بخنجره صدور الخيول فتقع عنها اصحابها الى الارض وبهزاد يصيح
صيحات الاساد . ويقاتل قتال الجبابرة الشداد . وينادي ويلكم ايها الاوغاد . قد انزل الله عليكم
نوازل العذاب . وحكم عليكم ان تموتوا في الازفة مينة الكلاب . فانتبهوا لتروا من سيفي ما لم تروا
قط من انسان ولا سمعتم بهنك من قدم الزمان وهم يتجمعون عليه وهو يفرقهم ويبدد شملهم ويحطمهم
وبقي على مثل هذا الشأن حتى النفي بالملك خوركان . وهو يعرض الرجال والفرسان . على قتل
بهزاد بن فيلزور البهلوان فكان كانه ينفخ في رماذ فلما وصل اليه ابتدره بضربة على راسه اطاروه
عن جسده ولما راي قومه ما حل به ضعفت عزائمهم وتفرقوا من امامه وكان النهار قد اشرق جيدا
واجمعت الناس في تلك الناحية تنفرج على قتال بهزاد ولم يخطر لهم انه يثبت في وجوه رجالهم كونه
واحدا وانه لا بد من ان يداس بمحاور خيولهم حتى شاهدوا فعله وتأكدوا انه ليس من طوائف
الانس وقصدوا الرجوع واذا بالوزير فاووق يدعوم الى التقدم ويطلب اليهم ان يطيعوه وقال
لم اعطوا انه لا بد من اتيان الفرس الى هذه البلاد اذا كبرتم وامتعتم فيقتلون بها كما فعلوا بغيرها
فاشتروا بلادكم من الخراب وناموسكم من الانهتاك وابتدوا عنكم ضربات هذا العذاب فمالوا الى
كلامه واخذوا في ان يتقدموا افواجا افواجا من بهزاد ويندموا له طاعتهم وهو يترحب بهم
وسار امامهم الى دار الاحكام واجلس الوزير حاكما عوضا عن خوركان وقال لسكان المدينة اعلموا انه
لم يبق احد من نسل الملكة كركاني يحكم فيكم ولذلك من العدل والصواب ان يكون الوزير حاكما
عليكم لانه منكم ومعتمد الحكم معكم وهو اوفق من الايتان برجل غريب فاطيعوه وافعلوا ما يرضاه

فنادوا جميعاً باسم الوزير قاووق حاكماً عليهم وانقادوا الى امره . ثم بعد ذلك امر بهزاد ان
تنزل عن اسوار المدينة الاعلام الصينية وترفع الاعلام الفارسية ويكون حكم الوزير قائداً لارادة
الفرس ويحسب من عمال الملك ضاراب وتكون قلعة سوسان شهر وجيع ملحقاتها على الدوام
ببلاداً فارسية فافهم من خلف او مانع بل اجلبوا صاغرين متقادين الى امره

وهكذا انتهى تدبير المدينة وانطلق سراح بهزاد وجاء الامر على احب ما يشتهي ونجح بهروز
في عمله وسفروا وحكى لهزاد كل ما وقع عليهم اثناء غيابه وكيف انهم لاقوا من الصينيين الاحوال
لان فيروز شاه لم يسهل له الخروج الا لتلك الابهام وحكى له عن اتيان الملك جهن ووصول
بالابطال والفرسان ومعه اردلان وشبروه وشيرزاد وحكى له ما عمل بهجوش الصين وكيف قتل
اردلان ديدار فحمل بهزاد الى الطبران الى بلاد الصين والاجتماع باين اخيه وباقي الابطال والرجوع
الى ساحة الحرب والكفاح ليأخذ لنفسه بالثار ويوقع بالاعداء ويقال بين يدي الملك جهن ملك
الفرس المجديد وعليه فقد طلب من الوزير السفر فاجابه اليوحيثي قال بهروز لقاووق اني
اريد منك امراً قبل سفري فلا بد من قضائي قال اعلم ان الذي اطلق خورك كان في زوجك ومن
العدل والاصابة بمجازاتها على قبح فعلها ولا ريب انها فعلت ذلك كرهاً فبك وبغضاً ولاري ان
اعدائها وان تخنن لنفسك غيرها فانتبه الى كلامي واحضروها في الحال وحكموا عليها بالموت
فاماتوها جزاء لها على خيانتها وغدرها . ومن ثم ركب بهزاد وودع رجال المدينة والملك قاووق
وسارعتاوين يديهم بهروز العيار ينفذ قمزات الغزال ويسرع في الركض وهما يتبعان سرعة الوصول
الى بلاد الصين والانضمام الى جيوشها

فلتبعها على الطريق ونعود الى ما هو حاصل في بلاد الصين فاننا تركنا القوم تاركين الحرب
والقتال بسبب الهدنة التي تقدم ذكرها ينتظرون نهايتها وفيروز شاه وبهمن وباقي امراء الفرس
ينتظرون اتيان بهروز ورجوعه اليهم ويدعون له بالتوفيق والنجاح والنور بماوريتو والملك جهان
ينتظر وصول كركاني الساحرة لتتقم له من اعدائهم وتأخذ بشار ولدها وكان قد بعث اليك اخا ونك
العيار الى بلاد الهند الى الملك شينكال بعرض عليه كل ما وقع من الفرس على بلادهم وبطلب من
النجة والمساعدة وبقيت عساكر الصين في ضواحي المدينة والملك يخرج في كل يوم من بينهم ويعود
في المساء الى بيتو . وكان له بنتا بديعة بالجمال ليس له سواها لا ذكراً ولا انثى ولهذا احبها محبة
عظيمة لا يقدر على تحمل فراقها يوماً واحداً وكانت راقية الحسن كاملة في كل صفاتها دارسة
تواريخ العالم وغنوها طاملة باحاديث الطوائف واخبار ملوكهم اسمها شمس بندر وجود مثلها في ذلك
الزمان وقد قيل انها اكمن الحياة حسناً وبهاء وتعقلاً وحكمة كوروز وجة طيطلوس في ذات يوم
جاء الملك جهان من بين معسكره ودخل عليها فوجدها بانظاره ولما رآته دنت منه وقبالت يدي

فقبلها في جميعها وصالته عن حاله فقال لها اني بحجروما من مكدر يكدرنا الان الا امر واحد وهو
 اخواتنا من ان تنقضي الهدنة ولا يصل اليها نجدة ثقينا من الاعداء او تصل اليها كركاني الساحرة .
 فتالت له اني قلت لك قبلاً ولا ازال اقول ان الفرس لا يقبلون وانهم موقوفون واجسر ان اعمد
 عليك هذا الكلام الان بان لا تطمع ان توقع بهم بل من الطالب ان تعمل على الصلح معهم والوفاق
 ولذا كتبت راساً فخاحاً قليلاً ستلاقي به شراً كبيراً والدليل ان المهم ضايق معهم بحجهم وقد اعطاهم
 من الشجاعة والاقدام ما لم يعطوا لغورهم وفوق كل ذلك فقد خصهم بالمزايا المحببة والحسن المبيع
 المقضي لا يمكن ان يوجد بهرم قط فهم ارباب الحسن والبسالة والكرم . وكانت شمس تتكلم ذلك عن
 علم تيمرقة احوال الفرس وميل اليهم وشوقها ان لا تزوج بواحد الا منهم لتكون قد جارت غيرها
 بملك وفعلت ما يوخرها في مستقبلها لكنها كانت حكيمة بكل اعطائها بل كانت تسعى عند ايها
 في ان يصالح الفرس أولاً لعلها اذا وقع الصلح بينهم تتدبر بعد ذلك الى التقرب منهم الا انها كانت
 لا تصر على ايها بالصالح بل تتدبر بل قيل النصيحة والمعرفة لتزج في عقله مع الهادي المبل المهم
 والتقرب منهم . فلما قالت له ذلك قال لها اني اثبت قولك وانني ارجب في مصالحتهم وقد عرضت
 عليهم ذلك فلم يقبلوا ولم اطلب منهم الا شرطاً واحداً وهو ان يسلموني اردوان لابسة الى كركاني
 الساحرة كونه قتل ايها فتأخذ منه بثارها وليس من العدل ان تترك ثار ديدار وقد قتل في سبيل
 الدفاع عن بلادنا ولا بد من تدبير طريقة لاخذ ثاره وان الرحمة باجمعها لا تقبل ولا توافق على
 الصلح الان ما لم تاتي كركاني وتأخذ بثار ولدها قالت ان ديدار قتل بالحرب والقتال فلو قتل احد
 ملوك الفرس وقت الانهزام لكان قتل في سبيل معد للقتال لكن لا يمكن ان يكون ذلك بالاختيار
 كما تطلب انت اردوان وهو من الابطال الشداد

وبينا الملك جهان مع بنته بثل هذا الكلام واذا لاحت منه الثغاة الى باب القاعة الجالس
 فيها فوجد صبية واقفة فيو كانتا القمر بالاشراق مودة الخدمتة القدم مرفوعة النهدي نسي بحسنتها
 كل من راعا وهي لابسة من الملابس الثمينة ما لا يوجد في خزائن الملوك ولا عند الشاهات
 مكللة بالجواهر من راسها الى قدمها ويدها مضرب من الذهب الموهاج يلعب كالصباح وعلى راسها
 اكليل من الجواهر محكم الصنعة تبعث منه الاشعة كالشمس في رابعة النهار حتى تعجب جهان من
 وجودها في ذلك المكان وانهر من حسنها وجمالها وقال لها من انت ايها القمر المشرق وكيف
 سهل لك الوصول الى هنا مع انه عند ابواب قصري الوف من الحراس والحجاب لا يقدر احد على
 الدخول بدون اذني فاجابة بنصيح عبارة ورقيق كلام اني انا التي لا يمسه حجاب ولا حراس ولا
 يحجبها ملوك ولا فرسان ولا يصعب عليها اجراء امر من امور هذا الزمان . فقال لها اذن انت من
 طوائف الجان الذين يتنقلون من مكان الى مكان قالت لا بل انا من الانس الذين تسلطوا على

ملوك الجان واستخدموا عفاريتها وطوائفها ولا بد انك تسمع يا امري او يلفك بعض من صيتي انا
شمس الساحرة بنت اخي المتنظر الساحر وقد حضرت لاخذ لعلي بالثار وابدد هذه الطاقة الفارسية
بواهلكما بعد ان اذيقها اشد العذاب وسوف ترى بعينيك ما يكون من امري وامرهم لاني كنت في
داخل جبال قاف ولم يخطر بfikري قط انهم يقدرون ان يحالوا على عي ويتوصلوا اليه باذي فانهم
هذه الايام لازوره فوجدت قصرة خرابا وعرفت شكل ما فعله الفرس معه فحضرت حالا الى هذه
البلاد ودخلت عليك دون ان يراني احد لا ظلمك على ما احل عليهم وانزل بهم لعلم ان ذلك
كان لاجل توفيتك وبجاحك . فلما سمع جهان كلامها كاد يطير من الفرح ولعبت به عواطف
المرور وقام لها واقفا وقال لها نعم اني اسمع بك واعرف انك سيدة سمراء هذا الزمان وملكتهم
تضرب بك الامثال وينتهي كل ملك واميران يكون لك طوعا وتكوني له حوتا فاشكر الفارسي
لم تنسي قط بل نظرت اليّ وبشت من يتشلي من هذه الضيق ويمنع عن بلادي هاجمة الفرس
ويزيحهم عنها دون ان اتكلف الى حمل اطفال ومعاناة قتال ودفاع واهراق دماء . قالت اني لا
اكتلك الا للفرجة فقط والشبابة وان لا تظهر امري الان بن قولك الا حين اقراض هذه الطاقة
الفارسية . قال اليك ما تطلين ثم دعاهما ان تجلس فجلست الى جانب بنته ونظرت اليها ونجبت
من حسنها وجمالها وقالت للملك جهان اني لا اظن ان في هذا الزمان يوجد جمال كجمال بنتك
الان وقد شغل عني بها وانتهرت كيف ان الطبيعة قد خصتها بمثل هذا البهاء فقال في وحشة لي
واني احبها اكثر من الف ذكر ولا ارجو في مفارقتها ولذلك تربني الان عندها

وكانت شمس بنت جهان قد كرهت شمس الساحرة كل الكره وتالمت في قلبها نالما موجعا
عند ما سمعت انها عاملة على هلاك الفرس والايقاع بهم بعد ان تعلمهم وترميمهم بالعذاب الالم وكان
اكثر كرها لها كونها ساحرة تقصد الضرر بالعباد وكانت بنت جهان تكره السحر وتعلم انه من عمل
الشياطين وان الانسان الحكيم العاقل هو الذي يقدرا ان يسمرا باعماله الحسنة الغيرة باكثر من
استخدام مثل هذه القوات الباطلة . ولذلك كانت قد اطرقت في بادي الامر الى الارض ولم تبد
ولا كلمة الى ان جلست الساحرة الى قريتها فقالت لها انك اتيت لمساعدة ابي ورفع الضرر عني فحسنا
تفعلين لكن لاخفاك ان ابي موصوف بالصدق وهو يحسب كاله عند الصينيين ومن مزاي الاله
الصدق والامانة وفاء العهد . فعملك الان على هلاك الابرانيين ليس من موجبات الانسانية
والامانة كونه وقع بين ابي وبينهم شروط على الهدنة الى مدة خمسة واربعين يوما وقد مضى اكثر
من نصفها فاذا احسنت ابي بوعده وعهده يحسب انه خان والخائن عندها مقضوب من النار مردول
من الناس . فسر الملك جهان من كلام بنته مزيد المرور وقال لشمس الساحرة اريد منك ان
وحلي علك مع الابرانيين الى حين انقضاء مدة الاربعين يوما ومن ثم تعودي الى اجراء ما يمكن

البحر اهرق . قالت ان هلاكهم بيدي كل ساعة وهو لا يكلفني من الوقت لاكثر من دقيقة انما اكراما
لوعذك وحفظ شرفك ابني ذلك الى حين حلول الوقت الموعود لكن لا اتركهم هذه المدة الباقية
موتاحون وسا ضرب عليهم غمامة سوداء تمنع الشمس عنهم فلا يقدرون على ان يروها قط ولا يمكن
لاحد منهم ان يخرج عن تلك الغمامة كي لا ينجو منهم احدا اذا قصدت هلاكهم واني سابت اليهم في
اليوم الاول بالارياح والذريع بها يلتهم في عذاب لا يعلمون امره ولا اقبل ذلك الا يوما واحدا
وعليه فلا اكون قد حاربهم الا من بعد امرك لاني محبة لك رغبة في نجاحك . قال افعل ما
يريد الله من هذا المفعول

وكان قصد شمس بنت جهان ان توخر ايام هلاكهم ليعرفوا كيف يقدرون ان يخلصوا منها
وانما اذا انت عليهم مثل هذه الغمامة ينتهبون الى امرهم وكما قتلوا غيرها من الصحراء والكهان
الذين شاع صيغتهم في كل مكان لا يصعب عليهم قتلها وانما اذا قتلت عرفت كيف تنصرف مع ايها
البدعة يصالح الفرس ويوافق على الامان والسلام . وسرت في داخلها سرورا لا مزيد عليه من
تاخير العمل

قال واقامت شمس مع عند جهان ثم ودعته وخرجت من امامه وهو مسرورا بها ثابت بغير
ذهون ان نصوه سيكون على يدها وبعد ان خرجت من امامه ذهبت للخللاء لامام ما وعدت به .
وفي صباح اليوم الثاني نهض الابراريون من مرادهم وهم بامن وامان غير حاسين حساب صروف
الزمان منتظرين نهاية الهدنة وانقضائها ليعودوا الى حرب الاعداء ويهزم امرهم فلم يشعروا الاوريج
جنونية هبت عليهم بغتة ثم احدثت نفوى وتفتد وتعصف حتى القتهم بالخوف والرعب لانها كانت
تضرب بالخيام فتقلعها وترفعها الى بعيد وكانت الخيول لا تقدر ان تثبت بارجلها منها بل تحذفها
فتلقها الى الارض ومثلها الرجال والعسكر فكانت نفع وتقوم ولا تعرف لاي جهة تسير وكيف
تخلص ومن اين تحمي من هذه الارباح التي جمعهم الى جهة الشمال ثم احدث بهم الى الوراة تتلاصق
بهم وتضربهم بعضهم ببعض حتى كان لا يسمع الا صراخ وصياح وبكاء ونواح ودعاء لله سبحانه وتعالى
وكل ينادي يا الله ابعث باقواب الفرج وامنع عما هذا العذاب والارياح تشتد وعساكر الصين ترى
عذابهم وما هم عليه من الاضطراب والخوف والكآء ولا تعلم السبب بذلك غير ان جهان عرف ان
هذا العمل فعل شمس الساحرة وانما وفيت بقولها فسر في داخلها لذلك مزيد السرور وقال في
نفسه هذه ملاءم النصر بدأت ولو قلت لشمس اهلكهم اليوم لاهلكهم وما ابلت منهم انسانا غير ان
ذلك لا يفوتني ولا يد من قضاء الامر بعد فوات الهدنة فانال الفوز عليهم ولا يهلك شخص واحد
من عساكرهم وفي نيتهم ان النار مضت عنه وان النصر ثبت له وعاد يعني فوات تلك الايام القليلة
ليهيء الاعداء ويعود الى المدينة رماد وودر في ذمه انه سيتزوج بشمس الساحرة مكافاة

لما على علمها هذا ونصير ملكة الصين وقد وقعت في قلبه مولعاً عظيماً. وأحبها كثير حب وصارت
أفكاره عندها

وبقي رجال الفرس يقيمون ويقبضون والرياح تضرب بهم وتلاعب بالخيام وتري بالخبول
ونطير بالغبار الى ما فوقهم حتى زهقت نفوسهم وأيسوا من الحياة وايقنوا بالمات وويروز شاه لا يقتر
عن ذكر الله ومثله كل رجال الفرس من حال ودون وطيطلوس يسبح ويصلي ولم يكونوا يجمعين
الى بعضهم بل كل واحد يسير الى ناحية والرياح كانت تشتتهم وتجبرهم على السير من جهة الى
جهة رغماً عنهم وشعروا بالويل وضعت قواهم وعند المساء احدث تلك الرياح تضعف وتقل
شيئاً فشيئاً كأنها طبيعية والناس تترتاح قليلاً حتى انقطع بعد الغروب فحمدوا الله سبحانه وتعالى
وهم لا يعرفون سبباً لتلك الضربة واشتغلوا في ان يضربوا الخيام ويرجعوها الى مراكزها ويتشاوروا
على عيولهم وعلى ما ضاع لهم وكل يسأل عن رفيقه وحاجوه الى بعد نصف الليل حتى انتظم حاكم
فأكلوا وشربوا كونهم لم يأكلوا كل ذلك النهار واجتمع فيروزشاه اذ ذاك برجاله الاعيان وامرائيو
وقال لهم من اين هذه الهبة والضربة ولا اظن ان هذه الرياح رياح طبيعية لانها ليست مما يطاق
قال طيطلوس ان ذلك محيرني ولا يقيني بالارتباك لانه لو كانت رياح اهل الصين على الدوام
مثل اليوم لما قدروا ان يعيشوا في هذه الارض او يثبتوا فيها فقال برزجر لاريس ان هذه
الرياح هي من الافعال السحرية القتالة ولن الذي وقع علينا لم يقع على الاعضاء قط بل نراهم بامس
وهناك والرياح الطبيعية لا يمكن ان تضرب بنا وتعنفنا عن احصائنا حال وجودنا وابام في ارض
واحدة والي اشعر اننا تقع ببلاد عظيم وويل جسمي ونلاقي اذا وجدناهم صخرة عذاباً ومن اللازم ان
نذهب طريقة ثقينا من سحرهم فقال طيطلوس اي طريقة لنا ثقينا منهم الا الطلب منه تعالى ان لا يدع
سحرهم بفعل فينا لاننا لا نستعمل السحر قط ولا نريد ان نستعمله فهو ممنوع منه تعالى لا يمكن ان
يرضى به وقد حمانا مرات عديدة من السحراء واعمالهم ثم انهم ناموا تلك الليلة محيرين مضطربين
لا يعلمون ما يلاقون في الغد وهل ان الرياح تعادهم ام تقارهم

وكانت شمس عند المساء بعد ان فرغت من عملها حضرت الى جهان وقالت له هل رايت ما
كان من اعدائك في هذا اليوم قال اني رايت وسررت مزيد السرور وبندمت لوقوع الهدنة بيننا
ويتم الى مثل هكذا مئة ولولا هذه الهدنة لكاتبنا لاريس قد هلكوا بملك في هذا النهار وارحمنا
من شرهم قالت اني كنت قادرة ان ابعت عليهم عيازيب اليران والكبريت فاخرقهم يوم واحد
واجعل يومهم من ايشم الايام. فقالت شمس بشت جهان ان ذلك لا يقوتواهم. كانت المظنون
لا بد ان تنقضي والبقاء عليهم مئة قليلة لا يمنعنا من انفاذ ما رتبنا. قالت ان يقول اشهرنا واتوا ما لا بد
من هلاكهم ومحو آثارهم. ثم ان شمس الساحرة صرفت قسماً من الليل عند جهان لتحدث معه مائة

فقد قدم لها الطعام الفاخر والمأكول الطيبة واكرمها مزيد الاكرام وبنته شمن ثالم منها في
داخلها وتوجع وقطلب لها الهلاك والموت قبل انفاذ غايتها بالفرس وبعد ان انقضت السهرة
انصرفت من عند جهان الى الفلا لتعمل في الغد ما يحلو لها وقد نويت ان لا تضر بالفرس الى حين
انقضاء الهدنة لانها رأت ان من الضرورة المحافظة على شرف جهان وحفظ ناموسه

وفي صباح اليوم الذي بعده نهض الفرس من مرادهم واذا بهم يرون غمامة سوداء تظلمهم وتحيط
بالحجيش من كل مكان وهي على قدر معسكرهم لا تتعداه فارتاعوا واضطربوا وجعلوا وخافوا وثبت
عندهم ما كانوا يظنون من ان ذلك كثة بهتل السحرة وان بالكاد الواحد منهم يرى الاخر
واصبحوا يسبون كالحيوان لا يرون الا بصيص نور ضعيف ينبعث عن ظهر تلك الغمامة من جرى
نور الشمس . واذا ذلك جاء الجميع الى صيوان الملك جهن واخذوا يصلون لله طول ذاك النهار الى
المساء وفي المساء انقضت تلك الغمامة فحمدوا الله واكلوا وشربوا وصرفوا السهرة بالصلاة وسبغ
الصباح حادت الغمامة تظلمهم فتكبدوا واضطربوا وقطعوا الرجاء من السلامة وصرفوا ذاك النهار
على تلك الحالة وعند المساء انقضت الغمامة وعند الصباح حادتهم وهم لا يرون طريقا للفرار ولا
سبيلا للخلاص غير الاتكال علىو تعالى وكان بكل عهد من الله لا يتركهم عرضة لافعال الفاطنين فهو
الحمي القوي الذي لا يفعل ولا ينام ولا يتقاعد عن نصرة طالبيه ودامت حالتهم على مثل ذلك الى ان
مضت الهدنة وقرب اليوم الاخير وقبل يوم واحد جاءت في المساء شمس الساحرة الى جهان
وقالت له لم يبق لانقضاء الهدنة غير يوم واحد واذا بعد الغد سائرل عليهم امطارا من النار
والكبريت فاحرقهم واخذ منهم بشارعي المنتظر وبنار من قتل المك من الفرسان والابطال فقال
لها ساعدتك النار على بلوغ غايتك وما ربك فاني بانتظار مثل هذا اليوم وهذا العذاب وكانت
شمس بنت جهان ثالم من ذلك وقد اسودت الدنيا في عينيها ولم يعد في وسعها ان تراها ان
تنظر اليها وثبت في عقلها ان الساحرة ستنفذ قولها بالفرس وعملهم ولا تعود تقدر على نوال
ما املته من افناع ايها بمصالحهم والزواج بسيد منهم فاستأذنت من ايها وذهبت الى غرفتها
وهي مكدة كل الكبر حزينه كل الحزن لاطريقة لها الا الدخا لم والطلب من الله الذي كانت
تعقد بوجوده وتمثل اليوان يهلك الساحرة الخبيثة . وفي نفس تلك الليلة اجتمع الفرس الى بعضهم
البعض في الصيوان الكبير وقال لهم طيطلوس اني اظن وظني لا يخفي ان الاعداء صاهرين علينا

انتهى الجزء العشرون من قصة فيروم وشاه
وسيلوا الحادي والعشرون عما قليل ان شاء الله

الجزء المحادي والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

الى حين انقضاء هذه الهدنة ليعودوا الى محاربتنا ليس بالسلاح بل بقوة السحر ولم يبق من الهدنة الا غير يوم واحد فاننا باترى يكون لنا بعده غير العذاب وما ليس نعمة . فقال فيروز شاه لا خوف علينا بما يتوعدنا فلا تنقضي هذه الهدنة الا ويبعث لنا من عالم غيب من يساعدنا ويهين ضعفنا وينزل بالاعداء المصائب واني انتظر مجيء بهروز عياري لاني لا احد غيره يقدر ان يكتشف لنا هذا الامر ولو كان حاضراً لما تاخر ان يحلوا عنا هذه المصائب لانه اصعب من صفراء الساحرة ثياباً لا ينفذ فيها السحر ومعاقبة من الفولاذ جاء بهما من قصر صفراء بلجيم بها الصحراء فبطل عملهم ولا يقدر ان ينفذوا على عمل شيء واني اسالك ان يصلي في هذه الليلة كل منكم الى الله سبحانه وتعالى ان يرفع عنا هذه الضريرة وان يبعث اليها بهروز العياري او بغيره لانتفاذنا من يد الاعداء الذين تركوا الانصاف ولجئوا الى السحر والكهانة . فاجابوا الكل طلبه وصعدوا اليه وطار امر فيروز شاه في كل الجيش فدخل كل واحد صيوانه وانكب على الصلاة والطلب منه تعالى ان يخلصهم مما هم واقعون به بحيث لا ينقضي اليوم الا في وهو اليوم الاخير من الهدنة وبات في اليوم الذي بعده الا وتنقش عنهم تلك الغامة فيعودون الى ما كانوا عليه قبل الهدنة وصرفوا تلك الليلة على الصلاة الى الصباح وفي الصباح خرجوا من خيامهم واذا بالغامة تظلمهم وهي اشد سواداً مما قبل حتى صعب على كل واحد ان يرى طريقة او يسير من جهة الى ثانية فكان يسير الواحد قليلاً فيلطم بالآخر وم كالعيان الفاقدين كل بصرم فقطعوا الرجاء ووقعوا بالأسى وايقنوا بالفناء وثبت لهم ان هذا اليوم هو اليوم الاخير ستشتد المصائب والاهوال وفي اليوم الذي بعده يكون اعظم حتى ينقضوا وكانت حالتهم حالة حزن كل واحد جلس في مكانه ولا يعرف الى اي جهة يسير ولم ير احداً من الاخر ولا عرف باب صيوانه

ولرجع الى بهروز وبهزاد فانما بعد ان سارا من قلعة سوسان شهر راجسين الى باكين عاصمة الصين للاجتماع بقومها ومعها الاموال والجواهر الغريبة التي كانت في قصر كركاني وداما في مسيرها يجد بهروز يحكي لبهزاد ويخبره على كل ما حصل للارانيين مع الصينيين ويخبره بما رآه من بسالة اردوان حتى ثبت عند الجميع انه كعبه بهزاد ومثل ذلك شيرزاد بن خورشيد شاه والبطل شيروه ابن كرمان شاه الذي قتل برجال الصين ايشم الافعال وها يسيران بسرعة املاً ان يصلوا قبل انقراض الهدنة وفراغها ليشير بهزاد المحرب بنفسه

في بشي غليل فؤاده وما مضى ايام قليلة حتى اكتشف المدينة عن بعد وتبينوا الجيوش حولها
 واذا ذاك قال بهروز ليهزاد اني ارى الجبهة القائمة عليها جيوشنا مغطاة برواق ولا اعلم السبب
 فصرخ بنا الى اكمة عالية بين هذه الاكام لنرى قبل وصولنا ما هناك وماذا حاصل فاجابة الى
 سؤالي واسرعا الى اكمة مطلية على السهل القائمة فيها الجيوش وكانت وصولها في نفس اليوم
 الاخير من المدينة اي اليوم الذي كانت شمس الساحرة تعد نفسها انها عند انقضاء تنزل على
 الفرس ناراً وكبريتاً فحرقهم عن اخرهم . ولما استقروا على ظهر الاكمة نظروا الى الاسفل وقال
 بهروز اني متعجب كل التعجب مما اراه الان لان جيوشنا مغطاة بغمامة كثيفة سوداء لا يظهر ما
 تحتها والشمس تضرب بكل انوارها الى المدينة وبالاخص الى جيوش الفرس ولا ريب ان
 قومنا بضيق عظيمة وان هذا الذي رآه هو من عمل السحرة ولا اعرف كيف توصلوا الى الوقوع
 في مثل هذا الضيق بعد ذاك الفرج الذي تركهم عليه . فقال بهزاد هلكوا والله العظيم هذه
 العلامة ردية مودية الى الخراب والافراض فاذا نعل وان من الصواب ان لا نضم اليهم الان
 ولا ندخل تحت هذه الغمامة . فاطرق بهروز الى الارض مره ثم نزع عنه ثياب عياري الفرس
 ولبس ملابس الصينيين وقال ليهزاد اصبر ياسيدي في هذا المكان ولا تبعد عنه الى ان اعود
 اليك لاني احب ان اوسع بالفلاء في هذه الجبهة وانزل الى جيوش الصين اجس اخبارهم علي
 اعرف سبباً لذلك فاسعى وراءه في الحال واكتشف عن قومنا هذا البلاء العظيم . قال افعل
 ما بدالك ولا تبطل علي فوعده بسرعة العودة وانطلق كالبرق الخاطف عن الاكمة وزل في
 واد ثم تسلى اكمة ثانية ونزل في واد اخر واسع وفيها هو يتدرج الى اسفل ثم رائحة قبر متشيرة
 في تلك الجبهة فوقف لحظة يتنشق تلك الرائحة وينظر في مكان صدورهما حتى تبين انهما من جهة
 يمينه فعد الى الاكتشاف على سبيلها وسار مخفياً سيره ووطى اقدامه دون ان تشعر الارض
 انه ماش عليها وهو كلما قرب زادت تلك الرائحة وقويت حتى انتهى الى مغارة عند بابها
 شجرة كبيرة فاستتر خلفها ونظر الى الداخل حيث كانت رائحة القبر خارجة منها واذا به يرى
 امرأة جالسة الى جانب المغارة وبين يديها خلقين كبير على النار وهي جالسة فوقه تهتم وتحرك في
 ذلك المخلوقين والرائحة تخرج منه فثبت عنده ان تلك المرأة ساحرة وانها تستعمل السحر
 وربما تكون هي التي تسحر قومه فكاد يظهر من الفرج وباسرع من البرق فك حردائه واخرج
 من وسطه ابرة الفولاذ التي كان ادخلها في اف المنظر ومسكها بيده ومن ثم انقض على تلك
 المرأة وكانت نفس شمس الساحرة المتقدم ذكرها وهي مشغلة بعلمها غير متنبهة اليه واذا به قد
 لطمها لكمة قوية على راسها غيبها عن الصواب واغتم الفرصة فادخل الاربعة في انهما وكنهها
 واسرع الى المخلوقين وقلبه واطناً النار ووقف ينتظرها الى ان تعي الى نفسها وتامل فيها

فوجدناها كائنا البدر في تمام حرم الخسود طويلة العنق براس مستدير يسدل منه شعر طويل
كالاحتناش وعيونها قائمة فوق عروش خدودها كعيون اليهود فاخذت بجامع قلبه وجعل
فؤاده يهتفي وشعر من نفسائه على بحبها وإن قلبه هام بالرغم عتبه بها وبينما هو واقف يتململ
في محاسنها ويتعجب مما اعطيت من الحسن والجمال اذ راها قد وعيت الى نفسها وجلست
ونظرت اليه وقالت له من انت ايها الساعي الى الهلاك والقلعان بشبات عزم وجنان . وكيف
قدمت على ارتكاب مثل هذه الجسارة حتى ربيت لي عملي وما خفت من بأمي وسطوتي .
فاخبرني عنك والآن امرت خداعي الان ان يقتلوك وينزعوا روحك من صدرك . فقال لها
قولي لي أولاً من انت وماذا تعملين هنا ولاي سبب تشعلين النار وتعلي هذا القبر وإذا لم
تقولي لي ما اطلبه منك لا تصادفي نجاحاً وتلافي مني خلاف ما تنتظري واني لا اخاف من
سحرك ولا من خدامك فانهم اصبحوا الان لا يطيعونك وما من سلطة لك عليهم . قالت اني
انا شمس الساحرة بنت اخي الساحر المقنطر الذي شاع صيتي من مشرق الشمس الى مغربها
وخضع لقوة سلطاني كل جبار عنيد وفارس صنديد وهابت ملوك الارض جانبي وتمنت
القرب مني فاخبرني عن اسمك قبل ان تلافي شر عملك لاني اراك من رجال الصين واني
حبة لم راغبة في نجاحهم . فقال الم اقل لك ان سحرك لا ينفذ في وقد امته وبطلته بواسطة
هذه الابر التي ادخلتها في انك ولو كان لك من القوة ما تدعي لكنت تقدرين على فك
نفسك او بالحري كنت تعرفين من انا ولست انا ممن نتوهمين فاني ابراني الاصل ولا بد ان
يكون بلفك ان عملك المقنطر قد قبض عليه من بهروز العيار عيار فيروز شاه فانا هو بهروز
صاحب الافعال العظيمة والاعمال المحيطة الذي قتل صفر الساحر في جزيرتها واسرت
عملك المقنطر وركبت على ظهره من قصره الى جيش الفرس وذبحته هناك وقد قتلت في هذه
الايام كركاني الساحر وعدت من قلعة سوسان شهر موخراً بعد ان خلصت جهزاد ولو كنت
حاضراً بالجيش لما قدرت على ان تعلي به ما فعلت

فلما سمعت شمس باسم بهروز وقع الرعب في ركايبها وشعرت بعجزها عن الاتيان بعمل
ضده بسبب تلك الابر التي ادخلها في انهما وانهما لا تقدران فخرجهما قط وصدقت كل ما
كانت تسمع عنه ورات من نفسها انها لا تقدر ان تقاومه ذاك الوقت وإن من الصواب خداعه
ليخرج لما الابر من انها فقالت له الان قد عرفت انك بهروز فاخرج لي هذه الابر من انفي
وانا اكافيك بكل ما تريده . قال اني لا اريد منك شيئاً الا ان تومني بالله تعالى أولاً وان
تعديني انك تنزويجي لي لاني حتى اليوم لم اتعلق قط بفنائه ولما رايتك وقعت في قلبي موقعاً
عظيماً وحملت على نفسي انه لا بد من اني اقترن بك وتكوين لي زوجة فضحكك من كلامي

وقالت لك ما هذا الذي ترجوه فان الموت اهن علي منه كيف بعد ان اكون شمس الساحرة
تسلطانه محراء هذا الزمان ترهب ملوك الارض جاني واعطهم يمني ان يكون لي عبداً اقبل
ان اكون زوجة لعمار خادم ليس هو من الشرفاء العظام قال اني مكرم المجانب مرفوع المقام
عند الملوك الكبار وفير وجاه ابن الملك ضاراب الذي تسلط على الانس والجان واهلك عناريت
السيد سليمان قد احبني واعزني وفضلني على كل انسان عنده وعلى الملوك والوزراء فاطلب
اليك الان ان ترجميني وترجي نفسك وتقبلي بالاقتران بي وتخلصي من هذا الاسر الواقعة فيه
فقلت لك كيف تدعي انك تحبني وتقبل ان تراني معذبة اسيرة بين يديك . قال اني احبك
حبا لم يعله حب واعتقد انك صادقة القول فني بالوعد وتقومي بقولك فاذا عاهدتني على الحب
وتزوجت بي اكرمك مزيد الاكرام وافديك بروحي والا فلا اقدر لاجل حيي ان اتركك
تتعلمن بقومي العجائب وتزلين بهم المصائب ولا اخاف على نفسي منك لان عندي ثياب اذا
لبستها لا يفعل بها الشر ولا تنفذ فيها سهام الكمان ولولا خوئي على جيوش القيس منك للبت
هذه الثياب واطلقت سراحك ونسبت اثارك . اما الان فقولني لي اتقبلين ان تزوجني بي ام لا
فاني احب سرعة العودة الى قومي ولا سيما ان يهزاد يتظفري في الاكمة . قالت اني مصرة على ما
قلته لك وافضل الموت الف نوع مع امر العذاب من ان اقبل بان اتزوج بعمار لا اصل
له ولا حسب وليكن موكدآ عندك انك لو طلبت زواحي جهان ملك الصين او سيدك فيروز
شاه لامتنعت وما رضيت باحدهما فكيف ارضى بك فاقصر عناذك ولا تطع نفسك بما يستحيل
نواله فاني ابني على ما انا عليه الى حين يوافيني الاجل او ياتي من يخلصني منك و . فغذني من
بين يديك ويقطع رجاءك مني .

فلما راي ان لا وسيلة لمرضاتها في ذاك الوقت خطر له ان يبقيا لوقت اخر وفكر في انك
يغير مكانها وينقلها الى مغارة اخرى ويقتل بابها ولا يدع احدا يعلم بها ويعود اليها مرة ثانية
ويحاول ان يرضيها ويقنعها بقبول الاقتران به . ولذلك قال لها انك بصعب علي ان ابقيك
على مثل هذه الحالة غير ان الضرورة تدعوني بالرغم عني الى ان لا اتفائل عنك ولا اطلق
سراحك الا اذا صرت زوجة لي حيث لا يعود يمكنك الضرر بقومي فصيحون قومك . ولما
لان فاني اري نفسي مضطرا ان ابقيك اسيرة الى حين يرجع اليك تعقلك وتعرفين الحق
وترفعين من راسك الصناد وترضين بي بعلا . وما ذلك الا قيا ما بواجبات علي لنيروزشاه
الذي لا يمكن ان افضل محبة احد عليو وعليه فقد احببت ان اتفلك من هذا المكان الى مكان
اخر لا يعرفه غيري . قالت افعل ما انت فاعل فاني مصرة على قولتي وافضل الموت بعيدة عنك
ولا الحياة قريبة منك . فانظر قلبه من كلامها الا انه صبر عليها صبرا الحبيب الهائم واخذها الى

مغارة كان قد رآها في طريقه وهو آت فادخلها اليها ووضع الحجارة على ابوابها بحيث لا يظهر للرامي ان هناك مغارة وترك في اعلى الباب نافذة صغيرة لدخول النور والهواء وكفى راجعاً الى الوراء وقد ترك يحل قلبه في المغارة وشعر بشدة الحب واضطراره الى مراعاتها واخذت تتلاعب بوالافكار وتبقى فيه الغرام وهو يعد نفسه بالرجوع اليها في كل يوم وان يأتيها بالاطعمة وبصرف وقتاً عندها الى ان تغيب وترضى بزواجه فيعرض امرها على فيروز شاه وبقي في مسيره الى ان اجتمع بهزاد فقال له ماذا رايت اهل عرفت شيئاً عن سبب تلك الغامة قال لم اعرف شيئاً قال انها اقتضت بعد سيرك بساعة فظننت انك انت السبب بذلك قال لا اعرف لان سبباً فانزل بنا الى قومنا لنرى ما وقع عليهم وما صار فيهم فاجابته وتدرجاً من اعالي الامة بقصدان الجيش

قال وكان كما تقدم ثلاثي جيوش الفرس شدة الظلام من جرى تلك الغامة وم بضيق عظيم وشدة وبلاء يدعون الله ويسالونه النرج فلم يشعروا الا والغامة قد اقتضت عنهم وسطع نور الشمس عليهم باسرع وقوع فانتعشت ارواحهم وشكروا الله وحاروا من جرى ذلك ولم يعلمون السبب لا من الاول ولا من الاخر لم وقعوا بالضيق وخلصوا منها ولم يجهلون اسبابها وبعد ان امنوا على انفسهم وعادة اليهم الحالة التي كانت في البداية لم اجتمعوا في صيوان الملك بهم وقال لم طيطلوس ان حالتنا قد اصبحت احسن مما كانت قديماً وان الله قد نظر الينا عند ما وقعنا باشد الضيقات ولا اعلم اذا كنا نعود الى ما كنا عليه ويعاود السحرة علمهم او انقضى الامر دون ان نعلم له سبباً وعندى ان من الصواب اذا لم نصب بامر بكبرنا وننتع عن القتال ان نباشر الحرب في صباح اليوم القادم ونضرب طبول القتال من نصف الليل ونزحف على الاعداء دفعة واحدة فلا يرجع عنهم الا وبسبب منهم قسماً وتوقع فيهم الخلل ولا نترك لم قائمة نقوم او انهم يدخلون المدينة وتخلص من شرهم ومن ثم نعود فنعمل على فتح المدينة اما بواسطة الوزير مهريار اما بطريقة ثانية وهذا نحن بتدبير حاجه اليه لان رجال لا يزالون بالمدينة عند هذا الوزير الحكيم التي ولا ينبغي ان نتقاعد عنهم او عن فتح المدينة وبينما الوزير طيطلوس يتكلم اذ دخل الصيوان طارق العيار وقال لفيروز شاه انما ابشرك ياسيدي بشرى عظيمة نسر بها ونخرج وهي وصول هزاد يهلون نخلك وفارس بلادك مع بهروز عيارك وقد دخل الجيش آتين الى هنا فلما سمع فيروز شاه والملك بهمين واردوان وبقية الابطال والفرسان هذه البشارة صفقوا من الفرح على غير وعي ونهضوا واقفين على الاقدام وفي نفس تلك الدقيقة دخل هزاد ورمى بنفسه على فيروز شاه وقبل احدها الاخر ثم قبل ايادي طيطلوس وسلم على كل من في الصيوان من الكبير الى الصغير ولا سيما ابن اخيه اردوان فانه قبله مراراً

وقد أعجب من قدرته وشجاعته ويسأله اذ وجد في وجهه علام جده فيلنور الهيلون وفرح
 ايضاً بشيروه وشيرزاد وسال عن فرخوزاد اذا كان خرج من المدينة فاخبروه بأنه لا يزال
 في بيت مهر يار مع باقي رجال الفرس الذين كانوا بالمدينة قل ان اخذ من بينهم . ومن ثم امر
 الملك مهن ان يطاف بكل الجيش ويعلن مجيئ بهزاد وان يأتي كل رجل يرغب في ملاقاته
 للسلام عليه والفرح باتيائه وان يقام يوم هناء واحتفال بكل الجيش وان يفرح الجميع ويسروا
 معاً . وكان قد انتشر الخبر قبل ان اشار به فيروز شاه حيث الحراس لما راوا بهزاد اسرعوا يركضون
 وينادون بوصولهم سالماً مع بهروز حتى عرف به القواد والعيارون وجاءوا فاعطوا الملك
 وما لبث ان قامت الافراح في كل ناح ودار بين القوم الرقص والطرب حتى عم الصغير والكبير
 قال وبعد ان احتلوا مايرم وفارسهم اتفقوا على ان يباكروا الحرب في اليوم الثاني وعليه
 قد صرفوا السهرة باهني سرور وانعم بال وقد حدثهم بها بكل ما وقع طوي في قلعة سوسا
 شهر الى ان جاء بهروز وخلصتها منها وحكي لم عما فعل مع جلدك العيار وكركاني واولادها
 والكل يتعجبون من عمل بهروز ومن حسن توفيقه وكيف انه ذهب بنفسه الى بلاد شهيرة
 خطيرة وفاز بها هو طالبة وخلص بهزاد واستولى على المدينة حتى جعلها فارسية المحكم . وبعد
 ذلك تفرق كل الى خيمته وكان اشد م وساس اردوان وشيروه وكل منها كان يمني
 سرعة الحرب والوصول الى المدينة والدخول فيها لخلاص ابيو وقد انتظرت مراحم لهذا
 السبب وتمنى كل واحد منها ان يكون قادراً على الهجوم ليهزم اسوار المدينة ويدخلها لنزال
 غايته وقل انبثاق صباح اليوم الثاني ضرت طول الايرانيين تنذر رجال الصين بالحرب
 والقتال والفتك بالفرسان والابطال فاجابتها طول الصينيين باصوات كالرعود القاصفة وكان
 جهان لا يزال معلقاً كبير امل بافعال شمس الساحرة ولذلك كان شديد التحمل والقوى الى
 ان اشرق الصباح وضاء بنوره ولاح وحيثنر نهضت الفرسان الى خيولها فركبتها وتقدمت الى
 ساحة الميدان طاللة الحرب والقتال فوقف بهزاد وفيروز شاه في الوسط وارداول ويلتا
 في اليمين وشيروه وشيرزاد في الشمال وقبة الفرسان والشاهات متفرقة على طول الجيش
 وركب جهان ومنكوخان ولم تكن الا دقائق قليلة حتى هجمت الفرسان على بعضها البعض
 واخذت في القتال والمناضلة والجولان وطاف عزرائيل بكاس الاحوال وسقى الفرسان والابطال
 جرعات البلاء والوبال . وطوقهم باطواق الاكدار والاذلال . وكان ذاك اليوم من اشد الايام
 واصعب اوقات الصدام . فيه تدفقت الدماء انهاراً . ولاقي الصينيون هلاكاً وبواراً . كون
 بهزاد كان يفعل فيهم العجائب وينزل عليهم نهب المصائب حيث من أكثر من خمس
 سنوات لم يمر عليه يوم من مثل ذاك وهو مشتاق الى الفتك باعداءه فما صدق ان لا قام بقتال

حتى يثني منهم غليل فواده. ولذلك كان يزيد كالحمال ويطن في صدور الرجال فيمددها على بساط الرمال وهو ينادي باصوله المعتادة انا بهراد انا بهزاد. ابن فيلزور البهلوان من رسم زاد جالب على الاعداء الهم والبلاء. وكذلك فيروز شاه عروس الميدان. وجرثومة الافتخار وعلو الشان. من خضع لة كل جبار. وخر لفرندسيقو كل بطل مغوار واذل ملوك الارض الكبار والصغار. فانه اطلق لجواده الكمين العنان. وارسل سيفه لخطف الارواح من الامان فترك جثث القتول. كالجبال والتلول. وهولا يقتر عن ملاحظة فرسانه وابطالو. ولا يهمل فيمنه من قومه ورجاله. بل كان يسرع كالبرق من جهة الى ثاية وايضا وجد الاعداء تجتمعت على فارس من فرسانه نادى بها وفرقها بضرباته. وشدة فمهم وطعناته. مناديا ببنده. وهو انا فيروز شاه انا فيروز شاه. حبيب عهد الحياة. فكان هذا النداء يفرق جموع الاعداء. لعلمهم انه قضاء الله المثل وان لا احد من الفرسان. يقف امامه في الميدان. وكان شيوخه يفعل افعال الاساد ويمدد الفرسان على بساط الوهاد وهو ينادي انا شيوخه ابن كرم شاه. من بقولهم سيفه يتعزز المجد والنجاة. وكذلك شيرزاد فقد غاص في الصينيين. وانزل عليهم عذاب الله الممين. واما اردوان. فقد قلب الشمال على اليمين واليمين على الشمال. وسطا واستطال. وغطى من جثث القتلى الرمال. حتى حير الخواطر. وادهش النواظر. وارعب الاعداء في صحاته وحيرهم بسرعه ضرباته وهو ينادي انا اردوان انا اردوان. ابن اخي بهزاد بن فيلزور البهلوان. وازل على الصينيين من الابرار بين العذاب والهوان. وشعروا بالخراب والقلعان. وما جاء اخر ذاك النهار وفيهم بقية رمق الى الثبات وفي نيتهم الفرار والشتات. الا ان سرعة الطلام. حتمهم من ويلات الاخصام. وفي الحال ضرت طول الاتصال. فترك القومان الحرب والقتال ورجع كل فارس الى الوراء طالباً الراحة من هول ما لاقى في ذلك اليوم العظيم الشان. وكان بهزاد قد شاهد اردوان وقت القتال معجب منه كل الاعجاب وادهش من سرعة قتاله وجولانه وثاكد انه بطل من ابطل ذاك الزمان وانه سيجي اسم جده فيلزور واسم عائلته التي اختصت بهم الشجاعة والاقدام والبسالة وعد زوال النهار مال اليه ليلاقيه فسمعه نشد

ويل الاعادي وفي كفي مهنده	بيضا كم زعت نفساً عن البدن
مصقولة الحد لم تجعل لغريدي	ارلت فيها عليهم نازل المحن
وهل عجيب اذا فرقت جمعهم	وقفت عتر فعلاً وابن ذي بز
وعمي الفارس السامي البسالة من	بسة الله لاقى اشرف المن
بهزاد من فرقت ضرباته ادا	من الاعادي بين الجفن والوسن

فلما سمع بهزاد كلامه رمى بنفسه عليه يقبله وقال لة لاعدمتك من بطل تذكرين الابطال

الضمام في كل محفل ومقام فبعثك ثاني الایاء والا فلا . قال كيف لا اكون كما تراني وانت عني وقد رضعت ذكر اعمالك مع لني وهو الذي شوقني ان اسرع في خطط المعالي لاقتدي بك واقتل بين يديك . ففكره وعادا الى الخيام وبعد ان مضى قسم من الوقت وتناول كل منهم الطعام ونزع ما عليه من ملابس النهار اجتمعوا في صيوان الملك بهم . وهم مسرورون من فعل ذلك النهار وقد قال لم فيروز شاه ان الاعداء لا يثبتون بعد اكثر من يوم واحد وعندي انهم في الغد يدخلون المدينة ويقتلون الابواب وهذا اخافة واخشاء لانه يبعدنا الى المطاولة والحصار . فقال طيطلوس علينا ان نقرضهم ونيدم وبعد ذلك لا يصعب على الله ان يسهل لنا طرق اخذ المدينة والاستيلاء عليها ولا بد لكل بداية من نهاية وقد يفعل ما يشاء وفي الصباح رى ما يكون بيننا وبينهم فيين الليل والنهار عجائب

واما الملك جهان فانه رجع الى ديوانه وهو غضبان كثير غضب محروق النواد ما حل على عساكره من الاعداء ولم يجسر احد ان يخاطبه بكلمة وكان اكثر غضبه وكدره كيف ان شمس الساحرة لم ترم بوعدها ولا وقت له وكيف انها بذاك النهار لم تملك الاعداء بالنصار والكريت كما كانت قالت له ولولا املة بوعدها اليوم ووفائها في اليوم الثاني لدخل المدينة في ذلك اليوم وحاصرها غير انه كان يحظر له انه ربما كانت قد تاخرت في ذلك اليوم لسبب منها عن انفاذ وعدها وانها ستحضر في الغد الى انتم رغايبها ورغايبه ولذلك بقي كما امرها لا يقبل ان يبع يواي احد كي يعلن بعد ذلك ان هذا الفعل فعلة كونه رسول النار . وبقي صابراً الى اليوم الثاني

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من بهروز العيار فانه عند رجوع قومه من الحرب دعا اليه بدر فئات العيار وقال له اني مزيع ان اسير في هذا الوقت لامرهم لي فاوصيك ان تقدم عني بخدمة سيدي فيروز شاه واذا سالك عني فاخبره اني سرت لا تجس خبر الاعداء واعرف امراً بينهم له فيه النجاح واباك ان تغفل عنه في الليل وعن حراستك واباك ان تنام دقيقة واحدة الى ان اعود اليك فاجابة بالسمع والطاعة ووعده بالتحرص والانتباه . ثم ان بهروز حمل على عائقو الطعام والنقولات والماء وكل ما خطر له ان ياخذ لشمس الساحرة حبيته وخرج من المعسكر واطلق في البر الى ان علا الاكمة ثم نزل الوادي تحت ذاك الظلام حتى جاء الى المغارة التي ترك فيها محبوبته ولما وصل اليها ازاح الحجارة عن بابها ودخلها واشعل مصباحاً كان قد احضره معه وتقدم من شمس فسلم عليها وقال لها لا تظني اني نسيتك او تغفلت عنك فانت التي احببتها نفسي ووهبتها قلبي وعلقت بها قلبي وقد جئت اليك بكل ما تحباجية فهل خطر لك ان تعذبني بالافتران وصدق الهبة لاحلك الان واذهب بك الى

فيروز شاه وادعته ان يقيم زفافنا . فقالت له وملك يا بهروز قد قلت لك سابقا ولا ازال
اقول ان نفسي لا تقبل اللذل واني افضل الموت الف مرة من ان يقال عني اني تزوجت
بعمار بعد ان امتنعت عن الملوك الكبار . فقال ان زواجك لي ليس بعار لان اكبر الملوك بذل
لي ويخافني واني لم اذل قط لاحد الا لسيدي فيروز شاه ولا اخدعة واخلص له الخدمة الاحياء
به وتعشقا لكرامته ولولا ذلك لرايتني اعظم من اعظم الملوك منضبا في جيوش الفرس على
الشاهات والامراء وما اريده لاحد بمعني عنه او يخالفني فيه فاقبلي بزواجي وارضي به والا
اهلكت نفسك واهلكتني بحبك . قالت عبقا ترجو فما من وسيلة لنوال مرادك واني ابقي العمر
على هذه الحالة . ولما صرف الجهد الى اقناعها ولم تقنع اخذ بطعمها الطعام بيده وهي تاكل منه
ولا تمتنع طمعا بالحياة لانها كانت تصورت من الجوع وسفاها الماء واقام عندهما نحواً من
ثلاث ساعات . وقبل ان فارقتها قال لها اني اعيد عليك القول ثانياً وثالثاً فهل لك ان
تقتربي بي وتعودي الى معسكرنا . قالت لا اعدك وعداً الا بعد ان تحلني وتخرج هذه الابرة من
انفي قال لا يمكن ذلك الا بعد المعاهدة والبيوع والوعد والا لو اطلقت سراحك لاهلكت
جيش الفرس وانزلت بهم العذاب واما انا فلا اخاف منك قط لان معرك لا يعمل لي . قالت
اني اعدك ان اكون معك على الدوام لكن لا اتزوج بك قطعاً حفظاً لشرفي واني لا ارجع
عن قولي لو قطعت بالسيف . قال لا اقبل ان تبقي معي الا كزوجة والا فلا طمع
بالخلاص . قالت ولا طمع بالزواج . فلما قطع الرجاء من قولها بنى الحجارة في باب المغارة
كما كانت وانطلق عائد الى معسكره واعينه تذرف دموعاً سخية تحسراً وشفقة على حالتها وهو
حزين كل الحزن لا يقدرا ان يطلقها خوفاً على قومومنها ولا بطبيعة قلبه على طول عذابها حتى
كاد يفقد عقله وبقي على ذلك لا يجد وسيلة بغلص منها من ثقل تلك الحالة الى ان وصل
الى المعسكر وجاء صهوان سيده فوجد بدرقات عنده فساله اذا كان سال عنه فيروز شاه
قال له سألني فاخبرته بما اعطيتني فقال له اذهب انت الى صهوان الملك بهمن واقام بهروز
يحرس مولاه وهو يزيد حزن وانطار قلب الى الصباح

قال وفي الصباح نهض العسكران الى الحرب والكناج واعلن ظهور الخيول وتقلدوا
بالنصول وكان اشد الجميع رغبة اردوان وشيرو لان كلا منهما كان يشاق تبديد هذه
الجموع والدخول الى المدينة لمشاهدة ابويها ولذلك عندما اختلط القومان . ودار دولا ب
الحرب والطعان فعلا افعال الجان . واهلكا الجميع وبدنا شمل القواد . وضيعا عقول
الصينيين عن الادراك والارشاد بعظيم ضرابها القوية . وجسم اعمالها الحربية وكان ذاك
اليوم اعظم من اليوم الاول على الملك جهان وهو يحرض الابطال والفرسان . على

القبات في ساحة الميدان . وبعدهما بقرب الفوز والامان منتظراً ان تظهر اعمال شمس الساحرة في مدة ذاك النهار . وظن انها ما تاخرت عنه الا لتأنيو عندما تنتد علي الضيفات ليظهر النصر لها ويبان فضلها ودام على مثل تلك الحال الى قرب الزوال فرجع القومان عن الحرب والقتال والصينيون بايتم الاحوال وقد تاخروا تاخيراً عظيماً . وتشتت جمعهم كل التمتع ولا صفوا الاسوار ورجعوا الى الوراء وقد امتلات السهول من قتلام ولم يبق منهم الا القليل وعند المساء اجتمع وزراء جهان عنده واعيانة وهو متكرر الحاطر مضطرب النواد . فلم يحسر احد ان بكلمة بكلمة منتظرين منه الراي والفكر اني ان قال لم اني انتظر في الغد حدوث امر عظيم في جيوش الفرس يكون به اقراضهم فان وقع وانتهى كان النصر والظفر لنا والا فافتحوا باب المدينة ودخلوا البلد اثناء القتال ومن ثم اقبلوه في وجه الاعداء ومضى دخلنا المدينة حيثنر يسهل علينا ان ندرلنا امراً اخر ونطلب من النار ان تهدينا الى الطريقة التي يكون لنا بها النجاح فقال منكوخان قد كان يحظر في ذهني ان ندخل هذه الساعة وتترك الاعداء يفرقون ويحسرون على ما فقد منهم من النصر والظفر . واذذاك اخبرهم جهان بامر شمس الساحرة وما فعلته في الاعداء مدة الهدنة وكيف انها ذهبت لترسل عليهم ناراً وكبريتاً ولم تعد اليه قط . فقال مهربار لا ريب ان الفرس قضوا عليها او اوقعوا بها لان لم سلطة على الصحراء والكهان فقد قتلوا كثيراً منهم وعلى ما اظن اخيراً انهم قتلوا كركاني الساحرة ولولا ذلك لما تخلص بهزاد وجاء يناقل مع رفاقه وقومه فقال منكوخان اني رايت في الامس واليوم ونعجت من عملوني فمنا هو لموة لا تطاق واكثر العجب كيف تخلص من قلعة سوسان شهرومن المؤكد ان كركاني قتلت والا كانت جاءت لاخذ ثار ولدها من قاتلي ولا تمكن اسيرها ان يفلت من يديها . فتهدد الملك جهان وقال قبح الله الفرس فانهم لا يغفلون عن شيء ولا يركون امراً به الخلاص لم ولم يبق لي امل الا بشمس الساحرة التي هي اقدر صحراء الدنيا فان وقت قولها كان لنا ما نتمناه والا فتدخل المدينة ونهت ونك يقتل عليها في البرية في احدى المغائر لانها اخبرتي انها تقيم هناك لتمام عملها على افراد فيو فسكت الجميع عند اصرار على اللقاء واملوا انهم في الغد يدخلون المدينة او يكون لم ما وعدهم به . وايضاً الايرانيون فانهم صرفوا تلك الليلة وقلوبهم مملوءة من المرح بما اوقعوه على اعدائهم من الهلاك والحاق وتاكدهم ان الباقيين لا يثبتون اكثر من ساعات قليلة في اليوم الثاني وعادوا ينتظرون الصباح

واما بهروز فانه فعل في تلك الليلة كما فعل في الليلة التي قبلها فدعى بدرقات وارصاء بالسهر على فيروز شاه وانطلق بين تلك البراري يقصد مغارة شمس الساحرة وقد اصحب معه

لها الطعام والشراب وما صدق ان وصل اليها حتى رفع الحجارة عن بابها ودخل عليها واطعمها
من كل ما جاء به وبعد ذلك اخذ ان يحاوها ويسالها ان تعده بالاقتران به وفي مصره على
العناد لا تقبل قط بطلبه ولا تلبس لتدلك وقد قوي بها العناد والامتناع الى درجة اولى حتى
تركته على فراش الهم والكدر منطور القلب كثيراً حزيناً مقطوع الرجاء ثم عاد من عندها بعد
ان ارجع باب المغارة كما كان وسار عائداً لا يبي على نفسه وهو يشند ويقول

يا قمراً يزري بشمس الملك كل جمال وبهاء فلك
ملكيت قلبي فترفق به ما انت في حسنك ملك
الله الله بنا يارثنا فان قلبي في الهوى قد سلك
ارسلت لي طيفك تحت الدجى باطيف حيا الله من ارسلك
مولاي ما ذنبني اليك اشد في قلتي مقدار ان اسلك
ان كنت لي اضرمت غداً ملا ذنب وحق الله ما حل لك
فاعطف علينا وترفق بنا واعل جميلاً بالذي جملك
ذبت يا قلب عليه جوى ويحك ايا قلب ما قلت لك
وانت يا ناظر عيني اصطر اياك تهلك مع من هلك

وبقي في مسيره على حاله الى ان دخل بين الخيام وجاء صهوان سيده واقام بمرسة الى الصباح .
وفي الصباح نهضت الفرس من مراقدها على اصوات طبول الحرب فعدت الى خيولها وتعددت
بعدها وفي كانتها الاسود الكواسر وكل واحد يطلب الى الاخران لا يرجع في ذلك النهار
ما لم ينقرض الصييون ويحل بهم الويل والهوان . وكان شبروه قد صم بنفسه انه يتأثر في ذاك
النهار منكوخان الوزير ليقتله واذا وقع بجبهان فياسره وينديه بابيه وقرر في عقله انه لا يرجع عن
القتال ما لم ينل غايته ويقبض على الملك . ومن ثم تقدم الى المكان الذي اشار له فيروز شاه
ان يقيم فيه وكذلك بهزاد واردوان وشيرزاد وباقي الفرسان والابطال وركب الملك بهم
ورفعت من فوق راسو الاعلام الى جانبيه طيطولوس وبرزجرهم وهو ينتظر النهاية في ذاك
النهار . ثم ركبت جيوش الصين وتقدمت الى الايرانيين الى ان هجمت عليها هجوم الاسود .
فالتفتها بجوار عزائم وضعف كبود . ولم يكن الاكلع البصر . حتى اشتبك القومان ونصب
فوقهما اليوم والغريبان . واخفى سلطان الامان وظهر ملك الموت وبان . واخذ يديه ملاك
الحسبان . عادل الميزان . وانتصب صاحب كل ديت يستوفيه في ذاك الان . وكان اليوم
شديد الحرب والطعان . عظيم القتال جسيم الاهوال بيعت فيه النفوس بيع السماح وبهادت
جنود الموت جواهر الارواح . وحل على الصييين ضباب الويلات والاتراح . ولم يعد لهم من

الهلاك خلاص ولا يراح فرجعوا الى الوراء وسيوف الابرانيين تضرب باقنيتهم وتجود الطعن
 لتشتفي عليها منهم وتنتهم قبل دخولهم المدينة والحصار فيها وكان كل من فرسان ايران غائصاً
 بين الاعداء غارقاً في وسطهم يضارب ويناضل باسرع من نزول القضاء واخذ الصينيون
 في الدخول في المدينة طمعاً بالنجاة من سيوف متأثرهم وقد يهجز بنا شرح ما فعله شيرويه ابن
 كرمان شاه في ذلك اليوم فانه قاتل حتى استقتل ولم يعد يعلم ما بين يديه ولا ما وراءه ولا
 امامه وقد غاب وعيه وخاف من ان تقفل ابواب المدينة ويتمنع عن الوصول الى ابيو فجعل
 يزيد كما تريد فحول الجبال وهرى بضربات سيفه الفرسان والابطال وبشردها الى اليمين
 والشمال وكلما تقربت منه ووصلت اليه صاح فيها وارتى عليها حتى دخل بين الداخلين من
 ابواب المدينة وهو لا يعلم باي مكان هو ولا باي جهة صار ودام دخول الصينيين الى قرب
 العصور بعد ذلك اقبلت الابواب في وجه الابرانيين فعادوا مكبلين بالنصر والظفر ودخل
 الصينيون مقهورين مذلولين فرحين بالخلاص وما لبثوا ان سمعوا بوجود شيرويه بينهم يقاتل
 كالاسد الضاري وعرف ذلك جهان فصاح بالابطال والرجال ان تتقدم منه وتغذف عليه
 وتقتل يوايمهم فعال فانحطت عليه الغمامة فالتقاها الرياح وضرب بها من الاربع
 جهات فبددها ونفضها وهي تزدحم عليه وتصب اليه بضراها وهو يلتقيها بعزم متين وفؤاد
 جري ودام يزيد في قتاله وينفض باعماله والرجال تنفر من بين يديه عندما يصح بها ثم تعود
 فتعجم عليه الى ان اسود ظلام الليل واذا ذلك تقدم ونك العيار باسرع من الشهاب ورمى
 جواده بنيلة اصابته في صدره فوقع الى الارض قتيلاً ووقع من فوقه شيرويه الى الارض الا
 انه نهض والسيف بيده يقاتل ويناضل وبالاختصار انه بعد ذلك بساعات قليلة تمكن منه
 رجال المدينة فقبضوا عليه وشدوا كفافه وساقوه الى جهان وهو كانه الاسد المربوط ولم يكن
 عنهم ذاق الدل ولا عرف الاسرفصع عليه هذا الامر جداً وكاد يفقد صوابه . وعندما وقف
 بين يدي الملك فرح باسره جداً . وقال له ويا لك ايها الغلام اتظن ان الحرب مرجع للاولاد
 الا تعلم ان قوة رجال الصين وكثرتهم تفعل ما لا تفعله اسود الدحال وقد دخلت المدينة
 استهزأ بنا وتعدياً على ما اعطينا من القوة والبسالة . فاجاب شيرويه ويا لك يا جهان لو كان
 في بلادك فارس يلقياني واسرت او قتلت منه لكان لك الحق والافتخار بقومك ولكراتني ما
 اسرت الا بعد ان اهلكتم من قومك ميثاق والوفا وتركت الفكن مملوءة من الحجاريج الذين
 يتوجعون من ضرائي واذا اقول لك ولا اخشى الموت ولا الهلاك اني ما رميت بنفسي في هذه
 الحفاط وودخلت مدينتك الا طمعاً بان اقبض عليك واقودك اسيراً ذليلاً ولولا اخباتك
 واسراعك الى الدخول في منقمة رجالك لما نجوت من يدي ولو كان دونك جبال من

الرجال فاقصر اللوم وافعل ما في ما انت فاعل فاني احمل العذاب ولموت بالصبر المجيد
لعلي ان وراعي اسود الفرس وابطالها فلا يتغافلون عني ان بقيت اسيراً عندكم ولا يتركون
ثاري اذا اصبت منكم بشيء

فلما سمع جهان منه هذا الكلام كاد يفقد عقله وعجب من وقاحته وجسارته . وفي تلك
الساعة تقدم منكوخان وقبل يدي الملك وبكى بكاء مرّاً وقال له لا تنس ياسيدي ان اولادي
السبعة قتلوا في سبيل الحرب والطعان بين الجيوش الصينية واني لا ازال حتى الان حزين
القلب منكسر الخاطر محروق النواد لا تنسف لي سمعة ولا تظني لوعة كلما دخلت بيتي ووجدت
خالياً من اولادي واعظم شيء يغيظني ويكدرني عند ما ارى نفسي غير قادر على اخذ ثاري
من الاعداء وكلما وقع يدي اسيراً بقيت عليه فيسهل له الخلاص والان اريد منك ان لا
تترك دم اولادي يذهب هدرًا وهم فرسانك وخدامك واولاد وزيرك الامين فسلمي هذا الاسير
لاخذ منه بثاري وتكون بذلك قد رحمتني واحسنت اليّ . فقال له جهان خذ وافعل بما
بدالك . وكان قد تكدر من كلامه ورأى ان منكوخان يحرق وبكى فشفق عليه وما صدق
منكوخان ان سمع هذه الكلمة حتى اخذ ثيروه اليه . وفرق كل رجال المدينة الى اماكنهم وقامت
العساكر على الاسوار للدفاع عنها الى ان اشرق صباح اليوم الثاني وفيه نهض منكوخان ودعا
احد فواد العساكر وكان اسمه ميزاب وقال له اريد منك ان تاخذ هذا ثيروه الى ظهر الاسوار
وتقطع هناك على مرأى من الابرانيين لانه سيد وان سيد وموته يغيظهم ويرمي قلوبهم ناراً
متسعة فاجابة واخذ ثيروه محاطاً بجماعة من المجد وساروا الى ان دخلوا القلعة وتسلقوا على
الاسوار وتقدم الى امام واوقف ثيروه على طرف الجدار وصاح اي رجال ايران هلموا فانظروا
ما يحل بامورك الان

قال وكان فيروز شاه وقومه عند رجوعهم من ساحة القتال واجتماعهم بصيوان الملك
جهن تفقدوا ثيروه فلم يروه فتكدر وازيد الكدر وحزنوا مزيد الحزن وقال لهم الملك جهن
اني اخاف ان يكون قتل او اصاب باذى فقال فيروز شاه لا يمكن ان يكون قتل ولا ريب
انه دخل بين الاعداء واجناز الابواب فبقي في الداخل لاني رايت عند فرار الصينيين يفعل
ما لا يفعله غيره من اشد الابطال والفرسان ومن ثم انتقلت الى جهة ثانية لما ثبت عندي ان
لا خوف عليه من الاعداء ولا سيما وهم يهزمون ولا بد لنا من الاكتشاف على خبره في الغد
والاستعلام عنه باي وسيلة كانت . وكان اشد الجميع حزناً على ثيروه اردوان وشيرزاد
وانظرت مراتها على غيابه وشغل خاطرهما وضاق صدرهما وبعد ان ذهب كل رجل الى
صيوانه ذهب اردوان الى فراشه وبقي طول ليلته قلقاً مطرباً حزناً خائفاً ان يلحق بثيروه ضرر

وهيلا يعرف الطريقة الموصلة لمساعدته وفي الصباح نهض مع عموم عساكر ايران وامرائها
 ونظروا الى جهة اسوار الصين فوجدوا القائد ميزاب قد قدم شيروه للذبح وهو موثوق الايدي
 مشدوها فاجابوا وماجوا ونقدموا من جهة الاسوار يصيحون بالقائد المذكور ان يطلقه واما
 اردوان فصاح فيه وفي الذين حواليه من العساكر وقال لم وبلكم اذا الحقتم بشيروه اذ
 كان ذلك اعظم ويل وخراب عليكم واليها قسم بالله العظيم ان اقتل متكم فرسانا وابطالا بقدر
 شعرا سوعدنا ثم ان اردوان تناول سهما واوتره من قوسه وارسله باسرع من البرق الى
 القائد ميزاب فوقع في فيوارده اقبالا ورماء من الاسوار ولما راي ذلك شيروه تأمل الخلاص
 واستغتم الفرصة ففزع عن السور وفي كل ظنونه ينجو ويخلص الا ان القائد الذي قتل كان
 قد حسب هذا الحساب ولذلك ربط طرف الحبل المكثوف به بحلقة في اعالي السور عليه
 لم يمكن من الخلاص بل ما وصل الى نصف المسافة الواقعة بين اعالي السور والارض حتى
 شده الحبل فضرب في حائط السور ضربة اعمته صولة وغاب هناه فاسرع الجند وسحبوه من
 ثابته الى الاعلى وهو على تلك الحالة ومددوه على ظهر السور وزلزلوا عليه بسوقهم فقطعوه قطعاً
 ورجال ايران ترميهم بالسهم وهم ينوحون ويكون قلوبهم تنقطع وتتوجع لشدة الحزن والاسف
 وقد سال دمه على حائط السور من الاعلى الى الاسفل فرسم عليهم خطوطاً جنت عليه فكانت
 على الدوام ذكرى محزنة لرجال ايران ولا سيما اردوان وشيرزاد وبهم ونذرهم وبقيت
 شبان القوس ولطم كل منهم على خدوده وناح وصاح ومزق ثيابه ووقع على الاربابين حزن
 عظيم لم يقع مثله قبل ذاك الان وعملوا له عزاء عظيماً فما نشفت لم قط دمه ولا اخذهم صبر
 ولا جلد واشدهم كان اردوان فانه مزق ثيابه كل التمزيق وهشم جسده من الضرب والطم ولم
 يقدر احد ان يصبره او يمنعه وهو ينادي واخاه واركانه انت رفيق الصا وصديق الوفا انت
 رافع الشدات ودافع الضيقات لقد مت غريباً وقلبت غصاً وعدمت قل ان يراك ابوك
 وماذا يصيب امك اذا علمت بموتك وقتلك فياليتني كنت الفداء عنك او كنت رفقتك عند
 دخولك المدينة وبقي كل ذاك النهار على تلك الحالة وقد خاف عليه فيروز شاه وبهزاد الملك
 بهم من ان يلحقوا بالجنون او يصاب بدهاء موثر ناتج عن تلك الحالة الهزينة ولذلك لازمه
 طيطولوس وجعل بعظه ويطلب اليه ان يصبر وبهم بشاره اخلاصاً له ولما زاد عليه الحال
 جعل يرثو فقال

يا شقيق النواد ابن الكرام ورقيق الطباع حلو القوام
 مت ظلماً والوعتي وانقطاعي من اخر لي وساعدي مقدم
 كيف قلبي يرجو الصبر يوماً بعد هد القوى وكسر العظام

كيف يحلولي عنك قط بديل
من انادي اذا الجيوش احاطت
من انادي اذا الفوارس جاءت
كم رفعت المصائب كم جدت طعنا
شبروه كنت للاعجام ركنا
يا من الخائف الطوارئ في ما
لا اري العيش اخضرأ في حياتي
سوف يلقي العدة منا رجالا
او نصير وانت فرد الانام
في يوما وقام سوق الرحام
زمرأ من خلفي ومن قدامي
بصدور العدة نسل اللثام
وملاذأ ممعأ للانام
ديك لما برسه محط السلام
يا صديق الحلال خصم المحرام
يطحنون الجبال وقت المحصام

ولازم اردوان البكاء والنواح على ما تقدم وبقيت مناحة شبروه ثلاثة ايام والبكاء والنواح
والحزن بين الايرانيين منتشرا بنفكون عنه وقد لبسوا عليه السواد كهادة الفرس في تلك
الايام وجمروز العيار كان يذهب في كل ليلة الى المغارة القائمة فيها شمس الساحرة ويجمع بها
ويعرض عليها الزواج وهي لا تزيد الا نورا وامتاعا وهو صار عليها مومل بتوال مراده على
التمادي وقد خطر له اخيرا ان يطلع مولاة فيروز شاه على حيوها ويطلب مساعدته عصام
يقدر ان يقتنها الا انه امتنع او اتنه وانى ذلك الى حين انقضاه عزاء شبروه وترك الاحزان
وهو بامان وامتنان عليها كانها وهي في تلك المغارة في صباه

قال وفي اليوم السابع لقتل شبروه اجمع جهان بانته شمس وحكى لها كل ما لاقوا من
شر الفرس فقالت كان بهدي ان تصالح هؤلاء القوم وتغذيهم لك حلأ وانصارا وترتاح من
حرقاتهم وحرهم فقد عمر عنهم اكثر الملوك الكفار وقد قلت لك مرأأ فلم تعمل به ولا وعيت
الى كلامي وعلقت آمالك بشمس الساحرة وفي ظلك انها تمكهم مع ان سحرها لا ينفذ فيهم
لان الاله الذي يعدونه بقمهم من السمحة ومن الاخطار قال انها لو وقت الساحرة بكلامها
لنفذ فيهم السموات وقد كانت اهلكهم ولم يقدر احد ان يحسبهم منها ولا اعلم اخيرا ماذا جرى بها
واخاف ان تكون مانت . فقالت له لا ريب اما ان تكون مانت وتكون قد رحلت عن هذه
الديار فلا تعود اليها بعد . فما من وسيلة ثقيلك الا بالصالح والامان . قال كيف يقبل الايرانيون
بالصلح بعد قتل شبروه ثم حكى لها عن قتلوه فتكدت في داخلها وظهرت على نفسها القبط
وقالت له لم يكن في عهدي انك تطيع منكوخان الى حد ان تذهب بعدلك وحلك ويسب
اليك الظلم وقلة الانصاف اهل من شروط الانساية ان يقتل الاسير وهل لا تظن انك تحتاج
اليه فتندي بلادك وقومك به لقد عملت على خرائك ووصل اليك الرجل الذي كان يمكنك
ان تصالح الايرانيين به فاضعته . فوعي جهان الى كلامها وتاكده صحة وتدم على قتل شبروه

نعمًا لا يوصف وبقي برهة مطرقًا إلى الأرض إلى أن قالت له بنته أني أعهد بالابرايمين الرقة
والحلم فإذا اعتذرت بهم عذرك ولا يعاملوك بالأساة وإذا سألهم الصلح بالطريقة
المجيبة لم أجابوك في الحال ولا يرغبون بالظلم والتعدي قال أني أرغب ذلك لكن سأتركه
إلى مدة أيام لاني بانتظار الملك شنكال الهندي وقد بعثت له رسولي النك العيار ولا ريب
أنه صار قريب الرجوع فإذا رجع بالمخبة علمت على مصالحة الفرس وليس هذا وحده النسب
يؤخرني بل أرى أن من الواجب أن أبحث على شمس الساحرة وأخاف إذا عادت وراتني قد
اتفقت مع الفرس وم أعداؤها تكدرت وعاملتني بالعداوة ثم إن جهان ذهب من قصر بيتي
إلى قصره المخصوصي ودعا بونك العيار وأطلعه على خبر شمس الساحرة وقال له أنها أخبرتني
أنها تذهب إلى البرية لعلها تاريد منك في الغدان تخرج إلى البرية وتبحث لي عنها وتنتش في
كل المغائر علك تجدها أو تعلم خبراً عنها وإذا وجدتها فادعوها إلينا وأخبرها بكل ما حل
علينا فوعده بذلك وأنه سيذهب عند الصباح إلى التفتيش ويلازمه إلى أن يعرف خبراً عنها
ثم ودعه وسار على هذه النية وبقي جهان في قصره وهو يومئذ ظهر خبرها

قد مضى بنا الكلام إلى ذكر ما تقدم وأمره الفرس لا يزالون عند الوزير مهيأين وهو يقوم
لم بالأكرام والاحترام وهم ينتظرون العودة إلى المعسكر الفارسي دون أن يتسهل لهم ذلك
والوزير غير مهتم بأعادتهم لعلوا أن قومهم لابد أن يدخلوا المدينة فيحسبوا بهم وأنهم لا يجناحون
إليهم بل كان يخبرهم على الدوام بكل ما كان يقع في جيوش الفرس ويبلغهم عنهم إلا أنه في
هذه المرة كتم عنهم خبر موت شيرين كي لا يقدر كرمات شاه بموت كونه ولده وهو مشتاق إلى
روياه وقد سأل الوزير تكراراً أن يتسهل بإخراجهم إلى الخارج فيمنع ويقول لهم أن في بقائكم
بالمدينة نفع عظيم لقومكم بحيث أقدر ذات يوم أن أفتح بكم الأبواب لدخولهم ورأى مهيأين
مضطرين على الدوام لا يصل الأخبار إلى الفرس ودوام العلاقة بينه وبينهم وعرف أنه لا ينال
ذلك إلا بواسطة الأشوب العيار الذي كان باقي عنده في بيتي مع الأمراء وعليه فقد جعله
خادماً له يسير على الدوام برفقه ليراه أهل المدينة ويعرفوا أنه مختص به فلا يعترضونه في
ذهابهم وإيابهم وهو يلبس ملابس الصينيين كأنه واحد منهم وهكذا كان ينتظر الوزير الفرس
لفتح المدينة وإدخال الفرس وأمل أن ذلك يكون بوقت قريب

ولنرجع إلى ذلك العيار فإنه أسرع في صباح اليوم الثاني الذي أمره به الملك جهان
أن يتفقد شمس الساحرة ويخرج من باب المدينة قبل انبثاق نور النهار وأنطلق بين الأكام
والوديان سائراً من جهة إلى ثانية وهو لا يعرف في أي ناحية يسير لكنه لما كان خبيراً جداً
بمغائر تلك الأرض ومعايرها جعل يدورها واحدة فواحدة دون أن يرى قصده وبقي على

مثل ذلك الى ان ارسلته الصدف الى المغارة القائمة فيها الساحرة المذكورة ونظر اليها متعجباً
 عندما رأى بابها مسدوداً بالحجارة ووقف مبهوراً نحواً من نصف ساعة ثم تقدم من الحجارة
 وجعل يرفعها واحدة فواحدة حتى انكشف الباب وظهر ما داخله ورأى في المغارة شمساً
 المذكورة وهي على تلك الحالة موثوقة بالحال وفي انها ابنة من النولاذ. وكان لا يعرفها فنظر
 اليها متعجباً من جمالها مأخوذاً من حسنها ثم قال لها من انت وما الذي ادخلك الى هذه المغارة
 قالت له اسرع اولاً واخرج لي هذه الالة التي في انفي وبعد ذلك اخبرك عن حالي فارتاب
 ونك من كلامها وقال ماذا باترى تعمل هذه الالة في انفا وتتردد عن سوالها وقال لها لا يمكنني
 ان اقرب منك ما لم تخبريني من انت لاني انا ونك العيار وقد خرجت بامر سيدي جهان
 افتش على شمس الساحرة فهل انت هي . قالت لقد وصلت الى ما انت ترجو فاتي شمس
 الساحرة وقد عمل معي هذا العمل بهروز العيار فاسرع الي وفكني لاتتم من الفرس وانفذهم
 غاية سيدك الملك . قال وكيف تركت بهروز يصل اليك بمثل هذه الاعمال وانت ساحرة
 وتقدرين على هلاكه . قالت غدرني فادخل هذه الالة الى انفي وبسببها ماتت قوتي السحرية
 فلم اقدر ان اعي على شيء او اعرف شيئاً فنبهه الله من شيطان اشمط . قال وكيف ابقاك في
 هذه المغارة ولم ياخذك معه الى معسكر الفرس لتبقى اسيرة عندهم جزاء على عملك معهم . قالت
 انه اطمع نفسه بالهال وسألني ان اتزوج به فامتنعت فاجعل في كل ليلة ياتي الي بالاكل
 والشرب والنولات ويقم عندي اكثر من اربع ساعات يحاول افناعي وانا امتنع وهو لا يكل
 ولا يمل ولا ريب انه كم امري عن قومي ولم يخبرهم بي وما ذلك الا من سعادي لتاتي انت الى
 خلاصي فاسرع الى فك وثاقي واخرج لي اولاً هذه الالة من انفي فامعن ونك برهه الى الارض
 وقال في نفسه لا اخرج لها هذه الالة الا بعد ان تعذبني بزواجها والا اذا اخرجتها لا اعود
 اجسر ان افاتها بشيء من ذلك ولولم يكن بهروز من شياطين هذا الزمان ويعرف انه
 بواسطة هذه الالة ينال مراده لما قيدها بها وكان ونك قد مال اليها كل الميل واحبها كل
 الحبة وتعشقا تعشقا عجباً وعاد لا يقدر ان يمالك نفسه عن الاباحة بالحب وعليه فقد قال
 لها لقد خاب والله سعي عيار الفرس اطمع نفسه ان يقترب بك وهو عدو الد يعبد الله ويكره
 النار ذات الشرار واشكر النار التي اوصلتني اليك لاطلصك منه واتخذك لنسي زوجة فهل
 لك ان تعديني بذلك لاخذك واسير بك الى سيدي جهان وادعه يزفني عليك وتغطين
 بالاعداء ما تريدن فضحك من كلامه وقالت له ويليك يا ونك كيف اقبل بك وقد رفضت
 بهروز وهو اجمل منك وجهاً واشد بأساً واعظم صيتاً وكيف يمكنك ان تخون سيدك جهان
 وقد بعتك للبحث عني فاطلقتني الان ولا تكثرن هذا . فقال لها اني لا اراغب ان اخون

سيفي انما لا اريد ان اميت نفسي بحبك وهلاك فقد وقعت من قلبي موقعا عظيما بالرغ
عن ارادتي حتى صرت لا اقدر ان اعيش بلاك فاصفي الى كلامي واسمي ما اقوله لك ولا
نمتني عن الاقتران بي . قالت عبثا ترجياني لو كنت اقبل من هو مثلك لقبلت بيهرز في
عندي البقي منك فامخرج هذه الابرة من انفي فاني اتالم منها الان . فقال لها لا اخرجها وانت
مصرة على رفض طلبي واني ساذهب بك الان من هذه المغارة الى مغارة ثانية بظهر المدينة
نحت الاكام لا يمكن ليهروز ولا لغيره ان يراك ويتوصل اليك ولا اخرجك منها الا برواحي
والقسم لي على الوفاء والوداد . قالت واذا سالك مولك عني ماذا تقول له . قال هذا لا يعينك
فلا بد لي من الوصول الى ما يسالني فيه حيي فالحياة عزيزة عندي وبفورك لاحياة لي

ثم انه تقدم منها ووضعا على عاتقها الى الخارج وبعد ان صار هناك وضعا على الارض
ووضع الحجارة على باب المغارة حتى صارت كما كانت قبلا وحفظت حملها على عاتقها وهي على
تلك الحالة تسالة ان يتركها في مكانها اذا كان لا يريد ان يطلعها وهو لا يسمع ولا يهتدي وقد
قالت في نفسها ان مصيبي مع تلك اعظم بكثير من مصيبي مع بهروز لان هذا اشنع الخليفة
ردي الافعال ولما ذاك فاته باهر الجمال جذاب للقلوب حميد الفعال ولولم يكن من العيارين
والخدم لما رضيت غيره لي بعلآ . وبقي وتك بعدو كالغزال وهو حاملها على عاتقها يحترق
الاكام ويمتلئ الوديان حتى بعد عن تلك المغارة مقدار اربع ساعات فخلل وادبا عند ظهر
المدينة وجاء المغارة التي اشار اليها وكانت مغطاة بالاعشاب والحجارة القديمة فازاح ما عند
الباب ودخل بثمنس فوضعا في تلك المغارة وقال لها انك تبقيين هنا الى حين قبولك
بالاقتران بي ولا سبيل لاحد ان يعرف بامرك قالت اني اعرف اكيد ان لا بد ليهروز من
الاكتشاف على امري واخذني منك كما اخذتني منه وبذلك تكون قد حرمت بلاك وسيدك
من الانتفاع بعلمي وهلاك اعدائي . قال لا يمكن لأكبر الصحراء ولا لعظم ملوك الجان ان
يعرف مكان وجودك فابقي وراجعي نفسك في طلبي الى حين اعود اليك لاني ساتيك في
صباح الغد بالطعام ولا بد ان تري الحقيقة بعين الحكمة والصواب . ثم ان وتك تركها هناك
وخرج من المغارة واعاد الاعشاب كما كانت على ارجائها ووقف بعيدا ينظر اذا كان يظهر اثر
لللباب فلم يرَ فاطمان باله ولا سيما لعلوا ان تلك المغارة مسترة بعيدة عن الطرقات منخفضة
نحت الارض لا تظهر قط للرأي . ولما اطمان باله انطلق عائدا نحو المدينة وفي نيتوان
يحبر الملك جهان انه لم يجدها وانه في الغد سينهب الى البحر عنها ودام في سبوره حتى جاء
باب المدينة عند الساعة الثالثة من الليل فطرق الباب وعرف الحارس بنسوة ففتح له فدخل
وقال لسيدة انه لم يرَ قط اثرآ للساحرة وانه سيداوم التفتيش الى حين الاطلاع على خبرها .

وصار في كل صباح يدلي نفسه من السور الاخيراي الذي هو في قفا المدينة ويسير من هناك الى المغارة الموجودة فيها شمس الساحرة ويصحب معه الطعام والشراب والفأكة ويسألها ان تتزوج به وهي تمنع كما كان يقع بينهما وبين بهروز وفي المساء يعود من ابواب المدينة فيفتحها ويدخل

فهذا ما كان منه واما ما كان من بهروز فانه كان مشغلاً كل النهار بعزاء شيوخه بين قومه ولم يكن عنده قط خبر ما حصل بل كان ينتظر الليل لينذهب كما دتو الى حبيبتو ويحاول اقناعها ويقدم لها المأكول الطيبة وكل ما يبخاره لها وما صدق ان جاء الليل وانصرفت السهرة فاقام مكانه بدرقات كالعادة واوصاه بكل انتباه وتيقظ وخرج مسرعاً كانه الرج عند اشتداد الحبوب وهو لا يصدق ان يصل الى المغارة ويشاهد شمس ويمنع بروياها ويسمع كلامها ويظني نار فواده بالنظر الى جبينها الوضاح ولم يخطر له قط ان احداً يقدر ان يعرف مكانها او يتوصل اليها وبقي في مسيره الى ان وقف عند باب المغارة فوجدها كما كانت قبلاً ففتحها ودخل اليها واشعل المصباح ونظر فلم ير احداً فوقف مبهوتاً متهبطاً ينظر الى اليمن وإلى الشمال كمن اصيب بضياح العقل وكلما طال به الوقوف كلما زادت حالته وعظم عليه الامر حتى غاب وعيه وضاق صدره وانفلتت على رأسه المصائب من كل ناحية فرمى بالمصباح الى الارض وجعل ينوح ويكي كالاطفال ويلطم يديه على حدوده ويمزق ثيابه وكرّ راجعاً بين تلك الوديان يفتش على شمس الساحرة دون ان يرى مكان وجودها او يعرفها وهو يناديها باعلى صوته موملاً ان ترد عليه او تجيب نداءه وبقي اكثر من ساعة حتى عيل صبره فقطع الرجاء واخذ يديه محجرين وجعل يضرب بها راسه وصدره وقد فعل به العشق ما لا يفعلها اعظم الاشياء واقدرها فانه بعد ان كان يخال على الحية فيجرحها من وكرها ويخدع الاسد فيفوقه من اذنه ويتدبر الى اذلال الملوك وابطال سحر السحراء اصبح محلول الحيل مقطوع القوى فاقد العقل عدم الصبر كانه من اكثر الهانين جنوناً وساه على تلك الحالة حتى وصل عند الصباح الى اول المعسكر فاتته اليه الحراس عندما وجدوه على تلك الحالة وقد هشم جسده وسال الدم منه وهو ينادي باعلى صوته باسم حبيبتو فثبت عندم انه مجنون فحزنوا عليه واسرعوا فاخرجوا فيروز شاه بمحائبه فتذكر مزيد الكدر وحزن اشد الحزن وخاف عليه لانه كان يحبه حباً شديداً لصدق خدمته ومهارته فسار اليه ولما راه على تلك الحالة تقدم منه ونية على عمله فلما رأى سيده هداً ونظر اليه وبكى واطرق الى الارض وقد تقدم منه بدرقات فمسكه وامره فيروز شاه ان يتبعه الى الصيوان فاجاب سؤاله وسار مع بدرقات حتى دخل الصيوان وكان الملك بهمن قد جلس على كرسيه الملكي ومن حوله امراء الفرس ووزراء الملكة وكان قد وصل اليهم خبر بهروز

فلما دخل فيروز شاه وقفنا له اجلالاً لقدره وبعد ان جلس قدم منه بهروز وطلب بخاطره
 وقال له اطلعتني على خبر هذه شمس ومن التي تنادى بها واني اقسم بحياة الملك ضارب اني ابذل
 الجهد الى ان اجمع بينك وبينها ولا ادع بنفسك حاجة منها لانك خدمتني كل الصربامانة
 واحب ان اكايفك على خدمتك السابقة ولا يصعب الوصول اليها فلو كانت داخل البحار
 السبع او وراء جبال قاف سرت معك وانلتك مرادك . فنزل هذا الكلام على قلب بهروز
 احلى من القطر وارتاح باله وعادت اليه اما له لما علم ان سيده سيساعده على نوال مراده ولذلك
 اخذ فشرح لم كل ما وقع لم مع شمس الساحرة من حيث حضوره مع بهزاد ومشاهدته القمامة
 فوق المعسكر الى تلك الساعة حتى تعجب الجميع وقال طيطولوس لقد خدمت قومك في هذه
 المرة خدمة لا تقدر لانك لو تاخرت يوماً واحداً لبعد انتضاء الهدنة لكننا هلكنا عن اخرنا لان
 هذه الساحرة في اعظم سحر الزمان ملكت مع ما هي عليه من صغر السن اعلى درجات السحر حتى
 اصبح الكبير والصغير يخافها وانتشر صيتها في الافاق فنشكر الله تكررأ على خلاصنا منها عن
 يديك واسأله ان يقينا منها في المستقبل وان يجمعك بها . فقال فيروز شاه اني بمساعدته تعالى
 نويت ان لا ارجع عن نائرها واستقصاء خبرها مستعينا عليها بالله تعالى والان اني احب ان
 اعرف المكان التي كانت موجودة فيه وارغب ايضاً ان اتقن في تلك الجهات حتى ان يكون
 احد العيارين او الامراء او غيرهم يترقب بهروز وراى ما هو بينه وبينها فاطع نفسه فيها ونقلها
 الى جهة ثانية فاتبه بهروز الى هذا الكلام وترجع عنده وقوعة وبهض في الحال كانه ظلي الغزال
 وقال له هيا يا سيدى نبحث عنها على التقادير نجعلها بها فاجابة فيروز شاه الى طلبه وركب
 جواده الكمين وسار معها بدرقات وخرجوا من المعسكر وقبضوا على الطريق المودية الى
 المغارة التي كانت فيها قبلاً الساحرة ودأبوا على سيرهم الى ان دخلوها فاذا هي فارغة خالية
 ليس فيها الا اثار الماكل التي كان ياتي بها بهروز وبعد ان وقفوا نحو ساعة يتأملون وبهروز
 يبكي ويتذكر الايام التي كان ياتي ويشاهد بها محبوبته في تلك المغارة خرجوا جميعاً واخذوا ينتشون
 في تلك الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ويمشون على الاثار دون جدوى وقد مروا
 من امام المغارة التي وضع فيها وتلك شمس الساحرة دون ان يكتشفوا عليها او يعرفوا عنها شيئاً
 حتى وقعوا بالياس وكلوا وملوا وضجروا من التنتيش . واذا ذاك قال لها بدرقات اننا نبحث
 عنها لان الذي اخذها لا يضعها في هذه الجهات فاما ان يكون اطلق سبيلها فذهبت خائفة
 من وقوعها مرة ثانية يد بهروز واما ان يكون اخذها الى بيتها وانها فيه يتحكم فيها ويحاول
 رضاها . فقال فيروز شاه اني ارجح انها لم تطلق وما كانت شمس الساحرة تخاف احداً اذا اطلق
 قيادها وخرجت الابرة من انبها لانها لا تخش قط احداً من الصحراء فهي قادرة على تنفيذ ما ربهما

واخذ ثارها وكانت تنقم قبل كل احد من بهروز لكن لا بد ان تكون في المدينة او عند احد
ولا بد ان تتوصل الى الوزير مهربا فتنسأله عنها وتدعه يبحث في سائر الانحاء عنها ويصلنا بمكان
وجودها ولا بد ان يكون وصل اليه خبرها او عرف شيئا من ذلك . ثم انهم عند المساء عادوا
بخفي حنين وبهروز منكسر الخاطر حزينا مكدر لا يعرف مينة من شمال الوداعمة تنرف على خدوده
واشد الاوجاع يتسلط على قلبه ولما رأى ان لا سبيل للوصول اليها وانهم رجعوا كما جاءوا دون
جدوى ولا نتيجة زادت به الحال فانشد وقال

عوذتها بالمرسلات دموعي	ومحبتها بالموريات ضلوعي
وعلمت ما القاه ساحر طرفها	وجعلت ما القاه من تبجي
ورويت عن لبن المعاطف مسندا	صيرته عند اللقاء شغبي
فمنى مساعدتي زمان قد مضى	هيهات لم يسمع لنا برجوعي
يا صاحبي قفا صباحا واسألا	عن شمسه هل آذنت بطلوع
واستشدا جمر الفضا وبياها	عن برد سلواني وحر ضلوعي
واستعظنا في عين من لوانست	ما استانس المجهور بالتوديع
ودعنا والصبر بهجر مهجتي	ما كان اغنائي عن التوديع
ووجدت بعد شهري بارد قرنها	حر النظام على فواد رضيع
شغل الرقيب وساعدتنا خلوة	في بث شوق واجتلاب هلو
سأقت اشهب من مهي في افق	بكمت دمع في الخدود سريع
حيث الحائم فوق بانات الحمى	تشجيك بالتفريد والتجميع
تشدو فيعرب لحنها ما اعجبه	ة القضب بالترديد والترجيع
يا ايها اللوام كنوا انما	ناديتكم يا بكم غير سميع
ما العذل نصح لا ولا انا جلد	فاظل منه كخادع مصدوع
مهلا فان القلب ليس بقلب	وترفقا فالصبر غير مطيع
بومي على المجهوب عام كامل	الصف قلبي والثناء دموعي

وسمع فيروز شاه انشاده فعرف ان الحب قد اخذ فيه اشد وتذكر ايام كان غارقا بفراغ عين
الحياة واسوها وطيفور يبعدانها عنه من مكان الى مكان وهو يتقلى على جمر العذاب من جرسة
فراقها ولذلك عذربهروز وتأثر من حاله وقال في نفسه لا يعرف الصباية الا من يعانيها فنج
الله الغرام ما اقدر سلطنة واعظم هيبة قوته لا تدفع ومجانبه لا تشع وبقي سائرا وبهروز الى
جانبه وهو يطيب بخاطرهم ويعد بكل جميل ومساعدة حتى وصلوا الى المعسكر عند المساء

فدخلوا وسار فيروز شاه الى صيوان ونام تلك الليلة وامر فيروز ان ينام مرتاحا وابقى بديرفعات
عنده الى ان كان الصباح وفيو نهض من رقاده وافكاره تضرب بين الياس والرجاء لا يعرف
لان كان يتوصل الى قضاء غرض عماره او يتصعب عليه وكان يرى ان هذا الامر من الامور
بالصعبة المهمة مرت عليه وكانت وجدانية صفاته وكال خصاله وشعوره بالواجب عليه بزيه
له صدق خدمة فيروز له ومفاداته بنفسه لاجل مرارا كثيرة من حين اخراجه من سجن صفراء
الساحرة الى ذلك اليوم وراى انه مضطر لكل الاضطراب الى السعي باجماعه بشمس الساحرة
وتزويجها كي يكون قد وفاه بعض حقوقه المتوجبة من جرى حسن اعماله وبقي سائرا الى ان
دخل صيوان الملك بهمن وجلس في صدره وهو عابس الوجه قاطبة وجميع الوزراء والامراء
ينظرون اليه وما منهم من يسأله عن شيء الى ان سألته طيطلوس وقال له هل قدرت ان
تعرف وسيلة فصلنا الى الوقوف على خبر هذه الساحرة قال لو وصلت الى اثرها او عرفت خبرا
عنها لوجدتني الان على غير هذه الحالة التي تراقى عليها واخاف ان تضيق هذه الابنة منا ولا تقدر
ان نرفها على فيروز وبذلك نخسر وتكدر من عجزه عليه لانه كيف يمكن ان اكون فيروز شاه
ابن الملك ضاراب ولدي من الابطال والفرسان والحكام ما يجز غيري عن ملهم ولا اقضي
غرض عماري واحب الناس عندي . فقال بزرجمهر ان امر هذه الساحرة لا يخفي ولا بد من
ظهور امرها كيف كان الحال ومما طال الزمان فهي مرتبطة بجرينا هذه ومن الضروري مساعدتها
للك جهان اذا كانت مطلقة القياد والافتكون اسيرة وآسرها لا يقدر على اخفائها اكثر من
ايام قليلة . فقال فيروز شاه ان هذا يخطر لي واظنه ولذلك قصدت ان ابصت بديرفعات
وطارق الى التنيش عليها بعد وفوق كل ذلك فلا بد من ايصال الخبر الى مهربار الوزير
والسؤال منه على مساعدتنا لقضاء هذه المصلحة فاذا كانت داخل المدينة توصل بالبحث الى
مكان وجودها فبلغنا اياه وربما توصل اليها واخفاها عنده وارسل فاعلمنا بها

قال وبهذا كان فيروز شاه وطيطلوس وبزرجمهر والملك بهمن وباقي الفرسان والامراء
يتجادثون بامر شمس الساحرة واذا بهم راوا رجلا بالحمة سوداء وثياب صينية عليه ملابس المخدم
ايض الشمر والشاربين قد دخل الصيوان ودنا من فيروز شاه يقبل يده وفي الحال عرفة
فيروز وكان بالقرب من سيده صامتا حزينا لايقوم بكلمة قط فلهم اليه وقال له ما وراؤك من
الاخبار يا اشوب واذا ذاك عرفة الجميع لانه غاب عنهم زمانا طويلا وقرب منه الجميع يسألون
عليه واخصهم اردوان فانه تقدم منه وقال له اخبرني عن ابي فرخوزاد هل هو بخير وهل عرف
بقدمي وكيف صحته . فقال له هو على احب هناء وراحة مكرما معظما عند الوزير وقد عرف
بقدمك مع رفاقك وسال الوزير مرارا ان يتسبب له بالخروج فيعده ويقول له لا يصعب

عليّ خروجك الان لكن لي بكم حاجة اريد ان اقضيها عند وصولنا اليها لاني لا اقدر ان
افتح المدينة الا بكم . ثم ان فيروز شاه سأل عن سبب مجيئي وكيف قدر علي الخروج وبأي مهنة
جاء . فقال اعلم ياسيدي ان الوزير رأى وجوب اتصال الاخبار بينكم وبينه واذ لم يكن بأمن
احداً علي مثل هذا الامر العظيم ادخلني بخدمتو وجعلني ان امشي بقرعي كسائر مخلصه . وقد
قصد بذلك ان يعرف كل رجال المدينة اني من خدمه فلا يشتبهون بي ولا يرتابون بامري .
وبقيت علي ذلك عدة ايام حتى صار كل واحد بالمدينة يدعوني بعبارة الوزير ولا احد منهم
يظن بانني فارسي بل حيواني كل الرجال الذين كانوا مع ديدار حتى نفس الملك كان يجيئ
امري ولا يعرف حالني وهو يضي للوزير دائماً فمن مدة يومين خرجت في الصباح باكراً
لقصد ان ابتاع اكلاً لرجلنا واعود قبل ان يخرج مهربار من قصره فوجدت ونك الصياد
حاملًا زادًا وشرباً ونقولات وهو مسرع المجري ومر من امامي دون ان يعرفني وهو مشغل الفكر
غير منتهي الى احد فقلت في نفسي لابد من ان اتبعه لاري ابن يذهب فوجدته قد سار الى
سور في اخر البلد ورمى نعمة منه وسار من هناك حاملًا الطعام فشغل بالي من ذلك وبقيت
اراقبه من بعيد الى ان غاب عن نظري متوغلاً بين الادغال ومن ثم رجعت فقصبت غرضي
وعدت الى مهربار الوزير فاخبرته بما رايت فقال لا بد لذلك من شان ولا رب انه في المساء
يعود من باب المدينة فراقبه هناك وانظر من يصحب وما معه واذا وجدت معه احداً فتأخره
الى ابن يسير فصبرت الى المساء وفي المساء سررت الى باب المدينة واترويت في ناحية لا يراني
احد وبقيت الى ان مضى قسم من الليل دون ان ياتي فشغل بالي وفقد صبري وقطعت الرجاء
من مجيئو من الباب وقلت ربما يعود من حيث نزل فتسحب الحراس عن الاسوار وعمدت علي
الذهاب واذا به قد طرق الباب ففتح له فدخل لوحده لا يحمل شيئاً قط وبخلاف ما رايت في
اول النهار وهو مضى الوجه وذهب في طريقه فعدت الى مهربار واخبرته به فقلق لعلوا هذا
وارتاب فيه وقال لا ريب انه يقصد نصب شرك لاحد امراء الفرس او انه يريد الضرر بهم
لانه يعرف ما هو عليه من الخيانة والاحتيال فقال لي اذهب في صباح الغد وانظر هل
يفعل كما فعل اليوم فاجبت وفي اليوم الثاني رايت علي ما تقدم فشغل خاطر الوزير وقال لي
اذهب في هذا اليوم الى معسكر الفرس واعلم سيدك فيروز شاه بذلك ليكونوا علي حذر منه
واذا قدروا ان يتوصلوا اليه ويتصلوا عليه يرمجون الناس من شرو ويقتلون من قوة الملك
جهان لانه يتكل علي اعماله ويسهلون لنا طرق التجاح لانه ما زال بالمدينة ينقص المعابر
ويتفقد المجاهات وينفع باكثر من جيش . فصبرت الى ان مضى قسم من هذا النهار وخرجت
من الباب فلم يعترضني الحرس لعلهم اني خادم الوزير الخاص وظنوا اني ذاهب بمهمة فافسحت

في الغلا الى ان غبت عن اعينهم واثبت اطلعكم على مثل هذا الخبر لتكونوا منه على حذر
 ولا علمكم ايضا اني منذ الان وصاعداً ساجيتكم بكل ما يحدث داخل المدينة عند سنوح الفرصة
 وعندما سمع فيروز شاه هذا الكلام بهت منه وكذلك باقي المحاضرين الا ان بهروز صفق
 بيده فرحاً وصاح والسرور يطفح على وجهه عرفت غريمي الان وسنانل مرادي . فقال له
 فيروز شاه وماذا عرفت من هذا . قال لا ريب ان ونك اطلع على خبر شمس واطمع نفسه
 بها ولم يقبل ان يطلعها من قيدنا الا اذا وعدته بزواجها وقد ابت ذلك فقتلها الى مكان
 اخر خفي ولم يطلع احداً على امرها وهو يفعل كما كنت افضل انا ياتينا بالطعام والشراب في
 كل صباح فسارو بمن منا اقدر على نيل المراد . فترج هذا الامر عند الجميع ولا سيما فيروز شاه
 وقد نوى في المساء ان يسير الى ظهر المدينة ويكن هناك ويتاثر ونك ليطلع على خبر شمس
 الساحرة . ولذلك صرف الاشوب واوصاه بالسلام على امراء الفرس واحداً بعد واحد وبالاخص
 على مهربار الوزير الخبير العاقل الحكيم التقي العارف بدين الله ومعالجات الانسانية . فودعة
 الاشوب وسارو بيني في الصبوان الى المساء . وفي اول الليل انصرف الى صوابه وامر بهروز
 ان يسير معه . فقال له ما من داع لرحيلك فاني اقدر ان اقبض على هذا الخبيث وحدي وانال
 كل ما انا طالبة واجيء بشمس الساحرة الى المعسكر عسى ان تجيب طلبي . قال لابد من
 مسيري الى هناك وقضاء الامري بسبي فاذهب امامي وعلى الله انعام المسعى . وركب فيروز شاه
 وسارو بين يديه بهروز وخرج من المعسكر وانطلقا بسرعة البرق ليصلا قبل الصباح الى الاكام
 الواقعة خلف المدينة ابي قبل مرور ونك من تلك الجهات وداما بسرعة المجري حتى وصلا
 الى المكان المقصود فنزل فيروز شاه عن جواده وحبه الى شجرة هناك فربطه بها وتقدم
 الى ناحية من اكمة عالية مشرفة على اسوار المدينة وما ورائها واقام هناك مع بهروز برقبان
 الطرقات وينظران الى كل الجهات يمينا وشمالا وكان النهار قد اخذ في ان يتقدم شيئا فشيئا
 وفي كل دقيقة نمر كانا يومملان مجيئ ونك وهو لا يظهر ولا بيان ولا يرى له اثر . وكان
 بالصدفة قد شغل ونك ذاك النهار في خدمة جهان فلم يتمكن من الخروج ولا تسهل له فزاد
 لعدم انيائه قلتي بهروز وضاق صدره وخاف ان يكون قد رآها من بعيد او عرف شيئا من
 امرها فامتنع عن الخروج من المدينة ولهذا الاضطراب والتلق قال لسيدة اني ارى الزمان
 يعاندني يا سيدي فقد مضى اكثر النهار ولم يظهر له خبر ولا ريب انه عرف امرنا فامتنع ان
 رأنا فغير طريقة فيها بنا نرجع من حيث اتينا وسعود في غير يوم . قال ان هذا لا يمكن قط
 لان ونك لا يعرف بنا ولا رانا ولا بد من شغل يكون قد شغله في هذا اليوم منعه عن الاتيان
 ولا بد في هذا المساء من انيائه او في صباح الغد فاصبر ولا تعجز من الانتظار الى ان كان

المساء ولم يريا ونك ولا غيره وها قائمان في مكانها وحشد طلب بهروز ثانية الى فيروز شاه
 ان يرحبا الى المعسكر ويتركا ذاك المكان فامتنع عليه وقال له لا اعود من هنا الى ثلاثة ايام
 او الا في شمس وارجع بها . فسكت وصرفا الليل على مثل تلك الحال
 وكانا قبل خروجهما من المعسكر اصحبا معها طعاما وفاكهة فاكلا وبقيا الى الصباح وفي
 الصباح بكى بهروز امام سيده وقال له بالله عليك عد بنا من حيث اتينا ودعنا نبارح هذه
 الأرض لاني اخاف ان يكون ونك قد رآنا فامتنع عن الحضور وخاف سوء العاقبة وبسبب
 امتناعه بقيت شمس منفردة مقطوعة عن النصير ولم ياتها بطعام لا في اليوم الماضي ولا هذا اليوم
 فصبوت جوعا ولا ريب انها تتصور الان وتنام ولا اقدر ان اتصور الحالة القائمة عليها الان فهي
 بدون شك تنام وتتعذب ونفاسي ما لا اطيق ان اشخصه . فعرف فيروز شاه منه شدة حبه
 وقوة غرامه وقبل ان يحميه نظرا الى جهة المدينة فرأى رجلا يعلو اسوارها فقال لبهروز هوذا
 ونك الان على اسوار بيتها للتزول فالتفت اليه وعرفه حتى المعرفة فكاد يطير فرحا ونظر
 اليه واذا به قد تدلى الى الاسفل كانه من الغاريت لم يصب باله ولا خوف حتى صار على الأرض
 وبعد ذلك انطلق في ذلك السهل الضيق حتى انتهى الى الاكام فخللها وبهرز يقتصب براقبتهم
 نفع مسيره وقلبه يملع من الفرح والاستبشار حتى رآه ترك الطريق ومال الى جهة المغارة
 آمنا من كل رقيب وعدو وبعد قليل وقف عند بابها وازال الاعشاب عنه ثم رفع الحجارة
 ودخل فاختفى عن اعين بهروز وفي الحال قال بهروز لفيروز شاه هلم ياسيدي ندركة في
 المغارة فاجاب سؤالا وركب باسرع من البرق حتى وصلا الى المغارة فترجل فيروز شاه ودخل
 مع عياله وكان سمع صوت شمس فغاب وعينه وانقض كالصاعقة على ونك وهو مشغل بداعية
 شمس ولطمة لطمة قوية على صدره القاه الى الأرض وغيبه عن الصواب واخذ حبلان من وسطه
 شده فيهما والقاه الى جانب . ثم التفت الى شمس الساحرة وبكى بين يديها وقال لها لا كان
 يوما لا اراك فيو ياسيدي فقد لحق بي من جرى حبك الجنون حتى عدت لا اعي على نفسي
 واشكر الله حيث رأيتك بسلام وامان لم يصل اليك هذا الخبيث باذى ولا ضرر . وكانت
 شمس قد بهتت من حضوره بفتنة ونجحت من عمله بونك وكانت كنهها سررت من عمله واصبح
 لسان حالها يشكره عليه . ولذلك لم تجبه بكلمة لانها كانت تعلم مقدار حبه لها وامانتها ولم تكن
 تكره فيو الا كونه عيارا وكانت تعد نفسها ان لا تتزوج الا باعظم الملوك . ثم ان بهروز قال لها
 وهوذا الان سيدي فيروز شاه ابن الملك ضارب قد جاء لهذا السبب نفسه باحثا معي عليك
 صارفا المجهود الى ايجادك وكان دخل فسلم عليها فاستحمت منه كيف رآها على تلك الحالة المهينة
 مع انها كانت تنفخر على اعظم رجال الدنيا

وبعد ان استقر فيروز شاه داخل المغارة ووقف امام شمس تعجب من جمالها واعتدال
 قبحها وعذر بهروز على محبته ولذلك صاح فيه وقال له وملك يا بهروز لهذا المحد وصلت بك
 التساوة ولم ترع حرمة هذه السيدة الكريمة التي لا تقاس بغيرها من سيدات هذا الزمان فاسرع
 في الحال الى حلقها ولا تمخش بأساً ولا ضيراً منها فها هي الاكرمية الاصل والاخلاق حسنة المزاي
 والسجايا لا تقابل الجميل بغير الجميل فاسرع بهروز وفكه وثاقها واخرج الامة من انها ووقف
 ساجداً بين يديها وكانت غائبة عن الصواب بما سمعته ورائته من فيروز شاه ورأت من نفسها
 العجز بين يديه فاطرقت الى الارض حياء لا تبدي حركة ولا تنوع بكلمة فقال لها فيروز شاه لقد
 جئت بنفسي ايها الملكة اللطيفة باحثاً عنك حتى اذا رأيتك خطبتك من نفسك لبهروز
 هذا الذي امامك ولا تفكري انه قليل المقام كونه عياراً فاهو الا بالدرجة الاولى بين رجال
 فارس ولو شاء التملك الملك اعظم البلدان واهما غير ان حبة لي وامانة التي لا توجد رجل
 في كل هذه الحيازة ارغمت الى البقاء على هذه الحالة ولو ادعى بمملكة فارس لحق له التسلط عليها
 لانها تقوت به وبافعاله ولا انسى جملة معي فقد خلصني مراراً كثيرة من القتل واشتراني من
 الموت بحسن احواله والان اطلب اليك ولا قضعي سوالي وان تعجلي طلبي بزواجك ببهروز
 فهو محب مخلص لك واذا امتنعت القيتي في حفرة الموت والعذاب لان الغرام الثابت المحبب
 مهلك سميت . فنظرت شمس اليه وتعجبت من رقة الفاظ وعذوبة كلامه وكيف ملك عظيم
 مثله يأتي الى تلك الجهة لاجل هذه الغاية واخذها انجمل منه كل ماخذ وارفع من راسها الكبر
 والتعظيم وعلوه ارسلت نظراً خال من البغض الى بهروز فرأت باهي جماله وحسن قوامه
 وانجلت لها معاني صفاته واهواله التي لا تقاس بغيرها وحركها قلبها الى محبته لانها رأت
 بغير العين التي كانت تراه قبلاً وشعرت كل الشعور بعظم محبته ولم يعد لها صبر عن اجابة طلبي
 فسمجان موءلف القلوب وجامعها ينعل ما يشاء واذا ذاك قالت شمس لفيروز شاه ايلقي بي ياسيدي ان
 امتنع عن اجابة امرتالي فيه انت وتطلبه مني نعم اني كنت قبلاً انظر الى نفسي نظراً العظيمة
 والفخار والتعريف وكنت اقول اني لا اتزوج الا رجلاً يكون قادراً على امتلاك الدنيا من
 مشرقها الى مغربها ويكون رفيع الاصل عالي النسب لا يكون اول امرأة في العالم ضربت بها
 الا مثال حتى الثاني ربكم في يد بهروز هذا فاذا لي وهو بالمحبة اقدر مني وبحق ان يخطبني زوجة
 له لانه عالي الهبة عجيب الاعمال كيف لا وهو مكلف لخدمة ملك عظيم مثلك خدمنه السعادة
 خدمة السيد الامناء للاسياد الشرفاء ولا الوم نفسي كوني تزوجت بخادمك اذ ان قلبي وكلي
 باجمعي يدفعني الى ان انتظم معك في سلك خدمتك ولا احسب قبضة عليّ ذلاً وعاراً بل لي
 اسيرة بغيري لان صفراء الساحرة اخذت بجمالها وهي عجزوز فاماها وعي المتنظر اسره وركب على

ظهر من قصره الى مصر ومن ثم امانته واشكره الان حيث قبلي زوجة له ولم يفعل لي ما فعله بغيري
بعد ان اوصلت اليكم شري وارجوك المطرة .
وكانت تنكم بكلام صادر عن قلب صحيح المحبة خالص من الرياء وبهروز يكاد يطير من
الفرح وهو لا يصدق ان يسمع منها مثل هذا الكلام وحسب نفسه في منام وجعل قلبه يصفق
فرحاً وهو لا يعرف بماذا يجب وكذلك فيروز شاه فانه فرح من اجابة شمس الساحرة في الحال
وقال لما بالتحقيق قد جمعت بين الحسن وكرامة الاخلاق ورقة الطباع واللين مع اقتدارك
الغريب العجيب وما ذلك الا من توفيقات بهروز وسعادته لكي اريد منك امرًا واحدًا وهي
ان تترك عبادتنا وتفسكي بعبادة الله خالي الكائنات ومدبر امورها له عين ساهرة ترى
عبادته فهو وحده الاله الحقيقي وما سواه باطل . فاجابت اني سأتبع بعبادة الله تعالى خطوة
بهروز فكل ما يريد هو اقبله انا لانه اصبح منذ الان لي وانا له وما من مانع يحولني عن قيامي
بانفاذ ما ربه فقد سلمته امري من هذه الساعة وصار له حق السلطة علي فرد بهروز سرورًا
عند سماعه هذا الكلام وشكرها فيروز شاه طيب

ثم انهم عزموا على الرجوع الى المعسكر ونقدم بهروز من نيك وهو ملق الى الارض وقد
وعى الى نفسه وسمع كل ما دار بينهم من الكلام غير ان حالته انسته هوى شمس وقد ايقن ان
بهروز لابد من ان يمتن شرميته ولما دنا منه اوقفه واخذ الخنجر بيده وقال له اريد منك ان
تجلبني على ظهرك من هنا الى محط جيوشنا فاذا تاخرت او امتنعت العبت هذا الخنجر في
عنقك . فلم يتنح عن فركب على ظهره وخرج فيروز شاه الى جواده فركبه ومشى شمس الساحرة
بينها وساروا سيرًا بطيئًا يتمهل حتى بعدوا عن تلك المغارة واستلموا الطريق المؤدية الى ناحية
معسكرهم فساروا عليها وكان الوقت عند الظهر وفيما هم سائرون نظر بهروز عن بعد فرأى
رجلاً يمشي كالغزال وهو آت من صدر البرية الى ناحية المدينة فقال لفيروز شاه اني ارى هذا
الرجل صنيئاً ولذلك عزمت على ان اسير اليه واقبل عليه وارى ما سبب مسيره الى المدينة
عسى ان الصدف تنفعنا به . فقال له اقبل ما بدالك فترل عن ظهرنك واندفع بسرعة
الطير حتى فاجأ الرجل وهو سائر يمان غير خائف من احد قط ولما قرب منه تبينة فاذا
هو النك اخو نك فكاد يطير من الفرح واتقض عليه انتفاض الصواعق ومسكه عن
عنقه وقال له اين كنت ومن اين آت وما وراءك من الاخبار فاراد النك ان يدافع عن
نفسه فلم يقدر لانه وجد ان بهروز اقدر منه باضفاف فالتزم ان يسلم اليه خوفاً من الهلاك فقال
له كنت في بلاد الهند مرسلًا من قبل سيدي جهان وقد عدت بكتابك من الملك شنكال
او باعقًا وراعي فارسي بلاد الهند كيال وكنيال مع مائتي الف فارس من فرسان الهند وهم

ساعرون على اثرى وبعد قليل يكونون عند المدينة . فقال له اعطني الكتاب فناولته اياه
فاخذته منه واوثقه وشد كتابه وقاده الى جهة سيد فيروز شاه وعندما قرب منه اخبره بما
سمع من النك ودفع اليه كتاب شنكال فاخذته وابقاه في جيبه واقرن النك الى اخيه ونك
وركب بهروز على ونك وساروا جميعاً الى ناحية المدينة وونك والنك ينظران الى بعضهما
وقلوبهما تنقطع وقد ايقن كل منهما بالهلاك لا يقدران ان ياتيا بحركة او يتخلصا من يدي بهروز
العيار نقة العيارين واقعام الارقط الى ان قربوا من المعسكر في نصف الليل فدخلوا الصيوان
وامر فيروز شاه ان يضرب الى شمس الساحرة بصيوان مخصوص مزين ممتاز عن سواه من
الصيوانين ليكون بوعرسها وزفافها على بهروز وناملوا تلك الليلة مطمئنين ما عدا بهروز فانه لم
ينم قط ولا غفلت له عين بل كان ينظر نظر الرقيب لجهة صيوان حبيبتو وهو لا يصدق انها فيه
ويتمنى ان ياتي الغد ليتقم من ونك والنك وياخذ لنفسه بالثار من عمل ونك معه وبقي على
حراسة مولاة والعيارين وخطيبته الى الصباح وعند الصباح نهض فيروز شاه من رقاده وخرج
الى جهة صيوان ولده بهمن وجلس على كرسيه واجتمع اليه الكبار والصغار من الوزراء والامراء
وجعل كل منهم يهني فيروز شاه برجوعه بشمس وارتياح عيانه بهروز واذا ذلك حكي كل ما
توقع لم في هذين اليومين . ثم دفع الى طيطلوس المكتوب الذي اخذه من النك وامره ان
يقراء علناً واذا به

من الملك شنكال ملك ملوك الهند الى جهان حاكم الصين ورسول النار
اخبرني اولاً بوصول الفرس الى بلادك مع قلة عددهم فترجح لدي انك لابد من ان
تنتصر عليهم وتغوز فوزاً مجيداً ببركة النار الى ان جاءني رسولاك النك بهنريك يخبرني بكل ما
حل بكم من هولاء العلوج الذين تعدوا علينا وداسوا بلادك فكدرني ذلك واقسمت ان لا بد
من محو آثار هذه الطائفة وتبديدها كل مدد وعليه فقد بعثت في مقدمة جيوشي فارسي الهند
كبول وكنيول وهما لا يوجد لهما ثان في هذا الزمان من مغرب اشمس الى مشرقها بركبان الافيال
ويقاتلان بالاعدة الطوال فوزن عمد الاول ستمائة وخمسون متاً ووزن عمد الثاني خمسمائة ولا
رهب انهما بفخما جيوش الفرس ويتزلا عليها المصائب والاهوال وبعثت تحت لوائها مائتي
الف جندي من ابطال الهند واتي مستعد لان اسير بنفسي الى دفع اولئك المهاجمين لادفعهم
الى بلادها ولا بد ان اتملكها واخرها وانزل فيها البلاء واحومنها كل عبادة غير النار فالسلام
علي من اعترف بقوتها وعجيب فعلها وعرف غزير نفعها

فلما قرأ طيطلوس المكتوب وممعة كل من كان حاضراً في الديوان نهض بهزاد الى امام
فيروز شاه وقال له انت تعلم ياسيدي ان امر القتال مسلم الينا مفوض لنا من عهد اجدادنا واتي

كنت اسمع ان ابي واجدادي قد قتلوا كثيرا من فرسان الاقيال غير اني لم اقاتل ولا واحدا
 منهم ليكون لي الاسم العظيم وعليه فاني جئت راجيا منك ان تسمح لي ان اخضع بقتال الفارسيين
 ابي كيول وكنيول وان تامر ان لا يبارزها احد سواي . قال اليك ما طلبت فاني لا احب ان
 امنع احدا حقوقه وعند مجيء الهنود كن انت خصم قوادم وانا احرف انهم لديك كالغنم بين
 يدي الذئب . وحينئذ تقدم منه بهروز وقال له وانا يا سيدي اريد منك ان لا تحرمني حتي لان
 لي نارا على ونك فاريد ان اعمد على مرأى من رجال الصين مع اخيه النك فترتاح منها
 قال خذها الي امام الاسوار واقطعها واعدها الحياة فامر بهروز ان ياخذ كودك العيار ونك
 وروضة النك ويتقدما بها اماما مكتوفين الى ساحة القتال ليعدهما هناك ويتزل عليهما
 صواعق الهلاك وسار الى جهة محبوبه شمس وقال لها اني ساقول ونك عدوك في هذه الساعة
 واخاه جزاء على تعديه عليك وطعمه بك . قالت جزاك الله خيرا فانه يستحق القتل والاعدام
 لانه ابن حرام قاسر خبيث لا يلين قط بالكلام واذا بقي حيا لا يد من ان يبقى الدوام على اثره
 واثري وان كان لا يقدر على ايصال اذى اليها الا انه يبقى بصفة عدونا ومن العجب ان نجهز
 عن كبح عدو مثله فنقبوه على عناده ثم انه تركها وتقدم الى جهة الساحة الواقعة بين المدينة ومعسكر
 الفرس وقبل ان وصل اليها وجد ونك قد تخلص من كودك واندفع بركض الى جهة المدينة
 وما قرب من الباب حتى فتح له ودخل وذلك انه كان وهو يقوده كودك الى تلك الساحة
 يسلمت يده من كنافه شيئا فشيئا حتى افلت اليه الواحدة فطمع بها كودك على صدره الفاء الى
 الارض غائبا وقصد ان يقبض على روضة ليخلص اخاه واذا برأى بهروز قادما فخاف ان
 تاخر دقيقة ادركه فسار الى جهة الباب ركضا وكان رجال المدينة يرونه على الاسوار ففرحوا
 بخلاصه وسقطوا الى الباب ففتحوه له ليدخل قبل ان يدركه بهروز وهكذا تم فانه دخل قبل
 ان وصل اليه واقتل الباب من خلفه ولما رأى بهروز ذلك كادت تنشق مرارته منه وكاد يغيب
 عن الصواب ووجع كودك على عياله . ومن ثم تقدم من النك ودفعه الى الارض واسئل فنجح
 وذبحه برفق راسه عن بدنه واقامه على خشبة في نصف الساحة ليراه ونك من الاسوار
 ويحافظ عليه . وكان ونك بعد ان امن على نفسه صعد الى اعالي السور ليرى ما يحل باخيه
 وهل يقتلونه او يبيعون عليه بعد ان رآه فراره فراه وقد قتل فكبى بكاء مرا وحزن حزنا
 شديدا ولطم على خدوده وناح نوح الارامل وتقدم الى جهة جهان ملك الصين وهو على تلك
 الحالة ودخل الى قصره وعرض عليه ما توقع له من البداية الى النهاية حتى ملا قلب جهان عليه
 حقا وقال له وبلك ايها الخبيث ان خراب المدينة يكون بسببك لان طمعك افلت شمس
 من بدنا فلو فككت عقابها لكانت اهلكنا الاعداء وارحمنا من شرهم فزاد في البكاء وقال

ياسيدي ان النار قد اعلنت بصائري والفتني في ضباع العقل فلم اهتمر قط الى الصواب الا انها
 مجازني اخيراً بموت اخي الذي كان قد ذهب الى الملك شنكال وقد اخبرني انه جاء منه
 بكتاب فاخذته الاعداء منه ولكن سررت من قوله ان عساكر الهند اتية بعد قليل مع فارسي
 الهند كيول وكنول . ولا يخافك ياسيدي ان هذين الفارسين لا نظير لهما في كل العالم من
 الشرق الى الغرب وبها يركبان الافياء اذا اندفع احدهما على معسكر الفرس جعل منه وضعة
 وشنته بين الرومي والتلال فاشكر النار التي ما تركتك الى النهاية بل سمعت في خلاصك
 من الاعداء لا على الصحراء والكهان بل على يد احلافك وانصارك من عبدة النار . فوقع هذا
 الكلام على قلب الملك جهان اشبه من الماء الزلال وقال اصحح ان الملك شنكال قد بعث
 اليها كيول وكنول . فقال منكوخان هوذا ياسيدي ما كنا نتظره منذ امد طويل واني اثبت
 لك ولوكد كل التاكيد ان هذين الفارسين يفتحان فرسان الجهم وينزلان بهم العدم ولا اظن الا
 ان امورنا قد سارت على سبيل النجاح ولم يبق لنا الا ان نكون على استعداد ونخرج عند وصول
 الهنود ونقلع هولاء الاباش من بلادنا ونيدم عن الحرم . فقال جهان اني اعرف حق المعرفة
 ان هذين الفارسين صاحبا بطش واقتدار وعليه فاني ارجح الفوز لنا هذه المرة لان فيروز شاه
 وقومه لا يقدرون على الثبات امام الافياء ولا بد انهم يخافون منها عند نظرم اليها ثم ان
 جهان امر العساكر ان تستعد فتخرج عند وصول كيول وكنول وطيب بخاطر ونك على فقد
 اخيه ووعده باخذ النار وكشف العار وبقي هو متافراً من اخذ شمس الساحرة الى جيوش الفرس
 لانه كان يتحدث نفسه بزواجها ويومل ان يشرح لها عن حجبها ما كان يوملة واصراً انه لا
 بد عند مجيء هذه النجدة ان يفتك بالاعداء وينشلها من بينهم ولا يترك بهروز يقتن بها واذا
 كان اقترن بها ينزعها منه لنفسه حيلة او خيلة ووضع العيون على الاسوار يرقبون له البر حتى
 اذا راح وصول كيول وكنول جامعي اليها واخبروه به

قال ولما بهروز فاته تكدر من فوات ونك من يده مزيد الكدر ومن ثم قتل النك ورجع
 الى فيروز شاه فاخبره بفراره فقال له دعه يذهب ايها ذهب فلا بد من القبض عليه ومسكو
 وقتله جزاء له على ما فعله مع اخ سعدان وفيروز واني الان اريد ان اباشر بزفافك على شمس
 الساحرة قبل كل شيء لادعك تنعم بها وتلاقي بدل انعابك كل هذه المدة . فكاد يطير قلب
 بهروز فرحاً وهو لا يصدق ان سيده يزفه عليها في مثل هذه الايام وقال له اني لا اكره ذلك
 ياسيدي واحب ان لا اكون بعيداً عنها . وفي الحال امر ان يودق بشمس الساحرة ليعرضها
 على طيطلوس ويختم ايمانها اولاً فحضرت الى ديوان الملك بهمن وقد تعجبت من عظم ما رأت
 ولما وقفت بين يدي طيطلوس قال لما لقد صرت منذ الان واحدة منا وصار لك علينا حق

الأكرام والتعظيم كونك ستزوجهن بهروز وهو مرفوع المقام منفل على الوزراء والأمراء
 الكرام ولكن لا خفاك اننا قوم نعد الله وفي العبادة الحقيقية ونعترف بوحدانية الوهيت ونكرم
 انبياءه ورسله ولا نريد ان يتزوج احدنا بغير اللاتي يعبدن الله تعالى ويعظمن جانبته وحيث
 ان سيدنا وملكتنا فيروز شاه قد وطد العزم على ان يزفك في هذين اليومين على بهروز اراد
 ان يعرض عليك الايمان حقيقة فانما دخلت عن صدق نية كانت لك عند الله عظيم منزلة
 وخلصت نفسك من عذاب المحجيم وصار لك بيتنا مكاناً رفيعاً . قالت اني منذ وعدت بهروز
 امام سيدي فيروز شاه على الاقتران مالت نفسي الى عبادة الله تعالى لاني تعلمتها من قدم وفي
 بالحقيقة عبادة صحيحة يرى المرء عند دخوله فيها راحة في ضميره ولذة في فؤاده وهناك فاشكره
 حيث هداني الى الصواب وجعلني من ابناءه وكانت شمس تتكلم عن صدق نية وجد لا يخفى
 على السامع صحته . ثم قال لما طيطلوس ولا خفاك ان الله سبحانه وتعالى قد حرم علينا استعمال
 السحر وحذرنا منه لانه من عمل الابالسة والشياطين كما انه وقانا منه ووعدنا بان يحفظنا من
 كيد السحرة ولذلك ما من وسيلة لعمل السحراء فينا وعلى الدوام تتغلب عليهم فعند وقوعنا
 بضيقة منهم ندعو الله فلا يلبث ان يجيب دعائنا ويبعد عنا شر اعمال السحرة وعليه فريد منك
 ان تعد بنا بترك السحر والبعد عنه وعدم استعماله في المستقبل فقالت له ماذا ينفعني السحر بعد
 واني اعدكم وعداً صادقاً اميناً ان لا اقبل السحر زماني بطول ولا بامر سيدي فيروز شاه اي انه
 اذا وقع بضيقة وسالني ان ادفع عنه تلك الضيقة فعلت ذلك ولا اكون قد فعلت حراماً اذا
 خلصت عباد الله من كيد الكفرة وفي غير ذلك لا اعمل السحر قط ولا افكر فيه . فشكرها
 طيطلوس على قولها ومدحها كل من كان حاضراً ثم قال لما طيطلوس ان سيدنا فيروز شاه
 اخذ منذ هذه الباعة لعمل العرس فاذهبي الى صيوانك واستعدي لهنا لك فذهبت بعد ان
 قبلت اباي طيطلوس وفيروز شاه والملك بهمن وفي مسرورة في داخلها كون الله سبحانه وتعالى
 قد ازاح عن چيبتها رفع الجهالة واظهر لها حقيقة الحال وحبها بقوم كرماء المزايا والطباع ولا
 سيما بهروز الذي كان قلبها يصفق طرباً عند ذكر اسمها واقامت في صيوانها بمجيء نفسها مثل
 هذا الزواج . وبالاختصار ان فيروز شاه عمل لعياره عرساً ليس بادنى من عرس الملوك
 الكبار حضره كل امراء الفرس والشاهات وبذل فيه الدرهم والدينار وقطوع بالجمهر
 والياقوت وفي نهاية النهار زف عليها واجتمع بها وقطف زهرة حسنها وجمالها وصرف عندها
 بعض ايام على اتم راحة واهنا عيشة وكان فيروز شاه قد اتخذ لخدمته موقتاً بدر فئات العيار
 مانعاً بهروز من خدمته لصفو لثامه ولا يشغله شاغل عنز وجن . واقام ملك الفرس وفرسانه
 ينتظرون قدوم الهنود ليرى ما ذا يكون من امرهم وهم على رجاء ان يوقعوا بالتقدمين ما اوقعوا

بالتدبير قبلهم الى ان كان ذات يوم وفيما هم على وشك الانتظار واذا وصلتهم الاخبار بقدم
 الهنود ووصولهم الى تلك النواحي ففرحوا مزيد الفرح ولا سيما بهزاد فانه كان ينتظر ان يقاتل
 كيوال وكنوال ايضا في ذلك فيروز شاه ويقال عنه قتالهما ما يقال عن فيروز شاه وحريه
 لطومار سلطان الزوج الذي كان يركب الافيال ويقاتل عليها . وايضا اردوان وشيرزاد
 فانهما كانا على مقالي البحر ينتظران القتال لياخذن ثار شير و قد اجنبها ببعضها وانفعا ان
 يقاتلا رجالها الليل والنهار حتى يبدا الاعداء وباخذن بالثار ويهلكان جيوش الصينيين
 قال ونقدم ان جهان قد اقام على الاسوار دبابه برصدون له مجيء الهنود وكيوال وكنوال
 ليخرج رجاله ثانيا الى خارج المدينة وبضم اليهم وهو على يقين تام انه في هذه المرة سيفوز على
 الفرس ويبددهم وينتنت شملهم ويوقع بهم منسندا بذلك على شجاعة كيوال وكنوال وما هو
 مشهور عنهما من البسالة والاقدام فعند وصول الهنود سارت الدبابه واخبرت جهان بوصولهم
 ففرح مزيد الفرح وامران يفتح باب المدينة وتخرج منه الرجال وتحط عند الاسوار الى حين
 وصول كيوال وكنوال كي لا يقال عنه انه محاصر في داخل المدينة . وفي الحال خرجت
 العساكر افواجا افواجا وفي مقدمتهم جهان ومنكوخان وبقية فرسان الصين ومن كان معهم
 وجاء لتصرعهم وضربوا الحيام خارج البلدة وهم يرون عن بعيد رايات الهنود تقدم شيئا فشيئا
 الى ان وصلت الى تلك الارض فحطت في نواحيها ولم تخلط بالصينيين بل اقامت على حدة
 وبعد ان استفرجهم المقام اخذ كيوال فكتب تحريرا الى جهان يقول له فيوان الملك شنكال
 قد بعث مع اخيه لمساعدته مع مائتي الف فارس من فرسان الهنود الاشداء وكلهم تحت امره
 وان الملك المذكور على استعداد الهجيء الى باكين لمساعدته . ولما وصل التحرير الى جهان
 اجابه بالشكر والمنونة ووعده بالاكرام والعطايا

ولما كان المساء وبشرت جيوش الفرس انوارها على طول معسكرها ومثلها الاعداء وفي
 نيتهم انهم في صباح اليوم الثاني يكون الحرب اجتمع جهان بوزرائه وقال لهم لقد خطر لي
 خاطر اريد ان ابدية لكم الان قالوا وما هو قال اريد ان اكس معسكر الفرس بعد ساعات
 قليلة اي عند شعوري بدخولهم للقيام ونومهم وبذلك اقلل من عددهم واوقع بهم اشر الوقعات
 واجعل فيهم اثارا تدوم وتذكر فاجابوه اليه وفي الحال امر جهان عساكره ان تكون على
 استعداد واوعز الى كل الامراء والفراد بالاستعداد وان يكونوا على نية القتال عند نصف
 الليل او ما بعده وفيما هم على مثل ذلك دعا مير يار الوزير بالاشوب واخبره بما كان واوصاه
 ان يطلق الى جيوش الفرس بأسرع من لمح البصر ويعرض خبر جهان وما نواه على الملك
 بهمن وايضا ليكون على حذر فاجاب سائلة وانطلق في الحال الى ان قرب من حراس الفرس

ففرعهم بنفسه ودخل الى صلبان الملك بهن فقبل يديه وشرح له رسالة الوزير وما جاء لاجل
وكيف ان الملك جهان مزيع على كبس معسكرهم بجيوشه فسرروا لهذا الخبر وقليل لا بد من
الانتباه والتيقظ ثم انهم ارجعوا الاشوب بالفكر للوزير ومدحوا من حو وخصوصا وبعد نهايه
قسم فيروز شاه العساكر الى فرقي وميثاق واقام كل واحد منهم في جهة وكان اردوان وشيرزاد
في جهة اليمين فلدى اجتماعهما لبعضهما قال اردوان لرفيقه اخبر عما كرك باجمعهم ان
يقبلوا الخيام ويرفعوها اثناء الحرب على البقال حتى انهم عند الرجوع عن الحرب يسرون
متخفين الى بين الجبال ويقومون لوحدهم منفردين عن جيوش ايران ليسهل عليهم في كل ليل
كبس الصينيين ومواصلة قتالهم دون ان يكونوا من الراحة قط وهكذا فعلا وانفرد رجالها
الى جانب من المعسكر واقام الجميع على انتظار وصول الصينيين وقد امر فيروز شاه باطعام
النار وتقليل الانوار حتى يظهر لجهان انهم ناموا آمنين

وعند مضي نصف من الليل جاء الصينيون يتقدمون متلصصين شيئا فشيئا وفي كل
نسيم ان الفرس نيام حتى قربوا منهم اسب من الخيام فصاحوا وحملوا مسرورين بما املوه من
غلبة الاعداء الا انهم ما لبثوا ان سمعوا صياح الفرس وفي اولهم بطل الابطال وسيد الفرسان
وحامي حومة الميدان فيروز شاه ابن الملك خساراب وهو بنادي لقد خابت والله امالك
يا جهان وحل بك الويل والهوان واليوم تلاقي جزاء افعالك وغدرك وخيانتك وهكذا كان
يصبح بهزاد وقد حمل حملة الاساد وقتك بالاعداء فتك الصناديد الشداد وحمل اردوان
وهو بناديه بالشارت شهروه قتيل الظلم ومغدير الخيانة وباقل من ساعة اشتبك التومان
ووقع بينهم واقع الحرب والطعان . وكانت الحرب كثيرة المخاطر عظيمة الاهوال لم يسمع بمثلا
منذ قدم الاجيال سطت فيها الفرس على رجال الصين وانزلوا بهم القضاء الممين وحكموا فيهم
السيف الصقال وشقروهم الى اليمين والشمال وما اشرقت شمس النهار الا ولجشوا الى الخيام
مقهورين مكسورين ناديين على ما وقع منهم ورجع عنهم الفرس بعد ان اشغوا الغليل وانزلوا
بهم كل عذاب وبهل وعند وصولهم الى الخيام تفرقوا للراحة وهم بامان من الاعداء ولم يكن
عند احد منهم علم بما فعله اردوان وشيرزاد بل فكروا في ذاك اليوم انهم على حسب العادة
بين الجيوش نازلين

وكان جهان قد تكدر مزيد الكدر عندما راي ان الفرس قد انتصروا عليه وان الهنود
لم يشتركوا بالحرب بل انهم انفردوا بقصد ان يظهر فضلهم على الصينيين ليبينوا ان النصر
كان لهم وعلى يدهم واكثر غيظا كان من عدم توقيفه لكنه صبر على مضض وعرف ان الهنود
متعطلون متكبرون . وبقي على مثل ذلك طول ذاك النهار الى المساء ولم يقبل ان يقرب

منهم اريد هب اليهم حيث لم ياتوا اليه كونه اكبر مقاماً وعليه رضاه النار لانها اختارته
رسولاً وبقي مرثاجاً في مكانه الى المساء وعد المساء بينا هو في صيوانه مع قومه فيجاثون بامر
الليل الماضي وما وقع عليهم من الفرس ويقتربون اذا كان في نية كيوال وكنوال وقومها
الحرب في اليوم الثاني ام لا واذا بومع الصباح قد وقع في رجال الهنود وقام القتال واختلط
الفرقان فقال لوزيرو منكوخان ومهر بار اذا صدقني حذري يكون الفرس قد كبسوا الهنود
ولا بد من انهم يوقعون بهم ويتزلزل عليهم الويلات والضربات قال وكان سبب ذلك ان
اردوان وشيرزاد بعد ان رجعا عن الحرب قصداً واذا خلف جيوش الاعداء فصرخوا في
الحمام وزلزلوا على جنباته وسرحوا خيولهم واقاموا كل ذلك النهار بانتظار المساء الى ان اسود
وحلقت فرك اردوان وشيرزاد برجالها وانقسموا الى قسمين كل قسم الى جهة وساروا الى
جهة عساكر الهنود وفي نيتهم ان يفاجئهم بالقتال ليشتركوا به حالاً ولا يتأخروا الى الراحة
والفاهل وعند وصولهم الى الهنود صاحوا بالفارس بالفارس وانقضوا كالبواشق عليهم واشغلوا
فهم الطعن والضرب وهم على غفلة لا يحسبون حساب الكبة فاغناط كيوال واخوه كنوال
من هذا العمل وتناول كل منهم سلاحه وعلا على ظهر فيله والتقى الفرس وكذلك رجال الهنود
وقام باقرب وقت قائم الحرب والطعان وحشي سعيير الضرب من كل ناحية ومكان وفعل
اردوان وشيرزاد افعالا عظيمة حتى اشبها الغليل ولولا كيوال وكنوال لتفرقت جيوش الهنود
غير ان هذين البطلين ثبتا ثبات الابطال وفعلوا افعال اسود الدحال

وبالاختصار فان اردوان وشيرزاد قبل نهاية الليل رجعا عن الحرب برجالها وتوغلا
في ذاك المادي ولا احد يعلم بوجودهما هناك وقد ظن الهنود ان الذين كبسوا الفرس باجمعهم
وكذلك الملك جهان فانه ثبت له ان تلك الحملة هي حملة بهزاد وفيروز شاه وعند الصباح
اجتمع كيوال باخيه واقتدا الجيوش فوجدا ان عددا ليس بقليل قد فقد منه فخافا عليه واجتمعا
بجهان واخبراه بكبة الفرس فقال لا علم لنا بها ولن من العدل والاصابة ان نكون عند القتال
ولا نظن ان الفرس كمن نظنون فهم والحق يقال فرسان لم يخلق الزمان مثلم فاذا لم نبادرهم
بالحرب يداً واحدة اهلكوا منا قوماً بعد قوم وهم منضمون الى بعضهم اي انضمام فاجابه كيوال
الى ذلك وقال له اننا منذ الان نكون مع بعضنا وانه لا بد ان يظهر لك ما افعله بهؤلاء العلوج
عبادين الله - فسر جهان من كلامه مزيد السرور وقال له ان الحرب في هذين اليومين
كانت تحت ظلام الليل ولا بد من الحرب في وسط النهار ليطهر فضلك ويحرف الفرس
شدة باسك

قال وفيما هم يتحدثون يمثل هذا الكلام واذا بهم سمعوا طول الفرس تعلن بالحرب

وتنذر بالاستعداد والتهيء فقال جهان هوذا الفرس على نية القتال وإن الذي نطلبه قد صار
 ووصلنا اليه فقال له سوف ترى ما يحل بهم ولاني اقسم بالنار اني لا ارجع عنهم ما لم ابدم عن
 اخرهم واحداً بعد واحد ثم انه مال الى رجاله فامرهم بالركوب وكانوا لا يزالون تعبين من
 حرب الليل فركبوا وتقدموا وكذلك جهان فانه امر فرسانه ان تركب القتال وتصف في
 ساحة المجال وكان العجم في الليل الماضي تقدموا اردوان وشيرزاد قلم يقفوا لها على خير لاها
 ولا رجاءها فتكدر الملك بهم وفيروز شاه وباقي الابطال وسالوا عنها فما وقف لها احد على
 امر فراد كدرهم وبقوا على مثل ذلك القلق والاضطراب الى ما بعد السهرة واذا بهم معصفي
 جهة جيوش الهنود اصوات وغوغاه فاستعدوا وظنوا ان الاعداء على نية الكسبة ولم يعلموا بما
 فعله اردوان ويقوم الى ان استكنت الحرب وهدأت وراق الهال وعند الصباح جلسوا للخيار
 فقال فيروز شاه ان هذه الحالة تطيل في جلوسنا هنا ويمكن الاعداء من الفرصة ليتدبروا ويقفوا
 وفي ظني ان لا نضيع هذا النهار سدى وفي المساء نبعث بالعيارين يقتشون على مكان اردوان
 وشيرزاد فاجابوا سؤاله في الحال وضربوا طبول الحرب والقتال فاجابهم الصينيون والهنود
 وتقدموا للحرب

قال وفي تلك الساعة حملت تلك الطوائف على بعضها البعض واهتزت من حملتهم
 الارض واضطرب البر من كل ناحية ولم يعد الاخ يمي على اخيه ولا الابن على ابيه وكانت
 وقعة في ذلك النهار . كثيرة الاهوال عظيمة المقدار . تدفقت فيها الدمية كالانهار واكنست
 الارض من جثث القتلى وتلونت بلون البهار . وسطا كل فارس مغوار . وبطل جبار . ووقع
 بالجبان النشل وقلة الاضطراب وكان بهزاد كالشهاب الثاقب يخترق من مكان الى مكان .
 يطارد الفرسان . ويمدها على بساط الصححان . ولا يترك سبيلاً للاعداء في ساحة الجولان
 بل سد عليهم كل طريق . وابلام بالويل والضيق . اقتله بنارس الحرب والقتال . وسيد
 الجبارة والابطال فيروز شاه ابن الملك ضاراب . الذي انزل على الصينيين بحملاته اشد
 الطغاب . واحاط بهم من كل جانب بالكدر والمصاب . وسد في وجوههم كل باب . وهو
 ينادي انا فيروز شاه . حبيب عين الحياة . ولما كوال فارس الهند فكانت حملاته حملات
 الاسود وهو يقبل الفرسان على ظهورها ويطونها وينزل بالذين يقعون امامه الويلات بجورها
 ومكنونها وكذلك اخوه كتيال . فقد جاره في مثل هذه الاعمال . وتحت كل منها فيل عظيم
 الخلفة كبير الهيكل تجفل منه الخيول وترج الجبال والسهول ولولاها لما انقضى ذاك النهار
 الا لحق بالصينيين البلاء والاندثار ولا قامت لهم قائمة فيما بعد وبقي القتال منعقد الى الزوال
 ففرضت طبول الانفصال ورجع الفرغان عن ساحة المجال . وعاد فيروز شاه كانه الاسد

الريائي ودخل صيوان ولده الملك جهن بعد ان نزع ما عليه من آلة الحرب والجلاجل
واغسل من الادمية التي سالت عليه في ذاك اليوم. وبعد ان تناول الطعام اخذت الفرسان
تجميع حواله وتجلس في مجالسها الى ان انتظم سلك الجميع فقال الملك جهن ان القتال
كان في هذا النهار عظيماً ولولا وجود هذين العارسين لما ثبت قط الاعداء انما كنت اراقب
قتالها والمحق يقال انها من اشد الابطال ما قصدا فيئة الا وبدنا تملها وازلا عليها غامة
الحاق. فقال بهزاد اني كنت احب في هذا اليوم ان ابارز كيوال واحقق من هه الدنيا غير ان
سيندي فيروز شاه فضل الحملة على البراز ولا بد لي عند صدور امره بالبراز ان اقتل كيوال
وكتوال واربع جيشنا منها. فقال فيروز شاه ان الاعداء ما قتلوا منا عشرة الا بعد ان قتلنا
منهم مئة ولذلك قصدت ان احط عليهم بكل جبتي مدة ثلاثة اواربعة ايام متتابعة حتى
يضعفوا كل الضعف ويقلوا عدداً والا لو قتلنا الان كيوال وكتوال تخافنا جيوشها وجيوش
الصين ويرجع الجميع الى المدينة غير ان لابد من قتلها بعد تدبير الجيوش المتجمعة حولها ولا
سيما التي مشغل الفكر على اردوان وشيرزاد لا اعرف في اي جهة هما

قال ويضا هم على مثل تلك الحال يخافون بامر القتال واذا هم قد سمعوا صيحة القتال
بين الاعداء من جهة مؤخرتهم وارفعت غوغاه عظيمة وصلت الى الجوال اعلى. واذا ذاك اتته
الملك جهن اليها وقال لا بد من ارسال عيار من عيارنا لكشف خبر هه الغوغاه العظيمة
فقد سمعناها في الامس واليوم ولا بد ان تكون صادرة عن قتال واقع من اردوان وشيرزاد
وقد اخبرنا هذا الامر كي لا بدع الاعداء براحة لقتال نحن اثناء النهار وفي الليل فيعمل بذلك
عليهم الويل والتعب. فقال طيطولس انهم اصابوا بذلك غير ان هذا الامر لا يتركنا براحة
نحن ايضا عليهم كون لا يوجد معهم اكثر من ثلاثين الف فارس وهذا العدد لا يكفي لمثل هه
العمل ومن الصواب الان بصح احد عيارنا لكشف صحة هذا الخبر. وفي الحال دعا الملك
جهن طارق العيار وقال له اذهب وانظر سبب هذا الصباح. فاجاب طلبه حالاً وسار
الى قضاء امره

وكان السبب في ذاك الصباح هو ان اردوان كان قد سمع بقتال الفرس قوموا للاعداء
في ذاك النهار وعرف من نفسه ان لابد من وقوع التعب عليهم من جرى هذه الحملة ولذلك
قال لشيرزاد ان حملتنا في هذه الليلة تأتي مفيدة فتوقع بالاعداء وهم سكارى من الملل والانحلال
فقتلنا منهم الغاية ونفعل فيهم كل ما يحولوا وبنتى بو غليلنا واستعدنا للقتال الى ان رجع
الطمينين والهنود عن ساحة القتال ونزلوا عن خيولهم للراحة وهم لا يصدقون انهم ينالونها وقد
اجتمع جهن بنومو وقال لم ان اليوم يوم تاخر كان علينا ولولا كيوال وكتوال ما ثبتنا قط

واريد ان ابعث عياري ونك الى كسف خبر الاعداء عساه ان ياتي بشيعة فنديران فصرف منها
وجهاً للخلاص والفرج. وفيما هو على مثل ذلك قام الصباح في معسكره من كل ناح فصاح قائلاً
فوج الله الاعداء فانهم لا يكونون ولا يملون وهانذا قد حملوا ثانية علينا دون ان يهبطوا على
انفسهم او يرتاحوا وامر في الحال ان تسرع الرجال الى القتال وفي كل يوم ان الحامليين هم
جموع الفرس باجمعهم ولم يكن الا القليل حتى غاص رجال ايران بين الاعداء واتولوا عليهم
الويل والهلاك وقالوا قتال الاشداء وكان اردوان كالبرق الخاطف يسرع من مكان الى مكان
ويتقلب عليهم تقلب الثعالب وفعل مثله شيرزاد وقومة افعال الجان وشنتظي شمل اهل
الصين والهند وما تركلهم مجالاً يحولون فيه ولا سبيلاً يسكونه للخلاص وقبل ان يزغث انوار
اليوم الذي بعده انصبحت من بين الاحادي ورجعوا من حيث اتوا وتوغلوا بين الشعاب والخصاب
الى ان وصلوا الى مركزهم فخطوا به واقاموا يتظرون المساء

وبعد ان ارتاح بال جهان من الاعداء عقد مجلساً قبل الصباح وقال لقوموه حيث ان
الاخصام قد اتخذوا هذه الخطة وفي انهم يقاتلون الليل والنهار اري من اللازم اللارب ان
نقسم قومنا الى قسمين قسم يبقى على الراحة كل النهار وقسم يقاتل فيه والاملكنا عن الحزنا
فاستحسنوا رايه واجابوا سوا له وفيما هم على ذلك واذا بونك العيار قد دخل عليهم وقال للجنان
اني اطلعت لك على امرى الفجاح والفلاح. قال وما هو قال ان الذين يحملون علينا بكل
ليلة ليسوا هم الفرس باجمعهم بل غيبة قليلة منهم تحت امرة اردوان وشيرزاد وقد تافرك القوم
فاذا هم نازلون في واد بعيد عن المدينة لوحدهم لا احد يعلم بهم وانهم في النهار يكونون في الليل
يحملون وقد اري من المناسب ان ترسلوا قوماً منكم مع بعض الفرسان والابطال فيكبسونهم
ويوقعونهم وينقضون على اردوان وشيرزاد وبذلك تنالون ما انتم طالسون وتفتنون غيبته
باردة لا يتسهل لكم اعظم منها واوفى في سائر امورك. فلما سمع جهان هذا الكلام فرح غاية الفرح
وسر مزيد السرور. وقال الان وقت نوال الفرص ثم قال لمنكوخان اريد منك ان تأخذ ما في
الف فارين وتقص ذلك المصان المقيم في اردوان وتكبسهم وهم خافلون عند مغيب الشمس
اي قل ان يخرجوا من الوادي واباك ان تترك لهم مجالاً للهرب واسدك كل طرقات الواديه
واذا جئتني ب اردوان وشيرزاد اسيرين كان لك الفضل في نجاحنا بهذه الحرب فوعد منكوخان
بكل جميل وانه سيفعل ما يقضي له الفجاح والنور واخذ من تلك الدقيقه بالاستعداد والمهيزر
الى انتقاد امر الملك جهان. وعند ما راي مهربار الوزير ان منكوخان قصد الاتباع بالفرس
خاف عليهم من ان تدركهم مدارك الويل على غفلة منهم فينفذ فيهم قضاء الله المقدور ولذلك
دعا بالاشوب وقال له اريد منك ان تقصد جهة هذا الوادي المقيم في اردوان وتعرض عليهم

من الفرس هربوا نحو ما هم عليه منكوخان ليكون على جذر واستعداد. فاجاب قوله وانطلق
 الى الحال حتى يخرج من بين المعسكر كانه الغرال وتوغل في الفغار وبين الاكام حتى تبين
 اليك ان النازلين فيه الفرس فاسرع اليهم الى ان وصل من اردوان فرقة بنفسه وعرض عليه امر
 الوزير مهريار وما بعثه لاجله في تلك الساعة. فشكر اردوان من الوزير وقال بلغه مني سلامي
 اذا وصلت اليه لكن اريد منك الان ان تذهب الى نحو معسكرنا وتدخل بينه دون ان يعلم
 بك احد وتاتي صبحان عني بهزاد وتعرض عليه هذا الامر وتسأله ان يقي ذلك مخفياً عن
 الملك بهمن وعن فيروز شاه واطلب اليه ان ياتي وحده كي يري قتالي في مثل هذه الليلة في
 هذا الوادي وان يقاتل هو بنفسه لنقع بالاعداء ونجمل طمعهم عليهم مشبوماً. فاجابه وانطلق الى
 ناحية رجال ايران حيث نازلون الا انه ما بعد غير مسافة ساعة حتى التقى بهزاد آت مع جماعة
 من فرسان الفرس يبلغ عددهم العشرين الف فارس

قال وكان سبب مجيئهم وان طارق العيار كان عندما قصد جهة الصباح ووصل الى
 اخر معسكر الصينيين تبين ان القتال واقع بينهم وبين الفرس ومع اصوات اردوان وشيرزاد
 ففكك عنده ظن الملك بهمن وبقي الى ان كاد يبطل القتال فعاد راجعاً الى جهة الملك بهمن
 ودخل عليه واخبره بما راي وقال له رايت اردوان يسمي جيوش الصينيين والهنود كانه المجل
 الثقيل وقد ازل عليهم كل وبال ولولا كثرتهم وقلة عساكرهم لبددتم في هذه الليلة. فلما سمع
 الملك كلامه دعا بالخال اليه الوزراء والاعيان والشاهات واخبرهم باخبار اردوان وما سمعه
 من طارق واستشارهم فيماذا يفعلون به. فقال طيطلوس الراي عندي ان نرسل من يحضر
 الهيا بامر الملك وولده فيروز شاه وبهذا تكون براحة من قبله فقال الملك بهمن انه ما قصد
 الا نفوذ لوجه مع شيرزاد الا لما راينا لا نقوم بالحرب التي يرغبها حتى القيام كونه يريد ان
 يلخذ بشار شير في الحال ولهذا تخاف من ان يثارت من دعوتنا الهيا ويتكدر في داخله حباً
 بنوال مراده فهو عصي المزاج يورثيه الحب كما تورثيه اقل الاشياء فلا ينسى قط محبة اخيه
 شيريه وصديق ما لم يرو غلبه من قاتله. فقال بهزاد اني ساذب اليه الان بجماعة من
 الفرسان ودعوه عن رضيه فاذا جاء كان خيراً ولا اقمته عنده وفعلت كل ما يرضيه الى ان
 يفتح من تلقاء نفسه وياتي الى المعسكر. فوافق جميع الحضور على كلامه وخبروه باجراء ما
 يروجوه يطلب وفي تلك الساعة جمع عشرين الف من اخصائهم وركب بهم قاصداً ذلك
 الوادي وهو مجهلة لا يعرف من اي جهة يسيران طارق لم يكن يعرف مكان اقامة اردوان
 بل راي الطريق التي سار منها الى اي جهة سار وفيها هو سائر في تلك النواحي واذا بالاشوب
 قد صادفته في الطريق فرقة ودنا منه واخبره بمواقعة الحال وما كان من امر اردوان وامر

فلما سمع بهزاد هذا الكلام قال له سرامي الى جهة هذا الوادي فقد بعثني الله لاعتهم من
الصينيين واجعل كيدهم بخرم ومن ثم سار خلف الاشوب الى ان ادرك الوادي قبل الغروب
بساعة وحيتله امر الاشوب ان يرجع الى هريار ويهديه منه السلام وسار هو الى معسكر
اردوان فخرج اليه واجتمع به وسلم عليه فلامه على فعله وقال له كان الاخرى ان تخبرني بكل ما
في نيتك قال ان هذا لا يوافق قط لان الاعداء مها تبتوا لا يقدرين على الثبات اكثر من
ثلاثة اواربعة ايام فبعدك عنا يمشل افكارنا ويلقينا بالاضطراب على الدوام وقد اصبح
سيدنا فيروز شاه يسال عنك في كل ساعة والان ليس وقت عناب بل ارجع عن الخيام مع
شيرزاد واتركها فارغة واذهب الى عين الوادي واكن هناك حتى اذا رايت الاعداء وقد
جاءوا وحملوا على الخيام احمل عليهم من امام وانا ساذهب الى اليراء وطردم الى داخل
الوادي واسك عليهم الطرقات وامنع خروجهم فاسمنهم عن اخرم فاطاع اردوان طلبه واخذ
كل رجاله وذهب بهم الى عين الوادي واقام بالانتظار وكذلك بهزاد فانه صعد الى ظهر
الاكام وانحدر الى اسفل شمال الوادي واقام برقيب وصول منكوخان بمساكر الصين الى ان
وصلوا عند غيباب الشمس فرام عن بعد نصف ساعة فتأخر ايضا الى ما وراء اكنة واستتر
خلفها ليمروا من هناك وبعد ان مضى ساعة كانوا دخلوا وراوا خيام الفرس منصوبة فصاحوا
وجمها وقد قسمهم منكوخان الى اربعة اقسام قسم اقام على باب الوادي والباقيون حملوا من
ثلاث جهات ومن ثم تحلوا الخيام واخذوا برميها باعدهم وفي ظنهم ان داخلها رجال من الفرس
فاخطاوا ولم يروا احدا فاحناروا ووقعوا بالارتباك واذا باصوات اردوان بدوي تلك
الوديان وهو ينادي بالثارت شبروه من اللثام وقد هم على القوم هجوم الاساد وبلاط بالويلات
وارتق عليهم واشغل الضرب فيهم ومن خلوه شبروزاد وبقيّة الفرسان الاجواد وما لبث ان
صاحم الصينيين من الامام حتى اجابة من خلف بهزاد بدوي صوته المعتاد وقام سوق الحرب
اي قيام وتطوقت رجال جهان باطواق الاعداء وتسربوا بالحمل الحمراء ونهوجوا باكليل
الفناء ووقع عليهم واقع الهلاك ووقف في وجوههم واقف الارتباك وضاق واسع القفار وما
راوا لهم سبيلا ولا اضطراب ولا وجدوا طريقا للخلاص والدار فالتزموا ان يتسلفوا
جنبات الوادي ويتركوا الطرقات ولما راى منكوخان ما كان من الفرس وما حل على رجاله
خاف على نفسه من السار وايقن بالهلاك فترل عن ظهر جواده واخذ يتسلف جدران الوادي
وهو لا يامن على نفسه من لحاق الاعداء ووقوعه بايديهم الا ان الليل ستره فلم يظهر لاخذ
وفي حتى اصبح على ظهر اطراف الوادي وانحدر من هناك بقصد جيش الصين وكان قد فعل

فجاء بعض فرسانه فنجوا بأنفسهم والباقيون أكلتهم السنة الصقال فاندثروا تحت النعال وكان
 الذين نجوا لا يبلغ عددهم الخمسون ألفاً وهلك مائة وخمسون ألف فارس
 وبعد أن أشرقت شمس النهار وراقت الحال وبطل القتال أخذ اردوان يهني بهزاد
 بما فعل في تلك الليلة العظيمة الأهوال وقال له اني اخبرك اني اشفيت فوادي من قتال الاعادي
 فانظر الى الارض كيف اكنست حمراء من ادميتهم والحفر كيف اصبحت اكباداً من جثثهم وانني
 اشعر الان اني قد وفيت اخي شيروء بعض حقوقه وقمت بقليل من ثاره وما من شيء يسرفي
 في هذه المحبة من ان ارى نفسي قد وفيت ما تطلبه مني المحبة . فقال له بهزاد ان تلك حقوق
 الاعاظم لولده فانت بالحقبة من نسل فيلزور وبك تفتخر هذه العائلة فاننا شئت فاترك هذه
 الاماكن وسير الى معسكر الملك بهمن ارضاء لخواطر فيروز شاه سيدنا ومولانا اذ لا يجب ان
 يكون رجاله الا على يده واحدة يقاتلون ويضاربون ولا ينقسمون وبذلك يكون مرتاح الضمير
 مبعثين المخاطر على كل قوم . فقال له اردوان لقد شفيت فوادي فلم بنا نسير الى سيدنا
 فيروز شاه ونذهب اليه بجميع الخيول والاسلاب والغنائم التي جمعناها في هذا اليوم ما
 تركها الاعداء

ثم ان بهزاد امر ان يجمع الفرسان الخيول والاسلحة من القتولين وان يحير الجميع الى جهة
 المدينة ليطالعوا ملكهم على ما كان من امرهم فاخذوا في انفاذ اوامره وجمعوا كل ما امرهم به حتى
 ساء به ذاك الوادي ومن ثم ركبو وعادوا سائرين الى جهة معسكر الفرس كل ذاك النهار الى
 المساء وعند المساء وصلوا الى حيث يقصدون فامر اردوان رجاله ان تضرب خيامها في اماكنها
 وصلحهم مع بهزاد الى ان وصل الى صيوان الملك بهمن فدخل عليه وقبل ايادي فيروز
 شاه وطيطلوس وحكي لم كل ما كان من امره مع الصينيين وانه كان يقصد ان لا يرفع الحرب
 عنهم الى ان يهلك منهم جانباً عظيماً فتسهل له باقرب وسيلة جميع ما يطلبه وانه لا يزال يومل
 ان الظروف تساعد على قتل منكوخان لياخذ لشيروء بالثار ويظهر الاعداء . فمدحه فيروز شاه
 على قوله وعمله وقال له ان طلبك لثار شيروء واجب ونحن نقاسمك فيه ولا بد من قتل منكوخان
 وفتح المدينة بمساعدته تعالى كيف كان الحال . ولما اريد منك من الان وصاعداً ان لا تبارح
 المعسكر الى حين يتسهل لنا ما نحن طالبون وفي الغد تكون الحرب بيننا عظيماً ولا بد من راز
 كليل يفتلوه وقتل اخيوكي لا يصعب علينا امر بعده . فقال بهزاد وانني اطلب منك ياسيدي
 ان تفي بوعديك لي فلا بد من قتال هذين الفارسين في الغد فاسمع لي بكل ما انا طالبة . قال
 لا اتمتلك منه فكيف انت في الغد وعلى الدوام خصماً لهذين الفارسين الى ان نرى ما يكون من
 امرها . وعندي انك لا بد ان تسطو عليها وتعدمها الحياه وتغزو بالمطلوب وعلى ذلك فقد

اعتمدوا انهم في اليوم الثاني يقاتل بهزاد رجال الهند
واما ما كان من مكوخان فانه بقي مهزوماً راکضاً على اقدامه كما تقدم معنا السلام الى
ان وصل الى معسكر الصين ودخل الى جهان وهو يتلك الحالة فارتاب من امره وبهض مقتاناً
مكدرًا وقال له مالي اراك وحده فابن العساكر التي ذهبت معك وماذا حل بك . قال
كان بظننا ان نكبس الفرس واذا هم كبسونا واقطع بنا كل اذى وشدونا واهلكونا وانزلوا
بنا الوليات والمصائب ولولم انج نفسي واتسلى جدران الوادي وبسترني الظلام لما جئت
اليك سالماً . ثم اعاد عليه كل ما كان من امره وما لاقى في ذلك الوادي وما فعل بهزاد طردوان
برجاله والذين رافقوه . وكان جهان يسمع والغيظ يمزق احشاءه ولعن تلك الساعة التي جاء
بها الفرس الى بلاده وقال كلما درنا على هلاكهم رجح تديرنا علينا وفشلنا وخاب مسعانا
ثم ان جهان جمع ديوانه ودعا بكيال وكنول وقال لما لاشيء ارجوه منكم الا ان تبارروا
فرسان الفرس وتقتلهم او تاسرام وعلني تفريق الجيوش اي ان عساكري اكثر واقدر من
رجالكم الا ان وجود فيروز شاه وبهزاد وارديوان وغيرهم من الابطال ما يقوتهم ويضعف
جيوشنا فقال له كيال اني بركة النار ساقصدي الصباح ساحة الميدان وحدي واطلب
رزار الابطال واعدك انه لا ياتي المساء ما لم ابد هولاء الذين ذكرتهم اذا تجاسروا ان يبرزوا
الي وما خافوا من سطوتي وهابطي مقدرتي وسيظهر لك الغد اضعاف ما اغبرك الان . فتكره
جهان وعلني كبير امل على وعده وبات ينتظر قدوم صباح اليوم التالي وتفرق من حواله
الفرسان والوزراء

قال وفي صباح اليوم المذكور نهض الفريقان من مراقدهما على اصوات طبول الحرب
التي كانت تضرب باصوات الرعود وانطلق كل واحد الى جواده فركبه بعد ان اسرجه
وتقدم الجميع صفوفاً صفوفاً على احسن ترتيب وانظم نظام . وقبل ان ابدى من احد
الصنن اشارة التحدر بهزاد الى وسط الميدان كانه احد اسود خفان وهو غارق بالحديد الى حد
العيان يرمح من نكسر الشمس على السحت ويبرق بلعان المشتعل ولعب على اربعة اركان
الساحة حتى حبر العقول واذل الخواطر وضع الافكار واهج النواظر واعترف له كل فارس
وبطل انه اخف من جال في ساحة المجال . وبعد ذلك وقف في الوسط ونادى اي فرسان
الهند والصين من عرفني عرف فعالي ومن جهلي اعرفه بحالي انا بهزاد حامي حومة الطراد
وبهلوان تحت الفرس ويذكر اسمي غني عن شرح عملي فلا يبرز منكم الا الفرسان الاشداء
واني ما توسطت هذا الميدان الا لانتقام من كيال واخيه كنول فليبرز احدهما الي او فليبرز
الاثنان . قال وما انتهى من كلامه الا وجيوش الهند اضطربت وخرج منها كيال راكباً على

ظهر فيلوكاثة جمل فوق جبل وقد تقدم معنا انه كان كبير الهيكل عظيم الحلفة عريض الاكتاف
يقل وجود مثله بين الرجال. ولما صار امام بهزاد رفع العمد يده ولعب به بالهواء وكان
ثقل العيار يصعب على عدة رجال اشداء رفة ثم صاح وحمل على بهزاد فالتقاء بقلب اشد من
مطرقة الحديد واخذ معه في القتال والطراد والفرسان تنظر من اليمين والشمال تراقب بينهما
واقعة الحال وتعلم منها ابواب البراز والنزال وبها يهيهان كانهما اسدان ويدمدمان كطوائف
البحان وكان الشرار يتطايرون وقع السيوف على الدرق ويسبحان ما سال منها من العرق
ودام بينهما وقوع الضراب والطعان على مثل هذا الشأن الى ما بعد الظهر وحيث نحب كيول
من شدة بهزاد في القتال وعرف انه على خلاف ما كان يظن ولذلك خطر له ان يتضاربا
بالعمدان على امل منه انه لا يقدر على حمل ضرايه ولا يثبت تحت ثقلها وعليه فقد صاح ببهزاد
وقال له ان هذه الحالة لانال منها مراداً ولا يقدر احدنا على الاخر ولو صرفنا شهوراً واعلماً
ولذلك اطلب ان يضرب احدنا الاخر ثلاث ضربات فمن كانت ضرباته اقوى واقدر نال
من خصمه مراده فاضربني ثلاث انت اولاً ثم التي مني مثلها فقال له انت بذلك الانصاف
فهل سمعت ان احد الفرس ضرب اولاً فهذا لا يمكن قط فاضرب انت بكل عزمك واما اتلتي
ضربك الى ان ياتي دوري قال استعد لضربي واحذر لنفسك

ثم ان كيول اطلق الفيل ذهاباً وياباً حتى حى وجعل يضرب الارض بخروطيه فيفتح فيها
حفرًا وبعد ذلك صاح بكلا العسكرين وقال هيا انظروا ما يحل الان على بهزاد ثم رفع احمد
الى ان كاد يلحق السماء وهو يضحك على خصمه وفي كل ظن ان اذ وقع عليه وهو ثابت تحته
صفحة هو والجواد غير ان بهزاد كان واقفاً كانه الجبل الراسي لا يتزعزع وقد عرف من نفسه كل
المعرفة انه يقدر على حمل مائة ضربة دون ان توتر فيه مثل ضربات كيول وان كان من
اشد الابطال وافر من الفرسان وجد يده بالطارقة حتى وقع عليها العمد فسمع له صوت ودوي
اشبه بالعود القاصفة وخفقت قلوب الفرسان خوفاً على بهزاد الا انهم صفقوا من الفرح عندما
راوه يخرج من تحت الضربة كانه السرحان ولم يلحق به اذى قط ولا عباً بالضربة بل صاح
بكيول وقال له وبلك هل انت عامل على المزاح واللعب فاضرب ضرب الابطال المعدادين
في ساحة المجال فاني لم اشعر قط بضربك لي. فزاد هذا الكلام في غيظ كيول ووقف مدة
مبهوتين متعجبين من قوة خصمه وقدرته. ثم انه رفع العمد ثانياً وضرب به بهزاد وكذلك ثالث مرة
دون ان يناله نصب او ملال حتى كاد كيول يغيب عن صوابه وضاع عقله وكره في الحياة
وقال له وبلك ايها النارسي اضربي بدورك وافعل ما انت فاعل فاني اشهد لك انك
من الابطال الصناديد والفرسان الاما جيد واني مستعد لوقع عمك فاما ان تقتلي واما ان

اعود فاضربك مثل هذه الضربات . فقال له اهل تظن ان الذي مثلي يضربك بعد من
 حديد قال بماذا نضرت قال بهذا السيف الصقيل ثم جرد الحسام واطلق للجواد العنان حتى
 كاد لا يمان . ثم صاح ووقف في وسط الميدان وقال هيا ايها الابطال الشداد انظروا افعال
 بهزاد . ابن فيلرور البهلوان ابن رستم زاد وهاك ضربة واحدة لعين فيروز شاه وحبيبي اردوان
 فارس فرسان هذا الزمان وتاج البسلاء والشجمان . ثم انه جمع نفسه ووقف باسرع من البرق
 على ظهر الجواد وشخص بفكره ما كان يعممه عن عمل فيروز شاه بطومار وضربته التي سار
 ذكرها في سائر الاقطار واراد ان يقتني به ويقرن ذكره بذكره فارسل السيف بضربة
 شديدة وقمت على طارقة كيوال قطعتهما ووقعت على رقبة الفيل فبرعها وقصلت راسه عن
 جسده فخرج الفيل بصوت كالرعد وسقط الى الارض وسقط كيوال خلفه الى البسيطة ونهض
 بركنه فاراد بهزاد ان يثأره واذا بجماة الهنود قد صاحوا وحملوا وفي مقدمهم كتوال طالين
 خلاص كيوال

قال وبني الحال صاح فيروز شاه بالرجال ان تحمل على فرسان الهنود والصينيين وحمل
 هو في مقدمتهم وعليه فقد اشتبك الفريقان وقام سوق الحرب والطعان ومسك كل فارس
 خصه واراد ان يعدله اسمه ويحوم من هذه الدنيا رسة فتقطعت الظهر وتزقت الصدور
 واشتاتت النفوس الى مفارقة الاجساد وطلبت الجسوم الماء والهوى للخللاص من البلايا الشداد
 وكان اردوان يقاتل بشبات عزم وجنان ويطاعن مطاعنه الابطال والفرسان فينصل بهم
 الروموس والابدان وفيما هو على مثل ذلك الشأن اذ لاح منه التفاتة فوجد هن بعد
 كتوال قد اتهم بشيرزاد واخذ معه بالجدال والطراد فاراد ان يقصد تلك الجهة خوفاً عليهم
 ان يوقع به واذا به يري كتوال قد قبض على شيرزاد وحذفة الى الوراء فاخطفته قومه الهنود
 وبدلوا به ولذلك غاب صوابه وضاع هذاه ولم يعد يعرف ما امامه وما وراءه وتذكر شيرزاد
 وخاف ان يقع على شيرزاد ما وقع عليه وقد فضل الموت على الحياة فصاح بصوت من فؤاد مجروح
 جفلت منه الخيول وتفرقت من الميمن الى الشمال وجعل يضارب بقوي عزم وثبات ويطاعن
 يطلب خلاص شيرزاد وانحط انحطاط الصاعقات وكلما قربت منه الفرسان مدها على بساط
 الصمصمان وعيناه لا تنفارق المكان الذي فيه شيرزاد خوفاً ان يضع عنه فلا يقدر على خلاصه
 ويتمكن منه الاعداء ولذلك غاص فيما بينهم وهم يجمعون طيو فيعدهم بسيفه البتار ويطوقهم
 باطواق البوار ويبعثهم الى دار الهلاك والدمار ولا زال يقتل ويكسر حتى وصل الى المكان الذي
 فيه شيرزاد وكان جماعة من الفرسان قد احاطوا به واثقوا كفافه بالرغم عنه وحاولوا جره
 واذا باردوان قد صاح فيهم وانقض عليهم وفرقهم يمينا وشمالا حتى قرب منه فقطع كفافه واخذ

بدافع عنه لئلا يتمكن من ركب الجواد وياخذ من اسلحة القتلى هنا والفرسان تزدهم حول اردوان
تطلب مسكة وملاكة وهو لا يكل ولا يمل بل كل ما تضايق وكثرت عليه المجموع صاح بها
بأنخط عليها واكثر من الندام قائلاً انا اردوان ابن اخي بهزاد صاحب الشرف الرفيع العاد
وبقي على مثل هذا الايراد الى ان تمكن شيرزاد من ركب الجواد وعاد الى معاوته بسوق
الطراد والبس الاعداء اثواب العار والسواد

هنا وكان قد شاع بين رجال الفرس ان شيرزاد اخذ اسيراً فاغناطوا وارفعوا على
الاعداء كالصواعق وهم يصولون ويحولون ويحودون الطعن ولا يكونون حتى قرب الزوال
قدت طبول الاتصال ورجع الفريقان عن ساحة القتال وقد حل بالصينيين والهنود ايتم
الاحوال وهم مفتاظون من انتصار بهزاد على كيوال وقتلو قبيلة وما لحق بهم بعد رجوعهم ثم ان
جهان بعد ان رجع الى صوانه واجتمع من حوله وذرأه واعيانة قال لم ان النار غضبي علينا
فلم يكن من سبيل لنا للاتصار ولهذا ساقى هنا يومين او ثلاثة ايام فاذا اهان كيوال وكنوال
النصر لنا وراينا وجه النجاش بقبينا في الخارج والا فاني ادخل الى المدينة ولا اعود اخرج منها
قط لان لاقدرة لنا على الفرس وتبديد جموعهم فهم ابالسة بصورة البشر وكلما بان لنا عليهم
وجه الفوز والظفر عكس الامر فوقع علينا الانكسار والضرر فقال منكوخان لابد من ان
كنوال يبرز في الغد وياخذ بثار اخيه ويرفع ما لحق به من العار فقال جهان ان ذلك بعيد
النوال نعم اني رايت كنوال قد اسر شيرزاد واملت اننا نسال به المراد فنتبهو عندنا الا ان
اردوان ما تركه قط وقد فعل افعال العناريت فبدد الوقا من فرسان الهنود حتى وصل اليه
واتشله من بينهم وعاد به ومن تمكن هذه النعال فعالم لا يقاسون بغيرهم ولا يعادون فانهم
يفعلون كل ما يقولون ولا يمكن لاحد ان يتسلط عليهم او يخاصهم بنجاح

هنا ما كان من هولاء واما ما كان من كيوال وكنوال وقومها فانهم بعد ان رجعو الى
النجاش وجدوا ان النقص قد وقع بهم كثيراً وان حالتهم بتاخر عظيم ولذلك اجتمع كيوال باخيه
وقال له اني كنت لا اظن قط ان الفرس يشتون هذا الثبات وان بينهم فرسان وباطال لم ينفع
مثلهما قط الزمان وعلو فاني اعتمدت ان لا اقاتلهم في الغد ولا بد من رجوعنا الى الملك شكال
لنعرض عليه ما كان من امرنا ونغير اخوتنا بما وقع علينا ولا ريب ان الملك باق بكل قوته
فهو فارس بطل ولد به كثير من الابطال فيسطو على رجال الفرس ونكون نحن معهم لان
ما من امل بشات الصينيين ولا يرجي منهم نجاح فقال كنوال هذا ابق الى ما بعد الغد فاني مزع
على ان ابارز الفرس في اليوم الاتي ولا بد من ان العهيد تساعدني فاقبل بهزاد واذا تاخرت
معه تركنا بعد الغد الملك جهان ورحلنا الى بلادنا قال اني اخاف عليك من ان يمل بك

ضراواذى. قال اني احاول ان امنع عن نفسي غدرهم ولا بد من النجاح او الخلاص وباتا
 تلك الليلة على مثل هذه النية وهم موملون انهم في الغد ينالون ما يطلبون
 قال فهذا ما كان من هولاء وما ما كان من الملك بهمن فانه رجع الى الخيام وهو مسرور
 بما راي في ذلك النهار من نجاح فرسانه ويطشهم وما وقع على كيوال ولذلك تلقاه على الاحضان
 وشكره على فعله وقال له لقد ضربت ضربة تحدث بها الفرسان جيلاً بعد جيل. قال اني مكدر
 يا سيدي من عدم نجاحي في هذا النهار فانه كان النجاح تاماً لو قتلت كيوال غير اني لم اصل
 الى غايتي ولي امل انه ان تزل مرة ثانية احرمته هذه الدنيا وبعثته الى دار الاخرة ولا ريب
 انه في الغد تحركه منيته الى البراز على امل انه ياخذ لنفسه بالثار ويرفع ما لحق به من العار
 او ان يبرز اخوه كيوال فاعدمه وتال منه المال وكان خورشيد شاه قد بلغه ان ولده شيرزاد
 قد اخذ اسيراً قبل مجيئه الى صيوان الملك بهمن ولم يكن قط بلغه انه تخلص فصعب عليه الامر
 وارتابك مزيد الارتباك وخاف ان يلحق به ما لحق بشيروه فجعل يبكي لذاته وينوح وبقي نحواً
 من ساعة لا يرتاح ولا ياخذ هدوءاً ليقنع ان ابنة بقبضة الاعداء ولا بد من عذابه او موته وكان
 اردوان قد اخذ شيرزاد الى صيوانه فاكل واياه الطعام وجاء به الى مقام الملك بهمن دون
 ان يراه ابوه او يشاهده او يعلم بخلاصه فتلقاه الملك بهمن وفيروز شاه بالاحضان وهناه
 بالخلاص وشكروا اردوان على عمله ولهذا بقي خورشيد شاه الى نصف السهرة وهو حزين القلب
 منكسر الخاطر على فراق ولده الى ان هدأ روعة فلاح له ان يقصد صيوان الملك ليرى ما يدبر
 بامر ولده ولما دخل من باب الصيوان وجده محبباً مجتمعات بالخاص والعام وراى فيما بينهم
 شيرزاد الى جانب اردوان فصاح من الفرح ورى بنفسه عليه قبلة وهو لا يعلم من اي طريق
 جاء ولا من اوجده في ذلك المكان بعد اسره ووقعه بيد الاعداء فساله عن سبب خلاصه فحكى
 له عن جميل اردوان وما فعله لاجله وكيف خاطر بنفسه ليتشله من بين الاعداء ولا يدعهم
 يتمكنون منه ففكر اردوان على جميله ومدحه كل المدح وبعد انتضاء السهرة ذهب كل منهم
 الى صيوانه للنام

قال وفي صباح اليوم الثاني نهض كل من العسكريين على نية الحرب والقتال الا ان
 الفرس كانوا على اهتى سرور وانهم بالبحلاف الصينيين والهند فاتهم كانوا يعتقدون انهم
 ذاهبون الى الذبح لا يرجعون ولم يكن الا القليل حتى اصطف الصفوف وترتب الميقات
 والالوف وقوم كل سنانة واخذ عنائه ووقف ينتظر امر قواده وامراته ويقيم على مثل
 تلك الحال واذا بفارس الفرس هزاد قد صار في وسط الميدان وبين يديه الخدم والغلمان
 كانه اكبر سلطان ثم امر الجميع ان يرجعوا الى الوراء وصال بعد ذلك وجال ونادي ان

يبرز اليو كيوال فيبرز اليو كيوال واخذ معه في البراز والجبال يقتال بشيب رويس الاطفال .
 ويذكر على مدى الاعوام والاجيال . حتى حي المحر وهو حجر البرواتع تطلق الاعمال .
 ولوغرت صدور الرجال وكثيرينهم القيل والقال . فبعضهم كان يدعو ليهزاد وبعضهم
 لكنيوال وعند ذلك سمع من بين الاثنين صوت كأنه الرعد القاصف وكان صاحب ذاك
 الصوت يهزاد وقد ضايق خصمه كل المضايقة وفجأة مفاجأة الاسود واشهر يديو الحسام ونادى
 خذها ضربة من يد بطل الفرس وحامها وسيد الاعجام ووالها . ثم ارسل الحسام فسقط بهوي
 على طارقة كيوال فشطرها وطورها الى قطع متعدة ووقع السيف على يده اليين فقطعها
 ووقع الى الارض كأنه طود من الاطواد وحيتنر حملت الفرسان على بعضها البعض طالبة
 الحرب وخلاص فرسانها وبقي القتال الى المساء وكان الهنود قد توصلوا الى رفع كيوال من
 ساحة القتال بلا يبر ودمه يتدفق كأنه انابيب المياه وفي المساء اجتمع يو اخو كيوال وقال
 له لم اقل لك ان لا تبارز يهزاد فهو من اشد من سائر الفرسان والابطال وما رايت ولا سمعت
 قط بوجود فارس مثله قال اني تحققت ذلك واوصيك بالخي لا تبارز فارساً بعد الان
 بل انهب الى الملك شنكال واعرض عليه كل ما صار بنا واشك الى اخوتك عظيم المصاب
 الذي لحق بنا واجتمعوا الى اخذ ثاري فانا هالك هذه الساعة لا محالة فلم يبق من العمر الا
 قليلة والي اشعر بالتحلل الجسم منذ هذا الوقت . فبكى كيوال على اخيه وقصد مداواة فلم
 ينجع فيه الدواء ولكنه فارق الحياة ومات على دين النار محروفاً بمذاب مقدرة الفرس فقام
 عليه البكاء والصباح من كل جهة وناح وعلموا له مناحة كبرى تم دفنوه بالتراب . وبعد دفنوه
 ذهب جهان الى صيوان ودعا اليو هريار وزيره وقال له اريد منك ان تنزل الان الى
 المدينة وتقيم على ابولها مع الحراس هناك فاذا رايت في الغد وقد حمل علينا الاعداء وكسرنا
 الى جهة المدينة فافتح لنا الباب ومنى دخلنا اغلقها واذا وجدتنا لا يزال بعددين عن الكسرة
 وباقيين في مراكزنا فاترك الباب مغلقاً كي لا يدخل احد قط غيرنا . قال سوف تعلم ما يكون
 مني وهانذا بعد قليل من الدقائق اجمع غلماني وخدائي واسير الى المدينة واهي كل ما هو
 لازم لدخولنا اليها ومنى جئت افتح لك بالمال

قال ثم ذهب الوزير الى صيوان ودعي بالاشوب وقال له اريد منك ان تسرع باسرع
 من البرق الى صيوان فيروز شاه وتخبره ان بقصد الملك جهان يدخل في الغد الى المدينة
 وقد اعهد اليه بحراسة الابواب ولذلك نويت ان لا افتحها قط الى ان يصل هو الى الباب
 برجاله ولو مها صار والي ساترك جهنزار وكرمان شاه وباقي الامراء والفرسان الذين عندي
 ان يقبضوا عند الابواب حتى اذا وصلت لاقومك وتحميكم ومنعوا كل من يدافع عن ذلك .

قال وكان الاعداء قد ركبوا في نهمهم ان يتفرقوا في ذاك النهار وكذلك كيوال فانه
اوصى جماعة الهنود ان يتفرقوا ويذهبوا على طريق الهند ويتركوا الصيد ليوحد مع الاعداء
وقد ايقن انهم لما كانوا يسوقهم ولم يكن الا مقدار نصف ساعة من الزمان حتى صاح فيروز شاه
واندفع على الاعداء اندفاع السيل وتبعته الابطال والفرسان وهم ينادون اليوم يوم الحرب
والقتال اليوم بلوغ الغاية والمراد ان يخطوا على جيوش الاعداء بنبات عرم وفرح لا يوصف
لهم عنهم تضرب الى ظهر الاسوار لترى اذا كان مهيأ قائما على فراؤه منذ الصباح وترجع عنهم
ثباتا ما يمتنون وجود الطعن وانهم يسمون الى قسم وفرق وقد ظن قوم الصين ان الدنيا ملكت
رجالا وابنا ساروا راوا فرسان الفرس تلحقهم وتضرب فيهم وتقف في وجوههم ولهذا انقضوا
وتشتتوا والولاء عنان خيولهم وكرها راجعين الى الورا قاصدين ابواب المدينة وفي نهمهم ان
مهيأ يفتح لهم الابواب لاسيما وقد راوه واقفا ينظر الى البرفوصلى الى تحت الاسوار وجعلوا
ينادون ويصيحون به ويطلبون اليه ان يفتح وهو متجاهل ينظر الى الورا كانه لم يرم قط حتى
ازدحموا الاقدام واذا بجبهان قد وصل هزوما ففتحوا له الطريق واخبروه ان مهيأ لا يفتح
الابواب فقال لقد اصاب اذلا يقبل ان يفتح لهم في صبح ينادى باعلى صوته يامرهم بفتح
الباب فلم يجبه قط ولا وعى اليه هذا وفيروز شاه في الليل يضارب ويفرق الفرسان ويبدل
الجهد الى تفرقها وهي تمر من بين يديه كما تفرس من البواشق وسد جهازا في وجوههم كل
مذهب واهلك منهم قوما كثيرا ولم يكن فعل اردوان باقل من هذا الشأن ومثل ذلك عموم
امراء ايران وابطالها الشجعان ولما قطع الرجاء جهان من فتح الباب عول على الحرب لانه رآه
جيش الفرس قد صارت قريبة منه فاذا ثبت مكانه مأثرة وقادوه ذليلا حثيثا وثبت خدعه ان
المدينة ستأخذ بعد دقائق فحزن كل الحزن وطلب النجاة وهو يزجران بخلص قبل ان يعلم به
احد ولا زال هاربا وتسلل الى الحرب الى ان بعد عن المدينة وتبعه كثير من قومه وكذلك
رجال الهنود مع كيوال فانهم في اول النهار وغاييل عن تلك الديار فشتل رجال
الفرس عنهم بالدخول الى المدينة لان الابواب قد فتحت عند وصول فيروز شاه اليها برجاله
وقومهم وفرسانه والصناديد

قد انتهى الجزء الحادي والعشرون ويلي الثاني
والعشرون عما قريب ان شاء الله

الجزء الثاني والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضراب

قال وكان مهربار في صباح اليوم كما تقدم الكلام بهض الى فرخوزاد وقال له خذ رفاقك واظهر الى العيان بالمدينة وقف على ابوابها واقتلوا الحراس الذين هناك ومن قرب من الباب فاقتلوه واعدموا الحياه ولا تدعوا احداً يقرب منه الى ان اوعز اليكم فتفتحوها ليدخل قومكم فاسرع الى الخيول مع قومه وركبوها ونقلوها بتسولم وساروا الى جهة الابواب والناس تنظر اليهم ولا احد يقدر ان يقرب منهم حتى وصلوا الى الباب فجمعوا على الحراس وفرقوهم عدداً والذي دافع قتلوه وسلحوا المفاتيح ووقفوا يهدرون كالجبال ويأرون كالاسود وهم لا يصدقون بدخول قومهم المدينة ولبثوا الى ان اشار اليهم مهربار بفتح الباب ففتحوه واذا بفيروز شاه راي الفتح فاندفع منه الى الاسواق وتدفقت من خلفه بحور الرجال زاخرة على كل نواحي المدينة وتفرقوا الى الاسوار فملكوها واعتلوا على اسوارها وامر فيروز شاه ان تنزل الاعلام الصينية عن الحصون والابواب وان يهدم كل الابواب المسدودة وان ينادى بالمدينة انها دخلت في حوزة الفرس وان الملك عليها هو بهم ن فيروز شاه فمن وافق فليحضر صاعراً وييدي طاعنة ومن امتنع كان جزاؤه الموت وفوق كل ذلك فانه امر بهروزان بنهب الى معابد النار فيهدمها ويتزل الاصنام فيكسرها ويحرق كل ما هو فيها ولا يبقى اثر الا لغير عبادة الله سبحانه وتعالى فانطلق وفعل كما امره سيده مع جماعته العيارين وهدم كل حجر قائم للعبادة وزع عمادة النيران منها ورجع الى سيده فاخبره بما فعل فبرج غايه العرج وشكر الله . قال وكان فيروز شاه قد دخل مع ولده بهم الى قصر جهان وجلسا فيه ومعهما الوزراء والامراء واخذت الفرسان تتفاطر واحداً بعد واحد ويجلسون في مراكزهم فرحين مسرورين بهذا النصر الهجيد والفتح الممين فجلس بهزاد الى جانب شيرزاد ودخل فرخوزاد وكرمان شاه وسيامك سياقهما وبهتزار وغيرهم من الفرسان الذين كانوا داخل المدينة على الملك وسلحوا عليه وعلى طيطلوس والجميع وهنا هم بالنصر والفتح ونظر مصفر شاه ما بين الفرسان وفي نيتو ان يرى ولده اردوان فلم يقف على خبره ولا وجده بين قومه فتعجب من ذلك وسال عنه فيروز شاه وبهزاد والملك بهم فتعجبوا لغيابهم من بينهم وسالوا بعضهم البعض اذا كان احداً راه فلم يره احد فزاد كدرهم وغيظهم وخافوا من ان يكون لحق به اذى او ناله مكروه وحيث قال لم شيرزاد اني وقت القتال كنت قد رايت يقاتل في جيوش الهنود ويطاعن في افتيتها عندما طلبت الفرار وحيث قد فتمت ابواب

المدينة لم اعد اراة وشغلت بالدخول لظني انه سيسرع ويدخل كغيره من الفرسان ولا اعلم
ان كان بقي في اثرهم او سار الى غير جهة . فقال طيطلوس ان صدقي ظني يكون قد نثر
وحدة جيوش كيوال فوق بايديهم وقادوة ذليلاً لكثرتهم وطبعهم فيه انه لو حده بان فرسان
الفرس منقطعة عنه واخاف ان يحصل لنا بسببه ايضا عائق كبير ومانع عظيم فقال بزرجمهر
اني ارى من الصواب ان يسير بهزاد في هذه الساعة وباخذ معه خمسين الف فارس ويتأثر
عساكر الهنود قبل ان يصلوا الى بلادهم او يقدروا على منع اردوان عنا واذا سار في هذا
الليل الاتي يقدرا ان يدركهم في الصباح لانهم لا يسرون بالليل فقبض بهزاد وقال لغير وزشاه
ارجوك يا سيدي ان تسمح لي بما اشار اليه بزرجمهر خوفاً من ضياع الوقت لان لاعيشة لي بغير
اردوان ولا يطعني قلبي ان لا اعرف مكانه واني اسير بهذه الساعة فاذا كان بين الهنود خلصة
ولا فاكمل عليهم ويلم وارجع افتش عليهم في مكان اخر . قال سر بسرعة وخذ معك عياري
بهروز وبقي الفرسان الذين تخذاهم انت ولا ترجع الا يا اذا كان بين الهنود

فقبض بهزاد حالاً وركب جواده واتخبط معه خمسين الف فارس من اشدها الفرس وبين
يديهم بهروز يسير كأنه فرخ النعام وخرجوا من المدينة وساروا على طريق الهند الى ان كان
المساء وعند المساء نزلوا الى الارض واكلوا وارتاحوا واطعموا خيولهم ثم عادوا الى ظهورها فركبوها
واندفعوا سائرين وفي اوليلهم بهزاد الاسد الكاسر يمتني بشوق زايد ان يصل الى عساكر الهنود
ليرى ان كان اردوان هناك فيخلصه وبقي سائراً كل ذلك الليل الى ان اشرقت غرة الصباح
واضاء بنوره على البسيطة ولاح فتبين بهزاد ما امامه واذا بجيوش الهنود سائرة عن بعد قليل
قصفت من النحر وامر قومه بالمسير وسرعة المجد والتشهير فانقضوا كالجنادل وقلوبهم مملوءة
فرحاً املأ بالوصول الى خلاص اردوان

قال وكان كلام طيطلوس عن اردوان بحلو ويمكن الاصابة لانه لما وقع القتال واستمرت
نيران الوغي جعل همه وشغلة قتال الهنود على امل انه يقع بكيوال فيعدة الحماية الى ان انهزموا
فسار في اثرهم ثامل بعيلو سكران بمحمدة فوزه لا يعلم ما يجري من غير جهة واخذ فيه الطبع كل
ماخذ عند ما رأى ان الهنود قد ركبوا طريق الحرب مسرعين لا احد ينظر الى ورائهم
وحدثت نفسة وبسالتان لا يرجع عنهم حتى بنفهم عن اخرهم وما مضى عليهم نحو ساعتين من
ذلك حتى بعد عن المدينة وتلك النواحي وشعر الهنود انه يتأثرهم لو حده وان قومه منقطعون
عنه فاخبروا به كيوال فالوى عنان قبلة وامر قومه ان يعودوا اليه باجمعهم وقال لم اذا اسرناه
نلنا به غايتنا وما نتمناه . ثم انهم انقضوا عليه واحاطوا به من كل جهة وهو يطاعن ويضارب
وينادي بندا المعتاد انا اردوان ابن اخي بهزاد حتى التقى بكيوال فاخذ معه في الطراد والنزال

والفرمان تحيط به من كل جهة طالبة مسكته وهو يحاول من بينهم الخلاص وكلما صاح فيهم
فرقم غير ان كيوال كان يمتنع من اتساع المجال ويضيق عليه اي تضيق وقد تقدم معنا انه
كان يحسب من ابطال ذاك الزمان واشدائه ولذلك بمساعدة الكثرة تغلب على اردوان فقتل
ووقع الى الارض فالتحقوا عليه وبعد قتال ليس بقليل وقع بايديهم قشدا كنانة واوثقوه
بالحبال وقادوه الى امام كيوال ففرج به غاية الفرح وقال له انتظر انك تقدر على الخلاص
بعد ان قادتك النار اليها غنمة لناخذ منك بشار كيوال الذي قتله عمك بهزاد ولا بد ان
اقتلك به وادع عمك محروقا عليك كل العمر. فقال له ويلك يا كيوال المتلي يقال هذا الكلام
فاقتلني في هذه الساعة فالموت اهون لدي من ان اوخذ اسيرا وما استرني وحدي بل بكل
قيومك ولو كان معي من يحمي ظهري لكنت عجزت عن ان تدنو مني انت ولو كان برفتك
جميع الهود وجيوشهم باجمعهم فاقصر الكلام وافعل ما انت فاعل واكد ان لا بد من ان يسير
عمي بهزاد في خلاصي ولو اخذت الى داخل جبال قاف وبأخذ لي بشاري ولو كان قاتلي سيف
ابن زي يزن او ابنة صهر الجبار. وقد شاهدت بعينيك فعالة ورايت ما حل بك وبأخيك
منه. قال ان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك ولذلك لا بد من انقلاب الياهم واذا جاء عمك
كانت تلك اخرته ثم امر ان يوضع عليه الحرس ويحافظ من كل ناحية ولا يغفل عنه خوفا
من ان يخلص ولما امسى المساء نزلوا عن خيولهم وباتوا في تلك الناحية وهم آمنين من لحاق
الفرس بهم لعلمهم ان لا احد منهم عرف بانهم اسروا اردوان فصرفوا تلك الليلة للراحة من
عذاب ذاك النهار وتعبه وفي الصباح نهضوا وركبوا خيولهم وقصدوا جهة بلادهم الا انهم ما
ساروا مقدار نصف ساعة حتى لاحت لم اعلام الفرس تلوح من خلفهم وهم مسرعون الجري كأنهم
البهاشي فقال لم كيوال عودوا الى الحرب فاني لا اسلم بخلاص اردوان ولو هما صاروا في اسال
النار ان توصلني الى اسر غيره من الابطال الاما جند المندودين بين جيوش الفرس لتكون رجعتنا
متمصرين وما ضاع لنا نصب قط وفي الحال داروا رؤوس خيولهم والتفتوا جيوش الفرس
فهذا ما كان من هولاء وما ما كان من رجال الفرس فانه بعد ان سار عنهم بهزاد سال
كرمان شاه عن ولده شيرو كما سال فرخوزاد فقال له طيطولوس الا تعلم ان لنا اله رحمة
وتعزية وانه هو الذي يبعث لنا بالاولاد وهو الذي يسترجعهم منا وان وجودنا في هذه الدنيا
له ومنه واخيرا اليه هو القاضي والمخصم عند القضاء لكنه لا يحكم بغير الحق والعدل بكل ما
يرضاه ويخاره وعليه فاني اخبرك بأسف ان ولدك شيرو رحمة الله قد فقد وقتل على اسوار
المدينة ظلما واشكر الله الذي قدرنا على اخذ ثارو. فلما سمع كرممان شاه بموت ولده حزن جدا
ولطم على وجهه من الحزن ولم يقدر على مقاومة الطبيعة ومناقعة الاميال البشرية التي تسلطت

جليب والفتنة بقتة في حجر الياس والكدر فراح نوحاً ليس بقليل وطيطلوس وفيروز شاه وباقي
الامراء يصبرونه وما منهم الا من تذكر شيوخه فيكي عليه وكان له مناحة عظيمة كبرى في كل
رجال الفرس الى ان كان اليوم الثاني وفي اليوم الثاني سال الملك بهمن مهربار الوزير عن
منكوخان اذا كان عرف بمكان وجوده فقال اني لا اعرف قط وقد تركته مع جهان خارج
المدينة قبل دخولها اليها واذ ذاك تقدم بدر فقات وقال للملك اني اعلم ياسيدي بمكانه فهو
مقتول الان وشلوه بين المقتولين متروك لحرارة الشمس وغفار الارض . قال ومن قتله قال
ان الذي قتله ياسيدي هو بهروز العبار وقد رايت عند وصول سيدي فيروز شاه الى قرب
ابواب المدينة قد قصد الحرب والفرار خلف جهان فوقعت عليه عينا بهروز وهو من ورام
مولاي فيروز شاه بطعن بخنجر كل من يقرب منه واذ ذاك قال لي ابق مكاني يا بدر فقات
ولا تبارح قط سيدي فيروز شاه ثم قهر كالغزال متخللاً بالجيوش حتى انه باسرع من حصو
الطير صار عندة فطعن جواده بسكينه الفاه مائتاً ووقع منكوخان على ام راسه ففضي عليه
فشرحه بهروز واشهب منه الحية ورجع كالبرق وقد فعل كل ذلك بمدة لا تزيد عن الربع
ساعة . فتعجب الجميع من عمل بهروز واشتغلوا بمنكوخان وقال فيروز شاه لبدر فقات اريدك
ان تذهب بين القتلى وتفتش على جثته فاذا وجدتها فاحرقها بالنار فاجابت امره وفعلت
في الحال ومن بعد ذلك اخذت الناس من سكان المدينة ورجالها ترد افواجا افواجا الى
حضرة الملك بهمن تقدم له طاعتها وتأخذ لنفسها من الامان وهو بهش ويش في وجهها ويمدح
منها ويعرض عليهم عبادة الله فيصفون اليه ويسمعون كلامه لانهم سرور من عدلو وحكمو وكان
بظنهم ان الفرس متى دخلوا المدينة يهبوها ولوقعوا باهلها وفصلوا نساءها فشاهدوا عكس ما
ظنوا وراوا ان الفرس يكرمونه ويحافظون على راحتهم وما من احد منهم تعدى على رجل
من سكان المدينة او حكى امره منها فعملوا انهم كرامه وان دينهم حتى يعلم الرحمة والعدل
ولنرجع الى بهروز فانه كما تقدم معنا الصلح انقض على جيوش كيوال وهو يصبح
وينادي ويلكم واغاد غير اعجاب قد جاءكم البطل بهزاد ابن تغدور مني او تغدور من امامي
ثم اشهر بيده المحسام وتبعه قومه وفي دقائق قليلة اضطربت نيران القتال واتسعت بالاشتعال
وعمل السيف الفرضاب في موقع الصدور وبحكم الرقاب . وكانت ساعة تشيب الاطفال .
بطل فيها القيل والقال . وشغل كل فارس بالمجدال . وبقي الحال على مثل هذا المنوال . وبهزاد
يطاعن في صدور الرجال فبمدها على بساط الرمال ويصبح فيشردها بين الروابي والتلال . الى
ان التقى بكيوال . وهو على ظهر الفيل يزار كاللينة الفارقة الاشبال . ففرح بملته وصاح بكوناداه
وقال له ويلك قد آن اظن رحيلك من هذه الديار فاستعد لشرب كأس البير ثم اخذ

بالجولان . واختلاف الضرب والطعان . كأنها كفتا ميزان . أو يضتا قبان . وبينما هما على مثل ذلك الشأن . والفرسان تسعرنار الحرب في كل مكان . وإذا بصوت البطل اردوان ينادي بين أولئك الشجعان . وينفض انقضا في فروخ الجان . ويعطس في الصدور فيعزقها ويضرب في النحور فيشقها

قال وكان سبب خلاصه انه لما قام سوق الحرب والطراد كما تقدم معنا الايراد . اندفع بهروز العيار واغتم فرصة انشغال القوم وهو مستل يده خنجره واخترق الصنوف من ناحية الى ثانية منتشاً عن مكان وجود اردوان الى ان وقع به وهو مقيد الايدي والارجل محاط بمجماعة من الفرسان الذين وضعهم كيول لحافضته فصاح فيهم وقال لم ولكم خلوا عن اردوان والآن على بكم الويل والموت . فقد جاءكم بهروز العيار فترل بالاعداء المصائب والاكدار وجعل يخرق صدورهم وينظف من واحد الى واحد بأسرع من البرق حتى اعى بصائرهم وضع عقولهم وانقطعت ظهورهم عند سماعهم ذكر اسمه ومشاهدتهم لافعاله فتركوا اردوان وبعثوا عنه طالعين الحماة والنجاة فاسرع اليه بهروز وقطع عقاله وقال له ابشر يا سيدي بالخلاص فان الذي اسرع لاجل خلاصك عمك بهزاد وهو يقاتل الان ويناضل ويمدد الفرسان ولا يلبث ان يفرقهم ويبدد شملهم فلما سمع هذا الكلام قفز عن الارض الى ظهر جواده هناك دون ان يبدي كلمة وسال بهروز ان يقدم اليه سلاحاً من اسلحة القتولين ففعل ومن ثم انطلق انطلاق الصاعقة ورمى بنفسه على جيوش الهند وهو ينادي باسمه ويعرفهم بخلاصه حتى ارعبهم وايقنوا بالهلاك ولولا ثبات كيول مع خصمه بهزاد لطاروا في النواحي واخفقوا من اعين رجال الفرس غير انهم ثبتوا لثباته العجيب وقدموا نفوسهم ضحايا لسيوف الاعداء فالتهمتهم مزيد الانهزام واخطنفت ارواحهم من الابدان

قال ولما سمع كيول اصوات اردوان عرف انه تخلص ورجع الى القتال فوقع من اجل ذلك بأسوأ الاحوال ولحق به الخوف والانهال واختراراي طريق يسلك وفي اي مجال . وفيما هو على مثل ذلك وإذا بهزاد قد صاح فيه وحمل عليه وضربه بسيفه فوقع على وسط الزنار ابراه كما يبري الكاتب القلم ووقع عن فيله كالطود المندولاً رات فرسانه ما حل به طلبوا الفرار طمعاً بالخلاص من الموت والانتثار فتاترهم بهزاد و اردوان وباقي الابطال والفرسان وجعلوا يضربون باقبيتهم حتى بددوم كل مبدد وفرقوم كل تفرق وشتموم كل تشيت ورجعوا بعد ذلك عنهم وجعلوا الخمول والاسلاب وهنا بهزاد اردوان بالخلاص وقبلة ما بين عينيه فشكره على اهتمامه به وعادوا راجعين بالنصر والظفر الى ان قربا من المدينة وبلغ المخبر الملك جهن بوصول بهزاد كاسباً غنائماً وخلاصة لاردوان ففرح مزيد

الفرح فارتحل بطيطلوس وبرجمه روزيو وجماعة من الامراء والاعيان للملاقاة بهزاد و اردوان
وان تخرج الثوبات العسكرية والموسيقات السلطانية وان يجرى احتفال ملاقاتهما عظيماً
كالواجب فخرج الجميع حسب امره وخرج فرخوزاد وهو لا يصدق ان يلاقى ولده ويشاهده
بغير وعافية الى ان اجتمع به قبل الجميع فارضى عليه وجعل يقبله وهو يذرف دموع الفرح
والاستبشار فجلس اردوان يقبل يديه وصدره ويكي ويقول له اصحح يا ابتاه اني اراك واخاطبك
وبعد ان جرت الملاقاة على احب ما يرام رجع الجميع بالدفوف والطبول وهم يثنون على بهزاد
الى ان دخلوا المدينة وجاءوا قصر جهان المقيم فيه ملوك الفرس فدخلوه وحشدوا لاقام الملك
بهمن وغيره وشاء الى خارجو وقد كان مشغل البال على اردوان لا يصدق ان بهزاد يتوصل الى
الوقوف على خبره بأسرع آن الى ان بلغه رجوعة ولما رأى بهزاد مدحة وشكره وقبله بين
عينيه ودام الفرح عاماً الى ان جلس كل انسان بهركزو ومن ثم جعل بهزاد يكي لم ما كان من
امره وكيف قتل كيوان وفرق من كان معه من الرجال فقال له فيروز شاه ان اعمالك بيننا
لا تنكر فانت اكثر مما نقول وتقدر ان تفعل بيوم واحد ما لا يفعله غورك باعوام ثم عملوا عيداً
عظيماً احتفالاً بدخولهم المدينة ونصروهم على الاعداء بعد صرف مدة سنين قدموا غاية الشكر لله
سبحانه وتعالى

قال وبعد دخولهم المدينة بايام ابي عندما راق بالهم وهذا روعهم واطبطنوا من جهة
تدير المدينة وتقرير احوالها جمع فيروز شاه مجلساً الخاص والدون وقال لم لا تخفى ان كل
واحد منكم يعلم ما لقي اخ سعدان لاجلي ولاجل قومي ابي انه تعذب العذاب الاليم من ذلك
وقتل ولداه دون ان يسلم بنا او يشهر امرنا ولهذا اريد ان اكافيه مكافاة يستحقها ومثله فيرموز
غير اني قبل كل شيء اريد ان احكم اخ سعدان مكان ولدي بهمن يوماً واحداً واعهد اليه
بامر حدوده يفعل به ما يشاء ويكون كل الامر بيده يفعل ما يختار . فقال له طيطلوس من كان
مثل اخ سعدان لا يترك بلا مكافاة ولا ينسى قط ثمان فيروز شاه احضره اليوم مع فيرموز وترحب
بهما غاية الترحيب واجلسهما بين وزرائه وابناء عمه . ثم نهض واقفاً وقال لولده بهمن اني اريد
ان ارفع التاج عن راسك هذا اليوم واتزع خاتم الملك من يدك واسلم بصولجانك الى اخ
سعدان ليكون الحاكم فينا والامر علينا عسى من غاية له يريدها فنجريها طاعة له على السرعة
والاستبجال . فاجابه بهمن بالطاعة وقال له انت ابي ومن حقك عزلي وتوليقي فافعل ما انت
فاعل فوقف في الحال ووقف لوقوفه كل من كان في المجلس وتقدم من ولده فرفع التاج عن
راسه ووضعه على راس اخ سعدان وهو يتنعم ويرجوه ان لا يفعل اذ لا يستحق هذه النعمة ثم اجلسه
على كرسي ولده بعد ان وثقه بالشواح الملكي واصبح الحاكم والمالك بكل دولة الفرس ومن

يتعلق بها وبارك له جميع الحضور وهنا وثم ان فيروز شاه امر ان يوقى بونك العمار من السجن الى ذاك المجلس مقيداً ففعلوا وجاءوا به اسيراً حقيراً الى ان وقف بين يدي اخ سعدان وهو بحالة يرثى لها وقد ايقن بالهلاك والمات وثبت في ذهنه كل الثبوت انه ما جاء الى مثل هذه الدعوة الا للانتقام ولما صار في الوسط اضرب جميع من لم طوى الثار ولا سيما سيامك ومصر شاه لان عذبهما واذ ذاك نهض فيروز شاه ووقف بين يدي اخ سعدان وقال له هذا عدوك الان بين يديك تفعل به ما تريد وتخار وقد احضرتك لئلا تموت على الطريقة التي تخارها ولا لزوم لحاكمك لان كل فرد من افراد الرعية يعلم بارتكاباته العظيمة التي ارتكبتها ضدك وضد فيروز وضد امرائي واولاد عمي وما منا من يعارض فيه فاحكم انت لنفسك بما شئت وعلينا ان نأخذ حكمك

قال فاطرق اخ سعدان الى الارض برهة ثم رفع راسه وقال لا تخافكم ايها التوهم وزراء وامراء واعيان ان هذا ونك قد عذبني عذاباً اليماً وامات لي ولدين وتركني الى الابد محروكاً عليهما وعلو فان قصاصه رحمة وعدل فاجابه الجميع ان موته من الفروض الشرعية والاجابات العادلة وما من احد الا ويعلم بخبائث ووراثته ثم قال اخ سعدان ان سيدي فيروز شاه اعهد اليّ بزم الامر في قصاصه فلو قتله هو لكنت راضياً واشتيتي بموته انما الان ارى ان جلوسي على مثل هذا التخت المعروف بالعدل والرحمة يحتاج الى النظر بالحلم والعقل وعلو فاني لا اريد ان اقص بنفسي عدوي بل احب ان اتركه واسمح له ولسي كل ما فعل لاجلي فلما سمع فيروز وسيامك ومصر شاه هذا الكلام انطمرت مرائهم وانثقت اكبادهم ولعب بهم حب الانتقام ولولا هبة فيروز شاه لنهض سيامك وقطعة بسينو ثم ان طيطلوس قال اعلم يا سيدي الملك ان الرحمة في مثل هذا الرجل ظلم وان الله سبحانه وتعالى يامر بقتل الفتلة والشرعية في كل المذاهب تاخذن بقتل القاتل عبداً فكم بالحري هذا الذي تعد قتل ولدك وزوجة فيروز وعذب قومنا وما من حسنة له في العالم تذكر فتشفع به عن جنائياته فقال اخ سعدان اني اعرف ذلك لكن ان مولانا فيروز شاه اعهد اليّ بامر لتاكده ان اكبر جريمة ارتكبتها ضدي وان ارسه من نفسي اني خصمه الاكبر وعدوه الالد والشرعية لا تاخذن النخص ان يكون حكماً فلو امرت بقتله اكون ظالماً وما سقى ان سمع عن صاحب عرش الفرس ان ظلم يوماً وقد سبق مني امر العفو فلا ارجع عنه ولو كان امره بغير يدي وحضرت ولما امام حاكم اخر لما طلبت غير قتله وسالت ذاك الصافي منه اما الان فاما النخص والحكم وقصلاً عن ذلك فارغب ان يقال عني اني بعد ان كنت قادراً على اشد الناس عندي بغضاً وعداوة عمويت عنه والعفو عدي المقدرة سبمة بالكرام لا ينكرها اوليا الالباب

وكان يتكلم بكل هذا الكلام وفيروز يتعذر من كلامه ويغتاظ ما يسمعه منه ولا يقدر ان
ييدي كلمة لعلوا انه المالك وانه لا يقدر احد على مانعه وبعد هذا قال فيروز شاه ما من وسيلة
لارجاع امراخ سعدان وحيث قد عني عن ونك فذاك جائز ومقبول من كل مجلس فاجابة
اليه الجميع وفي الحال امراخ سعدان بهروز ان يفك وثاقه ويطلق سبيلا فاجاب بهروز في
الحال امره وتقدم من ونك وهو ضحك مظهرا عدم اكرائوه بذلك وبعد ان حل وثاقه قال
له لا تفرح بهذا الخلاص فاني اعرف انك لا بد من الرجوع الى اطوارك الخبيثة وسوف ترتكب
جرما اخر تموت لاجله ويكون موتك من يدي اذ اني لا انس لك جرمتك ضدي وما ارتكبتها
بسرقتك لزوجتي وهذا سبقي الى حين انتقامي منك هذا وونك لا يصدق كل ما يسمع ولا يعلم
نفسه هل هو بحلم ام في نقطة وهل ينتهي خلاصه ام لا الى ان فك بهروز كثافة واطلق سبيلا فكاد
يطير قلبه من الفرح وتقدم من اخ سعدان يقبل يده فمنعه وقال له اخرج الان في الحال ولا
ترني وجهك بعد الان فخرج مسرورا فرحا وهو يقول لنفسه ماذا جرى ان هذه رحمة من النار
اهل خلصت من القتل نعم خلصت وهذا انا مطلق الايدي والارجل اسير لوحدي املك حربي
لا احد يعترضني بامرا او يطالبني بجزية وبقي سائرا الى ان وصل الى بيته فدخل وجلس مفتكرا
في حاله وبسال نفسه ثانية الى ابن يذهب وماذا يعمل واذا كانت نفسه خبيثة ظالمة وقع بالارتباك
العظيم بسببها ثم حدثته ان يذهب في اثر سيده جهان ويبحث عنه في اي مكان فيقيم عنده غير
انه فكر فكرا مشوما وقال لا يجب ان اذهب الان ما لم اترك اثرا في ملوك الفرس يذكر وارثه
بهروز كيف يقدر ان يقتلني بيده وينذ غايته في ويظن ان الهجرة في كل مرة تنزل الى البشر
وتخرج سالمة واقام يترقب الفرص لاجراء ما نواه وانعم فيروز شاه على اخ سعدان وفيروز
بالاموال الغزيرة واخصها الضياع الكثيرة وجعلها من اخصائه

قال وقد سبق معنا قبلا ان لجهان ملك الصين بنت اسمها شمس وكانت بديعة بالحنس
الفاتح النادر المثال وكاملة بكل اطوارها وامبالها مهذبة فصيحة وكانت تسال اباه على الدوام
ان يصالح الفرس ويتفق معهم والظروف تعاندها بارادتها وابوها لا يرى وسيلة لاجابة سوالها
الى ان كانت ذات يوم وهي جالسة بقصرها وموقعها تجاه دار الاحكام التي كان لايبها وصل
اليها الخبيران الفرس افتحوا المدينة بعد كسرهم جيوش ابيها واخذوا يدخلونها ويتملكون اسوارها
واماكنها فتكبرت في داخلها وقالت اني كنت خائفة من وقوع مثل هذه الامرا الا انها تجللت
وقالت لفرمانتها وكانت سوداء واسمها خاطرة اني اريد ان اجلس مخفية في احدى طاقات
قصرى اترقب دخول الفرس الى دار احكام الي لا نظرم وارى ابطالهم وفرسانهم وملوكهم قالت
اجلسي في الطاقاة وارتكي ستارها وانظري من خلالها واني اجلس الى جانبك لارى انا ايضا

ذلك . فدنّت من النافذة المطلّة على دار الاحكام ونظرت الى الاسفل فوجدت الناس يتراخضون من جهة الى ثانية والمدينة باضطراب عظيم والاصوات مرتفعة من كل ناحية وبقيت جالسة وفي تثار من كل ما ترى وكان حبها لوطنها ولا بناء جنسها قائم على الدوام في داخلها وبقيت في على مثل ذلك اذا يجماهير الفرس قد اقبلت الى تلك الجهة وفي تقدم صفوفًا صفوفًا فوجدت بكل انظارها اليهم وهم يرون ويصطفون خارج دار الحكومة الى ان وصل الموكب الاكبر وهي محفوف بالابطال والفرسان المشاهير وهم يرهجون بالاسلحة كاللكواكب وفيما هي تنظر رأت اولاً فيروز شاه تقدم من الباب وزل عنده عن جواده واسرعت الخدم واخذت الجواد ومشت بين يديه فعرفت انه من اعظم الفرس واكرم لانه دخل قبل الجميع ولم يدخل احد قبله وقالت قهرمانتها اني ارى الذي دخل من السادات والملوك العظام الا اني لا ارى على راسه اكليل الملك وهو لا يرب ابو الملك بهن الذي يقال انه لا يزال بسن الصبوة ومع انه بسن لا ينقص عن الاربعين منه فهو جميل الوجه للغاية فوهية ووقار لم ارقط بين رجال الصين مثله : قالت نعم اني ارى ذلك كما اني ما رايت قط رجلاً من كل الذين مروا الا وعليه سمة المحسن ما ياخذ بالابصار والافكار فهذا عند قولك هو فيروز شاه

وفيما هما تتكلمان نظرت شمس الى شاب جليل القدر جميل الخلق معتدل القوام بسن الفتوة لم ينبت نبات بعارضيه وعلى راسه تاج من الجواهر يضيء ويلمع كأنه كوكب قد تقدم من الباب فتراكت الابطال والفرسان ما بين يديه فانزلته عن الجواد الى الارض ودخل من الباب بعد الاول ومن ثم اخذ الفرسان من بعده تدخل افواجاً افواجاً بترتيب ونظام . ولما رآته شمس عرفت انه الملك بهن الا انها حمدت في مكانها تنظر اليه ضائعة العقل وقد اخذت بحسنه وجمالها وضاع عقلها على غير قصد منها وراحت ان تحاكي قهرمانتها فانهقد لسانها في الحال وخافت ان يضع الوقت بذلك فتفوتها لحظة من النظر الى جمالها وبقيت على تلك الحالة وقلبي يخفق ويهلع وكل جوارحها تتحرك وتحن الى تاجر الملك بهن وبقي شخصها متصوراً امام عينيها وكلما مضت دقيقة زادت بها الحال حتى لحظت منها ذلك قهرمانتها ورايتها على غير الاستواء فقالت لها ماذا جرى لك يا مولائي ومن اى سبب لحق بك هذا الاضطراب فلم ترض ان تعكتم عنها امرها لعلها ان الاباحة بالحجب تخفف من مصائبها وان خاطرة قائمة على الدوام بخدتها كأنها لا سراها لا ترض لها الا ما ترضاه في لنفسها فقالت لها هل رايت هذا الشاب الجميل الذي دخل الباب . قالت رايت الجميع فكلم جميلون ويديعون فاهم تعني قالت ذاك الذي كله الله بالطف والجمال واخصه بكل انواعه الذي دخل بعد الاول محفوفاً بجيوش المحسن العجيب معظماً مكرماً . قالت نعم رايته ويظهر من حاله انه ملك القوم

وسيدم وابن سيدم. قالت اصبحت فهو الملك وبحق له ان يكون ملكاً لقد اخذ عني بحسنه وما
 كنت اظن ان نظرة واحدة تعمل في ما فعلت واني اريد ان اغيب عن ذهني ما رسم به من
 صورته فلا اقدر وقلبي يتوددني ويسالني الى ان التي يرجائي عليه واجمله حياً لي وسيداً. قالت
 القهرمان انك بصيبة بذلك من جهة نفسك لكن لا نعلم اذا كان نفس يقبل ذلك ويرضاه
 قالت ان كان لا يسهل لي ذلك فالموت لا يبعد عني نعم اني ارى من نفسي ان لي قوة فوق
 العادة اقدر بها ان اقبل على منافع الطبيعة واطرده من قلبي كل سلطة تريد ان ترغمني وتحمليني
 انثلاً لا عيار لها انما لا ارى في سلطاناً ان ادفع مثل هذه القوة بل اشعر من نفسي اني مضطرة
 الى التفتق على نفسي والسعي راكعة بجد واجتهاد خلف هذه السعادة العظيمة ولا رايت ان
 الدهر ياتي بما ليس في المحبان فهو شاب جميل جداً وملك مهيب من اكبر ملوك هذا العالم
 واعظمهم ملك من الشرق الى الغرب سيف ايوفروز شاه قبل يتسهل لي ان اكون حاصلة
 طوبى نعم لا بد انه متى راني يهيم في قلبي يخبرني بهذا ولا يمكن القلب السليم من الرياء والغش
 ان يخدع بصاحبه او يكذبه اني بنت ملك واني اعاهده بعبادة الهو ومعبوده حق العبادة فكيف
 لا يقبل لي ثم انما تنفست الصدقات من قلب ملتهب ودفعها غراها الجديد الى ان تسلي بالشعر
 ونصف جماله فانشدت

لو كنت اطيع بالمنام توها	لسالت طيفك ان يزور تكريما
حاشا صدورك ان تنم فانها	تحلو لديّ طاب اسيفت علقا
فاهجر فهجرك لي التفات مودة	القاه منك تحتاً وترحما
عذب فبادي بالذبي فخناره	لو كنت منسياً تركت وائما
لو لم تكن بغير طرفك كحلت	عين الغزالة صدها وجه الدما
هات اسقني كأس الملامة عاذلي	واذر عليّ حديثه مترغسا
فاذا ذكرت لي الحبيب يكاد من	طربي يقبل مسبي منك الفا
اني لاعتق في هواه عواذلي	شففاً به وارود فيه اللوما
سرق الرسول لمظلوم وجهه	حسناً الى عن ناظري ان يكما
بدر من الاعجام لما ان بنا	ترك البدور ترى لعينك انجا
نسقي لوحظة العقول مدامة	الصحو منها لا يزال محرمسا
ملك من الايمان جرد صارما	بالحق حتى الكفر اصبح مسلما
لم تخط آساد الفلا في عهده	بين الشقائق خفية ان تنها
عقد النثار على العداة سحائباً	لولا الحبا لسقي الهمامها دما

لو يرفعني حمل السهام لغارة لرايتك اتخذ الكواكب اسمها
ان شاء ان يهب الملوك لبعض ما في وقوه مستخرقا لغيره ما
تب يا زمان فان ذكرتك عنده من قبل ان يهلك من نوحها

وقفت تشد والسموع تنسكب من امامها لاتعرف الشدة شوقها اولعظم فرحها بتعلق قلبها
بجيب ملك عظيم كالملك جهن بن فيروز شاه ودامت على مثل هذه الحالة اياما وفي تقاسمي
عذاب تلك الهمة وفي كل يوم تجلس في تلك النافذة من الصباح الى المساء اي عند وروده الى
دار الحكومة وعند مبارحته اياها وقد تاكد عندها كل التاكيد انه الملك جهن وعرفت جميع
فرسان الفرس واحدا بعد واحد وفي كل يوم تبصت بمجاريها خاطرة تجسس لما احوال الفرس
في المدينة وما يفعلون وهي تعود اليها فتخبرها بكل ما يجري وبصور من العدل والحلم والرفقة وفي كل
يوم تقول لما ياسيدي اذهبي بنا الى الملك جهن لنعرض عليه حالنا وليكون عارفا بنا ونس
نمنع ونقول لما لا بد من ذلك لكنه لا يوافق الان لانه لا يزال مشغولا بتدبير المدينة وتقرير
بعض امور لا بد له من تقريرها ومتى تاكدت رفاق بالوهدو حاله وخطو فكره من كل شاغل
سرت اليه ودامت هذه الحالة حالها تنتظر الوقت المناسب الى ما بعد جلوس اخ سعدان
بومين اذ تاكدت ان الفرس اصبح على البسط والهناء ولم يبق من امر يكدره وحيتته دعت
بهرمانتها خاطرة وقالت لما اني اريد منك ان تستعدي في هذا النهار للذهاب الى الملك جهن
الى دار الاحكام نرفة بنفسنا ونعرض عليه حالنا ونطلب منه الامان قالت ان هذا الشيء
تطلبينه لا اراه موافقا فذهابك اليه وهو في مجلسه لا يأتي بالمرغوب بل يلتهى عنك ولا يمكن ان
تشرحي له حيك . قالت اني لا احب ان اذهب اليه الا وهو في مجلسه حفظا لشرفي وناموسي
كي لا يظن بي الطيش والخفة لانه حكيم عاقل تضرب بأدب الامثال ولا ابوح له قط بحسب
ما لم اراه قد وقع مثلي بالحسب وظهرت على وجهه ملاح الهوى التي لا تخفى قط على كل ذي
بصيرة . ولا بد ان اري نفسي لا يذوق قومي دخیلة مستجيبة فيرون لحالي ولا بد ان الصدق تتبع
موقع القصد فيكون لنا كل ما نطلبه . فاجابها بهرمانتها ولسنت بارادتها وبجهت للسير معها
وليسنت شمس لبسا فاخرًا مزينا بالكال والوفار وكتبت كتابا وضعت في جيبها وخرجت من
قصرها ومشت الى باب دار الاحكام فوقفت هناك وامرت خادمتها ان تدخل الى الداخل
فتدفع الكتاب الى جهن وتسالة الاذن بدخولها وان يسبح لها بمقابلته . فاحضرت التقرير
وسارت حتى وقفت بباب الغرفة البقيين فيها وسالت الحاجب ان ياخذها بالاذن لدخول
فدخلت ودخلت خاطرة الى ان وقفت بين يدي الملك جهن وقالت له بصوت مرتفع مسموع
من كل من في المجلس اني رسولة ياسيدي من خصوصتك شمس بسم الملك جهن اني ولقنته

بالباب الخارجي تنتظر صدور امرك بدخولها لتقبل اياديك وقد سلمني كتاباً ادفعة اليك . ثم سلمته الكتاب فاخذه منها وهو مضجع بالطيب ونظر في عنوانه فوجده مكتوباً بخط جميل لم ير مثله قط فانههر بؤ واذا يرى مكتوباً عليه اسم واسم ابني فيروز شاه فدفعه الى ابني فقرأه ودفعه الى طيطلوس وكل منهم يحب من حسن الخط . ثم فتحه طيطلوس اذا تاكد انه لم يكن مخصوصاً واذا فيه

من لذتي وحيرتي والتهالي ولدمعي الهامي وقلبي المناب
ولتسالي الربوع دموعاً بالاماني من غير رد جواب
ووقوفني بكل باهر وقد كان وفوق العلا على ابطي
بمضي الفجار لو كان طرقات امتطيو والجهد لهم ركابي

وقفت بابواب حلك انتظر اذنك وادمي تنسكب حزناً على حالة الميت في فاعبدني عن لي ولم تنق لي محط امال انوكاً علي لدى شدتي او مرى رجاء اصوب اليه باغراضي تركت اياماً على حسرت الاضطراب متروكة انقلب وارقب من وصواص ستار الزمان ما سيظهر لي بجلاء من خلفه حتى اشرقت شموس كرامتكم في آفاق السعادة فطاطأت رؤوس التوفيق ساعية لخدمتكم راغبة ان لا تنفارق ركابكم حلاً منها بانكم مصدر اشعة النضائل وينبع غزارة العجايا والمآثر حققت الحق وسبرت الصدق فاذا انا على ضلال ميمن فبقية الى التمسك باذيال الاله الذي يقدر على اجابة من يدعو فيعطى مناديو ما يرجون لا حساب ولا غرض رغبت به مندفعه بصفاء النية والباطن لا لغش ولا لغرض ذاتي . قلبت الكتب وتصفحها فلم تخف علي تخفاي زواياها بل ظهر لي ظاهر الحق وباطنه حتى كرهت كل مادة معبودة ورايت احتياج المرء بالتمسك عن اضطراب الجوهر والمبدأ الواحد . فانا وربك على ديني . ثم وما وقتت وقتت الحزن والكتابة عند اعناب ابوابكم الا طبعاً بان يكون لي قسماً من الشرف الاكبر ونصيباً من السعادة العظي كنت وحيه لاني في حجره والان وحيدة في حجر المصائب والا كدار لا اعرف اتيمة انا ام لا امقطوعة من النصير والمساعد ام لي من يحيط بالنفات هالة شفتني وحنوني . واخيراً وجدتك انت النصير المساعد المغيث المومن . فاهت على قدم المحيا مولوداً ثقة كبيرى برحمتكم كي لدمت زماناً اخرجني من عرش الدلال الى حضبض الاذلال ان ذاك الا بامر ربك بفعل ما يشاء . كتبت لك بيدي هذه متظراً اشارة منك توصلني الى ما بين ايديك لا تال السعادة واحظي بامرك بالتأمين على نفسي وان تبقى كرامتي محفوظة تحت عينايتك فانا اعرف فضل الفرس وحنن ما ترم وسالت اني كثيراً ان يجهد نفسه الى مصالحة ابيك العظيم الشأن فمائدة الظروف ولم يتسهل له ان يترك ثار منكوه خان ولا انسب لاني

بذلك الجهل بل ان اموراً قدرت عليه من الله لمصاوتها اياه واذعائه الالهية كي يعرف من
نفسه ان الحق لا يفلس. اقبل دخولي عليك وعلى الله تدبير امري وتدبير قهري واني مستجيب
بك وبايكم غوث الملتجئين وملازم ومنقصد العناء ومجبرم وهو .

ملك يجيب سوال كل مومل	ويجبر من خطب الخطوب من استجير
فالى سنه البدر في الليل النجيا	والى نداء الفيت في الحلق انفتير
ان هب في العجاء هبت نائر	هبت . ريساح لانقي ولا تدر
واذا علا في الجد اعلا غاية	قالت له النفس الالية لا وذر
قاسم نداء بالعجاب فاعطاً	انقاس طوفان المكارم بالمطر
ما الثمر بالهام بهو رملحه	الالين الفصن يعشق بالثمر
كلاً ولا لعت بوارق بيضه	الا لتحرق بالاشعة من غدر
يا من بروم لحاق شأ وعلاو	اقصر فليس العين تلحق بالاثر
مولاي يا كهف الملوك ومن حوى	باساً نذل له الاسود وتحنفر
جزت النضائل عاصبا لا غاصبا	والحق اورثك النفس المذكور
فلك السلامة والكرامة والهناء	ولك السعادة والبقاء المستقر

«دخلتكم شمس بنت جهان»

ولما فرغ طيطولوس من قراءة هذا التقرير سر منه فيروز شاه مزيد السرور وكذلك الملك
جهن شعر من ذاتو بانعطاف طبيعي في داخله الى اجابة سوالها واشتاق في ذاتو رويتها لوري
باي مركزي من مراكز المحسن وهل ان فصاحتها وبلاغتها وما وقف عليه في تحريرها من
العبارات الرقيقة وما رآه من حسن خطها مقرون بالكمال ومشغوع بالحسن المطلوب وبعد
ذلك امر الملك جهن بدخولها فاسرعت اليها القهرمانة واخبرتها فدخلت بوقار وحشمة
وروقت بين يدي الملك وهو يحدق بها ماخوذ ما شاهده من جمالها . وكذلك كل من رآها
تجيب من جمالها وسبح الله سبحانه وتعالى على ما اعطاها واحدق بها فيروز شاه مندهشاً بها وهي
يشخص بذهنو جمال فرجها هين الحياة وبهاها ايام كانت بقصرها في نعيذ اليمين ولم يعد يقدر
ان يرفع بنظره منها ويحوله عنها . فعرفت في ما حل على الملك جهن وايضا وقومها من الاعجاب
بحسبها وكمرت نفسها بقدر الامكان وظللت لسانها بنصيح عبارة فعلت بالقول اكثر ما فعل
جمالها وقالت حي الله سيدي الملك الرفيع المقام العالي الشان : واسبح عليه من رحمتي وسواي
النعمة والاحسان . ان عبدتك شمس بنت جهان المطرود المهان قد انتيت الى هذا المكان
راجية العفو والامان . والتمسك بالذيال كرامتك والتعلق بحبال مجارئك فهل يصادف برجلكي

بعد ذلك لا نعلم بمصادف وان كنت لا استحق لعملي ان لكل امرء الحق بحكم والعصبة بغزو
 لخطكم وما انا الا واحد من الجباري المحدث لخدمكم وان كنتم لا تعلمون بي . ثم صبرت تنتظر
 الجواب وهي مطرقة الى الارض وقد تقدم معنا ان الملك ههنا كان حكيمًا عاقلًا متغلب على
 اميال قلبه واجابها ببنات قلب وورعانه وقال لما انا مقصرون بالسؤال عنك منذ البداية
 حتى جئت اليها فقولى الرحب والمكرامة فانت اعز الناس عندنا واجهم فمري بكل ما تريد
 فنفضي على الراس والعمى لاننا لا نحب اجمادك عنك وانت سيدة بنت سيد وملكة بنت
 ملك وقد اعطيت من فصاحة اللسان وكرامة الطباع والحسن الباهر ما زينك به الله وفضلك
 على سواك . قالت اني اريد ان ابني امينة تحت لوائك مظلة بظلك واذا وفقني الله وعرفت
 مكان اني وسعيت بينكما بالصلح والسلام وان تنوعه اصادف مساعي هذا قبولًا . قال لك
 كل ما تطلين فاذا جاء ابوك وكان على نية سليمة لا يرغب العناد والخصام عنوت عنه
 وارجمته الى بلاده وملكو واشترطت عليه شرطًا واحدًا فقط وهو عبادة الله تعالى وغيره لا
 اريد منه . فكوني مطيعة مرتاحة امينة على رجائك وغايتك . فشكرته على قولها وانت عليه
 ورجعت من احمو وقلها بصفتي من الفرح وهي مسرورة كل المرور بما واثت على وجه الملك
 ههنا من سمات المحب والفرام التي حاول كثيرًا ان يخفيها فظهر بالرغم عن امياله
 ولما دخلت قصرها قالت لغير ما انتا قد توقفنا الى ما به الصواب واني اخبرك بالحق اني
 صرًا ما كنت ابوح جهارًا بحبي واشرح للملك ههنا غرامي بعد تاكدي حالتي وما لحق به
 من جرى نظره اليّ الا اني كنت امتنع واضبط نفسي كي لا يشتبه بقوة قلبي على اميالي وليكون
 هو البادئ والساعي بالمحصل عليّ كمادة المتزوجين والمتزوجات ولهذا السبب والتحمل كنت
 الخاف ان اقع الى الارض بالرغم عن ارادتي اخشاه من ان لا تساعدني رجلاي على الوقوف
 او المشي فالحمد لله الذي لم يظهر عليّ اثر يحط من شائي ويعدني عن قلب الملك ههنا فهو حكيم
 عارف بالدهر واحواله وقد سرفني منه قولتي كوني امينة على رجائك وغايتك لعلو بغايتي ورجائي
 وهذا اثبت عندي حبه لي وقبوله بالتقرب مني وسانتظر ما يفضله الله سبحانه وتعالى وباليست ان
 ياتي اني قريبًا لاكون واسطة الصلح والسلام بينها فتم بذلك سعادتني واحصل على راحة الضمير
 وهناك العيفة بوقت واحد فقالت لما اعطاك الله كل ما تطلين ولا ابعد عنك امرًا ترغيبه
 واني احذر كل المخذرة على محبتك الملك ههنا ورجبتك فيه لانه اجمل رجل في هذا العالم
 الان وليرفع مقامًا من كل الملوك واسعهم ملكًا كيف لا وهو ابن فيروز شاه الذي خدمته السعادة
 ونهر الانس والجنان . ثم اتاهت شمس في قصرها مع جاريتها تنتظر ما يكون لها من مستقبلها
 وهي ممرحطة الوقت بذكر حبيبها ولا تحدث جاريتها بغير حديثه

قال وبعد ذهاب شمس من حضرة الملك جهن بلي مطرقاً الى الارض وتاثيرات الحب
تطلع فوق وجهه وتمتد الى كل جهاته وهو يحاول ان لا يظهر ذلك فلم يقدر على ذلك وكان
سبب ازدياد هذا التأثير غيابها من امامه وبعدها عنه وكان قبلاً لا يعرف الحب والفرام ولا
يظن ان العشق يقدر ان يتسلط عليه او ينال منه مراداً وعرف فيروز شاه من ولده حالة
فتاثر غاية التأثير وعذره كل المعصرة لانه كان قد وقع قبله وذاق عذاب الحب وشدة مفاعيل
الحسن بالرجل الخالي وكان قد تمنى من كل قلبه ان تكون شمس زوجة لولده لانها اسمها الناس
بمعين الحياه زوجة حسناً وقطاماً وعنداً وأدباً وقصاحة ورقه وليناً وكلاً ولذلك التفت
الى وزيره طيطلوس وقال له اخفاك ان الله سبحانه وتعالى قد انعم علي بكما اطلبه منذ بداية
وجودي الى هذه الساعة وان كان بالحروب والمذاب لكن هذا يزول وتبقى رحمته ولما جاء
ولدي الملك جهن من ايران الى هذه البلاد وحوايته فرحت به جداً وافضل شيء تمنيت له في
ضميري ان افرح بزوجه في حياتي والاتي له زوجة كوالدتوه عين الحياه في كل صفاته وهذا شان
كل اب يرغب لولده ولا سيما نحن الملوك فاننا نرغب المحافظة على الملك ولذلك نسر اذا
تزوجت اولادنا او جاءهم الاولاد وفي هذه الساعة دخلت علينا شمس هذه بنت ملك الصين
فبالكاد كنت افرق بينها وبين عين الحياه امه واريد ان ازفط عليها فهل من مانع بذلك وهل
من امر متعة الان . واجراء هذا الامر متعلق بك ويتدبرك لانك مدير المملكه وملوكها ورجالها
فقال طيطلوس لقد اصبت ياسيدي فاشمس الا عين الحياه وما عين الحياه الا شمس وان
من الفروض المقررة في شريعة الفرس ان تتزوج ملوكها حال بلوغهم سن الرشاد اذا لم يحدث
حادث يمنهم وانا اسأل مولاي جهن الان ان يحقق آمالك ويمن انتصارنا بافتتاح هذه المدينة
بأيام سرور وهناء نعدما لزفافه

ولما سمع جهن هذا الكلام وقع على قلته احلى من النعاس على عيون المهران الا انه بعد
الامان والاطراق اجاب ابي من الان لا اخالف شريعة المملكه او امتنع عن اجابة امراني
وولي اليس هو الذي وحده بقدر على خلعي ملكي واذا لاني كماه يقدر على اعزازي وتعظيم جامعي
فوقتي وحياتي هو على الدوام بين شفتيه واني اريد من كل قلبي ان اتزوج لافرحه كما افرح هو
جدي الملك ضاراب غير اني اريد تاخير ذلك الى حين رجوعنا الى ايران حيث ان مثل
هكذا زوج يجب ان يكون بحضور والدني عين الحياه وجدي الملك ضاراب فكيف يطيب
هنائي وانا بعيد عنها والدني التي تعلم اني وحيد لما تنتظر حضور مثل هذا الزفاف ليفرح قلبها
وتنال الغاية التي على الدوام موضوع افكارها منذ وجودي في هذه الحياه الى حين نيلها . ولما
سمع فيروز شاه كلام ولده تحرك في قلبه محرك المحن والحب الى زوجته فاندفعت دعة مخفية من

محمود على غير مقصد منه ورأى ان ما قاله ولده هو صواب الا انه كان لا يريد في التطويل
 فصرير ريثما اخذ روعه وهذا قلبه . فقال لقد اصبحت يا ولدي ومن الحق الواجب ان يكون اني
 وامك في يوم زفافك كما كانت امي تمرناج في ايام زفاني ولولا وجودها لما كنت نلت الحظ
 والسعادة والهناء ايام الزفاف . وهذا اريده انا اكثر منك لكنني لست اميتاً من الدهر فهو كثير
 النقلب باقى الدوام بما ليس في الحسبان . وما لقيت انا من شدة الحب ومعاندة الزمان
 جعلني وعلمي ان اعرف كيف احافظ على راحة ولدي ولا ريب اننا بعد قليل من الايام نرحل
 من هذه الديار اذا لم يقف الدهر في سبيل مقاصدنا فاذا كانت شمس معنا ترحمت بها عين
 الحمية وسرت بزواج ابنا وامامت يوم الفرح واجرة ثانية باكثر احتفالاً وزينة من السابق
 ولهذا اطلب من ولدي الان ان يتفاد لقولي ويقبل بالاقتران في هذه الايام حالاً اغنشاء
 من ان يجد امر جديد لا نريده كوننا ببلاد الاعداء ولا نعلم من الصديق منا ومن العدو فنفخاف
 ان يطرأ على شمس امر نجهله او نعد الى غير بلاد وغيرها لا اريد ان تكون زوجة له . فوافق
 طيطلوس على قوله واجابة في الحال اليو الملك بهن وقال له اني طوعك كيف امرت وكيف
 فعلت فقام اليو في الحال وقبله بين عينيه واثني على ادايه وطاعته وبعد ذلك قال لطيطلوس
 اريد منك في هذا المساء تذهب معي الى بيت شمس لتطلبها من نفسها زوجة لابني وعندني ابنا
 لا يمنع كونها حكيمة مهذبة عاقلة تعرف صالح نفسها وتعرف بسعادة عيشها اذا اقترنت بابني
 قال قد لحظت وتاكدت انها ما جاءت الى هذا المكان الا لئلا هذه الغاية لترينا نفسها
 ونعلمنا بانها تركت عبادة النار ودخلت بديننا اي انها صارت كواحدة منا وهذا دليل قوي
 على رضاها وقبولها

وبعد ان انشرف الديوان في المساء ذهب كل واحد الى مكانه بصح غير وزشاه عيارة مهرورز
 الى قصر شمس بخبرها بقدمه اليها مع وزيره طيطلوس لغاية يريد اعراضها عليها فصار اليها
 وبلغها كلام سيده واخبرها بانه سياتي بعد قليل اليها مع وزيره فقالت له على الرحب والسعة
 فاني خادمتك وابتظار قدومك . ونبت عندها انه ما قصد الهجاء اليها الا وفي نيت ان يخطبها
 لابي ففرحت كل الفرح وقالت لغير مانتها ها قد جاءنا الامر كما نرغب ونختار فاسرعي الى
 عهدة كل ما يليق بشان فيروزشاه وعندي له الشراب المزوج بالسكر وما الورود وعطريه بكل
 رائحة عطرية وقومي بكل خدمة واجبة فوعدها بكل ما امرت وعيشتم تمس للملاقاة فيروزشاه
 واقامت في قاعة جلوسها الى ان عرفت بوصوله فخرجت اليه وقبلت يديه وترحبت به وقالت
 لقد وطئت باقدامك الشريفة قصر هذه الخادمة تشريقاً لها وبجاءة فارحني ياسيدي فما انا
 الا حريئة كشيبة طارقة الالب والاصدقاء والانصار فقال لها ما انت الا كريمة وعزيرة في

لعين الجميع ولا بد ان تصرف العناية الى ايجاد ابيك . ومصلحتي . ثم دخل معها الى قاعة
الجلوس فجلس وجلس الى جانبه وزير طيطلوس ووقلت في سفي خدمتها فامرها فيروز شاه
ان تجلس وقالت له كيف يليق بي ياسيدي ان اجلس في حضرتك وانت مولاي ومالك رفيق
واما اسيرتك وخادمتك ومحتاجة الى عنايتك وحقوقك وكانت تبكلم وفيروز شاه وطيطلوس
يتحجبان من فصاحة لسانها وعذوبة الفاظها ورقة معانيها وحلاوة لفظها وكان الكلام يفيض
كجهر ينساقط من قفها . ثم قال لها فيروز شاه انك لست بخادمة ولا بأسرة بل انك سيد
باعيننا وكرامنك واجبة علينا ومن كانت مثلك قد خصها الله بكل المآثر المحسنة لا تدعي
باسرة بل بملكة ولهذا اريد منك ان تجلسي الى كرسيك فان لنا بعض كلام نريد ان نعرضه
عليك فقبلت بديه وجلست . وبعد ان قدمت خاطرة الفراق . قال طيطلوس لشمس
اعطي ايها السيدة الكريمة انما كان ابوك غائبا عن المدينة ولم يكن لك من يقوم مقامك عن
نفسك فقد اخترنا حرمة العادق وجئنا اليك نفسك لنسالك امرا عزمنا على انهاءها وانما ما قربنا
وقت . قالت مر ياسيدي فان كان الزمان قد ابعدني فلا بد بعناية سيدي فيروز شاه بقربة
وان كان قد بعد عني التصراء فيكماني انه هو وحده الصبر الذي يغني عن الوف والوف
الآلوف من الملوك والوزراء

فلما سمع طيطلوس جوابها سرمنه ولذلك قال لها لما كنت انا وزير الملكة الفارسية
وكبرها ومدبرها اعهد الي ان احاطبك بامر نفسك واحطبك لسيدي الملك همين وقد رايت
بالامس وهو يرغب ذلك ويريد ولولا رغبتنا بسرعة الزواج لا بقينا ذلك الى حين الوقوف
على خبر ابيك انما سيدي فيروز شاه يرغب بان يكون الزواج بوقت قريب بحيث يعود الى
تدبير شؤنا من جهة ثانية لان لا بد من رجوع الهنود الى هذه البلاد وانشغلنا بجرهم .
فاطرقتم شمس الى الارض حياء وترقرقت دموع الفرح في اعينها الا انها ابنت الانكسار والذل
ولم تحب بكلمة . فقال لها طيطلوس اجبي فام من داع الان للامتناع من الجواب لانك اصحت
واحدة منا تعبدن الله وصار كل رجائك علينا ولا يجب ان نخفي امرا واننا نعرف ان اولياءك
واوصياءك غائبون وان الشريعة الالهية توجب الى السؤال من نفسك فلا تدعي التحجب
بتغلب عليك ولا تريد منك اكثر من كلمة القبول فقط فبقيت مطرقة الى الارض واجابت
ان امري الان ليس بيدي ياسيدي بل هو بيد مولاي فيروز شاه فهو وحده الذي يقدر ان
يجيب عني ويعلم من نفسي اني طائعة له سامعة لقوله في كل ما يامرنني وان ما تطلبه مني الان
هو راجع اليه ولي لا اسالة بشيء الا بامر واحد وهو اذا جاءني وسالة الصلح كان عجيبة له .
فقال طيطلوس لقد احسنت يا ابنة الكرام واني اعلم ان زواجك بالملك همين اكبر وسيلة

لقد دعوا اليك الى الاستيلاء والظلمة وطلب الصلح والامان ولا بد انه يفرح به حبا بك. ثم ان
خطيئوس نظر الى فيروز شاه وقال له ان شمساً قد اقامت لك وكلاء عنها واخضارتك وصياها
لعل تقبل ان تزوجها بابنتك الملك بهمن وما قصدت بذلك الا لتخبرك انها هي كبتك وذلك
اجلك. قال اني ازوجها ببعضها وليباركها الله ويوفقها. فهضت شمس وقبلت يده وقاله
لقد نعمة يا سيدني لا استحقها ولا كنت اظن اني اناها وهل من كانت مثلي او اعظم مني تمنع
عن قبول ملك جميع كل الخصال الحميدة واوجد الله فيه من كل فضيلة افضلها. فهو سيدني
وقد سبق الله سبحانه وتعالى فرمى حبة بقلبي قبل ان يراني وما ذلك الا لغاية منه يريد ان
يخبر بها. فنكرها فيروز شاه وخطيئوس وخرجا من عندها بعد ان اعلاها مدة يوم الزفاف
وكان بهروز مع فيروز شاه فقال له اريد منك ان تبعث بزوجتك شمس الى خطيبة ابني نعيم
عندها وتصلح شاتها وتدبر امرها اذ ليس عندها الا قهرمانها وزوجتك تعرف جديير مثل هذه
الاحوال فوعدته بالانتيان بها الى هناك

قال ودخل فيروز شاه على ولده بهمن فقبل وجناتوهنا بخطته واعطاهما اشارت اليه شمس
بنيت جهنم من رغبها بالتقرب منه وقال له ان يوم الزفاف سيكون بعد عشرة ايام اذ لا اريد
تطويل المدة اكثر من ذلك كون الظروف لا تسمح لنا واننا نريد ان نعرف بعد ذلك مكان
وجود جهنم لانه هرب وتبعه كثير من قومه ولا نعرف اي جهة قصد ولا بد من انه يجمع
الفرسان فيعود الى قتالنا مرة ثانية ولا بد ايضا من مجيء الملك شنكال الهندي بمجموع الهنود
التي هي اشبه بالجماد ومثل هذا الملك لا يترك نار رجاله وفارسه كيوال وكتوال. فقال له لك
الامر فليكن الزواج بعد عشرة ايام وانني اعرف متى تم زواجي على شمس وعرف ابوها بذلك
لا يعود الى محاربتنا ولا اظنه بكرة في مصاهرتنا ويرفض التقرب من قوم سطوا على بلاده واخذوها
ملكاً ثم ارادوا ارجاعها له وتزوجوا به مع انهم يعلمون انه عدوهم. وكان الملك بهمن مسرور
القلب منهم البال طيب الخاطر وهو لا يصدق ان ينتهي زفافه على شمس بعد عشرة ايام حيث
كان حبا يتقوى عليه وتتغلب فيه الاميال الغرامية ويذهب به الرجاء الى السرور والفرح
فيصبر نفسه واعدا اياها المواعد الصادقة بنواها مرادها وبلوغها غايتها. وذهب فيروز شاه في
صباح اليوم التالي الى دار الاحكام وجلس في صدر مجلسه الى جانب ولده واجمع حوله كل
وزرائه وامرائه وبعد ان تم انتظامهم قال لم اريد منكم ان تكونوا على استعداد للزفاف بعد
عشرة ايام من هذا اليوم فقد انتهت خطبة ولدي على شمس بنت جهنم وما من مانع الا ان يقف في
سبيل انتاذا غايتي ومقاصدي. فبارك له الجميع وهنأوه بهذه الخطبة ومن ثم قال فيروز شاه
لمهر يار الوزير اننا لا ننسى ايها الرجل العاقل الحكيم الخير ما ابدية معنا من الجميل والمعروف

والذي لا تقدر ان تكافيك عليه وسيكافيك عليه الله سبحانه وتعالى وانني اريد منك الان بما انك
 من اهل هذه البلاد خير باهلها وعلمتها ان تدبر امر هذا الزفاف ونسبي باحتياجاته وقيامه
 مع وزيره طيطولوس ليكون زاهياً زاهراً حافلاً جامعاً لكل اسباب المناسبات الافراح فوعده بالقيام
 بمثل هذه الخدمة بانه سيدبر بنفسه كل ما يرى العرس محتاجاً اليه وشاع هذا الخبر في كل المدينة
 ففرح به الخاص والعام وغنوا هذا الزفاف واخذت المدينة تستعد من كل ناحية لقيام الاحتفال
 وعلم بعمل الزفاف ومهر يار صارف الجهد الى تدبير ما يلزم الى ان قرب الوقت ولم يبق الا
 ثلاثة ايام فقط فانتصبت الاعلام على اسوار المدينة من كل جهة وعلى حصونها وقصورها وعلقت
 المصابيح على جدرانها شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً ونوجت كل المصابيح بالازهار والاوراق الخضراء
 من الاشجار الزكية الرائحة وبدت الموسيقى والنوبات تضرب على الدوام في كل جهة وترتد
 رجال المدينة وامراؤها بالزينة الفاخرة وفرشت قاعات قصر الاحكام من كل ما هو غني وغال
 واخذت الناس ترد افواجا افواجا للتهنئة وتقديم واجبات سرورهم وفرحهم للملك بهين
 وهو يلاقهم ويشكرهم ومن طاعتهم وما يبدونه من المسرة والاطمعة تمد لهم ولما كل تقدم مع
 الاشربة الفاخرة ودام هذا العمل الى مدة ثلاثة ايام اي الى اليوم المعين لاجراء الزفاف
 ففي صباحه خرجت الفرسان من امكنها مزينة بالزينة الفاخرة مدحجة بالملابس البهيمية الرسمية
 وعلمهم من سات الممرات ما يحجز القلم عن وصفه واجمع الجميع في قصر الاحكام حيث كان
 قائماً الملك بهن بلباسه الفاخرة وعلى راسه تاج الدولة الفارسية بضي كالكوكب وهو من تحنيط
 كالقمر الوضاح يشرق بزاهي جبينه بما يخذ بالعقول الثابتة ويدهش بالابصار وبالاخصار ان
 ذاك اليوم كان يوماً عظيماً حافلاً لم يجر مثله بزفاف احد من الملوك الكبار الا ان كان يوم
 زفاف فيروز شاه في بلاد الرومان ودامت الافراح قائمة الى ان كان المساء فاضابت مصابيح
 المدينة من كل الجهات واصبحت ترح وتلمع كأنها الافق في صفاته تخرج بوالكواكب من
 جهات الاربع وبعد تناول الطعام والشراب نهض الجميع من ذاك المكان وخرجوا من القصر
 الى الاسواق يشنون افواجا افواجا بترتيب ونظام وفي اواسطهم العرس اي الملك بهن مزينا
 بالزينة التي سبق ذكرها وبين يديه الموسيقى تضرب بكل انواع الفنون وتعرف بالهناج
 والافراح وداموا على مسيرهم حتى وصلوا الى قصر بنت جهان وهو شاعل بالانوار المختلفة
 الالوان فدخلوا من بابها واذا بالانجمة المحرقة مفروشة من خارج بابها وكل جدرانها مبطنة
 بمثلها وكانت شمس زوجة فيروز قد اعلنت كل الاعناء بترتيب القصر وتدبيره على ما استبدت
 وارادته في بنفسها حتى اصبح بهجة للعيون وفرجة للناظرين
 قال ولما دخل العرس والديه وكل امراء عائلته والمدينة بهن من اهل المدينة وعلمائها

فكانت الساعة ثم بعد هذا دخلت عليهم العروس مخوفة بعات اللطف وينابيع الانوار تندفق
وتساقط من جبينها الى ما بين يديها وحواليها وقد زادت حسناً فوق حمن وجمالاً فوق
جمال من كثرة ما كان عليها من المجاهر والملابس واليوافيت المختلفة الالوان وكانت شمس
زوجة هروز قد تزينت بالملابس الفاخرة واليوافيت النفيسة ومشت الى جانب العروس
لفانمائها اغنياراً باحتمالاً وتعظيماً وما من رجل او امرأة من الحاضرين الا واخذ بذلك الجمال
النافع الحمد الذي لا يحسب من صفات البشر وخصائصهم وكان اكثر الكل دهشة وانباراً
فيروز شاه فكان كل ما يراه في زوجة ابنته ذلك اليوم يذكره بعين الحياء حين زفافها فكان فرحة
تعظيماً هيباً كاملاً مستوراً لولده ولم يكن من شيء يكدره او يقلق افكاره الا تميم ان تكون
زوجته عين الحياء حاضرة هذا الزفاف لتفرح كفرحوه وعندما كان يحضر له هذا المخاطر وهو في
وسط ساحة من الحظ والمسرّة محاطاً بكل انواع الافراح برحمة وبرى من تنسج الكدر ويسود
قلبه ويقول ليتها كانت حاضرة ومن المقرر الثابت ان الاممال البشرية ترتبط ببعضها والشعائر
تتألم صاحبا احبائاً والحب التي هي سلطان كل الاحساسات والشعائر لا تترك ما عليها بل
تبقى محافظة على حقوقها على الدوام قائمة بغير المرء فيه جاسوساً ونصيحاً وكان الانسان اذا
سمع باحزان من احبه يتكسر ويحزن هو ايضاً وياخذ به الحب الى تميم وتطلبه بكل رغبة في
شئركه بذلك الحزن كذلك عند الافراح اذا راي الانسان نفسه في مجبوبة منها تمني من احب
وطليقة نفسه ليقاسمه ذاك الهناء ولا يحسب حاله حالة الراحة الا بوجوده وهكذا كان فيروز شاه
من هذه الجهة

وفقد ان دخلت العروس وجلست في صدر المجلس ومن حولها شمس وجماعة من نساء
المدينة اي نساء ميرياد وغيره من الاعيان نهض طيطلوس وعقد للعريس على العروس
في مشهد المحذور على زفافها ثم باركها ودعا لها بالعز والاقبال ودوام الافراح وبعد منه تقدم
فيروز شاه فقبل ولده وادمعة تدرق من الفرح به وجاء الى العروس وكان قد اعد اكليلاً من
الذهب الزهراج مرصعاً بكل حجر كريم مذهرفاً بالنقوش الذهبية التي تأخذ بالانظار وعند دنو
منها وقفت اكراماً له فاخذ الاكليل واقامته على راسها وقال لها ما افرحي ايها الابنة السعيدة
التي خصك الله بكل انواع الاداب وحسن الصفات لتكوني ملكة على فارس وسيدة على قسم كبير من
العالم واني للملك الان هذا الاكليل رمزاً عن التاج الذي سوف تلبسينه من يد ملكة الفرس
لتشهد اليك به وقد حق لك ان تكوني ملكة وستمر بك ويمتلئ قلبها فرحاً عندما تراك
ابنة بكل الهامس الوحيدة ثم وضع الاكليل على راسها قبلت بيده وجلست وقلها يكاد يطير

من الفرج وقد شعرت من نفسها بعظم السعادة التي وصلت اليها وفي لا تصدق انها أصبحت ملكة
 على كل بلاد الجحيم لابل على أكثر اقسام الكرة الارضية وأعطى مباح البصر من انعامهم وتيجان
 وزنوج ومصريين ورومان وغيرهم ومن بعد ذلك اخذ الناس في ان يهبط الملك بهم
 بعروس وينصرفوا واحدة بعد واحدة وهو يهي عليهم ويتلطف ليجازيهم ويظهر كل لطافة
 وتواضع مسكر محبوب حتى ذهب الجميع عنه ولم يبق عنه سوى والده خير وولده وهود
 طيطلوس وعياله هيرود ووجدوا خمس وحيثما أخذت خمس العروس الى غرفة سلاسلها
 افتتحت عنها ثياب الثرينة والبسها البسة النوم وخرجت بها وكانت في اول الليل قد ادرت
 الثمرانة خاطرة ان تفرش غرفة الخامة وتحضر سرير مولاتها وقطية بالاطياب والروائح الزكية
 وتنفذ الى الغرفة وتبني محتاج تلك الغرفة معها الى حين انصراف الناس فتخذه وتتركها لتدخلها العروس
 مع زوجها ومن ثمة انصرف هيرود شاه وبعض طيطلوس وهيرود ولم يبق في القصر الا
 العروس والعريس فقط واذ ذاك سلم كل منها على الاخر وترحب به ودعاها الى غرفة المتامة
 فوجدتها مغلقة الباب فدفعها ودخلا واذا بهما يتشقان من كل راحة زكية بها يشرح الصدر
 ويطلب الخواطر فسرا مزيد السرور وقال الملك لهما هل انكما دبرت غرفة المتامة
 قالت كلا بل جاريتي خاطرة وقد اوصتها خمس بذلك فتزوج الملك ثيابه وقلبه بهلج فرحا من
 نزول السعادة الحاصل عليها وهو لا يصدق انه اجمع متفردا مع من احبها قلبه وكانت وهي
 يتنزع ثيابه واقفة الى جانب السرير تنظروا الى ان فرغ من كل ما هو عليه ورفعا الى السرير
 طائبا القرب منها بما امر به الله سبحانه وتعالى الا انه ما استمر لحظة معها في السرير الا وسقطا
 فمرو كالاموات غائمين عن الصليب لا يبي احدهما على الاخر او يحركه به عضو
 قال وكان قد سبق وتقدم معنا ان نذكر العمار بعد ان خرج من امام اخ سعدان يوم
 الذي ملك على الفرس وسلم اليها امره فعفا عنه وذهب الى بيته فاقام فيه يوما ثم في اليوم الثاني
 اعد كل ما يحتاج اليه وخرج على اعين الجميع من المدينة مظهرا على نفسوان مرادة يبعد عن
 تلك البلاد ويذهب الى القند وراء الحراس عند خروجه فودعهم وبني سائرا الى ان بعد عن
 المدينة وغاب عن المومنين فجاء احدى المغامر وضع ثيابه بها وكل امتعه ووزع ما عليه واحده
 صبيحة سوداء فاصطليح بها بعد ان اخذ موسى فخلق شعر وجوهها بجمود وليس ملائمتا للحال
 ووضع غطاء على راسه حتى اصبح كأنه من الجوارى اصلا وفعلا وباتت تلك الليلة في المغارة
 وعند الصباح قفل راجعا الى المدينة مسرورا بكل ما هو فيه من نجاح المسعى وهو يبحث
 نفسه ويقول لما اصبري فلا بد لك من ان تسري بعثوك ولا بد لي من ان يعمل عملا يذكر
 وتحدث به الناس جيلا بعد جيل ومن ثم اعود قائما عن هذه الدماء اذا بقيت به الفرس

لما علمت بالامر اقبلت على الباب دون ان يعرف احد من الخدم او الجواسيس او يتبعه بوليتي وتلك
الجملة وفي سائر ما الى بيت عجوز كان يعرفها في اطراف المدينة فاقام عندها ووقع اليها بالدرام
ثلاثة بالاطعام ففعلت واوصاها بكتان امره وقال لها اياك ان تخبري احدا في لاني اخاف
احد من يظهر خبري وما اخاف احدا من الفرس غير هروز الصبار لاني اعلم انه اذا راني على هذه
المهجة عرفني لاجماله فهو زنديق وابن حرام فيثاثيرني ويقتلني وانا مراديه ان ابقى عندك
فحينئذ الى حين ياتي الملك جهاب او تبع الفرس عنا ويترك هذه البلاد واريده منك ايضا
ان تحمي لي الاحوال وكل خبر تسمعه بالمدينة تطلعيني عليه فوعده بكل جميل وصارت
في كل يوم تخرج الى السوق فتاتي بالطعام وتعود اليه الى ان جاءت واخبرته بزفاف الملك
بهمن على شمس بنت جهان فاخذ ينظر في امر لتدبير مصلحته وصرف مدة العشرة ايام يفكر في
المهيلة بمكة من بلوغ الغاية ونوال المراد وفي اليوم الاخير منها خرج من بيت العجوز عند
الباب وسلك الى جهة قصر بنت جهان وكان يعرف كل معابر ومداخله فوجد مزدحما
بالناس من المتفرجين ومن الزائرين وهو على تلك الحالة المبهجة فعرف من نفسه انه سينال
غايته في تلك الليلة ثم دخل من الباب واخيلط بين البحاري ومن قائمات على الخدمة وهو
يراقب اعماله الى ان راي خاطرة قد دخلت غرفة مولاتها وطببتها وخرجت وقلبت الباب
وبعضيت المتلح في جيبها ففرب منها وقال لها ياستاه لما قلنت الباب فلا وقي ان تقواني في
الغرفة الى حين يجيء العروس اليها لانها مولاتك وانت قهرمانتها الخاصة بها قالت ان
شمس زوجت هروز او صني بذلك وعند انصراف الناس اعود فانفتحها حيث بعد دقائق
قليلة ياتي الملك مع جماعته فيزدحم القصر كثيرا ولا يعود الاخي يعي على اخيه والي احب
لني اراقبه عمل الجاهلات الذين مثلك وادبر ما تعلم فاذهي الى شغلك ولا تكثري من
الكلام فمسكت من نفسه وامل بنوال الغاية

وفيما هو كذلك اذ سمع اصوات الاتين فصبر الى ان دخلوا وازدحم القصر من كل جهات
والعلاء بالزائرين فترك الجميع ولم يلتفت الى احد وجعل يراقب خاطرة كيف سارت وكيف
ذهب الى ان راه دخلت المرحاض منفردة عن الناس فصبر ان تفتح الباب وقصدت الخروج
فغص بها بنجفي في صدرها للقاء الى الارض وقبل ان تصع او تغبط وضع يده على رقبتها وخنها
واخذها الى زاوية في ظهر المرحاض القها فيها وكان عالما بكل ما في القصر من الخبايا فلم ان
الجميع يغفلون تلك الساعة ولا اجب يتبع اليها وان الخدم سوف تذهب جميعا الى ولا تبقى
غير خاطرة ولذلك أسرع الى ثابها فترعها عنها ولبسها وعاد الى بيت البحاري يقوم بالخدمة
التي كانت عليها خاطرة وفعل بكل ذلك ما قل من يدع ساعة ولم يكن يتبعه اليه احد من البحاري

أو الخدم لا شغالهم بالأعمال وفي كل دقيقة يخرجون للفرجة ويذهبون إلى ذلك المكان كدور
 يراقب كل المراقبة ويحذر كل التحذر من أن يراه بهرزد فيعلمه الجياد فأخفى نفسه عنه
 وما راه قط أحد من عياري القربى وعندما أخذت الناس بالنصراف ولم يبق إلا المظليل منهم
 عرف أن بعد قليل لا يبق إلا القصر إلا الملك بهمن وزوجته تسمى فاسح إلى غرفة المنامة
 ففتحتها لأن المنتاح كان معه وأخرج سائلاً من السج رش على الراس ودخل محجماً السريز والمظليل
 عن الأعيان وهو يومل نجاح مسعاه وفي كل نيت أن للملك بهمن جال وصورة إلى هذه الغرفة
 يطلب السريز حالاً مع زوجته ليتهم بها لكثرة شوقه إليها ولعظم ما لأقام من قوب للسهر ولقام
 إلى أن جاء بهمن كما تقدم معنا الكلام ورفع زوجته إلى السريز وقصد أن ينام إلى جانبها فوقع
 وأياها بمناهل السج وغابا بهن الصوان دون أن يقرب أحدهما من الآخر . . .

ولما اطمان بال ونك وبهرق حتى المعرفة أن السج قد فعل كل العمل في الملك بهمن
 وزوجته وصار يقدر على التملك منها وتنفيذ غايته فيها بهض من تحت السريز وقلعة يتخفى من
 الملح والخوف وعندما وقع نظره عليها ارتبك وتصور له اليوم هيئة بهروز العيام فتوسى عليه
 وضيق في وجهه المذاهب وجعلت ركبته أن ترتجها ورأى من نفسائه واقع في ضعف قوسيه
 كانت تنشق له مرارته فأخذ يقوي نفسه بنفسه واستل الخنجر يده وتقدم من السريز وأراد أن
 يضرب به للملك بهمن وزوجته فلم يقدر أن يرفع يده واليوم بنو ويكبر أمام عينيها وهي على
 ذلك اسمعة اليوم صوت بهروز فأرتجفت أعضائه ووقع الخنجر من يده ولم يعد بهمن على نفسه
 وشعر أنه هالك فاندفع بالرغم عن الضعف الذي لحق به إلى جهة الباب وسحب فتحة الباب خارج
 وهو لا يصدق أنه يجو من مخالب بهروز حيث كانت عيناه تفتت فتربوا إياه أمامه وإذا نه سمعه
 صوته فيتصور أنه آتٍ للانتقام منه على جرته هذه وجسارتوه للدخول على مثل الملك بهمن
 وهو مع عروسه وبقي يقع ويقوم إلى أن صار خارج القصر فرأى ذاته قد ارتاح نوعاً وصار استل
 على نفسو فسار إلى جهة أبواب المدينة وبقي عندها إلى أن فتحت في الصباح فخرج منها وهناك
 آمن على نفسو كل التامين وبقي سائراً إلى أن وصل إلى المغارة التي أبقى نياحه فيها فبزع ثياب
 خاطرة التهرمانه ولس نياحه ونظر إلى نفسو فوجد أنه قد رجع إلى أصله وأنه ونك العيام وأخذ
 يتصور في ذهنه كل ما مرّ عليه فجعل بعض كفيه يداً كيف لم يقتل الملك بهمن وزوجته وقال
 في ذاته ماذا وقع عليك يا نك أهل بسبب لبسك ملابس النساء أخذت قلبهن بفنائك أمر
 خطير كنت تنتظره وتنفى وقوعة فإذا ياترى كان يجري لوقلتها غير أنني أذبح إذا وقصت
 بأيديهم وإن ساذج إذا وقمت ومسكوني ولصب به القبط كل ملصب حتى كاد يتخنى من
 قويات هذه العرصة ثم خطر له أن يسور في العواصم والقرى يفتش على سيده جهان لأن لا بد أن

يكون ناولاً في أحد الجهات همدًا عن الممران أو في الممران ينتقل الفرج ولما قوي هذا
الخطر في فهد خرج من المفارقة وطلق بأحدًا عن المدينة يقصد كل مكان يعرفه يبحث وينتشر
فيه ويسرع إلى حديثه فيما بعد

هذا وفي صباح اليوم التابع لزفاف الملك جهن خرج فيروز شاه من قصر مع بعض حاشيته
وأولاهم عمو وجاءوا قصر شمس بنت جهات لباركها للملك ويرونة فدخلوا قاعة المجلس
واقاموا مدة ساعة دون أن يروا أحدًا أو يخرج إليهم أحد وكان بهدم لمن تابعهم القهرمان
والغرائب فلم يروا لها من أثر. وإذا ذلك خفي قلب فيروز شاه وقال لمؤذره طيطولوس ألي اعجب
من فاعبر ولدي من الخروج للأن وكان بهدي أن خادمه شمس تقصير إلينا أو بعض الخدم
الذين تحت نظارتها فما من أحد في التصبر بل رأينا أبواباً مفتوحة فدخلوا بنا لنرى ولدي وما سبب
تاخيرهم وبهم مراقبا حتى جاء إلى باب الغرفة فوجد مغلقة فضرب عليه عدة دفعات دون
أن يجيبه أحد فكاد يئيب صوابه وخاف من وقوع المصائب ولم يطعمه قلبه على الصبر بل رفس
بالباب برجله وبلغ الغرفة ونظر إلى السرير فوجد ولده ملقى دون وعى وهو أصفر الوجه ومثله
زوجته فزاد به قلقا واضطرابا وحلف عليه وتهف على يده وإذا به كالمات وقد أكلت رقبته
ومال رأسه إلى جانب حتى ظن أنه مات فصاح صيحة قوية وأراد أن يري بنفسه فوقه وإذا بهروز
قد قرب منه وقال له أرجع بأسدي فما من خوف على سيدي ولدك فهذا فعل النج وإذا قريست
منه أصابك ملة

ثم انطلق إلى الملك جهن فرمعه من السرير إلى الأرض وفعل مثل ذلك بزوجته وأخرج
ساعلا من ليل إلى الصباح ومبطلاً لها عياله وسكب عليها وسقاها وإذا بها قد ابتدأت باستنشاق الحياة
وجاءت إليها قواها وتعجب الملك جهن عندما رأى نفسه على تلك الحالة وأمر بهروز عنده
ببقي أمراء الفرس وكبرائهم خارج الباب واقفون مضطربون فمال عن السب وهو ملهوف
فقال له بهروز ما من أمر موجب بأسدي إنما أريد أن أسالك كيف دخلت في الأس إلى
هنا ومن رأيت وكيف كان دخولك السرير لاني أرى الفراش والوسادة مرشوشين بالنج شيئا
كثيرا فأخبرني لأعرف من فعل ذلك. وكانت شمس قد عتت إلى نفسها فجلست إلى جانب
جهن وقالت أريد أن أعرف أولاً أين قهرماتي قال لم رها قط فهي غائبة عن القصر ولا
يرى من وقوع دسيسة عظيمة أحب الاكتشاف على طريقتهما ومن مرتكبها. فقال الملك جهن
لني دخلت هذه الغرفة فلم أر أحدًا ودخلت السرير مطمئنا وحال دخولي اليوم لم أجد أعرف ما
جرى علي وعلى زوجتي. فقال بهروز لشمس أخبري بأسولاتي من الذي دبر هذا السرير ورتبه
فالت قهرماتي خاطرة ولا بد أن يكون جرى عليها أمر مضر فوقف بهروز مفكرا وإذا به يرى خبيرا

ملقياً الى اسفل قوائم السرير فاخذته ونظر اليه واذا به يرى مكتوباً اسم ونك العيار فتحقق ان هذا العمل عمله وانه دخل الغرفة وفي نيتو قتل الملك فلم يتسهل له ذلك وعرضه على فيروز شاه فقال اذا وقع بيدي لا بد من ان اذيقه اشد عذاب واميتة شرميتة - وقالت شمس ثانية لفيروز اريد منك ان تكشف لي في كل نواحي القصر عسى ان يكون هذا الخبيث قد بلغ خاطري ان فعل معها امرًا اخر فخلصها .

فاجاب امرها وان دفع يفتش في كل نواحي الغرف داخلاً وخارجاً وبقي على حاله الى ان جاء الى المرحاض فوجد عنده انار الدم وتأكد ان لا بد ان تكون في تلك الناحية مقبولة فبحث جيداً الى ان رأى حسداً ملقى خلف المرحاض عازياً من الثياب ورأى عنده ثياب ونك فزاد يقينه بدخول ونك الا انه بقي متعجباً كيف لم يبتذ ما ربه بالملك مع انه كان قادراً على قتلهم ورجع الى سيده فاخبره بما رأى فاغناط الملك بهن وكل المحاضرين من هذا العمل وهذا الملك وزوجته بالسلامة من هذا الامر الخطير والمصاب العظيم الذي مرّ عليهما ثم ان فيروز شاه دعا بالعيارين اليه وقال لم اريد منكم ان تنفروا في المدينة وفي خارجها من كل النواحي الى ان تدركو هذا الخبيث لتقتله واني اعذكم وعداً فارسياً ان من جاءني به قتيلاً او اسيراً اعطيته ثقل جثته ذهباً وقدمته على سواء فوعدهم بالخبر والفحص واخذوا بالبحث والتفتيش عليه من ذلك المحين . واما فيروز شاه فانه امر بهروز ان يدفن جسد المقتولة وقال قد قصرنا بالواجب ونحن نظف اي مكان دخلناه اننا بنفس ايران وكان من الواجب ان نقيم الحرس على ابواب هذا القصر كما نقيم على ابوابنا . ثم امر بان يحف القصر بالحرس وان ياتي بالخدم والمجاري للخدمة القصر بمعرفة بهروز فانتهى بوقت قريب كل ما امر به وبنه ثم انه خرج من القصر مع من معه وتركوا الملك بهن مع زوجته ويمتاخ بذلك النهار عما غاب عنه في الليل وبعد الوقت الذي خمس فاتي زوجته وسر بها مزيد السرور الى اليوم الثاني وفي اليوم الثاني خرج من قصر الى قصر الاحكام كباني عادتو وهكذا كانت حالته مدة ايام . الى ان كان ذات يوم اجتمع المجلس من سائر الامراء واحسوا احتياجاً عالياً . وعليه فقال فيروز شاه اعلموا ايها الامراء والوزراء اننا بحاجة عظيمة الى العود الى بلادنا لاننا بلاد الاغانب غرامه وقومنا ماضطرب من اجلنا ولا تعلم ماذا جرى عليهم وعندي ان الملك جهان ما عاد يقدر على الرجوع الى هذه البلاد واذا رجع فتكون نحن قد رحلنا عنها فيعود الى ملكه ولذلك قد بويت ان ابقي البلاد كما كانت واسلم بزمام امرها الى الوزير مهريار فاذا عاد جهان بلفه تحياتنا واخبره بزواج شمس بنتو بولدي ونكتب كتاباً سالة فيه المصالحة والوفاق واذا لم يرجع تبقى البلاد بيد مهريار ويكون كل شيء باق على حاله

قَالَ وفيما هم على مثل تلك الحال وقد وافق الجميع راي فيروز شاه واختاروه ووصلوا
انفسهم انهم بعد قليل من الايام ييارحون تلك الديار عائددين الى بلادهم وطوائفهم فيرتاحون
من المحروب ويسكنون في بيوتهم واذا باحد الحجاب قد دخل على الملك بهن وقال له اعلم
ياسيدي ان احد رجال الفرس واقف بالباب يطلب الدخول اليك وهو آت من ايران
يكتاب من جدك الملك خسراب. فقال له احضر اليّ حالا واقام الجميع سكوتا ينتظرون
الرسول ودخوله حتى دخل ووقف بين يدي الملك بهن وقال له اني مبعوث ياسيدي من
جدك الملك الاكبر بهذا التقرير وقد اوصاني ان اسرع به فقطعت الارض بينهما وما
استقرت في مكان طول الطريق بل كنت اسير الليل والنهار الى ان وصلت الى هذه البلاد
فالحمد لله الذي وجدتمكم بالسلامة والامان وقد انتهيت من الحرب واقتمت في سلام. ثم دفع
التقرير الى الملك بهن فاخذته وفتحته ودفعته الى الوزير طبطلوس ليقرأه فاخذته من يده
وقراه واذا فيه

بسم الله المحي الدائم اياه ارجو ويو استعين

من الملك خسراب وكيل الملكة الفارسية والي فيروز شاه الى خنيد الملك بهن ملك

الاعجم واليمن والمصريين والرومان

. كنت يا ولدي عندي في ايران وعرفت عظم اضطرابي على ابيك وشوقي اليه والى اولاد
هي ووزرائي وعموم رجالي الامناء المحبوبين مني ومن وطنهم ولهذا بعثتك على امل ان تنضم
ونعيمهم اذا كانوا بحاجة اليك ولن ترسل اليّ باخبارك واخبارهم وبتفاصيل كلما تراه هناك من
المحادثات التي كانت تتعني وتثقلني على الدوام في اضطراب ومن يوم رحلت الى هذه الايام وانا
اترقب وصول خبر منك فكان انتظاري بدون جدوى ولا منفعة ومع هذا فان امالي بالله تعالى
لا تزال على ازدياد وحسبت ان كثرة المحادثات وعدم التوفيق منعاك من استطلاعي على ما اتم
عليه والان فان حادثا جديدا يلغني وعرفت صحة فاسرعت قبل وصولي اليه الى اطلاعكم عليه
لتسرع اليّ اذا كان بامكانكم وهوانه عرفت ان الفاء روزاين الملك كندهار الذي كان
قد ذهب الى بلاد اليمن بطلب والدتك عين الحياة ومنعة ابوك ودفعته مهزوما بالساكر التي
كان قد جاء بها من بلاده ومن بلاد الزنوج وقتل يبروز وميسرة طائفة ائنه استغنى هذه الفرصة
وهي فرصة غيباب رجالنا وطول سفرهم وقصد بلاد الحبشة ووقع على الملك الابشع ملك الحبشة
والسودان واخي طومار الزنجي بالرضاع فوعده بالامداد والسير اليها ليساعده على اخذ عين
الحياة منا واغصا بها بالزهر عننا وتزوجها به واخذ في ان يجمع بالساكر ليأتي بها ولما عرفت
بهذا الخبر تكدرت مزيد الكدر لان لاخفاكم ان الملك الابشع هو من اعظم الملوك سطوة وسلطانا

وقد يقال انه ايسل واشجع من طومار باضعاف لا يقدر احد ان يقف في وجهه الا اذا كان ابوك
 فيروز شاه وما زاد كسري خروج الشاه روز عن الطاعة وطاعة باخذ امك عين الحياة بعد
 ان صارت في الحائط عمرها وهذا من اكبر المار واعظمه والابل ان تنصرفا من العين وتحضروا
 باقرب وقت كيف كان الحال قبل مجيء الاعداء اليها بشرط ان يكون رجوعكم مقرون بالشرف
 والناموس والفخار كما هو معروف ومشهور عن الدولة الفارسية ورجالها واعلموا انه ربما تاخيركم
 نضر البلاد ويحدث بها الخلل ويقع ما لا يكون في الحسان ولي رجالا منه تعالى ان لا يكون
 نقص احد من رجالنا وابطالنا ويكون النصر قد انتهى وقربت حال وصول رسولي اليكم بالام
 رجوعكم واكرر اليكم الطلب بالاتيان حالا دفعاً للمصائب والاطخار وصوتا للحرم والسلام
 من الله لكم اجمعين

وعندما فرغ طيطلوس من قراءة هذا التمرير اضطرب فيروز شاه ولعب به الغضب عند
 سماعه بذكر الشاه روز وغايته ان مراده ان يتسبب الى نزع عين الحياة منه وقد شاهد كل واحد
 من الحاضرين ما حل به وجرى عليه وخاف طيطلوس من ان الغيرة تزيد عليه فتلقوا في الجنون
 لا سيما وهو غير قادر على الوصول الى اهران الى الشاه روز لمتنق منه وباخذ بشارتسو من هذا
 الخارج الذي طبع بحرم سيده وسيد الفرس والاعجم باجمعهم ولذلك قال ان عمل الشاه روز
 هذا ليس من الامور التي هم ومن عادة الكلب ان ينبج بالاساد لكنه لا يحصر ان يقرب منها
 وعلوه فاني مطمئن المخاطر من جهة علوه لانه وان كان يقصد حربنا واخذ عين الحياة لكن يهجر عن
 مثل هذا العمل ما زال اسم فيروز شاه يرف حول اهران فيجبها من كل عدو بعيدا كان او
 قريبا ولا سيما ان سيدي الملك ضاراب يقول في تحريره ان الشاه روز وقع على الملك الابنح
 ملك الحبشة فوعده بالمساعدة واخذ يجمع الجيوش ولهذا يظهر ان الاعداء بعيدين عن بلادنا
 لا يزالون في بلادهم فاذا لم يعدوا وجاءوا يقتضي لهم وقت طويل فقال بزرجمهر لا بد ان
 في هذه المدة تكون قد وصلنا الى بلادنا واذا كنا فيها او ادركنا الابنح عندها نلنا الغاية الكبرى
 لان كل فارس من فرسان قومنا قادر على كبح هذا الملك الحبشي وفيما هم على مثل ذلك يفكرون
 بامر الملك الابنح وبالمسير الى بلادهم واذا بدرنقات العيار قد دخل عليهم والعرق يسيل من
 راسه الى قدميه وهو يلهث والتعب يكاد ان يقطع نفسه فانتبه اليه الجميع وعرفوا انه ما جاء على
 مثل هذه الحالة الا لاسرهم واذا به بعد ان اخذ الراحة وقدر على الكلام قال للملك بهمن اعلم
 يا سيدي اني ذهبت من هنا بامر سيدي فيروز شاه للبحث عن ذلك الخبيث الفدافرا فاختبرت
 البراري والقفار واوسعت في سائر الجهات وفي نيتي ان اطوف كل الناحي عليه ولا اعود الا
 به حتى يحدث كثيرا عن هذه المدينة واوصلني الصدف الى جهة البحر فوقفت عندهم ونظرت

الطغامي ولما في رامت ميثاق من المراكب آتية الى الشاطي الواقف عليه فبقيت هناك لعلني ان
 لا بد ملك المراكب من سبب وبوقت قريب وصلت الى الشاطي ورست عنده وجعلت تنزل
 القوارب وتنزل اليها الرجال خارجة الى البرفتاكد لي انهم من الهنود فتزعت في الحال رشاني
 وليست ثوباً صنيماً ووقفت الي ان اخذت الرجال تخرج الى البر ويقبل من حين وصولهم الى
 تلك المساء والقوارب تنقلهم من المراكب الى البر حتى انتهوا وقد اخرجوا اكثر من المني قبل
 عظيم وحيث كنت اريد ان اعرف من هم وسبب مجيئهم ومن معهم من الفرسان اي اردت ان
 اخبر حالهم واعرف قومهم اجتمعت باحد خدمهم وقلت له اني باسدي من فلاح
 هذه النواحي آتيت هذا الشاطي لصيد السمك فرايتكم هنا ولا اعلم من انتم وما سبب مجيئكم فهل
 انتم اعداء بلادنا او آتون لاجلنا ونجدتنا قال اننا آتون لنجدة الملك جهان فاطهرت الفرج
 وقلت اشكر النار التي بعثت لنا من ينفذنا بعد الدل ويدفع عنا المصائب والامل ان يكون
 فيكم من يقدر ان يقتل لنا هذا فيروز شاه الذي طغى وبغى وملك البلاد وخرب معابد النيران
 واقام دينه في كل النواحي. قال وملك كيف لا يوجد معنا من يقدر على هلاك هذا الرجل
 الطغامي ولو عرفت من مع هذا الجيش لاخذتلك الدهشة والعجب فان معنا الملك شكلال الهندي
 ملك ملوك الهنود وسيد فرسانهم وقد اصحب معه بهلواني بلاده اخوة كيوال وكنوال الذين
 لا نظير لهم في هذه الدنيا وهم القمام والعظام والهراس وكل واحد منهم يكفي لان يهلك جيوش
 اعدائك باجمعها وبعد ان عرفت معظم ما انا مشتاق الى معرفته عدت مسرعاً الى هذه الجهة
 لا طلعكم على امر الهنود وما رايت من امرهم. فلم يصطرب فيروز شاه لهذا الامر بل قال اني
 اعرف جيداً اننا سننوز على هذه العساكر التي جاءت لكي تنصكر من مجيئها ولا بد انها تعيننا
 عن السفر اذ ليس من الصواب ان نترك الوزير هريار لوحده وما من قوة عنده للدفاع عن المدينة
 لو كبح الهنود فقال نزر جهرلين لدينا امران وهما اما ان تبقى الى حين دفع هذه العساكر التي
 جاءت وتبديد شملها واما ان نقسم رجالنا الى قسمين قسم يسير الى ايران وقسم يبقى للدفاع
 عن المدينة وعن سلطة الوزير هريار فقال الملك بهمن اني لا احب ان اقسم جيوشي الى
 قسمين فتضعف بل من الصواب ان نلبث هنا عدة ايام الى ان ياتوا هؤلاء الهنود وبعد مجيئهم
 نحاربهم وبمساعدة تعالى ندفعهم ونوقع بهم ومن ثم نسير الى بلادنا ومنها قدس الله علينا نفعنا
 فهو يعلم ما اعد لنا في مستقبل ايامنا ثم انهم اعتمدوا على البقاء في المدينة وانتظار الهنود
 لكي نواجهها واستعدوا لان يوقعوا بهم دفعة واحدة ولا يتركوا لهم مجالاً طويلاً خوفاً من
 العاقبة والتأخير

قال وكان سبب مجيء الهنود الى تلك الديار هو ان النين هريار من وجه جهزاد عند

قتلو كتيول وخلص اردوان كما تقدم معنا الكلام فقبل مزيوميهت وسائر من عدة ايام يتفقون
من بلاد الى بلاد حتى وصلوا الى بلادهم فدخلوا على الملك شنكال ومروا ثيابهم وبكيت وناحوا
وحكوه كل ما سألهم من رجال الفرس ونصوا اليه قتل كتيول وكتيل فغضب من ذلك
الغضب وتكدر غاية الكدر وكان موجوداً في ديبان واخوتهما الثلاثة وهم اشد معها مأساً ولحقوا
مراساً القمام والفضام والهراس فناحوا وبكوا على اخوتهم ونهضوا واقتنوا امام الملك وقالوا له
لا تقدر يا مولانا ان نسكت عن قتل اخوتنا ولا بد من مسهرنا في نفس هذا اليوم لان الحساب
حاضرة للرحيل وهي تقدر على السفر في هذه الساعة. فقتل طيبوا قتلًا وقروا عينا فلا بد من
مسهرى معهم الى تلك البلاد وهلاك هذه الطائفة الفارسية التي لم تقدر نفسها حتى قدرها حتى
اوصلت اذها الى الدنيا وصار لها طرا كثيرًا عليها وجل غايها الى المسير معهم لاجل امرهم عندي
وهو ان بعض السباح اخبرني ان للملك جهات بنت وسجدة في زمانها حسناً وعقلًا وادبًا
ولذلك صاحب معي ولدي كوكلة فازفة عليها في تلك البلاد وسمى تلك جهات انا فلما معه
جهلاً يطلب الثوب منا ويسر مثل هذا الزفاف

: وكان عند الملك شنكال امرأة مسنة بالعمرا سمها رزة الساحرة قد جوت من اهل الحبس
والكهانة اعطها وعرفت كل صنون الطاليم وما هو من هذا القليل وكان شنكال لا يفعل شيئاً
الا بهر فهدا عليه ما يجي عليه من القوق والسحر وفي ذاك الوقت دعاها اليه وقال لها اريد منك
بالامه ان تقصيني لنا الرمل وتظري في سفرنا الى الصين ومحاربة الفرس اهل نفوز طهم ان
يقع عليهم حادث مسمى فاجابة الى طيبو وبعد ان فرغت قالت له اني اصحبك يا وليدي انك
لا تذهب الى محاربة الفرس فقد ظهر لي الانكيس وبيان الحس معقوداً على اطراف الطبع في
من نجاح تلاقي في تلك البلاد. قال لها اريد منك مساعدتي لان ما من وسيلة ترجعنا عن
حريم بعد ان فعلنا بما ماخلط والصواب ان لا تقاعد عنهم وتركم يقتلوا لظفر اسنانها
واصلنا ويوصلون شرهم اليها قالت اذا كان لابد لك من المسير فاني اسير معكم وارفع عنكم
شدات عند الضمات فاذا قمصرم اثناء الحرب والقتال وما عاد من امل لكم بالنجاح فمهرت لكم
بالاعداء بقوة السحر وفعلت بهم افعالا فذكر بهي الاجيال فافهمهم عن آخرهم. فسرو شنكال
من كلامها وشكرها عليه وبعد ذلك امر ان تنقل النوارس الى المراكب تجهلاً للوقت وتقرباً
السرعة الوصول اليها كي قبل ان يرحل الفرس منها فقتل كل شيء اسريه من زخاير وميون
او عساكر واسلحة وغير ذلك ثم اعد مركباً مخصوصاً لنفسه فنزل فيه مع ولده كوكلة وكان قد
اخذه معه وفي نيت ان يرفقه على بنت جهات الذي تقدم وصفها وقد عرض عليه ذلك فما امتنع
على اجات وكان على ما يقال انه قبح المنظر جداً ناقص للعقل ضعيف البنية غسر عند سماعه

شكر العروس وصار يفرح لا يوصف

وبعد ان تزلزل البحر ونزل التمام والطعام والحراس في مركب آخر اقلعت المراكب نحو البحار
وفي منشور كالبحر السيرة وقد وافقت الهواة وخدمتها الرياح حتى اوصلتها بوقت قريب الى
شاطئ بلاد الصين فرست عندها ونقل كل ما فيها الى البر كما تقدم معنا وكان بدرقات قد
راها وعرف ما هي عليه وسار فاخبر مولاه بهن وقومه بكل ما راي وبقي شكل عند الشاطئ
مقدار ثلاثة ايام وقد اتشرب خبر وصوله في كل تلك النهاي واخذ رجال الصين المتفرقون من
عن المدينة ينفون الى تلك الجهة ليضموا اليه لانهم لم يقلوا ان يدخلوا المدينة بعد تأمين اهله
كرها بترك عبادة النار وكانت رزة الصحوة مع المجوش وهي لا تفارق على الدوام الملك
شكل بل تجتمع يوم في كل الوقت وعندها ولدها برنش الصار وبعد مضي ثلاثة ايام عزم
على الرحيل الى جهة المدينة وامر العساكر ان تستعد للرحيل والمسير

وكان الملك جهان كما تقدم معنا الكلام قد فر من امام الفرس في القتال الاخير عند
اسوار المدينة وبقي سائرا من جهة الى ثانية وقد تافه بعض قومه وانضم اليه فقال لم ان
مراقي الان اخشي عن الاحيان ولا اظهر امري لاحد من الناس الا للذين اعهدتهم
اصدقائي ويكتمون امري وذلك لكي لا يظهر خبري للفرس فياتون اليه ويقبضون علي وربما
قتلوني وبقى الى ان برحط الى بلادهم وان تبعث النار لنا بالملك شكل كوني اعلم جيدا ان لا بد
من هيجو لاخذ ثار رجاله الذين قتلوا وتفرقوا وقد كان في نيتنا ان ياتي بنفسه منذ الاول
فاجابوا سؤالا وذهبوا جميعا الى قرية عالية في ظهر جبل سكن فيها واخطب فيما بينهم الملك
وصار بينهم كلام واحد منهم وفي كل يوم يذهبون الى البراري والقنار يصطادون ما فصل اليه
ايدهم من الوحوش للتغذي لخبها وكان قوم منهم يذهبون الى جهات المدن الكبيرة للاستنصاء
عن الاخبار والاستعلام عما يحد من امم الهند ودامت هذه الحالة حالهم مدة من الزمان الى ان
بلغهم ان الملك شكل قد جاء من بلاده على المراكب وتزل الشاطئ فسرجهان بهذا الخبر
وقال لقومه اني اريد ان اذهب الى الملك شكل من هذه الساعة وعندي ان انضم اليه واقع
عليه واطلب لجدته ولا بد اذا عرف قومنا بنا واتنا مع الهنود باقي الينا كثير منهم فتتوى شوكتنا
وعسى ان النار تكون راضية عنا فتعيد الينا بلادنا ويرجع الينا المجد الذي فقد فاجابوا الى
سؤاله وساروا معه الى جهة الشاطئ التي عندها الملك شكل وفيهم سائرون راوا رجلا
يقبضون تلك القنار كانت العنريت الطيار فتبينوا واذا بونك العيار فصفق من الفرج
وامرجهان ان يسير اليه احد قومه ويطلب حضوره فاسرعوا اليه وحضروا امام جهان
فقبل بديو وفرح بملقاة مزبد الفرج وسر غاية السرور فقال له جهان اين كنت في كل هذه

المدة وكيف تسهل لك الوصول الى هذه النواحي فاخذ يشرح له كل ما توقع من الوزير
مهر بار من حين دخوله ومسكوه الى يوم زفاف شمس بالملك جهن وما جرى من الاحتفال
وكيف انه كان عزم على قتل الملك فضعفت عزائمها وجعلت يده

ولما سمع جهان هذا الكلام اطرق الى الارض وقال له هل انتهى هذا الزفاف برضا بني
شمس قال نعم وهي نفسها طلبت ذلك ووافقت عليه مع انه كان يوسعها ان تخالف ولو اغصبوها
عليه فلم يبد جهان كلمة قط ولا اظهر غيظه من هذا الامر بل قال لوتك سراي اني الى جهة
البحر فقد عرفت ان الملك شتكال نازل هناك مع فرسانه وابطاله فاجاب طلبه وانطلق امامه
يجري وهو مسرور بملاقاة سيده وبما سمعه من عجى فرسان الهنود مع الملك شتكال وبعد
نفسه بالانتقام من الفرس . وداهم جهان مع الاشخاص الذين معه بالمسير الى ان لاح لهم الشامي
عن بعد فتبينوا من هناك اذا بطائفة الهنود قائمة كالجمراد المنتشر فراد فرحمهم وانحدروا الى ان
وصلوا اليهم وتقدم جهان من شتكال وشكا له كل ما كان من امره وما جرى عليه من البداية
الى النهاية فوعده بكل جميل وترحب به مزيد الترحاب وقال له يصعب علي ان اسمع بوقوع
امر عليك بمثل هذا الامر وارغب كثيرا ان ادافع عنك وعن بلادك لانك صرت شريفا
لي بالثار والذي يهلك بهمي وعلاؤه عليه من حين خرجت من بلادي قصدت ان ازف ابتك
شمس على ابني كوكلة لانه بلغني ما هي عليه من الحسن الباهر والجمال البارع والتعلل والاداب
والحكمة . فقال جهان اني عرفت يا سيدي ان الملك جهن اجبرها على الزفاف به وتزوجها
وهي الان قائمة عنده . فلما سمع الملك شتكال هذا الكلام زاد به الغضب واضطرب كل الاضراب
وقال لا بد لي من قتل هذا الملك المتعدي الذي لم يكنو التسلط على بلادنا والاستيلاء عليها
وقتل رجالنا وفرساننا حتى مد يده اخيرا الى التسلط على نساءنا واغصابهن واخذهن من
ايدينا واحم الان اني سائر معك وازوجها بابني بالرغم عنه بعد ان اذينة العذاب الالم
وسوف يرى ان فرساني وابطالي ورجالي هم الفاترون فلعن الله الفرس ولعن يوما جامعا فيو
الينا وما اني ادع عساكري الان تسير من صباح اليوم الثاني الى جهة المدينة . ثم امر ان يزاع
بين الهنود ان يكونوا على اية السفر حتى اذا اشرق الصباح القادم ركبوا وساروا نحو بكن
الحاربة الفرس

قال وكان فيروز شاه باق في المدينة كل هذه المدة وهو ينتظر قدوم الهنود ولما تاخر
ثلاثة ايام عن الحضور دعا برجاله ووزرائه وقال لهم انه لم يعد يعني ان انتظروا في هذا المكان
اكثر من يوم واحد فاذا لم يصل الاعداء رحلنا اليهم ولا نجفك صوبة المركز الواقفين فيو
الان فان فكري على الدوام يضرب الى جهة بلاد ايران ولا يمكنني التاخر ومن الصباح اب

تصل الى الجهة التي فيها الهنود فيبطش بهم هناك وتذيقهم امر العذاب ويرجعهم من حيث
جاءوا ولنا على يقين ان حربنا معهم لا يكون اكثر من سعة ايام او عشرة ايام. فلجأب الامراء قوله
وباتوا يستعدون الى الرحيل واخذوا باجمعهم يتجهون وفي الصباح نهضوا ونظروا الى البر فلم
يروا احداً قادماً فاعبروا فيروز شاه فامر ان تخرج العساكر وتسير الى جهة البحر فاجابوا
اسمياً بالتمحل وخرج الملك بهم تحت الرايات والاعلام ومن خلفه بقية الفرسان والابطال
وعلمنا انهم من المدينة خرج فيروز شاه في الاخير بعد ان دبر احكام المدينة وسلم امرها
الى مهربار ووصاه بالتاني والتروي والحفاظة على الابواب ومن ثم لحق بالقوم فادركهم وسلي
باولم وهو كانه الاسد الغضنر يطلب ملاقات الهنود لينتهي هذه الحرب ويرجع الى بلاده
باقرب وقت ودام على مثل هذا السير مدة يومين وفي اليوم الثالث تبين طلائع الهنود قادمة
في طريق باكون وكان المكان الذي وصلوا اليه اسعاً يافعاً فامر فيروز شاه بتزول العساكر
فيه وان تاخذ لنفسها الراحة من التعب وكذلك عساكر الهنود فانها رأت الفرس وتاكثتهم من
اجلهم وعلو بقرب وقوع الحرب بينهم ولهذا السبب امر الملك شكال ان ترتاح عساكره
بتلك الارض حتى عند الصباح فياجهم ففعلوا وبعثوا استقروا المقام وضربت اطنابهم في اقام
بصماتهم وجمع اليوكل رجاله الاعيان ووزرائه وقال لهم هذا الحرب قريبة ما واني ارجو في
ارسال كتاب الى فيروز شاه اطلب الطاعة والتخضوع والتخلى عن البلاد وبعده عنها وترك
شمس بنت ملكها وان يقداسه ويسلم لنا فاذا اجاب عمونا عنه والا زحنا عليهم واهلكناهم
في القدر عن بكره ابهم فامتهم من خالته بشيء مما ذكر وعليه فقد اخذ قلماً وقرطاساً وكسب
مما باقى

من شكال ملك الهند والسند ونحوها ونصير الملك جهان الى فيروز شاه ابن الملك
ضاراب الفارسي

اعلم ايها الملك العاتي المتجبر المتجبر انك تطاولت وتعديت حتى ظننت ان لا احد من
الملوك يقدر على ردك والابقاك بك ولهذا قد جئت انا الملك شكال لازل من عظمك
والسك اثواب النل والعار واخذ بشار فرساني وابطالي الذين تعديت عليهم وانزلت بهم البلاء
العظيم وما حسبت حساب قدومي عليك وطلبي لثايرهم والان فاني امرك امراً واحداً اتخذه
وسيلة لعودي عنك وبغيره لا رجاء لخلاصك مني وهوان تقبض اولاً على ابنك بهم هذا
المصغير وترسله اليّ مكتوباً تحت الحفظ لافعل به غايي ويكون دليلاً على طاعتك وخلاصك
وزغبتك في خدمتي ومن ثم تكتب لي كتاباً تتعهد به انك ترحل بعد خمسة ايام عن هذه البلاد
ولا يكون لك بها فعل الا انت ولا قومك وتخلي عن شمس بنت جهان وتعترف بحجرك

عن معاوية وأما حسب بك الكبر وحشك نفسك بالمقاومة فحسب عليك بقومي راكبين الأقاليم
فندوسك بأرجلها ولا يكون لكم قط غير الموت بأجمعكم جزاء على أعمالكم السابقة ولا أعود
أقبل بصلح فيما بعد والسلام على من أطاع النار وعرف عظم مقدرها والويل لمن عصاها وكرمي
خدمتها وعبادتها ..

بعد أن ختم على التحرير دعا بيرنش العيار ابن رزة الساهرة وقال له أريد منك أن
تذهب بهذا التحرير إلى فيروز شاه فارس الفرس وملكم وتدفع اليه وتأتي منه بالجميع خلافاً
لما أخذته من أنطلق كالبرق الخاطف وبعد دقائق قليلة وصل إلى أمام ودفع الكتاب فأخذه
منه ودفعه إلى وزيره طيطلوس فقرأه علناً فأخذه وقراه وما فرغ من قراءته حتى لعبت النفس
بفيروز شاه من كلام الملك فتكلم ولم يتبل أن يجيبه بجواب بل قال لرسوله سر إلى موليك
وأخبره أنه لا يستحق عندي الجواب وسوف تلقي في ساحة الميدان فيعرف قيمة نسو من هي
أمام فيروز شاه. فعاد برنش العيار وأخبر الملك شكل الجواب سيد الفرس فتوجه بالفرس
لأبد من فعله في القيد وهكذا بات الفرعان على نية القتال. وفي صباح القديس كل فارس يعتقد
ملاحه ويعد صدته لعلوا أن لا نجاة إلا بالدفاع بالأسلحة النجاة والمزامنة. وقيل أن
لأحد نور بهار اليوم المنتظر به فيروز شاه بأكراماً وأمر أن تضرب طبل حربي لتندب الجنود
بالقتال فحملواهم لم يقدروا ولم يهتفوا بالهبة ولكنهم ساقطوا لرجال الفرس من مراقبهم
للوكرمة والاستعداد ..

قال وعندما اشرق الشمس ولاح بانظرها مائة الافاق وكاشفة من وجه الأرض
رفع الظلام فتمست الفرسان من كل جهة وسكان وأصطنع في وسط الميدان وبأول كل
طائفة فارساً وحامياً وركب الملك يمين وإلى جانبه طيطلوس ووزيرهم وتقدم فيروز شاه في
الوسط وأقام في الجناحين بهزاد وأردوان ومن بعدهما باقي الفرسان كدعوزاد وبلنط وبلصور
وبهزاد قتي وخورشيد شاه وكرمان شاه ومسنر شاه وجمشيد شاه وشيرزاد وغيرهم من الفرسان
الأعياد وركب الجنود على خيولهم وأهالهم وبقي مقسمهم القمام والغمام والحراس وباقي ما جاء
معهم من أبطال الجنود ولما اصطف الصنان وانتظم تربية صاح فيروز شاه بالصوت المصفاة
وأشار يميناً إلى قوموان متبعة وهمج هجوم الأسود وانقضت الخطاط الرعدة وانضم ذلك البحر
العياب. الكثير الويلات والمذاب. وقلب الميامن على الميامن والسمون والناظر وطعن في
الصدور والخصائر. وشنت الفرسان في كل جهة ومكان وإعلام بالذل والميل. وهكذا بهزاد
فأنة فعل في معركة الطراد كما تفعل بالغم الأساد وأنزل عليهم الملاك والدمار وقتل منهم
جماعة كثيرة المنهار. وأما أردوان فلم يأخذ هدو ولا تحن. بل أثنى غلبة في ذلك اليوم

الطعام للفرسان ، وهو ينادي بالفوات شيرو بن كولندان - ولم تكن افعال الفرسان المنود باقل
 معتد من فرسان الفرس لان كلا من التهام والطعام والفراس قد مال بنبيلو وعمد على ناحية
 من رجال ابران فاشبههم من الغرب والطعام . وندم على بساط الصحن . وشردهم من
 امامو في كل مكان ودام القتال على مثل تلك الحال الى ان قرب الزوال وحينئذ ضربهم
 طبول الانصمال ، فتلحقها القومان بالاقبال . وما صدقوا ان يرجعوا في ذلك اليوم عن
 ساحة المعالي

.. ولم يكن الا الليل حتى هدأت اصوات المتقاتلين وعاد كل منهم الى خيامه وهو منقطع
 النفس لا يفكر على الحركة ولا يمكنه حمل سلاحه وبعد ان اكملوا الطعام واخذوا الراحة لانفسهم
 وجمعوا جروحهم بانبا والفراس قامت تغفر من كل جهة وصوب الى ان اشرف الصباح
 وخرت طبول الحرب والكفاح وصاح نهر القتال من كل جهة وناح . فنهضت الفرسان من
 مراقبها واسرعت الى اسلحتها فقلتها الى خولها فركبتها وقبضت كعادتها وهي تسال لنفسها
 الفرخ والانتصار ولما التقت العين على العين صاح وهم كل من الفريقين . فاشتدت الحرب
 الى انقضاء وراج سوق الطراد . وبعث فيه النفوس بانحس الاثمان . وتندرت فيه الجسوم
 والدماء . وهامت الخيول على الهامات . وبعثت المصائب والويلات . ووقفت في روج
 المتقاتلين من كل الجهات . ودام الدم ينزل والرجال تقتل الى ان قرب الزوال فتركوا
 الحرب والقتال وعادوا من ساحة المعالي وبانبا تلك اللية تحت مشيئة تعالى الى ان صالهم اليوم
 الثالث فانظر فنهضت الى شغلهم وعلمهم وركبوا الخيول وتقلدوا بالصول واصطفوا بالعرض
 والطول وعول فيروز شاه ان يهجم كالعادوه ومحمروق النواد من افعال التهام كبير فرسان
 المنود لانه اهلك كثيرا من قومه وهو يود ان يلتقي به في ذاك النهار واذا باخيه الاخير
 المعروف بالفراس قد برز الى وسط الميدان وهو على ظهر فيلو كانه احد عمليت سيدنا سليمان
 فمرحون وبلن ولعب على اربعة اركان الميدان . ثم طلب يراز الابطال والفرسان . وما اتم
 حيلة حتى فاجأ ارجل وصاح فيو بقوة قلب وجنان . واخذ معه بالضراب والطمان . وجاتي
 الرجل نظر اليها بالبيان . تنتظر نتيجة هذا البراز . وتطلب السرعة فيو والانتجاز . وكل
 طائفة تمني نجاح صاحبها فان يعود اليها سالما منصورا هذا وما باشد قتال واعظم زال
 لا يسمع منها الا همة وصباح وندمة . حتى ارفع فوقها الفار . فقيها عن الابصار . ومجها
 عن الاظفار . وتعلمت الفرسان منها البراز وما تضمنت من الاسر ودما على ذلك الى ما بعد
 الظهر ساعة وعند ذلك تعجب الفرسان من ثبات ارجلها امامة مع صغر سنه وهو دون العشرين
 وطوه فقد صاح فيو وقال لثورك اياها الغلام لقد ثبات الابطال الصناديد الذين ضربت

هم الامثال من قدم الاجيال ولم يكن يهدي مع صفر سنك لن تلقاني طنا الهراس اخو القمام
وما سميت بالهراس الا لما عرف الناس عني اني ما ضربت بضربة الا وضعت ما تحبها ولو كان
جبلا راسيا وقد عولت الان ان يكون احدنا متصفا للاخر وهو ان تضربني ثلاث ضربات
فاضربك نظيرها ومن منا كان اقدر على الاخر نال منه المراد فقال له اني اجيبك اني ما انت
طالب واصلك ان تضرب اولاً لان الفرس يزبدون غورم بالاتصاف ولم يسمي طهاض ضرب
احداً من مبارزهم بالاول فكن انت الهادي وبعد ان تفرغ من دورك عدت انا فضرطك
ايضاً بدوربه

فوافقه الهراس على ذلك وقال في نضوانه لا يجمل اكثر من ضربة واحدة وحمي في نفسه
انه سيقطع لا محالة لان ثقل عمود كان نحو سقاة من وكان اعرف الجارية بضرب العجوة ومن
ثم جال وجال وصاح على اردوان اني متماكنك واستعد للمات يدفع اليك يده الى الجوال على
طرسه بما اعطى من القوة والمعرفة فوقع على طارقة اردوان كانه الجمل الما بطرسه له صوته
عظيم وقرعة كبيرة كقرعة الرعود عند اشتدادها وشعر اردوان بخدر في يده وعرف ان
الهراس قوي الحيل ثابت العزم شديد الضرب غير انه يظهر الجلد ولم يظهر على نفسه ما يلحق به
وقال في نفسه لا بد من المحاولة في لقاء ضرايوا الى ان ينفج او اني اموت فالتفت بعنقه
ومن ثم عاد الهراس الى بعده فرقة وضرب به اردوان بضربة ثامة كاد لولا القليل ان يقع من
تحته وزاد غصده وضمض زنده وطلب من الله ان يعينه على الثالثة ويساعده على ان يفضي
ويحط منه الهراس الاوتباك والضعف قطع فيه ونظر ما حواله ليري ان كانت الفرسان
محدقة به ليربها فعلة فرأى بهزاد وقد ساق بجواده ووقف قريباً منه فعرف انه ما جاء
لخلاص اردوان ولذلك اسرع اليه بالضربة الثالثة فالتفت لها يده ووقعت على راس جموده
فصمته وادان بهجم عليه لما راه وقع الى الارض فلم يملك بهزاد بل صاح فيه وهجم عليه وسيفه
تلك الساعة امر فبرزت له الفارس بالحيلة فحملت من كل الجهات والفتها جيوش اليد
بقوى عزيمة وثبات واشتعلت نيران الوغى لى اشتعال وعملت في الرؤوس المعامل للطلبة
واختفت في الصدور البض الصقال وكال بائع الموت نفوس الرجال . باربع ميكال المندوب
الهراس مع بهزاد في شديد عراك وطراد الى ان قوب الظلام وضربت بطول الرجوع الى الجحام
فاقترب الفريقان وترك بهزاد الهراس وقال له في الغد التقني ان كنت من ابطال هذا الزمان
فوعده بالبراز وعاد كل منها الى جهة وكانت رجال الفرس قد اشتت عليها طرويت بطار
قلوبها وعادت مسرورة ما عدا اردوان فانه كاد ينشق من الغيظ لما لحق به وهو يومئذ ابن
يعود ثانياً الى قتال الهراس لياخذ لنفسه منه بالقلار .

في هذه الحال وفي المصاعب جلس غرور شاه في صوبان ولده الملك بهمن واجتمع حوله الابطال
 في القريظن فحسب العاقبة رجاء اردوان وهو متكبر من نفسه فلم يجلس وبعدان استغريه
 فقال له غرور شاه انت يا اردوان ان اكلتك بالثيود وامسكك من القتال .
 فقال له بهزاد لما قلت يا سيدي قال كونه برز الى المراس دون استغنان مني واخاف ان
 يوتي بوجهك واغتراره بطحو الى الخاطون ويوقع في مصاب عظيم ويتركنا حزاني عليه . فنهض
 اردوان وقال له هالك نفسي وجسدي فاني اقدمها لك وعرفت الان اني مذنب كل الذنب
 وكان من الواجب ان استاذن منك فغاب عني الوعي من ان يستفي احد الى المراس . قال
 في اعرف منك خلقت ولهذا كنت ارجو في قيدك لانك تعديت على حقوق عمك بهزاد فنهض
 لهذه مخصوصة بولائه هو بهلوان تحت فارس الاكبر وما زال موجودا لا يبقى لي انا ايضا ان
 ابرو احد . وما زال هو يرغب ببراره ولو لم يكن به الصعناء لمصناه من برار الابطال . وفي
 اعرف جدا انك اشد باسا من المراس ولولا ذلك لما ثبت لقتل ضرباته ولو كنت اشد
 اللبدي فكنت اشد واعده الحياة حيث عرفت من ضرباته بطل شديد الجمل والقوي ولا
 بعد يفتخر من قومي ان يلقى ضربة ببات الا عمك بهزاد . فنهض بهزاد وقال غرور شاه
 يا اردوان وقال له اعظم يا سيدي انه ليس دوني بالقتال وهو من نسل فيلزور البهلوان غير ان
 سنة عظيمة وبعب هذا الصواب فاجاب غرور شاه سائل بهزاد وسخ له هو وحده ان يقاتل
 المراس واخوته وعلى هذا بات الجميع يحضرون يومهم القادم الى ان جاء وضربت طبول الفرس
 واجابها طبول الفهود فنهض الفرسان الى الجيول فركبوا وتقدموا الى الحد الذي فيه لم
 وما اصحاب من القتيب والاعظام حتى سقط بهزاد كانه المم اذا خرج من الفرس وانطلق من
 ناحية الشمال الى اليمين ومن اليمين الى الشمال بطول المسكر حتى الذي كان في هذا الراس
 لا يراه حد وحوله الى الراس الاخر ولما حتى الجلود واخذ يضرب الارض يديه وهو يفتي كانه
 الجرحى او كانه بهزاد في الوسط وادست المراس ان يبرز اليه وما اتم كلامه حتى شقت جبوش
 الفهود وخرج منها المراس على ظهر فحل عظيم كانه الجبل العالي ولما التقى الاثنان . اختلفت بينهما
 الضربة والقطبان . واشتد الحرب والكفاح . واكثر من الصراع والصباح . وكانا يتصارفان
 عرتما عظيم للقدار . كانه المصراع حتى عند الانقصار وعطافعان بالعدان فتقع على الطوارق
 ويظهر منها شرار النار . وبالاختصار انما بقيا على تلك الحال الى ان مضى جانب من النهار
 وحضر عند المراس الى ان يركله الجولان ويرجع الى القتال بالعدان كما صار بينه وبين
 بهلوان لانه كان يعتمد على قوة زنده وثقل عمده فصاح بهزاد وقال له ان هذه الحالة لا نتولها
 المراد فانت لا ضرمك ثلاث ضربات بعدي هذا ثم عدت فقابلني بالمثل فقال ان

هذه شأنكم انتم الصغاه الاجسام فاقطع ما است فاجل واضرب ثلاثاً بثلاثين فان ضربك لا
يؤثر ولا يخط من عزمي. ففتح المراس باجانبه وثبت في داخله انه سينفذ على بهزاد كما فاز على
اردوان ولذلك رفع المد وصاح بها الظروا فرسان ايران ما يجلي بفارسكم بهزاد لتعطى ما للبرق
بينه وبين الرسائل المقداد وبست بالمد الى الطارقة بهوي بدفعاً بقوة زدت المراس ويقتل
المعظم حتى ترجع عبد الهنود وفي خواطرم انه لا يصل الى بهزاد الا وبسطة كالرماد ووقع العبد
على الطارقة فلندفع الى الوراء بقوة ساعد بهزاد وبجهد هذا الفن ولم يؤثر في قطع الا انه شير
من نفسه بثقل الضربة وثبت عنده انه ما قاتل فارساً قبله مثله غير انه لم يكره بذلك بل
صاح فيو وقال له وبلك اهل دعيت المراس وانت لا تقدر على سحق ثقله وكنت اظنك اقدر
على قوة الضربة من الان فاضطاع المراس من تمكؤ عليه وقال له سوف ترى فانك لا تصلح
الى الثالثة الا وبجلى بك ما حل بالرحلات ثم ضربة الثانية. فاندفعت كالاروي الى ان
بهزاد عرفه ان اردوان معذور على ضعف يده وعلم انه ان لاقى الثالثة كالاروي والثانية استطاعها
المراس على جواده او على فخذه ولذلك قصد التحرس منها وان يدفعها الى جانبها فلا يدع عدوه
يتكهن منه بالخيانة. ثم ان المراس قال له اثبت للثالثة فجيب القاضية ورفع عنده ولاحية بالهراة
وسقط به عظيماً قوياً حتى وصل الى الطارقة بهزاد فدفعه بقوة ومعه الى جانب وعينه ترفق
فعلت البعد لقوة الدفعة من يد المراس ووقع على بعد حشر اذرع حتى غاب عن البصيرة
وايقن بالهلاکة والمات وكذلك نهجت كل الابطال والفرسان الذين كانوا ينظرون هذه
الاعمال العظيمة

وعند ذلك صاح بهزاد بالمراس وقال له اثبت الان فقد جاء دورك وباني لا احسب
عليك. البعد بل اضربك بالسيف ثلاث ضربات قال اقطع ما است فاضل. فاسينفذ بهزاد
كسكين جعلت لقطع اللين فكسبه نال به غاية وطرق في بسلك اربعة قراير من الحديد
وفيها من الحلق والشناكل والمسامير ما يمكنه اربعة قراير ايضا وباني اضحك من ضوئه
عقلك ثم رفع الطارقة. في يد حتى كانت تغطى عن البان واضطر بهزاد ان يصل اليه
وبضربة لانه كان اطلق لجواده اللسان ودار من تحول للبل عدة دوراته ثم وقف في وجهه
وصاح بصوت قوي خضعاً بضربة قوية من يد بهلوان العزم فصاحت جميع الفرس بصوت
واحد العادة العادة باهزاد بانسل رستهزاد. قرانه هذا اللندله حماسة فنهز الى ظهر الجواد
باسرع من البرق حتى التوى عليه واقفاً على الاجسام وسقط بالسيف على الطارقة فقطعها الى
نصفين ووقعت الضربة في كف المراس من ناحية القبضة فنطرت يده شطرين ووقعت عند
رقبه فقتلها وسار السيف من هناك دون اعداءه ولا مانع الى ان وصل الى ظهر النبل فوقع

المراسم مقطعاً وحيثما اندفع اخوة النضام وهو كانه اللبك الهيام وتطلعت من خلفه جيوش الهند فالتفها بهزاد بقلب اشد صلابه من مطرقة الحداد وكان فيروز شاه قد صاح وصاح وحملت جميع الفرس وهو مسرور من عمل بهزاد فجعل السيف القرصا في الصدور والرقاب وكانت وقعة عظيمة من اشد وقائع ذاك الزمان. ودام النعم بالحرب والطعان الى حين الليل فضرمت الطبول وعاد كل فريق الى محل اقامته وتلقى الفرس بهزاد ومدحوه على فعله وشكروه ومريه للشكر وقالوا له ما انت الا فخر الفرس وحاميهم ومعزومكهم وواقهم. فقال لهم ما انا الا عبد من عبيد فيروز شاه بسيفه اضرب وباسه لسطو فهو قدوتي الوحيدة وساعدي الشديد لاني ما ضربت ضربه الا ووضعت امام عيني كيفية ضراوه وطعانه ولا اخترقت صفاً وسلطوت عليه الا واتخذت باعماله حين الخطاطو على جيوش الاعداء ولولا لما كنت اذكر بين الفرسان ولا كان يليب في الحرب والطعان فقبله فيروز شاه بن عيني ومدحه المدح الكثير وقال له ما انت الا تاج هذه العائلة الكريمة وما رقاك ابي الى رتبة الملوك الا طامنة يانك تستحق اعظم من هذا وهو حتى اليوم ينتظر عودتك الى الديار ليقبلك على المدن العظيمة كاحد اولاد عمه الشاهات

قال واما المنود فانهم رجعو مقهورين محزونين خاسرين وقد ارجعوا معهم جثة المراس فاحفظوا بها وبكى عليها اخوة القمام والنظام وبعد ذلك دفنوها بالتراب وكانوا لا يستقون بايمان الصباح ليرز النظام الى بهزاد وياخذ منه بشار اخوة المراس وينزل به الملاك والعلانية ولما كان الصباح نهض بهزاد باكراً بقصد الحرب والبراز ونهضت جموع الفرس والهند وفر كبا واصطفوا في ساحة المجال واذا بهزاد قد صار في الوسط فصال وجال كعادته حتى حير العنول والخطاطرم وقف في وسط الميدان واثار الى جيوش المنود بالبراز فما انتهى من كلامه حتى فاجت النظام اخوة المراس المشلول فوق جبل كبير وعلى عاتقه عمد يبلغ مقدار وزنه سبعة من وظهره طارقة واسعة كبيرة سبيكة لا يقدر على حملها الا اشد الرجال

ولما صار امام بهزاد قال له وملك ايها الابراي لقد قتلت لي اخي المراس وقد كان يسوي جيوش الفرس باجمعهم واليوم اخذ منك بشار وارسلك الى دار الاخرة. فقال له اني انا قتلت اخوتك الثلاثة وم كمال وكنول والمراس الاخير واني اليوم ساتبعك بهم بعناية ربي وليس من العدل ان يبعد احدكم عن الاخر كثيراً وحيث ما من وسيلة لاعادتهم اليكم فصار من اللازم الواجب ان تذهب مع اخيك القمام اليهم ولا احد غيبي بقدر ان يهديكم على الطريق لاني رسول امين. فاغناط النظام من كلام بهزاد وصاح به التي نسه عليه واخذ معه بالجندال الطراد فالتقاء بهزاد كما تلتقي الارض الجافة وابل الامطار وتطاهر من طارقيها الشرار. من

ووضع السيف البتار. وكان بهزاد قد عرف ان الفطام اشد من اخيه الهراس باسمًا فاعطى راحته
 وظهر كل ما عده وجار عليه بالضرب وسرعة الجولان حتى كاد يهتبه عن هداه وهو يدور
 من حول اليوكانة المجهنق ويصيح كانه الاسد في مريضه حتى غابا عن الابصار بما علا فوقهما من
 الغبار. وشخصت نحوهما فرسان الهنود والنرس بالانتظار. تنتظر ما يكون بينهما ولين الانتصار
 وبقي الى ان كاد ينفرض النهار واذا بصيحة من تحت ذلك الغبار قد ارتجت منها السهول
 والاورار. وقائل يقول لعينيك يا مولاي فيروز شاه انظر اليوم ما جعل بعدوك وما يصل اليك
 فاننا بهزاد بهلوان نخنك وخادم اعتناك. قال الجميع بعيونهم ونظروا بتاكيد الصائح واذا به
 بهزاد قد امتلأ بالركاب وانحذف على خصمه وفجاء وسد طريقه وطريقه وضربه بسيفه على
 وسطه قطعه الى فصين والقاه الى الارض قطعتين ولما رأت الهنود ما حل بفارسها طمعت
 على خبونها ورررت بلغاتها وهجعت على بهزاد وهي تقول له قطعت بذلك (لا سمح الله) على
 ما جئيت فقد قتلت فارسًا مساوي المشرق والمغرب فلم يوحذ بصراخهم وصياحهم بل
 التقام بقوة قلب وجنان واذا بفروز شاه قد انحط على الهنود بقويوه وهو كانه الغول يضرب
 بسيفه الرؤوس فيطيرها عن الاجساد وينزل اصحابها الويلات الشداد حتى ملا الارض
 من القتلى وسد في وجع اصداؤ كل باب وهو ينادي انا فيروز شاه حبيب عين الحياه والنرسان
 نفر من امامي ونشر الى اليمين والشمال وهو يثارها ولا يدعها فتوته او تقوى من بين يديه وكان
 جواده الكهن من نحو كالبرق الخاطف ما اطلقه على كتيبة فارة الا وادركها من امام ولا ارسله
 الى ناحية بها الاعداء الا وسبق بسيفه فضل راكبه ولما رأت فرسان الدرس افعال فيروز شاه
 اقتدوا به وعلو كملو وكان يعلم ان النهار عازم على الارتحال فاجهد سعة كل الجهد ليلقي
 مزيد الرعب في قلوب الهنود فلا يثبتون اكثر من يوم اخر وكان يقاتل وفي ذهنه الصعوبة
 الواقع فيها من جهة رغبته بسرعة الرجوع الى ايران خوفاً من الابشع ملك المحسة على ابيو
 ولنالك كان لو قدر ان ينهي الحرب في نفس تلك الساعات القليلة لما قصر ولا يزال يضرب
 بالهنود حتى انجمهم الى الخيام وحال بينه وبينهم سلطان الظلام فرجع مسرورًا بما فعل بماخر
 الهنود الى الوراء وتأكد من قسوة ائمه يعرفون مركزهم فيضعون وما من رجاء لم بالغلاص
 او بالثبات

ولما عاد الى صيخان ولده في المساء واجمع كل امراء الدرس ورجالهم من حول اليوكانة الى
 بهزاد قبله بين العيان وشكره على فعله وقال له يملك يجب ان تنفذ دولة الدرس وتبقي فلقد
 اشددت اركانها وتركت لها هبة في قلوب الملوك والعظام وقد استخفيت ان تكون الرجل الاول
 فيها مفضلًا على ملوكها وساداتها. فقال له اني لا استحق يا سيدي شيئًا ما ذكرت وهل يمدح

الجد على قيامه بخدمة متوجهة عليه لغزو ملوك البحر ان اذكر في دولة الفرس وانت موجود فيها
 وذكر في السج الطباقي من مشرق الشمس الى مغربها وان لا اهتم الان الا بامر واحد
 وهو ان تعمي هذه الحرب ونرجع الى الاوطان لملاقاة الامل والخلان ولدفع هذا العدو الذي
 يهددها وهو الابشع الذي انتشر صيته في سائر البلدان وملك على جميع بلاد الحبشة بنام سيفو
 فقال الملك بهمن ان الحرب أصبحت على وشك الفراغ فامن الاعداء من يرجو الثبات في
 القتال لولا رجاء بالثغام واملم انهم اليوم والعصر لثغروا في هذا اليوم وانقضوا عن الحرم ومن
 المؤكد الثابت ان الثغام هذا هو اشد اخوتهم خيما باسا واقدارا ولا ريب انه يطلب ثار
 اخوته فيبرز في الفد فاذا فلك تفرقت من بعده جيوش الهنود. فقال بهزاد ان الله سبحانه
 وتعالى الذي ساعدني على قتل كيوال وكنال والمهراس والغضام لا يصعب عليه ان يعينني
 على قتل القمام فلا بد من قتلوا وتبعوا باخوتهم الثلاثة فذهبا له بالنزول على عدو وفكر
 خطوه للوثى

فهذا ما كان من هولاء ولما ما كان من الملك شكل فانه جمع اليه كل قوم وقال لهم
 لا تخافكم ان الامر الذي كنا نومه قد غاب وظهر لنا ان الفرس رجال اشداء واننا اذا داورنا
 القتال معهم لا نرى نجاحا قط وطلو فاني عزمت على ترك القتال واحب ان ادعورزة الساحرة
 واساها المساعدة فوافقة المجمع الى ذلك وارسلوا الى ربة فحضرت وسلت فوقنوا اكراما لها
 واجلالا لخدمها وبعد ان جلست قال لها الملك شكل انك ترين يا اماء الحالة التي
 نحن فيها واذا بنينا يوما اغراو يومين اقرضنا فاذا لم تدر كينا بعنايتك لارجاء لنا بالخلاص
 واننا وقيعون بك الان وقد وعدتنا بالمساعدة عند الحاجة. قالت مرحبا وكرامة سوف ترى
 ما اعمل لك بالاعداء لتفككم عن اخرم. فقال لها جهان اني اخذتك شمس الساحرة فهي عندكم
 وقد تروجت بهروز العيار فقالت اني اعرف ذلك واعرف انها تركت الصخر ولم تعد تعني
 بوني اني لا ادعها تعرف ما افعل ولا اترك احدا يظن ان ما نعلمه هم سحرا فلا يشعر الا
 وقد اقرضوا وذلك اني ساعش منهم واحدا بعد واحد والذي اشكته اضع مكانه فارسا من
 هراسنا بهشتو وصنوه فلا يظنون الا هو ما عدا الملك بهمن في الاول كي يظنط هذا العمل عمل
 العيارين. ففرج شكل من كلامها وقال لها لاعدتكم من نصيرة كريمة قادرة فاعجبني يا اماء
 بهذا فاننا في الغد لا نلدر على الثبات في وجوههم. قالت ابلوا اثم هنا وبعد قليل اعود اليكم
 يا الملك بهمن وبهروز العيار فاذا عرفوا بنقدان ملكهم يرتكون فلا يطلبون الحرب والقتال
 في الحال

ثم انها خرجت من امامهم واخذت ابنا رنن العيار معها ولما صارت خارج المعسكر

أخذت ورقة وكتبت عليها والصقها في جبين ولدها وقالت له أن الذي يراك يرى بهروز العيار ثم ألق على نفسها باباً خفياً فلم تظهر للعيان وقادت ولدها إلى باب فيروز شاه وأوصته بكل ما يلزم عمله وإن لا يذهب إلى صبيان شمس الساحرة أو يمر من أمامها لأنها إذا رآته عرفت لا بحالة فوجدتها بما أمرته وكان خيفاً محملاً ثم أنها دنت من بهروز وهو لا يراها فبجبة وأخذت معها وسارت إلى الملك بهمن فدخلت عليه وهو نائم في صبيان وأخذت وخرجت به بعد أن أخذت بقية ممرها وبقي ولدها عند باب فيروز شاه بصفة بهروز العيار وسارت هي حتى وصلت إلى معسكرها ودخلت على الملك شنكال وأزال عنها الحفاة فظهرت بهن معها ففرح الملك شنكال وكل الحاضرين وشكروها على عملها ثم أنها أيقظت الملك بهمن وبهروز فظفرا إلى ما حولها مندهشون ورأى بهروز نفسه أمام الملك شنكال فكاد يطير صواباً وصاح ويلكم أيها الأوغاد هل جسرتم على أسري وأنا بهروز العيار وما خفتم سطوة زوجي شمس الساحرة . فقالت له ردة أننا لا نخشى زوجك ولا غيرها وسوف نقرنها إليك إذا كارت ولم ترض بقتلك وسوف نجاريك على تعديك على السحراء فقد قتلت صفراء الساحرة والمقنطر الساحر وكركاني الساحرة وغيرها أجبرت شمس الساحرة على الزواج بك ولهذا وقعت الآن بيد ردة الساحرة وقرب أجلك بيدها فقال لها ويلك اتقنين أني أخاف الموت وأنني أعرف أني لو كنت مطلقاً أو كنت أعرف أن بين الأعداء ساحرة مثلك لكنت سميت من أول الأمر بالقبض عليك وإنبتك من مضى ولا أخاف من محررك ومن خيانتك لكنك غدرتني وسوف تعلم زوجي فتخلصني وتنتقم منك ثم أن الملك شنكال أمر أن يوضع الملك بهمن وبهروز تحت الحفظ إلى حين طلبها ففرعوها وأخذوها إلى صبيان بالقرب من صبيان الساحرة ووضعوا عليها الحراس

قال وكان جهان قد رأى الملك بهمن وشاهد حسنة وصفاته فوقع من قلبه موقفاً حميداً وقال أن بنتي معذورة على اتخاذه بعلأ لما فهو كامل الصفات وعظيم الملك لا يوجد له ثاني في زمانه وكيف يمكنها أن تدله بكوكلة ابن الملك شنكال وهو قبيح المنظر شنيع الخلقة بليد ردي الطباع مشوه الوجه لا يصلح أن يكون خادماً عند هذا الملك الجليل المهاب وأخذ من تلك الساعة أن يبحث من نفسه بنفسه على هذه الأفكار فكانت على الدوام موضوع اهتمامه ويحبه وأفنتكاره.

وفي صباح اليوم الثاني غاض فيروز شاه كعادته فوجد برنش أمامه فظنه بهروز عياره لأنه كان على الدوام عنده مدة الحرب لا يفارقه كالعادة فطلب إليه أن يقدم له ماء لفصل وجهه ففعل وخدمة بحسب عوائده وعزم على أن يخرج ويامر بضرب طول الحرب والكماح وإذا بدر فبات قد وصل إليه وهو يلطم على وجهه وقال له اطم ياسيدي أني لم اغفل قط طول

الليل ولا فارقت الصيوان دقيقة واحدة وفي هذا الوقت دخلت على سيدتي الملك بهمن فلم
اجده في الصيوان ووجدت سريره فارغاً منه ولم أر الاً واحداً خارج الصيوان ولا داخله
فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام كاد يطير صوابه وغاب عن هدا وسار في الحال الى صيوان
ولده فوجده فارغاً وكان قد شاع الخبر في كل المعسكر فاجتمع هناك الوزراء والامراء وكلهم
بارتباك وحيوة ووقفوا مبهوتين عند تاكدم غياب الملك وارتبكوا فيوصار كل يفكر في نفسه
دون ان يعرف احد منهم اين الملك واين ذهب ولحقفت الحيرة كل رجال الفرس من الكبير
الصغير وما منهم من قدر على ان يأتي بمحركة طول ذاك النهار الى المساء وعند المساء قال
لعيار بهروز اريد منك اني تذهب الى جيوش الهند وتنتظري ان كان الملك بهمن اسيراً
بينهم وتعرف لي خبراً عنه . قال اني عزمت على ذلك ياسيدي ولي ثقة كبرى ان اتوفى الى
المطلوب ثم تركته بانتظاره في الصيوان الكبير وانطلق سامان الى والدته واطلها على السبب
الذي جاء لاجله واخبرها باضطراب الفرس لاجل ملكهم . فقالت له عد الى فيروز شاه واخبره
انك جئت الى هنا وبعد ان استقصيت الاخبار من الخدم تاكد عندك ان الملك بهمن اسيراً
بيد الهند وان الذي اسره هو برنش العيار فانه محفوظ طويلاً بكثير من الحراس الى غير ذلك
من اطلاعه على امر ابنه وانا هذه الليلة ساقصد جيوش الفرس واجيء ببهزاد واضع مكانه
فارساً هندياً

فرجع بهروز الكذاب الى ان وصل الى الصيوان الكبير فدخل والناس فيه جلوساً ولما وقف
بين يدي فيروز شاه قال له لاريب ياسيدي ان بالهند عيارون ماهرون شياطين فقد سرت
من هنا الى ان تخلفت جيوشهم وانا كما تراني بصفة واحد منهم لا يعرفني احد الى ان جئت صيوان
الملك شكال فاذا هو جالس كانه الاسد وحوله الملك جهان وجماعة من الفرسان وعلى بايو
عياره برنش فدنوت منه وسلمت عليه واخذت معه من حديث الى حديث الى ان عرفت منه
انه جاء الى جيوشنا في الليلة الماضية وانتشل من بيننا الملك بهمن سيدنا دون ان يراه احد
وعاد به الى مولاه ولما تاكدت منه ذلك تركته وسرت الى جهة ثانية عرفت ان فيها سيدتي
ولذلك فحاولت كثيراً ان انسب الى خلاصه فلم اقدر لان الحراس كثيرون وكلهم ساهرون
على محافظته ومحاطون بالصيوان من كل مكان فرجعت اليك لاطلعت على امره واثبتت امر
خلاصه الى وقت اخر على ظن مني اني سارجع مرة ثانية الى خلاصه عسى ان تكون الحراس قد
ملت من المحافظة وامنعوا اكثر فاكثر . فلما سمع فيروز شاه هذا الخبر كاد يطير صوابه وغاب
عنه هداً وحزن على ما لحق بولده مزيد الحزن وقال ايوسر ملك الفرس وسيدم وعنده
ابطال وفرسان وعيارون يندر وجود مثلهم في هذا الزمان ويكون آسره عيار واحد فهذا من

مجمائب الزمان ثم نهض الى صيوانه مكدرًا مغناظًا لا يعرف طريقة وتفرقت بعد ذلك الفرسان
والامراء يتحدثون بهذا الشأن وفي هروز على فيروز شاه محافظًا لا يظهر طيو ما يوقع فيه الظن
او الاشتباه

وعند نصف الليل نهضت رزة الساحق والقت عليها بابًا خفيًا حتى لم تعد ترى واخذت
معه فارسين من فرسان الهنود المقيمين وعلتها كل ما تحتاج الى تعليمه وكتبت ورقة ووضعنها
على جبين الاول وقالت له كل من يراك ويسمع صوتك يري هيزاد ويسمع صوته ولا يبقى فرق
بينك وبينه وفعلت ذلك بالاخر وقلدته باردلون وسارت بها الى ان وصلت الى جيوش الفرس
وتخللت الحيام ولا احد يراهم وجاءت الى صيوان هيزاد ودخلت عليه وهو نائم والقت في انفي
دخان النبق فلم يتبه فرفعه على عاتقها ووضعت مكانه الفارس الهندي وخرجت الى صيوان
اردلون فبدلت بالآخر وجست من حيث جاءت ومعه هيزاد واردلون وابنتها عندها الى الصباح
وعند الصباح جاءت بها صيوان الملك شنكال وعرضتها عليه والفرسان عنده كالعادة فلما
راها فرح مزيد الفرح وقال لها جزاك الله خيرًا يا اماء فقد فعلت معنا جميلًا عظيمًا باسر
هيزاد لان لنا عليه ثارًا عظيمًا فهو قاتل فرساننا ومشت ابطالنا. ولما رأى القمام هيزاد وأر
كما تزار الاساد وقال له لقد وقعت بيدنا ولا بد من تقطيع لحبك بثار اخوتي. فقال له هيزاد
لاني ان قتلت لا اسف على نفسي لاني عوضت ثمنى باضعاف حيث قتلت كثيرًا من صناديد
الرجال مثل اخوتك وغيرهم لكن لا ينبغي لك ان تنفخر بمثل هذه الحاله لانك لو اسرتني او قتلتني
في ساحة المجال لكان حق لك الاختيار بين ملوك الارض وفرسانها. قال اني ما تاخرت الا
ازدراء بك من ان يقال عني اني قاتلت من هو دوني في ساحة المجال. ثم امر الملك شنكال ان
يرفع هيزاد واردلون الى الصيوان الموضوع فيه الملك جهن وهروز الى حوض الاتيان بالباقيين
فوقتلهم جميعًا

ولما نهض فيروز شاه في صباح اليوم الثاني الى الديبلان ولم يخضر في ذهنه ذاك النهار ان
يياشر حربًا وقتالًا بل بقي متائرًا من اسر ولده وجاء هيزاد واردلون الكذابان وجلس كل
الى مكانه ولم يقدر احد من رجال الفرس ان يميزها او يفرقها عن هيزاد واردلون الاصليين وبعد
المخاطبة والمحادثة قال طيطلوس لهروز شاه اعلم ياسيدي ان لا سبيل لخلاص ابنك الا بالقتال
والحرب والتزال فاما ان نصل اليه واما ان نأخذ اسيرًا منهم عظيمًا فنقد به فقال هيزاد
الكذاب لقد اصاب طيطلوس واني مصر في الغد ان اقترن انا واردلون وتقاتل معًا نحن الاثنين
فلا نرجع ما لم نصل الى الملك شنكال وناتي به اسيرًا الى بين يديك ومن ثم نندبه بالملك جهن
والا لو تقاعدنا عن القتال تطول علينا الحال ولا نرى نتيجة توافقتنا غيره. فقال فيروز شاه اني

اعرف ذلك واريد ولا اريد ان اترك القتال دقيقة غير اني متفعل كل الانفعال من اسر
ولدي ومنهون كيف ان عياراً واحداً يمتشق معسكرنا ويدخل على ملك عظيم ويأخذه من
صباطه وهو مخوف بالحراس والعيارون . فقال طيطلوس لا تتكبر من هذا يا سيدي فان
اعمال العيارين عجيبة لا تقدر بحساب فكانهم من طوائف الجنان ولا بد ان نعرف كيف ان
يرتش دخل وخرج دون ان يراه احد مع انه لم يسج احداً ولا يراه عيار . ثم انهم قاموا باقى النهار
وناموا تلك الليلة على نية انهم يقاتلون في الصباح . وفي تلك الليلة نفسها جاءت رزة الساحرة
واخذت شيرزاد وبلتا ووضعت مكانها فارسيين من الهنود بصفتها وهبتها ووضع شيرزاد
مع رفاقها وملكها وم لا يعرفون كيف يؤخذون ولا يرون انفسهم الا في ذاك المكان . وعند
الصباح نهض فيروز شاه وركب في مكان ولده الملك جهن وامر الجيوش ان تتركب الى القتال
وهو يظن في نفسه ان بهزاد يقدر على اكثر مما يقول ولا يقف في وجهه احد من جيوش الاعداء
ولما راي الهنود ان الدرس قد تقدموا طالبين القتال ركبوا هم ايضاً وتقدموا يحدون انفسهم
بالفوز والظفر ووقف فيروز شاه في الوسط ينظر القتال وامر عساكره بالحملة فحملت دفعة
واحدة والتفتها الهنود وانطبق القومان على بعضها البعض واعتزت لانطباقهم جنبات تلك الارض
وكان ذاك اليوم عظيم الاحوال . عجيب الافعال . تقطعت به الاوصال . وقصرت الاعمار
الطويل . وقبضت الاجال . من صناديد الرجال . وفي القتال الى ما بعد الظهر وفيروز شاه
يراقب الاحوال الى ان راي جيوشه قد اخذت بالتأخير ووقع بها عدم الانتظام ورأي رجال
الهنود تضط عليها كالبواشق من كل ناحية فعاظله هذا الامر ولعب به سلطان الغضب فخرج من
مكانه واطلق لجواده الكمين العنان وصاح من فواد متروح ورمى بنفسه على الهنود واشغل فيهم
ضرب الحسام ولما رات الفرس فعالة واشتدت به اعصابهم وقويت ظهورهم لانه راي من يقدر
على الدفاع عنهم وكانوا يهدون بهزاد وارسلوا ان يفرقا جيوش الهنود وحدها فما راي منها
في ذاك اليوم غير التأخير والفشل وبقي فيروز شاه يطاعن ويضارب وهو كانه الغول حتى
ارجع الاعداء عن قوموا بعدم الى خلف مراكزهم الى ان قبل الظلام وضربت طبول الانصال
فعاد وعاد من خلفه قومه وقد فرحوا بالفوز بعد التأخير وشكروا فيروز شاه سيدهم على مداركهم
وناكسوا انه ان غاب عنهم لا تقوم لهم قائمة ولا يتوقفون

وبعد ان اقاموا بالخيام في المساء قال فيروز شاه لم يكن بمهدي ان يقع بمسكرنا ما وقع
في هذا النهار ولولا عنايتي تعالى لتأخرنا كل التأخير وتبدد شملنا لان الهنود انحطوا علينا من
كل صوب واطلقوا بالانفال كانوا الجبال ماثلة على رجالنا ولم ار من فرساني من قدر ان يقف
في وجوههم فقال له بهزاد الكتاب اني لا اعرف كيف كان القتال في هذا اليوم طاني منذ سلكت

طرق المحرب وخضت الوغى ولم يمر علي يوم فظهر هذا اليوم فاني كنت ارى من نفسي اتي غير
 قادر على الهجوم ولا اعرف اذلك عن ضعف من جسي او من امر اخر . فقال طيطولوس ان
 التقصير لم يكن منك وحدك بل من الجميع وهذا ليس بالعجب لان المحرب لا تبقى على حالة
 ولا بد ان المرء يلاقي في يومه خلاف ما لاقى في امس ولا نعتب على الابهام ولا نلوم نفوسنا بل
 من الواجب ان نطلب منه تعالى ان لا يهل امرنا ولا يلقي بنا الى الضف فهو المضعف والمقوي
 وبعد انصراف السهرة بانطى يتظرون الصباح وفي نفس تلك الليلة دخلت رزة الساحرة الى
 ما بين الفرس حسب عادتها واشتعلت فارسين ووضعت مكانهما من الهود . وفي صباح اليوم
 الثاني بكرت الى الحرب والقتال واشتعلت نيران الوغى اى اشتعال وسطعت الهود سطوة عظيمة
 واستطالت اطالة جسيمة . ولولا فيروز شاه لتبددت جيوش الفرس اى تبديد ولكنهما كما
 نحمي الليرة الاشبال ودافع مدافعة الابطال الى ان كان المساء فرجعوا الى الميدان الى الخيام
 ورجع الملك شنكال الى خيامه مسرورا فرحانا ناعم البال ولما اجتمع عه جميع قوموورجوا
 قال لم لقد ثبت عندنا اثنا نحن الفاترون المتصرون ولا يمضي الا القليل حتى تبدد الفرس
 وتبدد كل الانذار فقالت له رزة واي اندثار تندثر وفيروز شاه بينهم وهو قادر وحده ان
 يثبت امام جيوشك اشهرا واعلم اني اعرف ذلك والاحظة قال ولما يا اماء لا تاتينا بولنضمه
 الى قومو ونقتلهم كلهم جميعا وبعد قتلهم نوقع بالباقيين واني ارغب بالسرعة كثيرا وما انتهت هذه
 البلاد الا وفي نيتي تبديد شمل هذه الطائفة ومن بعدها زواج ابني كوكلة وقد غسل لنا الامر
 ببركة الباروقبضنا على الملك جهن وما من مانع يمنعنا عن مثل هذا الزواج الا وجود هولاء
 الفرس ان . قالت اني في هذه اللية ارجو فيروز شاه وفي الغد تقتلهم جميعا ونرتاح من شرهم فسكرها
 على قولها وامل النجاح . ولما جهان فاته تاجر من كلام الملك شنكال ووقع في قلبه الخوف من
 ان يتم زواج بنته على كوكلة وهو قبيح المنظر لا يرضاه لما حيث كان يحبها محبة عظيمة ولا يرضى
 لما الا الهنا والانشراح ولهذا السبب قال للملك شنكال مظهر خلاف ما ينبغي فيه اني انتظر
 وقوع مثل هذا اليوم السعيد فان خلاص بنتي من هذا الابرارني نعمة كبرى وصلت اليك منك
 لانه بعد الله دون النار ولا سيما قد اغنصها وانزل بها العار طريد منك ان تسلمني اياه باسيدي
 ساعتمن الزمان حيث اريد ان اعنته والومة على فعله واهيته واحطمن قدره تشقيا لعدائي لان
 فعله معي لا انساه الى الابد واغنصه عرضي بشق فؤادي في كل دقيقة . فقال شنكال خذ هذه طوق
 كل هذه الليلة عندك وافعل بوما شئت الى الصباح ولك الحق ان تشفي غليل قلبك منه . ثم
 امر ان يدفع اليه الملك جهن فاخذه الى صلبه ولما اجتمع يوسف عليه سلام المودة وقال
 له كيف خطر لك ان تزوج ببنتي وهي على غير دينك وغير رضى ابها . فقال له ان الوفاق

حالة الفجاء ولولم يأ تلف قلبي بقلبيها لما رضي احدنا بالآخر ومن الامر البديهي ان الزوجة تنقاد
 زوجها بكل ما يريد منها اذا كانت حكيمة عاقلة كبتك وما يثبت في حكمها وعقلها وأدراكها
 انها قبلت بزواجي لتشتري بلادها وتجمع بين ايها وأخصامها وقد كان بيننا شرط الزفاف ان
 نسي الى استرجاع ايها ونصرف المجهود الى مصالحه ورضاه ولولا ذلك لما وافقنا قط ونحن
 حتى الساعة قائمون على هذا الشرط ووعدنا اني فيروز شاه بالسعي خلفك ومصالحك وأرجاعك
 الى بلادك فانما تقول يا ترى هل هي مخطئة او مصيبة . وكان الملك همهم يتكلم وجهان بمعن
 في وجهه ويصني الى معنى كلامه وهو ماخوذ بهيتو محبب بفصاحته وحكمته . ولما سمعنا وقد فرغ
 من كلامه اجابنا ان بني اصابت فيما فعلت ولو كنت مكانها لما رغبنا غيرك بعللاً ولاني ما
 اجتمعت بك الان على افراد الا لأعرف منك ميلك اليّ وحبك لي ورغبة ايك في معاملتي
 وأطلعك ايضاً على اسباب اسركم . قال لقد وضع لك ميلي من زواجي بينك وكيف تكون
 انت عني ووالد زوجتي ولا تتعطف اليك جوارحي الست انت الذي كنت سبب وجود من
 احببها واخذها معينة لي في حياتي وشريكة في ملكي وورقت على راسها تاج المملكة الفارسية
 وهل بيننا لما عيش دون ان تراني على حب وسلام مع ايها . قال اني اعرف ذلك واعهد فيها
 العقل والكرامة وحسن المآثر والصفات

ثم ان جهان اخبرهم بكل ما هو جاري من رزة الساحرة وكيف انها في هذه الليلة
 عذمت على انها تذهب وتاتي بايو وقال له ولا بد ان تكون في هذه الساعة قد ذهبت الى
 جيوش الفرس وجاءت بولان الوقت الذي تذهب به قد آن وحانت الساعة التي ترجع فيها
 فلما سمعهم هذا الكلام كاد يفتيت صوابه وقال انجسر هذه الخبيثة ان تعتدي علينا وتأخذنا
 اسارى بقوة سحرها على ان لو استعملنا قوتنا السحرية لبددنا شمل الهند وغربهم وانت تعرف ان
 شمس الساحرة هي بين معسكرنا مع زوجها بهروز ولو امرنا ان نعمل على هلاك الاعداء لما
 قصرت غير اننا منعناهم من معطاة السحر ترفقاً بصناد الله ووفقاً لشريعته تعالى والان اريد منك
 ياها ان تبسب بارسال رسول مخصوص الى طيطلوس الحكيم مع كتاب خصوصي له نطعمه
 به على كل شيء ونسأله ان يذهب الى شمس الساحرة ويعرض عليها واقعة الحال ويسأله
 السعي بخلاصهم فاجاب سؤاله وأرجعه الى مكانه وقال له لا بد من ايصال الخبر الى طيطلوس
 في هذه الليلة وبعد ذلك ذهب الى صهيون احد اتباعه الاخصاء بالقرب من صهيون فابقطه
 من نومو وقال له انت امين عندي على اسراري ولاني اقدمك حين رجوعي الى بلادي على كل
 انسان واقبلك عوضاً عن منكوفان اذا اجبت سؤالي الان وفعلت ما امرتك به . قال من
 ياسيدي ولا تخش بأساً فان حياتي لك وما انا الا عبيدك وجدت لاجلك فانت المالك

نفسى . قال لاخفاك ان الملك شئكال يرغب ان يزف بنتي شمس على ولدك كوكلة وهو قبيح
 المنظر مشوه الوجه ردي الطباع مع انها متروجة بالملك بهمن وهو احب لدي من كوكلة واريد
 ان اتفق مع النرس واصالحهم واسترجع بلادهم منهم ويرحلون عني . قال كيف يمكن ذلك
 وملوك النرس كلهم بقبضة شئكال وهو مسلط عليهم الان بواسطة رزة الساحرة . قال ان النرس
 لا يعلمون برزة هذ ولو عرفوا بها لاهلكوا من الاول كما اهلكوا غيرها من الصحراء العظام ولا سيما
 ان بينهم شمس الساحر زوجة بهروز فاذا بلغناهم الخبر وعرفت ان رزة تفعل مثل هذه الافعال
 اهلكتها في الحال . فقال الرجل حسنا تفعل ياسيدي لان النرس قوم كرماء يحبون الانصاف
 ويعرفون الحق بخلاف الهنود فانهم متكبرون متعجبون عاكفون على البرية والتوحش . وماذا
 تريد مني ان اعمل قاله اريد ان اكتب كتابا الى طيطلوس فتوصله اليه قبل اشراق الصباح
 لان الليل اصبح على وشك الانحلال ولم يبق الى الصباح الا نحو ساعتين تقريبا قال عجل
 بالجواب فاني اغتطف على جناح السرعة واعدك ان لا اسلم الكتاب الا ليد طيطلوس ولو فقدت
 الحياة . ومن ثم اخذ جهان فكتب كتابا الى طيطلوس يقول له فيه

من الملك جهان عم الملك بهمن الي زوجته الى طيطلوس الحكيم وزير الامين
 اعلم ايها الرجل الوحيد في هذا العالم والحكيم الخبير باحوال هذه الدنيا ان الحق قد انار
 بصيرتي فعرفته وثبت عندي ما اتم عليه من الرقة واللذة لاسيا قد ثبت الان عندي ان
 نسبك قد انفصل بنسي وحسبك بحسبي وصرت كالحاد منكم وارى من نفسي ان الواجبات
 النسابية تدعوني الى الدفاع ورفع الاضرار عنكم ولذلك بمثل اليك بهذا الكتاب لاجبرك امرأ
 خطيرا مها واقعا بكم وانتم لا تشعرون به ولا تعرفونه واذا بقيتم يوما اخرًا على حالكم هذه
 تنقضون ويلحق بكم الويل والدمار . وهوانة موجود بين جيوش الهنود امرأة مسنة ساحرة اسمها
 رزة وفي خيئة محنالة ذهبت الى جيوشكم في ظلام الليل مع ولدها برنش واخذت الملك بهمن
 ملككم واخذت بهروز العمار ووضعت مكان بهروز ولدها ووضعت عليه من ابواب صحرها ما
 يحفي حائنه ويجعل الذي يراه لا يفرق بينه وبين بهروز ثم ذهبت في الليلة الثانية وجاءت
 ببهراد واريدون ووضعت مكانهما من فرسان الهنود ولا زالت حتى انتشلت من بينكم كل فرسانكم
 وفي هذه الليلة ذهبت وجاءت ببهراد وشاه وتركت مكانة غيره فايهاك من ان تطلع احدا منهم
 على تحريري هذا لانهم كلهم هنود وليس هم بفرسانكم لان فرسانكم عندنا بالاسر وفي الغد يكون
 يوم عناهم وقتلهم وبعد الغد يصير الهجوم عليكم وتنقضون وانتم لا تعلمون . بل اذهب الى
 شمس الساحرة واسألها كي تخلصهم وفي تقدر ان تعرف صدق ما اخبرك به الان . واكد ان ما
 دعاني الى مثل هذا العمل الاحي لكم وخلصي بؤسكم ورغبتكم في التقرب منكم واني اعتمد

عليكم وأطلب منك ان تكون الوسيط لي عند فيروز شاه بعد رجوعه الى معسكره وتطلب منه ان يمنحني ذهبي وهنادي له في الماضي. والسرعة في اخذ الوسائط تدفع عن قومك المصائب حيث ان الغد قريب جداً والسلام

وبعد ان فرغ من كتابة الكتاب بعثه مع الرجل وأوصاه بالسرعة وان لا يسلك الا الى طيطلوس فأخذه وسار الى ان قرب من جيوش الفرس فاعترضه المحرس فقال لم يدي تحرير الى طيطلوس فيؤخذ الخبر والنجاح لكم ولريد منكم ان توصلوني اليه فقالوا له اذهب الى فيروز شاه وأدفعه له قال هذا لا يمكن لان الكتاب باسم طيطلوس وهو يطالع عليه فيروز شاه بعد ان يعرف ما به فبعثوا معه رجلاً يراقبه ويوصله الى صيوان طيطلوس ولا زال حتى انتهى اليه فبعث خادمه يحميه بانيناه واذا رسول الملك جهان دخل عليه وأيقظه من النوم فنهض مرهوب ولما عرض عليه الخادم رسالة الرسول ارتبك وقال ما سبها في مثل هذا الليل وحسب لذلك الف حساب الا انه نهض وجاء في باب الصيوان ونظر الى الرجل وسأله عن سبب مجيئه ودفع اليه الكتاب فأخذه وقرأه ولما عرف ما تضمنه كاد يغيب صوابه من هذا العمل وشكر الله سبحانه وتعالى وقال لولا جهان لكنا هلكنا لا محالة ولاني كنت بغاية العجب كيف ان بهزاد واردوان وغيرهم من الفرسان بدلت مزاياهم وضعت قوام وتغيروا كل التغير

ثم انه نهض في الحال وأخذ وراءه الرسول ومشى وكان الصباح اخذ في ان يلوح ويقل شيئاً فشيئاً الى ان وصل من صيوان شمس فوقف عنده وبعث يعلها بقدميه وكانت جالسة من النوم فخرجت اليه وترحبت فيه وأدخلته الصيوان وسأله عن سبب مجيئه فقال لها ما انت لك الا لامر عظيم خطير اريد منك مداركة ولا هلكنا على اخرنا ولم يبق من معسكرنا احد فقالت ما معنى هذا الكلام وانتم لا تزالون بنام الا نظام والفرسان باقية على حالها فقال لها ان حيلة كبيرة تجري علينا ونحن لا نشعر بها ولولا مداركة جهان لنا لكنا هلكنا وربما هلكت فرساننا في هذا النهار. ثم دفع اليها كتاب ملك الصين وقال لها منه تعرفين ما نحن فيه فأخذه منه وقرأه الى اخره ولما عرفت ان زوجها وباقي الفرسان هم اسارى اضطربت في داخلها واحمر وجهها حزناً. فقال لها طيطلوس اهل ذلك صبح وهل ررة الساهرة تفعل هذه الافعال. فقالت له اريد منك باسدي ان تاذن وتفتي لي ان انظر في ذلك واسعى بخلاص قومنا ولا اذا نغاضينا

قد انتهى الجزء الثاني والعشرون ويليهِ الثالث

والعشرون عما قليل ان شاء الله

الجزء الثالث والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك خسرو

عنهم ملكوا وأريد ملك ذلك كوفي حمت على نفسي ان لا استعمل السحر ترصيه لمفروزي شاه
وخوفا من مخالفة الشريعة الالهية . فقال لما ان العدل الالهي لا يقبل باستعمال السحر لكنه لا
يقبل بهلاك رجاله وخائف ولا يرضى بتقلب الكافرين عليهم وانك اذا سمعت هذه المرقعة الخ
خلاص ملوك الفرس ودفع البلايا عنهم ونجائهم من الموت وهلاك رزة الكافرة المظالة التي
جسرت على ان تمد يدها على ملوكنا وشاهاتنا ولم تحسب لك حلياً لا تكون بينه فاعلمه مبكر
ويكون الله سبحانه وتعالى راضياً منك وعنتك فاسرعي الى النظر أولاً في امر الفرسان للذين
عندنا حتى اذا كانوا غير قوما قتلناهم في المحال واهلكناهم عن اخرهم . فقالت ابن الملك جهاراً
حكى صبيحاً لمن فيروز شاه اسر في هذه الليلة وان رزة الساحرة قد جاءت واخذته واخذت ايها
برنش الذي كان قائماً عندنا بصمة بهروز وهو لم يأت قط عندي وانا لا اسال عنه حياً م
بان يدوم في خدمة مولانا فيروز شاه ولو جاء الى برنش لعرفته حالاً فانصب بنا الان الى هلاك
هؤلاء الفرسان . وبعد ذلك نهض طيطلوس ودعا يائتي الف فارس من قواد العساكر وقال
لم انهوني فتبعوه فذهب الى ان جاء الى الصيوان الكبير فوجدهم قد اجتمعوا فيوكلهم وبنهم
فيروز شاه الكتاب وهو لا يميز عنه قط ولا يمكن لاحد في العالم يقدر ان يعرفه لا من هتو ولا
من صونو وكان فيما بينهم بزرجمهر فامر ان يخرج فخرج وبعد خروج امر ان تحاط القواد
بالصيوان فارتاعوا وخافوا وقالوا له كيف تقدر على مثل هذا العمل فقال لهم ويلكم انتم الان
كبار المسكر وقوادهم وهؤلاء ليسوا من رجالنا كما تظنون فهم من رجال الهند وهذا كله من فعل
السحر ورجالنا هم الان اسارى في قضة الملك شكال وعزمنا ان نقتل هؤلاء ثم نرى في خلاص
اولئك وهاكم شمس الساحرة عرفت الحقيقة فامتهم من قدر على مخالفة واحناواط بالصيوان
ومتعوا خروج من فيوكلهم امر طيطلوس جماعة من العساكر ان تدخل مع بدرقات وطارق العمار
ويخرجوا واحداً واحداً قد خلوا واخرجوا اولاً كرمان شاه قامر الوز بزرقات ان يقتله فجعل
وقال اني اكاد لا اصدق يا سيدي انه غير كرمان شاه وكيف امد عليه يداً فقالت له شمس
سوف ترى الحقيقة بعد معارفتي وخباب روحه من جسده ثم نهضت هي واخذت خنجرًا وطعنت
يوكرمان شاه الكتاب فوق قلباً وبعد قتلوا بطل ما كان عليه من السحر وظهرت حالته فاذا

وهندي من اشنع خلق الله هينة فلما رأى العيارون ذلك ثبت عندهم الخبر وانضطفوا الى الداخل
جسلاً يخطون واحداً بعد واحد وكلما خرجوا بواحد قتلوه فتكشف حاله الى ان فرغوا
من الجميع وبعد ذلك قالت شمس سوف تعلم رزة الساحرة ماذا يصل اليها فانها تعرف باباً
من السحر وتريد ان يهلك رجال الفلكن وانا ملهم ولا تحسب لي حساباً فقال لما طيطلوس
انظري لنا الان في امر خلاصهم ولا تتركهم خوفاً من ان يقتلوا في هذا النهار فنظرت بعرفتها
واخبرتها السحرة فاحضروا بنو المنود فاضطربت ونظر اليها طيطلوس فوجدوها قد تغيرت هويتها
والخروجيها ثم صاحبت بصوت لمعه قائلة خست يا رزة حسنت وخلب رجلك فقد جاءتك
الحفرة السحرية فمضت الى جحيم

ثم قالوا ليرجع الى معيوش المنود وريزة الساحرة فانها كانت في الليل الماضي دخلت على حسب
عادتها بنو معيوش للفرس واخذت فيروز شاه ووضعت مكانه غيره واخذت معها ابنتها يرش
وقالت له اذهب معي الان لما من قائلة في بلدك لان جميع امراء الفرس صاروا عندنا وفي
البلد عظيم لوفهمهم الحياة ورجعت بابها وفيروز شاه الى مصعكها وفي الصباح ذهبت به الى
الملك لملكه شكالي ودفعت له الفدية ففرح يزيد النرج وقال الان قد تم لي النصر والظفر ثم
بلى فيروز شاه لقد انتهت مدة حياتك وارتاح العالم من شرك وقد تعديت واقتريت ولم
تسبب حساب الملك شكال وجماعة المنود فقال له وملك ايها الملك الخداع الخداع اظن
ان الله يغفل عنا او يظن انك انت والوف من مثلك تقدرون ان تمردوا على اوطى قومي
قال ومن يبعثنا عنكم وسوف ترى بعينك ما يكون من امرك وامر قومك واني ساقطهم واحداً
بعد واحد ثم امر ان يوتي بهم جميعاً فحضر بنو يديوم مقيدون ببعضهم وما منهم من
يؤمل الخلاص ولما راوا فيروز شاه اضربوا وزاد خوفهم وايقوا بالساء ونصب هولاء رام
مع انه كان يهد انهم بنو رجال في المعسكر العارسي فقال له الملك شكال انك تتعجب من
جميعهم فذلك حيلة اغضت عليكم ثم اخبره بكل شيء حتى كادت تنطر مرارته وقال له لو كنت
من الملوك العظام الذين يدهون الفخر لما لجئت الى مساعدة السحر بل كنت تفعل بنفسك ومع
كل هذا فليست لسد ولا ساحرتك هذه تقدرون تمردوا على اوطى قومي فان الله
يخفهم فقال له في هذه الساعة ساقطكم واحداً بعد واحد ونقني انت الى الاخير لترى
بعينك ما يحل بقومك واني اريد اولاً ان اقل عيارك بهروز الذي طال واستطال على السحراء
واقبل منهم كثيراً فقال لما بهروز وملك ايها الجانية انظري اي اخاف منك او احسب لك
حساباً ولو كنت اعرف بوجودك قللاً لما اقيمت عليك الى الان واني اندرك من زوجتي شمس
فانها تبتك لا صالة قالت من اين تعرف شمس بك وفي قد تركت السحر ومعت نفسها

وتسوف تقتل ولا تعلم .

وفي الحال امر الملك شنكال ان يخلص بهروز عن دقاتها ويذهب والا تقبل بالجميع فاجابته
الطلب ردة وكان الملك جهان يظهر ويصيح وهو مضطرب القلب فقلت من اين يبتلى احد من
الذين قتل اسراع شمس الى خلاصهم وقد نجح من عابله وانظر بطولها وان بهروز وقد طلق
وقدم الى اللنج وداريو العياك وانما الميت ليخبرني ان تجت وتنت عودته ويحدث الجديان
موت بهروز وتاكسها انه بعد لحظة يكون من المالكين الا ان قيل سقوط سيف العياك على
عق بهروز لم يحدث الدنيا واضطربت واعتز الصبيان بما قد وجدوا كل منهم ما ينجح فكيف
قطعة من الحديد وقع العياك الى الارض وصعدا صوت من خلال الشفا يقول انك يا بهروز
للموت وتعلم انك بعض قسم منك وارادت رومان بعض قلم تقهر وحل عليها التسوف ووجهه
قذبا وفرج جهان بقلوبنا كما خلاص الخربس في تلك الدقيقة وعلم بوصول شمس وان حذا
العمل هو فعلها ورأي من نسوا انه منطلق وجميع من في الصبيان فاجابته من يقول ان لا تلعب معهم
يقرر على الحركة .

وفي تلك الدقيقة ظهرت شمس للعبان وفي مكانها الدرع في الاشراق وبهدها فضيب من
الحمارين وقلت وبلك يارزة اقلون اني خاملة عليك عن عجز او خوف منك على لو كنت من
مهمزون حتى الان لرايت كل هذه اللبلاب خرابا ولكني تمت وعرفت الحق وحركت سائرهم
تعلق تم انما كنت من بهروز تلم وفكت وثافة وهذا بالسلامة ومع بعضه الملك منهم وباني
الفرمان والابطال حتى أصبحت اجهزا الى زوجها بهروز فتكفت قبوته وهرقت فقلت في ردي
صدق ان ملك نفسه حتى انفض على رزة الساحرة فقلها على وجهه وقبض عليها واراد ان
يدنو من الملك شنكال فقال له بهروز شاه لا تفعل يا بهروز فهذا ليس من شيم وعلاني العري
فانهم استعانوا علينا بالسحر فاخذوا اسارى وذلك عن ضعف منهم وهجزا لم يفسد ثلاثين
ان نعمالهم بالمثل ولا نأخذم الا ببساطة السيف والانصاف فاجابه ليرجع عن العمل وقالت
له شمس خذ فقط معك الساحرة وابنها ووليك العيار فاجابه فوفقه وقبض على رنة
وزلق العيارين وهما جامدين لا يقدرا ان على الحركة وصحبه امامة من بعد ذلك طليع من
جهان لم يذهب معهم ويترك قوم العدو فاجابهم الى طلبهم وشكرهم وخرجهم وافكر في ما على
معروفه وساروا في نصف معسكر العدو ولا احد منهم لم يقدروا ان يلقوا بمسيرة العيارين
خرجوا من منهم وفي حال خروجهم انك السحر عنهم وانطلقوا كالحمام وشملت شمس ذنبيه
ومها الفرسان والابطال الى ان قربوا من معسكرهم وكان في مقدمهم الملك بهروز في ردة شاه
وبينها الملك جهان بهرجان بهرجان لا يوصف لصددهم وانطلق بهروز في ردة شاه

بجملتك ولا سيما عندما عرفت ان الملك شكال الهندي قدس ولد كل عزمه وقرر في ضميره ان
يرفك على ولده كوكلة ولاجل هذه النية جاء من بلاده بحبيب بخلقة جيوشا جرارة وقرسانا
عظاما ولا اقدر ان اشرح لك عن جالة كوكلة ابن الملك شكال وعن قباحة منظره حتى اني
لكثرة حبي لك تميت ان لا اراك فيما بعد ولا تكونين ضحية لهذا الزوج السبع خلقة وعملا ولما
وقببت حبي على زوجك الملك جهن بن فيروز شاه وشاهدت ما هو عليه من فصاحة اللسان
وحسن المعاني جل في قلبي بارفع منزل والتمت ان ارحبه بالرغم من كل الاسباب التي كانت
واقعة بيننا وعزيتك على حبك له واختبارك اياه على سواء ولو كنت مكانك لما فعلت غير ما
فعلت وقد ارتني الحقيقة اني كنت قبل الان في ضلال ميين وانك على صدق يقين وصواب
دع فسر بترفع عهلك هذا بانتهت هذا الخلاف ورميت الوفاق والحب فيما بيننا حتى اصبحنا
واحدة وتلقانا فيروز شاه بالكرامة والاطافة واني اشكرك على فعلك الذي بهتو تقربت من
هؤلاء القوم وتربط مني تاركين كل الماضي يملكون معاملته الاجل والا قارب وارجعوا اليك
ملكى ولاجل اطمئنان باليك بعث اليك بهذا التحرير لتعلمي بما كان من امري واني الساعة مقيم
بين ملوك الفرس ولا نليت ان نعود اليك

وبعد ان فرغ من كتابه الكتاب دفعة الى الملك جهن ليصحبه يوم مع رسول الى بنو
فاخذته ودفعة الى روضة العمار وكنت هو كتابا الخو زوجو بخبرها منفصلا بكل ما كان منهم
وما جرى عليهم بين حون مارقها الى تلك الساعة واخبرها بما لاقوا من رزة الساحق وكيف
انهم قد سيطر للذبح فاجبركم شمس وخلصتم وكان بلغها الخبر بولسطة ايها جهان فاخذ روضة
للتحريرين وسار الى المدينة وجاء قصر شمس زوجة الملك فدفعتها لها وبعد ان اطلمت على ما لها
فرحت مزبد الفرح وسقط عن قلبها ثم عظيم باجماع ايها وزوجها على الحب والوفاق والرضا
وكنت الى ايها الجواب تقبلت بعظم ما حل عليها من الفرح بهذا الصلح الذي كانت ترجوه منذ
زمان طويل وسالت ان يسمع عنها ويعفو عن زلتها برؤاها بالملك جهن دون رضاء وخاطر
ومن ثم كتبت الى زوجها كتابا أقول له فبهو

اعلم يا سيدي اني مذنية ليدو تعالى ولا اعرف كيف نظرائي وتلطفي بي وخلص لي حياتي
وامالي ودفعت عني عظيم مصاب وجسم خطب تكسرت الكسر الزائد لما قرأت تحريك وعرفت
وقوعك بيد علوج الهند وكنت بكثير لا يوصف حتى كاد يطفح على قلبي لو لم انظر بخاتمة كتابك
خلاصك وخلص مولاي اهلك وباقي الفرسان من قومك فالحمد لله على ذلك الوف مرات
واقدم لك اخيرا الهناء على الخلاص لارجوك تقديم الهناء لسيدتي ايلك واسأل الله توفيقه
ونواله كل مولد لانه ينظر اليه وجبر كسري وعاملتي معاملته لابن الحنون وقيل اني وغفر له ذنبه

والجارية سفياني كرمها له. فانك هزفت بعمارة خاة قد اقيمت كل رجاها عليك وانك قد اقيمت لها
 الدنيا ومقيلنا على عمارها واقامت في ايك على الحب الالهي الماخويع كل فرد من عبادة تعالى
 على ان ينظر منك انعم ان تعود اليه متصورا ظاهرا سائدا من كل شانه والاشي والله استل
 وهو الجليل

وبعد ان فرغت من هذا الكتاب دفعت مع كتاب ايها الى روضة العباد واهنت باهتمام
 الاسلام لكل امراء الفرس فودعها وسار حتى جاء سيده ودفع اليه الكتابين وبلغت سلام وزوجو
 فقرا كل واحد تحمده وشكر منها ومن اناها. وبعد ذلك امر فيروز شاه ان يوتي برزة السائح
 فضوت بين يديه ثم سوطا بالخيال وما راها اضطرب كل جسمه وقال لها انظرين انك تلوزين
 على ملوك الفرس والاله العظيم حافظهم من السحراء والشیاطين لا يقدرون على السلط علينا
 او اصيل القرانيا وانك لفي ضلال مبين وقد اتيت بك لاعرضك على مجلسي يرى في امرك
 ثم استشار قومه في امرها فاجاب الجميع بصوت واحد ان تموت معذب لانها تسحق التصالح
 والموت على ما فعلت معهم وحيث ان اخذوها ورفعوها على خشة وطافوا بها طول النهار وبغ
 النساء اقاموها في نصف المسكر الى جانبها ولدها رثش لث فيروز شاه امر ايضا بقتل
 والدو وتزكيعها على ذلك ثلاثة ايام هرصة لبرد الليل وحر النهار حتى ماتت شريفة وجف
 جسداهما فانزلوها ودفنوها في التراب. وكذلك ونك الحبار فانه احضر امام فيروز شاه مقبلا بقوده
 بهروز وعندما وقف بين يدي الجميع سالة الملك عن تعذبه وقال له هل لك ما تقول في
 الدفاع عن نفسك فقال اني اعرف اني استحق القتل غير اني اسالك العفو وان كان اخ سعدان
 وهو احد اتباعكم وملافيكم قد غدر لي جرمي فكم بالحرى واتم ملوك الزمان وساداته وكرامه
 اعدوا فاجاب بهروز في الحال وقال ان ونك استحق القتل وتركه من الظلم وقلة الانصاف
 وقد جرتنا انفسنا معه وعنوننا حنة فعل على قتل سيدي الملك ولو كان ممن يصطصون ثرك
 الخيابة وزغب في خدمتنا وقابل عفونة بالشكر والاحوية وقبل ان يجيب فيروز شاه بكلمة قال
 بهروز ان امر ونك راجع الي يا سيدي واسالك ان تعفو به الي فهو مجرم خدمته عدة جزايم
 وموتة ضربة لازم فهو ثالث طينور وعلال النصار. قال لقد تركت لك الفصل به ما شئت وبغ
 الحال اعد بهروز الى خارج الصوان وجاء بخشعة هريرة طويلة صف عليها ميثاق من ان
 القول لا المسنة الرؤوس قائمة كلها على كهاها واخذ ونك ورماء عليها وجعل برزعة بين يديه
 ويلي يخطوفا يختل رؤوس الاربي في بدو ويتدفق الدم كالانابسة وهو يصيح ويستغيت
 وما من راحم حتى خرجت خضعة الى القار ويس القرار واشتفى به قلب الجميع وعجبا من صغوبة
 هذا العذاب وقساوة بهروز الهلزل واخرجه من الصفة المعذبة لموت. وبعد ان قتل ونك ووردة

اليامعز وولدها برش قال فيروز شاه لرجالي قومه انتم تعرفون اننا بارتيك عظيم من جهة
 النهر وبلادنا وانا بجهة الى سرعة الذهاب الى ايران فقولوا لهدجهاج القيد على امر الحرب
 والكفاح ليوقع بالباقيين مساعدتي تعالى ونيدم عن اخرهم وهرناج بالنا من جهة هذه البلاد
 حيث يكون ملكها قد عاهد اليها فاجاب الجميع على كلامه وقالوا لا بد من الحرب في الغنى وصار
 الملك بالرجوع الى بلاده قرب العهد واقاموا يتعدون بانتظار الصباح
 قال وكان الملك شكاك بعد ان جرى ما جرى في قومه وشاهد على شمس الساحة
 وكيف انها قادت رزة امامها كالعبدة واخذت فرسانها ورجعت تكدر مزيد الكدر وشاهد
 عدم النجاح وقال للقيام اني قطعت رجائي من كل طسطة ولم يبق لي امل قط الا بالقتال
 والقتال طري اني بهياج الى منازلة الفرس بنفسي ولما عارف انهم لا يثبتون امامي وهذا يعيب
 يعني ان التي مثل هؤلاء الصبيان في ساحة الميدان ولا اخاف الا امرا واحدا وهو اني اذا
 اسرهم او وصلت اليهم اني نعل بنا سحرهم الافعال الشريرة يتبدد شملنا . قال لا خوف
 يا سيدي من هذا الامران فيروز شاه بكه السحر ولا يعتمد عليه وهو معها من ولو كان يرغب
 فيه للعل ذلك في نفس اليوم الذي جاءت به الساحرة او لكان اخذنا اسارى معهم بل استنج
 هذا الامر وما ذلك الا بمساعدة النار لتقصير عمره واعار فرسانه وسوف تنظر ما فعل لك
 بالغد فاني مزعم على البراز لاخبر نار اخوتي من هزاد لانه قتل لي اربعة اخوة ولا بد من
 موته بخارم . وهكذا اعتمد ايضا ملك الهنود وفرسانه على القتال وصبروا الى حين طلب الحرب
 من رجال ايران

وفي صباح اليوم الذي بعده نهض الهنود من مراقدم على اصوات طبول الفرس
 تنذرم بوقوع الحرب في ذاك النهار وعمدوا الى خيولهم وسلاحهم وتقدموا الى ساحة المجال فوجدوا
 ان الفرس قد سبقهم اليها وعولوا على الهجوم وقبل ان يتمكنوا من ذلك سقط القمام الى وسط
 الميدان وهو فوق فيلو وكان من الافيال الكبيرة الضخمة ويده عمد من الحديد ثقيل العيار
 يبلغ ثقلة ثمانية من واكثر ويده طارقة من الحديد عليها مسامير من الفولاذ يبلغ ثقلتها كلها
 النصف قطار فصال وجال ولعب على ظهر فيلو بما حير العقول وما استوى بنصف الميدان
 حتى سقط هزاد الايراني الى امامه وصدمة صدمة فارس جبار واخذ معه بالحرب والقتال دون
 كلام ولا جدال غير ان السيف كانت تخاطب بعضها مخاطبة الاحقاد . ويطلب كل واحد
 ان يجعل مفره في جميع الاوراد . وقيت الحرب قائمة بين الاثنين وقتا ليس بقليل والدرسان
 تنظر اليها نظر المتعجب من سرعة الجريان وخفة الدوران ولا سيما هزاد فانه عرف ان خصمه
 عنيد جبار . ثقيل الحيلة والعيار . طانة اشد من اخوه باسا واصعب مراسا فبذل الجهود وقام

فلما هزأ في وجهه في بئال المصنوع. وبما على ملك هذا الأمر إلى أن قرب المصنوع ذلك
 إلى هزاد أن القمام على التاخير إلى الوراثة في نيت أن يطلب الضرب بالعدان فلم يمكنه من
 ذلك بل أسرع إلى سيفه فامتشفه حتى سطع ولم يلبث كانه البرق من خلال السحاب وصاح أي
 رجال الهنود انظروا في هذا اليوم ما يحل بنا رسم القمام وسأبصت به إلى أخوتي باقرب أن
 أرسل الحسام بخفة تحاكي سرعة البصر فعزم القمام أن يستتر من الضربة فلم يقدر لأنها سبقت
 ووقعت إلى وسطه فقطعت إلى نصفين والفتة عن ظهر فلول إلى الأرض قطعتهن ولما رأى الملك
 شكل أن القمام قد قتل غاب عن الصواب فصاح قوموه وقال لم ولكم أسرعوا إلى هزاد
 وقطعون بسيفكم قبل أن تدركه قومه وتخذلوا لفرسانكم بالثار فتدفقوا من كل ناحية يطلبونه
 وقلوبهم محروقة على القمام وما وصلوا إليه حتى كان فيروز شاه قد حمل رجال إيران والتقى
 جماعة الهنود وجود الضرب فبهم وأكثر من القتل إلى أن كان المساء وضربت طبول الانفصال
 ورجع القومان إلى الخيام وقوم الفرس مسرورون بحمل هزاد وقتل القمام بقدر ما الهنود
 متكبرون منه ومن حالهم

وبعدان رجع كل فريق إلى ناحية صرفوا الليل يحرسون إلى الصباح وفيه ركب كل
 فارس جواده وأعدت بعدته وتقدم مع قوموا إلى الميدان ويخافون ويصطفون وإذا
 بالملك شكل قد خرج من تحت الأعلام وبين يديه العبيد والقلان وهو راكب على فيل عظيم
 المجة عليه سرج من الذهب الخالص يلعب كانه الكوكب في ظلام الليل المحالك ولما صار في
 الوسط امر عبيده وخدعة أن ترجع إلى الوراثة ومن ثم أشار إلى فرسان الانعام بالبراز وسرعة
 الانجاز وما انتهى من كلامه حتى صار هزاد عند رأس فيل فوق جواده وهو كانه السهم إذا
 خرج من القوس وصاح بالملك شكل وقال له أهل رايت من نفسك القلة وعرفت كيف أن
 رجال الفرس يغلبون ولا يغلبون لقد قتلنا فرسانك وأبقيناك في معسكرك وحيداً فريداً
 فالتزمت أن تلتني بنفسك إلى سبيل الخطاير وقد عزمت على أن المحك بهم في هذا اليوم الذي
 قادتك به المنية إلى بين يدي ثم اصطلما كأنها أسدان والطا كأنها بحران. ودار بينهما
 الضراب والطعان. صيار ثقيل في ميزان الميدان. وكان شكل فارساً قوياً وبطلاً صديداً
 كبير الخداع في القتال فثبت أمام هزاد بعزم متين ودام الحال بينهما إلى أن كان نصف النهار
 وعنده رآه الملك شكل أن خصمه لا يتزعزع ولا يهاب الموت ولا يوحذ من باب فمعد إلى
 استعمال الحملة فرجع في الحال وقال له هل لك أن تعمد إلى ضرب العدان رغبة في الانصاف
 قال له أني أجيبك إلى كل ما تسأل به وتريد فاضرب بعمدك ثلاث ضربات واضربك بسيفي
 ضربة واحدة. ففرح شكل وقال له أثبت مكانك وخذ طارقتك وأحى عن نفسك وجعل

تفئة كانه يتناول العمد واخذ من عن ظهر القيل شبكة من الفولاذ معلقة بسلاسل من الحديد
من الطرف الواحد بالقيل ولما من الطرف الاخر شباكك وجعلت ولما صار يد بيده رماها
باسرع من لم البصر على بهزاد وقال له هكذا يكون القتال فوصفت للشبكة عليها علك الشداكل
في عدو فارتبك بهزاد ولما راد ان يخلص نفسه مما فرأى ان خصمه قد الوى عنان فلهو واخطئة
يمرر فشدد السلاسل ولم يتمكن من تخلصها وخاف ان يقع الى الارض فشد برجليه على بطن
جواده حتى اصبح هو والجواد سوى غير ان الجواد لم يكن بقوة للنبيل فجر بالسلاسل بالفرغم حتى
جرّا خفيها

ورأى فيروز شاه عمل الملك شنكال فغاب منه صوابه لانه كان واقفا في المقدمة ونظر الى
اردوان وقه صاح من على راسه وانخفض الى خلاص عمو ففرر انه لا يتال للمقصود كونه
كان بعيدا في اطراف الجيش ولذلك اطلق لجواده الكمين العنان فخرج بضلف حتى كادت
الابصار لا تراه وكانت الحمية قد اخذت راس كل فارس ابراني وبطل عجمي فانهطلى بنفسه
يظن انه يصل اولاً الى بهزاد غير ان فيروز شاه كان استق الجميع اليه فاسرع بسيفه الى
السلاسل فقطعها وكان قد قرب من معسكر الهنود وهناك جرت وقعة عظيمة مهولة لم يسبق
ما سمع بمثلا في ذلك الزمان تقطعت فيها الرؤوس وسحمت النفوس وجرت الادمية كالانابيب
وتدفقت من اوراد النيران كالمازيب وما جاء المساء الا ورجلى الفرس قد ادخلت الهنود
الى داخل خيامها وزلت بها الويل والعداب وقتلت فهم مقتلة عظيمة ورجعوا عنهم بعد ان
اشبعوا غليل افندتهم منهم ولولا ثبات الملك شنكال لتفرقوا بين تلك البراري والشلال وبعد
ان رجعوا الى الخيام واقاموا في صيوان الملك بهم هنا واهزاد على خلاصه فقال لم فجع الله
القدر والحياة فاني لم اكن اعهد بمثل هذا الملك بعد ان طلب مني ان نعد الى الصدان
ويصرب كل منا بدوره يرسل الي بالشبكة على غير انتباه ومع كل ذلك فاني اعرف واعترف
انه بطل صديد وفارس مجيد ولكن لا بد لي في الغد من هلاكه وقصف عمره فقال له فيروز
شاه اني في هذه المرة لا اسم لك ان تقاتل الملك شنكال بل اريد ان اقاتله واعلمه الحياة
كونه ملك وفارس فلم يقدر بهزاد على مخالفة فيروز شاه وصرقوا ذلك الليل على حسب
عادتهم الى ان كان الصباح

قال وفي الصباح ركب الملك شنكال وهو متكدر من فوات خصمو من يده في اليوم الماضي
ودعا اليه جماعة من قومه وقال لم اني اريد منكم لا تتغافلون في الغد عن الاسراع الى من
اقاتله انا رايتهم الشناكل وقعت عليه ولوانكم اسرعتم الى بهزاد وقتلتم جواده لكان الان
اسيرا بيننا وبعد ذلك تقدم الى الميدان وبرز الى الوسط وفي نيتوان يعمل في ذلك اليوم

كما فعل في اليوم الماضي فلا اثم قبل ان يسور براس قبله ويحول ويحول صدفة فيروز شاه وحين
 انكب على جلود الكمين المشهور في تحول ثاله الزمان ولما التقيا اصطدما واقتربا واتحيا ومهما
 وهما ما وقع بينهما القتال العظيم والزال الجسم وما تارة يلتقيان وتارة ينفقان . والفرسان
 توشمها بالعيان . من كل ناحية ومكان . وسلطان الموت واقف امامها ينظر ما يكون من
 امرها وهو عارف من نيتو حتى المعرفة ان لا بد لاحدها من قتل الاخر واعداو ولذلك كان
 يوحى انه لا يرجع بالخبية بل يعود ظافراً منصوراً الى ان قرب الظهور وراى شكل عمل
 فيروز شاه وخفة جريه وسرعة ضربه فكاد يغيب عن الصواب وعرف من نفسه انه مقتول
 لا بماله بل بملك عمه الى ترك المحاولة وطلب من خصمه الضرب بالعدان . فقال له فيروز شاه
 اي يا غرغندك غادر ما كر ولذلك اسالك ان تلقي علي بالشبكة والشناكل وانا على استعداد
 حتى اذا لم تعذ غابك في عدنا الى ضرب العدان ففرح شكل بهذا الشأن واخذ السلسلة
 بيده وجعلها مع الشبكة والفاها وفيروز شاه ينظر اليها وقيل ان تصل منه اسرع فاختطف
 السلسلة من الشناكل وقبض عليها بيديه وظن شكل انها علفت في زنده فالوى راس قبله
 ولما راد الرجوع واشتد السعال وفي ظن انه يقدر على سحب فيروز شاه الى ان تدركه الفرسان
 فيما خسوة اسيراً فغاب ظنه لان فيروز شاه شد برجليه على بطن الكمين وكان الكمين ثابت
 القوائم قوياً فلم يندر الفيل على جره بل جعل يضرب برجليه والملك شكل يطلقه وهو واقف
 مكانه وفيروز شاه يضحك منه ولما راي ان فرسان الهود قصده خاف ان يفوته الملك شكل
 فجلب السلسلة بقوة زنده وجرد الفيل من المؤخرة حتى صار امامه وحينئذ اسرع الى سيفه فاستلّه
 وضرب به الملك شكل فوق على راسه ارناء قتيلاً وصاح بعد ذلك على فرسان الهود
 وانحطف الى وسطهم يضرب ويطلع ولما راي فرسان العرب عمل فيروز شاه وكيف انه سحب
 الفيل كالكلب وهو ثابت فوق كمينه وراى قتله الملك الهود صنفوا من العرج وحملوا باجمعهم
 وانحطوا على الاعداء وارلوا عليهم نوازل الدمار والبلاء وجعلوا يضربونهم من كل جانب
 يفرق وسلبوا عليهم نوافذ الفرار وداموا يغلون باقبيتهم كما تعمل النار بالخش الخفاف حتى فرقوا
 كل ويدوم كل مند ومحملاً آثارهم عن تلك الديار وعادوا من خلفهم منصورين ظافرين وجميع
 الخيول والاسلاب واغتفوا الزخاير والاموال وكل ما كان مع الهود وزلوا للراحة في تلك
 الارض وم يهنون بعضهم بعضاً بهذا النصر المجيد وقضاء الامر من اقرب طريق
 ولما استقر بهم المقر في المساء بعث الملك همن بكتاب الى زوجته ييسرها بما حل على
 الاعداء ويمدحها بانهم في القد ينهضون عاتدين الى المدينة ومثل ذلك الى مهربار الوزير بخبره
 بكل ما تقدم ويامرهم باجراء الاحتفال والزينة اكراماً لحاظهم عوجها فاجاب مهربار طلبة

ونها كل ما امر به الملك غير انه كان يعرف ان جهان لا يدان بلومه وان ليس من الاصابة
 ان يبقى في بلاده بصفة وزير او غير وزير وعليه فقد وطد العزم على ملاصقة فيروز شاه وتقوم
 الفرس والبقاء معهم الى نهاية العمر. وناموا تلك الليلة في تلك الارض على الراحة والاطمئنان
 بعد ان قسما الخيول والاسلاب واعطوا الصغير بسبة الكبير. وفي الصباح نهضوا على صوت
 نفير الملك بهن وامرهم بالركوب والرجوع الى المدينة كي يقيموا الملك جهان على كرسيه كما
 كان وبأخضوا بما هو لم هناك وبأخذ الملك زوجته ويسرون. وما علم بها النفس واشترقت
 بكل انوارها حتى كانت كل فرسان الاعجام سائرة الى الزوار وفي مقبلة كل جيش منها فارس
 عظيم من فرسانها وقد ملأوا الارض بكثرتهم وبما هو معهم من الخيول والجمال والاقلام التي
 ربحوها مع الاعناء ويقط على مسيرهم الى ان وصلوا الى المدينة وتبينوا من عندها فرائط اهلها
 قادمين نساء ورجالاً الى ملتقام وفي مقدمتهم الوزير مهربار والاهيان واكثر فرحم كان بالصلح
 الذي وقع بين الفرس والصين ونهاية هذه الحروب ورجوع ملكهم على طريقة جديدة ولما التقوا
 بيوفيروز شاه والملك بهن وجماعة الفرس صفوا من الفرح وتقدموا من ملكهم وخروا لتقدمهم
 وقال لم لاتصلوا الان ولا فيما بعد ما كنتم طوبوا قبلاً فقد انار الله بصيرتي وعرفني مقامي وما
 انا الا واحد منكم مخلوق لا اقدر ان احب برغوثاً او اخلق ذبابة ومن الخطاء والمخطئة ان
 اتقبل بحكم هذا وما سلطني الله عليكم الا لاعدسكم بالحكم بكم واحرككم بين المتدلة
 والحكمة. فلما سمعوا كلامه زاد مروم وعرفوا انه اطاع للفرس على عبادة الله وعرف الحق
 معرفة كبيرة.

وبعد ان سلم كل انسان على الاخر عاد الجميع الى المدينة ودخلوها وجاءوا الى القصر الكبير
 حيث كان الوزير مهربار قد اعد لهم فيه كل انواع الاطعمة والاشربة وما يليق بهذا الاحتيال
 واقاموا كل ذلك النهار فيه والاهيان ترد على الملك جهان معه وبالسلامة والرجوع وعند
 انقضاء النهار ذهب الى بيت مع صهر الملك بهن ولما وصل قصرها تلقته الى الاسفل ودرست
 نفسها على صدره تقبل يده وتلرف التمسح وهي مظهرة فرحها وبو ومجولة من نفسها تطلب منه
 المسامحة والرضا عنها فضها اليه وقبلها وقال لما لم تفعلوا احسناً يا ولدي ولولا ذلك لحكمت
 انت الان بكسر وانا كذلك من اجلك لانه كان بنية الملك شكال ان يتخذك زوجة لابن
 ولورايته لفضل الموت الوف مرات على التقرب منه وابن هو من زوجك الذي لا يوجد مثله
 في زماننا هذا ولا اكبر من سلطان وقد جمع فيه الله سبحانه وتعالى كل الصفات الحميدة المدحوة
 منه ومن الناس واني الان احبك يا وصال لك القوي مني والنجاح. فشكروا الملك بهن
 على قوله واتي على محبته. وبعد ان اقام اكثر من ساعتين في قصر بيتو ذهب الى قصره وترك ابنته

وكانت له في ذلك اليوم الفراق وما الإقليم من البعد مدة هذه الحرب بعد ان كانا بالراحمية والها
وكانت له في تلك الليلة تالرجوع على جناح النصر والظفر : وصرف تلك الليلة عندها باعظم راحة
وامضى ليلته .

ثم سرى عبدالمصباح اجمع كل امير ووزير في ديوان الملك جهان وجاء الملك جهان والملك
محمود وقيروز شاه وجلس كل واحد في مجلسه ولما استقر بهم المقام نهض قيروز شاه وقال خاطبا
فهمم لعلهم اياها القوم من فرس وصينيين المجمعين في هذا المكان اننا صرفنا سنينا كثيرة في
هذه البلاد على الحرب والعدا فلا في الدهر مع صروف اوقاتا مفرحة ولوقاتا مكبرة ولا نلبث
ان نرفع للوحدة حتى نلاقي الاخرى اي اننا كنا على الدوام عرضة للاكدار والتاخر ومحصلا
للأفراح والخلعة غير ان الله سبحانه وتعالى كان لا يقبل ان يبقى علينا غطاء الفشل والمصائب
بل كان في كل هذه المدة يساعدنا ويتشلنا من بين ايدي المحاذات التي كانت تغيظنا الى ان
وصلنا والحمد لله الى هذه الحالة المحاضرة وتخلصنا من كل الطوارق التي طرأت علينا ورجع
الملك جهان الى ملكه بعد ان اتصل بيننا وبينه جبل النسابة وصار كواحد منا ومن الاصابة
والعناية الى نرجعه الى ملكه ورجع له بلاده حيث لا تقدر ان نقيم فيها اكثر من هذا النهار
وفي الغد مروج على السفر والزحيل مستجلا الى جهة ايران لان لا خفاكم خبر الخبر الذي
بعضه والذي الملك ضاراب واخاف ان يكون قد وصل الا بشع ملك السودان الى ايران وليس
في ايران من يقدر ان يلقاه فيغرب البلاد ويشتت اهلها ويسبي حرمها ويتمكن الشاه روز من
اخذ عين الحياة وانا بعيد عنها لا اقدر ان امنع عدوها او احبها منه ولاني اعلم ان الله لا
يقبل لي ان اكون مرتاحا سنة واحدة من الحروب ومعاناة الوقائع وما ذلك الا لغاية
المخصوصة يريد ان يجر بها لوزيد من عبادته ويسلطنا نحن على مشارق الارض ومقاربها ولاني
اريد الابن ان ارجع الملك جهان الى كرسى واعزل ولدي منها . ثم تقدم قيروز شاه من الملك
جهان وقدم له بلاده وطلب منه العذرة وتزل الملك جهن عن كرسي الملك ورفع عنه عليها
وقال له في باقية لك وما من احد يقدر ان يتعدى عليك بها ولا سيما اننا نحن صرنا من الان
وصادرا انتصارك واعوانك .

وبعد ان جلس الملك جهان على كرسى فرح مزيد الفرح بعمل صهره جهن واكرامة له
واراد قيروز شاه ان يصلح بين الملك جهان والوزير مهريار فقال لجهان ان وزيرك ما سلك
نعلك هذا الميسلك لاما وجد نفسه مضطرا اليه كونه يعبد الله تعالى ونحن نعبد الله مثله ومن
المفروض على عبادته ان يكونوا يدا واحدة على الحب والولا وهكذا دينة جعله ان يعمل .
فقال جهان اني راخص غنة ولست متكبيرا من اعماله غير اني لا ماضى ان يعود الى الوزارة

كما بقي عادته. وكذلك الوزير مهربار فأنه قال لفيروز شاه لا رغبة لي في البقاء يا سيدي جهنم
 البلاد لان محبتي لك وما اراه من نفسي من وجوب خدمتي وقبالي على الدوام بين يديك وتقديم
 الفروض الواجبة عليّ دائماً تدعوني إلى ان اسالك ان تسع لي ان اكهن بين عبيدك وخدمك
 ولا طاقة لي على فراقك. فاجاب فيروز شاه سؤاله وقال له كن انت معنا على الدوام فاننا بمظلم
 حاجة اليك ثم التفت الى الملك جهان وقال له اريد منك ان تستوزر اخ سعدان وفيروز
 المجر اجاز فانها امهتان جديّان وفيها لللباقة والكمال. قال اني اقبل بذلك ومن هذه الساعة اقيم
 الاول مكان منكوبخان والاخر مكان مهربار وجامعا بهما واجلسهما في هذين المنصبين وباركوا
 لها وهنوها. وصرفوا باقي ذاك النهار على الاستعداد والتهيؤ وقد امر جهان ان تزود رجال
 الفرس بكل ما يلزم لهم في طريقهم وان يصحبوا بالاغنام وكل الاسلاب التي جاعلوا بها من الهند
 وان يتراد اضعاقا من المدينة لتكفيهم في طريقهم. فمضى فيروز شاه وقال ان ذلك يزيد علينا
 لاننا وان كان قد فرغ منا كل ما كنا مصحيينه من بلادنا الآن لنا كثير من المؤن والخاوير
 في مدينة السورور وفضلاً عن ذلك فاننا سفرنا في طريقنا على الرومان ومصر وغيرهما من الملوك
 التي هي في ملكنا فناخذ منها ما نحتاجه حتى نصل الى وطننا ولا نريد ان نأخذ من وطنك شيئاً
 لانها خارجة من حروب وضيقات عظيمة لكن الذي جئنا به من الهند نأخذ به رفقتنا فوافقه
 عليه جهان وصرفوا باقي النهار وقسماً من الليل مع بعضهم يتودعون ويستعدون
 ولما كان صباح اليوم التالي بكر فيروز شاه بالتهوؤ من الفرائض واوعز الى الصاكر ان
 ترحل وكان يزيده قلقاً واضطراباً من اجل ما سمعه في كتاب ابيو عن الملك الاشع والشاه
 روز ابن الملك كدهار وخاف ان يصل الى عين الحياة ويطلب اخذها فتمت نفسها او انها
 عيان وتعلم بعد ان اصعبت ملكة وصارت متوسطة العمر وعوضاً ان تفرج بولدها وبزواجه
 تطلب من اوياش النامي كسبية لتتزع منه وتزف على فوره وهذا الفكر كان لا يدعه ينام براحة
 لا ليلاً ولا نهار ولا يهدأ له رويح قط حتى كان ذاك الصباح وقد عزم على الرحيل وهو يمشي
 ان يطير بنفسه ويتزل على ايران ويشاهد ما يكون هناك وما هو جاري على ايدى وزوجته ورجال
 وطنه. وبعد ان ركب الفرسان والابطال والامراء كل بموكبه وتحت علو ركب الملك جهنم
 تحت الراية الكبيرة واركب الى جانب في هودج من المحرير المزركش بالذهب وزوجه شمس بعد
 ان ودعت ابيها ورجال قومها واوصاها ابوها بطاعة زوجها وان تكون على الدوام محبة له وتقوم
 ووسيلة لبقاء السلام بين زوجها وابيها فودعته بكل جميل وقيلت يدو واودعت دموع الوداع
 وفعل هو كذلك لانها كانت وحيدة له. ثم تقدم جهان من صهره فودعه وبكى كل منهما على
 فراق الاخر. ثم قال انت تعلم ان شمساً وحيدة ولم يبعث لي الله سبحانه وتعالى سواها ولذلك

التي فيها سجنًا خالصًا وكنت لا أقدر على الدوام أن أقارنها يوماً واحداً حتى أصبحت زوجت لك
وقد آمن حسن حظها لأنها وجدت لها أباً ثانياً حينئذ عجباً لها ولا أريد أن أوصيك بشيء إلا
بأن يكون لها على الدوام الحظ الأول عندك ولا تقترع بك لها مع نمادني الأيام كما كثر
المتزوجين الذين يضعف حبهم مع الأيام وإذا أخذت زوجة ثانية غير نفس فلا تقترعها متزلماً
بل تكون هذه الملكة ويكون نسلها الوراث والمالك من بعدك وإلى أقسم عليك بهياة أبك
فيروز شاه فهو عزيز عليك وحياة لا تضعي أن تصغي إلى كلامي ولا تمخط من قدر بيتي . فقال
له الملك بهمن أني أخذت بتك عن حب خالص وحي هذا يزيد على الدوام ولا ينقص قط
كما تزعم ومن كانت كبتك شمس وكان لها زوجاً كبهمن بن فيروز شاه لا ينقص بينها الحب ولا
تضعف المحادثات فكن مرتاحاً من هذا القليل

وبعد اجراء الوداع اللازم طسكاب الدروع الغزيرة تحركوا من تلك الأرض ورحلوا عنها
ساعرين في طريق بلادهم بالسرعة التي يرغبها فيروز شاه وهو ساعر في المقدمة يطلب الطريقان
إلى بلاده حتى وصلوا إلى مدينة السور وخرج اليهم ملكها وأقام بالترحيب والأكرام وأترلم
عدة للراحة وأضافهم ثلاثة أيام وبعد ذلك أمر فيروز شاه بالركوب فركب مصكراً
وفرساته وودعوا رجال مدينة السور وملكها وأخذوا ما كان لهم في تلك المدينة وساروا بها
في طريق بلاد الرومان وداموا في سيرهم عدة أسابيع إلى أن وصلوا إلى عاصمة البلاد وعرف
الملك سليم بقرى وصولهم إلى فخرج برجاله وقوموا وأقاموا أحسن ملاقة وترحب بهم كل
الترحيب وهناك بالرجوع سالمين من بلاد الصين وأدخلهم المدينة وهو فرحان بهم مزيد الدرج
وأكثر فرحاً كان بصهر فرخوزاد وحيداً أرضين وعمل لهم الولائم الفاخرة والاحتفالات
المظيمة وكان بنو فيروز شاه أن يرحل في اليوم الثاني فمضى طيطلوس وقال له أن حست على
السير على هذه الصفة تهلك العساكر قبل أن تصل البلاد ومن العدل الرفق بهم والنظر في راحتهم
لأنهم إلى رجل مسن تجاوزت المائة سنة ولم يعد في سعي السير بالجملة أكثر من اللازم وعليه فاني
أريد منك أن تبقي هنا عشرة أيام بحيث تكون العساكر قد ارتاحت تمام الراحة ونصب عنها
العبء الذي لحق بها من جرى السير الطويل الذي لاقيته من بلاد الصين إلى هذه البلاد
وليقدر الجميع أيضاً على السير من هذه البلاد إلى مصر فاجاب فيروز شاه طلبه ورأى أن الحق
بيده وأنه أصبح عاجزاً عن ملاقة الاتباع . وكان صبره هذا شديد عليه جداً يريد أن يشغل
صبره وارتباك أفكاره وخوفه على أيو وزوجته وكان يمر طيو اليوم بمقام سنة وفي تلك المدة
شاع خبر وصوله فجاثت إليه أمراء العاصم وملوك البلاد للسلام عليه وفي جلستهم سيف الدولة
صاحب ملاطية فلاقاه فيروز شاه بالترحيب والأكرام وسلم عليه مزيد السلام وأظهر شوقه

اليوم وصرف عنده في المدينة الى اليوم الاخير اي الى اليوم الذي امر فيه الملك بهن قومه
بالركوب فركبوا ودعوا الشاه سليم وباقي الملوك واصحابهم الهدايا النفيسة والتحف الفاخرة
الى الملك ضاربا واصحابهم ايضا الاغنام والابقار وغيرها ما يكتفيهم الى عدة سنين وساروا
عن تلك البلاد وداموا في مسيرهم على طريق مصر الى ان وصلوا واقاموا فيها عدة ايام على
الترحيب والاکرام وعمل لهم الشاه صاحب الولايم الفاخرة وبعده ان صرفوا نحواً من عشرة ايام
في مصر وتقدموا احكاما واعمالا رحلوا عنها على طريق اليمن فيطعمين النياقي والسهول
والاوعار عدة اسابيع حتى وصلوا الى بلاد اليمن وقد مروا بطريق على لدن الطائف فاقاموا
فيها يوماً واصحابهم معهم من فاكهمها ولحمها شيئاً كثيراً. ولما لاحت لهم تغزاه اليمن وشاهدوا
عن بعد لمسارها تذكر في الايام الماضية فيها وكان اشدهم ذكرى فيروز شاه وقد ظهرت له
الحوادث التي مرت عليه بالتتابع واحدة بعد واحدة وحركة حبه لعين الحياة الى التذكر بما
كان يلاقي منها وهندبا وما كانت تعلقه لاجل حبه وفي ترويه في السجون او في القصور
قائمة على الوفاء والمودة وكانت هذه الحوادث تزيد في هيامه وشوقه وتذكروهم مجيئه الى تلك
البلاد مع الخواجا ليان وحريره مع الزنوج وقتلوا بيروز وبسرة فعرض على كفيه ندماً كيف
ترك الشاه بيروز ولم يقتله في تلك الايام وكان يوسعوا بتأثره الى بلادهم ويقتله هناك ولا
يتركه غير انه كان عارفاً انه لا يصبر بعد ان عرف انه اصبح زوجاً لعين الحياة ان يكرها ان
تحدثه نفسه ذات مرة ان يخونها زوجة ولا سيما بعد ان خرجت من سن الزواج وصارت اما
وعلى عهد ان تصير جدة

قال وبلغ الشاه سرور وخبر وصول صهره رجاله وقومه الى تلك البلاد فخرج مع قومه الى
ملاقاته وهو فرحان جداً مسرور بملاقاته وخرجت ايضا كل رجال المدينة من كبرهم الى صغيرهم
ولما قربوا من فيروز شاه وهو في مقدمة العساكر نزلوا الى خيولهم وتقدموا منه فقتل هو عن
كبره اكراماً لهوا واعذاراً له وسلم عليه وقبل يده فقله وهناه بالسلامة وترحب به وبقومه
وسلم عليهم جميعاً وعادوا على الاقتراح والبسط والموسيقى تعزف باصوات الترحيب والثناء
ودخلوا المدينة ونزلوا القصور واقاموا مدة ايام عند الشاه سرور وهو يقدم لهم الاطعمة والمأكول
ويذبح لهم الذبائح ويرسل العلف الى خيولهم وفي كل يوم تأتي سكان العواصم والنواحي فيسلمون
على فيروز شاه وقومه وولده. ولما صرفوا عشرة ايام عند الشاه سرور سألوه ان ياذن لهم بالمسير
كقومهم مستجملين وفي نهم السرعة الى البلاد الفارسية وقد اخبر فيروز شاه عمه بعمل الشاه
روز وخروجه على ايو واستجاده بالابتع ملك السودان اخي طومار الزنجي وان الذي بعثه
على ذلك طمعة بعين الحياة. فقال له الشاه سرور اني اسمع ان الابتع فارس عظيم جداً طاعة

كلما يملك من شوقه ولا ريب أنكم ستلاقون منه صغواتاً وثلاث حقة وتكون حرمهم
منه قوية جداً. قال اني لا اهتم به ولا بغيره ما زلت قادراً على وكوب جوادي وقيل
لنحامي لكن اخاف من ان يكون وقع حادث عظيم في غيانا ولا اصل الى ايران الا بعد فوات
الوقت او يكون لحق سوء بعين الحياة

ومن بعد ان ودع فيروز شاه عمه ركب جواده الكمين وخرج في مقدمة الجميع وركب
من خلفه فرخوزاد وارزدوان وشيرزاد بمسأكرهم واعلامهم ومن خلفهم همتزار قلبي وخورشيد شاه
ومحميد شاه وطهمور ومصفر شاه وكرمان شاه وقادر شاه وقاهر شاه وباقي رجال الفرس كل
نحت اعلامه الخاصة به وفي المؤخرة بهزاد الابراني بهلوان بلاد فارس وابن فيلروز البهلوان
برجاله واعلامه الخاصة به وكان في الوسط الملك بهمن بين وزيره طيطلوس وبزرجمهر
ومعها حريار الوزير ومن فوقه العلم الفارسي اي علم الاسد والشمس . ونقلوا من تلك الديار
سائرين الى ايران وداموا في السير حتى خرجوا من حدود البن وكان في المقعدة فيروز شاه
وهو طائر اللواد الى جهة ايران يرى الطريق وهي قريبة المسافة طويلة جداً وكان قلبه يحدث
ان قومه طابه وزوجته بحاجة اليه وان وصوله يكون نافعا وهو لا يصدق ان يلتقي بعين الحياة
وبل شوقه منها ويراها بخير ولما دخل في حدود مملكة الفرس هاج عليه شوقه ولعب به غرامه
وتذكر بعده عنها اكثر من ثلاثين سنة اي منذ تدرج في بداية هذه الحياة واعظم فكر كان
يخطر له هو ان سبب وصوله الى بلاد الصين كان بداعي سعيه وراء عين الحياة والا لولاها لما
كان خرج من ايران ولا كان وقع على رجاله امر من كل هذه المحادثات التي مرت عليهم ودام
على حاله وهذا الفكر يشغله سرا الى نواحي ايران

قال فهذا ما كان من امر فيروز شاه ولترجع الى ما ذكرناه بخصوص الشاه روزابن
الملك كدهار فانه كان كل هذه المدة صابرا على هواء لا يقدر ان يبدي حركة او ياتي امرا
خوفا من فيروز شاه ومن سطوته ومع كل هذا الزمان الذي مر لم يتقلع من قلبه غرام عين الحياة
ولا نسيها يوما واحدا بل كان الحب يقوى به ويزيد معه الى ان عرف انها تزوجت به في
بلاد الرومان فكادت تنشق مرارته ووقع بالياس وقطع الرجاء وعوضا ان يتركها عن باله
وبوك من نفسه ان لا صالح له فيها بعد بل بقي على عزيمته وهو يود ان الزمان يقربه منها وينال
غايته وكانت حالته لا تخفى على احد ولا سيما على ابيه الذي كان صارقا كل الجهد الى مساعدته
دون جدوى وكان يلعب به الهوى ويزيد عليه فيقع تارة في الفراش ويحل به الضناء والسقام
فيصرف اشهرا واياما وطورا يعلق امله ويعمل نفسه بالمواعيد فيخفف عن قلبه ما يكون
عليه ويتنظر الفرص الى ان عرف برجوع الملك ضاربا الى بلاده ومعه عين الحياة فارسل

رجلاً من قبله الى ايران يسال عن سبب حضور الملك ضاراب وهل ان فيروز شاه جاء او
اصيب بنكة او رحل الى جهة ثانية وهو آت على الطريق وبقي منتظراً عودة رسوله الى ان
رجع اليه واخبره ان فيروز شاه سار الى بلاد الصين لقتال الملك جهات فوق هذا الخبر على
قلوب منرجاً وظن ان فيروز شاه لا يعود من بلاد الصين لانها بلاد جنة صعبة للمسالكة وربما
من التعب والمشايق يصاب بمرض فيموت به او تحل به نكة اخرى وكان هذا الامل قد قوى
منه العزم وعلق كل الرجاء بنوال الغاية وارسل بالرسول الى ايران تهود عليه على السلام بالاخبار
عن فيروز شاه وعما يكون في ايران وهو كلما عزم ان يقصد ملكاً او اميراً يستجير به يقول له ابع
لا تفعل الان واصبر الى ان نعرف ماذا جرى على فيروز شاه لانه اذا كان حياً ولو كان باطراف
الدنيا وصل اليها باقرب وقت وضع مسعانا ورمانا بالفشل والخيبة ولا تظن ان احداً من
فرسان هذه الدنيا وملوكها يقدر ان يقف في وجهه او في وجه بهزاد بن فيلوزور الهلوان وفرسان
الفرس لا يقاس بهم غيرهم ولا سيما اتنا نحن من عمال الملك ضاراب ومن جنسيتهم فينسب اليها
القدر والحياة دون الحصول على نتيجة لكن اذا عرفنا امراً ردياً عن فيروز شاه وعن رجال
الفرس في الصين وانهم تبدلوا فاذ ذاك نخرج على الملك ضاراب وتستعين به لنا من الاحلاف
فبذلك ايران وتكون نحن المحكام عليها وتناخذ لك عين الحياة زوجة وحليلة

وكان كل ما تقدم يزيد في آماله وتعلق رجائه ولا ضعف ميلة قط مرة واحدة ولا رأى
من نفسه ان عين الحياة قد اصبحت اما وليس من العدل الانساني ان تميل اليه وتترك زوجها
بل كان يظن انه اذا قدر على الحصول عليها وملكتها تزوجها اي انها تقبل به ويكون قد نال
غايته ومن العجب ثباته على هذا الامل عدة سنين اي نحواً من عشرين سنة من حين رجوعه
من تعزاه اليمن وهر به من وجه فيروز شاه الى ذاك اليوم الذي بلغه فيه ان الملك ضاراب قد
ارسل ابنة فيروز شاه وابناء الفرسان الى الصين لانشطاع خبر ابائهم عنه وذلك ان الرسل
عادت فاخبرته به وان المساكين سارت عن ايران ولم يبق بها الا الضعفاء والشيخوخة فزاد امله
وامل بالنجاح. وكان شخص عين الحياة يلوح على السلام امام اعينهم ويزين له فكرة لها كلها
تقدمت بالسن تقدمت بها المحاسن وزادت رونقاً. وبقي على الانتظار مدة طويلة بعد ذلك
الى ان اجتمع اخيراً بابوه فقال له لقد وهى جسمي ولم يعد لي من قدرة على حمل اقبال الغرام
وليس هذا فقط بل ان لي اكبر ثار على الفرس لا اصبر عليه ولا اطيق تركه فانظر في امره
واني اعدك وانا على يقين من وعدي ان فيروز شاه هلك في تلك البلاد ولم يعد قط الى هذه
الديار لان الزمان الذي مر هو كافٍ لانه يحارب به سكان الدنيا ويعود الى بلاده ولو لم يكن
قد تأكد ابو هذا الخبر في سره لما بعث بالمساكين الى بلاد الصين وقد مضى على الذين ساروا

بالثبات ولم ير حيلة وقد عرفت من الرسل الذين بعثتهم الى ايران ان الملك خسرواب والباقيين
 في المدينة يصيحون ويمسجون على الخوف والوجل بان عموم سكان ايران باضطراب عظيم الميس
 ذلك بسبب الاعتبار عن قومهم طاني اعرف لو سرت انا وحدي ولا يمكن ياميدي ان اصبر
 اكثر مما صبرت لاني اصبحت بالدرجة الوسطى من العزلة اقدر على الثبات فيه واذا طال علي
 الزمان بعد عدة سنين اصبحت شيخاً طاني لا اريد زوجة غير عين الحماية ولو طال علي
 المظلل وكلن كل منا يصب على العصا . فقال له ابعث اتي اعرف جيداً يا ولدي ان فيروز شاه
 لا يعود من الصين قط لان البلاد صعبة المسالك بعيدة جداً ورجالها اقوياء وكثيرو العدو
 لا يتألون منهم مراداً وصار من اللازم ان نسي خلف نوال المراد وامتلاك البلاد والاتياف
 بعين الحماية لتزفك عليها وهذا لا تقدر عليه نحن لان الملك خسرواب طاني كان اصبح شيخاً مسناً
 لا انه كامل القوة وقدر على المقاومة وعدة ثلاثة من جهلاني بلادهم ومجد الخائف
 القوي طاني وشيخين الشيطاني الطائفي ومرادخت الطبرستاني والثلاثة من الابطال الصناديد
 وعندي الان ان تذهب من هنا الى بلاد السودان وقمع على الملك الاشع صاحب بلاد
 للموحدين الذي تملك الزوج بعد قتل اخيه طومار ولا ريب ان المذكور على الفرس ثار فاداً
 ذكرته به وتوقعت عليه سار معك وهو فارس صديق ومثل محب لا يوجد له ثاني في هذه الايام
 لا بين الافرن ولا الجان طول قامته خمسة عشر شبراً اذا ركب الفيل وشده عليه رجلين القاء
 الى الارض . متى قبل الاشع بالاتياف معك قلت المرام وحظيت بعين الحماية والافلام
 بالثبوت واذا رايت منه الاجابة والعزم على المسير فارسل اليه بالخبر كي اجمع المساكين واقبل اليه
 حين وصولكم فترحل معاً ونفت بلاد الفرس ونملكها من الاول الى الاخر .
 فلما سمع الشاه روز كلام ابو خفي قليو من الفرح وقال هذا هو وجه الامل ولا بد لي من
 المسير الى بلاد الزوج واقم على ملك السودان واسأله المعاونة واذكره بان فيروز شاه قد
 قتل له ثلاثة اخوة وبه شمل الزوج وقيل هم افعالا شيعية وعندي انه سيسرع في الحال الى
 اجابة سوالي ويسير معي بالمسالك والافلام وغير هذه الفرصة لا يكون له . ثم ان الشاه روز
 ودع اباه في الحال واخذ جماعة من رجاله ليكونوا رفاقة في طريقه وركب وصار في طريق
 بلاد السودان وحام في مسيره الى ان وصل اليها مع قومه ودخل على الملك الاشع وعرض
 عليه حاله وعرفته بنسبه وقال له اني كنت قبلاً صديقاً للرحوم طومار اخوك الذي قتله الفرس
 وقد عرضت عليه حالتي فأت مع وسائل المساعدة على حرب اليمن حيث كان ملكها قد امتنع
 عليّ بايعه ولما تقدمنا على افتتاح المدينة ونوال المراد جاء ما فيروز شاه ابن الملك خسرواب فخب
 وسبنا و قتل اخوتي طومار الذين كان ارسلهم لمساعدتي مع عساكره واطاله وهر بعد انا

وتخلفت قومي دون طوال غاية وبعد ذلك سار الحوكة صديقي طومار الى تروا العيت فالتقى
هناك بنروز شاه وقتله وبدد ثمل رجاله كما انك تعرف ذلك ، وقتت انا محمداً عليه وليس
في وسعي ان اخذ له بالثار ولا يطعني قلبي على ترك ثاره ونبئت صابراً الى هذه الايام حتى
عرفت ان بنروز شاه هلك او كاد يهلك في بلاد الصين مع جماعته وعساكره فنوبت ان
اسير الى ايران فامتلكها واقبض على الملك ضاراب الموجود فيها وابعته اليك لتقتله بغير اخيتك
واخذ عين الحماية سية بالرغم عن زوجها وابيها فتعني ابي من ذلك وقال لي ان هذا ليس
بصواب لان الملك الابشع سيد كرم وفارس عظيم ويحب ان ياخذ لنفسه بالفار يديه ليس في
غيلة من اعدائه فانهب اليه واعرض عليه هذا الامر ولا بد ان يكون باعتباره ومن ثم نسير
فحين نحت حمايتي الى بلاد الفرس اي الى ايران ونوقع بهم وقتلك بلادهم وتدعم بحالة الغداة
فصبرت الى كلام ابي واسرعت اليك لاعرض عليك الذهاب واخذ الثار فان هذه الفرصة
مناسبة جداً لقطع هذه السولة وخراب هذه العائلة التي اعتدت وجارت باحتلتك البلاط من حد
ايران الى حدود بلاد الصين وقتلت سيدي واعز الناس عندي البطل طومار . ثم جعل يبكي
امام الابشع حتى ابكاه ولعبت به المحبة وقال له ابي كنت مضطراً كل هذه الحدة حيث لم افكر
بالحذر والثار ولا عرفت ان الملك ضاراب رجع الى بلاده واحلأن بالله ولم يحسب حساباً للملك
الابشع واني تقسم بالنار والبور والفلك الذي يسور ان لا ارجع عن بلاد الفرس حتى اهلككم عن
بكرو ابيهم ولجسهم مثلاً يذكرين كل قائم وقاعد وانما سمحت لي النار وجمعتي بنروز شاه
عرفته كيف يطاول على ملوك الزنوج وبعد اليهم بذا . ثم انه قبل الملك طومار واحرق قلبي
عليه ولكن ثايه لا يفتوني وسوف آخذ من يدي

ثم ان الابشع جعل يستعد للرجل من تلك الساعة ويجمع العساكر والمؤن وبعدة قليلة
اجتمع عنده كل ما هو طالبة وسار بجائته وخمسون الف فارس من فرسان السوهان مع اثني عشر
امير من الامراء المشهورين والقواد المذكورين في بلاده وسار للقاه روى الى جانبه وهو فرخان
كل الفرع وموئل بالنجاح والنور وطال غايته وهي اخذ عين الحماية وكل من يعجب من عظم جنته
الملك الابشع وطول قامته التي لا توجد في غيره بين الرجال وصلوة على ذلك فانه كان يركب
أكبر فيل بين الفيلة ويحمل عمداً ثقله الف وثلاثمائة من . ونبئت الجيوش ساقية الى ان وصلت
الى كشمير الى الملك كندهار وكان قد عرف من حين خروجهما وانباها فاستعد وجمع العساكر
واقام على الانتظار الى ان وصلت فخرج اكراماً للابشع ولاقاه اعظم ملتي وساله المساعدة والنجدة
فوعده بكل جميل وانه سيدوح بلاد الفرس ويقتل ملوكها وكبرائها ويزوج الشاه روى بعين
الحية بعد ذلك فسر الملك كندهار من هذا الكلام واقام على عمل الزلايم واحداث المعاهدات

الابشع ورجاله وجدوا في المصليين خندقا مزينا بالمسير الى ايران فركبت العساكر وركبها الضعيف
والكبير ومارزوا على طريق المدينة وفي مقدمتهم الملك الابشع والاثنان عشر اميرا وسار الملك
بعدة ايام في الشاه روزه على رجاله ونقلوا من تلك البلاد وبارحوها ودخلوا على مسيرهم الى
ابن قيريق من ايران وتبينوا وانا في قائمة على الحصار ورجالها على الاسوار يستعدون للدفاع
ومنع الهجوم.

قال وكان كما تقدم معنا في تحرير الملك خسرو الى ولده ان اخبار الشاه روزه بلغته وهو
سائر الى الابشع وعرف ان الابشع بعد ذلك وعده بالمساعدة وطوى فقد بعث ذلك الخبر
وحسب الف حساب من حرب الابشع لانه كان يعرف انه فارس لا يقاس بغیره من الفرسان
ولا يمكن لاحد ان يثبت امامه الا ان كان ولده فيروز شاه واقام بعد ذلك على الانتظار
يسال الله الفرج ورفع هذه البلية العظيمة وكان اعظم شيء يكره عليه بان ما من فارس في بلاده
يقدر على ملاقاته الابشع وليس من معسكر يقدر على دفع عساكره واعظم من كل هذا كان يفتاخر
عندما يفكر ان الملك كندهار قد خان طيو مع انه من الاعجم وانه لم يمس اليه قط طول العمر
بل كان يحسن اليه ويراعوه ويكاتبه مكاتبة الاصدقاء والاحباب. ومن ثم بعث بالدية الى
يكبهر بلاد كندهار تنظر له وصول الابشع ومقدار من معه من العساكر ومتى راول الجميع قد
ركبوا قاصدين ايران ياتونه بالخبار قبل ان يصلوا ليكون على حذر فذهبت الرسل وراى ما
راى ثم عادت واخبرته بان عدد القادمين هو ثلاثمائة الف فارس من سواد اعجم مع الملك
الابشع وامراته وكندهار وولده الشاه روزه. فزاد هذا الخبر في كدره وراى من نفسه انه عاجز
عن القيام بالقتال فقصده المطاولة وحسن المدينة من كل جهاتها واكثر فيها من المين والنخاس
حتى اذا صار الحصار تقدر على الثبات ولا يفرغ الطعام من المدينة قبل اثبات القنصات من
بلاد الصين ورجوع ولده اليه وبوقت قريب انتهى من التحصين والاستعداد ووضع الرجال
على الاسوار ترقب له وصول الاعداء الى ان تينوم وراوم وقد وصلوا وحطوا خارج المدينة
فاخبروا الملك خسرو بذلك فعاد اليه عبد الخالق التوراني ومرادخت الطبرستاني وشهرين
الشيلي الطالقاني وطوصام بالثبات والدفاع وقال لم اتم الان ركن رجالي ومعتمد فيمتحن
لثباتكم ويتفرقون لتفرقكم فدير امرهم بحكمة واصابة الى ان ياتينا الله سبحانه ونصالي بالفرج
من حيث لا ندري فاجابوا امره وقالوا له انا حتى الان قائمون على خدمة دولتنا ولا نخل
بار واحنا في سبيل الدفاع عنها وانا نسال الله المعونة والمساعدة على مثل هذا الخطب العظيم
والصواب العظيم. ففرح بكلامهم وسرمنه ودعا الى الله وامر كل رجل بالمدينة ان يصوم ويصلي
ويطلب منه تعالى المساعدة وارجاع جيوش الفرس وهكذا كان حتى كانت المدينة اشبه بالمعابد

والساجد وفي كل ناحية الصلاة قائمة

قال ولما وصلت الجيوش القائمة وضربت خيامها حول المدينة وأرتاحت نحو ثلاثة أيام
كتب الملك الأبلش كتاباً إلى الملك ضاراب يقول له فيه . اعلم أيها الملك للكابرانك أقفلت
أبواب المدينة وعولت على المحصار وظنيت أن هذه الأسوار تحميك مني أو تمنعني من غايتي
فاني أقدر على هدمها بعدي وحدي واني إذا ضربت بوسوراً مضمرة إلى الأسفل فكن عارفاً
بذلك وأصغ إلى قلبي وأمنع خراب المدينة وهدمها فاني لا أراغب أن امتلكها خراباً ولا أختر
بأحد من سكانها إذا كانوا على الطاعة والانتقاد وهو أن تأتي إلى مقيداً مكبلاً بنفسك وتظهر
خضوعك لسلطتي وتعلمني بأمر ولدك فيروز شاه هل هو باق بقيد الحماة وإذا كان باق لا
لمضربك ولا أصل اليك بشر إلى حين مجيئي بل تبقى أسد بالأسر عندي فاني وحده أطلب
وبخيره لا أريد كونه قاتل أخي طومار طريد أن أقاتله بنفسي ليعلم أن الرجال تنافوت وأخذ
الطومار بالثار . وفوق كل ذلك فاني أريد منك أن ترين عين الحماة وتعتقها عن ولدك وترسلها
إلينا لنسلها إلى الشام روز لانه مغرم بها من قبل ابنك ولولا ذلك كان أخذها وترجعها منذرنا
طويل وإياك من المكابرة فحسب من أجهل الجاهلاء فليس لك من القوة ما ينبغي عما أطلبه
وإذا أجبت طلبي تخمّن دماء قومك والسلام

وبعد أن كتب هذا الكتاب أرسله مع عياله إلى الملك ضاراب فأخذه وسار إلى أن
قرب من المدينة فطرق الباب وأخبر البواب أن بيده كتاب إلى ملكهم ففتح له ودخل حتى جاء
بقصر الملك ودفع إليه الكتاب ولما قرأه وعرف ما فيه لعب به الغضب وذم الزمان كيف أجهل
هذه أنصار مورساتي أصح وحيداً يهان من الأعداء . وبعد التروي والأمان أجاب الملك
الأبلش على كتابه يقول له فيه

بسم الله القادر على كل شيء المحي القيوم

من الملك ضاراب صاحب بلاد الفرس ونواحيها ووكيل أحكامها إلى الملك الأبلش ملك
العمودان والزنج

اعلم أيها الملك أنك لا تعرف قبر الملوك ولا تراعيها ولا تعتبر حرمة العرض والناموس
لقد بعثت إليّ بميني يقولك أن أسلك نفسي أسيراً لا أكون عندك بالأسر وتطلب مني أن
أسلك عين الحماة لنعطها إلى الشام روز وما ذلك إلا من باب التعدي والجور ولو قصدت
أن أسلك بنفسي إلا أن واجب سؤالك من جهة عين الحماة لكان ذلك عليك وبالاً وفناء
لأن إذا جاء ولدي فيروز شاه وراني بالأسر ورأي زوجته يد غيرة أنزل صواعق انتقامي عليكم
وأبادكم عن آخركم ولا تظن أن ذلك مني على نوع المكابرة والمباهاة بولدي والتهديد لكم بل

لا بد ان يكون في قومك من شاهد حربة وقتاله مع طومار الفرس لم يمت اثماته الا ساطق
 حيلة ومهارة ذلك نهرية نهرية رجت في افعان كل من شاهدها ولو كان مع طومار عشرة
 ابطال مثله لقطعوا بذلك الفرية مع افيالهم بان يكتب تجهل ذلك فاسال عنه قبل ان ترمي
 نفسك بالمخاطر ولا تصدق ما تنمعه من الشاه روز والمالك كندهار فانها خائنات فاذا رغبت
 بسلامة نفسك اقبض عليها وارسلها اليه ويكون بيننا الصلح والسلام الى الابد ونحفظ دماء
 العباد واذا كنت تطلب نار طومار فاننا لم نعتد عليه قط بل هو جاء الينا ونعدى علينا وكان
 السبب الشاه روز وقد قتل بسبب صاحبه وطعمه يموت الحماية وفي اخيرا انذرك ان ولدي
 لا يزال يبيع الحماية ولا يلبث ان يكون قريبا هذه النواحي مع جيوش الفرس وابطالهم باجمعهم
 ومعهم هزاد بن قنارود البهلوان يهلون الدولة الفارسية وفارسها ولا بد ان يكون بلفك طرف
 من اعدائهم واردوان عروس ميدان هذا الزمان وكثير من الابطال والفرسان الذين تضربهم
 الا مثلال وكل واحد منهم يقدر على دفعك والانتقام منك والسلام على كل من عرف الحقيقة
 وعلم بوجهها

ولما فرغ الملك ضاراب من كتابة كتابه سلك الى رسول الملك الاشع فاحذته وسار نحو
 وصل اليه فدعته ولما قراء زاد به الغضب وحنق كل الحنق وقال لا بد لي الان من امتلاك
 المدينة وفيما بعد اعتظر رجوع فيروز شاه وقوموا ففعل بهم العجائب ولهم من تلك الساعة ان
 تحباط العساكر بالمدينة وتجم عليها من كل الجهات ويضربون بالنبال ويهيمون الاسوار
 بالماول والالاب فاجاب رجال قوموا وتفرقوا حول المدينة من كل جهاتها وسدوا كل
 الطرقات ومنعوا مرور الطير منها وداموا على ذلك الى صباح اليوم الثاني وفيه امر الاشع
 بالهجوم على الاسوار فجمعت رجال السودان من كل ناحية ومكان ووقع رمي النبال كثرة
 العارض المظال واصابت مقاتل الرجال فددتها على بساط اللرمال ولوقعت الفرسان عن
 الاسوار الى الخضيض ودام القتال الى المساء وفيه رجع فرسان الزنوج الى الوراء وكان الاشع
 قد سطا على ناحية من الاسوار فقدم قسما منها بعده لانه كان يضرب على السور فهزته وتجمع
 جوانبه وبقي على ذلك والنبال تسقط عليه دون ان تؤثر في قتل ما عليه من الحديد حتى فزع
 نافذة من السور الاول ولولا انقراض النهار واتان الليل لما رجع الا بعد ان تمكن من هدم قسم
 كبير منها ثم رانه وضع جماعة من قوموع بعض امرائهم كحراس في تلك الناحية طول ذاك
 الليل كي لا يتمكن الفرس من ترميم السور وسد النافذة وبعد العشاء اقبل الفرس الى تلك الناحية
 لبناء السور فافع عنه الزنوج ودار القتال الى الصباح دون ان يتمكنوا من سد
 وفي الصباح ضربت طهلى المحرب وقامت الفرس على الاسوار وبرز الملك ضارابوا كما

فوق اجسادهم يتفقد الاسلحة ويضيء الابطال ويسلمها الثبات في الميدان واستمرت نار الحرب
واخترقت للبال صدور الفرسان من كلا الفريقين الى المستاصاد ذاك وجعلوا الى الخيام وقد
هزم كثير من الاسلحة الاولى بعد الابشع لانه كان اذا وقع على جبل مغطى بالتراب والارض الملك
ضاراب يقع المدينة ودخول الاعداء اليها وصار يسأل الله الفرج وايمان رجاله حيث كان قد
بصت لهم بالاخبار يستجلبهم اليه . قال ودام حصار السودان على مدينة ايران مدة سبعة ايام حتى
ضايقوها كل المضايقة وهنموا جانباً عظيماً ولم يبق من موانع يمسهم اثر دفاع يدفعهم فغضب هذا
الامر على الملك ضاراب وتكرس مزيد الكسر ويقن بخراب الديار وهي المحرم وبهبع الاسلحة
ولم ير من طريقة تساعد على التلبس غير القتال والمناعة والموت في حيزل الهامة عن الوطن
وعن المحرم والعمال فدعا اليه يهلون الفلانة واصحاب بالقيام معه هدا الجهة التي فقت من
الاسلحة وان يقاتلوا في تلك الناحية فاما ان يغزو ولما ان يقتلوا فاجابوا مسئلة ووجهوا اليهم
يقفون في وجه الابشع ولا يكتونه من الدخول وم احياء فشكروا على قولهم وبلت يد هولاء
يفرج عنهم وينتج لم ايمان رحمتهم ومساعدتهم على رفع هذه المصيبة وكانت ليلة عظيمة صعبة على
كل سكان المدينة ولا سيما على عيون الحماة زوجة فيروز شاه ولم الملك بهن فاتها كانت عارفة
ان هذه الحرب صائرة بسببها لان غاية الشاه روى الحصول عليها والتزوج بها وكانت كلما فكرت
بمثل هذا الامر تنطق الدنيا عليها وبصعب في وجهها ويضيق صدرها وكان ما بين يدها غبطة
تذكرها بان ما من احد يقدر على الدفاع عنها والحماة عن عرضها ومع الاعضاء من سببها وقطع
رجلها من المساعد والنصير وصرفت تلك الليلة تبكي وتندب حظها وتوح على ما جرى عليها
من غياب زوجها ولدها وطبع الشاه روى بها مع انها كانت لا تقبل ان يقل لها رجلها وكانت
تقول في نفسها لم يكفني ما لا قيمت من العذاب من حين صباهي وما كان من تشبتي وبعمدي الى
انفاسي الاوهى واخيراً غياب زوجي وولدي سلباً كثيرة في بلاد الصين وانا انفاسي لم يعادها
وغرامها لا انا لم ليلة مرتاحة ومع كل ذلك ارجوا آخر رضية براحة بال وامتنان حتى يعاد الي
زمن الصبا ويقع القتال بسبي . وهذا كان يقظها كثيراً ومجزتها وهي غائبة عن الهدى ترى
من نفسها وثنا كدها انها في الخد ستوخذ سبية ونقبض عليها الاعداء وفيها هي على مثل ذلك ارسلت
اليها الملكة ترناج زوجة الملك ضاراب تدعوها اليها فسارت وهي بجالة الحرف والكابة
ودخلت عليها فوجدت عندها كل نساء الاسراء والاعيان ولما وصلت لاقبها الملكة وعزبتها
وقالت لها لا تقطي الرجاء من الخلاص فان الله لا يترك عبده بشدة ولا بد من اتيان الفرج كيفما
كان الحال وهذا عهدني بالله سبحانه وتعالى . فقالت لها كيف لا احزن والوم الايام والحوادث
على فعلها معي وعنادها لي وانا لم احض مرتاحة زماني يطولوا غير اني لما كنت في اول عمري

بكثرة آري من نفسي اني خلئت للمصائب وان من الاصابة الثابت في زوجها فكنت التحمل
 المضاعف بالصبر وانظر الفرج بعده ولا انفجر من ثقل الحادث التي كنت الاتقيا بها كانت
 شجلة وعظيمة وعرف ذلك في الجميع وكل هذا على امل مني ان اعيش مع زوجي فيما بعد
 منراحة على المنافع والراحة فكان من امري اني فارقت حالاً وبعدت عنه فاقمت في اول الارض
 وهو في آخرها وبقي وبينه الوف الوف من الاميال لا اعرف عنه خبراً ولا اعلم اذا كان باقي
 بقيد الحياة لاطق عليه آلامي او طرأ عليه حادث بعد مضي عدة سنين طويلة كالتى مررت وفوق
 يكن ذلك فقد سار من خلفي ولده على رجاء ان يعود يو حالاً او يرسل من نحو خبراً فكان
 غياب الاغراشد ضربة علي ما قبلب لانه حتى اليوم لم يرجع ولا جاءنا من غيوم خبر ولا علم
 نعم اني ساحزن وحزني لا يقاس بحزن وفوق كل هذه المصائب التي مضت علي ووقعت فوق
 وامي تجتمع الاعداء وتعدد وتقام الحروب لاجلي بعد ان صرت والدته وصار لي من العمر
 اوجبي الى الدخول بدرجة الكمال ولا بد من ملاقاته حياث صعبه الان اذا لم ياتنا الله بالفرج
 القريب ويعيد زوجي وباقي الفرسان والابطال لقتل الابشع باهلاك قومه - فقالت لابد من
 انعامهم فلن الخبر وصل اليهم منذ زمان طويل اي من حين بلغنا ان الشاه روز قصد الملك
 الابشع لاجل هذه الغاية وحتى الان لم يرجع الرسول ولا بد ان يكون عائداً معهم ومن هذا
 صار لنا كبير رجاء بالمساعدة حتى ولو تاخر مجيئ رجالنا ووقعنا بيد الاعداء فهم قادرون فيما
 بعد على خلاصنا - قالت لها اذا تاخر مجيئهم يوماً واحداً التزمت الى ان اميت نفسي ولا امكن
 الشاه روز مني لانه لابد ان يطلب زوجي والحصول علي ويعتمد علي اجباري بالزواج عليه - قالت
 لا تخافي وتكفي عليه تعالى واستعمال الحكمة ولا ريب ان كل واحدة منا تفضل الموت على تسليمها
 الى يد الاعداء على سبيل الابتهاك ولذلك قد جمعت الجميع الى قصري حتى اذا وقع الحرب
 في الغد وتسهل للزواج الدخول الى المدينة عصينا عن التسليم ولا نسلم الى احد منهم قطع
 نقبل ان نبقى اسارى الى بعضنا وكل واحدة منا تاخذ خبيراً تحفظه في يدها فاما ان نسلم واما
 ان نموت ولا نعرف كيف ان الله يفعل بنا في الغد وعلى مثل هذا اتفق النساء وكل واحدة
 ستن على الياس وقطع الرجاء بمعنى ان يكون زوجها حاضراً يخلصها ويدفع عنها مصائب
 السي والابتهاك

قال ولما كان الصباح نهض الجميع من مراقدهم وتقدموا الى جهة الاسوار واقامت رجال
 الدرس عند تلك الجهة التي فتحت من اسوار المدينة عازمة كل العزم على منع دخول الزوج
 سها وفي مقدمتهم مرادخت الطبرستاني وشهرين الشيبلي الطلقاني وعبد الخالق الفيراني وفيما
 بينهم الملك ضاراب وما لبثوا في تلك الجهة حتى تدفقت بحور الاعداء تفيض من تلك الناحية

واندفعت الى داخل الاسوار وفي مقدمتها الملك الابشع وقد سد ممد السور من جهة الى جهة
من عظم جثته وهو راكب فوق الفيل فانقض عليه عبد الخالق القويرواني واسئل في يده الحسام
وضربة به على جسمه وبفكره انها تكون الفاضية فانكسر الحسام اربع قطع ولم يؤثر فيه لما عليه
من الحديد واذا ذاك رفع الابشع العمد وضرب به عبد الخالق القويرواني فاستمر منها وهو يرجف
من عظم هولائها فوقعت على طارقه سمعتها وسمعتة وسمعت الجواد من تحته ولم يعد يعرف لمحبة
من عظمه فصاحت رجال الفرس اسفا عليه وهيمت على الابشع فسطا عليها واستطال وفرقا الى
اليمن والشمال ودخلت من خلفه رجال الزنوج والاعجم الى المدينة كانتهم البواشق اذا تجلست
على العصفير وتفرقا في كل جهاتها ووقع الابشع بشرين الشيلي الطلقاني فضربة بعدد وخمس
بروحه وادماه قبلا الى الارض ثم التقى بعده مرادخت الطيرستاني فانزل عليه الوبلات
والمصاب والمخبة برقاؤه وانهى من هذه الدنيا املة وعجل الى دار الاخرة مرحلة وقيل بعد ذلك
افعالا عجيبة اهلك كثيرا من الرجال وبدد كثيرا من الابطال وهو لا بكل ولا يمل واخيرا وقع
بالملك ضارب فجاول ويا طويلا واخيرا مد يده كانتها الصاري وقبض على الملك ضارب اسورة
في الهواء وقال له لو لم تكن ملكا لضربت بك الارض وانتهت امرك في هذه الساعة ولكني ساقى
عليك الى حين الحاجة لقتلك ثم دفعة لبعض قوموا ان يرتطوا بالجمال وبني سافرا حتى وصل
الى قصر الاحكام فدخله وتملكه ومن قاوم قتله ومن اطاع تركه - وبغا كان هو على مثل هذه
الحالة التي قدست كان قومه ورجالته يقتلون ويهينون وقد ملكوا الاسوار وطردوا من عليها
من الفرس واصبحت المدينة رمها في ايديهم ولم يبق فيها من يقدر على الهانسة والمناذعة وحفظ
بعت الابشع مناديا ينادي بارجاع عساكره عن الاهالي كونهم اصحبوا من رهايا وامران تقبل
عن الاسوار اعلام الفرس وترفع اعلام السودان وتعرف اهل المدينة بان المالك من تلك
الساعة هو الابشع اخو طومار الزنجي الذي قتله فيروز شاه وهكذا صار -

قال واما الشاه روز فانه كان يقاتل مع الداخلين وفي غلته انه يسبق الى عين الحياه في
اول الناس وكان مرافقا له احد امراء الابشع بامرته فبقى سافرا حتى استسل على قصر عين
الحياه فلم يجد لها اثرا فسار الى قصر اخر ولا زال حتى وصل الى قصر تمرناج فدخله عنوة ومعه
جماعة من قومه واحد امراء الزنوج ولما صاروا في الداخل وجدوا النساء منتصات الى بعضهن
فأراد الشاه روز ان ينقض على عين الحياه فصاحت به واخذت الخنجر بيدها وقالت له اذا
قرمت مني قتلتك وقتلت نفسي فلا تطع نفسك بالجمال ولا ترجوما لا ينال لاني عارفة بتصدك
وفعل مثلها جميع النساء واقن الصباح والصراخ من كل ناح وحينئذ تقدم الامير الزنجي الى
الشاه روز وقال له ان سيدني الملك الابشع اوصاني ان ارافقك كي لا تعصى على المحرم

فمنعها اوهى كل امير وفارس من قومه ان لا يمد احد يده الى امرأة حراما وبدون اذنو بل
 من اراد زواج امرأة ساله بها فزقة عليها وكان ذلك باطلاعو ولهذا صار من اللازم الان ان
 تضع الحراس على النساء اللاتي هنا ونسقين لا يخرجن ولا يدخل احد عليهن الى حين صدور
 امر الملك وبمكنتك ان تسال زواج عين الحياة فيزفها عليك في الحال وهو لاجل هذه الغاية جاء
 هذه الديار فكن مطمئنا ولا تقرب امرأة فيغضب الملك . فقال لا بد من مسيري اليو وسوالي
 منه سرعة الزفاف فالمدينة قد اصبحت بيدنا وتملكناها بقوة السيف وصار كل ما هو فيها غنيمه
 لنا . وارىد منك ان تضع الحراس كي لا تهرب عين الحياة وانا ايضا اضع جماعة من
 قومي يحرسون في هذا القصر كي لا يخرج احد منه ولا يدخل احد اليه الا بامر الملك الابشع
 ثم ان الشاه روزعاد من هناك منظر القلب وقد وضع جماعة من قومه عند ابواب القصر
 يحرسونه وقد راي عين الحياة وهاج به غرامه من اجلها وكان يظن انها اقل مما راه من جمالها
 لتقدمها في السر الا انه راي بخلاف ما ظن فانه راي جمالا لم ير قط مثله لا بين الاعجم ولا
 بين غيرهم وتحقق ان الكبر والحوادث والهوم لم تقدر ان تغرب شيئا من جمالها ولا قللت من جمالها
 وما تلك الاصناف ملكية

وبقي الشاه روزع الامير سائرا حتى دخل قصر الاحكام ودنا من الملك الابشع فوجده
 جالسا على كرسي الملك ضاربا ومن حوله الامراء والقياد فهناه بذلك وقال له لقد بدئت
 السعادة في خدمتك ياسيدي ومثلك يليق ان يكون حاكما على بلاد الفرس والاعجم كونك
 تستحق العظمة والفخار والامل ان يقع بين يديك فيروز شاه لتعده الحياة وتنزل به التنازل
 وتأخذ منه بشار اخوك طومار . قال اني ساستقصي عن اخباره واين كان موجودا لا بد من
 اتباع اثاره لاخذ منه بشاري واذا اعرف جيدا انه لا ياتي هذه الديار خوفا مني اذا بلغه ما فعلت
 في بلاده وبابيو وقومو . فقال الملك كندهار لا بد من مجيئو ياسيدي فانه جاهل لا يقدر
 العواقب ولا يحسب حساب الفرسان ولا بد من ان تصل اليه اخبارك فاذا عرف بما حل على
 قومو اسرع في الحال والتي بنفسو في هذا الخطر العظيم . قال ان ذلك ما ارجو واطلبه وانا على
 الانتظار بهذه الديار . وبعد ان جلس الشاه روزعاد في تدبير احوال المدينة واقتاد خزائنها
 وامطالها والوقوف على ما هو فيها الى ان مضى على دخوله ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع تقدم الملك
 كندهار من الملك الابشع وقال له انت تعلم ياسيدي ان ولدي مفرم محب عين الحياة بنت
 الشاه سرور زوجة فيروز شاه وهي الان بايدينا وقد ملكناها وما من مانع يمنعنا عن ان يكون
 زوجها لها وحائرا عليها . قال اني اوجب طلبه ومن هذه الساعة ارسل اليها ادعوها لاري هل
 هي قابلة فيوام لا وان كانت غير قابلة اجبرها عليه ثم انه دعا باحد امرائو وقال له اذهب

الآن الى مكان النساء واتي بهن جميعاً بين يدي عزيزات كريمات دون ان يلحق بهن اذى
 اهانة . فاجاب سؤالة وسار الى قصر تمرناج ودخل على النساء وقال لمن ان الملك يدعوكن
 اليو لايم وقد بعثني لاحضركن على الاعزاز والاکرام فلما سمعت عين الحياة ذلك وقع الخوف
 بقلبها لعلها ان هذه الدعوة على الأكثر في لاجل الاهتمام بزواجها على الشاه روز وولدت العزم
 على قتل نفسها في الحال امام الملك الابشع اذا كان يريد ان يجبرها على مثل هذا الامر واخذت
 خنجرها واخفته تحت ثيابها وكذلك سائر النساء كل واحدة اخذت خنجرها وسرن مع الرسول
 الى ان وصلن اليو وامامهن تمرناج زوجة الملك ضاراب وعين الحياة ولما وقفن بين يديه حينئذ
 واطرقن الى الارض فانذهل من حسنهن وجمالهن ورفقتهن وعرف عين الحياة من القرينة
 الدالة عليها لانها كانت تفوق الجميع بكل ما هو ظاهر للعيان من المحاسن والصفات المحبوبة
 المألوفة . ولما الشاه روز فانة كان يصفق فرحاً وبتراًم جهوراً وظن ان الملك الابشع في نفس
 ذلك اليوم يزقة على عين الحياة وصار يحسب من نفسوا انها اصحبت في يده وما من مانع بحول
 بيته وبين غايته

وبعد ان امعن جميع الوجود فهين وقتاً طويلاً يتعجب من بهائمهم قال الملك الابشع
 لعين الحياة اعلي ايها الصبية اني دعوتك لامراري ان اجريه وان كانت بوسي ان ارغلك
 عليو الا اني لا احب ان يهان ريات الخدور لاني ضعفاء والضعيف لا يجار عليو وهو ان
 الشاه روز ابن الملك كندهار صاحب بلاد كشمير قد دعاني الى نجدتي وذلك لاجلك فحضرت
 وملكك البلاد واريد ان ازفك عليو حيث وعدته وعداً صادقاً ولا اريد ان احث بوعدي
 ولهذا اريد منك ان تقبلي بزواجي فتزفين كمادة بلاده ويكون لك المقام الاول وكذلك اني
 ساذف كل واحدة من النساء اللاتي هنا على امير من امراء مملكتي واجعل اياماً للسرور
 والافراح وقيام الاعراس . وحينئذ انطلق لسان عين الحياة فتكلمت بنصيح عبارة وراسها الى
 الارض وقد ارسلت يدها الى داخل ثيابها قابضة على الخنجر . اعلم ايها السيد الكريم اننا عرفنا
 عنك قبل ان اتيت هذه البلاد وقيل ان تملكها وقيل بانك جامع لكل الصفات الحسنة من
 اللذة والرفق والعدل والرحمة وانك تكثر في المحور والتعدي وهذه بالحقيقة صفة كل بطل
 وملك عادل وسيد يحق له ان يملك البلاد ويحكم في العباد ويغخذ لنفسه المقام الاول بين
 عموم العالم ليكون محبوباً وحيث تاكد لنا نحن النساء ما سمعناه عنك وثبت عندنا ان ما نراه
 فيك من كمال الانسانية جعلنا بامان وامتنان فلا تقطع رجاءنا من مساعدتك وعنايتك
 واني اقول لك الان ان زوجي على الشاه روز لا يتم في هذه الايام ولا اقبل وحاشاك من ان
 تجبرني عليو وذلك لاني متزوجة ولي بعل وهو فبروز شاه وكذلك كل واحدة منا هي ذات بعل

وليس من العدل الانساني ان نزعونا من رجالنا بمثل هذه الصفة بل اذا تخلصنا من أزواجنا
وصرفنا اموالنا صار يمكننا ان نتزوج بمن نريد وفي اخبرك ياسيدي ان فيروز شاه حي وقد بعث
ايوم يدعو لياقي بالعساكر والابطال وما زال في قيد الدنيا لا اقبل بغيره قط اجابة لكرامة
الغريبة التي تريدها ولكن اذا قدرت عليه وقتلته اجبت الشاه روز الى طلبه لا رغبة فيه ولا
حباً بزواجي لاني اكره كل الكره منذ بداية سواله بزواجي يوم كنت بتاً بل اجابة لامرك وايضا
لوعصك لغيره هذا لا يمكن قط ان ارضى يا سيدي ولا اظن ان ملكاً مثلك جمع بين الشهادة
والكرامة بهذا قوله بامرأة ضعيفة لا قدرة لها على الدفاع نظري ورضى بظلي حباً بصاح رجل
اخر يطلب اليه ان ياخذني كمية ولو كنت بلا زوج لكان حق لهُ ان يسألني الزواج واما
الان فانه يرغب ان يفترق حرمة الملوك ويعلق اماله بانك تساعد على الشروقة الانصاف
وحاشاك من ذلك

فلا سمح الملك الا بشع كلامها تعجب من فصاحتها وانتفخ من كلامها وتعجب بنفسه كل
الاعجاب وقال لها لقد اصبحت وما قلت الا بالحكمة والعقل وما دام زوجك حياً فانت لهُ وانا
لا ارضى ان اظلمك بل اني مزع على قتل زوجك اذا جاء هذه البلاد لان لي عليه ثأراً عظيماً
للابركة ما زلت في هذه الدنيا ومتى قتل زوجك صار للشاه روز الحق ان يطعم نفسه فيك
ويسألني افعالك فاذهبي الان مع رفاقك الى المكان الذي كنتن فيواقيين هناك على الاكرام
مخوفات من بعض الخفرو الاطعمة ترسل على الدوام لسد احتياجهن الى ان ياتي فرسانكن
وتنظرن ما افعل بهم وانا قاسم بان لا بد من قتلهم وايداعهم كيف كان الحال والان اريد قسي
يدي وصادق معودي ان لا ادع احداً يقرب منك او يطعم بزواج واحدة منك ما دام
رجالكن احياء ومتى هلكوا جميعاً رغبتكن على الزواج رجالي ورجال كثير. ثم امر ان يوخذن
الى القصر الذي كن فيه ويقي الحراس قائمون على حراستهن وان تقدم هن على الدوام بعدات
الاكرام ولا يجرمن من شيء يطلبنه فقط لا يسمح لاحد ان يدخل او يخرج الا بامر منك فقط
وبغير امره لا احد يدخل القصر فاخذن الى القصر ومن فرحات جداً بهذا التوفيق العظيم
وجميعن شاكرات من عين الحياة وحسن اساليبها بالخلاص ولا سيما في فانها كانت اشد
المجيع فرحاً واعظهن سروراً لخلاصها من الشاه روز وشكرت الله على ذلك وقامت لحماها
تمرتاج اني ما قلت لهُ ذلك الا لاعظته بنفسه من جهة ولا زيده رغبة في ملاقاته سيدي فيروز
شاه وانا عالمة حق العلم انه لا يثبت امامة يوماً واحداً ولا بد لهُ او لغيره من قتله وخلصنا
منه وهذه الوسيلة اصحبنا امينات على نفوسنا لا نخاف احداً من الاعداء حيث ان ماكنهم اقم
بما اقم. ففكرنما تمتراج وقالت لها لقد عرفت كيف يجب ان تخلصي نفسك ففعلت وخلصتنا

ملك . واما الشاه روزفانه اصبح على حجر القهظ يتقلب ويحرق من قبول الابعع بتأخير مدة الزواج ورضاء باجابه عين الحياة على كلامها غير انه لم يقدر ان يبدي كلاماً او يعاند على وعد الملك فالتزم ان يسكت ويظهر قبوله من عمل الملك وهو مجرب وما خوذ من عمل عين الحياة وحكمتها ودرابنها وزاد رغبة فيها عند ما سمعها تتكلم بالفاظ عذبة فصيحة يضيغ فيها كل عقل ويحبب بها كل اسان . وهكذا بقي الملك الابعع وقومه في مدينة ايران مدة ايام وم على يقين من استلاكهم المدينة وسلطتهم عليهم ينتظرون قدوم رجال الفرس او خبراً عنهم والمملك ضاراب عندهم بالاسر محظوظاً بالحراس متكر من الحالة التي وقعت عليه ووصلت اليه ينتظر الفرج من الله سبحانه وتعالى وقلبه يحدث بان ولده سيأتي عند وصول الاخبار اليه اذا كان حياً وانما اذا جاء لا يترك الابعع على حاله بل يقتله ويطرد قومه عن ايران ويجازي الملك كندهار على خباثته وخروجه عن الطاعة لانه كان السبب في جلب هذه المصائب على مدينة ايران وتسليمها الى ايدي السودان

فهذا ما كان من الملك الابعع والمملك ضاراب وما جرى على مدينة ايران وسكانها واما ما كان من قوم الفرس وفيروز شاه والمملك جهن ورجاله فانه بقي سائراً حتى اصبح بينه وبين مدينة ايران نحو سبعة ايام وهناك امر رجاله ان ينزل في تلك الساحة وقال لم ارتاحل هنا مدة ثلاثة ايام ومن ثم نسير الى المدينة رأساً فافان كان وصل الملك الابعع اليها اجلباه عنها واذا كان لم يصل نكون قد ارتحنا ودخلنا المدينة باحتفال عظيم وسلمنا على قومنا فاجاب الجميع امرؤ وزلجا عن خيولهم وسرحوا في تلك الارض وفيروز شاه يرى من نفسو راحة عظيمة باقامته في ارض من اعمال بلاده وقد استنشق رائحة نسيم بلاده وتذكر ايام مر من تلك الجهة مع فرخوزاد . وبقي كل ذلك النهار بمحادث مع طيطلوس وزرجمهر وهزاد وباني قومو عن احوال بلاده وسكانها وعن اراضي وقال لم اتي تركت هذه الارض صغيراً لا اعي عليها ولا اعرف جودة مناخها مثلاً اعرفه الان ولي الان اكثر من ثلاثين سنة فارقتها فاشكر الله الذي اعادني اليها سالماً من نكبات المحادث وطوارق الايام بعد ان لاقيت ما لاقيت في كل هذه المدة . فقال له طيطلوس هذا هو الوطن المجاذب المحبوب وما منا الا من هو زائد الفرج مرتاح البال لعودته الى بلاده وملاقة اهله وقومو واسأل الله ان ينعم راحتنا فنصل المدينة وبراهما بنهر مع سيدي الملك ضاراب ورجاله وامرائو مرادخت وشهرين وعهد الخاني فقال الملك جهن اني اظن ان قومنا الان على المحرب مع الاعداء ولا بد ان يكون وصل الابعع اليها حيث قد طال علينا المطال واقمنا بزيادة عدة ايام في حرب الهند وفي المدن التي مررنا عليها . وقال فيروز شاه اني لا اخاف ان التي الابعع في حرب وقتال لكن اخاف ان يكون فقد احد من قومنا فاتكبر

لقد اوان يكون لحي باني وزوجي سوء وهذا بعونه تعالى لا يحدث لاتي مطمئن بمساعدته
تعالى. فقال هزاد اعلم ياسيدي اني كنت على الدوام محروق الفؤاد مبلبل البال كوني لم اكن
في ايام طومار ولم يسع لي الزمان ان التي يثلو في ميدان وعلى ما اظن وما اسمع ان الابشع هو
اشد بأساً واقدراً على الثبات واعظم هيكلًا وحنة ولذلك افرح واحسب ذلك من توفيقاته تعالى
اذا سمعت لي الايام وبعثته الى ايران لكي لا تبقى حاجة بنفسي فقال طيطلوس اني اعرف حق
المعرفة ان الابشع هذا مثل طومار لابل اشجع منه كثيرًا ما سمعت عنه الاخبار العجيبة ولذلك
ترى ان ضميري لا يرتاح عندما افكر اني اذا سبق محبته الى بلادنا قبل محبتنا اهلك كثيرًا من
قومنا واخر بها وربما تملكها وليس فيها من الفرسان والابطال من يدافع عنها وجميع العسكر
الذين فيها من الشيوخ وان تكن الايام قد حكمتهم ودرجهم على الحرب والقتال انما قلت من
همم واضعفت قوام حتى اصبحوا لا يقدر على حمل السلاح

قال وفي المساء بعد ان صرفوا السهرة تفرقوا كل واحد الى جهة للنام في الخيام وذهب
فيروز شاه الى صيحاته وهو يفكر بامر الابشع وقد انرفقوا كلام طيطلوس الاخير من ان خوفة
اذا سبق محبته الى ايران يملك المدينة ويحدث الضرر باهلها وصار بهم بذلك وضاق صدره
لاجله وقال ماذا ياترى اذا ملك المدينة يحدث باني ويحرق عليو وهو شيخ كبير اليس اني
جهان في اخر عمره بعد ان صرف ايامه كلها لا يجسر احد ان يمد اليه يداً مسموع الكلمة نافذة
السلطنة من مشرق الارض الى مغربها او ماذا ياترى يجري على عين الحياة اذا ملك الابشع
بلاد ايران وتسلط على اهلها اليس اني يقبض عليها ويجبرها على الزواج بالشاه روز واذا ابت
عليها واهانها وربما امانت نفسها لتخلص من شره ولا تسلم بنفسها اليها مع انها عندما كانت
باول عمرها كنت اطير اليها اينما كانت ولا ادع احداً يصل اليها بضرباي مكان قصده
تراني صرت حولها اذافع واقتال وامانع كافي رسول الحق وملوك السرعة والان تراني بعيداً
عنها لا افكر بها بعد ان صارت زوجتي وصار لها ولدًا كابنها جهن لا نظير له في هذه الدنيا
من الحكمة والعقل والعلوم والمعارف فكان من الواجب ان اصحبها معي الى بلاد الصين.
وبقي فيروز شاه طول ليلته يتقلب على مثل هذه الافكار وقد عظم عليه الامر وكبر المصائب في
وجهه حتى نوى كل النية ان يكره ويامر رجاله بالركوب والسرعة الى المدينة لعلوا لا يطمئن
باله الا اذا رأى زوجته واباه وبلادته بخير وفيما هو على مثل ذلك نام نوحاً من نصف ساعة
فراى عين الحياة راكعة امامه وايديها على صدرها وادمعتها تنسكب الى الارض وهي تنظر اليه
كانها تعاتبه على تركها وبما مله بامرها فتنهض مرعوباً وصاح بصوت جمل منه كل المقيمين حولها
من ملوك الفرس والشاهات والوزراء وخرجوا من خيامهم وجاءوا اليه تحت ظلام الليل اي

قبل بزوغ شمس النهار قليل فراه يلبس ثيابه ويتعدد بعدته فسالة طيطلوس عن السبب فقال له اني نويت ان اسبكم الان وحدي ومن ثم تخفوني في الغد فان قلبي يدلي بوقوع مصائب عظيمة على ايران وضميري لم يقبل ان يسلم معي ان انام مرتاحاً هذه الليلة ولما تسلط علي النوم وغفلت عيني قليلاً رايت زوجي باكية حزينة شاكية فهم الان بعذاب ولم يسبق لقلبي مرة ان غشني . كنت مرتاحاً من نفسي بوصولي الى وطني واما الان فارى نفسي تعباً جداً قلقاً مضطرباً مضطرباً الى ان اكون في هذه الساعة في ايران . فقال له بهزاد لا يمكن ياسيدي ان ندعك تسير وحدك بل كلنا نسير على عجل الى ايران والذي يهلك ههنا السنا نحن خدامك وخدام هذه الدولة واني ساركب من هذه الساعة ولما راى الملك جهن ان اباه يضطرب ويرتجف وهو يرسل صوتاً بعد صوت والقلبي يفعل به بشدته فاخاف عليه من ان يصاب لهذا الاضطراب بعارض مؤلم فامر بالاحمال ان تضرب طبول الركوب وان يركب الجميع ويسوقون الاموال قبل طلوع النهار على العجل ما يكون من السرعة . واما طيطلوس فانه خاف مزيد الخوف على ما راى من فيروز شاه وعلم انه لحمة طباعه وحقنه من الشاه روز يصاب بالجنون اذا لم يتمكن من اطمئنان باله ويرى زوجته واباه مخبر ولذلك قال له كن هادئ البال ياسيدي فاننا لما كنا ببلاد الصين كنت على الهداء والسكينة والان لما صرنا في بلادنا وحول ايران فعل بك القلق كل هذا الفعل فاعقل الى نفسك ونحن قادرون بعد ايام قليلة ان نعرف حالة بلادنا وما هي عليه فاذا كانت بمصيبة خلصناها واذا كانت راحة زدناها راحة وهناء . فاستخفى فيروز شاه من وزيره وقال له اني مطمئن البال وما وقع علي هو كان بالرغم مني واني اعرف من نفسي ان الي بضيقة فوددت ان اسير فاسبكم كي تصلوا بعدي براحة واطمئنان وحيث اعتمدت على المسير فلهول بنا . ثم انه خرج من صيوانه وركب فوق كمينه وانطلق في المقدمة فتأثر بهزاد واراد ان يمشي وشر زاد وركب الملك جهن وكانت المساكر والفرسان قد ركبت خيولها ونقلدت فصولها فاندفعت من خلفهم وما اصبح الصباح وانار بنوره الوضاح الا كانوا بعدوا عن تلك الارض وساروا بحمد على طريق ايران

هذا وفيروز شاه مضطرب الفكر لا يعرف اهل زوجته راحة او مانت او اصببت بنكبة وسوء ينسب ان زيارتها له على تلك الحالة الى الصحة وانها حزينة باكية وكلما تفه ورتلك الحالة التي راها بها في منامه وراى دموعها تتعد على خدودها بكى هو ايضاً ولست في فؤاده نار القلق وما ساروا الا القليل حتى شاهدوا جماعة من رجال ايران ذاهبين على الطريق الذي ذهبا هم فيه وكان كما تقدم فيروز شاه في المقدمة وحوله الفرسان والابطال منقطعون عن العسكر بعيدون نحو ساعة تقريباً ويسبق الجميع بهروز العيار وهو يسير كالسهم الطيار ولما راى الاثنين

خطف اليهم وتبيعهم فاذا هم من الايرانيين وعليهم سمة الذل والاضطراب فقال لم على اي حالة
انتم وما اصابكم فابشر باثنيان سيدكم فيروز شاه بطل هذا الزمان ورافع الشدائد والاحزان
ولما راي الاتون بهروز وسعوا صوته صفقوا بايديهم من الفرح وصاحوا سيدنا سيدنا أوصلنا اليه
لان . فان الله نظر الينا اين سيدنا وحامينا وفي الحال وصل اليهم فيروز شاه لانه كان لم يصبر
على وصول الخبر اليه بل اطلق لجواده العنان خلف بهروز العيار حتى ادركه وهو يسأل
الايرانيين عن حالتهم ولما رآوه وعرفوا انهم بحضرة مولايم ورافع الشدائد عنهم صاحوا النجدة النجدة
يا رافع الشدائد فان البلاد اخنت والرجال قتلوا والاسوار عدمت والملوك اسرت والنساء
سييت وصارت الزوج مالكة علينا وعلى بلادنا وحرينا واموالنا فلطم فيروز شاه بكفه على فخذه
وارسل صوتا عميقا خارجا من داخل قلبه وانكبته قد صح المنام ونفذت الاحكام فاعبروني
بالعجل اهل اصيل ابي بنكة قالوا له كلا بل هو بالاسر ومثله عين الحياه وباقي النسوان
في قصر والدتك نمرتاج . وفي تلك الساعة وصل بهزاد وطيطلوس وباقي الفرسان واستعدوا
للمخبر من الخبرين فاعبروا به بتمامه من حين وصول الاعدياء الى بلادهم الى ذلك اليوم . فقال
طيطلوس وانتم الى اين ذاهبين الان قالوا اننا لما شاهدنا ظلم الزوج وجورهم بالفرس ووجدنا
انفسنا اننا غير قادرين على السكنى في المدينة خرجنا منها ليلا نقصد نغزاء اليمن لكي نقيم
عند الشاه سرور ايضا نسمع برجعكم سالمين والحمد لله تعالى الذي ارسل اليها الفرج من العجل
طريقا وقريبا

وكان فيروز شاه بغيظ وحق عظيمين عند سماعه ما جرى على ابيه وعلى بلاده وزوجته
غير انه عرف من نفسه انها بامان من الموت وانه هار قريبا من المدينة وان في وسعه ان
يخلصهم من يد الاعداء وهو محترق القواد من الشاه روز يعني ان يراه او يقع عينه عليه ليستقمته
او يقطعها باسناؤه وبعد ذلك تقدموا جميعا الى جهة ايران وقد انتشر الخبر الى جميع رجال
الفرس كبارا وصغارا بعمل الملك الاشع فصار كل واحد منهم يعني الوصول الى بلاده ومباشرة
الحرب مع السودان . ودأبوا المسير مدة ستة ايام وكلما تقدموا يرون من قومهم فرقا فتتظم اليهم
وتسكروهم ما لاقت وفيروز شاه يهدم بكل ما هو حسن وفي صباح ذاك اليوم اشرفوا على مدينة
ايران ونينوها وفي ترجم من وقوع الشمس عليها وعساكر الاعداء قائمة في خارجها متهيئة
للمحرب والقتال وكانت كما تقدم اسوار المدينة مهتمة فلم يكن الحصار فيها لاسيما وان الاشع كان
يظن انه لو جاءت اليه طوائف الدنيا جميعها لا تقدر ان تنزع ايران من يده وبعد ان وصل
فيروز شاه برجاله الى تلك الجهات اطأ باله ولارتاح ضميره وعلق اماله انه يستخلص البلاد
يوقت قريب ويعود كل شيء كما كان ويقتل الاشع والشاه روز وكل من جاء بهذه الغزوة .

وبعد ان ضربت خيامه في الخارج وضرب له الصيوان المخصوص به والصيوان الكبير اجتمع مع وزرائه ورجال دولته واسر في الحال وزيره طيطلوس ان يكتب كتاباً الى الملك الاشع يهدده به ويأمر بالخروج الى خارج المدينة وترك كل ما استولى عليه . فاجاب سؤاله في الحال وكسب ما ياتي

بسم الله رافع الشدات وفارج الكربات يفعل بعباده ما يشاء فهو المحي القدير من الملك جهن بن فيروز شاه ابن الملك ضاراب ملك الفرس واليمن والمصريين والرومان والصين ومدوخ جميع اقطار الارض من مشرقها الى مغربها الى الملك الاشع ملك السودان

اعلم ايها الرجل الذي حدثه طمعة وغشة عقله انك ما اتيت بلادنا الا غنيمة لنا ووسيلة لانمام نجاختنا كي لا نقصد بلادك لان الله الذي ملكنا الارض من ايران الى بلاد الصين وسلطانا على كل الامم لندعوم الى عبادته وجد اننا بحاجة الى انعام خدمته لتزعم عظمتكم وكبرياتكم وباطالكم دينكم او ملاكمكم عن اخركم ولهذا بعثكم الينا الى حد بلادنا لنفعل بكم ارادته . وقد اتينم ايران ونحن غائبون عنها بعيدون جداً في بلاد الصين فخلا لكم الجوف فعلم مشتهاكم وثلككم البلاد حيث لا فارس فيها يدافع عنها او يمانع عن اسرارها ووصلتنا اخباركم ونحن نملك بلاد الصين وتسلط عليها وعند وصول هذا الخبر اسرعنا بالرجوع بعد قتل الملك شكل ملك الهند وملاك ابطالو التمام والظلم والمهراس وثبتت شمل رجاله واحداً واحداً وعليه ان فائنا محذرك لتكون على بصيرة وتعلم ان من كانت هذه الافعال افعالهم لا ينجون من مثلك ولا بد ان يكون بلغك ما فعلنا باخيك طومار ورجالو وبغيره من فرسان هذا الزمان المشهورين وبمحرزو وكهانو وفوق ذلك فانك مما تعالمت وظننت بنفسك البسالة والاقدام لا تقدر ان تثبت امام ابي الذي اهلك المردة وفرق طوائف الانس والجان وليس لك الا طريق واحد للخلاص وهو ان تخرج بنفسك من المدينة صاغراً الى بين يدي نادماً على ما فرط منك ونقدم عذرك الى ابي ونقبض على الشاه ووزرائو كدهار وتسلها لنا لنجازيها على العصيان والخروج والطع بجرما ونساءنا بعد ان تطلق جدي الملك ضاراب ونسالة السماح عنك والعفو واننا قبل منك ذلك كله بشرط ان تدخل بدین الله سبحانه وتعالى وتترك العبادات الفاسدة واذا فعلت ذلك قبلنا منك عذرك واعبنا عليك وارجعناك الى بلادك واذا امتنعت ترانا في صباح اليوم القادم فوق خيول تنقح المنايا ونخوض بحور المعامع ولا نخشى الرزايا والمصائب ولا ندعكم في بلادنا اكثر من يوم واحد اي اننا نملككم ونحو اثاركم وننتقم منكم جزاء على فعلكم والسلام ختام

.. وبعد ان فرغ طيطلوس من هذا الكتاب قرأه فيروز شاه فاعجبه وفي الحال بعث مع
شبركت العمار ووصاه ان يسرع بالجواب فاحذ المكتوب وسار الى ان دخل المدينة ونخلل
اسواقها وهو يتأرما يشاهد من سلطة السودان على الفرس وقيامهم في كل مكان وامتلاكهم
المدينة وحكمهم باهلها

قال وكان الملك الاشع قبل وصول الفرس يومين وصلت اليه اخباره وتاكده قدومهم
فاظهر على نفسه الفرح والسرور وقال للملك كدهار ما ان زحل نظر اليها من علاه فبعت
بالفرس وبفروز شاه سيدم قاتل اخوتي لاخذ لنفسه منه بالثار ومن جميع فرسانه وسوف
تري بصينك وبعد هلاك اولاد من زفاف عين الحياة كما وعدت ودفعها لكم . فقال له الملك
كدهار اني كنت مثلك بانتظار هؤلاء القادمين ليتهني بنا الامر ونجعل بزفاف ولدي كى
لا نكون قد فعلنا الا بارادتك وبما امرتنا . ولما الشاه روز فانه لم يفه بكلمة بل كان قلبه يخفق
وجوارحه ترتعد وترجف وهو بحالة يرثى لما وقد اخذ منه الخوف كل ماخذ عند سماعه بوصول
فروز شاه وتاكده من نفس اولاد من ان يقتل الاشع ويعلمه الحياة كما قتل اخوته ومن ثم امر
الاشع ان يقيم المساكر الى بعضها خارج المدينة في وجوه الفرس وان يكونوا على حذر واستعداد
للقتل حيث يعزمون ان يلقيهم في الحال ويبدد شملهم ولا يدعم برتاحون او يصلون الى داخل
المدينة وشاع الخبر في كل المدينة ففرح اهلها وملأ الفرح واكثروا الدعاء الى الله سبحانه وتعالى
ان يعين فيروز شاه على الملك الاشع واصبح الجميع على الانتظار الى ان رأوا اعلام الفرس قد
لاحت ومضاهم قد ضربت في خارج المدينة فخرج اليهم كثير من سكان تلك الاماكن وشكروا الى
فيروز شاه ما لا يقا قطيب بخاطرهم . وارجعهم الى المدينة واوصاهم بالقائه مع عيالم وعدم انه
لا يترك امر الاشع يطول . وبلغ الخبر عين الحياة فوقعت الى الارض مغما عليها من شدة الفرح
واجمع اليها النساء ورشوا على وجعها الماء واخذنها الى صدرها تمرتاح حتى وعيت الى نفسها
وهي طاهرة الفؤاد وقالت للملكة تمرتاح قد استجاب الله دعائنا واعطانا ما طلبنا وتخلصنا من
السودان ومن الشاه روز فاشكره شكرا عظيما حيث اعطاني زوجا قويا مساعدا لي عند
الشدائد لا يتغافل عن امري قط ساعة ولو كنت داخل جبال قاف وكانت الشدائد محيطه
في ودعوتها لوجدته في الحال يتقاتل ويدافع ويرمي بنفسه في حفر الهاطرا ل يصل اليه نعم اني سقتل
الشاه روز وعظم منه وتخلصنا ويخلص البلاد ويهلك الاشع . قد عاد الي فيروز شاه مع
ولدي بهمن بعد غياب طويل وشعرت بالسعادة التي انا مؤمنة ان تكون لي في اخر عمري
فاهنا ان ابنتها النساء وافرحن فيوم خلاصكن قريب جدا قد جاء المخلص اليوم فارقلن ثوب
من الفرح وملن ميلان اللال واشكرن الله والزمان وادعين لمن جاء يفتديكن بنفسه . فقالت

لما نحتاج هذا نحن بانتظاره الآن وما من شيء يفرحنا الا هو وحدة الان وفيما مضى وعلى السلام ولا ريب انه جاء متحصراً حائزاً ملك بلاد الصين ومن الواجب عليك ان تفرحي ولكن بعبات وتأن ولا تدعي فطاعي الفرح تلقي بك الى الغيبوبة والضياع ولا سيما اننا بحاجة الى الانتباه لانه سيتوصل الى اخذنا اليه

قال ولما شبرتك فانه بقي ساعراً بالتحير في اسواق المدينة حتى وصل الى الابشع ودفعه اليه فاحذه وقراء ولما عرف ما به من التهديد والوعيد كاد يطير صرطيه ويفقد عقله وصاح من مليء راسه وهو يرغي ويزبد ويضطرب لاريب ان ملوك الفرس يجانبن وضغاة العقول لا يدركون احوال العالم ولا يعرفون مقام النرسان ويظنون بانفسهم ما هو فوق قدرتهم ولا يدركون من ان اربهم من الذي يفوز على الاخر ويهلك الاخر ويوقع بالاخر وهذا المكابر فيروز شاه اني اقسم يزحل ويكل كوكب وضاح اني لا اضربه بمسدس الا ضربة واحدة فتكون الفاضية طليو والداهية بجبانو. وامرني الحال احد امرائنا ان يكتب جواب الكتاب بقدر ما استحق فاحذ وكتب

من الملك الابشع سلطان الزنوج والسودان. وقارس هذا العصر والزمان. الى يمين الطفل الصغير. والملك الصغير

لقد تشرف كتابكم بالمطالعة فني ووعيت كل ما فيه وانا اضحك منه ومن معانيه واغجب من كبريائكم ونفاخركم بانفسكم وانهم لا تعرفون قوتي وتظنون اني مثل الذين لا يفهمون في غابر ازمانكم وما مضى عليكم من الوقائع التي تحسب من الاعمال الصيانية اسكرتكم حتى ظنتم بانفسكم انكم تقدرون على الوقوف امام وجهي اذا التفتنكم في ساحة الميدان ولما ما تدعي من اعمال ايك فيروز شاه فهو مباهاة صادرة عن طيش وقلة عقل لا توجد بغيرك من الملوك وسوف يجيئني طياه الميدان فترى بعينيك ما لا تظننه ومها كان قاضراً لا يقدر على العبث في وجه ضربة واحدة من عمدي الثقل الذي ضربت به السور فدمته ولو ضربت به جبلاً لصحقته وكان بقصدي بعد ان اقلته واخذ بشاري منه اغنوك ولتخذك خادماً كوكبك صغير السن ولم تشارك اباك بمثل اخوتي وباعماله القبيحة بغيرهم ولما الان فاما من شقة بعد لك في قلبي وعندما اطلعت على كتابك نويت كل النية ان اقلتك مع جدك واترجع منك الحياة واكد اني افعل اكثر مما اقول وبالاختصار يظهر البرهان وفي الغد يجيئنا الميدان

وبعد ان فرغ من كتابة هذا الكتاب ووقع عليه دفعة الى شبرتك وقال قل لمولاي سيكون اليوم الاتي يوم حرب ونزال ليظهر فيه فضل الابطال. فاحذ شبرتك المكتوب ورجع في طريقه وهو يعجب من هول منظر الابشع وكبر جسده وجماله حتى وصل الى سبطن الملك

جهن فسخر اليه وقوله الكتاب فاجدة وقراء وعرف الجميع ما به وعرفوا ان في الصباح يكون
 القتال عظيماً وما منهم الا يشتاق ان يشاهد قتال الابشع ويرى فعله ولما بهزاد فندا من
 فيروز شاه وقال اريد منك ياسيدي لن نسمح لي بقتالو لاني على شوق زائد الى ذلك وكنت
 اتحسر ان اكون في زمن اخيه طومار لكنت احرب نفسي معه ولما الان فهذا الابشع اخوه
 مشهور بين اهل هذا الزمان وبقتالو اتال للفر العظيم والمجد الرفيع واذا قتله اكون فعلت بحقي
 لان من وظيفتي الدفاع عن الدولة والامة . فقال له فيروز شاه اني كنت احب ان ابرز اليه
 انا بنفسي لانه يطاول علي وقصد بلادني لاخذ ثار في ونزع زوجتي من يدي وتزوجها
 بغيري وذلك لاشفي ظليل قلبي منه ومع ذلك فلا اريد ان احرمك من حقوقك فمن مناصدفا
 وتسهل له مبارزته ينعل . فقال طيطولوس اترك ياسيدي امر قتالو الى بهزاد واذا قتله يقال ان احد
 اتباعك قتله واهلكه . فسمع له فيروز شاه بالقتال واخذ عهدة البراز على نفسه وهو يركن كل
 الركون اليه الا انه كان يفضل ان يلقاه بنمسيو يبارزه هو ليشفي ظليل فبادر منه . وامر فيروز شاه
 بعد ذلك قواده وارساءه وقال لم فليكن كلا منكم في الفد على الاستعداد التام ورتب امر
 معبركو فاني اريد ان تنتهي الحرب بمدة اسبوع واحد لافرج عن المدينة وعن ابي والنساء
 الاسيرات فاجابة الجميع وصرفوا الباقي من ذاك اليوم الى ان كان صباح اليوم الثاني
 وفي الصباح تحركت الفرسان في كل جهة ومكان وسارت الى خيولها فاجبتها وعلت فوقها
 ورفعت الرايات وعزفت الموسيقىات الحربية من كلا الفريقين واخذت الفرق تتقدم واحدة
 بعد واحدة فتقف في مركزها تحت امره قائدها وركب الملك جهن تحت العلم الكبير علم الشمس
 والاسد وبين يديه الحراس والمقدمون الى جانبه طيطولوس وبزرجمهر وهرمار وم ينظرون
 الى مساحة القتال متفرجين الى ما سيكون من المتقاتلين وتقدم فيروز شاه فوق كمينه وهو كالبرج
 الحصين ونظر الى الاعياء فرأى الابشع يتقدم وهو كانه البرج العظيم يزيد عن الناس بمقامات
 الجبل وعلو قبله ويصف يديه اثنا عشر امبروم اوراقه وقباده ولما اصطف الصفان . وترتب
 الفريقان . اشار فيروز شاه الى رجاله بالهجوم وهجم هو في المقدمة وانحط على الاعداء انحطاط
 الصواعق . وانقض عليهم انقضاض اليواثق . وفي الحال التفت الرجال بالرجال . والابطال
 بلا يطاتل . وجرس الدم وسال . وتقطعت الاوصال . وصال النجاع واستطال . وانحطفت
 من الحال الى اليمن ومن اليمن الى الشمال . واغتتم الجبان فرصة الاقلال . فرجع الى الوراء
 يلجئاً عن ملحة للقتال . وكان الملك الابشع كقضاء الله اذا سقط واندفع . وقد فرق الكنايب
 وبديد المواكب . وشنت الفرسان . واهلك كثيراً من الشجعان . وما ضرب ضربة بعده الا
 واهلك بهل ثلاثة او اثنان . وفرسان الفرس نفر من بين يديه من مكان الى مكان وهو يشدها

ويسطو عليها ويدها . وعلى بساط الرمال ويدها . وفيروز شاه مشغل عنه بقتال الزوج
 يخترق صفوفها ويهلك ميثاتها والوفى وفي تحوطه وتقصده من كل مكان فيصير عليها الى ان
 تدنونه وتقرب اليه . فيصبح بها ويفرقها من حواليه بعد ان يمدد أكثرها على الارض . اسواناً
 لا يقومون الى يوم العرض . وفعل بهزاد نظير افعاله . وعمل اردشوان كاعماله . واقتدى جميع
 الابطال بقتاله . وهم يحترقون الفؤاد على بلادهم وما وقع عليها يتمنون خلاصها باقرب وقت
 والدخول اليها . وبقي القتال عاقداً الى المساء ففرق الظلام بين المتقاتلين ورجما من تلك
 الساحة كل الى مقامه بعد ان تركوا الارض مغطاة من جثث المتقولين والدماء تسيل على
 الحضيض كالانهار الدوافق . وعندما رجع الفرس الى الخيام واستقرهم المقام اجتمعوا في صيوان
 الملك جهن وقد وصل اليهم علم المقتولين من جهوشم واذا هو غدير لم يستبق ان وقع عليهم
 قبل ذلك الان فاطهر فيروز شاه غيظه وكدره من ذلك وقال لقد كلفنا قتال الابيع دماً
 غزيراً ثميناً وخاف ان طالت الحرب بيننا عدة ايام يقع بنا النقص العظيم ويقعد منا الجمع الكثير
 فقال الملك جهن ان هذا كله من فعل الابيع وقد رايته يخترق الصفوف ويسطو عليها ويده
 شملها ويفرقها فكنت اتصر على قتله واحترق من عملي . فقال طيطولوس اني اخبرته بعرفتي
 وتبينت مقدرته ومقدار سطوته فالحق يقال انه من اعظم الفرسان الذين لا يقنام في زماننا
 الماضي فاذا تركنا له الجورع فهو يهلك منا الرجال وتركهم باسواء الاحوال فلنعمل اولاً على
 قتله ومن بعد ذلك نبدد قوته والا ما زال هو بينهم لا مطمع لنا بالدخول الى بلادنا . فقال
 بهزاد اني سابرز في القدر الى ساحة القتال واخذ الصهدة على نفسي حتى اذا برز اليه قتلته لا محالة
 واكتفينا شره وانتهى بين الفرس الامر الى ان يتركوا الحرب بالعجوم ويتجهوا الى البراز طبعوا
 بحسن دماء قومهم

واما الابيع فانه عند رجوعه الى ما بين قومه وجلسوا في صيوانه اجتمع اليه الامراء والاعيان
 من قومه وبلغوه عدد المتقولين وكثرة ما فقد منهم فتعجبوا وغناظ من هذا الامر وقال لا بد من
 منع القتال والاعتماد على النزال فاني اعرف ان ما فعل هذه الافعال الا فيروز شاه وكنت اظن
 اني اقع فيه اثناء الحرب فاحسنت بعدي فكانت علم مني ذلك واخفي عن اعيني وقاتل في جهة
 ثانية ولا بد لي اذا برز في القدر ان ابرز اليه واعلمه الحياة ولكن اذا برز غيره من قومه فليبرز
 اليه احكم وبهذا نحسن دماء قومنا ونحفظهم من سيوف الابرانيين لاننا اقدر منهم عند البراز
 وليس بين فرسانهم من يقدر ان يقف امام فرساننا . فوافق الجميع على سؤالي واعتمدوا على ان
 يتركوا العجوم ويبرزوا واحداً لواحد

قال وفي الصباح ركب الفريقان . وتقدموا الى ساحة الميدان . وبعد ان اصطفوا على

الحسن فزيب واعظم قديري ووقفت الملوك في مراكزها والفرسان في مواقعها سقط هزاد الى
 وسط الساحة كانه السرحان وصال وصال ولعب على اربعة اركان الميدان حتى حير عقول
 الابطال والفرسان . وبعد ذلك وقف في الوسط وصاح بالزئوج وقال لم ويلكم ايها المعتدون
 لقد جرت علينا واختمتم فرصة غيايبنا واتيم اليها لتملصوها وفي ظنكم اننا انقرضنا ولم تقدر على
 العود اليها والدفاع عنها وما اننا ولله الحمد قد عدنا سالين منصورين ظافرين باعظم ما
 فارقتا هذه البلاد لهنلككم عن بكرة ابيكم فلتبرز الي فرسانكم وابطالكم وان كنتم لا تعرفوني فانا
 اعرفكم بنفسي انا هزاد بن فيلرور البهلوان بن رسم زاد صاحب الافعال الجيدة والاعمال الحميدة
 وما انتهى هزاد من كلامه حتى فاجأه احد امراء الزئوج وكان من الابطال المدودين
 والفرسان المشهورين فوق فيل كبير واخذ مع هزاد بالحرب والطراد واختلف بينهما الضراب
 والطعان وقتلتا قتال الابطال والشجعان . وتناحلا مناخلة اسود خفان . الى ان تناصف
 النهار واذا ذاك تمكن هزاد من خصمه فضربه بالحسام على راسه شقة الى تكة لباسه والقاء الى
 الارض قتيلاً وبدمائه جديلاً فصاح اخوه ونصرتي هزاد ليأخذ له بالثار فتجاول وياه مدح
 ساعدين حتى اتبعه هزاد واكره وضربه بحسامه على راسه فرقة عن جسده . ثم صال وصال
 وطلب برار الابطال ليني بقية يوم فبرز اليه امير ثالث من الامراء وصدمة صدمة جبار
 فالتقاء كالتقي الارض الجافة وابل المطر واخذ معه بالقتال والجولان حتى كادت الشمس ان
 تغيب وقول الفرسان على الرجوع الى الخيام فخاف هزاد ان يرجع خصمه من امامه سالماً
 فصاح به وانحط عليه وخيله وقام يمينه عزيم وضربه بحسامه على وسطه قطعة قطعتين والقاء
 الى الارض قسمين وفي تلك الساعة ضربت طبول الاتصال ورجع القومان عن ساحة القتال
 وقوم الفرس مسرورون بهزاد فرحون باعماله يرجحون انه ان دام القتال على هذا المنوال يفتنون
 فرسان الاعداء وينزلون بهم الخيال ويقتلونهم واحداً بعد واحد الى ان يقتل ملكهم الابشع
 فيفتفرون بعد موته ويحجلون عن المدينة

وكانت حالة الابشع خلاف حالهم وقد رجع مقتظاً من عمل هزاد حزيناً على فرسانه
 الذين قتلوا في ذلك اليوم ولما استقر به المجلس في مركبه قال لبقية امرائي والذين حوالى
 اني لم اكن اعهد ان هزاد هذا يثبت امام احد امرائي وابطالي ولذلك هملمت عنه حرصاً على
 شرفي ان ابرز الى وسط الميدان ويراني القومان معه في قتال وتزال وهو دوني قدراً ومقدرة
 ولكن في الغد لا بد من ان ابرز اليه وامي امره فنهض الامراء الباقون وقالوا حاشاك من ان
 يهين نفسك بقتال هذا المملوك فخص نبرز اليه واحداً بعد واحد ولا بد ان تقتله وتاخذ منه
 بشار الذين قتلهم منا واذا تزلت انت له فمن ياترى يتزل لتبروز شاه . فقال لهم احسبتم فاني

مزيع ان لا اهن نفسي بقتال هذا الايراني الخفير الصغير مع اني اعرف انه لا يقبث امامي واذا
 رأي آتيا الى قتال فيقترها ريكاً وعليه فلا يبلغ منه المراد ولا تنال المقصود. واذا اتيتهم يوحيما شكرتكم
 واثبتت عليكم حيث مرادتي ان اشوية على النار واذري برماه تحت ارجل فرسائي وباطالي فوعدهم
 بكل جميل وفعل حسن وانصرفوا تلك الليلة الى مرادهم على امل انهم في الصباح يعودون
 الى قتال بهزاد ويعصونه الحياة

ولما كان اليوم الذي بعده عادت العساكر الى مواقع الحرب واصطفت كجاري عادتها
 وتزل بهزاد الى الوسط وهو يطلب ان يبرز اليه الابشع ليحرب نفسه معه وينهي امره فلم يبرز
 اليه في ذاك النهار بل نزل اليه امير من امرائه فجاول طياه مدة ثم قتله وبعد ذلك برز اليه
 غيره فقتله وقتل في ذاك النهار ثلاثة كاللوم الاول ورجع في المساء مسروراً ورجع الابشع
 مقهوراً وفي اليوم الثالث قتل بهزاد ايضاً ثلاثة آخرين فاتبعهم برفاقهم واعدهم الحياة وعاد الى
 الخيام وعاد البراز في اليوم الرابع وقام في الميدان كل ذاك النهار يستغل في عمله حتى قتل
 باقي امراء الابشع وهم الاثنا عشر اميراً الذين جاءوا معه وكانوا قواد معسكرو فغاضة هذا
 الامر جداً وكدره حتى كادت تنشق مرارته واجتمع اليه الملك كندهار وابنة الشاه روز فقال
 لهم ما من وسيلة بالرجوع عن بهزاد وكان يظني ان احد اتباعي يقتله ونرتاح منه فلم يتسهل لنا
 ولا قدر احد منهم عليه واني ندمت الان حيث اعملت امره حتى فعل ما فعل. فقال كندهار
 ان بهزاد هومن ابطال هذا الزمان الذين يندرجون مثلهم وليس في رازيه اهانة ولا احقار
 بل شرف وفخار كونه يهلون دولة الفرس وحاجهم فاذا قتل وقتل فيروز شاه ملكت الجميع في الحال
 وانزلت عليهم صواعق سلطانك وارتمت راحة عظيمة دائمة اذ لا يكون من بعدهم احد يقدر
 على الثبات. قال لا بد لي في الغد من قتله وان اريك ما افعل يوم انه دعا عباده وكان اسمه
 واظين وهو من العيارين الماهرين المتفنيين فقال له اريد منك في هذه الليلة ان تطرق معسكر
 الفرس وتحبس لي احوالهم وتحمل لي يو امراً يشغله فقال له سوف ترى ياسيدي ما يسرك
 ورضيك

فهنا ما كان من هولاء ما كان من امر الفرس وفيروز شاه فانهم تلقوا بهزاد بلي
 الاحضان وشكروا على فعله واثبت عليهم زيد الثناء وتفرقوا لناولة الطعام في اول الليل وجلس
 فيروز شاه باكل الطعام وفكره مشغل عند عين الحياة بذكر بامرها وحالها وماذا جرى عليها
 وبينما هو على مثل ذلك دخل عليه بهروز العيار وقال له اريد منك ياسيدي ان تسمح لي
 بالتزول الى المدينة مع بعض العيارين فقال له لما ذلك قال لاني اريد ان اجيئك بمعين الحياة
 ومن معها من النساء. قال اني وجدت وسيلة لهذا ياسيدي واخبرك ان بالامس وقبل الامس

عند الغروب تزلت المدينة وسهلت طريق الخلاص وقد ذهبت مرتين بالطعام الى النساء من مطابخ طباشي الطعام ولكن دون ان يعرفني احد او يفكرني احد تسهلاً لئلا يظن هذا اليوم . فقال له جزاك الله عني خيراً يا بهروز فاني مضطرب البال من اجل عين الحياه اخاف ان يهرب بها الشاه روز افا وجد نفسه غير قادر على الثبات وذلك بعد قتل الاشبع ومضى فرها بالرغم عنها لا اعود اعرف اين ذهب بها فابقي حزناً واقع بصعوبة ثانية فافهم وان انتظرت هذه الليلة الى اخر الليل . قال لي لا اغيب كثيراً . ثم ان بهروز دعا اليه بدرقات العيار وطارقاً والاشوب وليس الجميع ملابس رجال كثيرين وانطلقوا الى المدينة وكان الوقت اذ ذاك عند العشاء اي الساعة واحدة ونصف بعد الغروب وهو الوقت الذي تفرق فيه الاطعمة والمأكول على النساء وغيرهم من مطابخ الملك وعند وصول بهروز دعوه لياخذ طعام النساء مع الحاضرين لانه كان فعل ذلك مرتين قبل تلك الليلة فتقدم وقال للعشي الاكران معي رفاقاً اتيت بهم يحملون الباقي وعند العودة نطعمهم ما يفضل من فضلات الاطعمة لانهم فقراء الحال فقال له اذهب الان واذا بقي شيئاً اطعمتك واطعمتهم . فرجع طارق الطعام على راسه ومثله فعل بدرقات والاشوب ولما بهروز فاته اخذ سلة الخبز وسار امامهم وساروا هم من ورائه لا احد يعرفهم ولا يظنون لاحد حتى بعدوا عن قصر الملك وتوسطوا الطريق وفي الحال اخذ بهروز كتاباً كان قد كتبه الى عين الحياه يقول لها فيودان داخل احد الارغفة ورقة فيها دقيقاً من البنج فيعد ان تاكلوه وتشبعوا من الطعام رشوا من هذا الدقيق فوق الباقي وقدموه للحراس لياكلوه وبعد ان يفعلوا الى الارض انزعوا عنهم ثيابهم والبسوها واخرجوا من القصر حالاً ونحن على انتظاركم في جهة قصر طيطولوس الحكيم لتسير بكم من هناك الى جيوش الفرس حيث ان سيدي فيروز شاه بانتظارنا هذه الليلة ولا ينأى الى ان تعود اليه . فوضع بهروز الكتاب ضمن رغيف من الخبز واطبق عليه ووضع ايضاً ورقة الدقيق في رغيف اخر وعاده كما كان بحيث لا يعرف الا عند فتحه . وبعد ذلك دأب السير حتى وصل الى القصر القائم فيو النساء فصاح بصوت عال ليستمع من في الداخل هلوا ايها الحراس وخذوا الطعام منا الى النساء وكان صوت بهروز معروفاً من عين الحياه جيداً فوقع في اذنانها وتاكدت حتى التاكيد وعرفت انه هو الذي جاء بالطعام وقدحت فكرتها الى معرفة الحقيقه وقالت لتمرناج ان صح حظري يكون بهروز العيار قد دبر طريقة لخلاصنا ونجاتنا من يد الاعداء لاني سمعت صوته الان آت بالطعام وما قصد ذلك الا ليمعنا من الداخل غير اننا لا نعرف كيف تكون الطريقه ومن اللازم ان نكون على انتباه . فقالت نورز وجه طيطولوس لا ريب ان بهروز يكتب كتاباً يبعثه اليها يعلمنا به ماذا نعمل وعلى الاكثر يضع الكتاب داخل رغيف من الخبز فلتشقه كل واحدة منا

وفي ذلك الوقت دخل الحراس بالطعام الى الساحة فسمعوا من وخرجوا ينظرون فخرجوا
من الاكل لياخذوا الباقي ويأكلوه وبعد خروج الحراس اخذت كل واحدة نظرها في الخبز
فوجدوا الرغيفين المشقوقين ففتحوها ووجدوا ان فيها المكتوب وورقة الدقيق فاحذت عين
الحياة المكتوب وقرأته وعرفت ما به واطعت حمانها وباقي النساء ففرعن جميعاً وشكرن عمل
بهروز واكلت كل واحدة قليلاً من ذلك الطعام ليمدته كثيراً وبعثوا فرغن من الطعام اخذت
عين الحياة ورقة الدقيق وخرته على وجهه ومزجه فيه وبعد ذلك دعته الملكة فمرتاح بالحراس
وطالمت لم ارضى الطعام وكلت فقد اكتفينا منه فسر الحراس بذلك ونظروا ان الطعام كثيراً
فظنوا انهم غير جائعت فجلسوا للطعام الى ان فرغوا منه ولم يبق شيئا وبعد ذلك وقعا الى
الارض كالاموات من ثقل النبع وقعا في رؤوسهم وعندما فاكسن جالهم نهضت عين الحياة
وانوش بنت الشاه سليم لانها كانتا اشد قلباً من الجميع وتقدمتا من الحراس ووزعنا ثيابهم
الخارجية ودفعتنا الى النساء زوجات الامراء فلبسنا وليست عين الحياة وانوش كل واحدة
ثوباً وخرجن في الحال وقلبين مملوءة من الفرح وثبت عندهن الخلاص وامكن بالوصول الى
معسكرهن وان تجتمع كل واحدة بزوجها ويروق لمن الوقت بعد ذلك وما مشين الا القليل
حتى وصلن الى قصر طيطلوس فراهن بهروز وعرفهن وعرفهن بصوته ففتحن اليه فاخذن
ويخرجن من الاسوار المنهدمة وذهب من هناك وقد امن من ان يراه احد وسكنه ظلام الليل
ودام بالسهر والعيارين والنساء من ظنوه الى ان وصل الى معسكر الفرس فعرف الحراس بعضهم
ودخل مطمئناً مرتاحاً بنجاح عمله وفوزه ورجوعه بعين الحياة زوجة فيروز شاه ومرتاج والدته
وباقى نساء الامراء من بنات الملوك. ولما وصل الى صيوان فيروز شاه فدخله ولذا به قائماً على
الاعطار. فدنا منه وقال له بشارك يا سيدي بقدم مولاي عين الحياة وبالفلك فمرتاح الملكة
فسر فيروز شاه وبهض مسرعاً الى باب الصيوان فوجد النساء وهن بصفة الرجال فلم يعرفن
في البداية الا بعد ان دخلن الصيوان ونهبن على نور المصباح ولما وقعت عينه على عين الحياة
ورفعت عنها غيابه لم يعد يملك احداهما نساء فجمعا على بعضهما وقصصا وسلا سلام الاحباب
بعد الغياب وكذلك دنا من والدته وقبل يديها وقبلته وهنا باقى النساء بالسلامة ففكرت
طائنين عليهن وهنا ثمة ايضاً بالسلامة والرجوع سالماً

وبعد ان انتهت من السلام بصفتهم فيروز شاه العيارين فغير الفرس والابطال والوزراء بوصول
النساء اليه فاسرعوا الى صواوين الملوك والشاهات واخبروه بان زوجاتهم موجودات في صيوان
فيروز شاه واسرع الجميع الى تلك الجهة واتعش الخبر عنهم بخلاص النساء فكان فرحهم لا

يوصف وجاءها صيوان فيروز شاه وكلما دخل الصيوان واحد سلم على زوجته وعلى الجميع
 حتى ان صيوان صاغر الامراء والاعيان ما خلا الملك بهن فانه لم يحضر فشغل الفكر
 بهن ولا سيما فكر عين الحياة فانها كانت بانتظاره مشتاقة اليو تحب ان تراه وتشاهده . ولما
 لم يحضر اراد فيروز شاه ان يرسل رسال عنق يستدعيه واذا بدر فترات العيار قد دخل ومن خلفه
 شمس بنت الملك جهان وهي باكية ناشحة فاضطرب الجميع ولا سيما فيروز شاه فانه حسب حساب
 المصائب وخاف من وقوعها ومثل تلك الاحوال فمض وتقدم مستفسرا عما جد فقال له بدر فترات
 اني توجهت الى صيوان سيدي الملك بهن فوجدت الحراس قائمون عنده على حالهم فتقدمت
 الى جهة الباب وفي ظني ان الاشوب قائم هناك حيث اوصيائه هذه الليلة بالمحافظة والاتباء
 فلم اراه فمخني قلبي وتشت عليه واذا هو ملقى الى الارض فرقعة وتبينت من حاله انه غائب
 بمعايل السبع وحسبت وقوع امر جديد فدخلت الصيوان على غير ااتباء ودون ان انتظر الاذن
 من الملك وان كنت اعلم انه قائم عند زوجته الا اني قلت بنفسى ما بلغ الاشوب الا اعداء وما
 القيد بذلك الا سيدي الملك بهن وهكذا كان فاني عند دخولي الى الداخل وجدت مولاي
 شمس سبعة غائبة عن الوجود وهي في فراشها ولم ارا لسيدي الملك فقبت عندي ما توهنت
 واسرعت فايقظت الاشوب وسألته عن الخبر فلم يعرف قط السبب الذي اوجب لذلك ولا
 ابن ذهب الملك بل يعرف انه تركه بالداخل مع زوجته وكان هو قائم عند الباب لحراسه
 فايقظت بعد ذلك سيدي شمس وصالتها اذا كانت رأت احدا او جاء الملك احدا فلم تقدرني
 بشيء حيث نام من حين اتيانها ونامت هي ايضا ولا تعرف بعد ذلك ماذا جرى ولما اكثرت
 من البكاء اتيت بها الى هنا واخبرتها بقصه مولاي عين الحياة وسيدي الملكة ثم تراج وباتي
 للنساء فلما سمع فيروز شاه هذا الكلام زاد اضطرابه وصاح بالصبيبة وباللعار اسرق ملك
 الفرس ونحن موجودون ولدنيا من العيارين ما لا يوجد مثلهم في هذا الزمان واننا ما فرحنا
 بقدوم نساتنا حتى تذكرنا كثيرا عظيما بضياب ملكنا . فيها تفرق في كل اتجاه الجيش واسالوا
 عنه وهل راي احد احدا او شاهد غربيا او قريبا خارجا من الخيام الى غير جهة فاجاب
 وكانوا قد تذكروا ما سمعوا من بدر فترات وكذلك النساء وباقل من ساعة من الزمان انتشر
 الخبر في كل المعسكر واضطرب الجميع له وما منهم من يعرف كيف كان وقوع هذا الامر ومن الذي
 جاء وانتشل الملك من بينهم

قال وكان السبب في غياب الملك ان واظين عيار الا بنع الذي تقدم ذكر خبره وان
 سبه اوصاه بالنهاب الى معسكر الفرس يكتشف له على احواله ويحلت فهم مكررا فانه لبس
 ملابس عياري الفرس واتقن المصنعة حتى صار من براه لا يشك الا نانه من عياري العجم وكان

أقرب الناس الى بدرقات العيار ولذلك كان كل من رآه من الاعجام يتوهم انه واحد منهم وأنه بدرقات فلا يهتم به ولا يحسب منه حتى جاء صيولان الملك فوجد الحراس قائمين يعيدون عنة بحرسونه من كل جانب وكان بين الحارس والحارس مسافة أذرع فدننا من احدهم وسلم عليه فصرقة انه بدرقات فقال له ماذا تريد قال اني اريد في هذه الليلة ان اذهب الى المدينة لنفضاء بعض مصالح وقد اوصاني سيدي الملك ان اتخبط بعض حراسه بطريقة سرية حذره مرادي ان اسطو على الملك الابشع واخضع الملك ضاربت فكرت على حذر وساعدوا اليك لتسير معي فافكم الامر فان شغلاً عظيماً مهياً ساعون به . قال اني لا اخل في امر الملك هتافني باعطار له يامولاي هنا فدخل واظنين بتلبد ويتلصص حتى انتهى الى باب الصيولان فرأى عنده الاشوبه جلوساً يتشأوب ولم ير شجرة تعرف ان باقي العيارين غائبون من هناك فاسرع الى قطعة من الشج اشعلها وورماها امامه وهو غافل فخرج اللسان فخرج اللسان الى الفتوة في الحال وقمع النار في الارض كالنات وراى ذلك واظنين فخرج وجاء باب الصيولان واتى قطعة ثانية من الشج وصبر الى ان احترقت وذابت فدخل وراى الملك بهن نائماً الى جانب الملكة شمس فانهم من جمالها وشغل خاطرهما واراد ان يحملها مع الملك بهن ولكن افكر انه وحده ولا يمكن ان يترك الحارس ان يساعده بالحمل خوفاً من ان يطلع على السبيحة ويعرف باطن الامر ولذلك حل الملك على حائطه بعد ان لفه بحرندانو كي لا يظهر للحارس ولا يعرف ما هو ومضى الى جهة الحارس فوجده مكانه فقال له سر امامي وارقب لي الطريق اذا كان احد يزانا بعد خروجنا من المعسكر فسار امامه وهو يتبعه والحارس لا يعرف ما يحمل وهو يظنه بدرقات العيار ودانما الى ان خرجا من المعسكر وتوسلا الطريق وهناك وقف واظنين وقال للحارس اصبر قليلاً فاني تعب واريد ان ارتاح قبل وصولنا الى معسكر السودان فاجاب الرجل طلبه ووقف فوضع الملك الى الارض وتقدم من الحارس واستل خنجره فضربه في صدره الفاء مائتاً الى الارض وعاد الى الملك فحمله وسار الى معسكر قومو ولما رآه الحراسون اعترضوه فعرفهم بنفسه ودخل الى الداخل وسار حتى وصل الى الملك الابشع فايقظه من نومه ودفع اليه الملك بهن وحكى له كل ما توقعه فخرج الابشع بهملو وقاله حسناً فعلت ولو اتيت بزوجه كنت استحققت النساء والكهنة فاني اريد ان اخذها لنفسي وابقيها الان مع النساء لانها بنت ملك الصين . قال سوف اتيك بها بعد ايام بينما يغيب عن ذهنهم غيابة ملكهم لانهم لا يعرفون كيف كان غيابه . قال لا بأس فاني في الغد او بعد ابد شمل الاعضاء واستولى على هذه البصية بالقوة واخذتها زوجة بالرغم عن كل انسان والان ارى ان من الضرورة ان ابعد من هنا الملك بهن طريد سي في الصباح ان تسير به الى الضاريه الاسود في داخل بلاد الحبشة وتسلط اياه ليعني هناك عنده الى حين

الملك يعزى اليه من قبلين بالاجابة والى مسعد النسر بالملك يعزى من تلك الساحة
وفيه المصباح يلوح ليران خاصة ببلد الحربة

وطي هنا كان عيب فليطلب للملك من ان يعلم بواحد في تلك الليلة وبهذه وقع
على القوس الخبية والنشل وتكسروا الكدور العظيم واعهدوا العيارين الاطلاع على امره والبحث
هنا ليعرفوا اين اخذ ومن الذي يخذله ورأت عين الحياة نفسها ان الحزن لا يزال فيها من
مكان الى مكان ولين القوس يرافها فلا يريد حمار قهها فانها كانت قلن من نفسها انها تلاقى
زوجها وابها بوضع واحد وشبهت نفسها كلى للحيوان لولا نفسها لما فقد ولدها كي لا تكون
مراخلة وليتي فكرها مشغلا وقلها مضطرا وكلها حزينة واما شمس فانها لم تكن عرفت قبل
ذلك الحزن بوقوع المهائب ولا اصيبت بشئ هذه المصيبة ولذلك تاترت تاترا عظيما واشتد
عليها الحمال وخافت من ان يلحق الملك بهن امر مكسر يلقى بها الى الهاس وقطع الرجل وفي
في اول عمرها وصباها غير انها كانت تخفي حزنها حياء من النساء ومن حماها عين الحمة وكن
جميعن يتحينن من حالها وحسنا الباهر وفرط آدابها وكال صفاتها وراى الجميع انها عين
الحمة بنفسها .

ولما كان الصباح نهض الابعع من فراشه وقبل ان يركب جواده وصل اليه الخبر من
الحربة بنسب النساء من القصور والحراس وجلس جميعهم متحينين واقعين على وجه الارض
ويستمعون متتعة عنهم وما فهم من يقدر ان ياتي حركة ولم يربط داخل القصر الا الامار والدلائل
تقطعت . فلاحظ الابعع من هذا الخبر وتكثر مزبد الكدور وقال ان هذا من اعجب المهائب ان
الحراس اكثر من عشرة افكار كيف يقدر ان على اخذ النساء من بينهم وضماهم جميعا ولا بد
من ان العيارين التفتت فسلوا ذلك يرجعون الى خلاص الملك ضارابا ولذلك اراد ان
ترافقهم كل المراقبة وتكثروا من القوس على الملك ضارابا وارسل من قبله من ينفذ ويراقب
حاله كل من ياتي الى جهة المكان القائم فيه وبعد ذلك ركب جواده وتقدم الى ساحة القل
ورعاه يفعل عهد روجه الملك جهن وقد امتد عليه عفة بها لوصف واظن وكلامها عنها
وهان طوي كل حسب وفكر بضو انه بذالك التاريا رز الاعطاء ويقتل جميعا ويخط على
القوس فيهدم وينال غايته ويرجع النساء ايضا الى اسرها . ولما الشاه روزفانه قلن مزيد
القلن لقياب عين الحياة ورجوعها الى زوجها وشعر من نفسه بصعوبة امره وبعد نوال غايته
وخاف من قوروز شاه وركب الى جانب ابيه وقال له اني ارى ان خميري يحاربني ولا يريد
ان يغشني وقلبي يخونني ان قوروز شاه سيقطع الابعع ويصعب علينا بعد ذلك الايام بهذه
البلاد ولا سيما ان قوروز شاه اصبح يحب الاصاها فلما قلنا قلنا لانها لا تقول علينا ولم

غضبه وكبره قال اني ما وصي رجالي وقرابي انهم متى رطوا ابضع قبلاً رجلاً في الجبال
عن ساحة القتال وطلبوا الفرار والبعث عن هذه الديار فتخطوا بانفسنا ونذهب الى بلاد الحبيبة
فسيكون هنالك وتترك بلادنا لغيرنا بعد ان نأخذ منها كل ما نخصنا وما نافع لنا وهكذا اجمع
الاسم والابن على الحرب وما يرجحنا على نوال المراد وبلغ الغاية ولا سيما ان الشاه روز فانه
كان شاهد اعمال فيروز شاه في نزاع اليمن ورأى فعله فيروز ومسيره وتفرقه عساكرها وهي
طفل صغير لم يتحكة الايام ولا حضر وقائع حربه عظيمة

وكان الثريد قد ركبنا واصطفنا في جهنم وكلهم يتظنون عملت ذاك النهار لعلمهم ان
بهزاد سيفنا له الابضع ولا بد من ان احدها يندرج على الاخر وهكذا وكان فيروز شاه خائفاً كل
الخوف على ما اودع في ذلك جعل من كرمه قرياً منه حتى اذا رآه يحتاج الى المساعدة تساجده واما بهزاد
فانه اجلس فوق عهده وقبلة بسلاحه الى الوسط وحال تجاري جليد وجهال ومناوشة
وطلب مبارزة الابضع فاتفق كلابيه حتى خرج الابضع من بين قويمه كانه الطويل العظيم وقليم
المرجعة وكانت مرتبة مربعة تحته تجلس منها الابطال وقد افرغ عليه في ذاك النهار من راسي
التي قدمه الخيول الشليل البهار واخذ عدة الطويل الثمين الذي يبلغ ثقله الف واربعاً مئة
لحملة العنابر ولا مردة الحيات وتل يده مطارقة سمكة ثقيلة لا يقدر احد غيره على حملها
ولما صار امام بهزاد كاد ينهض ويظلم وقال له وملك ايها الامراتي لقد قتلت ابطالي وفرساني
ولم احبهم لي حسناً الا تعلم اني كنت يماكناً عنك احفظاً بك حتى دعوتني بالرخم هي الي
نزالك لا تنقم منك لا بطالي الذين قتلهم فقال له بهزاد اني ما كنت اتقصد قتالهم بل كاست
قصدي انت منذ الاول فامتصت ولم تحسran تنزل الي حتى وقع ما وقع في عليهم والان قد
جسمت الي لامي امرك وارجع الناس منك وسوف تعلم بنا من الخاسرون الرابع ففاظ هذا
الكلام الابضع واخلف على بهزاد فالتقاء بقية قلب وقود واخذ معه في الحرب والطراد وكان
يعرف صعوبة مركزه ولذاته كان يبتغي الي تنبو كل الانتباه من ان قتل الي ضرورة من ذاك
العد على غير استعداد لما فتحت وتبينه وكان كاللؤلؤ يتخلف من جهة الى ثانية ومن ناحية
الى اخرى والابضع يصولي عليه كانه الغول وهو يود انه يتمكن منه بضربة فيخفي يظلم فلم
يسهل له ولا قدو انت يصل اليه حتى تجبر من قتال وتجب من اعماله وعرف انه فارس
شديد وطل صديد وانه كان بخطاه من جهة فتركه هو ودام معه على اشد قتال واعظم زوال
والا أرض جبر من تحتها كما تهتر الاغصان من حواف الرياح والا فان نعم عند ما عاها ما يخرج
منها من الصراخ والصياح والغباء يعلو عليها من كل ناح ودما على مطلب ما تقدم الي ان
اتخفى اكبر الثمار وبالجئ الشمس الى جهة الغربية واذ ذاك صاح الابضع والنبط يترقب

احكامه ويطلب ايها الشيخ الصغير ان هذه الحالة لا تتحمل احدنا مراده وكنت اظن اني بمساحة
 واحدة اهلك وانهي امرك حتى رايت منك ما رايت فاستصغرت نفسي ولم ار وسيلة اقرب
 الى اهلاك وقضاء الامر من المضاربة بالعدان كل بدوره وبذلك يكون انصف احدنا الاخر
 وعرف القوي من الضعيف . فقال له جهزاد افعل ما شئت فاني مجيبك الى ما تطلب واضرب عوَض
 الثلاث ثلاثين فاني لا احسب لك حساباً قال اضرب انت اولاً . قال حاشا لي من ذلك فلا
 افعل وما سبق ان كان الفرس الا اسبق من غيـرم بالا نـصاف . فاضرب اولاً ثم اعود انا فاضرب
 ثانياً : وكان جهزاد مشغل الفكر من جهة ثباته امام عمد خصمه كما كان الابسع يركن الى نـسـو
 كل الركون بانـه يقتل جهزاد من ضربة واحدة بحيث يتمكن منه وبضربة بتان ويهزم
 وحيد اجاب الابسع طلب جهزاد وقال له اثبت الان مكانك واستعد لضربي واخذ
 العمد يده وإداره بالهواء ورمه ثلاث برمات ورفعه الى اعالي السحاب وسقط به جهوسه بما
 اعطاه الله من القوة والمقدرة فسمع لسقوطه دوي ورعسورات جيوش الفرس سقوط العمد فصاحت
 عن افقة خاتمة تدعو الله الى المساعدة فارسم ونجاة من هول تلك الضربة ولما جهزاد فانه استعد
 للملاقاة الصعبة غاية الاستعداد وتحذر كل التحذر منها وقبل ان تصل الى طارقة دفع العمد
 لثقت من ثقله فصدر عن ذلك قرعة وصوت اشبه باصوات الرعود القواصف عند اشتدادها
 ونظر الابسع الى ما تحت العمد واذا به يرى خصمه واقفاً على حاله فغاب صوابه وعصيت عيناه
 ولعجب كل العجب من قوة جهزاد واشتداد عزمه فصاح به جهزاد وقال له اكمل ضربك واستعد
 لموتك فالיום يوم اهلك وكان قد شعر بخدر في زنده لعظم تلك الضربة الا انه لم يقبل ان
 يظهر على نفسه بل تجلد وقال في نفسه لا بد بمساعدته تعالى ان التحمل ثقل الضربتين الباقيتين
 ومن ثم يؤد الدور لي : وبعد ذلك رفع الابسع يده بالعمد ثانية وارسله الى طارقة جهزاد فوق
 عليها كالاولى وزاد تخدر به جهزاد وشكر الله على نجاة من تلك الضربة وصبر ينتظر الثالثة
 والابسع لا يعلم بما هو عليه بل ما كان يراه منغمم الفرح وعدم الاكترات بغيظه ويخيفه من ان
 تنهب ضرباته سدى دون نتيجة ودون ان ينال مراداً من خصمه . ولذلك قام في عزم ركابيه
 وبذل كل قوته ورفع يده بالعمد ثالثة وضرب به جهزاد وهو مستتر بالطارقة فانقضت الضربة
 وتقل العمد وضعف زند جهزاد من جرى الضربتين السابقتين اثبت يده عند وقوع الثالثة بالرغم
 مما بذل من المداخلة واشتداد العزم ولذلك ضربت الطارقة على الخوذة وسمع لها صوت تقبل
 فاراد فيروز شاه ان يسرع الى تجديته واذا به يراه كما هو وقد اطلق لجواده العنان ذهاباً طياراً
 فشكر الله سبحانه وتعالى على سلامته من تلك الضربة العظيمة التي لم يدر مثلاً قط من انسان
 بخلاصه من دور خصمه واصبح ينتظر خلاصه بدوره وكانت الشمس قد قاربت الزوال وعلا

وجيها الاصفرار

ثم ان هزاد بعد ان شعر من نفسه بالسلامة فرح غاية الفرح وامل بالنور فصاح بالابشع وهو غائب عن هداه وقال له استعد فقد جاء دوري فالوقت قصير ولا اريد ان ارجع عنك وانت حي فقال له افعل ما انت فاعل ثم ان هزاد استل سيفه ولبس به بالهواء وتعلل بركاية وضرب الابشع به وفي ظنه انها نصيبة او تقطع طارقة كما وقع منه على غيره فلم يفعل شيئا بل استتر من الضربة بالطارقة واضاعها بمعرفته وحينئذ ضرب هزاد الثانية والثالثة والابشع يتلقى الضراب بمعرفته وهو يكاد ينشق من القهظ كيف ان خصمه يرجع سالما من بين يديه ولما رأى فيروز شاه ان ضربات هزاد قد ذهبت سدى وعرف انه ليس من رجاله وانه لا ينال منه مراداً ولذلك امر بضرب طبول الانفصال لما رآه الظلام اعتمد على التقدم هارماً بجوش الهار . والحال رجع كل واحد من المتقاتلين من ساحة القتال وكان يرجع هزاد على تلك الحالة ثقيلاً عليه مخجولاً من نفسه لانه من حين يقاتل الابطال ويطاعن الفرسان لم يرجع قط خائفاً ولا نجا من بين يديه فارس فضلاً عن انه في هذه المرة وقع بالغلبة مع خصمه ولا تقي ما لا يظن انه يلاقوه وبعد ان ذهب الى صبيانه وارتاح قليلاً وأكل الطعام وجد من نفسه تعباً فعزم ان لا يذهب الى صبيانه فيروز شاه في تلك الليلة فاقام الى ان جاء يدرفقات فقال له ان سيدي فيروز شاه يدعوك اليه فنهض وسار وهو من الحماء على جانب عظيم ولما دخل الصبيانه اطرق راسه الى الارض ولم يقبل ان تقع عينه على احد من الفرسان فنهض اليه فيروز شاه وقبله بين عينيه وقال له لما هذا المخجل بعد النور والانتصار وقد عرف جميع رجال العالم انك فارس هذا الزمان واحد وان ثباتك في وجه من هو مثل الابشع شجاعة لا تقاس بها شجاعة ولا يمكن لاحد لا من الانس ولا من الجان ان يحمل مثل هذا العمد ولا ان يحمل ثقل ضرباتك والحقي يقال ان خصمك هو مارد قوي ولا بد ان تلاقى صعوبة عظيمة في قتاله وحروبه ونزاله واذا لم تساعدنا عليه العناية نغلب لا محالة . فقال هزاد انه كان يهون علي ان الاقي الموت من يده من ان ارجع سالماً دون بلوغ غرض منه . ومع كل هذا فاني اعترف انه قوي العزم والمحمل لم الاق زمني بطولوه فارساً مثله ولا بطلاً نظيره . فقال فيروز شاه لا بد من ان ابرز اليه في الغد واجرب نفسي معه وعلى الله الاتكال بقتاله . فقال طيطولوس اعلم يا سيدي ان الابشع لا يقتله الا انت لانك مسلط على هذه العائلة وكما قتلت اخوته تقتله ولا يلام هزاد على ما لا تقي اليوم لان منية الابشع على يدك لا على يده ولذلك لم يبرز بالمطلوب وهذه غايات الله سبحانه وتعالى يبيت من يشاء ويحيي من يشاء ويوم القدر هو اليوم الاخير . وهكذا صرف الفرس السهم بذكر الابشع وبسالو وعند انقضاء السهرة انصرف كل الى صبيانه للنوم ينتظرون القدر

البرق قتال الابعث مع سيدم فيروز شاه
 وانصرف اردوان مع شيرزاد وقال لا اتي اعرف حق المعرفة ان فيروز شاه سيقتل الابعث
 في يوم الغد واذا قتل الابعث هربت رجال السودان والاصحاب الذين معهم من قوم كندهار
 ولذلك اريد ان اذهب ولياك مع قومنا في طريق المدينة من الجهة الثانية ونربط هناك حتى
 اذا فر احد اعلمناه الحياه ولا تترك احدا ينجو من هذه الديار فتينوم عن اخرم . قال حسنا
 فكرت واني ساستمد بقوي للسير وعند الصباح نركب الطريق ونقطع على السوتان سبل
 فرارهم وبعد ان اتفقوا على ذلك دخل كل الى صبياتو ونام الى الصباح وعند الصباح نهض
 اردوان وشيرزاد وذهبا الى تلك الطريق التي اشار اليها واقاما عليها ينتظران ما يكون
 من امر الابعث وفيروز شاه

واما الابعث فانه بعد رجوعه من ساحة القتال ودخل صبياتو والارض لا تسعه من حزم
 ما لحق به من النشل كيف يختص بهزاد من بين يديه وهو لا يقدره بذبابه بالنسبة اليه وكان
 ذلك بهيج النار في فواده كل الوقت ولا احد يجسر ان يكلمه او يدسونه او يساله عن حاله ولم
 يقبل هوان بكلم احدا وقد عرف حق المعرفة ان بهزاد في الغد لا يتزل اليه وان لا بد لفيروز
 شاه ان ينازله وكان يحسب ويقدر في ذهنه ان فيروز شاه اشد من بهزاد عزما وجنانا ثابت
 في مواقف الحرب ويقول في نفسه ان كان بهزاد قد فعل ما فعل ولم اقدر ان اتال منه مرادا
 التهار بطولوه فكيف اقدر على فيروز شاه الذي يقال مانه ثابت العزم قوي البنية شديد البسالة
 اكثر من كل رجال الفرس . وصرف اكثر تلك الليلة على مثل هذه الحالة الى ان كان الصباح
 نهض من فراشه ونقله بسلامه وافرج الحديد عليه وامر ان يقدم اليه فيلة فركبه ورفع الطارقة
 على عاتقه وعلق العمد بالقبيل وتقدم مع عساكره الى الامام مبنا كانت عساكر الفرس تتقدم
 وتصلف في مواقعها وتترتب بحسب عادتها . وامر فيروز شاه فرخوزاد وسيامك سياقا ان
 يدخلوا المدينة رجالها وهبما على من فيها عندما يشاهدان وقوع القتال واشتباك الابطال
 ويسرعان الى خلاص ابيو طالملك بهمن اذا كانا في المدينة ثم امر فيروز شاه نهر الى الابعث
 فوجده قد توسط الميدان وهو بصول ويجول وينهب الساحة بيلو من العرض الى الطول
 ولذلك خرج من بين عساكره على جواده الكبير المسرج بالسرجه المذهب والمرصع بالحجارة
 الكريمة فياخذ العقول وبين يديه بهروز العيار وهو يهز كالغزال ويدور من حول الجواد

قد انتهى الجزء الثالث والعشرون ويليه الرابع
 والعشرون مما قليل ان شاء الله

الجزء الرابع والعشرون

من قصة فيروز شاه ابن الملك ضاراب

كاللوب السريع الدوران

ولما وقف فيروز شاه مقابل الابشع شخصت نحوها كل عين وثمنت الفرسان ان تعرف ما يكون بينها فتقدمت الى الامام عالة انها من اشد جباية ذاك الزمان . ولما فيروز شاه فاته صاح بالابشع وقال له ويلك ايها الجاني على نفسك لقد ساقك القدر الى المات لتذوق في هذا اليوم مني شر ما جنت يدك بهجومك على بلادني وتعديك على اجناسي واسرك ابي واهاتك له مع انه لم يهن قط بطول الحياة فقال له الابشع اني ما اتيت هذه البلاد الا لتركها خراباً واقتل كل معاند فيها واجعلها تابعة لحكم الزنوج وقد تسهل لي ذلك من اقرب طريق وتلت ما انا طالبة ولم يبق علي الا تزيينكم وهذا سهل علي جداً حيثاني مزيج في هذا اليوم ان اقتلك واعلمك الحياة وبعد هلاكك لا يبقى قط احد سواك بقدر على الثبات امامي لان بهزاد قد لاقى في الامس مني ما اضعف عزمة والقي الخوف والرعب في قلبه . ثم ان الابشع بعد ذلك حمل على فيروز شاه فتلقاه بعزم يزج الجبال وفواد يقد الحديد واخذ معه في المحاولة والمطاوله والمراوغة وقد اشهر بايديهما السيوف الحداد وقضاريا مضاربة الاساد وتفتنا بسامر فنون الحرب والطراد . فتفحما الابواب واقفلاها . واظهرا الهجائب بالحرب الى منهاها . وكل منها يخط على خصم الخطاط البياشق . وينقض عليه انقضاض الصواعق . يؤمل منه نيل المراد والمقصود . وان يلقوه مهوراً مكمود . وكانا ككفتي ميزان . او كفرسي رهان . كيف مال الاول مال الاخر عند الجولان . وداما على مثل هذا الشأن . تحت صليل ثقل السيف الرنان . لا يتمكن احدهما من الاخر بضربة واحدة ولا يرى له من دهره عليه معاضدة ولا مساعدة وقد راي فيروز شاه ان خصمه بطلاً شديداً وفارساً صنديداً يزيد على طومار الدرهم قنطار . فاظهر كامل ما عنده من فن الحرب . ومن سرعة الطعن والضرب . حتى اضطرب الابشع ابي اضطراب ووقع في قلبه الخوف والارهاب . واخشى من ان لا ينال المقصود من فيروز شاه فخرج من بين يدي سائلاً كما رجع بهزاد وكان يظن في نفسه ان لاحد من فرسان الفرس ولا غورم من العالم يقدر ان يقطع الحديد الذي طيلو كنه كان يخاف من رجوع منازل سائلاً او من ان يتمكن من اسره اذا كان اشد حياءً واغوى ساعداً منه . ولذلك اراد ان يعود الى المضاربة

بالعدنان عساة يقال منه المراد او يحل بالضعف كاحل بهزاد . فيجهم عليه بعد ذلك ويفعل
 يوما اراد . وعلوه قد صاح هلا ايها الملك العظيم لقد اعجبني قتالك وسرني تراك حتى
 التزمت ان اشهد لك بانك من اشد الفرسان الذي جمعني وايام الميدان . غير ان الحالة التي
 نحن عليها لا تاتي بالمقصود ولو صرفنا العمر بطولوه فاذا شئت اضربني بسيفك او عمدة ثلاث
 ضربات فاضربك مثلها حتى من كان منا اشد ساعدا واقوى حيلة نال من خصمو ما نمتي .
 فاجاب فيروز شاه اني اعرف ان بذلك الانصاف والعدل وعلوه فاني اجيبك فاضرب است
 اولاً ومن ثم اضرب بدوري . فوافي الابنح ذلك واخذ بيده العمد ورفعه الى ما فوق راسه
 بفتح وعزم متين وسقط بوجهه وعموم النوارس تنظر اليه وتخص في انعامها مقدار ثقله
 وعظم وقوه حتى انتهى الى طارقة فيروز شاه وانذفع الى البراء عدة اذرع كانه اندفع بقوة
 الصواعق ولاجلوه وقف الابنح باهتاً متغيراً غائب العقل فاقد الحس كيف ان فيروز شاه
 قد رعى حمل مثل هذه الضربة وليس فقط بل دفعا بقوة تنوق قوته وقوة ثقل عمده كانه سبلة
 من حشيش

وراي فيروز شاه حالته وما هو عليه فصاح به وقال له لما هذا التواني اهل عجزت عن
 اكمال ضربك او وقع بزنتك الخدر حتى ما عدت تقدر على رفع العمد وحملوه فلم يدر الابنح
 كلمة واحدة ولا اجاب بكلمة ولكنه اخذ العمد ثانية ورفعه وضرب به فيروز شاه فصار به كما
 صار بالاولى وبالثالثة اخذ بيده العمد وقطع بالركاب وابدى كل جهله وظن ان ربما يكون
 قد ضعف عزم فيروز شاه ولحق به ما لحق بهزاد فلا يقدر على حمل الثالثة بحيث يكون زنده
 قد تحضر من فعل الضربتين ورأي فيروز شاه اشتداد جهله وهما به يضربوه الاخرة فوطى يده
 بطارفتيه الى ان كاد العمد يقرب منها ورفعا بسرعة وقوة حيل وكثرة خبيرة فصلمت العمد
 وهزته فافلت من يد الابنح ووقع الى الارض على نصف الساحة هذا والفرسان تنظرو
 وتعجب من عمل هذا البطل العظيم والفراس المجسم الذي لا يوجد له ثاني في ذاك الزمان ولا
 يثبت امامه لا اس ولا جان . هذا وفيروز شاه واقف بضحك ويظهر الاستهزاء بما وقع على
 الابنح من الانهال . ثم خاف من ضياع الوقت فصاح به وقال له ان النهار قد ذهب نصفه
 ولم يبق منه ما يكفي لهيابة العمل واني عازم على ان اجلي عساكرك عن مدينتي في نفس هذا
 اليوم فاستعد لنفسك والقي ضربتي فاني لا اضربك الا ضربة واحدة فاذا لم تنفل لا اعد الى
 غيرها غير اني متأكد كل التأكيد انك لا تحتاج الا الى ضربة . وبعد ذلك تركه في مركزه
 واطلق لجواده الكهين العنان ولعبه في ذاك المكان على اربعة اركان الميدان ثم عاد بخطف
 مثل للطائر اناء الطيورن وصاحم الابنح وجهاً لوجه وشك اللجام فحمد الجواد واذا ذاك صاح

فيروز شاه صيحة ادوت بها الوديان وصحت لها الاذان . واطبعت عليها الفرسان بالعمان . وقال
هالك ضربة من يد فيروز شاه . حبيب عين الحياه . ورفع السيف يده وهرب برجليه الركاب
فاندفع مستويا الى ظهر الجبلاد وهو واقف كانه الجبل لا يتحرك قط ثم ضرب وجليه بظهر الجبلاد
وعلا عنه عدة اذرع حتى صار فوق راس الابشع والسيف مسلول بيده ثم سقط به جوي وهو
نازل معه بقوة عزم لم يسبق ان سمع بوجود مثلها بين بني الانسان وكان الابع قد استتر من
الضربة بطارقه وهو امن منها الا انه كان مأخوذ بعمل فيروز شاه وخفته وعجيب اعماله فلم
يشعر الا بالسيف قد وقع على الطارقة فقطعها نصفين ووقع بعد ذلك على الخوذة ففصل بها
قذعة بالطارقة ونزل من هناك طالبا مداه وقد قسم المراس الى قسمين ونزل في العقب والصدر
والجوف الى ما بين الرجلين فشرطها كلها الى شطرين مع ما عليها من الحديد ولم يصف كل
ذلك شدة فعل بل سقط ايضا الى ظهر الغيل فتزل به ثلاثة اشبار

قال وشاهدت الفرس فعل سيدنا فوجدت الله وشكرته على ما اعطاه من الحق ووجدته
البسالة وصاحت كلها عن فرد لسان لا ضمانك يا فارس هذا الزمان ووجدت الجبلاد والجبلان
فجبتك تفخر رجال ايران وتباهي سائر الاقربان . وراى بهزاد فعل فيروز شاه فانهير واندهش
ووعب خلة فرحا واندفع على جيوش الرنوج يصيح وينادي بالنصر والظفر ويصفى رجال الفرس
من الكبير الى الصغير وكان فيروز شاه بعد هذا العمل لم يبق ولا امتراح ولا باهي بغضه على
اندفع في الحال الى جيوش الاعداء وصاح فيهم ويلكم قد جاءكم قضاء الله . من سيف فيروز
شاه . فاستعذب الموت والقتل . ونزول اليلايا والعناء . واما السوكان فانهم بعد ان راوا ما راوا
من فيروز شاه وقع الرعب في قلوبهم وخافوا من يده الخوف ولم يقدروا احد منهم ان يديه الى الخصام
ولا سيما بعد ان شاهدوا ملكهم قتيلا ملقى على التراب فالتوى اربعة خيولهم وطلبوا الهرب منفصلين
النجاة على المات فتناثرم جيوش الفرس تضرب في اقفيهم وتشتي ظليها منهم وكان كدهار والعداء
روز اسبق الجميع الى الهرب لانها كانا في مؤخرة المعسكر فعند الهرب اصحبا في مقدمته وعليه فقد
اسرعا في الجري وها يوملان بالخلاص والنجاة مع من خلفها من عساكرها ورجال للرنوج ويطلب
اصبرين في الركض الى ان بعدوا عن المدينة وساروا في طريق بلادهم واذا بالبطل ارضين
كامن لهم هناك مع شيرزاد ابن خورشيد شاه ورجالها فصاحوا عليها وحملوا من كل الجهات
واوقعوا فيهم السيوف الحداد وذبجهم ذبح الاغنام ولم يتركوا ميلا لاحد منهم يفر ويضبط على
كدهار والشاه روز ويطلب على مثل ذلك الى ما بعد الغروب بساعتين حتى انشدوا في غليل
قلوبهم واجروا الدماء كالقندران وملأوا الارض من جثث القتلى وبعد ذلك عاد ارضين
الى جهة المدينة ليقيم كدهار وولده الى فيروز شاه

.. وكان فيروز شاه ووالي فرسان الفرس ورجاله يهرمون في اقية الزنوج حتى اجدوم عن
 الديار واشفق منهم القليل وعند غياب الشمس رجعت عنهم وتركهم مبددين مشردين وفيروز
 شاه لا يعرف ما وقع على الشاه روز هل قتل او فاز بالنجاة وتسهل له الفرار الا انه كان يفكر
 اذا فاز بالنجاة يرسل في الغد خلفه بهزاد ليسر الى بلاد كشمير ويقيم عليها حاكماً جديداً ويطيع
 البلاد. وما وصل الى ابواب المدينة حتى شاهد اياه الملك ضاراب راكباً وخارجاً للملاقاة فترجل
 في الحال ورمى بسوء عليه ففعل ايوه مثله وجعل يقبله ويذرف دموع الفرح بقدميه ويشكر الله
 على هذا النصر المجيد وهو يقبل يديه ويهتبه بالسلامة ويقول له لا كان يوماً قدر الاعداء ان
 يهنوك ويوصلوا اليك شرم وصها وقع عليهم فهم يستحقون اكثر من ذلك. وكان سبب خروج
 الملك ضاراب سياتك سابقاً وفرخوزاد فانها بعد ان شاهدت قتل الابشع في الحال اسرعا
 اجابة لامر فيروز شاه الى داخل المدينة لخلاص ايوه وداما على السرعة وقد تفرقت عساكرها
 في كل المدينة واقطعت القتل بين على الاسوار وكسرت اعلام السودان ووصل فرخوزاد وسياتك
 الى امام الملك ضاراب فنكاه وناقته وقبلا يديه فسالها عن الابشع فقالت له انه في هذه الساعة
 فقط سيدنا ومولانا وفارسنا ولدك فيروز شاه وقد جازاه على قمع فعله واهلكه بضربة لم يسمع
 ايوه سبق عليها قطعتة هو الليل معاً فلم يسع الملك ضاراب الا البكاء من الفرح وقال اعطوني
 جلوداً فلان لا يصبر لي عن مشاهدة ولدي والي اريد في هذا الوقت المسير الى الخارج لاراه
 فيلجأ بطله وركب وخرج وبين يديه فرخوزاد وسياتك حتى التقى به وسلم عليه ورجع الى
 القلعة ودار الى قصر الكبير واخذت الفرسان تجميع من حواله واحداً بعد واحد حتى اجتمع
 الجميع فسأل عن اردوان وشهبوزاد حيث كان لا يعلم بموت شهبوزاد فقال له فيروز شاه
 ان اردوان وشهبوزاد في هذا الصباح خرجا معنا للقتال ومن ثم لم نعد نراهما لاهما ولا جيشهما
 ولا ريب انهما نائرا الاعداء لاني اعرفهم من خصائل اردوان عدم الرقي بالاعداء وانه يرغب
 على الدولام هلاكهم عن اخرهم. فقال طيطلوس ان صح حظري يكون قد تاجر كندهار والشاه
 روز كي لا يتركها يفرأ ويرجعها الى بلادها سالمين ومن الموافق ان يسير بهزاد خلفها يقتل
 جيشها ليرتاح بالنايم نحوها وفي تلك الوقت جاء اردوان وشهبوزاد ومعها كندهار والشاه روز
 اسيرين بالحبال ولما دخلا على الملك ضاراب فرح بهما ولاقهما وسلم عليهما قبلاً يدبونهما
 بالسلامة وقدما اليه الشاه روز واباه واخبراهما بما كان من امرهما وكيف انهما قاطعا على الاعداء
 كي لا يفرأ احد منهم ولهم وقطع من سيوفهم بالبلاء والفناء حتى امتلأت الارض من جثثهم
 ففرج فيروز شاه بأسر كندهار وقال لاردوان اني كمت احب واريد ان الومك على عمل نعمة
 وقت الحرب دون علي واطلاحي ومعرفتي وما ذلك الا خوفاً عليك ولا كون عارفاً بما قرب

فرساني كلها غير اني الموم نفسي كيف قصرت ان ابصت الى ربط الطريق والوقوف في المكان
النسي وقتت به واسأحك على عملك هذا حيث اتيتني عليو بشنيع عظيم وهو اسرك كندهار
الحنيث والشاه روز ولده

ثم ان فيروز شاه امر ان يقدما الى بين يدي ابيو فقدا فقال لكندهار ويلك ايها الشيخ
الجاهل اهل وصل بك الحمد الى ان تقابلني بمثل هذه الاعمال القبيحة وتلقيني بهودة العذاب مع
اني بطول حياتي كنت اوصل اليك باحساني وكنت لا اكلفك ولا قومك ما هو متوجب عليك
فموضعا من ان تأتي بلادي فتدافع عني من الاعداء كونك عجبيا ومن ابناي جنسي فضلا عن
لانك ملزوم اليو بما لي عليك من السلطان وما اعطيتك من الله من النفوذ كوني ملك البلاد
الفارسية ومولاها وسلها الله التي لارعاها بحسب معرفتي . فلم يجب كندهار بشيء بل اطرق
الى الارض . فقال فيروز شاهان كندهار وابنة قطا ولا علي واعديا على شرفي وقصدا اخذ زوجتي
ولكن قبل الدخول بمحاكمتها بهذا الشأن اريد ان اسأله عن ابني الملك بهمن ابن هو ومن
الذي اخذه والى اي جهة بعث . فقال الشاه روز اننا لا نعرف اي مكان ذهب ولا عندنا علم
عنه وقد اجبرنا الى الاتيان مع الابشع بالرغم عنا حيث اذ كان يريد اخذ بشار اخوته فدعانا
للسير معه وخفنا من ان ننتفع فيوقع بنا ولا قدرة لنا على مقاومتو . فجاء بهروز الى امامو وقال له
لا بد ان نخبرنا بخبر الملك بهمن واذا امتنعت كان عذابك على يدي فاذا نكت مره . فلما رأى
بهروز وقد مال اليو خاف جدا لانه رأى النار تنطأ من اعينو ويده على خنجره ولم يقدر على
الكلام وجرى ذلك على ابيو كندهار فقال للملك ضارب الي لم ار سيدي الملك بهمن غير اني
عرفت من ان الابشع ارسل واطين عياره فسارت تحت الظلام وذهب الى خيامك ودخل على
الملك واتشله من خيمتو وجاء به الى سيده واخبره ما كان من امره وحكى له عن جمال زوجتو
شمس وما رآه منها فطعم فيها واراد ان ياخذها لنفسه ولذلك قصد ان يعيد زوجتها فارسله مع
عياره واطين الى بلاد الحبشة الداخلية الى بلاد الفاري الاسود ليقبضه عنده الى حين عودته
الى بلاده فيطلبه منه وهذا ما علمت بخصوص الملك بهمن ولم اعلم شيئا بعد ذلك عنه لانه سار
الى تلك البلاد اسيرا

فلما سمع فيروز شاه ما جرى على ولده وانه اخذ الى بلاد بعيدة سقطت السموع من عينيو
وبكى على فراغو وقال لا أبكي على صعوبات لاقيتها حياتي بطولو ولا اخاف من احوال الاقيها
بعد واني لو كنت اخذت نفسي اسيرا الى تلك البلاد لكنت اخف حالة بكثير من الان كوني
تعودت على العذاب والمشاق وعرفت ان الله سبحانه وتعالى قد ضرب علي بلاقات الصعوبات
حياتي بطولها فلا ارى راحة قط لكن أبكي على ولدي ان تكون ايامه كايامي مجبولة بالخطاير

يقتل على الذئب من مكان الى مكان والمحروب تجاهه في كل موقع وموقف ويمن كل قوم .
 فقال بهزاد اننا ما خلفنا ياسيدي الا للحرب ومن الواجب علينا ان نفرح عند ذكر الحروب
 ولذلك اطلب اليك ان تاذن لي ان اذهب عنك الى بلاد الحبشة احارب فيها واصوغها
 وارجع بسيدي جهن . فقال طيطولوس لفيروز شاه لا تحزن ياسيدي على اخذ ولك الى تلك
 الجبهات فان العناية الالهية تريد ذلك والتصد منها نشر كلمة الحق في تلك البلاد ودخولها
 في طاعتنا وان اعلمك امرا واحدا وهو انه لو لم يكن لله سبحانه وتعالى غاية بك لما اعطاك من
 القوة والمقدرة ما لا يوجد بغيرك ولا سمع بهلوق في الارمان الغابرة وما اعطاك ذلك الا
 لتضرب بسيفك من مشرق الارض الى مغربها وتكون دولة الفرس من الدول الكبيرة واسعة
 السلطان والملك فلا تبقى قطعة من الارض الا وتدخل في يدها وعندي ان من الصواب ان
 خير باجمنا الى بلاد الحبشة الى الفاري الاسود لانه قوي البطش والسلطان وعنده فارس
 صديدي بنوق كامل الفرسان الذين رايتهم في هذا الزمان امه رعد الجنون

فسكت فيروز شاه عند سماعه هذا الكلام وقال اني اشكر الله انه لم يترك علينا مثله بل
 يساعدنا في كل حروبا ولاني اريد الان ان نرى بامر كندهار بنو اولادنا عليها بما يستحقان
 وبعد ذلك اريد ان اعجل يوم حزن على شيوخه الذي فقدناه في بلاد الصين فنحن على بلاد
 فارس باجمنا قوم من ابناء عمنا الذين نفعونا وقاتلوا عن حولنا . فرأى الجميع صلابة قوله
 ومن ثم ضرب الملك ضاربا مجلس مشاورة للحكم على كندهار بنو . فقال فيروز شاه اني ادعي
 عليها انها قصدا اخذ عين الحماية وتزويجها باحدهما الشاه روز مع انها في زوجي وحليتي .
 فاجاب كندهار منكرا فجاء الشهود وشهدوا على الشاه روز عند دخوله المدينة وذهابها الى قصر
 عين الحماية وطلب زوجها بها من الابشع . ودعا الملك ضاربا باحد سماح بلاده الذي اخبره
 منذ الاول بسير الشاه روز الى السودان فشهد انه كان في بلاد كشمير وشاهد الفاه روز
 تستأجر الى بلاد السودان وعرف ان سبب سفره كان لاستنجاده على الملك ضاربا ونجرك
 لاخذ ثاره منه ولذلك جاء الى ايران بالجلل واخبر الملك فبعث برسولة الى الصين . وحينئذ
 حكم طيطولوس وبزرجمروباقي الامراء بنزع كندهار من ملكه اولاد وبموت ولده ثانيا
 وبعد ان بلغا الحكم اغتذ عليها وقتلها بهروز شرقلة وانتهت حياتها . وبعد ذلك اخذ
 فيروز شاه بتعيين يوم لقيام عزاء شيوخه فليس ايران ثياب السود ودارها النواح في كل
 مكان وبكت كولندان بنت صاحب الاسكندرية بكاء مرّا وجلست في قصرها تنوح واجتمع
 عليها كل نساء المدينة وبالاختصار ان الحزن كان عاما بين الخاص والعام وما من احد الا
 وبكى ودام ذلك من الصباح الى المساء

قال وبعد ان انتهى من عمل عزاء شيوخ اجمعهم جميع عند الملك خسار بن بخارون
فيماذا يريد ان يفعل في امر الملك بهمن فقال عرفت ان خندي اخذ اسيراً وارسل الى بلاد
الحبيشة ولذلك صار من اللازم ان نبعث بالساكنين والجناد الى تلك البلاد وبالعيارين لتجسي
لنا احوالها وننظر امورها بمساعدة الجيوش وعندني ان تلك البلاد صعبة المسالك حارة الهواء
تلاقي فيها جيوشنا كل صعب وكل عذاب ولكن الله سبحانه وتعالى سيماعدنا على ما نطلبه كما
ساعدنا سابقاً وفي كل آن . فقال طيطلوس لا ريب ان حربنا هذه ستكون اخر الحروب ولا
بد من انهاء بوقت قريب كي نرتاح منه ونبقى براحة بعد ذلك ولا بد من السرعة في ذلك
فقال فيروز شاه اني كنت ازمعت على ان ارسل هزاد مع الوزير مهريار يجلس على بلاد كثير
العجم مكان كندهار وذلك لان هذا الوزير العظيم قد عمل معنا معروفاً عظيماً وجيلاً لا
ننسه الى الابد وحتى الساعة لم تكافؤ على معروفه وجميله الى ان خطرتي هذا الخطر ولا بد من
اجرائه بعد رجوعنا من بلاد الحبشة وخلص الملك منها . فقال بزرجمهر اننا خارجون من
حرب الاشع والجيش لا يزال نعباً وعندني اننا نرسل الان كتاباً الى الفاري الاسود نخبره
بقتل الاشع والملك كندهار وما حل عليها وعلى جيوشها ونطلب اليه ان يرسل الملك بهمن
فان اجاب كان خيراً وخفف عنا امره الثقلة الى تلك البلاد ولذا امتنع سرنا اليه وتكون في
هذه المدة قد ارتحنا وهيننا المين والنخاض اللازمة فاستحسن الجميع كلامه واستصوبوا رايه
وكتب طيطلوس الى الفاري الاسود كتاباً يقول له فيه

بسم الله المحي الباقي الاول

من الملك خسار بن وكيل الملك بهمن والي فيروز شاه الى الفاري الاسود
لا خفاك ايها الملك ان دولة ابران في دولة عظيمة الاركان مشيدة العمران ملكت الارض
من مشرقها الى مغربها فنصرها الله على من طلب خصومتها وعنادها واخيراً كان قومنا في
بلاد الصين ولم يكن في البلاد غيري فجهاني الملك الاشع مع كندهار والشاه روز واستولوا على
البلاد وفي تلك الاثناء جاء قومنا وولدي فيروز شاه فقتلوا الاشع واهلكوه وقتلوا بعده الشاه
روز وولده كندهار واستعادوا البلاد وكان في مدة الحرب سرق العيار خندي الملك بهمن
وارسله الاشع في الحال اليكم ليقى عنكم وحيث ان المذكور قد قتل وفاق شر عمله ولاقي من
سيف ولدي ما لاقى ولم يكن من خصومة بيننا وبينكم اطلب اليكم ارجاع الملك بهمن لتجني
الحالة بيننا على السلام ونشركك على فعلك هذا الشكر الجزيل والا فلتنتم اخيراً ان نسير الى
خلاص ولا يمكن ان تتركه فندوس بلاد الحبشة وتقع بيننا وبينكم الحروب الماثلة التي لا داعي
لها وعلى كل فقد يفعل الله ما يشاء

وبعد ان انتهى من كتابة الكتاب بعث مع طارق الحيار وقال له سر عجل الى بلاد
 الحبشة وادخل على الملك الضاري الاسود وبلغه كتابي واتي منه بالجواب حالا فاني على مقاليد
 البحر وارغب بسرعة العمل لاعرف كيف حال الملك بهن وماذا جرى عليه في تلك البلاد .
 فاخذ طارق الكتاب وانطلق من هناك الى بلاد الحبش يطوي القفار والسهول والاعوار الى
 ان دخل البلاد ووصل الى العاصمة وسلم الكتاب الى الضاري الاسود فاحذه منه وقراه وعرف
 فحواه وفي الحال امر ان يجمع اليه ديوثانه وامر طارق ان يبق الى الغد ليدفع اليه الجواب
 وعندما اجتمع اليه وزيره الاكبر واحة الراصد وقارس بلادو وعد المجنون وباني اعيان قومو
 وعرض عليهم التهرب وبلغهم كلام الملك ضاراب . فقال الوزير الراصد اعلم ياسيدي انه لم يكن
 بيننا وبين الفرس سابق عداوة ولا تعدوا على بلادنا واتنا براحة وامان من جهتهم ولا سيما ان
 بالملك الابشع الذي بعث الينا بالملك بهن قد قتل وعدم الحياة ولم يعد لنا من سبب يدعونا الى
 مراعاة خاطر الابشع والخوف منه . فقال وعد المجنون ان الابشع لا يزال حيا ولا يخطر بكم
 قط ان احدا من الفرس يحصر على ان يدنو منه او يقرب اليه باذى ولو فرض انه قتل فما الملك
 بهن عندنا الا امانة ومن الطبيعي حفظ الامانة ومن الواجب علينا ان نحافظ على حقوق
 وتأخذ له بالتار من الذين قتلوه وارى من اللازم ان تقتل الملك بهن الان فاني بقائه رجاء
 ولا صالح لنا . وبعد مباحثة طويلة واظهار اراء الجميع وقع الاختلاف بينهم فالبعض طلب
 بقاءه حيا والبعض طلب موته والاصرار على الحرب وعناد الفرس واذ ذاك قال لم الضاري اني
 اريد ان استشير بنتي هديوب لاني اعتمد على افكارها واقوالها وطالما نصحتني فوجدت في نصحتها
 لي خيرا . ثم انه ارسل اليها يطلب حضورها فجمعت وكانت ذات عقل وذكا . سمراء اللون
 عادلة الفهم حسنة اللفظ رقيقة الطباع جذابة للقلوب مع ما هي عليه من اللون الحبشي . وعند
 دخولها الى ديوان ابيها وقف الجميع اكراما لها واحضر ابوها الملك بهن وقال لها اعلي ايها
 الابنة النصيحة ان هذا ملك الفرس وابن ملكهم وقد بعث اليك الابشع ليقبني عندي اسيرا الى
 حين يطلبه ثم عاد عليها كل ما جرى بشأنه وبخبر تهرب الملك ضاراب وموت الابشع واختلاف
 رجاله في امره . فنظرت هديوب الى الملك بهن وتأملت به بعين خيرة فلم تقدر ان تضبط قلبها
 من التعلق بهواه لانها رآته بديع الطلعة جميل الصورة زاهي الجبين وبالرغم عما اعطيت من
 الحكمة والدراية احبته محبة عظيمة وعشقة بنظرة واحدة وثبتت قرينة وفكرت بالطريقة التي
 تنو لها مرادها

وبعد ان تبصرت بهذا المعنى التفتت الى ابيها وقالت له ليس في اطلاق سبيل نفع لان
 ومن الاوفق تنظر ما يكون قد جرى على الابشع وهل قتل ام لا ولما من جهة قتلوه فام فائدة

فيقول هو خير لنا لان لا بد لرجال ايران من الدخول الى بلادنا لاجل خلاصه فانما نؤتمن عليهم كان لنا امانته ما تمنى فقتل كل من يقع بايدينا منهم واذا تاسر حالنا معهم والتزمنا ان نصلحهم فصالحهم بملكهم ونعقد معه الشروط التي نريدها حيث يكون بيدنا وتحت ارادتنا نجبره على ان يقبل بما نطلبه منه . فلما سمع الضاري الاسود كلام بنو العجبة جدا وقال لما لقد اصبحت ونظرت صليبا طارى في رايتك الخوارج قد عرفت ما لا عرفة غيرك من رجال الدولة وشيخها . وبناء عليه خذي الملك بهن الى حبس قصرك وضعيه تحت نظارتك واتركي خدمك فخذوا فلا يعرف به احد ولا يتوصل اليه عياري . قالت اني ساقيه في السجن الى حين تطلبه طاني ساضع الخنجر والحراس عليه ومتى طلبته اقدمه لك طاني طانت كنت اعتبره محبوبا واكثر عليه الحراس الا اني اوصهم ان معاملوا الاكرام لاحبا براحتهم بل حفظا لشرف الملوك والعلم ان الشريفة حتى اذا قضى الزمان علينا كان لنا وجه كلام معه واذا وقتنا الايام والليالي عدنا الى هنا وحيث نكون قد عرفنا الحالة التي نحن فيها . وما صدقت هذوب ان سمعت من ايها هذا الكلام وقلها بطير من الفرج والمسة اولا بنجاحها بقاء حبيبها حيا وثانيا بوجوده في قصرها وتحت سلطتها ويدها تصرف به كيف شامت جسدا وروحا هناك وراحة

قال وكان الملك بهن من حين قبض عليه من ايران ومجئته مع طاطين محظوظا باربعة من الامار وهو ملبل البال على حاله مشغل الفكر ما لحي بولائه اخذ وهو مطمئن مرتاح نائم الى جانب زوجته لا يتصور بعقله ان الاعداء يتوصلون اليه وفوق كل ذلك ان هذه كان على الدوام الوقوف على حالة جيشه مع الملك الابشع لانه كان يوكد صعوبة المراكز الذي هو فيه وقد اخذ الى بلاد الحبش ووضع في السجن دون ان يهتم به احد او يعرف ما تنتهي اليه حالته حيث كان يترك الضاري الاسود انه بعد ايام يرجعه الى الذي بعثه وهو الابشع وحام على ذلك الى ان وصله كتاب الملك ضاراب يذكر له فيسوا انهم قتلوا الابشع وجرى ما جرى الى ان سمع بهن ما دار بين الاب وابنته وكيف انها نظرت اليه نظرة الحب واحبكت العمل في خلاصه وبقائه عندها واعجبه ذلك جدا وراه صادرا عن فواد نصوح محب للدولة من جرى ظاهره ومن الباطن ما لا يعلم الا من قلبه يعتب على نيران الهبة وناق شدة ولوع الهوى وفرج بها واضطردها بها معه الى ان سمعها امرت اثنتين من خدامها ان ياتيا به الى قصرها وودعت اباهما وسارت الى قصرها واخذ الملك بهن اليها اسيرا وعند وصوله الى قصرها وضعت في سجن داخل القصر ووضعت عنده كل ما يحتاج اليه من اسباب التمتع والراحة كي لا يكون متعبا حين قيامه في حبسه . وبقيت صابرة عليه باقي ذاك النهار الى ان كان المساء وفي قلبها نيران تضطرم وهي تعد نفسها بالاجتماع بنشاب ايض اللون صبح الهيا زاهي الطلعة كامل الهية جليل القدر

جميع الثمان بلخ الملقى وهي تدفع الساعات والدقائق بقلة الصبر وغروغو الى ان صارت
الساعة الثالثة من الليل وقطعت الرجاء من مجيء احد اليها في تلك الليلة واذا ذلك دعت
قهرمانها وقالت لها لاني حاجة اريد ان اعرضها عليك فهل تكلمين امري وتساعديني عليها
قالت كيف لا والى خادمك ومغروسة نعمتك وزمام امري بيديك وقد اصطحبيني لمثل هذه
الهيئة فاذا كنت اغتلى عنك اولا اكرم لك سرًا فلا استحق ان ادعى بقهرمانتك واقرب منك .
قالت لا خفالك ان عندي في هذا القصر الان اسير سلم الي من ابي وهو ملك الفرس وسيد
الاسلام في العشرين من العمر لم يخلق الله سبحانه وتعالى ابى طاعة منه وقد احبب قلبي كثيرًا
ولولست بك الوليع فاريد ان اقيم معه كل مدة اقامته عندي على المحظ والان شراح وان
يعتدي اذا تخلص من هنا وعد الى بلادهم ياخذني معه اما حيلة او خيلة اي كيف شاء بشرط
ان اكون عنده وبين يديه ولا افارقه وبذلك اكون سعيدة في هذه الحياة وتخلص من ان اكون
زوجة لرجل حبشي غليظ الجسم والطباع شديد السمرة ففتان بين هذا الملك وغيره من قومنا
طريد منك الان ان تذهبي الى اسفل القصر الى الغرفة الموضوعة فيها وتطلعي منه اجابة سوالي
وقبول رجائي وتاتي بي ولك كل ما تطلين

فلما سمعت القهرمانة كلام مولانا وافقتها عليه اذ لم يكن مثل هذا الامر عظيمًا في عينها
ولكنها قالت لها اني اجيئك يو الان ولك الحق ان تجيئي بثل هذا الرجل الذي تصفين لي
وتفكرين جماله وما من مانع يمنعك عن نوال غايتك منه وان تمتع بجماله لكن كيف يمكن ان
اصل اليه والحراس قائمون عند ابواب سجنه . قالت ان الغرفة التي هو فيها لها بابان كما تعلمين
باب عند الحراس وباب الى الدهليز الموصل الى الممر المنتهي بسلم هذا الطابق ومفتاح هذا
الباب عندي منذ القدم وما وضعت في تلك الغرفة الا هذه الغاية فيمكنك الان ان تذهبي وتفتحي
الباب من جهة الدهليز وتدخل وتعطني بخاطره وتدعيه في الحال اليه لصر في هذه الليلة عندي
على المحظ والان شراح وعدو اذا اجاب طلبي سميت في خلاصه وسهلت له طريق الخلاص واذا
امتنع فاني اقدر على الاضرار به وايصال كل اذية اليه وحاشاي ان افعل معه شيئًا من ذلك فان
قلبي بحبة بحبة لا تنفد . فاجابت القهرمانة كلامها واخذت بيدها المفتاح وسقطت الى اسفل
القصر ومشت من داخل الدهليز حتى انتهت الى باب الغرفة السابق ذكرها ففتحت بتأني
ودخلت منه الى الداخل واذا بها ترى الملك بهمن قائمًا وحده منفردًا على تسج الله وذكره
يمسلي بتردد ايات كتابه . فلما راها حدثت نفة انها مرسله من قبل هندوب بنت الفاري حيث
كان ينتظر وقوع مثل هذا العمل . ولذلك هش في وجهها وبش وقال لها من انت وماذا
تطلين . فقالت له اني قهرمانة السيدة هندوب صاحبة هذا القصر وبنت ملك هذه البلاد

وأطلبك اليها حبيباً فلا تقطع لها رجاء منك وقد أحبتك محبة صادقة وتريد منك أن تبقى
عندها كل ليلة على الحظ والمناه وفي النهار ترجع الى حبسك وبقي على ذلك الى حين
طريقة لخلاصك وخلاصها من هذه البلاد وأكون انا معكما واننا نحافظ على حياتك فلا ندفع
شراً يصل اليك

فذكر الملك جهن مدة طويلة بهذا المعنى وكان يجب ان يمنع ولا يقبل بما دعته اليه الا انه
وجد ان ذلك مضر بصالحه الثاني وانه يحتاج الى مساعدتها ومساعدتها لتجارتها بتلك البلاد
وحفظ حياتها ما زال فيها ولم ير من مانع يمنع من ان يحجب طلبها ويغفلها له زوجة اذا كانت
توافقه على عبادته تعالى وترضى التدين بدينه ولذلك قتل للفرمانه اني رايت السيدة هدوب
وانا عند ايها ومال اليها قلبي وكنت لا اعرف الطريقة التي توصلني اليها فخذني الان الى غرفتها
لاجتمع بها وارى ماذا يكون من امري وامرها فاقم عندها العزم على احب ما تريد وتشتهي
وها انا سائر امامك حالاً ثم نهض ومشى فخرجت مزبد الفرج بنوال غايتها وسرت سروراً
لا مزبد عليو وسارت امام الملك جهن لتوصلة الى مولاتها وبقيت تصعد امامه الى ان اوصلته
الى غرفة هدوب واذا بها مضجعة بالانوار والروائح الزكية تتشمسها الى الخارج وهي تكاد ترقص
من حسن اتقانها وترتيبها وقبل ان يصل الى باب تلك الغرفة شعرت هدوب بوطئ اقدامي
فخرجت اليه وترجعت به وسلمت عليو وشكرته على اتيانه اليها وادخلته الى القاهل واجلسه الى
جانباها وابنت له كل اكرام واعتبار وهي لا تصدق ان تراه او تتل منه مرادها وكانت تنظر اليه
ولا ترفع نظرها من وجهه وهو ايضا يشكرها ويثني على التفاهل اليه ويتأمل فيها ويفكر في
صفاتها وكانت قريبة من قلبه جداً ولم يكن اسرار وجهها ولونها الحبشي مانعاً يمنع من ان
يعلق قلبه بها او ان يستر هيته جمالها وعليو فقد كان الحب بينهما متبادلاً الا ان زوجة الاول
وحبة لشمس كان يحول دون اظهار غايته في الاول ويدفعه الى الابتعاد عن الاجابة ولهذا كان
بحرب داخلي بين قلبه وميلو وبين صالحه بالنجاة بواسطة هدوب وحيه الاصيلي لشمس زوجته
واذ ذاك امرت خادمته ان تقدم له الشراب ففعلت ثم جاءها بالطعام فاكلت واخيراً احضرت
لها النفل والخمر والمشروبات وتركها لما المقام وخرجت عنها ولدى خروجها اخذت هدوب
كأساً فشربتها وملأت اخر وسقته الى الملك جهن ثم اخذ هو ايضا فمقامها وهي خرجت وانه من
حالتها وقد انشدته

فصحت جيد الغزال بالجميد	وفقت بالدلال والعبد
لست اطعم العنول فيك على	غنى يدي ولا على رشد
باساقياً مجتني كؤوس الهوى	وساقياً مقلي الى المشهد

. صبري عني . اياها
 عني من الوجد ما يؤجلي
 اول عهدي بالحب فيك خدا
 يا شعري قد اعنت لي في الطو
 وانت يا حدة نسبت الى الر
 وانت يا طرفة السقيم اما
 حمل قلبي الى رشف ريفتي
 هل لتثيل الحدود من دية
 انت الليالي وابن عندي قد
 حيث انادي وانت مبتسم
 واليوم لي اجمع تشرب^١

بقصر عينا اواخر العدي
 يفتي ولم ابده الى احدي
 اخر عهدي بالصبر والجلد
 ل على ناظري فانت
 قة الا على اخي الكمد
 ترحم ما قد حكاك من جسدي
 من اين للنار من نسبة البرد
 او لطعين القدود من قود
 حواك طري وانت طوع يدي
 يا عين روذي يا شفا روذي
 خد كورد في خد مستند

ولما فرغت هندوب من شعرها لم تقدر تضيق نفسها من شدة غرامها فرمت بنفسها عليه تقبله
 وقالت له انت منذ هذه الساعة حبيبي وسيدي وعليك رجائي واتكالي ومعلي وها اني مسلتك
 صحتي ورجلي فكن الحاكم علي والقاضي بأمري . ولما رأى منها ما رأى لم تطلعه رقة طبعها الا
 ان يحملها بالمثل فبادلها الحب . وقال لها انت لي وستكونين زوجتي وملكة بلادي واعاهدك
 منذ هذه الساعة على ذلك بشرط واحد وهو انك تكونين على ديني اي ان تتركي عبادتك وتحمكي
 بدين الله سبحانه وتعالى قالت اني على دينك من هذه الساعة وقد درست وعرفت منذ القدم وانا
 اشهد ان الله وحده هو القادر على كل شيء بحبي وبميت ويدير امر عبادك كيف اراد فهل يرزقك مني
 ذلك . قال نعم اني الان مسرور بملك واعاهدك عند وصولنا الى بلادنا وخلاصنا من الاسر
 ادع طيطلوس يزفنا على القواعد الدينية ويحمل لنا عرس بهي زاهر . قالت كيف لا تكون
 زوجتي من هذه الساعة واكون امراتك وبذلك يلتزم كل واحد منا على المحافظة على الثاني طبعاً
 ودينياً . ولا ارى مانعاً لذلك . قال ان الزواج يحتاج الى شهود ورباط دينية وهذا لا نحصل
 عليه الان . قالت اننا حاصلون على الشهود ولدينا شاهد عظيم كبير وهو الله سبحانه وتعالى
 يشهد علي وعليك ان كل واحد منا رضي بالآخر وقبل ان يكون شريكاً بحياتي وهو وحده
 يباركنا المباركة الدينية التي نزعم بوجودها ومتى جاء الزمان المحفوف بالراحة والسرور ندع
 رجال قومك يشهدون ويقومون بالاحتفالات الواجبة ثانية . وكانت تكلف وتسقية الخمر لعلها
 ان الخمر سنا عينا على نوال مرادها . وبالاختصار انه صرف طول تلك الليلة على الراحة
 والهناء والمسرّة معاً وقد اجاب طلبها واتخذها زوجة له من تلك الساعة ووطد العزم على ان

تكون عنده طول حياته وان يدع طيطلوس يزفه عليها عند ارتياح بالو من جهة أسر وكذلك
في فاتها نظرت منه صدرًا رحيبًا ولطافة انستها كل اهلها وبلادها وصارت تحسب ان وجوده
عندها راحة كبرى وصارت في كل يوم تنزله من الصباح الى حسيه خوفًا من ان يدعوه ابوهم
او ان ياتي اليها فبهرا عندها وعند المساء تاتي بو فتعشى طيأة وتصرف السهرة معه ثم ينامان
الى الصباح وعند الصباح تعيده ايضا. فلنتركها على مثل هذه الحالة الى ان تعود البهامة ثانية
ولنرجع الان الى طارق العيار الذي كان جاء بالكتاب الى الضاري الاسود فانه اقام في
مكان عين له طول النهار وفي المساء دعاه اليه الوزير راحد واجتمع يوسفًا وقال له بلغني
السلام الى مولاي فيروز شاه واني قائم على خدمته كيف اراد ولا ادع الضاري الاسود بهل
يأتي الى ولده جهن وكان في فيتونية رعد المجنون قتلة في هذا اليوم فدافعت وبانت عنه
ليبقى الى حين يجهنهم بلادنا وساعدني على ذلك بنت الضاري الاسود واخذت الملك جهن
الى قصرها ليقضي عندها في السجن طول مدة اسره ولا ريب انه يبقى بامان عندها. فنكره
طارق العيار وقال له لا تخافك حالة الفرس وفرسانهم ولا بد من ان بعد اشهر قليلة يكونون في هذه
البلاد فيمتلكونها لا ريب كما امتلكوا غيرها من البلدان والممالك الكبيرة ويقتلون الضاري كما
قتلوا غيره من الملوك الذين ضربت بهم الامثال من الهند والصين والرومان وسوام وسوف يبلغ
مولاي معروفك فيجازيك على عملك بكل خير وسترى بعينك ما يصل اليك فلا يتقاعد
عن مكافاتك فطلما اقام ملوكًا وحكامًا من الذين خضعوا بالمعروف وساعدوه بالخدمة
وبعد ان انقضى ذاك الليل وجاء اليوم الثاني واجتمع ديبان الضاري الاسود ذهب
طارق اليه وساله جواب الكتاب فكتب له الجواب يقول فيه انه لا يمكن ان يعلم الملك جهن
لانه امانة عنده من الابشع واذا كان الابشع قد مات فعلاً فيكون بدلاً منه ياخذون بثاره
وامهم مستعدون للقتال والدفاع الى مثل ذلك من الكلام. وبعد ان اخذ طارق الكتاب
خرج من تلك البلاد وسار قاصداً ابران الى ان بلغها بعد مدة ليست بقصيرة لان الطريق
كانت طويلة ولما دخل على سيده فيروز شاه وسلم اليه الكتاب وبلغه ما قاله له وزير الضاري
الاسود وما جرى على الملك جهن في تلك البلاد وكيف انه وضع عند هديوب بنت ملكها
فاغناط فيروز شاه من ذلك وتذكر مزيد الكبر وعرفان لا بد من مخاطر وهول سلاطونها
في بلاد الحبشة وفي تلك الساعة ذهب الى ايو وجمع ديبان وعرض عليهم كتاب الضاري
الاسود وامتناعه عن تسليم ولده وقال لم اخبركم ما من حاجة للعبارة في هذا المعنى فان السفر
لا بد منه وكل جيوشنا حاضرة مستعدة للسفر والمؤمن والدخائر كاملة كافية لنا في مثل هذا
السفر واني في الصباح ساركب قاصداً تلك البلاد فليكن كل واحد منكم على استعداد للجد

والرجل الى بلاد الحبشة فاجاب الجميع طلبه وما مقم الامن قال بالسفر والسرعة الى خلاص
الكلك واخذوا في ان يهبطوا انفسهم الى اليوم الثاني وفي صباح بعض فيروز شاه في مقدمة
الجميع وركب فوق كمين واراد الذهاب فاجتاز اليه من الحية وقالت له اني اسالك ان
تصحبني معك في هذه المرة ولا تتركني هنا فما من صبر لي عن فراق ولدي وزوجي وكفاني ما
لاقيت في كل الايام الماضية السالفة من العذاب وصعوبة الفراق . فقال لها ان البلاد بعيدة
وصعبة المشقة حارة الهواء . واخاف ان تلاقي مصائب على غير انتظار منا وليس لك من طاقة
على احتمال المشاق والعذاب . فقالت له ان مشاق السفر وعذابه لا يقوم مقام الفرق وصعوبتها
على انك تعرف اني لاقيت في مدة حياتي صعوبات كثيرة وقد اعتاد جسمي على احتمال اشدها
واكني مصر الان على الذهاب معكم ولم يكن من مانع يمنعني الا رضاك وبما حلت لي بذلك .
فقال اني اسر بذلك واريد بان تكوني معي بحيث ابقى امينا عليك فاركني في هودجك وارفعي
حجابك على ظهور الجبال والبال . ففرحت بذلك وامرت ان يقدم لها الهودج فركبت
وسارت بهنم وقصدت شمس زوجة الملك بهمن ان تقتدي بها وسالت فيروز شاه ان يصحبها
معه فقال لها ان ذلك مضربك وبصالحك ولا يمكن ان اجيبك عليه لانك لا تقدرين على
احمال مثل هذه المصائب التي ستلاقيها لا سيما وانك كنت معنا قبل الان في سفر طويل
ونحن اجبن الى الراحة عدة اشهر وسنين فابقي في المدينة عند اني واننا بعوننا تعالى في هذه المرة
سنعود حالا ولا يكون غيابنا طويلا ولا بد اذا سرت معنا بغضب زوجك لذلك فضلا
عن اني لا ارضاه انا ايضا فلما سمعت كلامه لم يحكمها المخالفة بل رجعت الى قصرها
وسار فيروز شاه وبهزاد وغور شيد شاه وحشيد شاه وكرمان شاه وباردوان وشيرزاد
وفرخوزاد وبقي يلحقا وباقي الفرسان عند الملك ضاراب في المدينة واخذوا معهم من ابطال
الفرس وعمال البلاد نحو ستمائة الف فارس من الفرسان المعتادين على الحرب والقتال واصلوا
في مسيرهم اياما طويلة يقطعون النجاني والنفار ويمرون على البلدان والعيان حتى وصلوا الى
اطراف بلاد الحبشة فجمعت القبائل تنفر من امامهم وتفر قاصدة العاصمة وفيروز شاه يتلطف
بجمال العباد ولا يضرب احد من سكان تلك البلاد بل كان يطمنهم على حياتهم ويدخلهم بعبادته
تعالى ولا زال يتقدم الى ان قرب من مدينة الضاري الاسود ولم يبق بينه وبينها الا مدة ثلاثة
ايام فقط . وهناك امر رجاله ان تنزل في تلك الساحة وتقيم مدة ايام للراحة من التعب حيث
انهم سيجارون حال وصولهم الى المدينة . ومن ثم نزل الجميع وضربوا خيامهم للراحة وضرب
لعين الحية صيوانا بقرب صيوان زوجها بابا لبايقم عنده الحراس والعيان . وكانت
رجال الحبشة الذين يفرون من وجه الفرس يقصدون المدينة وقد اوصلوا الخبر الى الضاري

الاسود بقدم الفرس الى بلادهم فاستعد الى ملتقام وجمع جيوشه ورجاله وكانت بلاد الحبش واسعة جداً وكثيرة السكان فجمع نحو تسعمائة الف فارس وقال لقوميه اني احب ان افي الاعداء على بعد من هذه المدينة لارجعهم بالخيبة قبل ان يصلوا الينا ولابد شملهم ومن وقع بايدينا منهم اتقمنا منه وعندي اننا سنغزو عليهم وننال منهم مرادنا . وبعد ذلك ركب الضاري الاسود وركب معه رعد المجنون وباقي رجاله وفرسانه وتقدموا الى جهة المكان المقيم فيه الفرس ولما التقوا بهم وشاهدوا مكان نزولهم امر الضاري بتزول عساكره في ذلك المكان ولما ضرب خيامها وتكسوا على استعداد للحرب في اليوم الثاني ففعلت واقام القومان تجاه بعضها البعض فبحارسان الى الصباح وقد فرح فيروز شاه بقدم الاحباش الى تلك الجهة لانها كانت واسعة جداً صالحة للقتال والحرب والتزال . واما كل رجاله ان تكون في الغد على نية القتال لانه يجب السرعة في العمل والرجوع الى بلاده

وقبل صباح اليوم الثاني ضربت طبول الفرس منذرة بوقوع الحرب والقتال فاجابتها طبول الحبش في الحال ولصوتها جعلت الفرسان يخرج من خيامها وتذهب الى خيولها فتركها وتضطرب في مراقبتها كل واحد تحت امره حتى اذا اشرفت الشمس كان الجميع على اتم استعداد للهجوم والاقحام وعند ذلك هجم فيروز شاه في المقدمة وقد اشهر يده الحسام وأشار به الى قومه من اليمين والشمال ان يتبعوه ويخطوا على الاعداء فصاحوا بمجيبين طلبه وانقضوا انقضاض البياض على الاحباش فالتقوا وعاملوم بالمثل وفي تلك الساعة اخطط الحبشي بالفارسي وامتزج الابيض بالاسود وقام سوق الطراد واشتعلت نار الحرب بالانقاد . وسقطت الفرسان على الفرسان . والشجعان على الشجعان . وكان يوماً عظيماً الشأن . سطا فيه فيروز شاه على قوم الضاري الاسود . واتزل عليهم المم والنكد . وبلاهم بالذل والعذاب وسد في وجوههم كل باب وفعل مثله بهزاد ليش الغاب . وارحون وشيرزاد وباقي الامراء والنواب . ولما الضاري الاسود فانما طلق لفيله العنان فدخل بين قبائل الفرس وهو يصارب ويطاعن ويدود ويفرق والفرسان لا تثبت بين يديه ولا تقدر على حمل ضرابه ومثله فعل رعد المجنون وكانت على الدوام تقع الفرسان بين يديه رعد وتسقط عن خيولها لانه كان يحمل عمداً ثقيل العيار وفي راسه طاسة من الفخاس السميك وقد علق به عدة اجراس فاذا وقع عمدة على طارقة خصمه سمع لها قرعة وطنين قوي من جرى ضرب الاجراس فيجفل جواده ويقع من فوقه او يفر الى الوراء هارباً وذلك كانت تمجّل رجال الفرس واكثرها يقع الى الارض وقد قتل منهم رعد المجنون مقتلة عظيمة . ودام الحرب على مثل ذلك الى المساء وعند المساء رجع القومان عن ساحة الحرب والطعان ودخلوا الخيام

وبعد ان رجع فيروز شاه من ساحة المجال دخل على عين الحياه فتزع عنه ثيابه واغسل
 من جرى ما لحق به من الادمية بقتال ذاك النهار وبعد ان استراح قليلاً ذهب الى الصيوان
 الكبير واجتمع حواله الاسراء والوزراء والاعيان بقدر درجاتهم كل في مركزه وحيثما قال
 فيروز شاه ان رعد الجنون قد فعل افعلآ في هذا النهار يصعب علينا ان نذكرها انها وقعت
 بين قومنا قبل الان ولذلك اريد ان اقتله في الغد كي لا يصل اذاه الى قومنا وبعد ذلك
 الضاري الاسود ومضى قتلاً هان علينا الامر ومكنا البلاد بوقت قريب ولما اريد ان ابعد
 بهاري بهروز الان الى المدينة يكتشف لنا خبر ولدي بهمن وما هو عليه الان وقبل قتل احد
 الاثنين اريد ان يخلص ويرجع اليها فقال بهروز اني ادعك ياسيدي ان اذهب من هذه
 الليلة الى المدينة ولا اعود الاسيدي بهمن وبعد ايام اكون هنا اي في لا اقيم في المدينة اكثر
 من ليلة واحدة ومن ثم اعود بالملوب ان شاء الله تعالى فمدحه فيروز شاه وشكر اهتمامه
 ومسمعه وبعد ذلك قام بهزاد وقال اني ياسيدي ارجوك السماح لي في الغد بمبارزة رعد
 والضاري الاسود وان اكون حامي الميدان في مثل هذه الحرب فقال له فيروز شاه اليك
 ما طلبت فافعل ما انت فاعل ومن ثم تفرق الجميع الى الخيام وسار كل الى محل منامه
 ينظر الصباح

فهذا ما كان من هولاء واما ما كان من الضاري الاسود وقومو فانهم في المساء اجتمعوا الى
 بعضهم وتخابروا بامر الحرب فقال لم احد القواد ان رجالنا في هذا اليوم قد لاقوا كثيراً وفقدوا
 منهم كثير ووقع الضعف والخوف فيهم من اعمال فيروز شاه وفرسانه واذا لم يقتل القواد فما من
 وسيلة للنزول عليهم فقال رعد الجنون اني مزعم على ان اقاتلهم في الغد وحدي ومن رزائي
 جارية بالقتل وسوف ترون بالغد ما يكون مني ومن الاعداء فشكروا الجميع على كلامه واملوا
 منه الفجاء والفلاح وابتلى تلك الليلة ينتظرون الصباح

قال وفي الصباح ضربت طبول الحرب والكفاح واصطف العمان وترتب الرقيقان
 واذا ذاك سقط بهراز الى الميدان وصال وجال ولعب على ظهر الحصان حتى حير العقول واذهل
 الخواطر ومالت اليه من الفريقين النظائر ثم وقف في الوسط وصاح هيا ايها الفرسان فاهربوا
 اني فاني حامي بلاد فارس وجاهلها بهزاد بن فيل زور البهلوان فلما سمع رعد الجنون كلامه
 انصرف اليه وهو كانه الاسد الكاسر واخذ معه في الطراد والطعان والضرب بالسيف اليان
 حتى حارت من قتالها الفرسان ونجبت من دخولها وخروجها الشجعان . ودام الحال بينهما
 اكثر ذاك النهار الى ما بعد الظهر وحيثما ترك رعد الجنون السيف وعاد الى العمد وسال
 بهزاد ان يتصاربا بالعمد فاجابة اليه واستعد كل منهما لقرب الاخر وفي الحال رفع رعد

الجنون عهده وضربت يوهزاد ضربة قوية من ساعد متين وقبعت على طارقه فسمع لها قرعة
 قوية قد صمت لها الاذان وصمت في كل مكان واعتزت لها الارض من اربع جهاتها لان
 العدد كان ثقيلاً والضارب متين العزم والطارقة محمولة من يد يوهزاد مستديرة برزده ولذلك
 جعل جواد يوهزاد واراد الحرب فلم يدعه ان يلوي راسه ولذلك سقط من تحته الى الارض ووقع
 يوهزاد في الحال الا انه لم يصب باذى بل بقي واقفاً جامداً على الارض والطارقة بيده واراد
 رعد الجنون ان يضربه بعده ضربة ثانية وهو على الارض واذا فيروز شاه قد صاح بصوت
 اعلا من صوت الاجراس وانحط كالبرق الخاطف الى ان قرب من رعد الجنون وكان سيامك
 قد صاح وانحذف من الجهة التي هو فيها وكذلك اردطان نادى باعلى صوته واسرع الى خلاص
 عمو خوفاً من ان تلقى بواذية او بنالة امر مضر وهو واقع بين يدي جسيه الى الارض ورأى
 الفاري الاسود هجوم فرسان ايران على فارس بلاده فاطلق لليلو العنان وحملت من وراء
 الاحباش ففعلت مثل ذلك رجال الفرس وجل الثريخان على بعضها البعض فارتفعت الحيل لها
 جنبات تلك الارض واندفقت الادمية من الصدور وجرت في جداول الارض كالبحور.
 وعملت السيوف في الرقاب والعمور. وظهر كل فارس جهده وابدى ما عنده. وكان باقي
 ذاك اليوم عظيماً وقاتلاً جسيماً دام اسوداً مقفاً الى ان اقبل الظلام واندفع النهار الى الوراء
 راجعاً من وجه الليل متطراً العودة في اليوم التالي. ولقدوم الليل افتقر القومان ورجعا الى
 المضارب والحمام وهما في يوهزاد بسلامته من عدو. وقال فيروز شاه ان رعداً قد انجذ هذه
 الطريقة لاجفال خيول الخصامو طمأن ان يتمكن منهم ويتال مراده من الفوز عليهم ولهذا سابرز
 اليو في القدر به كيف ملاعب الرجال لان جيادي هو اثبت من فيلولا يتزعزع من مكانه
 لو انطبقت الارض على بعضها او خرجت الصواعق من افواه السحاب دفعة واحدة. فقال
 يوهزاد افي لا اتكدر على شيء ولا اتأسف لفقدان شيء الا موت جيادي الذي قتل عندما لا قاني
 ابن كركان الساحرة يجهوشو وانا منفرد وحدي في البرية وهذا الذي على الدوام الكبير اكبر
 وانحرق عليه لانه كان من خيول البحر ومن اعظم الخيول ثباتاً وطولاً وموافقة في
 مواقف الحرب وعند البراز. فقال فيروز شاه ان ذلك من افعال العناية لان جوادك لم
 يبق وخرج من نسله غيره يكثر جنسه في الارض وعلى الناهي بيم هذا النوع الذي لا يقبل الله
 ان يبقى في البر

وفي اليوم الذي بعده رز رعد الى ساحة المجال عند اجتماع الجيوش في مراكز الحرب ووقف
 كل امير في مركزه وقبل ان ينزل عنان فيلوا صدمة فيروز شاه صدمة جباراً لا يصطلي له نار
 واخذ معه في القتال والتوسع في ساحة المجال وكثر منها القتل والقال واختلف الضرب بالصارم

التضال . والتغلب بنفون الحرب على سائر الاحوال . فكاننا نارة يقرقان وطورا يجتمعان
والفرسان تحدى بهما باليمان وتنظر اليهما من كل مكان الى ان قضاي رعد المجنون من خصمه وعرف
انه ليس من رجاله ولا يعد من ابطاله وان لا ينجيه منه الا عمده ذو الاجراس وعليه فقد تاخر
الى الوراء وصاح بفيروز شاه تهل ايها الملك العظيم والفارس الكرم فان الحرب انصاف لا
جور ولا اسراف وقد اصطلح رجال عصرنا ان يضرب الفارس خصمه ثلاث ضربات فان لم
يات بالمقصود عاملة خصمه بنفسه هذه المعاملة وهذه الحالة يظهر الاشد جبلا وقوى من الاكثر
خداعا وتحبلا . فقال له ويلك انذكر ذلك امام فيروز شاه وانا اسرع الناس الى الانصاف
واني بانتظار طلبك فاضربك الف ضربة واضربك ضربة واحدة وهكذا اشهد على نفسي . قال
اني لا اريد الا الانصاف ولا اضرب الا ثلاثة بحسب قانون البرازم ان رعد المجنون تعلى في
ركاب وورفع العمد بيده وضرب به فيروز شاه بكل ما اعطاه الله من الحمل والقوة واشتداد الساعد
وهو يظن ان تلك الضربة وحدها تاتي بالمقصود حيث يكون قد تمكن من وقوعها باحكام
على الطارقة فسمع له صوت قوي جدا وهكذا صار فان صوتها كان شديدا جدا عظيما يوم كل
من سمعه ان فيروز شاه وجواده بقعان الى الارض غيران الكمين كان من اعظم خيول ذاك
الزمان قد اعتاد على مثل هذه المواقف وهو مع كبر سنه شديد القوام يحافظ على حياته راكبو كثيرا
ولهذا لم يتأثر من عظم اصوات تلك الاجراس ولا جمل بل بقي ثابتا في مكانه مع ان خيول اكثر
الابطال الذين كانوا قوقا عن بعد قد جنلت وركعت الى جهة ثانية . ولما رأى رعد
ان فيروز شاه باقيا في مكانه وان جواده لم يجل ولا تأثر من تلك الفرقة مع ان فيلة تحرك
واضطرب وكاد يركض فخلصا ما سمع فغاب صولة وعرف انه ماثم لا محالة وان خصمه من
افراد ذاك الزمان الذين لم يسبق ان سمع بهم لم يفسد في غار الاجيال . فوقف مبهوتا ساكنا لا يبدى
حركة ولا يجيب بكلمة وعليه فقد صاح به فيروز شاه وقال له لما هذه المطاولة الا تعلم ان
الوقت قصير وانه ليس لنا فاعجل بضربتيك الباقيتين واستعد بعد ذلك لضرب سفي ضربة
واحدة لا غير

فلما سمع رعد هذا الكلام زاد به الغيظ والاحتمام لكنه لم يسعه الا اتمام ضرباته ولذلك
ضرب الثانية والثالثة وفيروز شاه واقف في مكانه لا يتحرك ولا يتزعزع ولا يأخذه وم ولا
يترك جواده من مكانه وعندما فرغ رعد المجنون من دوره صاح فيه وقال له اثبت ان كنت
تدعي الانصاف والتي ضربني ان كنت من فرسان هذا الزمان لاني قد اعتدت ان لا اضرب
الا واحدة فقط وهي تاتي بالمقصود . وبعد ذلك اشهر الحسام بيده حتى بان ابطو وضرب به
رعدا فوق على طارقه فقطعها وجاء على كنفه الايمن خرج من تحت ابطو الايسر ووقع قتيلًا

الى الارض وحينئذ صاح الضاري الاسود وحمل بكل جيوش الاحباش فأجاب بهزاد صياحه
وصاح حاملاً برجال الفرس على الاعداء وكانت وقعة عظيمة بقيت عاقبة الى المساء وعند
المساء افترق الفريقان ورجع المتقاتلون عن الحرب والطعان وباتوا في الخيام الى اليوم الثاني
وفيو نهض الضاري الاسود وهو مفتاح كل الغيظ من عظم ما جرى على قومه في اليوم السابق
ومتكبر من قتل فارس بلاده رعد الذي كان يعد من فرسان ذلك الزمان. وبعد ان اجتمعت
الجيوش في وسط الساحة على الترتيب المعتاد سقط الى الوسط وهو فوق قيل عظيم المبك
شديد الحمل ضخم الجثة فصال وجال ولعب بعده حتى حير الافكار ثم طلب مبارزة الفرسان
فبرز اليه غور شيد شاه فتقاتلا وتصادما واختلف بينهما الضرب واشتد القتال الى ما بعد نصف
النهار. وبعد ذلك ضربة الضاري بعده ضربة تعتم بها والقاه الى الارض غائبا عن صوابه
فاسرع اليه رجال المحشة وصحبوه اسيرا في الحال وحمل فيروز شاه بقصد خلاصه ولرجاعه
فجملت الاحباش للدفاع عنه وبقي القتال شديداً الى المساء وعند المساء عاد فيروز شاه حزينا
متكبرا على اسراين عمو وبات تلك الليلة الى الصباح وعند الصباح ركب الابطال والفرسان
وتقدمت الى الامام وبرز الضاري الاسود فوق فيلو كسابق عادته وقبل ان يقتل العنان برز
اليه شورزاد واخذ معه في الجولان والطراد واظهر من فتون الحرب كل ما كان عنده وبعد
قتال طويل من الصباح الى نصف النهار اخذه اسيرا وسلمه الى قومه وطلب براز غيره وعند ذلك
برز اليه سيامك ساقيا وصدمه صدمة جبار عنيد وكان كما تقدم من الفرسان المشهورين فقتل
امامه الى اخر النهار وقبل غهاب الشمس اخذه اسيرا وقاده ذليلاً خيرا ورجعت الفرسان
من ساحة الطعان وعاد كل واحد الى خيامه وفرسان الفرس مكبرة لاسرارها وقوادها وفي
انتظار ان يبرز بهزاد او فيروز شاه فيقتلهم الضاري الاسود ويعلمه الحماة وكانت الاحباش
فرحة جدا بهل سيدها وفي كل ظنهم ان ملكهم سينهي الحرب بوقت قريب وباسر كل فرسان
الاعداء واحداً بعد واحد

وفي صباح اليوم الذي بعده ضربت طبول الحرب والكفاح وتقدمت الفرسان الى المحد
المعين كل واحد في جهة وقبل اتمام الانتظام برز بهزاد على ظهر جواد كانه السرحان وطلب
براز الضاري الاسود ملك المحشة فبرز اليه في الحال وقال له ويلك من انت من الفرسان
قال له انا بهزاد فارس فرسان هذا الزمان وبهلوان تحت بلاد فارس وحاميها انا الذي اتيت
في هذا اليوم لقتالك وحربك ونزالك لا عمل من هذه الدنيا انا ارحالك. ثم انما صاحوا وانطلقوا
واضحا فافتراقا واخذوا في الحرب والقتال والمراوغة في ساحة المجال وكل منها يجهد نفسه ويظهر
براعته ويطلب الفوز على خصمه ودامت بينهما الحال الى ان قرب الزوال ومالت الشمس الى

القروب غفقت الضاري أن يموت الشهادة ولا يبال المقتود من تحسوه وقد رآه بطلا عظيما
 وقاريا جسيما ولهذا سألته بأن يصبر لشره بالعد ثلاث ضربات ومن ثم يعود فيضربه من
 أيضا بما أراد فاجاب سواكه وبعد ذلك اخذ العمد بيده وضربه ثلاث ضربات متوالية وبهراد
 بتفهمها بقوة عزمه والتناداد حيل وثبت امامها حتى ان توشح فيجى او تقصفت عزمه . ثم اخذ بهراد
 يستعد بدتوره ليضرب خضمة فاشهر السيف بيده وامتلح بركاويه فاقطع من تحت ارجله بقوة
 عزمه وكثرة شده ووقع على جنبه واراد أن يلطم نفسه واذا برجال الاحباش الذين بركلهم
 الضاري قد انقضوا عليه واخذوه اسيرا وقادوه الى رحاقوه وهو بحالة يرثى لها من الغيظ والغضب
 وقد نفي أن يكون قتل ولحق اباؤه واجداده من ان يكون قد اصيب بمثل هكذا مصيبة ونكبة
 وبعد ذلك رجع الفريقان عن ساحة الحرب والطعان الى الخيام وباتوا تلك الليلة
 وتفرزوا شاه معظا من هذه الاعمال كل الغيظ وحديثه نفسه ان يبرز في القاد الى الضاري
 الاسود فيعلمه الحماة الا انه كان يرغب في التطويل الى حين يجيء بهروز بولد بهن خوفا
 من ان يكسر الاغداء قبل خلاص ابنه فيرجعون الى المدينة ويحاصرونها وانهم يبعدونه من
 هناك بحيث انهم يفهمون على بعد من المدينة وصرف اكثر ليلته مريبك الافكار مضطرب الفؤاد
 وفي الصباح ضربت بطول الحرب والكفاح واصطلفت الرجال في تلك السهل من الطول الى
 الطول ولقد تمت كل فرقة وراء قائدها وفي الحال برز الضاري الاسود وهو يعتز بنفسه ويظن
 ان لا احد يقدر على الثبات امامه وهو يتظر براز فيروز شاه لياخذ منه بشار رعد الهبون والمملك
 الا ينع وقيل ان ينقل عنان فيلوا او ييدي حركة سقط اليه اردبان وهو كانه فرج من فروج
 الجبان قوتى جنوده معتد بعدتو والة حريو وجلاده ولما صار امام الضاري صدمة صدمة اللهو
 الضاري . واتسع معه بالقتال ودار من حواله دوران دولاب الاعمال عند اندفاعه بقوة
 الرجال . هذا والضاري الاسود بحجب من قتال مع صفرسو وعدم وجود نبات بهار ضيو
 وكان يصغره لذلك وبقي معه في قتال شديد حتى عرف بهن الحقيقة ان قتاله ليس كقتال
 غيره من الابطال وان خفته كخفة بهراد لا يثبت تحت ضربة ولا يصبه لا سيف ولا عمد وانه
 كالنجم يتخطف من ناحية الى ثانية ولما رأى منه ما رأى اراد ان يطلب منه الا تصاف بضرب
 الاعتماد فلم يكن اردبان من الرجوع بل صاح فيه وانحط عليه انحطاط الصواعق وسبقه بضربة
 من سيقه وقعت على وسطه الفنة قبلا الى الارض قطعين . وفي تلك الساعة حملت جيوش
 الفرس وفيروز شاه وهو مسرور من عمل اردبان ومن قتل الضاري الاسود ولم يكن الا القليل
 حتى اختلطت التومان ببعضها البعض واشتد القتال والهدام في تلك الارض كانه قد آن
 يوم الغرض . وما انتهى المشاء الا وتأخرت زجبال الحفشة الى البراء ابي ناخبر وعولت على

الحرب والانتلال فمعهما وزير الضاري الاسود وقد دعا اليه بالقياد وقال لم من الصواب ان
تذهب الى فيروز شاه وتطلب منه الامان ونسالة العنوعن بلادنا وحرمتنا والا اذا انهزمتنا
تبعونا واهلكونا وعملنا بنا ما علموا بغورنا وتزعيل البلاد منا وحيثما من صالح للفارس بالاقامة
عندنا برحمتهم في الحال والسير من الى بلادهم ولا يكون ثم ضرر علينا بقدر ما اذا خاصصناهم
وكاندناهم فوافقوا على هذا الرأي واعتقدوا على انهم عند الصباح ينكسون سيوفهم ويتقدمون الى
معهن الفارس مشاة ويظهرون علامة الرضا والخضوع ويطلبون الثامين على املهم طارحهم
وعلى صرهم واولادهم

فلما فعلنا ما كان من هؤلاء ولما ما كان من بهروز العيار فانشأ من بين جيوش الفارس
في تلك الليلة لهم وعديها سيده واخذ معه طارق العيار وقد تريا بزي رجال الحبش واصطليخ
بصبغة من لونهم وليس ملايهم ودخل المدينة في اليوم الثالث من مسيره لانه جد في الطريق
المعروف بعالا وكان يعلم جيدا من طارق العيار ان الملك بهم موجودا في قصر بنت الملك
هديوب وكان ايضا بامان من معرفة القصر حيث ان طارق عرفه منذ انما في الاول الحثلك
البلاد وبعد ان دخل المدينة وجاء الى القصر طاف من حواله وفكر مع رفيقه من اين يمكن
الدخول وبما يتحتم ذلك الى ان كان المساء وقد سهل عليها الامر واعتقد على الدخول من
الباب الكبير بواسطة السج لان القصر كان عاليا صعب الدخول لا يمكن الصعود على سطوحه
ولا من جهة اخرى وكذلك يتفادى عالية وبعد المساء تقدم بهروز الى الحراس القائمين على
الباب وكانوا اربعة وسلم عليهم وتكلم بلغتهم فاستأنسوا به وسالوه عن حاله وحال رفيقه فقال
لم اننا كنا مع الجيوش في قتال الفارس وقد عدنا بامر سيدنا الضاري الاسود الى المدينة لقضاء
مصلحة وسعود اليه في الغد حالا وسالنا ان ناتي قصر بنته ونبلغها انه متصر على الاعداء فامر
عليهم بانه بعد قليل من الايام يعود اليها ففرحوا وقالوا ان ذلك غايتنا ومرادنا واننا قائمون
هنا ليلا ونهارا خوفا من ان يهرب الملك الفارسي للذي عندنا ولا ريب بعد كسرة الفارس
بقلة ملكنا ونخلص من هذا المكان . فقال لم بهروز مالي اراكم تحرسون في الخارج والملك
للفارسي في الداخل . قالوا ان لا خوف عليهم ان يدخل احد الا من هذا الباب ولا سيما من
سيدته هديوب تطلب ذلك وتريد ان لا تدخل الى الداخل . فلما سمع بهروز هذا الكلام
اشتبه به وقال في نفسه لا بد من منع بنت ملكهم لم من الدخول الى القصر من سبب موجب
تحب ان لا يطلع عليها احد وبعد ذلك اخرج من جيبه زجاجة من الخمر وشرب نصفها ودفع
نصفها الى طارق فشربه دفعة واحدة فقال له الحراس من اين لك هذا الشراب وهل لك ان
نشقنا منه قليلا اني احمل منه كثيرا ولا اقدر على مفارقة لاني معتاد عليه ثم اخرج زجاجة

وقال لا أقدر ان اذق اليك غير هذه فاقسموا بينكم ففرحوا بها واخطوها وشرب كل واحد
ربما وكانت مزوجة بالسبع وفي الحال سقطوا الى الارض كالاموات ولما رأى بهروز ذلك
فرح غاية الفرح ودخل القصر ومضى على الظلام في كل دهاليزه الى ان انتهى الى دهليز طويل
فأراد ان يسلك فيه واذا به قد سمع حركة فانزوى الى جانب مخفياً في مكان مع رفقة طارق
لا يراها احد فيؤ

قال وكنا قد تركنا الملك بهمن مع هندوب بنت الضاري الاسود على سعة العيش والراحة
والهناء في كل ليلة مع اقامته في قصرها وقد اتخذها لنفسه زوجة وبعد ان مضى عليها مئة اشهر
وجدت نفسها حامل فتكررت من ذلك وغضبت من نفسها وتيقنت انه لا بد من ظهور امرها
ذات يوم واشهار حالتها اذ لا يمكن ان تخفي حيث من المثل الدارج الحمل والركوب على ظهر
الجمل لا يخفيان واخبرت بذلك الملك بهمن وعرضت عليه خوفاً من جرى ذلك ومن ان
يحكي بحقها الكلام السبع فتأمر من نفسه تأثيراً عظيماً وتكر كراً لا مزيد عليه وقال لما
بعد ان تبصر هذا الامر كثيراً اعلى ان اباك ربما اذا عرف بقل هذا الامر لا يتهم منك وان
غضب من عملك كونك وحيدة له ولما انا فلا ريب انه يتهم مني ويحاربني بالقتل ومع كل
ذلك لا احاف ولا اخشى باساً ما زلت زوجتي وانا زوجك وانك بذلك على تدبرات العناية
ومن الصواب ان تتأمرني وتجعلي نفسك في الفراش فلا يظهر حملك ولا بد قبل الولادة من
مجيئي قومي الى هذه البلاد وحال محبتهم بخلصونا ومن ثم لا نعود نخاف احداً فاستصوبت كلامه
ورأت فيه راحة مؤقتة ونجاة باخفاء نفسها عن اعين ناظرها . وبقيت على عملها مع الملك بهمن
تأتي اليه في الليل وترجعه الى سجنه في النهار حتى مضى عليها نحو سبعة اشهر وهي حامل وقامت
اكثر من اربعة اشهر وفي كل يوم يأتي ابوها يسألها عن حالها ومرضها فتقول له بخير وانها
قريباً تشفي فكان مشغل الفكر لاجلها الا انه لم يكن بهم بامر مرضها كل الاهتمام لما يراه من
اعتدال وجهها وعدم وجود خطر يخف من جهتها الى ان كان ما كان من امر مجيء الفرس الى
تلك البلاد وذهاب ابها الى خارج المدينة بالفرسان والابطال وبسبب ذلك فرحت كثيراً
وسرت سروراً لا مزيد عليه واخذها الشفاء من هذا المرض الاسمي ونهضت من الفراش وهي
تنظر الى نفسها نظراً استعجب لكبر حملها واخرجت زوجها واعلمت بتقدم قومو وقالت له من
الواجب الان ان ندعوا الله ونفرح فقد جاء قومك وخرج ابي في هذا اليوم الى مقام بسائر
جيشه وجنده فقال لما اتى اهلك وعداً صادقاً صحيحاً انه لا بد من ان يكسر ابوك او يقتل
وتتلك بلاده وتؤخذ عن ابي قومنا ورتاح من هذه الحالة التي نحن فيها وقائمون عليها واريد
منك الان ان تأمرني جاريتك ان تروق لنا المدام وتأتيها بالصفرة كاملة فقد سمح لي ان افرح

طاسرودعيا ايضا ان عبيتي ما لك من الملابس والجواهر فلا بد من اتيان الصيارين الى خلاصنا
قبل نهاية هذه الحرب لتكون بين رجالي وقوي

ففي الحال امرت هندوب قهرمانتها ان تنفذ امر الملك جهن وتاتيها بالشراب والنقل ففعلت
وجلسا على بيلحي المندام والملك جهن مسرور جدا لا تسعة الدنيا من عظم فرحه وهو ان اباه
لا يتأخر قط عن فتح المدينة وعن ارسال جهروز اليه ليتشلة من ذلك الحبس ومن تلك المخاوف
التي كانت تحيق به على الدوام في مدة قيامه مع زوجته الجديدة ولما دارت براسه مفاعيل الخمر
وراي من ضميره راحة وطمأننا وهناك تذكر زوجته شمس وبعده عنها وكيف اخذ معها زوجته
ثانية وجعل يردد يتذكر ماذا ياترى يقول عنه اليس تنسب ذلك الى ضعف بحبه وقلة امانه بوداده
الا انه اخيرا وجد سلوى من نفسو حيث طرق ذهنة ان شمسا ذات عقل يندر وجوده بغيرها
من ربات الخسور وبنات ذاك الزمان ولا بد انها متى عرفت انه اجبر لزوجها بسبب اسر
عندها نظره ولا تلومه عليه وتذكر ايام راحته مع شمس فكاد يبكي لولا وجود هندوب امامه
وخوفه من ان تخطط عليه شيئا من ذلك فاخفى ما كان يتردد في ضميره وانكف معها على الهناء
وشرب العنار والتسلي بمناشة الاشعار وقد انشد

باخذها وثني قدحها الالف	من اطلع النمس في غصن النفا الترف
وياثور بطليها وهديها	من حير الظلي بعد الفخ والوطف
ويا اراكة عطنها ولينها	من اوقف الفصن بين اللين والليف
خود بنت فارثك الظلي في غير	والزهر في ترف والبدري في شرف
اعينها وعيون الله تحربها	من محبة العجب او من محبة الصلف
حكى ابن زهر محياها لنا غزرا	بروي سهيلها عن روض الالف
واقف الخدعن ما الحياة روي	حديث مقتبس من عند معترف
يريك ذرا على الباقوت مبسها	فيختدي هارنا بالصع في السدف
ومن يرى الدر في الباقوت متظا	لم يلتفت لثير الدر في الصدف
شكوت سفي لنا كي لحظها فسطا	يا من راي دما يملو على دنف
وقد عجمت لمستشف باظرها	والسحر اودع فيه اية التلف
اني لما عن سقامي جئت معتذرا	اذ لم اكن مت من وجدي ومن لمي
وعاذل زادني تركيب عجبتي	لما صرفت عنائي عنه للاسف
وجدته عادما عدلا ومعرفا	قلت انصرف فغرامي غير منصرف
قال ارجع قلت الا عن محبتها	قال استمع قلت الامنك فانصرف

كان غنفت بأن اللوم يعطيني .. نعمها إليك تجبدي غير منمطف
 وإن جهلت بما القاء من كلف .. فلا تسأل غير احشائي عن الكلف
 يا عبرتي انهملي يا دمعتي اشتعلي .. يا سلوتي ارغلي يا لوعتي اكتفي
 لي ظلية صاغها الباري وصورها .. من جوهر اللفظ او من غير الثرف
 وفي حديث ثناها وبارقها .. ربي لم ترف برى للثرف
 وللوشاح اعتناق من معاطنها .. او ما رايت اعتناق اللام للالاف
 ولما سمعت هذوب انشاده ترغمت منه وطريت ودنت منه وخضت الهيا وقالت لا لا
 خدمتك من حنون رقيق ونصيح بليغ وخيل ودود جمع الله فيك كل صفات محبوبة حتى
 جعلت فتنة للعالمين واذا اعرف من نفسي انها حصلت على سعادة لا يمكن ان يحصل عليها
 سواي الا خمس التي سبقتني عليها واليها . فقال لها ان امرا واحدا اريد منك وهو ان تعلي
 اني احبها واحبك فهي رقيقة الطباع جدا طوعة الخصال ولا ريب انها تمل اليك جدا اذا
 عرفت بما فعلت معي من المعروف والجليل والامر الوحيد الذي يعني ان تكوني اذا سمحت لها
 الايام بالراحة والاجتماع مع من شئت على الحب والوفاء . فقلت كيف انسى ذلك وانا اريدة
 واطلبة وسوف ترى بعينك وتشاهد خدمتي لها ومحبي الثابتة لاني مؤكدة ان ذلك يرضيك
 ويرجع بالك وانت تعلم مساعي بكل ما يسرك ويكفي ما لفتت منك من الانس والالتفات
 والحب وانا اشرب واياك كاسات الخمر

واضم منك معاطفا	بردت حور قلبي ببرد
ونمل اذ يهوى الى	غوي وجيدك فوق زندي
ونقول عجباً اذ ترى	مثلي واهل الحسن جندي
والشمس والدر المنير	سناه جاريتي وعندي
والنصن يقصف قده	ان قاس قامته بقدي
وسخني منك الوصال	تبركا وهجرت ضدي
فجعلت وجهك حضرتي	وحديث راح لملك وردي
وعلمت لما بان روض	الوجه ان الخد وردي
وشهدت لما ذقت طه	م الريق ان الثغر شهدي
والفرق بشرق صبحه	في ليل فرع منه جمدي
فاطعت فيك صباهي	وعصيت لولائي وزهدي
وقضيت اوطار سه وقد	غفل الرقيب فنلت قصدي

والخمر المهي باني بيت في أكابر نجد

احب تلك لياليا قد اشرقت ببدور سحر

ولا كلام الا بعد الامتحان طفي امينة على حيك ولا ادع ثمناً اشد مني ميلاً ولا اكرم طماعاً .
وبقي عندها باقي تلك الليلة وفي الصباح اتركة وقالت له طن كان ما من محمود باتيان ابي
الليلة الان الا انه اعرف انه لا بد من ان يحجى بعض السماء او غيره من عائلتي او نسلي
الملك ولا سيما بعد علمي باني مريضة وما من بأس عليك الان فيقاؤك ان شاء الله لا يكون الا
لام قليلة . فقال لها ابي موكد ان يهرؤ او غيره من العيارين يزوي وفي هذه الليلة او التي
بعدها وترضي على الدوام بالانتظار حيث ذلك من عوائد ولا يصعب عليهم امر قط من
الامور الصعبة ثم انه عاد في الصباح وبعد المساء نزلت اليه التهرامة فاخرجته وفي الصباح
الثاني ارجعته ونام ذلك الى ان كانت الليلة التي جاء بها يهرؤ ودخل القصر مع رفقة

وسمع الحركة

وكانت تلك الحركة صادرة عن محب التهرامة لاخذ الملك بمن ويدهل بمصباح فراهل
بهرؤ وطارق دون ان تراهما لانها اختبأت في ناحية من الدليل لا تمر من صومعها ولكونها اخصا
بامان من وجود احد غيرها في تلك الجهة . ثم انها وصلت الى باب السجن فتفتحه ودخلت ثم
خرجت ومن خلفها الملك بمن فبارت امامه بالمصباح وقد رآه يهرؤ وتأكده حتى التاكيد
وعرفه حتى المعرفة ففرح جداً وسر مريد البرود وشكر الله على سلامته وزاد فرحه عندها
سحياً تقول له ان مولاي حي الان بانتظارك لتعبرك بخبر من جهة قتل رعد المجنون وتاكيد
عند يهرؤ ان الملك بمن عاتق بحب بنت الملك وانه قائم بالراحة والاطمئنان معها وبعد ان
بعثها سارومة طلاق العيار في اثرها بوطى اقبال خفيفة جداً وصعدا السلم وراءها
وبدقائق قليلة صارا في وسط الدار وشاهدوا الغرفة التي دخل منها الملك بمن مضيق
بالمصباح الكثيرة الاموار ونخرج منها الروائح المطربة فتعلم القصر فصر يهرؤ الى جانب
الحائط راوية مظلمة منتظراً خروج التهرامة من تلك الغرفة لعلها لا يمكن ان تبقى هناك
كثيراً بل من الواجب ان تخلي لها المكان ولا تكون كرقبة عليها . وهكذا كان قائماً بعد
دقائق قليلة خرجت من تلك الغرفة ودخلت في غرفة تالية واقلعت من خلفها . وحينئذ تقدم
يهرؤ رويداً رويداً الى جهة الباب واصفى الى ما يكون من امرها فسمع هبوب نثر الملك
من باتصار الفرس وقتل والده لرعد المجنون وقالت له ان الامر قد عاتق وقد شاع هذا
الخبر في المدينة ان رجال ابي بناسخ ولولا ابي لتفرقا طافي طن كس لا اكره مكدر الا لي لكبي
لا اقتدر ان لبق في هذه البلاد واحب الي ان اموت من ان يظهر امري ويعرف الناس باني

فأدفع لك وعطيت مطعاً بالخطأ وانت عتدي أسيرها من عار أشد علي من هذا . قال لا بد
لايك من أن يقتل من سيف أبي ولا بد لاني من امتلاك هذه البلاد وأخذها فنذهب اليهم
ونقيم بين معسكرنا وأكون أنا اذ ذاك الملك والحاكم وتكونين عندي ولا احد يعرف بامرك علي
لاني من حين وصول شعنا كرنا الى هذه البلاد حتى الليلة وأنا بانتظار بهروز العيار عيار ابي فهو
أخيه من آفات هذا الزمان ولا بد له قبل نهاية هذه الحرب أن يأتي لخلاصي وأخذي الى ملكي .
وكان هذا الكلام يدور بينهما وبهروز وطارق يسمعان وقد أكتشفا على سر المسألة وعرفا أن
الملك تزوج يهوديه ولراد بهروز العروة في العمل والرجوع على عمل فقال لطارق
يا طارق الباب خفيكاً ادخل ونسبر من هذه الساعة فامن افادة بالبقاء والتطويل .
فتقدم طارق من الباب وطرقه قليلاً وقال بصوته المعروف أن بهروز وصل ياسيدي فاستعد
للمسير الان

ولما سمع الملك بهن صوت عياره طارق عرفة حتى المعرفة وتأكد وكاد يطير فرحاً عند
سبحه كلامه وهو يقول له قد جاءك بهروز ياسيدي وبني الحال نهض الى جهة الباب مسرعاً
وقد فوجئهما واقفان هناك وعند ذلك تقدمتا وقبلا يدي وهما بالسلامة وقال له بهروز
ياظم ياسيدي أن الوقت حرج وما من سبل الى التأخير طنا نحب العودة قبل قتل العياري
الأسود وقتلت رجالة أو بالحري تأخير وإتياننا الى هذه المدينة كي لا يكون لنا مانع أو طائق
يعتصنا ويعيقنا . فأمرها أن يدخل الى الداخل فتدخلت وسلمت على الملكة هذوب وقالت لها انسا
معنا وعرفنا ما دار بينك وبين سيدنا من الكلام وحيث ثبت لدينا أنك أصبحت ملكة من
ملكات الفرس صار من الواجب علينا خدمتك والسعي في راحتك فلي بنا لنذهب الى جيوشنا
وكذلك أمرها الملك بهن أن تستعد للمسير فنهضت وهي فرحة جداً مسرورة لا تعرف ماذا
تجيب وماذا تفعل ودعت قهرمانتها وأمرها أن تدفع بملابسها الضرورية ومجوهراتها الى العيارين
وبعد أن هدأ بالها من جري الترح قال لهروز كيف يمكننا السير والخروج من القصر وعند
ابواب الحراس أو كيف امكن دخولكم وهم يهرسون فأعاد عليهم امر الحراس وكل ما كان من
أمرها وكيف دخل القصر ففرحت بهذا التوفيق العجيب وقال بهروز سيد من الصواب أن
تلبس ملابس الاحباش وكذلك السمة هذوب كي لا يراكا احد فيعرفكما فلبس وصولا الى
معسكر الفرس لأن الطريق من هنا الى محل القتال في باقية بيد الحشمة فاجاب سؤالي وطلب
منه أن ياتيه بثوبين من ثياب رجال الحشمة فاختطف الى المكان الموجود فيه الحارسون فرام
لا يزالون على الارض فاستل المنجنيق وقتلهم بعد أن ادخلهم الى الدخول ونزع ثوبين من بينهم
ودفعها الى سيده فلبس هو واحد ولست الاخر هذوب وأخذت معها كل ما تحتاج اليه من

القتل الثمن وطلبت ايضاً من هروز ان ياتها ايضاً بشوب لتهرماتها ففعل ومن ثم خرج الجميع من ذاك القصر واقتلوا من خلفهم وساروا مسرعين على الامان والاطمئنان وخرجوا من باب المدينة وداوموا السير بسرعة طول تلك الليلة وعند الصباح جلسوا واكلموا وشربوا واما من طوارق الزمان حيث كل من رامها لا يظن الا انهم احباش واعداء ارتاحوا بما بينهم من السير عاودوه ولم يشعروا على ارجلهم وكانت هديوب متينة اليقية قوية الاصاب فلم يصبها السير على ارجلها وكان امها بالخلاص والنجاة ورجاؤها بالسعادة والاقبال بكتامها من ملاقات الصعوبات والمخاطر والاعقاب بقبول ورغبة وطلب وهي لا تصدق ان تنخلص من تلك الارض وتدخل بين جيوش الفرس وتحسب نفسها ملكة حرة وزوجة شرعية للملك جهن ويعرف الكبير والصغير ذلك فلا تعود تلام على حبلها وولادتها بينهم

قال وفي مساء اليوم الثالث من حين خروجهم من المدينة دخلوا بين جيوش الفرس بعد نصف الليل بساعتين اي في نفس اليوم الذي قتل الضاري الاسود وعند دخولهم اراد هروز ان يسير بهم الى صيوان فيروز شاه اولاً فلم يقبل الملك جهن بل قال له احضرني اولاً صيواناً مخصوصاً لا تزج فيه ثيابي واغسل واضع يدي زوجتي ومن ثم اعود الى اي وليس من الصواب ان انقم الى اي بهذه الحالة او اطعمه بمثل ذلك على زوجتي فاحضه هروز الى صيوانه المخصوص وتركه مع زوجته فيو واحضر صيواناً كبيراً فتنصب قرب الصيوان الكبير اي صيوان الملك المعتاد الذي يجتمع به مجلس وفرشة بالفرش الثلاثي ويواجر بذلك الملك جهن فاجاء مع زوجته اليو ووضعها فيها ووضع على الصيوان عياره طاروقا واصاه بالمحافظة ومن ثم سار مع هروز الى ايو ولما وصلوا الى بابو دخل عليه هروز وايقظته من النوم وقال له بشراك يا سيدي بخلاص ولذلك فقد جئت يوالان وكانت عين الحياة نائمة فاستيقظت ايضاً عند كلام هروز وعند سماعها بذكر ولدها

وفي الحال دخل الملك جهن ورمى بنفسه اولاً على والدته لانه كان يشوق زائد اليها فضمتها الى صدرها وهي تنشق روائح وتلطف دموع الافراح والسرور وصرفت اكثر من نصف ساعة على مثل ذلك والملك جهن غائب عن الصواب وهو لا يظن انه يرى والدته هناك ولم يغيره هروز بذلك ولا اعلمه باتيائها معهم ثم عاد الى ايو فقبل يديه وقبله بين عينيه وهناءً بالسلامة والخلاص من بين الاعداء وطلب اليو ان يطعمه على ما كان من امره فاجبره بقصته من البداية الى النهاية وكيف كان خلاصه عن يد بنت الضاري الاسود وانه تزوج بها حلالاً ففرحت به امة وقالت اريد ان اراها فابن في الان لانها فعلت معاً جميلاً لا يمكن ان ننساه ويحق لك ان تتخذها زوجة بعد شمس فقال لها في الان بصيوان قريب من هنا ثم امر هروز ان

ثم طرحوا سجونهم ايام غوروز شاه وطلبوا منه العاقبة على امرهم وبعلمهم وارباعهم . فقال غوروز
 اني اعرف ما انت طيب من كرامة الاخلاق وحسن الامراء والعديرة وقد وصل الي من كرم
 اخلاقك ما اشرفت به على الضاري الاسود من تاخير اجل ولدي او اطلاقه علم جبل وقد لاقى
 شر عمله واكراما لك فاني لا اخبر احدًا من هذه المدينة ولا اريد معها شيئًا فيهلك عليها ملكًا
 هذا اذا كنت احد قومك تاسون بالله ويصدقون بديوه قائلوا اننا نؤمن بيو معتزف بيو عانيو
 واسما من المتكبر وحيدة الاوثان . فقال الملك بهمن صوته الامر على هذا المخلول فاني باذن
 اله فيهلك ملكًا على كل بلاد الحبشة تحت حماية الملكة الفارسية ويكون لك العفو على قومك
 ومن عصاك لا يكون جزائي الا الموت والهلاك . ثم التفت الى قومه الاتيين معه وقال لم يلهم
 هل تعلمون بان يكون الوزير اصدًا ملكًا عليكم وتكونوا اثم من اعوانوا نصاره . فقالوا هذا
 الذي نطلبه ورامنا من حقنا وغيره لا نريد ملكًا . ثم انة قال لم يرضى الخبركم ان احد عياري
 بلادي ذهب الى المدينة وخلصني من سجنكم وقد جئت بيفت ملككم معذوب لتكون عني وروحة
 الي وهذا يتصل نفسي بفسكم وحسي بحسبكم فاعظروا من ذلك سرورهم وفرحهم وشكرهم على
 انعامهم بهم ومجاورتهم وطلبوا اليه ان يذهب معهم الى المدينة ويقم عندهم ايامًا . ثاب غوروز شاه
 وقال اني لا ارضى ان اتصدى هذه الارض واني احب الرجوع حالًا الى بلادي كي اعيش مرافقًا
 بها بقية عمري اذ اني الان لا ارى من مكدر يكفرني وما من ارض باقية تصالحا وتفرج عن
 سلطاننا وشكر الله على ذلك وعلى منو وانعامه فهو السبع الحبيب وطلبوا فاني ابقي في هذه الارض
 مدة ثلاثة ايام وبعد فلك العود الى بلادي . ومن ثم ودعوه وودعوه مكل طاعة والامانة
 وشكروا معه وما اظهر من العناية لغوم وصاروا الى معسكرهم واخذوا ورحلوا من معسكرهم الى
 بلادهم بعد ان ارسلوا الى معسكر الفرس كل ما كان عندهم من المون والنفخا والاسلحة والخيول
 وبعثوا الى غوروز شاه بكثير من هذا بالانعم وعقد وصولم الله المدينة فاعلم باسم الوزير راحد
 ورفعوا ملكًا عليهم وجلس على كرسي الضاري الاسود وعين الحجاب والنواب والوزراء ورتب
 المدينة على احسن ترتيب وبعث بالاطمار والرمل الى سائر البلاد يخبرهم بما كان معهم ومن
 الفرس وكيف انهم لم يضرروا البلاد وقد اقاموا ملكًا عليهم وباسم ان يرضوا عوضًا عن
 الاعلام الحبشية الاعلام الفارسية لتكون البلاد تحت سلطة الفرس ومعاينهم كما وعدوا
 فهذا ما كان من امر الحبشة وحرروهم وما جرى عليهم واما غوروز شاه فانه في اليوم الرابع
 من ذهاب الوزير عن تلك الارض ورحيل جيوش الحبشة مع اليو طيطولوس واسلمة على امر
 الملك بهمن واستشاره بذلك فقال له انما زال جبل ان يغتصبا زوجة له فوري حل لانه لما
 اراد زواجه بها لم يكن قادرًا ان يستشهد عليه لبعث اليهود هذه ولا قادرًا ان يقوم بفروضا

الزرافة الزرافة اشهد الله على قلبه فلا يلزم ان يحوته وخصار من اللذم ان يتبع عنها الى حوت ورافو
 بها قال اريد ان يكون الزرافات بهذا اليوم لانها حامل منه فاذا ذهبنا الى بلادنا يعرف الجميع
 انها تزوجت فتدله. قال ان كل ذلك بامر من تعالي ولا بد ان ياتي من جنوب هك ولد سعيد
 وبطل صنديد ويمر على من الامور ما لم يمر عليك ولا على غيرك من الذين سبقوا ويدخل
 بلاد الافرنج ابي البلاد التي لم تدخلها نحن ولا راها احد من سكان الفرس والعرب وغيرهم ويكون
 قوم كثير تحت طاعتهم ويكون محبا لاخيه الذي بلد من شمس ويحكم على بلاد فارس. فخرج
 فيروز شاه بذلك غاية الفرج وامر ان يذهب نزرجه وبقاى الامراء الى صيوان عين الحياة
 فذهب الجميع الى ذاك الصيوان واحضروا هديوب وزفوها على الملك جهن وهنأها الجميع
 بذلك وهنأوا ملكهم وفرحت بذلك غاية الفرج وم لما ما كانت تطلبه وترجو من الملك جهن
 وبعد ان انتهى الزرافات امر فيروز شاه ان تستعد العساكر للرحيل في صباح اليوم القادم
 فاجابوا سوا له وهي كل واحد نفسة واستعد للسفر حتى اذا كان اليوم التالي ركب فيروز شاه
 فوق كينة ورفع زوجته عين الحياة الى هودجها ورفعت ايضا هديوب فوق بازل ومشت
 بالقرب من عين الحياة وبين يديها الحراس من الفرسان والابطال والحشم تسعى ومن ثم ركب
 جميع من في ذاك المكان من الفرس اتباع فيروز شاه وساروا الى جهة بلادهم مدة شهر ثلاثين
 يوما حتى انتهوا الى ارض واسعة طيبة الهواء والمناخ فاقاموا بها مدة وهناك دعا فيروز شاه
 اليه بهزاد وقال له اريد منك ان تذهب من هنا مع مهربار الوزير الى كثير العجم وثقيلة
 ملكا هناك وتكبح كل معاند ومخاصم ومن لا يقبل بذلك. وخذ معك سيامك سياقا ومن
 اختارت من الفرسان وبعد ان انتهى من ذلك تعود الى ايران واني اطلب من تعالي ان تكون
 اقامتنا بايران اقامة راحته وهنا ولا يحصل لنا ما يكدرنا بعد الان فنصرف باقي عمرنا على العيشة
 الرضية بين الاهل والمخلان. فاجاب بهزاد طلبه واخبره له خمسين الف فارس ومعهم سيامك
 سياقا وحشيد شاه

وبعد ان اقاموا مدة ثلاثة ايام في تلك الارض ركب فيروز شاه وركب جميع من معه
 وركب بهزاد برجاله الذين اختارهم وترك الباقين مع جيوش الفرس وودع قومه وسار من
 هناك على طريق كثير وهي بلاد الملك كندهار الذي قتل في حرب الايفع ولا زال ساكنا
 ومعه مهربار الوزير الى ان وصلوا الى تلك البلاد وشاعت اخبارهم بين الخاص والعام فخرجت
 سكان المدينة بمرتها على الطاعة والتسليم وكانوا لا يزالون بلا ملك يحكمهم الوكيل الذي اقامه
 كندهار قبل سفره ولما وصلوا الى بهزاد وسلطوا عليه وعلى الذين معه وترجعوا بهم جميعا واظهروا
 طاعتهم وقالوا له انتا نكن المظلمين بحق مولانا الملك ضاراب ولم يكن ما جرى بارادتنا بل

كل ذلك من الملك كددهار وولده الشاه روز ملحقاً بعين الحياة ومنصرف ونوكدان
 اذلك سيعود عليه بالوبال الى ان هلك ومات والحمد لله على ذلك . فوعدهم بكل جميل وقال
 لم اني ما اتيت الا لانظري في امركم فمن كان طائعاً خاضعاً لا امر الملك بهن ملك ملوك الفرس
 وسيدم تركناه على حاله وكافئناه على طاعته بالشكر والانتفات ومن كان عاصياً ازلت عليه
 صواعق الغضب وبعثت به الى دار الهلاك وقد ارسل معي الملك وزيراً حكيماً عاقلاً خبيراً
 باحوال هذا العالم وقد براهوه وهو الوزير مهربار وزير الملك جهان صاحب بلاد الصين قد
 استصحبناه معنا ليكون في بلادنا وعندنا مكافاة على ما عمله مع فيروز شاه وملوك الفرس من
 المعروف والجميل . فاجاب الجميع قوله وقالوا له اننا نتمنى هكذا رجل كامل الصفات حسن
 المزاج كريم الاخلاق وما ذلك الا رحمة لنا ولولم يكن كذلك لما اخناره ملكنا

ومن ثم رجعوا عائدين الى المدينة مسرورين بكمهم الجديد يدعون له وللملك بهن بالنصر
 وطول العمر ودخلوا المدينة واجازوا اسواقها وفي المقدمة بهزاد والى جانبه سيامك سابقا
 وباقي القواد يحيطون بالملك مهربار وكانت الناس تزدهم على الطرقات لترى بهزاد النسب
 اتشهر خبر صفاته في كل البلاد ولم يبق احد من مشرق الدنيا الى مغربها الا ومع بهزادية
 بسالته وثباته واقدامه واعماله العجيبة وهو يحمي الجميع عن الطرقات وفوق السطوح وفي النوافذ
 من رجال ونساء الى ان كاد يصل الى قصر الاحكام فنظر الى قصر عن يمين مرتفع يدل على
 عظم مكانة صاحبه لحسن اتقائه وبنائه فنظر بهزاد الى اعلاه بتأمله واذا به وقعت عينه على
 احدى نوافذه المشرقة على ذاك الطريق فرأى فيه فتاة في سن العشرين سنة واقفة تحديق به
 وطبها ثوب من الديباج احمر اللون يرمح بلعائنه كأنه ايام العيد وهي بخد ايض ناعم وجهه
 مستدير مقطوع بيكار العناية الالهية ولم تكن لا رقيقة الجسم ولا ضخمة معتدلة الطول قد جمع
 الله بها كل حسن فلا يمكن ان يكون خلق اجمل منها من ابناء عصرها وسنها وقد نظرت اليه
 بفاتر طرف احمر طابت تسما قليلاً وعند وقوع نظرها عليه كانت تعجب من حسن وما اعطاه
 الله من الهبة والوقار ولم يكر الا القليل حتى غاب عن تلك القصر وهو يفتن بذهو تلك
 الصبية ولم يكن يعرف من هي ولا قدر ان يدرك سر العناية في الحال بانها لا ترغب ان تبقي
 على حاله بلا زواج ولا نسل وان النسيب يحث على الدوام مجاًه ولذلك كانت تشتد به دواعي
 الميل كلما بعد عن ذلك القصر وكلما اراد ان يغيب عن ذهوه شخصها وما رآه من بديع جمالها
 يرمح ويهوس بآثار صفاته وحوالوحتى كان كيفما نظر وكيفما مال ما عينه يرى تلك الصبية واقفة
 تنظر اليه تلك النظرة وتأمل فيه ماسمة عن ذاك القصر المفتر عن شيب وبدقائق قليلة دخل
 قصر الاحكام وحال وصوله الى الديوان اجلس مهربار على الكرسي العالي وهو في صدر القاعة

الأميران جوق إليه بتاج كندهار ووصلوه ووشاحو الملكي فأتى بها جميعها فالمر بها للوزير مهربان
 الأميران يتعدى بالمدينة يتويعو وقيلمه ملكاً على تلك البلاد وأمراً أيضاً أن يكتب إلى كل
 الخفقات كشمير وبلادها ليعلم بان الملك عليهم مهربان فسارت الرسل بالكتب معلنة بذلك
 في كل الناحي . ومن ثم استدعى باحد امراء البلاد وسألهم هل من ولد باقي في المدينة للملك
 كندهار فقال له ما من ولد ذكر له قط ولكن له بنت واحدة فقط تسكن في قصر مخصوص بها
 على الطريق التي مررنا بها ونحن اتون الى هذا القصر وهو لم يرزق من الله الا هذان الولدان
 بهما الشامروز وخنه هه واسمها روزه وهي لا تزال بكرًا وعليها من احد يطعم بالملك من
 نسل كندهار . فلما سمع بهزاد هذا الكلام ثبت عنده ان الصبية التي راها في الطريق هي روزه
 بنت كندهار لان ذاك القصر هو قصر ملكي قد تربى واكتسب بهاء وجلالا من سنائها وبها عجا
 غير انه اظهر الجلد واخفى ما كان يدعو اليه ضيقه وبحركة اليه قلبه وحرف باقي النهار
 في قصر المحكومة والناس ترد للسلام عليه ولتهته الملك مهربان يملكو المجدد وعند البهاء
 دعاهم الوزير في خدمة اللؤلؤة لمناولة الطعام فساروا اليه وكان قد اعد لهم وليمة فاجتمع وقام
 بكل اسباب المحظ والمناه.

قال وكانت تلك الصبية هي روزه التي اشار اليها الامر لهزاد نفسها وكانت حزينة على
 ايها جدًا ولم يكن من يسلمها على حزنها بل كانت من بعد مسير ايها قائمة في قصرها لوحدها
 وعندها بنت عم لها تقابلها حسنًا واعداً لا كانت قد اختارها لقيم عندها . وعندها شاع خبر
 موت ايها تكسرت كثيرًا وعرفت ان ذلك ما يعود عليها بالليل والانكسار . وبقيت في
 قصرها على مثل ذلك اعز لا تخرج منه ولا تريد ان يدخل احد اليها وعندها بنت عمها
 فقط واسمها نفوز وقهرمانتها وخادمتان لخدمتها وصرفت على ذلك نحو شهر ومع ما هي عليه من
 الحزن على ايها والكدر من انفرادها بعيشتها وانقطاعها عن الناس كان جمالها لا يزال ثابتًا
 ولا ينقص منه شيء لانه لم يكن تصنعاً بل كان طبعاً . كان سنها يحافظ عليها ويدارها فلا
 يفقد منه شيء . وبقيت على ما تقدم الى ان بلغها خبر مجيء الرسل وهزاد لقيام ملك على بلاد
 ايها مكانة فتكدرت من ذلك . وقالت بنت عمها ان الدرهم يساعدنا فقط وهو يظهر انه يريد
 عندنا فلو كان ابي ممن يفعل ولم يضع اخي لكائنات البلاد بقوت يدينا ولا عدتنا الوريث
 للكرمي الملكي واما الان فاني ارى ان ايام دولتنا قد انقرضت وانتهى عزنا ولا بد ان نلاقي
 ذلاً واهانة باقي عيشتنا في هذه الهابة بعد ان كنا اصحاب البلاد وحكامها وملوكها نلتزم ان
 نعيش عيشة العوام ولا نعرف ماذا ينتهي اليه حالنا ولا في نصيب من نكون ولا ريب اننا نلقى
 متروكين من الناس . فقالت لها نفوز لا تقضي الرجا من الفجاء وان كان اموك قد مات

فموتة كان يتعلم منه لاحق به على الفرس ولا على فيروز شاه بل قصد ان ياخذ زوجته لاختوك
فجازاها على ذلك وعندي انه عند اتيان الفرس مع بهزاد الايراني ذهب اليه ونعرض عليه
حالنا ونطلب منه ان يصحبنا معه الى بلاده ويقدمنا الى فيروز شاه لنخبره بامرنا ونفكو اليه
صعوبة دهرنا واتقطاعنا عن الناس واتقطاع الناس عنا وقندان التصور والمساعد ولا ريب انه
مضى راي منا ذلك يلتفت اليينا ولا يتركنا لانه من اعلى الناس حكا طرقهم قلبا ومع ما هو عليه
من التساوي في القتال اثناء الحرب هو بعكس ذلك عند الرحمة والشفقة . فاستحسنت روزا
كلامها ورايها وقالت لها لقد اصبت بما اشترت فان قيامنا بهذه البلاد ذل لنا واذا اتكلنا على
فيروز شاه واخبرناه بحالنا وسألناه المساعدة مال اليينا ودبر لنا حالة موافقة لنا ولاني وان كنت
حريصة على ابي واخي بمفاعيل الطبيعة انما اعرف حتى المعرفة ان قتلها منه كان بحق ما عساه
كان على غير رضاي مي وكنت اكره مثل ذلك منها ونصحت ابي تكرارا فلم يقنع بل كان كل
قصده انفاذ غايات اخي

واخذت روزا ونفوز بالانتظار لقدوم الفرس ودخولهم المدينة في نفس ذلك اليوم الى ان
دخلوا وكانت روزا تعرف انه لا بد من مرورهم من تلك الناحية اي من تحت قصرها اثناء
مسيرهم الى قصر ابيها ولذلك كانت تنظر على الدوام من شباك قصرها الى الطريق الى ان سمعت
غوغاه مرورهم وضحجهم فتأكد عندها وصولهم ولكنها كانت لا قبل ان ترى تلك الجباهير على
تلك الحالة ولا تريد ايضا ان يراها احد منهم ولا سيما اهل مملكتها ورجال ابيها . ولهذا نظرت
من الشباك الى مقدمة تلك الجباهير فوجدت في المقدمة بهزاد والى جانبيه سيامك وحال وقوع
نظرها عليه وجدت منه فوق ما كانت تتصور ولم تقدر ان تضبط نفسها من فعل تلك النظرة
وما اهاجت بها وراى منه قمرًا يسير في موكبه كانه الملك الكبير الشأن كما راي منها عندما
طلعت من النافذة من وراء الحائط بدرًا يطل من فوق الغيوم فبعث بنوره الى الارض وكاد
يضيء عقلها ولم تنالك نفسها من ان تبسم في وجهي تبسم الحب والرقه ثم رجعت الى الورا
مكتفية بتلك النظرة من قمرها عن سواه وعادت الى كرسي هناك فجلست عليه والقت براسها
الى الحائط مسندة اياه عليه واذا بنيت عينا نفوز قد جاءت الى تلك الغرفة وجلست على كرسي
اخر واستندت براسها الى الحائط وجعلت تنظر كل واحدة منها الى الاخرى لا تعلم ما بقلبيها
وكانت نفوز قد نظرت الى سيامك ساقبا وعلقت به كبير امل لما راته كالاسد في هيتو ورائه
ايضا يحرق بها احداق الامعان والتروي وشعرت بحبه وهامت به في الحال مصادقة على قول من
قال ان اول الحب نظرة وعادت الى كرسيها كما تقدم وبعد ان جلست ببرهة وهي تنظر الى روزا
قالت لها كيف رايت رجال الفرس فزاد لهن الكلمة هيام روزا طرادت ان نجيبها فلم تقدر في

الحال بل غصت بالكلام وأدركتها دمة واحدة تدهرجت على ناعم خدها وسقطت الى صدرها
فأدركت نفوز صعوبة حالها وما هي عليه ولكن لم تعرف الاسباب فغمضت اليها وقالت لها ماذا
يجري عليك اهل تشعرون بوجع او مرض او لا يزال الحزن يفعل بك ويكدرك فقد ايمك .
قالت لا بل اشعر بمرض عضال وقع عليّ بغتة فالقائي في ضعف وقلة حيل وزادي في اشغال بال
قالت هل تاذنين لي ان اتيك بطبيب فقالت لها ان الطبيب الذي يداويني لا تقدرين ان تأتي
يو . فأدركت نفوز في الحال ما اصابها وعرفت ان ذلك فعل الحب وثبت عندها انها اصببت
بها اصابها فصاحت الى كرسيا وجلست عليه وقلبا بخفق وقد خافت كل الخوف من ان يكون
نفس الرجل الذي رآته وتصلقت يو هو نفس النسبة احبته بنت عمها ولذلك كانت تخاف ان
تساها أكثر مما سالتها طمعا ان تبقى نفسها بلذة او هام من ان تقطع رجاءها لانها اذا عرفت ان
بنت عمها احبت الذي احبته هي تلتزم الى ترك رجائها وقطعو ولو تحملت بذلك صعوبة الموت
في العذاب . غير ان روزا كان قد افادها الحب في هذه عميقة واخذ بها مآخذاً نهائياً حتى رجعها
الى ان تنج الى بنت عمها بما في قلبها وتخفها عضداً لها وساعداً تساعد في ارامها . فقالت لها
الا رايت ذاك الرجل اللطيف الذي يسير في المقدمة كأنه ملك القوم نعم هو الملك وهو السيد
بينهم ولا يخطئي غلي انه بهزاد الابراي يهلون تحت بلاد فارس وأشرف ملوك الارض . قالت
نعم رايت وعرفت حتى المعرفة ولم يخطئك ظنك انه بهزاد فاذا تريد من منة قالت اني كنت قبلاً
لا اريد منة شيئاً لكن بعد ان رايت صرت اريد منة كل شيء فهل ياتري ان الله سبحانه وتعالى
يساعدني ويسهل لي ان اكمن بين يدي الخدمة في الصباح ولمساء هل يسعدني الزمان فاكون
ازوجة له او يسعدني عنه فاموت ولا ارى لي غيره رجاء وسلوياً وإملاً نعم هو وحده اريد وعندي
انه يقبلي خادمة لانه نظر اليّ نظرة جرححت فوادي ومع ما اوقعت عليّ من الام الوجد اراها نافعة
لي معزية لاحزائي ولولم تكن تلك النظرة وقعت منة عليّ ذات معنى موثر يخطري ذهني في كل
لحظة لكنت اقطع الرجاء منذ الان واري بنسبي الى حجر الملاك لاني كنت اظن ان من هم
مثلني لا تصلح لمن يراها من تحت شباكها وينظر اليها نظرة العاشق المغرم نعم ان تلك النظرة
شفعت وحده عن صده وبرهان عن حبه وعليها اعطى امالي وانتظر الفرج . ثم انها انصرفت

هوثة تحت اطار مشعة وطالب الدر لا يفتر بالصدف
وخبرني معان في مراسد يو كما خبر العنوان بالصف
ولاح لي من امارات الحال يو ما كان من لحظ غيري بالخمبول خفي
فرحت ارحص ما يبديهم ددن يو واحدص ما يخفيهم من جف
حتى اذا تم معني حسنه وبدا كاليد في التم او كالشمس في الشرف

وجال في وجهه ماء الحياة كما يحول ماء الحياة في الروضة الانسية
 وولد الحسن في احداق حوراً وضاعف الدل ما بالجسم من ترفيد
 بالرجال اما للحب متصر لضعف كل محبة غير متصف
 ما اطيب العيش لولا ان سالكة يسمي لاسهم كيد الناس كالمهدف
 لم سكنت قليلاً ونفوز تنظر اليها وتريد ان تنج لها بهما ايضاً وتفسكوها النكالة التي في فيها
 ايضاً وقبل ان تبدي بذلك سمعتها عادت فانشدت مستجيبة مستغنية بالله

يارب اعط العاشقين بصبرم في الخلد غايات النعم المطلق
 ولا لهم برد السرور قطالما صبروا على حرّ الفراق المطلق
 حتى يرى الجبناء من حمل الهوى غايات عزم التي لم تلحق
 فيكون اصفر جاهل حمل الهوى يلهو باكر عالم لم يعش
 فكان انشادها هذا مساعداً لنفوز معينا لما على ما بقلها مخرجاً اياها الى الاباحة بما في قلبها
 ولذلك قالت لها . لا شك يا بنت عجم ان رجال ايران هم اكثر الناس رقة واشدم بسالة
 واحسنهم وجهاً ومعانياً وكما لمع ذلك ولكن لا نلت اليه حيث نجهله الى ان رايناها هيأتا
 ولا بد ان اخبرك ان الذي وقع بك وقع في ايضاً غير ان الذي احبته وانت هو غير الذي احبته
 انا بل هو الذي كان الى جانبك العريض الواسع الصدر فهو الذي قد اخذ بمجامع قلبي واشعل
 في فؤادي نار حب لا تقني الا بالثرب مثلاً والشكوى اليه والاجابة عن ذلك بقولي عنده رقة
 وخادعة ثم انشدت ايضاً

تخجبت يا ناظريه عن الناظر الساهر
 فاخبت عن خاطري بعدك عن ناظري
 بصدرك الشوق لي على البعد كالحاضر
 وبسفي بالقبلى بل سامري
 لقد جار سفي على ضعيف بلا ناصر
 وعلة التثك لي شبا طرفك الساحر
 فلم يبق غير الغله لم والمدمع الماطر
 وغير صفي الزفير في هطلي الناصر
 وعلت نومي الصدو د بعدك يا هاجر
 فامر لي خاطراً بخن ولا خاطر
 اخفت اعصا ر الهوى الى لبي الماكر

ترمه قبل موتي ارا له يا ماجري زائري
 بحسب المقام الصحيح ح في جنك الفاتر
 وبالورد في وجهه لك يا فتنة الناظر
 ابجني ما بد لك من قرقف طاهر
 اقل اذا ما بخا مت من نعمة الطاهر
 وان شئت فاسفك دمي ولا تخشى من ماتر

وسمعت روزا كلامها وطهرها عليه وقالت لما اتى لا الومك على مثل عشفك لحبيب احبتي
 لان المحب صعب المسالك يقود الفتي الى اشد الضيقات واصعب المصاعب واعظم العظام
 فانظري في امرنا وديري لنا طريقة توصلنا الى من احبينا لتوصل اليها ويتوصلا اليها . قالت
 هذا لا بد منه لان بهزاد يسال هنا ويسال عن كل اهل الملك كندهار ولولاده ولا بد ان
 ياتي هنا القصر ليعرف من فيه ولا سيما انه راك ورفقة راآي وكل منها دل من نظره انه عرف
 بوجودنا ومن الواجب ان يصير بضعة ايام فان لم ياتنا اليها سعيها الى الوصول اليها وبغنا
 نستجد بها ان يخلصونا الى ايران ومن ثم نتصرف بها ونبقى عندها فصبرت روزا على ما قبلها
 وهي تسمى الوصول الى من ترجو وصالة كما بمعنى الوصول هو ايضا اليها

فهذا ما كان من روزا ذات الحسن الفائق والجمال الرائق والطباع الحسنة وبنت عمها نفوز
 وابا ما كان من بهزاد فانه اقام مع سيامك ومهر بارا اكثر تلك الليلة عند الوزير وبعد نصف
 الليل ذهب الى قصر اعد له لبيت فيه مع سيامك وذهب مهابار الى قصر الملكة المخصوص به
 وكان بهزاد يحب الافراد لمحسن نفسه عالما حتى به من جرى ذاك الامر تارك بعد تلك النظرة
 لبست كندهار وعند دخولها القصر دخل بهزاد الى غرفة مخصوصة ومثله سيامك فانه دخل الى
 غرفة ثانية اعادت له وحوال دخوله نزع ثيابه وقصد النوم بالفرش ووزل في سريره وجعل يتقلب
 دون ان ياخذ نومه وقلق جدا ولهذا وجد نفسه غير قادر على النوم ورأى امام عينيه جمال
 تلك الصبية الفاتحة وحسها الرائقة وهي نفوز وصار يفكر فيها وفي محاسنها العجيبة الفتاة والمحبة
 يشتد عليه ويهوى به حتى تمكن منه تمكنا عجيبا ولذلك جعل يسمي نفسه بمناشدة الاشعار فيقول

من لم ترعة صوارم الاحقاد لم يبر كيف مصارع العشاق
 ان لم ترعك ولم تشاهدها فهل برق الحمى عن قلبي الخفاق
 فالصحب دمي والشهاب جوارحي اندرت بالاغراق والاحراق
 ويسد جفني واكتشاب حشاشتي ارسلت للعشاق بالاشواق
 فالحب ديني والتوله شرعي والوجد عهدس وطوى ميثاق

والشوق طبعي والصبابة شيعني
 يكفك مني ان ابيت معذباً
 ارعى النجوم ومن اوضح مخير
 طارسل الغيم المتون وبرقة
 واطارج القرب في تغريده
 واسائل الاظعان والركبان عن
 من مبلغ الاحباب عني انني
 لا اتني عن حب من لم يشها
 فحرت من الاجفان حرمداي
 يا امة الاشواق هل من مسعد
 ام هل لنار تلهي من مطفي
 ام هل لكسر حشايني من جابر
 ام هل لاول لوعي من اخر
 ام هل لعهد الملتقى من موعد
 والتوق وصفي والجوى اخلاقي
 قلن النود مسد الاحداق
 عا افاي في الدجا والاق
 بلطا حشاي ومدعي الرقراق
 بنوى برأى او جهول سباني
 يسر تظلل في دجا الافاق
 فان على دين الحبة باقي
 عند الوداع تذلل الاشواق
 صارت ببلغ الخد فضل سباني
 برجي لدفع حوادث الاشواق
 ام هل لنقض مدامي من طاق
 ام هل لاء صبايني من راق
 ام هل لذهاب مهجتي من باقي
 فلقد هي جلدي وشد وثاقي

وصرف أكثر من ساعة على تلك الحالة وهو على مثل هذا القلق والاضطراب الى ان زين له
 المحب اخيراً ان ينهض من مكانه الى هزاد ويطرق طيو الباب ويشرح له حالة ويشكو
 له ما نظروا لاني من الوجد من جرى تلك النظرة فنهض من فراشه وسار الى الغرفة التي
 دخلها هزاد

ولم تكن حالة هزاد اقل من حاله قلناً واضطراباً بل كان بعد دخوله الى غرفته لينام
 مرتبك الساخلة لا يرى وسيلة للراحة وعند نزوله في فراشه جعل يلوم نفسه على ما اصابه من
 شدة هذا العشق حيث انه كان يظن من نسوانه لا يعشق قط ولا يفكر بمثل هكذا امر ويعجب
 ممن يعشق ويسلم نفسه الى مفاعيل الغرام ويحمل ذاته مملوكاً لمن احبها متديهاً بها غير ان شخص
 روزا الذي كان يلوح له في كل دقيقة من دقائق تلك الساعات كان ينهب يواى الطرف
 بالطاعة ويهون عليه ما لا كان يهون عنده قبلة ويظهر لثان المحب ضربة لازب لكل ابن انثى
 وانه كالموت يمر على كل انسان ذي حالة وضيم وقلب اي لكل من كانت من الجملة البشرية
 واخيراً لما رأى نفسه ان لا مناص له من الوقوع في شرك الهوى ووجد ذاته قد قيد بالرغم عن
 ارادته وامتناعه الى السلوك في ذاك السبيل وجه افكاره الى تلك النافذة بمن النظر من رها
 وقال ماذا ياترى يضري اذا كانت عندي وفي جانبي اصرف العمر مسروراً بها وتعاون على

هذه الحياة اليس اني اكون سعيداً وتكون حياتي الباقية محنوفة بالخط والبشر والانس . فما من
 المانع الذي يمنعني عن الزواج اهل الزوجة تنقص من شرفي كلاً وهل تحبط من شجاعتي كلاً
 فاذا كنت لا ازال كما كنت فما الذي يمنعني من ان اتقرب من هذه الصبية التي احبها
 واسعى في ان اخذها الى بلادي طازف عليها واساوي بذلك بقية فرسان قومي وجميع رجالها
 فهي اجمل فتاة رايها عيني واعمل قولاً ما من الفصن القوم وايها من القروبروا واشراقاً ولا
 ريب ان ملاحظات سمعتها تدنو من التقرب مني كما انها تدفعني الى التقرب منها ثم اخذ في ان
 يتصور ذاك الجمال وتلك الهيئة ويوجه بافكاره الى ما راي منها ثم انشد

روزا اسمي لي ان اقبل فاك	كرماً طاروي من عذيب لماك
طائم من روض الجمال عبيرة	واهم عادل قدك التناك
زوربه محبك . رحمة وكرامة	تحت الدجى وتعطني بلقائك
اني امرء عالي الدرى لولاك لم	اذق المذلة والاسى لولاك
برزت بهودك زينة نسي بها	كل الحسنان فجل من اعطاك
نصبت خلدوك من خفيف يد الجها	ل ووددت من بعد ذا خدك
تالله يا روزا انظري حال الذي	اسمى سقيم الجسم حين راك
سقم من العجبران حل بحسبه	ورمته في شرك الهوى لحظاك
عزاهنا على مود اشرفت و	قفة كيدر التم في الشباك
دمع يسيل من العيون ولوحة	القت علي حبايل الاشراك
انا عبد عبدك ان وصلت كرامة	او فاحكي بتضحي وهلاك

وصادف وصول سيامك الى باب غرفتي في تلك الدقيقة فسمع انشاده وراى من صوته
 انه عاشق مغرم بفتاة جديدة لا علم له بها وقد سمعه يذكر اسمها وهو روزا فقال في نفسه لا
 بد ان تكون اخت الشاه روزا لانطبق اسمو على اسمها فصغى الى استماع ما يجده منه ايضاً
 فسمعته ينشد

ياروزا ان كان الجفاه مزية	بك فارقي بالمغرم المسوع
طارضي عليه تكسي اجر او من	يرضي الاله برق للموجوع
ان كان سعدك ماساً لوصالنا	قصداً فلا ترضي بدا المنوع
بل اعلي فرض اللقاء وحاذري	عين الرقيب وكنكفي للمسوي

واذ ذاك طرقت سيامك الباب فانتبه اليه بهزاد ودعاه ليدخل فدخل وسلم الى جانيه فقال له
 ما الذي اوجب اعادتك الي في مثل هذا الوقت بعد ان دخلت من اكثر من ساعتين غرقتك

للنمام قال ان وجدنا وجد في فلم يدع عيني نخض ولا جفني بالث الكرى ولذلك قصدت ان
اجي اليك لاشكوك ما الاتي من شدة هذا الوجد والهيام الذي لم اكن اظنه قبل هذا اليوم
وعند وصولي من باب غرفتك سمعتك تنشد ما انشدته فعرفت ان ما في بك طين هذا الانقاد
لا يصدر الا عن القلب المولع العاشق الوطان المتشوق بالعشق الى المجد الاخير . فقال له اتني
كنت قبل الان لا اعرف شيئاً من هذا وكنت اعجب ممن يعشق واحمد نفسي على امتناعها عن
السلوك بمثل هذا الباب الى ان دفعني يد التقادير الى هذه المدينة وسرت في اسواقها وبالقضاء
والقنر لاحت مني الفتاة الى قصر في الطريق واذا باحدى نوافذ صية ليست يادني من
البر اشرافاً ولا من الفصن قطماً نظرت اليّ باسمه عن ثغر تطرح منه الدراري واعرضت الى
الوراء ومنذ تلك اللحظة وهي في خاطري تطل من ذاك السباك ثم تعرض ملتفتة التفات الغزال
النفور وقد ثبت عندي انها بنت الملك كندهار واخذت الشاه روز واسمها روزا وهذا النسب
اشغلي وقد نويت كل النية ان اصحبها معي واتخذها زوجة لي عند وصولي الى بلادي فمن في
صاحبك والتي انت تشكو غرامها ووجدك بها . فقال له ان الذي اصابك اصابي تماماً وما
من فرق بين قصتي وقصتك ولريد منك في القدان سع في قضاء هذه الملحمة عياناً اي ان
نذهب الى مكان وجود الصييتين ونخطبهما لانفسنا وناخذها معنا الى ايران وما من حياء بمثل
هذا الامر لاننا نصفق حلالاً ونحن ما لكون البلاد ولا احد يخالفنا فيما نريده ولا ريب ان
كل فتاة من فتياتنا ترضى بن نظرتة ونظرها فقال هذا لا بد منه وفي الصباح نسعى خلف ما
نطلب

وعلى هذا ارتاح فكر سيامك واطمان خاطر بهزاد ولم ياما الى ان اشرق الصباح وما
يتعاطيان الحديث ويتناشدان الاشعار كل واحد يذكر هيامة وغرامه الى الاخر ولما كان الصباح
خرج من ذاك القصر ولما دار الاحكام حيث كانت ترد الاعيان والامراء واحد بعد واحد الى
ان استقر المجلس بسيامك وهزاد فقال الاخير لوزير الملكة اتني اريدك لامر اريد قضاءه قال
وما هو فرني بولا جريئة على راسي لاني معد لخدمتك وخدمة رجال الفرس وامرائها . قال هو
اتني احب ان اذهب الى قصر اظنة قصر كندهار وهو اتني رايتة في طريقي واخذت نفسي ان
تدخل اليه للدرجة عليه فلحظ الوزير منه غايبة ولذلك قال له اعلم ياسيدي ان لا يسكن هذا
القصر ذكر وإنما نقيم بوبست كندهار فقط مع بست عم لما اسمها موز وهي منفردة عن الناس لا
تريد ان يدخل احد اليها ولا تحب ان ترى احداً من بعد موت ابها ولذلك تركت من الجميع
والان ذهابت اليها ضرب عن الحمار والالتفات لانها حريئة على ايها جداً قليلة الناصر لا
تري امامها احداً من اهلها لقتل ابوها واخوها معاً . قال ولاجل هذه الغاية احب ان اسير اليها

واضحذ جراحتها وازيل حزنها وحيث اشرت انها بعيدة عن الناس منفردة ارى من الواجب ان نبعث اليها من يخبرها بقدمونا قبلاً فاستصوب الوزير ذلك وبعث بخادمه يسأل من روزا ان تسع ليهزاد ورفيقة سيامك بالجميعة اليها معه فسار الخادم اليها واخبرها بذلك وهي بحالة يرثى لها لا تستداد عشقا وهيامها وارتابها وعندما عرفت بذلك كانت تطير من الفرح وقالت للخادم من انا لاجسر على منع مثل هذا البطل العظيم والسيد الكريم الذي انتشر صيته من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب واني قائمة على انتظاره لخدمته بنفسى فعاد الخادم واخبره سرّاً بذلك فنهض الوزير وهزاد وسيامك وساروا الى ذاك النصر ودخلوا وهزاد في شاغل فكر وخفتان قلب من جرى ملاقة حبيبوه وهي ايضاً كانت كذلك لا تعرف ماذا يحصل بها عندما تشاهد هزاد وعند دخوله النصر وجدها داخل باو تنتظره مع ابنة عمها لاسه اثواب السواد مظهرة حزنها من الحالة التي كانت فيها باسمه بلقاء مترحة قدوموه فلم عليها وسلمت عليه وسلم ايضاً على ابنة عمها نفوز وكذلك سيامك فانه سلم على الثنائين ودخلوا جميعاً الى قاعة المجلس فجلسوا فيها وقدمت روزا لهم الشراب وبعد ذلك وقفت بين يدي هزاد وقالت له انت تعلم ياسيدي ان ابي قد قتل ومثله اخي وكان قتلها جزاء على خيانتها واني وان كنت احزن عليها بداعي الاسباب الطبيعية والواجبات الالدية لكنك لا تراني اشد حزناً من ذلك على حالتي وانقطاع اهلي وانفرادي ولذلك نويت ان التي بكل انكالي عليك واتخذك غوثاً لي لتأخذني الى ايران كي اعرض نفسي على الملك بهمن وعلى فيروز شاه حيث ما من رغبة في البقاء لي في هذه البلاد . واني اشكرك على جميلك ورقة اخلاقك حيث لم تنسني بل فكرت لي واهتمت بامري وزرتني على غير استحقاق مني

وكان هزاد يسمع كلامها ويهجم من فصاحة لسانها ورقة معانيها وطلاوة حديثها . ولذلك اجابها اني ما ايتت هذا القصر الا لاجل الاعناء بك والاهتمام بامرك وما من حاجة لعرض نفسك على فيروز شاه ملكا فاني اكنيك بنفسى ما تطمينه وانا هو القوت الذي يساعدك ويعينك عند وقوع الضيقات والشدائد وانا الذي اشاركك في المعصية لدى السراء والضراء فاقبلني وسواي لا ترجي وهذا مما يسر به فيروز شاه ويريدّه وعند سماعها كلامه هذا لم تقدر تضبط نفسها من شدّة الفرح ولم تصدق انه يخاطبها بمثل هذا الكلام وبدأ معها به ولتدة فرحها تفرق الدمع باعينها وقالت من انا ياسيدي لا كون تريكنتك على الحماية وما كنت اطلب في نفسي الا ان يسمح لي الزمان بان اكون خادمة في بيت اقل رجال الفرس وان كان الله قد نظر الى ذلي وضعفي وسمح لي بان اتشرف بالقرب من اول رجل في المملكة الفارسية لدى ملكها وسيدها يكون قد اعطاني فوق ما استحق وفوق ما ارجو واطلب واريد منك ياسيدي ومولاي

ان تنظر في حال بنت عمي الذي القاهما الزمان عندي واخذتها صبية لي لتسليفي في وحدتي
وانفرادي ولا اريد ان انسها قط

وكان سيامك مدة قيامو هناك ينظر الى نفوز نظر المغرم ويتنظر فراخ بهزاد ليأتي بدوره
ويطلبها لنفسه وهو يهيب من اعمال الصدف كيف سمحت ان التي احبها هي بنت عم روز وقيم
معها في قصر واحد وكان يرى منها نظرها فيه عند سنوح الفرص مرة بعد مرة فيزيد بهما ما
الى ان سمع بنت عمها تطلب من بهزاد النظر في امرها فاعتم الفرصة وقال لست اعلم يا اخي
ان العناية الالهية قد دبرت بحكمتها ما لا تتركه العقول فان نفوزاً ههنا هي التي اريد ان اخارها
لنفسى وقد جاء الامر على احب ما ترهب ولريد منك كونك ارفع مقاماً مني وانتم متبوعاً لك
ان تكون الوسيط لي بذلك وتسألها ان ترضى بمثل ما رضىته ابنة عمها فاسرعت نفوز الى الاجابة
وقدمت شكرها لهزاد ولسيامك وفي فرحة جدا لا تصدق ان ما سمعته هو الذي كانت ترجوه
وعلى ذلك انقضى الامر وخطب كل واحد حبيته من نفسه وصنى لم الزمان وهذا بال الجميع
طوى بهزاد روزا ان تكون مع بنت عمها على الاستعداد الى السفر بعد عشرة ايام حيث في ظنه
ان يرجع قريباً ليزف في مدينة ايران امام الملك جهن والملك ضاراب ونحت عناية فيروز شاه
واهتمامه فاجاباه الى ذلك واخذنا بتدبير حيلهما من ذلك الحين وعاد بهزاد في كل يوم عند
المساء ياتي مع سيامك الى خطبتهما فيصرفان عدة ساعات عندهما على الراحة والهداء والحظ
والسرور ومن ثم يدخلون الى مكان منامها وداما على ذلك الى ان مضت المدة المضروبة وطراح
بال بهزاد من حال البلاد باجمعهم حيث كانوا قد جاءوا الى خدمة الملك مهريار وظهر
طاعتهم له فجدد امرهم وطوصام بالعدل والرحمة بعباده تعالى عز وجل . طاب يكونوا
جميعاً على محافظة الشريعة الفارسية العادلة ومن خالفها كان جزاؤه الموت والاعدام كبيراً
كان او صغيراً

وفي اليوم الاخير ركب بهزاد واحضر هودجين من الحرير المزركش بالذهب والوهاب
ركبت روزا واحداً ونفوز الاخر واما المسكر الذين جاءوا معه بالركوب فركبوا جميعاً وساروا
في المقدمة وسار سيامك لدى الهودجين ينظر في راحة روزا ونفوز اللتين عليهما وذلك بعد ان
ودعوا الملك مهريار وداعاً ميسرماً مدقاً يام اليان قريباً من ايران وبلغت اخبارهم الملك ضاراب
وولده فيروز شاه فخرج الامراء والوزراء الى ملتقام والقي القادمون بالمتبين وسلموا على
بعضهم البعض وحكى بهزاد لطيلوس كل ما كان من امرهم في بلاد كشمير واخبره بخطبته
لروزا ست كدهار وانباؤه بها مع بنت عمها التي خطبها سيامك فخرج بو طيلوس وقال له لقد
اصبت وانا كنت افكر على الدوام ان من الواجب عليك ان تتزوج ليأتي العرس من سلك من

وكان في ذلك وقت. ومن فصل الجميع الى المدينة وسار بهزاد في الحال الى قصر الملك بهمن
ودخل عليه فلاقاه الى الخارج مع ابيه فيروز شاه وجلس في الديوان وبعد ان سلم عليهم حتى
لهم ما كان من امر فاطمه فيروز شاه سروره وقال لاشي احب عندي من هذا الخبر من حين
وجودك بيننا الى هذه الساعة لاني اعرف جيداً ان دولة الفرس مشيدة بهذه العائلة اي عائلتكم
المناط بها حمايتها واحب ان كل ذكر منها يتزوج لتكثر وتنمو فتكثر في ايران الفرس ومن
المرور ان كل ذكر يخرج من هذه العائلة يكون فارساً مجيداً او بطلاً صديداً ولاني منذ هذه الساعة
سأخذ بترتيب العرس وعمله على احسن نظام ليكون ذلك لاحقاً بك ويكون فرح عين الحياة
ايضاً بولدها حيث اني وعدت ان اجدد زفاف ولدي بهمن على شمس وان كان قد ولدت له
ابناً وايضاً على هندوب التي ولدت ايضاً

وكان كما تقدم معنا ان بهزاد فاروق فيروز شاه في الطريق وسار الى ملاد كشمير وبقي فيروز
شاه سائراً مع باقي الفرسان والابطال ومعه عين الحياة وهندوب ودامل في مسيرهم الى ان
وصلوا الى ايران وعرف بهم الملك خساراب من امهم جاءوا بعد ان ملكوا ملاد الحش وخلصوا
الملك بهمن فسر بذلك سروراً لا مزيد عليه وامر ان يخرج سكان المدينة اجمعين للافاعة ملكهم
فخرج الجميع نساء ورجالاً شيوخاً وشباناً اطفالاً وعجائز حتى امتلأت الارض والمقربون من بعضهم
نادوا له بالنصر والظفر وفرحوا به وقدموه وهنا الى الملك بهمن بخلصه من اسر الاعداء وتقدم
نساء الامراء والوزراء من عين الحياة وسلموا عليها وترحبوا بهندوب ورجعوا جميعاً الى المدينة
على احب ما يكون من السرور والافراح واخذت شمس هندوب اليها واكرمتها غاية الاكرام
وفرحت بها مزيد الفرح واظهرت سرورها منها وقالت لها ان حق خدمتك واجب علي
لانك قد خلصت لي روحي من الموت واكرمتني في حال اسره وعذابي ولولاك لما نظرتني عيني
وكانت عين الحياة قد اخبرتها بذلك وشرحت لها كل ما كان من امر هندوب ووصفها بها .
وعند رجوع الملك بهمن من ديبان في المساء دخل على زوجته في المساء وسلم عليها وسلمت
عليه وعرضت عليه ولدها حيث كانت قد ولدت في غيابها ذكرًا فرح به وقلة ورأى به علامة
السعادة والاقبال وقال لها لا بد في الغد من ان اعرض على طيطلوس بخمار لثا اسماء يلقي به وبوافق
حياته وصرف تلك الليلة عندها ولوصافها بهندوب واعتذر اليها عن زواجها . فقالت له ان
ذلك يرضيني ولا يكدرني ولا سيما بعد ان عرفت انها هي التي خلصتني واكرمتك وعملت
جهدها في بقاءك ولولم تتزوج بها لكنت اغضيتني وحسنتك ماكث المعروف وعليه فاني اوصيك
اكبر وصية اريد بها منك وهي ان تحافظ عليها ما كثر ما تحافظ علي وبمسل اليها كراماتك الي
كوفي مديونة لما الان وعلى الدوام . فاعجب الملك بهمن من كرامتها وحسن صفاتها وعرف

انها تقصد بذلك راحة كي لا يتكرر عيشة اويراها مفتاة فيمناظ

وفي اليوم الثاني جاء الملك بهم الى ديوانه واجمع حوالمه كل ابطاله وفرسانه وعندما انتظم سلك الاجتماع انتظاماً حسناً امر الملك بان يؤتى بولده المجدد من شمس فاتي بو وقدمه الى امام طيطولوس وقال له اريد منك ايها الحكميم ان تختار لولدي هذا اسماً سعيداً بحسب معرفتك وخبرتك قال اني بعنايتي تعالى قد عرفت ما يكون لهذا الغلام في حياته ولذلك اهمة ولد معه وهو ساسان حيث يكون رفيع القدر عالي الشأن ويكون له حظ عظيم وتوفيق عجيب بواسطة اخيه الذي يلد من زوجتك هدوب وذلك يكون اسمه واجد شاه وبابام ولديك هذين ترتفع دولة العرس الى اسي الدرجات ولا يبقى مكان في العالم الا وبخافها وبهاجا ففرح بذلك الملك بهم وادم على طيطولوس اعاماً عظيمًا وارجع الغلام الى والدته بعد ان ادعي بسانان وبعد ايام قليلة ولدت هدوب غلاماً وهو ابن اربعة اعوام اسمه اللون احمر العينين واسع الجبهة طويل الايدي والارجل فلما رآه ابيه فرح بوجده وقصور صدق كلام طيطولوس الوزير واصبح ينتظر ما يكون من امرها في ما ياتي من الحياة وقد دعا اسم ولده هذا كما اشار طيطولوس الوزير وهو واجد شاه . ومن ثم اصبح فيروز شاه ينتظر رجوع بهزاد من بلاد كشمير ليقوم بالافراح التي كانت يمتناها لتكون عوضاً عن عذابه الذي تعذبه حياته بطولها

ولما جاء بهزاد وسيامك كما تقدم معنا وفرح بها الجميع وسر الكبير والصغير من رغبة بهزاد بالزواج ومنذ ذلك اليوم اخذ فيروز شاه بتدبير معدات العرس وما يحتاجه لقيام الولايم وبعث بالمكنائب الى كل عمال بلاده واقارب واصبائه يدعوم الى عرس ولده وعرس بهزاد وسيامك حتى اجتمع خلق كثير بقدر ما اجتمع في عرسه واكثر من ذلك وكانت الذبايح تذبح في كل الجهات والطوفات تقدم للمساكر والفرسان والكبراء والامراء مع اختلاف اجناسهم وكلهم يجتمعون ويتزليون في تلك الارض حتى ضاقت بهم وحشش امر فيروز شاه ان يقام على المدينة رواق من الزهور ذات الروائح الزكية يشتتر من اوطا الى اخرها على قوائم من خشب السرو وتعلق المصابيح بين تلك الزهور في ذاك الرواق المبدود فاخذ الناس يشتغلون بذلك بتدبير طيطولوس حتى انتهت مدة امام وبعد ذلك امر ان تفرش المدينة اسواقها وساحاتها وفصحاتها بالسطح العجيبة الغالية الاثمان كي مدة هذا الزفاف لا يدوس احد على غير البسط فيكون الجميع من الكبير الى الصغير على بساط الملك ففعلوا . ومن ثم اخذ باجراء الزفاف والهناء بعد ان فرش النصور بالاقشة الفاخرة وزينها بالانوار وكل اسباب الزينة من كل جهاتها واخرج كنوز الذهب لينثرها ولده على رؤوس الناس ونام هذا الفرح مدة عشرة ايام والناس

على اثم ما يكون من المسرة والخبور وشرب الخمر وحق الزمار والطهور والموسقات والطبول
الزمراري ان ما من رجل في المدينة الا وكان مسرورا بهذا الفرح العظيم وكان يغني على
نقود ويطرب على حسب مشتهاه والاطعمة والاشربة ترد اليه على الدوام في اوقاته وبعد نهاية
الخمسة ايام دخلت عين الحياة على ولدها وهنأته بنهاية افراحه وكانت في كل هذه المدة قائمة
الافراح في قصرها وعند النساء من سائر انحاء البلاد وهي تقوم باكرامهن وترحب بهن وتبدي
كل انس ولفظ وبشاشة بوجه الجميع كانهن ايديهن من بعض الرقيبات حيث تكن الكبر
والشجرف وتعرف ان الانسان من جيلة واحدة وان الله لا يفرق بين المالك والمالك وان
كان يرفع في هذه الدنيا درجاتهم غير انه ساوهم في اليوم الاخير وفضل من كان على طاعته
محبها لابتاء جبلتو

وبعد ذلك ادخل هزاد على السيدة روزا صاحبة الحسن الفائق والحند الناعم والانس
واللطف فاجتمع بها ونال منها الاقبال واصبح بنعمة لا تقدر وسعادة لا تترك وبالحقيقة ان
هزاد قد صبر فلا في وحق له ان يهوى فتاة كالتى هو بها وفي روزا هذه التي يحق ان تضرب
بمسها الامثال وتباهي بجمالها ودلالها ربات الجمال فاعى الاكسروية الاحاط شامية المعاني
جمعت بين كل صفة حسنة وادب وقد يليق ان يقال فيها

بدر تم في لظى المندارى	يانع الورد بؤ المسك اخلط
ويكاس الثغر تجلى قهوة	ليس الا المسك والصبا فقط
شرطه ان ليس يبقى عاشق	فاحمد الله على ما قد شرط
ان اذا البدر ليحكى خدها	قل له يا بدر ما هذا الغلط
او ثنى الفصن يدي عطفا	قل له يا غصن قد رمت الشطط
او رنا الظبي ليحكى لحظها	فادع ما انت من هذا النمط
يا هلالا فوق غصن ثغره	احرز الرفعة عن در السقط
لا تلم طرفي بدمع قد جرى	من عذرتي وهو من عيني سقط
فالتمس عذرا لصب والى	ان يكن باح بسر او خلط
اظهر الحب الذي اخمرو	واليك العذر من ذنب فرط

وكان حسنها وهو في عرش الجمال يتنادي

سمرت وجوه الحسن عن تماثلي	فتسمت عجباً ثغور لأك
وجلس كالحسناء في حل البها	فبدت معاني اللطف في اشكالي
وضعت كالتاج العلي مقامه	فلذلك قد حرزت المقام العالي

فالشرف غري والسرور لوا حظي
والرم ناجي والرهان قلا قلبه
وانا الذي زهت عن وصف وعن
قابلت وجهة قبله قبلتها
افلاك سمعته في سماء اطلعت
وانظر جوانب ساحتي التي
قد قسمت اذ جئت اشكل امرها
والحسن جدي والمهابة خالي
والنفس قرطي والرماح حجابي
مثل وعن شبه وعن ثمالي
فظفرت بالتفيل والاقبال
في كل قوس لاح شكل اهللال
ضربت بها الامثال للامثال
كتقسم الاشكال بالاشكال

قال وصرف عندها عدة ايام لا يخرج وفي تزيده في بسطه وتقربه له كل ما يسره وتفكره
على زواجها وبجاريها ولم يكن ادنى منها جمالا ولا اقل اوصافا بل كانت ترى منه كل
حسن يرضي ومعاملة تسر خاطرها وقد كان عقلها ينشد لقلبها عنه

ولي غزال صاد اسد الشرى
غصن رنا لما انشنى عطشه
رقت كؤوس الراح في جنوه
وقلم الضدغ بخدوه لم
بدر على غصن لوى جده
البدر من اضل سنواه اضا
لوم تكن ماء الحيا خده
كلا ولولا انه من لظى
صلى الى وجته خاله
وقام يدعو للهوى صدغه
واسمع العارض ذكر الحيا
قابلت يا بدر ضيا خده
ومذ سرفت العطف يا بانه
يا عاذلي لا تعتقد اني
الجنين لم يهيج لكته
اعيد خدوه شمس الضحي
محبب النفر شبي اللي
ان لاح غطي الشمس نور المحيا
بسم جنن في فوادي رشي
فاحدره ما هز او ما امتشقي
فاصطبح العطف بها واعنقي
اعلم لدال اول الامر مشي
يا من راي شكلا عليه السبق
والمسك من ربا شذاه عني
ما عاش فيه الورد بعد العرق
ما كان نجم الخال فيه احترق
فاحرقتها شمس بالشفق
ورب داع لم يكن مختلف
فاشرق الالباب لما استرق
والبدر ان وافي القران انحق
قطعت والقطع جزا من سرق
انمت جفني بعد طول الارق
لما راس طيف حبي طرق
ووجهه الزاهي بنور القلق
مورد الخد كحيل الملق
او ماس واري الفصن برد الوريق

ملك حمن ماس تها لذا لواء قلبي في هواه خفق
 طلعة شمساً على بانه جل الذي صورته من عطف
 رفت على فرقته طرقة وعادة الشمس جلالاً النسق
 ورق الفاظاً وخصراً فلم أدر وقد رق الهوى من أرق
 شمس الضحى غشا ضياء وجهه وزاد ضوء البدر حتى اتسق
 فحم طرف حتى انسى وغم قلب الصبح حتى انفلق



وكذلك جرى على سياقها وقد صرف وقتاً عند عروسة نفوز يفوز منها بأثار الجمال
 وقد يأتي بهزاد ولد ذكر يدعونترسم زاد ولسيامك ولد آخر يدعونتر زيزران ويكون
 لها شان . وبعد نهاية هذه الافراح بمدة اشهر توفي الملك ضاراب فخرن عليه جميع الخلالن
 والاصحاب ودفنوه بالتراب وتوفي بعده طيطلوس المحكم فدفنوه الى جانب واقاموا مكانه ابيه
 بزرجمهر وبقي الجميع عاتشين بالنعمة والاقبال والحظ والسعادة وقد نسل كل ما مضى عليهم
 وما لا قيا من الامور والاحوال عدة سنين واعوام لا يلقيهم مكر يكرههم وقد غفل عنهم الزمان
 وبارحهم الحوادث وقالت لم كويط بامان سالمين .

وسناتي بعد مدة ان شاء الله على نشر قصة اولاد الملك جهن في عدة مجلدات وستكون
 قصة رائعة مقبولة اكثر من هذه القصة موافقة لروح العصر ومتررب اهلوه وذلك بعد فراغنا
 من قصة الامير حمزة البهلوان التي اخذنا الان بطبعها بعد هذا الكتاب وسيصدر منها الجزء
 الاول بعد ايام قليلة تكون كنه القصة حجباً وعدداً ولا يخفى ان القصة المذكورة جمعت بين
 الشجاعة والكرامة والاحسان والعبارة وكل فن يسر به القاري ويلتذ به السامع وكيفية
 الاشتراك بها على حسب الاشتراك بهن وفي تطلب من مكشفتنا المعروفة بمكشة ادارة سلسلة
 النكاهات في سوق الخواجه نصر الله الخياط قرب الحميدة

اعتذار

قلت سابقاً عند نهاية كل جرم ولا ازال اقول ان اهتمامي بقصة قبروز شاه كان مع ضيق
 المقام لا يفي بالمطلوب ولذلك جاء بها بعض اغلاط كثيرة كان من جهة الاعراب او من
 جهة الاختلاف بالاسماء فانه عوضاً ان يقال مثلاً فرخوزاد كتب مصفر شاه وان كان ذلك
 قليل الا انه يستدعي التفات القاري والمطالع كوني كنتها بمجلة لا تدخل العقل . والزاي
 بالسرعة كان لا يمكنني من مراجعة ما اكنته ولا مرة واحدة على انها سيرة لا ينظر فيها النظر الى
 كتب اللغة وعليه التمس المعذرة على ما تقدم مفتناً هذه الفرصة لاطهار سروري من جميع
 المشتركين والذين تلقوا هذه القصة ملقوا الرغبة واحلوها محل الاهتمام ولا اخفي شكري هذا كوني

لما وصلت الى كتابة اخرها وطبعها الا وقد كادت تنفق الاجزاء التي قبلها وما ذلك الا
 دليل حسن بالفتات اولى الكرامة الى رواج مطبوعات الضعفاء الذين هم نظيري او بالحري
 الى تشبث ابناء وطنهم

كانت
 نخلة قلفاط



	واظله بمنبر
و	فن بمنبر
٤١٨٣	تحت بمنبر